۵۲۹۷
۶۵۸۷-ف
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب تفسیر مجمع البیان جلد دوم
مؤلف
موضوع
شماره ثبت ۵۱۷۴
شماره ثبت کتاب
۶۶۶۲۶
بازدید شد
۱۳۸۲
بازدید شد
۵۱۷۴

وقف لله تعالى
لطالبي العلم الشريف
هذا الكتاب المسمى
مجمع البيان

فهرست جلد دهم تفسیر مجمع البیان از سورهٔ توبه الی سورهٔ حم مؤمن

سورة التوبة ١	سورة يونس ٢٦	سورة هود ٤٠	سورة يوسف ٥٩
سورة الرعد ٨٠	سورة ابراهيم ٨٩	سورة الحجر ٩٧	سورة النحل ١٠٣
سورة بني اسرائيل ١١٨	سورة الكهف ١٣٦	سورة المريم ١٥٣	سورة طه ١٦٩
سورة انبياء ١٨٠	سورة الحج ١٩٠	سورة المؤمنون ٢٠٠	سورة النور ٢٠٩
سورة الفرقان ٢٢١	سورة الشعراء ٢٣٨	سورة النمل ٢٥٧	سورة القصص ٢٤١
سورة العنكبوت ٢٦٠	سورة الروم ٢٦٧	سورة لقمان ٢٧٣	سورة السجدة ٢٧٨
سورة سبأ ٢٨١	سورة سبا ٢٩٥	سورة الملائكة ٣٠٣	سورة يس ٣٠٧
سورة الصافات ٣١٣	سورة ص ٣٢٤	سورة الزمر ٣٣٠	سورة حم مؤمن ٣٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سورة التوبة مدنية كلها وقال يعقوب وهي لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخرها التي نزلت سنة تسع من الهجرة وقال سنة ثمان وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع سنة عشر وقال قتادة ومجاهد هي آخر ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم عدد آياتها مائة وتسع وعشرون آية كوفي وثلاثون في الباقين اختلافها آيتان بريء من المشركين ... عذابا أليما الثاني عاد وثمود [illegible] ولها عشرة أسماء براءة سميت بذلك لأنها مفتتحة بها وفيها البراءة من المشركين والتوبة لكثرة ذكر التوبة فيها كقوله ويتوب الله على من يشاء فإن يتوبوا يك خيرا لهم ثم تاب عليهم ليتوبوا الفاضحة عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة فقال تلك الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى خشينا أن لا تبقي أحدا سميت بذلك لأنها فضحت المنافقين بإظهار سرهم المبعثرة عن ابن عباس [illegible] لأنها بعثرت عن أسرار المنافقين أي بحثت عنها المقشقشة عن ابن عباس [illegible] لأنها تبرئ من آمن بها من النفاق والشرك لما فيها من [illegible] [illegible] قل إنما [illegible] وقال عطاء [illegible] المقشقشتان [illegible] [illegible] المنقرة [illegible] البحوث عن أبي أيوب الأنصاري [illegible] لأنها بحثت عن سرائر المنافقين [illegible] المدمدمة عن سفيان بن عيينة أي المهلكة ومنه قوله فدمدم عليهم ربهم الحافرة لأنها حفرت عن قلوب المنافقين [illegible] المثيرة عن قتادة لأنها أثارت مخازيهم ومثالبهم سورة العذاب عن حذيفة بن اليمان قال إنكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب [illegible] فضلها أن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] [illegible] من قرأ سورة الأنفال وبراءة [illegible] عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لم تنزل على القرآن إلا آية آية وحرفا حرفا خلا سورة براءة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] لأنها [illegible] الأمان والرحمة [illegible] [illegible] عن علي بن أبي طالب [illegible] [illegible] قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على أن عمدتم إلى براءة وهي من المئين وإلى الأنفال وهي من المثاني فجعلتموها في السبع الطوال [illegible] بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم قال كان النبي صلى الله عليه وسلم تنزل عليه الآيات فيدعو بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الأنفال من أول ما نزل من القرآن بالمدينة وكانت براءة من آخر ما نزل من القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننا أنها منها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها فوضعتها في السبع الطوال ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وكانت تدعيان القرينتين [illegible] [illegible] [illegible] براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين القراءات [illegible] اللغة معنى البراءة انقطاع العصمة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والخزي النكال الفاضح الإعراب براءة رفع على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الآيات براءة ويحتمل أن يكون مبتدأ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المعنى براءة من الله ورسوله [illegible] انقطاع العصمة ورفع الأمان وخروج [illegible] العهود [illegible] من المشركين الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين [illegible] [illegible] عاهدتم من المشركين فإن الله ورسوله بريئان منهم قال الزجاج معناه قد برئ الله ورسوله من إعطائهم العهود والوفاء بها إذا نكثوا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من المشركين خيانة ونقض فأمر الله سبحانه بأن ينبذ إليهم عهدهم [illegible] [illegible] [illegible] نقض العهد

وقد ورد

نقض [illegible] [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين [illegible] [illegible] وروي أيضا أن المشركين [illegible] نقضوا العهد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عاهدتم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فسيحوا في الأرض [illegible] [illegible] [illegible] واعلموا أنكم غير معجزي الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العشرين من ربيع الآخر [illegible] ذلك [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأشهر الأربعة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حجة الوداع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الجاهلية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القصة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] نزلت براءة [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] علي بن أبي طالب عليه السلام [illegible] الحج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الثالث [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل البيت إلا مؤمن ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فأجله إلى مدته [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأربعة الأشهر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا يطوف بالبيت عريان ولا يحج بعد العام مشرك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يوم النحر [illegible] [illegible] [illegible] الحج الأكبر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا يدخل الكعبة إلا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مؤمن وكافر في المسجد [illegible] حجة الوداع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين القراءات [illegible]

الحجة يمكن ان يكون المراد الا كثرة الجماعة لا ابا عبيد الله لا الاولى انه الا الاعلام ولكن الحرق كما قالوا دينار وقيراط والاصل دنار وقراط كقولهم ديباج وديماج
وقد جاء مع التضعيف وحيث قال باليها الياثاث تعظيمها اي الي جثة ليما الكلام الفقه الذاهبة العلو العلية وكمسلمة ورح الرق الجثة
سبح انبيك الرقة والانتظار والمراقبة والمراعاة والمحافظة طائر والرقيب الحفظ والال العهد ماخوذ من الال وهو البريق فقال الال قول الا الاول انه لا ملح
والاله الطريق المنابها والذي جاله مشبهة الحربة مأخوذ من الال وهو البريق في غد يعما قال الشاعر وجنا هم كذبا انهم دفعوا الال العهد والحكمة
والال القرابة قال حسان لعمرك ان الك في قريش كال السقب العلم المعتق لما المراد تقدم خاصة ما يبدا العهد من المشركين تبين ان لعله وفي المتأخر
منهم من العهد ولما تقدم العهد لمن استطاع الا من قال كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله لم يكن يكون لهم لا عهد يصح مع اضمارهم العذر والنكث
ومما يكون حل التهمة كل العهد ومما عليه ما ذهب فيه قوله عند الله كيف يكون عهد عند الله ولا ذمة فادخل الكلام لا الا لمعنى الاول جعلا يكون العهد
وقيل معناه كيف لا يمكن عهد رسوله الكافر من نقض الشركين ثم حق جانبه قال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فان لهم عهد عند الله لا نهم لم ينقضوا العهد ان
والجنابة لك واختلف فيهم كذا منهم فقيل هم قريش عن ابن عباس وقيل هم اهل مكة الذين عاهدهم رسول الله يوم الحديبية فلم يستقيموا ونقضوا العهد
اعانوا بني بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله بعد الفتح اربعة اشهر يختارون من امرهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا باي بلاد شاؤوا فاسلموا قبل الاربعة الاشهر
عن قتادة وابن زيد وقيل هم من قبائل بكر من خزيمة وبني مدلج ومن ضمرة وبني الديل وهم الذين كانوا دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية الى المدة التي
بين رسول الله وبين قريش فلم يكن نقضها الا قريش وبنو الديل من بكر فامر باتمام العهد لمن لم يكن نقض الى مدته وهذا القول اقرب الى الصواب لان هذه الايات
نزلت بعد نقض قريش العهد بعد فتح مكة فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم معناه فما استقاموا لكم على العهد ما داموا باقين معكم على الطريقة
المستقيمة فكونوا معهم كذلك ان الله يحب المتقين من النكث والعهد كيف وان يظهروا عليكم هاهنا حذف تقديره كيف يكون لهم عهد وكيف لا
والا فيه لان ما قبله من قوله كيف يكون للمشركين عهد يدل عليه ومثله قول الشاعر وخبرتماني انما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب اي
فكيف مات وليس بقرية ومثله قول الحطيئة وكيف ولم اعلمهم خذلوكم على معظمة ولا اديكم قدوا اي كيف يلومونني على مدح وقد منعهم واستغنى عن
ذكر ذلك لانه جرى في القصيدة ما يدل على المعنى ومعناه كيف يكون لهم عهد عند الله ورسوله وهم على ان يظهروا عليكم ويظفروا بكم ويغلبوكم لا
يرقبوا فيكم الا ولا ذمة اي لم يحفظوا ولم يراعوا فيكم قرابة ولا عهدا والال القرابة عن ابن عباس والضحاك والعهد عن مجاهد وقيل الا ابا بكر رضي الله عنه
عليه كلام مسيلمة فقال لم يخرج هذا من ال اي من ربكم وقيل الال هو العهد قد يجمع بينه وبين الذمة وان كان بمعناه لاختلاف اللفظين كما قال
والفى قولها كذبا ومينا وقال الحجاج في منه يتاعون فيما يعين كم بافواههم وتأبى قلوبهم معناه يجعلون بكلام الموالين لكم ليرضوكم وتأبى قلوبهم
الى العهد ونقض العهد اكثرهم فاسقون اي متمردون في الكفر والشرك الي لا حشمة قال الجبائي الكلام فاسقون لكن وضع الخصوص وضع العموم
وقال القاضي معناه اكثرهم ناقضون عن طريق الوفاء بالعهد والمراد بذلك رؤساؤهم قوله عز وجل اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله
انهم ساء ما كانوا يعملون. لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ونفصل
الآيات لقوم يعلمون. وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون. الا تقاتلون قوما
نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين. حمل آيات القراءة قرأ اهل الكوفة
والشام ائمة الكفر بهمزتين وقرأ الباقون ايمة بهمزة واحدة وياء بعدها وقرأ ابن عامر لا ايمان بكسر الهمزة وروى ابو عبيد عن عمر بن ابي الوشاح
المعروف عن حسن بن محمد عليهما السلام والباقون بفتحها الحجة قال ابو علي واصلها ائمة فادغمت الميم في الميم فصار ائمة فلما
وبين علينا هاهنا اصل الائمة فيجتمع همزتان واجتماع الهمزتين في كلمة لا يستعمل تخفيفهما قال الزجاج اصل ائمة اأممة لانه جمع امام مثل مثال وامثلة ولكن الميمين لما اجتمعتا ادغمت
الاولى في الثانية والقيت حركتها على الهمزة فصار ائمة فابدل النحويون من الهمزة المكسورة الياء قال ومن قال هذا ايم من هذا كان اصله
الجملة فاذا اخففت كما قالوا فيجمع آدم وادم قال ابو علي ومن جمع بين الهمزتين في ائمة فحجته ان سيبويه قال ان بعض الناس زعموا ان ابا اسحاق
كان يخفف الهمزتين قال وهي قراءة قد تكلم بها بعض العرب وهي رديئة وحجة من قال ان الهمزة حرف من حروف الحلق كالعين والغين وقد يجمع
بينهما في نحو ضاعة قلع لم قلنا لما جاز اجتماع العينين جاز اجتماع الهمزتين قال ابو علي علينا اجتماع الهمزتين هاهنا قد يحمل على الكلمة
تعيينا لا ادغام والمتلايم خفة التخفيف لا خلل باعد من المكون قيل هذا تقول هذا ام من هذا فيجمع بين قال ما قال الحر

اصل ائمة

من الهمز على جمع كما دونه كنى لتطيلا لا الحركة اما فلست من المثل الحرفين ان ائمة الهمزة طرفة تقلبها لو قابلها الكسرة فصار الهمزة فيها واما قوله لا
ايمان لهم فتح الهمزة فالعواشبه بالموضع لقوله نكثوا ايمانهم ومن كسرها جعله مصدرا من آمنته ايمانا خلاف اخفته ولا يريد به ضد الكفر الذي هو
صدق فيكون تكريرا لا الثالثة تقدم من قوله فقاتلوا ائمة الكفر على قتل الكفر لا ايمان لهم الفقه الايمان يجمع بين وجهي لانهم الطعن الاعتقاد في التصديق
الطعن القبح والاسلام على المقدم الانتباع الانالي في الجحد بحيدي خالد وقال الشرع الصيغ الختم متعلقة الفعل العزيم عن الخاص وقد مثلهما لهم
فيه دليل على العزم ومتى استعمل الهم على مقارنة العزم والبدء وصل الشيء في شرح فيه وحصل الشروع وهو الصدق والمراد هل الشريكو نهى المعاهدين الذين
والمرء والكره والدهشة نظائر المعنى ثم بين خطته حال اللفظ فقال اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله ومعناه ان جوامع ممن بين
مصدها التارح عنه بتوع يسير من الدنيا واصل الاشتراء الاستبدال كان بين المتاع والثمن وقيض الشيء فهو المعقد على تسليم المتاع ومعنى اشترا
هنا ان استرواحهم الى الصدين لا الاسلام ومعناه ودقوا في ريب بما جمعهم ابو سفيان على طعامه ليميلهم عن عداوة النبي صلى الله عليه واله وسلم
عن مجاهد وقيل وقع في اليهود الذين كانوا يأخذون الرشا من العوام على الحكم بالباطل عن الجبائي انهم ساء ما كانوا يعملون او بئس العمل عملهم لا يرقبون
في مؤمن الا ولا ذمة سبق معناه والفائدة في الاعادة ان الاول في صفة الناقضين للعهد والثاني في صفة الذين اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا
وقيل انما كرر تأكيدا واولئك هم المعتدون على المجاوزون الحد في الكفر والطغيان فان تابوا اي رجعوا عما كانوا عليه من الشرك ومن نقض العهد
اليه وقبلوا الاسلام واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة او قبلوها ادتها صلى الله عليه فاخوانكم في الدين اي فهم اخوانكم في الدين فعاملوهم معاملة اخوانكم الذين
ونفصل الآيات اي نبينها ونميز خاصة الحق واسمها ما تميز به الايمان من غيرها حق نظره واسمها محل الحق لهما بكونه الظاهر فيها لقوم يعلمون ذلك
ويتبينونه دون الجهال الذين لا يتفكرون وان نكثوا اي نقضوا ايمانهم اي عهودهم وما عقدوا على انفسهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم اي عابوا
وقدحوا فيه فقاتلوا ائمة الكفر اي رؤساء الكفر والضلالة مختصر الامر فيه لانهم يضلون اتباعهم قال الحسن اراد به جماعة الكفار كل كافر
امام لنفسه في الكفر ولغيره في الدعاء اليه وقال ابن عباس وقتادة اراد به رؤساء قريش مثل الحارث بن هشام وابي سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل
وسائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد وكان حذيفة بن اليمان يقول لم يأت اهل هذه الآية بعد وقال مجاهد هم اهل فارس والروم وقرأ
على هذه الآية يوم البصرة ثم قال اما والله لقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال يا علي لتقاتلن الفئة الناكثة والفئة الباغية
والفئة المارقة انهم لا ايمان لهم من قرأ بفتح الهمزة فمعناه انهم لا يعطون العهد والبيعة كما قال لا ايمان لاحد اي لا وفاء بالعهد ومن قرأ
بالكسر فمعناه لا تؤمنوهم بعد نكثهم العهد ويحتمل ان يكون معناه انهم اذا آمنوا الناس لا يفون له ويحتمل ايضا ان يكون معناه انهم كفروا فلا ايمان لهم
لعلهم ينتهون معناه قاتلوهم لينتهوا عن الكفر فانهم لا ينتهون عنه بدون القتال وقيل معناه فيصدكم في قتالهم انتهاؤهم عن الشرك فان قيل كيف
نفى بقوله لا ايمان لهم ما اثبته بقوله وان نكثوا ايمانهم قيل المراد لا ايمان التي تنبئ عما حلفوا بها وعهدوا عليها اذ ما قاموا بها فصار كانهم
لم يحلفوا بها فلم يتمسكوا بموجبها الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول الا الالف للاستفهام والمراد به التحضيض والايجاب ومعناه هلا
تقاتلون قوما نقضوا عهودهم التي عقدوها واختلف في هؤلاء فقيل هم اليهود الذين نقضوا العهد وخرجوا مع الاحزاب وهموا باخراج الرسول
من المدينة كما اخرجه المشركون من مكة عن الجبائي والقاضي وقيل هم مشركو قريش واهل مكة وهم بدءوكم اول مرة اي بدءوكم بنقض العهد
عن ابن اسحاق والجبائي وقيل بدءوكم بالقتال يوم بدر وقال الواحدي سائر العير لما احرز حتى استاصل محمدا ومن معه وقيل بدءوكم بقتال
حلفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خزاعة عن الزجاج اتخشونهم اي تخافون ان ينالكم من قتالهم مكروه لفظه استفهام والمراد به تشجيع المؤمنين
وذلك غاية الفصاحة لانه جمع بين التقريع والتشجيع فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين المعنى لا تخشوهم ولا تتركوا قتالهم خوفا على انفسكم منهم
سبحانه احق ان تخافوا عقابه في ترك امره بقتالهم ان كنتم مؤمنين مصدقين بعقاب الله وثوابه اي كنتم مؤمنين فخشية الله احق بكم من خشيتهم قوله
تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله
عليم حكيم القراءة في الشواذ قراءة الاعرج وابن اسحاق وعيسى الثقفي وعمرو بن عبيد ويتوب الله بالنصب ورويت عن ابي عمرو وابن
الحجة قال ابن جني اذا نصب التوبة داخلة في جواب الشرط واذا رفع فهو استئناف تقديره في المعنى فاذا فعلتم ذلك كان هذه الاشياء كلها
التي احدها التوبة من الله على من يشاء والوجه قراءة الجماعة على الاستئناف لانه تم الكلام على قوله ويذهب غيظ قلوبهم ثم استأنف

والرابع اكتفى باحدهما دون الاخر للايجاز وخص الضمير بالفضة لانها اقرب اليه كما قال حسان ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا
وقيل ذكرنا انما الفاسق المعروف بين جماعة من الاحبار والرهبان وقال ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل
اي ياخذون الرشا على الحكم عن الحق والحيل الى كل مال الى الباطل ويكون من الحيات التي حرمتها الحق لاتيانها كان معظم الشرف وسبع الا
موضع ذلك وقيل ان معناه ياكلون بسائر اموال الناس من الطعام كما قيل ياكلون الاموال لان اقامتها للاكل كما قال الشاعر ذو الاطعمة وما ادري بالا
حيا معاكلهم المدة اي من المال ويصدون عن سبيل الله يمنعون عنه من اتباع لاسلام الذي هو سبيل الله الذي علم الحق كما هو تابع عقد والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله يجمعون المال ولا يؤدون زكاته فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل مال لا يؤدى
زكاته فهو كنز وان كان ظاهرا وكل مال اديت زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا في الارض وعن ابن عباس الحسن والشعبي والسدي قال كل الف دينار
ودوى عن علي ما زاد على اربعة آلاف فهو كنز ادى زكاته او لم يؤده وما دونها فهو نفقة وتضمن الاية الذين يكنزون ولا ينفقونها في سبيل الله
المعطوف من الاول لدلالة الثاني عليه كما حذف المفعول في اخ لدلالة الاول عليه في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اي والذاكراته واكثر المفسرين
على ان قوله والذين يكنزون على الاستيناف ان المراد به مانعو الزكاة من هذه الامة وقيل انه معطوف على ما قبله والاول ان يكون ...
المسلمين في الزرنيخ فبشرهم بعذاب اليم اي اخبرهم بعذاب موجع وروي عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه
الاية قال تبا للذهب والفضة يكررها ثلثا فشق ذلك على اصحابه فسأله عمر فقال اي المال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا
شاكرا وزوجة مؤمنة تعين احدكم على دينه يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يوقد على الكنوز او على الذهب والفضة في نار جهنم حتى تصير نارا
فتكوى بها اي بتلك الكنوز المحماة والاموال التي منعوا حق الله فيها باعيانها جباههم وجنوبهم وظهورهم وانما خص هذه الاعضاء لانها
معظم البدن فكان ذلك اوعى للتعذيب بقول ابن الكافرين كذبت الجباه تكوى في الجنوب تكوى في الظهور حتى يلتقي الحر في اجوافهم ولهذا المعنى الذي
اشار اليه اوقد خص هذه المواضع بالكي لان داخلها محوف لا يصل الى ما خلا الرجل ... وقيل انما خصت هذه المواضع بالعذاب لان الجبهة
محل الوسم لظهوره والجنب محل الالم والظهر محل الاوزار قال تعالى يحملون اوزارهم على ظهورهم وقال الماوردي وقيل لان صاحب المال اذا رأى الفقير
قبض جبهته وزوى ما بين عينيه وطوى عنه كشحه وولاه ظهره وعن ابي بكر الوراق هذا ما كنزتم لانفسكم اي يقال لهم هذا الكنز
او يبعث هذا جزاء ما كنزتم وجمعتم المال ولم تؤدوا حق الله منها وجعلتموها ذخيرة لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي ذوقوا العذاب
بما كنتم تكنزون اي تجمعون وتمنعون حق الله منه فحذف لدلالة الكلام عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد له مال لا يؤدي
زكاته الا جمع يوم القيمة صفائح يحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جبهته وجنباه وظهره حتى يقضي الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار اورده مسلم بن الحجاج في الصحيح وروى ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم
من ترك كنزا مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يتبعه فيقول ويلك ما انت فيقول انا كنزك الذي تركت بعدك فلا يزال يتبعه
حتى يلقمه يده فيقضمها ثم يتبعه سائر جسده وروى الثعلبي باسناده عن الاحنف بن قيس عن المعروف بن سويد قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم في ظل الكعبة فلما راني قال هم الاخسرون ورب الكعبة قال فحصل عليّ ربطت
انفس فقلت فداك ابي وامي من هم قال الذين هم ملك لو من الكاخر من الاخذون المال في عباد الله يكون به هكذا وهكذا
بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وتعجب بذلك ذاته قال رسول الله يكوى به يوم القيامة قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا
عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين
كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين القراءة قرأ ابو جعفر اثنا عشر واحد عشر وتسعة عشر بسكون العين والباقين
بفتحها الحجة الوجه في ذلك ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد من الاول منهما لانه كصدر الاسم والثاني منهما كالتنوين والعطف
جعل تسكين اول الثاني دلالة ان هما صارا كالاسم الواحد اللغة والاعراب كافة معناه الاحاطة مأخوذة من كفة الشيء

وهو جمع شهر واذا انتقى النوع ال ... كون الزيادة واصل الكف المنع ومنه المكفوف وهو المنع البصر وكافة نصب على المصدر الذي في موضع الحال المؤكدة
ولا تدخل عليها الالف واللام لانها من المصادر التي لا ينصرف فيه ... معناه جميعا وهو المصدر الذي في موضع الحال المؤكدة في قوله ثم اليكم
اجمعين في تكون الموقعة حالا من الضمير وقال الزجاج كافة منصوب على الحال وهو مصدر على فاعلة كالعاقبة والعافية وقاتلوا المشركين محيطين بهم
باعتبار مثالهم ولا ينبغي ان يجمع ولا يحال كا فالبعد كافات ولا يدخل المولدات قاتلوهم فانها لا ... ولا يجمع وكذلك خاصة وعامة مذ المعنى
المعنى لما ذكر سبحانه وتعالى جعله الناسي بكنز المال ومنع اخراج الزكاة وعن قائل حرمها تبع محمد فقال ان ينكر الوعيد عن شيء من حاله
وهو التظالم لان الحرام الذي تعمل فيه الحال هو معناه فالمعنى فقال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا اي عدد شهور السنة
في حكم الله وتقديره وانما تعبد الله المسلمين ان يجعلوا سنيهم على اثني عشر شهرا ليوافق ذلك عدد الاهلة ومنازل القمر دون ما دان به اهل الكتاب
والشهر مأخوذ من شهرة امره لحاجة الناس اليه في معاملاتهم ومحل ديونهم وحجهم وصومهم وغير ذلك من مصالحهم المتعلقة بالشهور وقوله
في كتاب الله معناه ما كتب الله في اللوح المحفوظ وفي الكتب المنزلة على انبيائه وقيل في القرآن وقيل في حكمه وقضائه عن ابي مسلم وقوله يوم خلق
السموات والارض متصل بقوله عند الله والعامل فيه الاستقرار وانما قال ذلك لانه يوم خلق السموات والارض اجرى فيها الشمس والقمر
يكون الشهور والايام وبها تعرف الشهور منها اربعة حرم اي من هذه الاثني عشر اربعة حرم ثلاثة منها سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم
وواحد فرد وهو رجب ومعنى حرم انه يعظم انتهاك المحارم فيها اكثر مما يعظم في غيرها وكانت العرب تعظمها حتى ان رجلا لو لقي قاتل ابيه فيها
لم يتعرض له وانما جعل الله تعالى بعض الشهور اعظم حرمة من بعض لما علم من المصلحة في الكف عن الظلم فيها لعظم منزلتها ولانه ربما ادى
ذلك الى ترك الظلم اصلا لانطفاء النائرة وانكسار الحمية في تلك المدة لان الاشياء تجر الى اشكالها ذلك الدين القيم معناه ان ذلك القضاء
فيه مستقيم وذلك لان الحكم نصوص الناس فيه اي يجلوا وقيل فيه بقم فيها فيما صدق وجوههم وقال الوجه وعن ذلك لانه سمي
فلو ادخل من الملك وسمي رجب شهرا لان الاصم لانه لا يسمع فيه صوت السلاح وقيل الاصب لانه يصب فيه الرحمة وقيل ان يتميز لذلك الحرم المحل
فيما نتحبى بذلك الاسم كانوا يحبونه اي يعظمونه يقال رجبته ورجبته بالتخفيف والتشديد قال الكميت ولا غيرهم ابغي لنفسي
جنة ولا غيرهم ممن اجل وارجب وقيل سمي بذلك لترك القتال فيه من قولهم رجل اجب اذا كان اقطع لا يمكنه العمل وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان في الجنة نهرا يقال له رجب ماؤه اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل من صام يوما من رجب شرب منه وسمي شعبان شعبان لانه
البالغ فيه ... وروي عن صادق ... عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال انما سمي شعبان لانه يتشعب فيه خير كثير لرمضان وسمي رمضان
رمضان لانه يرمض الذنوب وقيل سمي بذلك لشدة الحر وقيل ان رمضان اسم من اسماء الله وسمي شوالا بذلك لان القبائل كانت تشول
فيه اي تبرح عن اماكنها وقيل لشولان النوق اذنابها فيه وسمي ذو القعدة بذلك لقعودهم عن القتال فيه وذو الحجة لانهم يحجون فيه ذلك الدين القيم
اي الحساب المستقيم الصحيح لان كانت العرب تفعله من النسيء وقيل الكبيس من ذات نفسه او يحابونه بين الحساب في الوجوب الدائم
عليه ولا يرى مع تطويل العادة وقيل معناه ذلك القضاء المستقيم الحق عن الكلبي وقيل معناه ذلك الدين يعتد به فلا تظلموا فيهن
انفسكم اي في هذه الاثني عشر شهرا وقيل في هذه الحرم الاربعة عن قتادة وهذا اختيار الفراء قال لانه لو اراد الاثني عشر لقال فيها
انفسكم بترك طاعة الله وارتكاب معاصيه واذا اراد الجمع لجمع النهي فانه يعمى ان الظلم في جميع العمر واذا اعاد الى الاربعة الحرم كان
التخصيص ان الطاعة فيها اعظم ثوابا والمعصية اعظم عقابا وكذلك حكم في جميع الاوقات الشريفة والبقاع المقدسة وقاتلوا
المشركين كافة اي قاتلوهم جميعا مؤتلفين غير مختلفين كما يقاتلونكم كافة اي جميعا كذلك فيكون كافة حالا من المسلمين ويجوز ان
يكون حالا من المشركين اي قاتلوا المشركين جميعا ولا تتركوا منهم بعضا ولا تمنعوا احدا الا من كان من اهل الجزية فاعط الجزية عن صغار
والظاهر هو الاول وقيل معناه قاتلوهم كلهم ولا تقاتلوا بعضا كما انهم يقاتلونكم كلهم واعلموا ان الله مع المتقين بالنصر
والولاية وفي هذه الاية دلالة على ان الاعتبار في السنين بالشهور القمرية لا بالشمسية والاحكام الشرعية معلقة بها وذلك
لما علم الله سبحانه فيها من المصلحة ولسهولة معرفة ذلك على الخاص والعام قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين
كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين

من كلامه امر الكون من حملة الصادرين ويسند قراءته من الصادقين والمبلغين متاركا ان منا لا يرخ للصباحة ومع التبوع فاكان في
جلبتهم في صعد وصبهم وقال الزمخشري الكذب جد والهزل ولان يصاحكم صبيه ثم لا يرخ لها او والا ان سمع منه لا يحمل
ترون ان الكذب رخصة قيل وكل ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله لا يرغبوا انفسهم عن نفسه فذلك
بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب لا مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح
ان الله لا يضيع اجر المحسنين . ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون . اتيان الغائط
الغيبة طلب المتعة فقال رغبت فيه اذا طلبت المتعة به ورغبت عنه اذا تركت المتعة به تركه والظمأ شدة العطش والنصب التعب والمخمصة
الجوع يقال ناقة كظيظ اي بها تخمة من الجوع وبطن كظيظ اي ممتلئ قاسيه يعلى الكواكب الخمسة المجاعة واصله خلو البطن الجائع ورجل ضئيل البطن
والمراد خمصانه مشارة البطن والمواطئ الاخمص الغيظ انتشار الطبع لما يرى ويقال لما غاظه يغيظ المغيظ والمخمصة ما تقدم ذكره قصة الآية
تأخر قوم عن الخروج الى تبوك ثم ندموا على ذلك فجاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حملكم على ما كان منكم فقالوا يا رسول الله
كان علينا عيالنا وضيعاتنا فاشتغلنا بها عن الخروج فقال اكنتم اذا خرجتم في سفر تجدون ما تأكلون وتشربون فقالوا نعم فقال فانكم كنتم
في سبيل الله فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
غزاها وقيل في غزوة تبوك وقيل انهم مروا بمنزل فاعجبهم فاحبوا ان يقيموا به ويشبعوا ويستريحوا ولا يغزوا بانفسهم فنزلت الآية تعاتبهم
فيما فعلوا وقيل نزلت في ناس من الاعراب كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون نخاف ان يغير علينا في بلادنا ونحن غيب عنها
فانزل الله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما كان لهم ان يقعدوا عن الجهاد
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ان يرغبوا بانفسهم عن نفسه اي ما كان يجوز لهم ان يرغبوا بانفسهم عن نفسه ان يلزموا دعة ويتركوا
مشقته ذلك بان من رغب عن الشيء زهد فيه وآثر غيره عليه ذلك اي ذلك النهي والزجر عن التخلف بانهم لا يصيبهم ظمأ اي عطش ولا نصب اي تعب
في ابدانهم ولا مخمصة في سبيل الله اي مجاعة وهي شدة الجوع في طاعة الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار اي لا يسيرون اقدامهم مسيرا
يغيظ الكفار وطاهم اياه يعني وطء الخيل ان يغيظهم او يسيء حالهم او يسلبهم او يقتلهم ولا ينالون من عدو نيلا اي لا يصيبون من العدو
شيئا من قتل او جراحة او غير ذلك الا كتب لهم بكل ما نالوا منهم عمل صالح وطاعة وفيه دلالة ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا الذين يحبون الله
الحسنة التي يحسن بها المدح والثواب في هذا موضع الجهاد والمعنى انهم لا ينفقون نفقة صغيرة ولا كثيرة او ولا ينفقون
في الجهاد ولا في غيره من سبيل الخير والمعروف نفقة قليلة ولا كثيرة يريد في بذل الاموال وقطع المسافة والتردد الى الاعداء
ولا يقطعون واديا اي لا يجاوزون واديا الا كتب لهم قيل ان الخير بهم احسن كانوا يعملون او كتب طاعة يجزيهم عليها قد اقتضى
دينه من فضله حتى يجزيه الثواب احسن واكثر من عمله وقيل ان الاحسن من عمله هو الاخلاص وهو واجب مندوب مباح فالمباح
يجازى على الواجب المندوب دون المباح فيقع الجزاء على الاحسن الاخلاص وقيل معناه ليجزيهم باحسن الذي كانوا يعملون الا ترى ان مباحاتهم تصير
بالنية والاخلاص طاعات يثابون عليها ثواب الطاعات وقيل معناه ليجزيهم الجنة بغير حساب والايمان بدلا من يجب الجهاد مع رسول الله وخلاصة المعنى ما كان ينبغي
لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله في الجهاد ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه وقد اختلف في ذلك
فقيل انه خاص في النبي صلى الله عليه وسلم ليس لاحد ان يجلس عنه في الجهاد الا لعذر فاما مع عدم العذر فلا يجوز التخلف عنه وقيل
وقيل انه خاص لاول هذه الامة واحد قبل الجهاد بين في سبيل الله الا لعذر او اداء امر المبارك وقيل ان هذا كان واجبا على الامة
وقد اجمل فيه فانا الآن فكذلك الاسلام واهله قائم فنسخ هذه الآية ما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
الجهاد من فروض الكفايات فلو اراد كل السكان ان ينفروا لا يجوز قيل وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل
فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين وليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين . واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم
ايمانا وهم يستبشرون . واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون . اوجب الله تعالى النفير
لعلم الفقه والفقه لعلم الدين وفي حديث سلمان انما قال الامراء هفت علي وقت فانا فقت بضم الفاء فضاء صاح

فيه وقد اختص الله العرب بعلم الاحكام الشرعية فيقال الكافة لها فيه وقيل الست منهم المنافق لما كان لا يمال بعضا فيه والحذف
يجب الخوف لما فيه من الصوت وقال الزجاج يقال غلظه وغلظ به فاذا ثلاثة قال ابو الحسن قراءة الناس الكبر وهي العبيه والمراد ابو جهل
قال الاخفش لا يقال فيه الا كبار بالالف والكبار الشأن في الاثم وقيل الكبار اعظمه وعظمه وقال ابو عبيدة الكبار والكبر واحد وقرأ الحسن
اول الاعراب اشد كفرا ونفاقا لانهم بعدوا عن مشاهدة الرسول والتلقي منه فغلظت طباعهم واستحكمت على الجفاء فعذرهم الله تعالى في ترك الهجرة
لانشغالهم بالجهاد عن التفقه وامر المؤمنين اذا رجعت اليهم سرية ان يقيموا فيها ويبعثوا سرية منهم ليتفقهوا في الدين وينذروا قومهم
وفي معنى الحال كذلك قوله كانوا يتعلمون القرآن فاذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج غازيا لم يتخلف عنه الا المنافقون او المعذور
فلما نزلت هذه الآية تخلف المنافقون وبقي فقراء المؤمنين فكان الرجل اذا نزل قال للمؤمنين والله لاتخلف عن غزاة يغزوها رسول الله صلى الله عليه وآله ولا سرية ابدا
فلما امر رسول الله بالنفير الى الغزو نفر المسلمون جميعا وتركوا رسول الله وحده فانزل الله تعالى ما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا
في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقيل نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين اسلموا من الاعراب فكانوا اذا اتوا رسول الله
اختلف في مناديه وهو احمد انه سمعه قبل الخروج الى الغزو من كان قبله فجاءه جماعة وقيل الى رسول الله صلى الله عليه وآله الجماعة الذين اسلموا من الاعراب فقالوا انا قد اتيناك
ويتعلمون القرآن والسنن والفرائض والاحكام واذا رجعنا الى قومنا علمناهم القرآن فقال المنافقون قالوا لهم اذا رجعوا اليهم اي الى قومهم الذين تركوهم
وان الله قد انزل فيكم كذا فيعلمونهم القرآن فعند ذلك قالوا انطلقوا فتفقهوا في الدين وعلموا قومكم فانزل الله تعالى وما كان المؤمنون ليخرجوا في غزاة
رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يعني ما انزل الله في المنافقين وقال ابن عباس في رواية الوالبي قتادة والضحاك وقال الباقون قبله الحكم كان هذا حين كثر الناس
فامرهم الله بطلب طائفة وبقيم طائفة للتفقه والذين قالوا بهذا القول اختلفوا في الآية فقال بعضهم الآية ناسخة للتي قبلها وقال آخرون الآية
الاولى لم تنسخ بل هي على الخصوص والعموم فالاولى في الامر بالنفير العام والثانية في النفير الخاص وهو ان يخرج الامام بنفسه او يأمر بعض
الناس بالخروج في السرايا والبعوث والمقيمون يتفقهون في الدين ويعلمونه اذا رجع اليهم السرايا وقال آخرون الآية الاولى في الجهاد والثانية في طلب العلم
وقال ابو بكر الاصم كان فرض الجهاد ساقطا عنهم حتى نزلت براءة فلما نزلت براءة وجب الجهاد على الكل وقال ابو مسلم الآية الاولى في الامر بالجهاد
والثانية في الامر بطلب العلم وقال الحسن وقتادة والضحاك وقال الباقون الآية الثانية ناسخة لهذه الآية كان هذا حين كثر الناس
فامرهم الله ان ينفر طائفة ويقيم طائفة للتفقه والذين قالوا بهذا القول اختلفوا في المدة التي لا يجوز للطائفة المقيمة القعود عنها فقال بعضهم هي سبعة عشر يوما لان الله تعالى
اذن للمسافر ان يقصر الصلاة في هذه المدة وقال آخرون هي ثلاثة ايام لان الله تعالى اذن للمهاجر ان يقيم بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثة ايام ولم يعد ذلك من الهجرة
وقال آخرون هي شهران لان الله تعالى اذن للمريض ان يترك الجمعة والجماعة شهرين وقال آخرون هي بقدر ما ينزل الوحي على النبي صلى الله عليه وآله
ويتعلمون منه الفرائض والسنن والاحكام وقال آخرون هي بقدر ما يبقى بعد رجوع السرايا الى المدينة من الوقت الذي يمكنهم ان يعلموا قومهم ما تعلموا منه
وقال آخرون هي بقدر ما يبقى بعد رجوع السرايا الى المدينة من الوقت الذي يمكنهم ان يعلموا قومهم ما تعلموا منه وقال آخرون هي بقدر ما يبقى بعد رجوع السرايا
الى المدينة من الوقت الذي يمكنهم ان يعلموا قومهم ما تعلموا منه وقال آخرون هي بقدر ما يبقى بعد رجوع السرايا الى المدينة من الوقت الذي يمكنهم ان يعلموا قومهم ما تعلموا منه

وقيل كان يجعل [illegible] مفترقين ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها [illegible]
كذلك يغني عنهم [illegible] اراده الله [illegible] وانه لذو علم لما علمناه [illegible]
[illegible] يعقوب [illegible] الحاجة [illegible]
[illegible] الحاجة [illegible]
[illegible]
[illegible] ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون [illegible]
[illegible] فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن
ايتها العير انكم لسارقون • قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون • قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم • قالوا تالله لقد
علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين • قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين • قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك
نجزي الظالمين • فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين
الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم • [illegible] القراءة [illegible] صواع الملك
[illegible] الصاد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] صواع [illegible] واحد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وفوق كل ذي علم عليم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] جزاء السرق [illegible]

وقراءة عبد الله [illegible] وقرأ يحيى [illegible] الصاد

٢٨٤

من وجد

من وجد وجد في رحله [illegible] فهو جزاؤه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] يوسف [illegible]
[illegible]
[illegible] قال يوسف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الصاع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] صواع الملك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] السارق [illegible]
بني اسرائيل [illegible] السارق [illegible]

٧٣

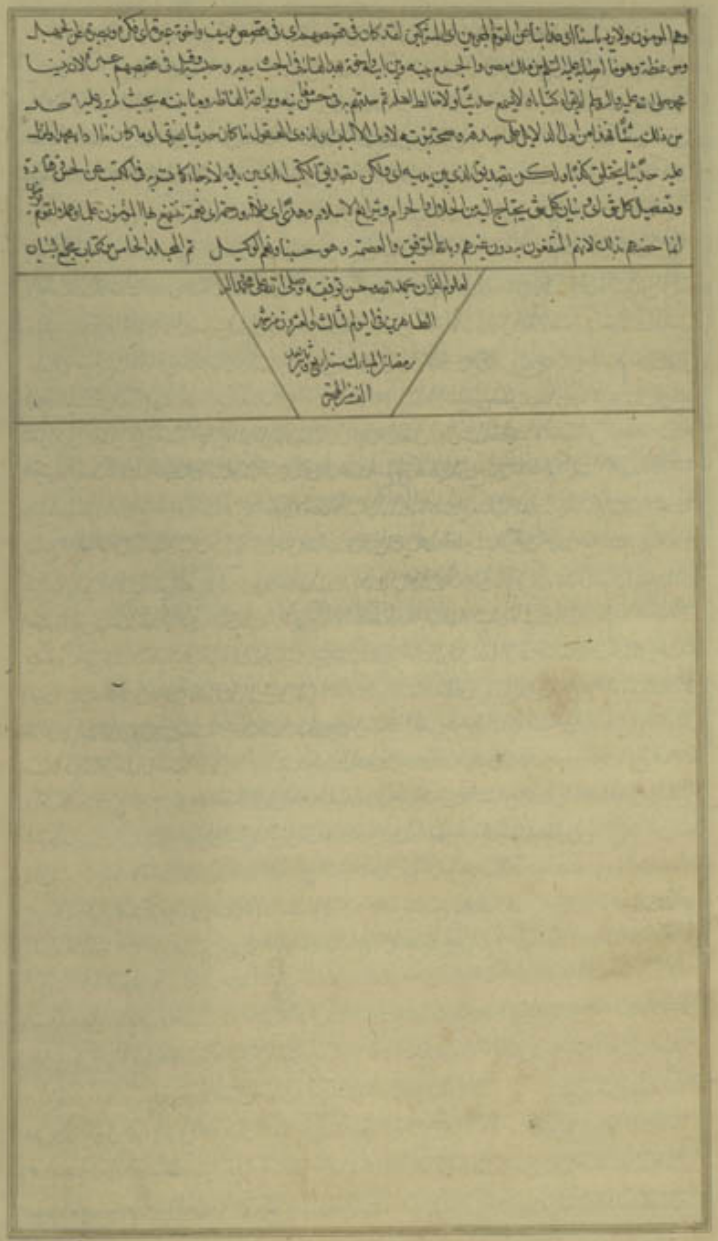

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

سورة الرعد مكية كلها عن ابن عباس وعطا وقال الكلبي ومقاتل مكية الا اخر آية منها نزلت في عبد الله بن سلام وقال سعيد بن جبير كيف تكون هذه
الآية في عبد الله بن سلام والسورة كلها مكية وقال الحسن وعكرمة وقتادة انها مدنية الا آيتين نزلتا بمكة ولو ان قرانا سيرت به الجبال وما بعدها
اربعون وسبع آيات شامي وخمس بصري واربع حجازي وثلث كوفي اختلافها خمس آيات لفي خلق جديد الظلمات والنور غير الكوفي الاعمى والبصير وسوء الحساب
شامي من كل باب عراقي شامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب
مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة وكان يوم القيمة من الموفين بعهد الله وقال ابو عبد الله عليه السلام من اكثر قراءة الرعد لم يصبه الله بصاعقة ابدا
وان كان مؤمنا ادخل الجنة بغير حساب وشفع في جميع من يعرف من اهل بيته واخوانه تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة يوسف بذكر قصص الانبياء افتتح
هذه السورة بان جميع ذلك آيات الكتاب وان الذي انزله هو الحق فقال بسم الله الرحمن الرحيم المر تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر
يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون آيتان ولم يعد احد المر آية وعد الكوفيون حم آية لان المر لا تشاكل رؤس الآي التي بعدها بالالف
انه لا يشبه الاسم المفرد كما اشبه حم قوين لانها بمنزلة فتح اللغة العمد والعمد جميعا بمعنى واحدها عمود مثل اديم وادم وعمد جمع عمود
وعمد اسم الجمع ومثله اديم وادم وافاق واهب واهب الاعراب الذي يجوز ان يكون موضعه رفعا على الابتداء ويجوز ان يكون موضعه جرا
بالعطف على آيات الكتاب ويكون الحق مرفوعا على اضمار هو ويجوز ان يكون في موضع جر بالعطف على الكتاب فتقديره تلك آيات الكتاب وآيات الذي
انزل اليك من ربك ويكون الحق مرفوعا على الاضمار ويجوز ان يكون الحق مجرورا صفة للذي اذا جعلته عطفا على الكتاب ولكنه لم يقرأ به احد
المعنى المر قد فسرناه في اول البقرة وبينا ما قيل فيه وروي عن ابن عباس ان معناه انا الله اعلم وارى تلك آيات الكتاب اي هذه السورة آيات
الكتاب التي تقدم الوعد بها ليست بمفتريات ولا بسحر والكتاب القرآن عن ابن عباس والحسن وقيل ان الكتاب عبارة عن التوراة والانجيل عن مجاهد وقتادة
ويكون تقديره تلك الاخبار التي قصصناها عليك آيات التورية والانجيل والكتب المتقدمة والايات الدلالات الالهية المؤدية الى المعرفة
بالله سبحانه وانه لا يشبه الاشياء ولا تشبهه والذي انزل اليك من ربك يعني وهذا القرآن الذي انزل اليك من ربك هو الحق فاعتصم به
واعمل بما فيه على القول الاول فانه وصف القرآن بصفتين احدهما انه كتاب الله والاخرى انه منزل ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اي لا
يصدقون بانه منزل وانه حق مع وضوحه الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها لما ذكر سبحانه انهم لا يؤمنون عرف الدليل الذي
يوجب التصديق بالخالق الذي يوجب العبادة للسوال والدعا وقيل فيه قولان احدهما ان المراد رفع السموات بغير عمد وانتم ترونها كذلك عن ابن عباس
والحسن وقتادة والجبائي وابي مسلم وهو الاصح قال ابن عباس يعني ليس من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها قال الزجاج وفي
ذلك من القدرة والدلالة ما لا شيء اوضح منه لان السماء محيطة بالارض متبرية منها بغير عمد والآخر ان يكون ترونها من نعت العمد
المعنى بغير عمد مرئية فعلى هذا لها عمد لا ترونها وهي قدرة الله وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد ثم استوى على العرش قد مضى تفسيره واذا حملنا الاستواء
على معنى الملك والاقتدار فالوجه في دخال ثم فيه ولم يزل سبحانه مالكا المراد اقتداره على تصريفه وتقليبه واذا كان كذلك فلا يجوز
القديم سبحانه بوصفه الا وقد وجد بعد خلق العرش وسخر الشمس والقمر اي ذللهما لمنافع خلقه ومصالح عباده كل يجري لاجل مسمى اي كل
واحد منهما يجري الى وقت معهود وهو فناء الدنيا وقيام الساعة التي عندها تكور الشمس ويخسف القمر وتنكدر النجوم عن الحسن وقال ابن عباس
اراد بالاجل المسمى درجاتهما ومنازلهما التي ينتهيان اليها ولا يجاوزانها وللشمس مائة وثمانون منزلا كل يوم منزل حتى ينتهي الى آخرها
فلا يتجاوزه وترجع الى اول المنازل وللقمر كل ليلة منزل حتى ينتهي الى ثمانية وعشرين منزلا يدبر الامر اي يدبر الله كل امر من امور السموات

81

والارض على وجه توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة يفصل الآيات اي يأتي بآية في اثر آية فصلا مميزا بعضها عن بعض ليكون امكن للاعتبار
وقيل معناه ويبين الدلائل التي احدثها في السموات والارض لعلكم بلقاء ربكم توقنون اي لكي توقنوا بالبعث والنشور وتعلموا ان القادر على هذه الاشياء
قادر على البعث بعد الموت وفي هذا دلالة على وجوب النظر المؤدي الى معرفة الله تعالى وعلى بطلان التقليد ولولا ذلك لم يكن لتفصيل الآيات معنى
قوله تعالى وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في
الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون آيتان القراءة قد ذكرنا الاختلاف في قوله يغشي الليل النهار في سورة الاعراف وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص
وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان جميعا بالرفع والباقون بالجر في الجميع وقرأ حفص صنوان بضم الصاد وكذا رواية الحلواني عن القواس وقرأ الباقون بكسرها
وفي الشواذ قراءة الحسن وقتادة تسقون وقرأ يسقى بالياء ابن عامر وعاصم ويعقوب وزيد وروح عن يعقوب وقرأ الباقون تسقى بالتاء وقرأ اهل الكوفة غير عاصم
ويفضل بالياء والباقون بالنون الحجة قال ابو علي من رفع قوله وزرع عطفه على قوله وفي الارض قطع ونخيل صنوان محمولة
على قوله وفي الارض قطع ولم يجعله محمولا على الجنات ومن جر الاعناب والجنات منه من الاعناب والجنة على قطع على الارض التي فيها الاعناب دون غيرها كما يقع على الارض
التي فيها الاعناب والنخل دون غيرهما ويقوي ذلك قول زهير كان عينيّ في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا فالمعنى تسقي نخيل جنة لما اسقي الحمل
فانه حمل النخل والزرع على الاعناب كانه قال جنات من اعناب ومن زرع ومن نخيل والدليل على ان الارض اذا كان فيها النخل والزرع والكرم جنة
قوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا فكما سميت الارض ذات العنب والنخل والزرع جنة كذلك يكون النخل
والزرع محمولين على الاعناب فيكون الجنة من هذه الاشياء ومعنى ذلك قوله اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة والغلة انما هي
التمر في اكثر الامر قال والصنوان فيما ذهب اليه ابو عبيدة صفة النخل والمعنى ان يكون من اصل واحد ثم يتشعب من الرؤس فيصير نخلا ونخلين قال
فيقصد ما ولعلها انها تشرب من اصل واحد فيفضل بعضها على بعض في الاكل ومن المتوجه ان يكون الصنوان من صفة الجنات وكان يكون يراد
والمعنى في الجنات ولم يجر على لفظ الجنات وعلى هذا يجوز ان رفع وان جرت النخيل لان الجنات مرفوعة ولم تعلمه هنا في قراءة السبعة
التي صنوان فليست الكسرة التي في صنو كالكسرة التي في قوليك قنوان لان تلك قد حذفت في التكسير وعاقبتها الكسرة التي يجتلبها التكسير
وكذلك الكسرة التي في هجان ودلاص في الجمع ليست الكسرة التي في الواحد ولكنه مثل الكسرة في ظراف اذا جمعت عليه ظريفا واما من ضم الصاد
من صنوان فانه يجعل مثل ذيب وذوبان وربما يعاقب فعلان وفعلان على البناء الواحد نحو حشان وحشان واما صنوان بفتح الصاد
فليست من امثلة الجمع المكسر فان صح ذلك فانه يكون اسما للجمع لان الامثلة التي الكسير فيكون بمنزلة الجامل والباقر ومثله قولهم السعدان
والضمران في الجمع ومن قرأ تسقى بالتاء فالمراد تسقى هذه الاشياء ومن قرأ بالياء حمله على الزرع وحده المعنى لما ذكر سبحانه في الآية الاولى
على عباده في رفع السموات وتسخير الشمس والقمر ولم يذكر ذلك عقبه بذكر الارض وما فيها من الآيات فقال وهو الذي مد الارض اي
بسطها طولا وعرضا ليمكن الحيوانات من الثبات فيها والاستقرار عليها وجعل فيها رواسي اي جبالا ثوابت لتمسك الارض ولولاها لمادت
باهلها ويجوز ان الفعل لا انه يكنها بالرواسي لان ذلك اقرب الى افهام الناس وادعى لهم الى الاستدلال والنظر وانهارا اي وشق فيها
انهارا تجري فيها المياه ولولا الانهار لضاع اكثر المياه ولما امكن الشرب والسقي ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اي وجعل في الارض
من كل الثمرات يأكلها الناس وطعومهم صنفين اسود وابيض وحلوا وحامضا وصيفيا وشتويا ورطبا ويابسا عن ابن عباس وقيل الزوج قد يكون واحدا
وقد يكون اثنين يقال زوج نعل وزوج نعلين من الجنس وانما قال اثنين للتاكيد والزوج في الحيوانات عبارة عن الذكر والانثى وفي النبات عبارة
عن لونين وقال الماوردي واحد الزوجين ذكر وانثى كفحول النخل واناثها وكذلك كل النبات وان خفي والزوج الآخر حلو وحامض او عذب وملح او ابيض
واسود او احمر واصفر فان كل جنس من النبات ذو نوعين فصارت كل ثمرة زوجين هي اربعة انواع يغشي الليل النهار اي يلبس ظلمة الليل ضياء النهار
عن الحسن وقيل يدخل الليل في النهار والنهار في الليل عن ابن عباس وقيل معناه يأتي بالليل ليذهب ضياء النهار ويخبره وليسكن الحيوانات فيه
ويأتي بضياء النهار ليمحو ظلام الليل وتتصرف الناس في معاشهم ان في ذلك اي فيما سبق ذكره لآيات اي دلالات واضحات على وحدانيته
لقوم يتفكرون فيها فيستدلون بها على ان لهم صانعا وفي الارض قطع متجاورات اي بقاع متقاربات مختلفات في التفاضل منها جبل

مرفوعة للموضع لانها صفة للمرفوع الذي هو معقبات وليس على معنى يحفظونه من امر الله ان يزيل الا ترى ان الكلمات منصوبة الموضع كقولك
حفظت زيدا من الاسد والذي ذكره ابو علي الجرجاني قال الطبري ربيعة اسلاميون يحتمون عند صلوة الفجر وهو معنى قوله ان قرآن الفجر كان مشهودا وروى ذلك ايضا عن
علي عليه السلام والثاني قال انهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى يدفعوه الى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير عن علي وابن عباس وقال هم عشرة املاك
على كل ادمي محفوظة والثالث انهم الامراء والملوك في الدنيا يمنعون الناس عن المظالم ويكون لهم الاخر من الشرط والمواكب يحفظون عن ابن عباس
في احد الضحاك وروى ايضا عن ابن عباس وقتادة ومن هو سار في النهار له احراس واعوان قد ابهم محمودة ولم يقبله احراسه من امر الله من بين يديه
ومن خلفه يحفظونه من امر الله اي يطردون به كما يطرد عن الموكل المحفوظ وقيل يحفظون ما قدر ومن عمله وما ناخر الى ان يموت فيكتبون الجزء
وقيل يحفظونه من وجوه المهالك والمعاطب عن الحسن والاظهر الهوازن وقال ابن عباس يحفظونه بما اقدره وله فاذا جاء المقدر بطل الحفظ وقيل امر الله
اي بامر الله عن الحسن ومجاهد والجبائي وروى ذلك عن ابن عباس وهذا كما يقال هذا الامر من دبر فلان ومن قبل فلان وقيل يحفظونه عن خالق
فيكون من بمعنى عن كما في قوله وامنهم من خوف اي عن خوف وقال الكعبي لولا ان الله وكل الملائكة يذبون عنكم لوثب عليكم الناس فيتخطفكم الجن ابا الله لا يغير ما بقوم من النعمة والحال الجليلة حتى يغيروا ما بأنفسهم من الطاعة فيصيرون بها ويظلم بعضهم بعضا قال ابن عباس
اذا اعلم الله على قوم فنكروا ما ارادهم واذا كره شيئا لم يرده وما لهم الخلق شاء ما يريد المؤمنون عليك ايها المسلم بقولها اذا اقبلت عليكم الطوائف فعرفوا
اقضاها بقلة الكثرة واذا اراد الله بقوم سوءا اي عذابا او امتحانا سوءا لا يرد ولا مدفع له اي لا مدفع له وقيل معناه واذا اراد الله بقوم
بلاء من وجوه شتى فلا مرد لبلائه وما لهم من دونه من قرابة الى امرهم ويدفع العذاب عنهم النظم اتصلت الآية الاولى بقوله والآية الثانية احتجاج للنبي والمعنى ان من كان بهذه الصفة في القدرة والعلم فانه يقدر على البعث وقيل انها اتصلت بقوله ويسألونك بالسيئة
وقوله ولولا ان رحمة ربه يعني ان من يعلم غوامض الامور فهو اعلم بالمصالح ولولا علم الصالح واذا لا العذاب والآية الفصل على السلم
وبسلم وقوله له معقبات يتصل بقوله وسار بالنهار في الحالي وقيل تصل بقوله عالم الغيب والشهادة وبعلم ما تحمل كل انثى وكل ما علم
جعل عليهم حفظة يحفظونهم وقيل يتصل بقوله انما انت منذر يعني انه عليه السلم محفوظ الملائكة واتصل قوله ان الله لا يغير ما بقوم الى
آخره بقوله وبسألونك بالعذاب يعني انه لا ينزل العذاب لانا نعلم من حيلهم من الغير حتى لو علمنا من غيرهم من مؤمنين في المستقبل ويعقبونا
لا ينزل العذاب وقيل بل اتصل السابق يعني اذا اقام المعصية بطل حفظه وحاق به عقابه وقيل راجع الى الاولى والعموم قوله تعالى
هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا ويشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من
يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه
الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغيه وما دعاء الكافرين الا في ضلال وتبيد تحمد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدو والآصال اربع آيات القراءة في الشواذ قراءة الاعرج شديد المحال بضم الميم وقراءة ابن محيصن الغدو والاصال الحجة قال الزجاج
المحال مفعل من الحيلة قال الفراء يزيد ما له حيلة ولا محالة فكون تقديره شديد الحيلة وتفسير قوله سبحانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون في سورة
وقوله ومكروا ومكر الله لا يضاف مصدر آصلت الى وقت الاصيل وهو خمس صلوات اللغة يقال لما يريده اراده وهو ان يجعله على
صفة الرؤية باطنها الذي له واصله على صفة رؤى والضحاء جمع ضحاية وله ذلك قال الفراء ولو قال القيل لجاز والصلوع جمع صلع
وهي ان تقطع اسنمة البعير والبرة واحد ذكرنا معناها في والبقرة والمحال الاخذ العقاب هيهنا يقال ما حلك وما محالك اذا قاويته
يتبين ايتها اشد ومحلت به تمحالا قال الاعشى فرع نبع يهتز في غصن المجد غرسه شديد المحال والاستحاية والاحاية بمعنى غير انه
لا استحاية معنى الظل قال فلم يبصقه عند ذاك مجيب والظلال جمع الظل وهو ستر الشمس اللازم
واما الفيء فهو الذي رجع بعد فاء عن جنبه ومنه الظلة لسترها والاصال جمع اصل واصل جمع الجمع ساخرة من الاصل
فكانه اصل الليل الذي يتأسف وهو من العصر الى المغرب الشمر وقد قال ابو زيد لعمري لاتت البيت كلام اهله
الاعراب خوفا وطمعا لا ينتصبان على المفعول من اجله لان ما ينتصب كذلك يجب ان يكون فاعله وفاعل الفعل الاول واحدا وههنا اختلف
والطامع ليسا بالذي يرى البرق وهما في قوله يريكم بهم خوفا وطمعا ينتصبان على المفعول من اجله لان الخائف والطامع هما الذان

الملائكة يتعاقبون يعقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل وهم الحفظة يحفظون على العبد عمله عن الحسن وسعيد جبير
وقتادة ومجاهد والجبائي قال الطبري ربيعة املاكية يحتمون عند صلوة الفجر وهو معنى قوله ان قرآن الفجر كان مشهودا وروى ذلك ايضا عن
علي عليه السلام والثاني انهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى يدفعوه الى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير عن علي وابن عباس وقال هم عشرة املاك
على كل ادمي محفوظة والثالث انهم الامراء والملوك في الدنيا يمنعون الناس عن المظالم ويكون لهم الاخر من الشرط والمواكب يحفظون عن ابن عباس
في احد الضحاك وروى ايضا عن ابن عباس وقتادة ومن هو سار في النهار له احراس واعوان قد ابهم محمودة ولم يقبله احراسه من امر الله من بين يديه
ومن خلفه يحفظونه من امر الله اي يطردون به كما يطرد عن الموكل المحفوظ وقيل يحفظون ما قدر ومن عمله وما ناخر الى ان يموت فيكتبون الجزء
وقيل يحفظونه من وجوه المهالك والمعاطب عن الحسن والاظهر الهوازن وقال ابن عباس يحفظونه بما اقدره وله فاذا جاء المقدر بطل الحفظ وقيل امر الله
اي بامر الله عن الحسن ومجاهد والجبائي وروى ذلك عن ابن عباس وهذا كما يقال هذا الامر من دبر فلان ومن قبل فلان وقيل يحفظونه عن خالق
فيكون من بمعنى عن كما في قوله وامنهم من خوف اي عن خوف وقال الكعبي لولا ان الله وكل الملائكة يذبون عنكم لوثب عليكم الناس فيتخطفكم الجن ابا الله لا يغير ما بقوم من النعمة والحال الجليلة حتى يغيروا ما بأنفسهم من الطاعة فيصيرون بها ويظلم بعضهم بعضا قال ابن عباس
اذا اعلم الله على قوم فنكروا ما ارادهم واذا كره شيئا لم يرده وما لهم الخلق شاء ما يريد المؤمنون عليك ايها المسلم بقولها اذا اقبلت عليكم الطوائف فعرفوا
اقضاها بقلة الكثرة واذا اراد الله بقوم سوءا اي عذابا او امتحانا سوءا لا يرد ولا مدفع له اي لا مدفع له وقيل معناه واذا اراد الله بقوم
بلاء من وجوه شتى فلا مرد لبلائه وما لهم من دونه من قرابة الى امرهم ويدفع العذاب عنهم النظم اتصلت الآية الاولى بقوله والآية الثانية احتجاج للنبي والمعنى ان من كان بهذه الصفة في القدرة والعلم فانه يقدر على البعث وقيل انها اتصلت بقوله ويسألونك بالسيئة
وقوله ولولا ان رحمة ربه يعني ان من يعلم غوامض الامور فهو اعلم بالمصالح ولولا علم الصالح واذا لا العذاب والآية الفصل على السلم
وبسلم وقوله له معقبات يتصل بقوله وسار بالنهار في الحالي وقيل تصل بقوله عالم الغيب والشهادة وبعلم ما تحمل كل انثى وكل ما علم
جعل عليهم حفظة يحفظونهم وقيل يتصل بقوله انما انت منذر يعني انه عليه السلم محفوظ الملائكة واتصل قوله ان الله لا يغير ما بقوم الى
آخره بقوله وبسألونك بالعذاب يعني انه لا ينزل العذاب لانا نعلم من حيلهم من الغير حتى لو علمنا من غيرهم من مؤمنين في المستقبل ويعقبونا
لا ينزل العذاب وقيل بل اتصل السابق يعني اذا اقام المعصية بطل حفظه وحاق به عقابه وقيل راجع الى الاولى والعموم قوله تعالى
هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا ويشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من
يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه
الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغيه وما دعاء الكافرين الا في ضلال وتبيد تحمد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدو والآصال اربع آيات القراءة في الشواذ قراءة الاعرج شديد المحال بضم الميم وقراءة ابن محيصن الغدو والاصال الحجة قال الزجاج
المحال مفعل من الحيلة قال الفراء يزيد ما له حيلة ولا محالة فكون تقديره شديد الحيلة وتفسير قوله سبحانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون في سورة
وقوله ومكروا ومكر الله لا يضاف مصدر آصلت الى وقت الاصيل وهو خمس صلوات اللغة يقال لما يريده اراده وهو ان يجعله على
صفة الرؤية باطنها الذي له واصله على صفة رؤى والضحاء جمع ضحاية وله ذلك قال الفراء ولو قال القيل لجاز والصلوع جمع صلع
وهي ان تقطع اسنمة البعير والبرة واحد ذكرنا معناها في والبقرة والمحال الاخذ العقاب هيهنا يقال ما حلك وما محالك اذا قاويته
يتبين ايتها اشد ومحلت به تمحالا قال الاعشى فرع نبع يهتز في غصن المجد غرسه شديد المحال والاستحاية والاحاية بمعنى غير انه
لا استحاية معنى الظل قال فلم يبصقه عند ذاك مجيب والظلال جمع الظل وهو ستر الشمس اللازم
واما الفيء فهو الذي رجع بعد فاء عن جنبه ومنه الظلة لسترها والاصال جمع اصل واصل جمع الجمع ساخرة من الاصل
فكانه اصل الليل الذي يتأسف وهو من العصر الى المغرب الشمر وقد قال ابو زيد لعمري لاتت البيت كلام اهله
الاعراب خوفا وطمعا لا ينتصبان على المفعول من اجله لان ما ينتصب كذلك يجب ان يكون فاعله وفاعل الفعل الاول واحدا وههنا اختلف
والطامع ليسا بالذي يرى البرق وهما في قوله يريكم بهم خوفا وطمعا ينتصبان على المفعول من اجله لان الخائف والطامع هما

فاعل مفعول له حيث يصح المعنى فيهما يخوفكم بالبرق خوفا ويطمعكم طمعا فالمصدر وقع موقع الحال وهم يجادلون في الله جاز ان يكون هذه الواو واو
الحال اي فيصيب من يشاء في حال جدالهم في الله لا ترجاء في التفسير ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال له اخبرني يا محمد عن ربك
من نحاس هو ام حديد ام من لؤلؤ ام من ياقوت ام من ذهب ام من فضة فارسل الله عليه صاعقة ذهبت بقحفه وهو قول الحسن ومالك
ومجاهد ويجوز ان يكون المعنى ثم الله او صفاته الدالة على توحيده وقدرته بعد ذلك وهم يجادلون والكاف من قوله كباسط كفيه تعلق
بصفة مصدر محذوف تقديره الا استجابة كاستجابة باسط كفيه الى الماء هذا اذا كان الكاف حرفا وان كان اسما فالتقدير الا استجابة مثل
استجابة باسط كفيه الى الماء فلا يكون في الكاف ضمير اي كما يستجيب باسط كفيه اليه واللام في قوله ليبلغ فاه يتعلق بباسط كفيه وما هو
ببالغه اي وما الماء ببالغ فاه وقيل وما فوه ببالغ الماء وقيل وما باسط كفيه الى الماء ببالغ الماء وطوعا وكرها مصدران وضعا موضع الحال
المعنى ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته فقال هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا اي تخوفا واطماعا فاقام الخوف والطمع مقام التخويف والاطماع
وذكر فيه وجوه احدها ان المعنى خوفا من الصواعق التي تكون معها وطمعا في الغيث الذي يزيل القحط عن الحسن وابي مسلم والثاني خوفا للمسافر من اذى
الطريق فلا يمكنه السير وطمعا للمقيم في نزول الريع والخير الكثير عن قتادة والضحاك والجبائي والثالث خوفا لمن يخاف ضرر المطر لانه ليس كل بلد ينتفع
بالمطر وطمعا لمن يرجو الانتفاع به عن الزجاج وينشئ السحاب الثقال اي ويخلق السحاب الثقال بالماء يرفعها من الارض فيجريها في الجو ويسبح
الرعد بحمده تسبيح الرعد دلالته على تنزيه الله تعالى ووجوب حمده فكانه هو المسبح وقيل ان الرعد هو الملك الذي يسوق السحاب ويزجر بصوته
فهو يسبح الله ويحمده وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان ربكم سبحانه يقول لو ان عبادي اطاعوني لاسقيتهم المطر بالليل واطلعت
عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وكان اذا سمع صوت الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده وكان ابن عباس يقول سبحان الذي سبحت له
وروى سالم بن عبد الله عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا
بعذابك وعافنا قبل ذلك وقال ابن عباس من سمع الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير
فان اصابته صاعقة فعلي ديته والملائكة من خيفته اي وتسبح الملائكة من خيفة الله وخشيته قال ابن عباس انهم خائفون من الله ليس كخوف ابن آدم
لا يعرف احدهم من على يمينه ومن على يساره لا يشغلهم عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شيء ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ويصرفها عمن يشاء
الا انه حذف وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام ان الصواعق تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب ذاكرا وهم يجادلون في الله يعني ان هؤلاء الكفار
مع مشاهدتهم لهذه الآيات يخاصمون اهل التوحيد ويجادلون في الله فلم يرجعوا عن مذاهبهم ويجادلهم لان معنى الجدال فتل الخصم عن مذهبه بطريق
الحجاج وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انها نزلت في عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة العامري لانه وعامر بن الطفيل وذلك انهما
اتيا رسول الله صلى الله عليه وآله يجادلانه لا يريدان الا قتله وكان عامر يصل اليه يجادله فاذا اتى كلمه فقام من خلفه فاخترط السيف
عامر يكلم رسول الله صلى الله عليه وآله وبرد له الكلام فلما اربد يخاف النبي صلى الله عليه وآله ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله
عنه فلم يقدر على سله فجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله فرأى اربد وما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت
فارسل الله على اربد صاعقة في يوم صائف صاح فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملانها عليك
خيلا جردا وفتيانا مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا فقال النبي صلى الله عليه وآله يمنعك الله من ذلك فنزل بيت امرأة من سلول واصبح وقد خرجت
في الوقت غدة عظيمة فكان يقول اغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية حتى قتله وفي ذلك يقول لبيد بن ربيعة يرثي اخاه اربد
اخشى على اربد الحتوف ولا ارهب نوء السماك والاسد فجعني البرق والصواعق بالفارس يوم الكريهة النجد وهو شديد المحال اي شديد الاخذ
عن علي عليه السلام وقيل شديد القوة عن قتادة ومجاهد وقيل شديد النقمة عن الحسن وقيل شديد الحيلة والعداوة عن الزجاج وقيل
الكيد للكفار عن الجبائي له دعوة الحق اي لله سبحانه دعوة الحق واختلف في معنى دعوة الحق على اقوال احدها انها كلمة الاخلاص شهادة
ان لا اله الا الله عن ابن عباس وقتادة وابن زيد والثاني ان الله هو الحق فدعاؤه دعوة الحق ومن دعاه دعا الحق عن الحسن والثالث
الدعوة التي يدعى بها الله على اخلاص التوحيد عن الجبائي فالمعنى ان من دعاه على جهة الاخلاص فهو يجيبه وله سبحانه من خلقه الدعوة
الحق والذين يدعون من دونه اي والذين يدعوهم المشركون من دون الله ويجعلونهم من الاوثان وغيرها لا يستجيبون لهم بشيء

الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه هذا مثل ضربه الله لكل من عبد غير الله ودعاه انه لا ينفعه يقول ان مثله كمثل رجل بسط كفيه الى
الماء من مكان بعيد ليتناوله ويسكن به غلته وذلك الماء لا يبلغ فاه لبعد المسافة بينهما فكذلك ما يعبده المشركون من الاصنام لا يصل نفعها
اليهم ولا يستجيب دعاءهم عن ابن عباس وقيل كباسط كفيه الى الماء اي كالذي يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده فلا يأتيه الماء عن مجاهد وقيل كالذي
يبسط كفيه الى الماء فمات قبل ان يبلغ الماء فاه عن الحسن وقيل انه تمثيل العرب لمن يسعى فيما لا يدركه فيقول هو كالقابض على الماء عن ابي عبيدة والبلخي
وابي مسلم قال الشاعر واصبحت مما كان بيني وبينها من الود مثل القابض الماء باليد وقال الشاعر فاني واياكم وشوقا اليكم كقابض ماء لم تسعه اناملة
وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي ليس دعاؤهم الاصنام من دون الله الا في ذهاب عن الحق والصواب وقيل في ضلال عن طريق الاجابة والنفع ثم
بين سبحانه كمال قدرته وسعة مملكته فقال ولله يسجد من في السموات والارض يعني الملائكة وسائر المكلفين طوعا وكرها اختلف في معناه
على اقوال احدها ان معناه انه يجب السجود لله الا ان المؤمن يسجد له طوعا والكافر يسجد له كرها بالسيف عن الحسن وقتادة وابن زيد والثاني
ان المعنى به يخضع من في السموات والارض الا ان المؤمن يخضع له طوعا والكافر يخضع له كرها لانه لا يمكنه ان يمتنع عن الخضوع لله لما يحل به من
الآلام والاسقام عن الجبائي وظلالهم اي ويسجد ظلالهم بالغدو والآصال اي العشيات قيل ان المراد بالظل الشخص فان من يسجد يسجد معه ظله
الحسن يسجد ظل الكافر ولا يسجد الكافر ومعناه عند اهل التحقيق انه يسجد شخصه دون قلبه لانه لا يريد بسجوده عبادة ربه من حيث انه يسجد لخوف
وقيل ان الظلال على ظاهرها والمعنى في سجودها تمايلها من جانب الى جانب وانقيادها بالتسخير بالطول والقصر قل الله سبحانه قل من رب السموات
والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات
والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار آية في الكوفي ثلثمائة عشرة
ثلث آيات شامي وعند الكوفي الظلمات والنور وعند الشامي وحده الاعمى والبصير القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص ام هل يستوي الظلمات بالياء
والباقون بالتاء الحجة من قرأ بالتاء فلانه مسند الى مؤنث لم يفصل بينه وبين فاعله كقوله وقالت اليهود وقالت الاعراب فقد جاء في مثله التذكير
كقوله وقال نسوة ومن قرأ بالياء فلانه مؤنث غير حقيقي المعنى ثم امر سبحانه في الآية الاولى انه المستحق للعبادة وان له من في السموات والارض
يجري مجرى الحجة على المشركين فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار من رب السموات والارض اي من مدبرهما ومصرفهما على ما فيهما من البدائع فاذا استعجم
عليهم الجواب فلم يمكنهم ان يقولوا الاصنام فقل الله رب السموات والارض وما بينهما من انواع الحيوان والنبات والجماد فاذا اقروا بذلك قل
لهم على وجه التبكيت والتوبيخ لفعلهم افاتخذتم من دونه اولياء توجهون عبادتكم اليهم فالصورة صورة الاستفهام والمراد بها التقريع ثم
بين ان هؤلاء الذين اتخذتموهم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا والانسان لا يملك دفع الضر والنفع عن نفسه فاحرى ان لا يملك
لغيره ومن كان كذلك كيف يستحق العبادة واذا قيل كيف يكون هو السائل والمجيب والسائل يقول قل افاتخذتم من دونه اولياء فالجواب انه اذا كان
القصد الحجاج بما يثبته من يعتقد لم يمتنع ذلك فكانه قال الله خالق الخلق فلم اتخذتم من دونه اولياء لان الامر الظاهر الذي لا يجحده الخصم الا
لا يمتنع ان يبادر السائل الى ذكره ثم يورد الكلام عليه تقاديا من التطويل ويكون تقدير الكلام الله رب السموات والارض فلم اتخذتم من دونه
اولياء ثم ضرب سبحانه لهم مثلا بعبدة الاصنام والجهة فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير اي كما لا يستوي الاعمى والبصير كذلك لا يستوي المؤمن والكافر
لان المؤمن يعمل على بصيرة ويعبد الله الذي يملك النفع والضر والكافر يعمل على عمى ويعبد من لا يملك النفع والضر وزاد في الايضاح فقال ام
هل تستوي الظلمات والنور اي هل يستوي الكفر والايمان او الضلالة والهدى او الجهل والعلم ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه اي جعل
هؤلاء الكفار لله شركاء في العبادة خلقوا امثال خلق الله تعالى من الاجسام والالوان والطعوم والروائح والقدرة والحيوة وغير ذلك
من الافعال التي يختص سبحانه بالقدرة عليها فتشابه الخلق عليهم اي فاشتبه لذلك عليهم ما الذي خلق الله وما الذي خلق الاوثان فظنوا
ان الاوثان تستحق العبادة لانها فعلت مثل افعال الله فاذا لم يكن ذلك مشتبها اذ كان ذلك كله لله عز وجل فلم يبق شبهة انه لا اله الا الله ولا يستحق
العبادة سواه وقل الله خالق كل شيء يستحق بها العبادة من اصول النعم وفروعها وهو الواحد معناه انه يستحق من الصفات ما لا يستحقه غيره
فهو قديم لذاته عالم لذاته حي لذاته غني لا مثل له ولا شبه وقيل الواحد هو الذي لا يتجزى ولا يتبعض وقيل هو الواحد في الالهية لا ثاني له في
القدم القهار الذي يقهر كل قادر سواه ولا يمتنع عليه شيء واستدل المجبرة بقوله الله خالق كل شيء على ان افعال العباد مخلوقة لله لان

العموم يقتضي دخول اعمال العباد فيه ويجوز لمن يجعل لله شركاء خلقوا كخلقه قالوا والا لما امكن ان يكون خلق لخلقه كخلقه واجيبوا عن ذلك بان
الآية وردت حجة على الكفار ولو كان المراد ما قالوه لكان فيها حجة لهم على الله لانه لم يكن الخالق لبعض افعالهم لامتناع وجوده فلا يتوجه التوبيخ
الى الكفار ولا يلتفت اللوم بهذا لمن يقولون انك خلقت فينا ذلك فلم تؤاخذنا على فعل فعلته فينا فتطالع فانه لا يدفع احدا ثم ان الكفار
اكثر اعمالهم لا يطلقون على غير سبحانه ان يخلق اصلا هذا لو كان يجوز ان يقولوا انه يخلق كخلق الله ولكن يقولون ان العباد يفعلون ويحدثون وهو يخلق
الخلق عنهم لا اختراع ولا ايجاد للعباد عليه ومن جوز منهم اطلاق لفظ الخلق فانما قال العباد فانه يقول ان جاز ان يكون لغير الله خلق
مثل خلقه وهو لا يقول ذلك لانه لا خلق لله ابتداع واختراع وانما الخلق لغيره مفعوله في محل القدرة عليها بانشاء وتوليد الغير بسبب الى محل
القدرة وهو لا يقدر على اختراع الاعيان التي لغيره على وجه من الوجوه الا سبحانه الذي لم يزل مبدع المخلوقات والارض وما فيهما وخالق الاجناس من
الاعراض التي لا يقدر عليها غيره فكيف يشبه الخالق مع هذا القهر الظاهر على ان عندهم كل حركة هي كسب للعبد وفعل له تعالى ولا يتم فقد
حصل الشابة هنا وهو قول ان احد ان يفعل احد قدرة محدثة يفعلها الله تعالى فيه والله يفعل الكونة قائم النازلة فالقرق والغير ظاهر فلما
ان المراد هو انه سبحانه وتعالى خالق كل شيء فتحت عليه العبادة وقوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا
رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب
جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا
له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد ايمان
القراءة قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر يوقدون بالياء والباقون بالتاء للحجة قال ابو علي من قرأ بالياء فلما تقدم من الخطاب وهو قوله
قل افاتخذتم ويجوز ان يكون خطابا عاما يراد به الكافر كان المعنى ومما يوقدون عليه ايها الموقدون زبد مثل زبد الماء الذي يحمله
السيل ومن قرأ بالياء فلان ذكر الغيبة تقدمه في قوله امر جعلوا لله شركاء ويجوز ان يراد جميع الناس ويقوي ذلك قوله واما ما
ينفع الناس فكان ان الناس لهم المؤمن والكافر فكذلك الضمير في يوقدون وقال ومما يوقدون عليه في النار فجعل الظرف متعلقا
بيوقدون لانه قد يوقد على ما ليس في النار كقوله فاوقد لي يا هامان على الطين فهذا ابعاد على ما ليس في النار وان كان يلحقها
وهي والهما اللغة الوادي في الجبل العظيم المنخفض الذي يجمع فيه ماء المطر ومنه اشتقاق الدية لانها جعل المال العظيم الذي يؤدى
على القتيل والقدر اقتران الشيء بغيره من غير زيادة ولا نقصان والوزن زيادة ونقصان فاذا كان مساويا فهو القدر وقرأ الحسن بقدرها
بكون الدال وهما لغتان يقال قدر يقدر وقدر يقدر والمصدر التخفيف لاغير وهم مختلفون في القدر بالسكون والحركة فالا لا
يا لهم للتنزيه في القدر والا لما يأتي لوم من حيث لا يدري والاحتمال رفع الشيء على الظهر وقد حمل المال واحتمله ويقال علا صوته على فلان واحتمله
ولم يضبه والزبد قذر الغليان وهو خبث ومنه زبد القدر وزبد السيل والجفاء ممدود ومثل الغثاء واصله الهمز يقال احمأ
الوادي جفاء قال الاصمعي يقال جفأت الريح اذا اصرمته واجفأت القدر بزبدها اذا القت زبدها عنها قال الفراء وكل شيء ينحى
عنه الى غيره فانه يجفأ على فعال مثل القماش والحطام والجفاء والغثاء والايقاد الفاء الحطب في النار واستوقدت نارا فاقدت
وتوقدت والمتاع ما تمتعت به والملك الكون في المكان على مرور الزمان يقال ملك وملك وتملك ثبات الامر قال
جامع العلوم المصير قوله في النار يعلق بمحذوف وقع حالا من الضمير المجرور بقوله على اي مما يوقدون عليه ثابتا في النار
ابتغاء حلية اي مبتغين حلية فهو مصدر في موضع الحال من الضمير في يوقدون ولا يجوز ان يكون في النار من صلة يوقدون
لان المعنى ليس على ذلك فالمعنى انهم يوقدون على الذهب في حال كونه في النار فافهم من كلامي على ولم يهتد اليه غيره وقوله زبد
مبتدأ ومثله نعت له والظرف الذي هو قوله مما يوقدون خبره على قول سيبويه وهو من تقدم بالظرف على قول الاخفش ومن وضع
جفاء موضع على الحال الى يذهب على هذه الحالة قال الشاعر اذا الكلت سمكا وفرشها ذهبت طولا وذهبت عرضا اي ذهبت على
هذه الحالة والفرض نوع من المرعى المختص ضرب سبحانه مثلين للحق الثابت احدهما الماء وما يعلوه من الزبد والآخر
ما يوقد عليه في النار من الذهب الفضة وغيرهما وما يعلوه من الزبد على ما ذكرته فقال انزل من السماء ماء اي مطرا

فسالت اودية بقدرها يعني فاحتمل الانهار الماء كل واد بقدره الصغير على قدره والكبير على قدره كذا قال الكلبي وقتادة
والضحاك وقيل بقدر ما عقد لها من الماء عن ابن عباس وقيل بقدر ما علمت من قلتها وكثرتها وقال
الله سبحانه الحق و
الباطل وقيل هذا مثل ضربه الله لما انزل من القرآن والهدى فاحتمل السيل زبدا رابيا اي طافيا وهو الماء
الصافي الذي ينتفع به فالماء مثل القرآن والزبد الذاهب جفاء مثل الكفر والباطل وقيل انه مثل القرآن الذي انزل من السماء ثم سلكه ينابيع في الارض
والثالث على ما قدمناه فالماء مثل القرآن والزبد مثل الشك عن ابن عباس ثم ذكر المثل الآخر فقال ومما توقدون عليه في النار وهو الذهب
الفضة والرصاص وغيره ما يذاب ابتغاء حلية اي طلب حلية يتزين بها او متاع معناه اي ابتغاء متاع ينتفع به وهو مثل
جاء لا بد منه منها الاواني وغيرها زبد مثله اي مثل زبد الماء فالزبد هو الاشياء التي يتقزز من المغابن ويوقد عليها النار
ليقع بها الخبث من الجنيث لها ايضا زبد وهو خبثها كذلك يضرب الله الحق والباطل اي مثل الحق والباطل ضرب المثل فيما
يلقى بالبلاء حتى يقتل بالنار فاما الزبد فيذهب جفاء اي باطلا متمرقا بحيث لا ينتفع به واما ما ينفع الناس وهو الماء الصافي
والاعيان التي ينتفع بها فيمكث في الارض فينتفع به الناس فمثل المؤمن واعتقاده كمثل هذا الماء المنتفع به في بات الارض
حياة كل شيء ومثل نفع الفضة والذهب وصلاح الاعيان المنتفع بها ومثل الكافر وكفره كمثل هذا الزبد الذي يذهب جفاء وما
كمثل جنث الحديد وما يخرجه الناس من صنع الذهب والفضة الذي لا ينتفع به كذلك يضرب الله الامثال للناس في امورهم
قال قتادة هذه ثلث امثال ضربها الله تعالى في مثل واحد شبه نزول القرآن بالماء الذي نزل من السماء وشبه القلوب بالاودية
والانهار فمن استوعب في تدبره والتفكر في معانيه اخذ حظا عظيما كما ان الماء الكثير ومن رعى اداه الى الري الكثير
بالجملة كما ان الماء الحلال خلط منه كالنهر الصغير فهذا مثل ثم شبه الخطرات ووساوس الشيطان بالزبد يعلو على الماء وذلك من
حيث المرتبة لا يصير الماء كذلك ما يقع في القرآن من الشكوك في ذاتها لا من ذات الحق يقول فكما يذهب الزبد باطلا ويبقى صفو الماء
كذلك يذهب الله الشك هباء باطلا ويبقى الحق فهذا مثل ان والمثل الثالث قوله وما توقدون عليه من النار الآخر فالكفر
مثلهما الخبث الذي لا ينفع بدء ولا ايمان مثل الماء الصافي الذي ينتفع به تم الكلام عند قوله يضرب الله الامثال ثم ابتدأ
قوله للذين استجابوا لربهم الحسنى على الجزم والجزم قيل رد على قول من قال لان معناه ان الذي وقع مثل الذين استجابوا والذي
يذهب جفاء مثل الذي لا يستجيب والمراد بالذين امنوا بالذين اجابوا دعوة الله وامنوا به واطاعوه الحسنى وهي الجنة عن الحسن والحبائي
وقيل معناه الخصلة الحسنى والحالة الحسنى وهي صفة الثواب والجنة عن ابن مسلم والذين لم يستجيبوا له اي لله فلو ان لهم
ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اي جعلوا ذلك فدية انفسهم من العذاب لو قبل ذلك منهم اولئك لهم سوء
الحساب قيل فيه اقوال احدها ان سوء الحساب اخذهم بذنوبهم كلها من غير ان يغفر لهم شيء منها عن ابراهيم النخعي وقتادة
ما ناه في الحديث ومن نوقش في الحساب عذب فيكون سوء الحساب المناقشة والثاني هو ان يحاسبوا للتوبيخ والتوبيخ قال
الكلبي يحاسب عن هذا الوجه والمؤمن يحاسب ليصير العد الله عن الجبائي والثالث هو ان لا يقبل لهم حسنة ولا يغفر لهم سيئة
عن الزجاج وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم والرابع ان سوء الحساب هو سوء الجزاء فمن الجزاء حسابا لان فيه اعطاء المستحق
ومأواهم جهنم اي ومصيرهم الجحيم وبئس المهاد وبئس ما مهد ولا فهم والمهاد الفراش الذي يوطأ لصاحبه وسمي الناء مهادا لانه
في موضع المهاد لهم قوله تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين
يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب
والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة
اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار سبب نزول الآيات اللغة الالباب العقول واب الشيء اصله ما فيه الخلة
اجوده قلب الانسان عقله لانه اجل ما فيه والخلة القلب والميثاق العهد الواثق على احكام والوصل ضم الشيء الى غيره
فاصله والخوف والخشية والفرق نظائر وهو ازعاج النفوس لامر من امور الغير والسوء ورود ما يشق على النفوس لحساب حسن

للثالث والمعنى ايها المتعال لك القارعة قريبا من دارهم يعني مكة حتى تاتي وعد الله اي ما وعدك الله من فتح مكة عن ابن عباس وقال الضحاك الاية منسوخة وقيل حتى تاتي وعد الله بالاذن لك في قتاله وقيل حتى تاتي يوم القيمة على الحسن ان الله لا يخلف الميعاد ظاهر المضي الفعل اتصلت الاية بقوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه والتقدير ان مثل هذا القرآن انزلناه عليهم وهم يطلبون منك ما يطعن في نبوتك وقيل اتصلت بقوله كذلك ارسلناك لا يلائم المفهوم من قوله لتتلو عليهم انزعني عليهم بانهم كفروا به قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك فاملت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب امن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اشق ومالهم من الله من واق مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهوآءهم

بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق مثل اسلوب اللغة الا انها بيع فهو نكرة وافراده وجمعه الجمال والنهر الجاري الواسع من مجاري الماء على وجه الارض وهو الفيعلة على الحس ان الله لا يخلف الميعاد ظاهر المضي اتصلت الاية بقوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه والتقدير ان مثل هذا القرآن انزلناه عليهم وهم يطلبون منك ما يطعن في نبوتك وقيل اتصلت بقوله كذلك ارسلناك لا يلائم المفهوم من قوله لتتلو عليهم انزعني عليهم بانهم كفروا به قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك فاملت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب امن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اشق ومالهم من الله من واق مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهوآءهم

بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق مثل اسلوب اللغة الا انها بيع فهو نكرة وافراده وجمعه الجمال والنهر الجاري الواسع من مجاري الماء على وجه الارض وهو الفيعلة على الحس ان الله لا يخلف الميعاد ظاهر المضي اتصلت الاية بقوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه والتقدير ان مثل هذا القرآن انزلناه عليهم وهم يطلبون منك ما يطعن في نبوتك وقيل اتصلت بقوله كذلك ارسلناك لا يلائم المفهوم من قوله لتتلو عليهم انزعني عليهم بانهم كفروا به قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك فاملت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب امن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اشق ومالهم من الله من واق مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهوآءهم

حسبا لاوقات لما ماغيره ذلك فلا يمحى ولا يبدل وبجهة من قال بثبت قوله واشد تثبيتا وحجة من قال يثبت ما روى عن عبادة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ما اصل صلوة اثبتها وقوله ثابت لان ثبت مطاوع اثبت الذي قبله قال ابن عباس عن جابر رسول الله صلى الله عليه وآله
بكثرة تزوج النساء وقالوا لو كان نبيا لشغله البوق عن تزوج النساء فنزلت الاية المعنى لقد ارسلنا رسلا من قبلك يا محمد
وجعلنا لهم ازواجا وذرية اى نساء وولدا اكثر من زنالك وولدك وكان لسليمان ثلمائة مهيرة وسبعمائة سرية ولداود
مائة امراة عن ابن عباس اى فلا ينبغي ان يستكرمنك ان تتزوج وولد لك وروى ان باعبد الله عليه السلام قرأ هذه الاية
ثم اومى الى صدره فقال نحن والله ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله الى
رسول الله صلى الله عليه وآله ان يجيء باية ودلالة الا بعد ان ياذن الله في ذلك وبطلوله لكل اجل كتاب ذكر فيه وجوه
احدها ان معناه لكل اجل مقدر كتاب اثبت فيه ما اراد ان يكون باية الاباجل قد قضاه الله في كتاب على وجه ما يوجب التدبر فالاية
التي اقترحوها لها وقت اجله الله لاعلى شهواتهم واقترحهم عن الجبائي والثاني لكل امر قضاه الله كتاب كتبه الله فيه فهو عند كاجل
للحيوة والموت وغير ذلك عن ابي علي الجبائي والثالث انه من المغلوب والمعنى لكل كتاب ينزل من السماء اجل ينزل فيه عن ابن عباس
الضحاك ومعناه لكل كتاب وقت يعمل به فللتوبة وقت وللاجمال وقت وكذلك القرآن يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب قيل في المحو والاثبات اقوال احدها ان ذلك في الاحكام من الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس في قاده وابن زيد وابن جريج
وهو اختيار ابي علي الفارسي الثاني انه يمحو من كتاب الحفظة الساعات وما لا خير فيه ويثبت ما فيه الجزاء من الطاعات والمعاصي
عن الحسن والكلبي والضحاك عن ابن عباس والثالث الثاني يمحو ما يشاء من ذنوب المؤمنين فضلا ويثبت ما سقط عقابها ويثبت ذنوب
من يريد عقابه عدلا عن سعيد بن جبير الرابع انه يمحو من كل شيء فيجعل من الرزق ويزيد فيه ومن الاجل فيجعل السعادة والشقاوة ويثبت بهما
عن عمر بن الخطاب وابن مسعود والجبائي وقتادة وام الكتاب اصل الكتاب الذي اثبت فيه الحادثات والكائنات روى ابو حمزة الثمالي
عن ابن مسعود انه كان يقول اللهم ان كنت كتبتني في الاشقياء فامحني من الاشقياء واثبتني في السعداء فانك تمحو ما تشاء
وتثبت وعندك ام الكتاب وروى مثل ذلك عن ائمتنا عليهم السلام في معناهم المأثور وروى عكرمة عن ابن عباس قال لها
كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب لا يغير منه شيء وروى حمران بن حصين عن النبي صلى الله
عليه وآله وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال سالته عن ليلة القدر فقال ينزل الله فيها الملائكة والكتبة
الى السماء الدنيا فيكتبون ما يكون من امر السنة وما يصيب العباد فيها عند موقوف له فيها المشية فيقدم منه ما يشاء
ويؤخر ما يشاء ويمحو ويثبت وعند ام الكتاب وروى الفضيل قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول العلم علمان علم علمه
ملائكته ورسله وانبياءه وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه احدا يحدث فيه ما يشاء وروى زرارة عن حمران بن اعين قال
قال له ما ابن موقوف ومحتوم فما كان من محتوم امضاه وما كان من موقوف فله فيه المشية يقضي فيه ما يشاء والقضاء
انه في مثل تقدير الارزاق والحتى والمصائب يثبته في الكتاب ثم يمليه على الملائكة ويصدره ويوجه على الانفطلع اليه
سبحانه والناس انه يمحو الا توجميع الذنوب ويثبت بدل الذنوب حسنات بمنه وفوله الاناس تاب امن وعمل صالحا
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات عن عكرمة والسابع انه يمحو ما يشاء من القرون ويثبت ما يشاء منها ثم اثبتنا من بعدهم
قرنا اخرين وقولهم اهلكنا فلما من القرون وروى ذلك عن علي عليه السلام والثامن انه يمحو ما يشاء من القرون ويثبت بعد الشمس
وبيانه فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة عن المدى والمكاء هو اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل لان الملك
المنزلة انتسخت منه فالمحو والاثبات انما يقع في الكتب المستنسخة لا في اصل الكتاب عن اكثر المفسرين وقيل ان ابن عباس
سال كعبا عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون فقال لعلكم كتبا بالكان كتابا وقيل انما سمي الكتاب
لانه الاصل الذي كتب فيه لا يكون كذا وكذا الكل ما يكون فاذا وقع كتبا نه قد كان ما قبل انه سيكون وانما سمي
من المصلحة والاعتبار لمن تفكر فيه من الملائكة الذين يشاهدونه اذا قابلوا ما يكون بما هو مكتوب فيه وعلموا ان ما يحدث على

كرة فلا حصله الله وعلمه قيل ان يكون مع ذلك اهول في الصدور واعظم في النفوس حتى كان من تصوره وفكر فيه شاهده وايانا ارينك
يا محمد بعض الذي نعدهم اي نعد هؤلاء الكفار من نصر المؤمنين عليهم بتمكينك منهم بالقتل والاسر واغنائهم الاموال او نتوفينك
او نقبضنك الينا قبل ان نريك ذلك وبين بذلك انه يكون بعض ذلك حتوته وبعضه بعد وفاته اي فلا تغتر ان يكون جميع ذلك في
ايام حياتك وان يكون ما لا بد ان تراه ذلك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب اي عليك ان تبلغهم ما ارسلناك به اليهم ونحن
بما امرناك بالقيام به وعلينا حسابهم ومجازاتهم والانتقام منهم لما عاجلوا به الجاهلية وهذا ذلك على ان الاسلام سيظهر على جميع
الاديان ويطل الشرك في ايام حوته وبعد وفاته وقد وقع الخبر الاظهم اتصلت الاية الاولى بما تقدمها من قولهم لولا انزل
عليه اية من ربه فبين سبحانه ان عليه السلم بشر كما ان الرسل الذين كانوا قبله بشرا ولا يقدر على الايات بل الما ياتي الله سبحانه بها اذا
اقتضت المصلحة ذلك عن ابي مسلم وقيل انه لما تقدم ذكر ما لذين سبحانه انه ارسل قبله بشرا كما ارسله فحاله مثل حالهم عن القاضي وانما
اتصلت الاية الثانية بقوله لكل اجل كتاب لان الظاهر اقتضى ان كل مكتوب لا يمحى فبين انه يمحو ما يشاء ويثبت لئلا يلزم ان المعصية
مثبتة مع التوبة كما انها كذلك قبل التوبة عن علي بن عيسى وقيل لما نزلت وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله قالوا فتين ما نراك
يا محمد تملك شيئا فلقد فرغ من الامر فانزل الله تعالى يمحو الله ما يشاء اعد ما امرتهم به مما يشاؤن ويحدثون في ليلة القدر
ما تشاء من ارزاق الناس ومنايهم عن مجاهد وانما اتصل قوله وانا نريك الاية بما قبلهم وعيد الكفار فبين سبحانه انه يفعل
لا محالة ما انذرهم حتوته او بعد وفاته بشارة له وقيل انما قدم ان كل اجل كتاب ليبين ان لعذابهم وقتا سيفعله فيه لا محالة اما في حيوته
واما بعد وفاته بقوله تعالى اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر
الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب تمت اثنتان واربعون اية القراءة قرا اهل الحجاز وابو عمرو وسيعلم الكافر على الواحد والباقون الكفار على
الجمع وفي الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلم وابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة وابن ابي سحرة والضحاك والمكي عتيبة
ومن عنده علم الكتاب بكسر الميم والدال وقراءة علي عليه السلم والحسن وابن السميفع ومن عنده علم الكتاب الحجة قال ابو علي العلم في قوله وسيعلم
الكافر للمتعدي الى مفعولين بدلالة تعليقه ووقوع الاستفهام بعده تقول علمت ايهم الغلام فعلقه مع الجار كما تعلقه مع غيره في نحو قوله
تعالى من يكون له عاقبة الدار وموضع الجار مع المجرور نصب من حيث سد الكلام الذي هو في سد المفعولين لان حيث ملكت زيدا
مررت به فبان موضعه نصب ولكن اللام الجارة كانت متعلقة في الاصل بفعل فكان مثل علمت ايهم قرئ ان الجار تعلق المرور والجملة
التي هي فيها في موضع نصب وقد علق الفعل عنها فاما من قرأ الكافر فاجعل الكافر اسما يعاكا لانسان لفخر
وزعم انه لا الف فيه وهذا الحذف انما يقع في فاعل نحو خالد وصالح ولا يكاد يحذف في مثال وزعموا ان في بعض الوف وسيعلم
الذين كفروا انهم ايضوني الجمع وقد جاء فاعل يراد به اسم الجنس اذا توزيدان تقلي اجل واقتل او تسبي فاطلع الموت فهذا امتنا
يكون على الكثرة وليل المراد على كافر واحد والجمع الذي هو الكفار للمراد في الاية الذي لا اشكال فيه وانما من قرأ ومن عنده علم الكتاب
ومن فضله ولطفه علم الكتاب ومن قرأ ومن عنده علم الكتاب فالمعنى شاهد الله الا ان الجار صهنا يتعلق بمحذوف
وعلم الكتاب مبتدأ ومرفوع بالظرف على ما تقدم بيانه في قوله ومنهم اميون اللغة الفقر اغة الشيء من الجملة ثم يستعمل في قضائها
المنزلة والطرف منتهى الشيء وهو موضع من الشيء ليس وراءه منه هو منه واطراف الارض نواحيها والتعقيب رد الشيء بعد فعله ومنه
عقب القضاء على ضيفه اذا رد الكرة عليه بعد فعله عنده ومنه قول لبيد طالما لعقب حقبة الظلوم والمكر الفتل عن البغية وطرق
كحيلة والشهيد والشاهد واحد الا ان في شهيد مبالغة والشهادة البينة على حجة المخبر من طريق المشاهدة الاخراب نقضها
من اطرافها جعلا منصوبة الموضع على الحال وكذلك قوله لا معقب لحكمه والباء في قوله وكفى بالله زائدة وقال ابن عيسى دخلت
لتحقيق الاضافة من وجهين جهة الفاعل وجهة حرف الاضافة وذلك ان الفعل الما كان يضاف الى غير فاعله بحضانا مره ازيل
هذا الاحتمال بهذا التاكيد ونظيره تاكيد الاضافة قولها حلقت بيدي المخبر ثم ذكر سبحانه ما يكون للكفار كالبينة على

الاعتبار فقال الا ترى انا نأتى الارض اى نقصدها نقصها من اطرافها واختلف فى معناه على اقوال احدها انه ولم يقولا الكفار انا ننقص اطراف الارض بامانة اهلها ومراده بنقص اهلها نقوله واسئل القرية اى اهلها فالا يخافون ان نفعل شيأ من ذلك بهم عن ابن عباس وقتادة وعكرمة وثانيها ننقصها بذهاب علمائها وفقهائها وخيارها عن مجاهد وعطاء والحلبى وروى ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعن ابى عبد الله عليه السلم قال عد الله بن مسعود موت العلماء ثلمة فى الاسلام لا يسدها شئ ما اختلف الليل والنهار وثالثها انا نقصد الارض نقصها لما فى اطرافها بالفتوح على المسلمين منها فنقص من اهل الكفر ونزيد فى المسلمين يعنى ما دخل فى الاسلام من بلاد الشرك عن الحسن والضحاك وسعيد بن جبير ورابعها نقصها بموت اهلها ومن فيها من الانبياء والعلماء والصلحاء عن ابى على الجبائى وقال الزجاج علم الله البيان ما وعد المشركين من قهرهم تعظيما لأى فلا يخافون ان يفعل محمد صلى الله عليه وآله ما اضمر كما اضمر غيرها وقد روى ذلك ايضا عن ابن عباس قال القاضى وهذا القول اصح لانه يتصل بما وعد عليه السلم من اظهار دينه ونصرته وروينا ان معناه اولم يروا لما احدثنا فى الدنيا من الخراب بعد العمارة والموت بعد الحياة والنقصان بعد الزيادة عن المبانى والله يحكم اى يفصل الامر لا معقب لحكمه اى لا ناقض لحكمه ولا راد لقضائه عن ابن عباس ومعناه لا يعقب احد حكمه بالرد والنقض هو سريع الحساب اى يسرع المجازاة على اعمال العباد على الطاعات الثواب على المعاصى العقاب ثم بين سبحانه ان مكرهم يضمحل عند نزول العذاب بهم فقال وقد مكر الذين من قبلهم يريد ان الكفار الذين كانوا قبل هؤلاء قد مكروا بالمؤمنين واحتالوا فى كفرهم ودبروا فى تكذيب الرسل ما نافى ومعهم فاطل الله مكرهم وذلك يبطل مكر هؤلاء فلله المكر جميعا اى لله الامر والتدبير جميعا فيزيد عليهم مكرهم بضعف المجازاة لعباده وقيل معناه فلله يملك الجزاء على المكر عن ابى مسلم وقيل يريد بالمكر ما يضاف الله تعالى بهم من المكروه عن الجبائى يعلم ما تكسب كل نفس فلا يخفى عليه ما يكسبه الانسان من خير وشر لانه عالم بجميع المعلومات وقيل هم بما يمكرون فى امر الرسول فى بطل امرهم ويظهر امره ودينه وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار هذا تهديد لهم بانهم سوف يعلمون من تكون له عاقبة الجنة حين يدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار وقيل معناه وسيعلمون لمن العاقبة المحمودة لكم اذا اظهر الله دينه ويقول الذين كفروا لست مرسلا لمن وجهه الله اليكافل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم اى يكفينا شهادته على صحة امرى وصدقى بينى وبينكم بما اظهر من الايات وابان من الدلالات على نبوتى ومن عنده علم الكتاب قيل فيه قولان احدهما ان من عنده علم الكتاب هو الله عن الحسن والضحاك وسعيد بن جبير والخليل الزجاج قال ويدل عليه قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب والثانى ان المراد به مؤمنو اهل الكتاب منهم عبد الله بن سلم وسلمان الفارسى وتميم الدارى عن ابن عباس وقتادة ومجاهد واختاره الجبائى والكلبى والاولون هذا القول بان قالوا السورة مكية وهؤلاء اسلموا بعد الهجرة والثالث ان المراد به على بن ابى طالب عليه السلم وائمة الهدى من اولاده عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم روى بريد بن معوية عن ابى عبد الله عليه السلم انه قال ايانا عنى وعلى عليه السلم اولنا افضلنا وخيرنا بعد النبى صلى الله عليه وآله وروى عنه عبد الرحمن بن كثير انه وضع يده على صدره ثم قال عندنا والله علم الكتاب كله وبيده ذلك ما روى عن الشعبى انه قال ما احد اعلم بكتاب الله بعد النبى صلى الله عليه وآله من على بن ابى طالب عليه السلم وروى عاصم بن ابى النجود عن ابى عبد الرحمن السلمى قال ظاهرت احدا اقرأ من على بن ابى طالب للقرآن وروى ابو عبد الرحمن ايضا عن ابن مسعود قال لو كنت اعلم ان احدا اعلم بكتاب الله منى لاتيته قال فضلت له صلى الله عليه وآله سورة ابراهيم قال ولم انزل فيه سورة مكية الا هذه السورة والحجر هى مكية الا الايتين نزلتا فى قتل بدر من المشركين الرعد الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى قوله فبئس القرار عد ايها خمس وسبعون اية شامى وبصرى وحجازى اية كوفى اية صلى اختلفوا فيها سبع ايات الى الموت فى الموضعين حجازى شامى عاد وثمود حجازى مصرى ملوك جديد كوفى شامى والذى الاول ووعيد الى السماء غير المدنى الاول والليل والنهار غير البصرى عاملا الظالمون شامى ضلالها الى من كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة ابراهيم اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وبعدد من لم يعبدها وروى عنبسة بن مصعب عن ابى عبد الله عليه السلم قال من قرأ سورة ابراهيم والحجر لم يكتبن جبانا ابدا كان صيقل فقره ولا يجتوى فقيرها ابدا ختم الله سبحانه سورة الرعد باثبات الرسالة وانزال الكتاب فتح هذه السورة ببيان القرآن والرسالة والكتاب فقال

بسم الله الرحمن الرحيم الركتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز

الحميد الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك فى ضلال بعيد ثلاث ايات عراقى قرأ حمزة واحمى القراءة الله الذى الرفع مدنى شامى والباقون بالجر الحجة قال ابو على من قرأ بالجر جعله بدلا من العزيز الحميد ولم يكن صفة لان الاسم وان كان مصدرا فانى لا اعلمه وقع صفة بل هو وصف بأسماء الفاعلين وكذلك كان هذا الاسم فى الاصل الاله ومعناه ذو العبادة او العبادة يجب له قال ابو زيد يأله الرجل الها اذا تنسك وتعبد واستجن وتحير من الهم فهذا فى انه فى الاصل مصدر مثل السلام والعدل الا ان هذا الاسم غلب حتى صار فى الغلبة كالعلم استعمل هذا الاسم كالعلم وقد يغلب الشئ اصله الصفة فيصير بمنزلة العلم قال وقائمة المهدى الرملية على فرسخين من تراب وجندل والاغلب التابعة لما غلب نزع منه الالف واللام كما ينزع من الاهلام يحوز وجعفر وربما استعمل فى هذا القول الوجهان قال الفقيه هم اعراق جنبى بعيد ما بين الهم اذا تباعد والهم الحزن والهم الاهتمام ومن قرأ بالرفع قطعه من الاول وجعل الذى الخبر او جعله صفة والخبر لله وشرائك فى القطع قوله قل لى يا ربى لك اتيتكم عالم الغيب من قطع ورفع جعل قوله لا يعزب عنه خبر القول عالم الغيب ومن جر اجرى عالم الغيب صفة على الاول وعلى هذا يجوز ان يعتبر من مرة بنا هذا ما وعد الرحمن اى ان شئت جعلت هذا صفة لقول من مرة بنا واضمرت خبر القول مأ وعد الرحمن وان شئت جعلت قوله هذا ابتداء وما وعد الرحمن خبره اللغة العزة القادر على الاشياء الممتنع قدرة عن ضدها والحميد المحمود على كل حال والاستحباب طلب محبة الشئ بالقرين لها والمحبة ارادة منافع المحبوب وقد يستعمل فى ميل الطباع والشهوة والبغية والابتغاء الطلب المعنى اذكر قد ذكرا مما فى الحروف المقطعة فى اوائل السور وقد ذكرنا اختلاف الاقاويل فيه فى اول البقرة كتاب انزلناه اليك يعنى القرآن نزل به جبرئيل من الله تعالى اى هذا الكتاب منزل عليك يا محمد لتخرج لتدعو الناس اى جميع الخلق من ظلمات الى النور اى من الضلالة الى الهدى ومن الكفر الى الايمان باذن ربهم اى بالطاف الله تعالى ذلك ولما وعد به وفى هذا دلالة على انه سبحانه يريد الايمان من جميع المكلفين لان اللام لام الغرض ولا يجوز ان يكون لام العاقبة لانه لو كان كذلك لكان الناس كلهم مؤمنين والمعلوم خلافه ثم بين سبحانه ما النور فقال الى صراط العزيز الحميد اى هو من ظلمات الكفر الى طريق الله المؤدى الى معرفته المنيع فى سلطانه المحمود فى افعاله والروم الى انعم بها على عباده الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض اى التصرف فيه على وجه لا خارج عليه فيه وويل للكافرين من عذاب شديد اخبار بان اهل الكفار الذين يجحدون نعم الله ولا يعترفون بوحدانيته من عذاب تضاعف الامة ثم وصف الكافرين فقال سبحانه الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة اى يختارون المقام وهن الدنيا العاجلة على الكون فى الاخرة وانما دخلت على لهذا المعنى لانهم سبحانه بذلك لان الدنيا دار انقطاع وفناء والاخرة دار مقام وبقاء ويصدون عن سبيل الله اى يمنعون غيرهم من اتباع الطريق المؤدى الى معرفة الله ويحرفون بيانه بما يعرضون بتوسمهم على بنائها عوجا اى يطلبون الطريق عوجا اى غير مستقيم على الاستقامة والسبيل يذكر ويؤنث وقيل معناه يلتمسون الدنيا من غير وجهها لانه تعالى لا يتعبد الا باطاعته دون معصيته اولئك فى ضلال بعيد اى فى عدول عن الحق بعيد عن الاستقامة والصواب قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم ثلاث ايات عراقى رابعة فى غيرهم اللغة التذكير التعريض للذكر الذى هو خلاف النسيان والصبار كثير الصبر الاعراب ان اخرج يحتمل ان يكون ان بمعنى اى على وجه التفسير ويحتمل ان يكون التى هو وصل الافعال الا انها ههنا وصلت بالامر والتأويل اللغز كما قلت الذى فعلت والمعنى اى ضلالهم سوء منكم سوء العذاب حليمة فى موضع الحال المعنى قدرت سبحانه انا ما ارسلنا الرسل الى قومهم بلغتهم ليكون اقرب الى الفهم واقطع للعذر فقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اى لم نرسل نبيا منهم من الانبياء ان رسولا الا بلغة قومه حتى اذا بين لهم فعموا عنه ولا يهتدوا جاز ان يترجم عنه وقد ارسل الله نبينا محمدا صلى الله عليه وآله الى الخلق كافة بلسان

قومه وهم العرب بدلالة قوله وما ارسلنا الا كافة للناس وبشيرا ونذيرا قال الحسن امر الله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله ان يدعو العرب
الى قومه وبعثه خاصة قال وجميع الخلق به قال مجاهد وقيل معناه انا كما ارسلنا الى العرب بلغتهم ليتبين لهم الحق الذي ثم لهم يبينونه للناس
كذلك ارسلناك بلسان كل رسول لغة قومه ليفهم لهم الذي ثم استانف فقال فيضل الله من يشاء اي عن طريق الجنة فاستحقوا العقاب وتهدي
من يشاء الى طريق الجنة وقيل الطف لمن يشاء ممن لا لطف له فيضل عن ذلك ممن لا لطف له فيكفر وتهدي لهذا من يشاء ويثبته والله ومن امر من عنده
هذه الله وهو العزيز لنقمه الحكيم لطاعة ثم ذكر سبحانه ارساله موسى فقال ولقد ارسلنا موسى بآياتنا اي المعجزات والدلالات ان
اخرج قومك اي بان اخرج قومك من الظلمات الى النور يعني بذلك اخراجهم من الضلالة الى الهدى وقيل معناه خرجوا من
الكفر الى الايمان وذكرهم بايام الله فيه اقوال احدها ان معناه وعظهم بما نزل بمن تقدم قومه ومتابعي الله في الامم الخالية وانفلاك من اهلك منهم
ليحذروا ذلك عن ابن زيد والجبائي وبعضهم قال ايام العرب وايامها كانت عظوال عصينا الملك فيها ان نذكرها فيكون المعنى الايام التي انتقم
الله فيها من القرون الاولى والثاني ان معناه ذكرهم بنعم الله في سائر اليه عن ابن عباس وابي بن كعب والحسن وقتادة ومجاهد وروي
ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام والثالث انه يريد بايام الله سننه وانها له في عباده من انعامه وانتقامه وكني بالايام عنها لانها وقعت فيها
جامعة لكل منهما عن ابي مسلم وهذا جامع بين القولين المتقدمين ان في ذلك التذكير لايات لكل صبار اي دلالات لكل من غلبة
الصبر على بلاء الله والشكر على نعمائه وانما جمع بينهما لان حال المؤمن لا يخلو من نعمة يجب شكرها او محنة يجب الصبر عليها فالشكر والصبر
خصلتا المؤمنين فكانه قال لكل مؤمن لان الكافر لا يخلوان يصير الشكر واذ قال موسى لقومه واذكروا اذ انجاكم موسى لقومه ذكرهم
نعمة الله عليكم اذ انجاكم اي في الوقت الذي انجاكم من فرعون يسومونكم اي يذيقونكم سوء العذاب ويديمون اسناء كم ويستحيون
نساءكم اي يستقوهن احياء للاسترقاق وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم والابلاء معترف في سورة البقرة قال الفراء وانما دخلت الواو هنا
للعطف لانهم كانوا يعذبون انواعا من العذاب سوى الذبح فجاز العطف كما تعد الواو كان يذبحون تفسير العذاب قوله تعالى
واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله
لغني حميد الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات
فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم افي الله شك
فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا
عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين قال لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده
وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون
المعنى ثم حكى تعالى جواب الرسل للكفار فقال قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم في الصورة والهيئة ولسنا ملائكة
ولكن الله يمن على من يشاء من عباده اي ينعم عليهم بالنبوة ويشرفهم بالمعجزة فلقد من علينا واصطفانا وهذا كما
لنا ان ناتيكم بسلطان اي بحجة على صحة دعوانا الا باذن الله اي بامره والطاعة لنا في ذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون
المصدقون به وبانبيائه وما لنا الا نتوكل على الله معناه واي شيء لنا اذا لم نتوكل عليه ولم نفوض امورنا اليه وعلى من
يكون ما للاستفهام وقيل ان معناه ولا وجه لنا ولا عذر لنا في ان لا نتوكل على الله ولا نثق به فيكون ما للنفي واذا كان للاستفهام

فعلا لتحقيقا وقد هدانا سبلنا الى عرفان طرق التوكل وقيل معناه هدانا الى سبيل الايمان ودلنا على معرفته ووفقنا لتوحيده العبادة اليه
وان لا نشرك به شيئا ومعنى لنا على ذلك نريل الثواب لطاعتنا اذ الكلام مهتدين فلا يخفى لنا ان لا نتوكل على الله ونصبر على ما اذ ونونا
فانه تعالى كفيلنا امركم ونصره لعليكم وعلى الله فليتوكل المتوكلون وانما قصر هنا وابتدأ به في القرآن على بنينا محمد صلى الله عليه وآله اقتداء بمن
كان قبله من المرسلين في تحمل اذى المشركين والصبر على ذلك والتوكل وروى الواحدي باسناده عن ابي مريم عن ابي الدرداء قال قال رسول الله
اذا اذنب العبد ذنبا فتحه ما من ماء فاقرأ عليه سبع مرات وما لك الا توكل على الله الآية وقال ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين عنا
ثم ترشل الماء وحول فراشك فانك تبيت تلك الليلة امنا من شر هاروت وماروت وقال تعالى والذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن
في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد واستفتحوا
فعلت كل جبار عنيد من قدامه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو
بميت ومن ورائه عذاب غليظ مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما
كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد حسن ابان القراءة في الشواذ قراءة ابن عباس ومجاهد وابن محيصن واستفتحوا وقرأ ابو
اخوة في يوم عاصف بالاضافة للحمة قوله واستفتحوا معطوف على ما سبق من قوله فاوحى اليهم ربهم اي قال لهم استفتحوا الى استفتح الله السلام
واستفتحوه بكم وبما احدث كان عليه السلم يستفتح صعاليك المهاجرين اي يستنصر بهم وقيل معناه ما زهقهم وبيده امورهم وكانهم انما
سموا الفاتح قاتلا لانه يفتح باب الحق الذي هو سند فعل عليه وانما قوله في يوم ريح عاصف فمعناه في يوم ريح عاصف فحذف الموصوف واقيمت
الصفة مقامه وكذلك قراءة الجماعة في يوم عاصف الفاعل هو الريح لا اليوم اللفة للاستفتاح طلب الفتح والخيبة ضد
ما قدر به المنفعة وضد النجاح وهو ادراك الطلبة والمجربة طلب علم التزية بما يسر له غاية في الوصف واذا وصف العبد بانه جبار كان
ذما واذا وصف الله سبحانه به كان مدحا لانه علو المنزلة بما يسر وراءه غاية في الصفة والعنيد مبالغة العاند والعناد الامتناع من
مع العلم به كفرا وبغيا قال الازهري فاجعلاني وسطا اي كبيرا لا طيق العمدا والوراء والخلف لغة وهو اللجة المقابلة بالتحية القدام
وقد يكون الوراء بمعنى امام قال ابو جنوب مروان معوي ظاعنون وقوم جيتهم والفلاة وراءنا قال الزجاج الوراء مما يواري عنك والدليل
الاستناد قال النابغة حلفت ولم اترك لنفسي ريبة وليس وراء الله للمرء مطلب والصديد الفيح يسيل من الجرح اخذ من اسم صديد عينه
تكرهه له والفعل منه صد يصد بيان الماء الذي يصيرون فلذلك اعربا بالواو والفتح تناول المشروب جرعة جرعة على الاكثار
والاساغة اجراء الشراب في الحلق يقال ساغ الشيء واسغته انا واشتداد الاسراع للمركوز على عظم الفتح يقال اشتد به الريح من هذا
لا اسرع اليه على قوة المنه وهو يوم عاصف شديد الريح والعصف شدة الريح وانما جعل العصف صفة لليوم لانه يقع فيه كما يقال
ليل نائم ويوم صائم ويجوز ان يكون المراد يوم عاصف ريحه ومثله حر حر صنب حرب اي حر جمر الاعراب او في قوله اولتعودن في ملتنا
ان كما يقال لا كلمك او تعود وقال الفراء لا يكاد يسيغه وما لا يقع مثل قوله ولا يكاد يسيغه وما لم يقع مثل قوله لم
يكد يراها لان الذي لم ير ما مثل الذين كفروا تقديره فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا بربهم فيكون رفعا بالابتداء ويجوز ان يكون مثل
محمولا على قلت الذين كفروا بربهم واعمالهم رفع على البدل وهو بدل الاشتمال وكرماد الخبر المحذوف وقال الذين كفروا لرسلهم
لنخرجنكم من ارضنا اي من بلادنا او لتعودن في ملتنا الا ان ترجعوا الى دياناتنا ومذاهبنا التي نحن عليها فاوحى اليهم ربهم لنهلكن
الظالمين اي فاوحى الله الى رسله لما ضاقت صدورهم بما تقولوا من قومهم انا نهلك هؤلاء الظالمين الكافرين ولنسكننكم الارض
من بعدهم اي نسكنكم ارضهم من بعدهم يريد اصبروا فانا نهلك عدوكم واورثكم ارضهم وفي معناه ما جاء في الحديث سوادي جبابرة
وثراه دامره ذلك لمن خاف مقامي اي الهول الذي يقوم فيه للحساب والجزاء بين يدي في الموضع الذي اقيمه فيه او مقامي
المقام لي نفسه لانهم يقومون بامره وخاف وعيد اي عقابي لمن عاداني وما قالوا او لتعودن في ملتنا وهم لم يكونوا على ملتهم قط اما
لانهم توهموا على غير حقيقة انهم كانوا على ملتهم وما لانهم ظنوا بالشواهم كانوا عليها واستفتحوا اي طلب الرسل الفتح والنصر
من قبل الله على الكفار عن مجاهد وقتادة وقيل هو سؤال الهمزان يحكم الله بينهم وبين اممهم لان الفتح الحكم والفتاح الحاكم عن

الجبائي وخاب كل جبار عنيد اي حسر كل متكبر معاند محارب للحق وقام معناه واستفتح الكفار العذاب الذي توعدهم به الانبياء
على جهة التكذيب لهم من قرائه جهنم اي جهنم بين يدي هذا الجبار على ما تقدم ذكره مع الحية تاره جهنم بين يديه وقيل معناه من
خلفه وانما اخذ في الزمان ان يمضي الامام وراءه وان لم يرى عينه لان الزمان المستقبل كانه خلفهم كما يجيء الانسان من خلفه
ويسقى من ماء صديد اي ويسقى ما يسيل من الله والقيح من فروج الزناة في النار عن ابي عبد الله عليه السلم واكثر المفسرين اذا لونوا
الماء وطعمه صديد وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله ويسقى من ماء صديد قال يقرب اليه فيكرهه فاذا
ادني منه شوى وجهه ووقع فروة راسه واذا شرب قطع امعاءه حتى يخرج من دبر فيقول الله سبحانه وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم
ويصل ان يستغيثوا فيغاثوا بماء كالمهل شوى الوجوه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من شرب الخمر لم يقبل الله صلوته اربعين يوما
فان مات وفي بطنه شيء من ذلك كان حقا على الله ان يسقيه من طينة خبال وهو صديد اهل النار ومنا يخرج من فروج الزناة ومن
يجتمع ذلك وقيحهم فتشربه اهل النار وقصعهم به مثانا في بطونهم والجلود رواه شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عن
ابائه عن علي عليهم السلم يتجرعه اي يترب ذلك الصديد جرعة جرعة ولا يكاد يسيغه اي لا يقارب ان يشربه تكرها له وهو يشربه
والمعنى ان نفسه لا تقبله لمرارته ونتنه ولكن يكره عليه وياتيه الموت من كل مكان اي اية شدايد الموت وسكراته من كل
موضع من جسده ظاهره وباطنه حتى اية من اطراف شعره عن ابراهيم التيمي وابن جريج وقيل بضعة الموت من كل موضع وياخذه من كل
جانب من فوقه ومن تحته وعن يمينه وشماله ومن قدامه وخلفه عن ابن عباس والجاثي وما هو بميت اي مع اتيان اسباب الموت
والشدايد التي تكون معها الموت من كل جهة وانواع العذاب التي كان يموت بدونها في الدنيا ولا يموت فيستريح وهذا كقوله
لا يقضى عليهم فيموتوا ومن ورائه لوى ومن وراء هذا الكافر عذاب غليظ وهو الخلود في النار وقيل معناه ومن بعد هذا الفعل
الذي سنذكره عذاب اي وجع واشد مما تقدم من الحكاية ثم اخبر سبحانه مما يشاكل الكفار من الحيرة فيما كلفوه من الاعمال فقال مثل
الذين كفروا بربهم وقيل ان معناه مثل اعمال الذين كفروا بربهم فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه عن الفراء وقيل معناه
ما قصص عليك مثل الذين كفروا عن سيبويه اعمالهم في قلة انتفاعهم بها كرماد اشتدت به الريح اي في شدة ونفشه في يوم عاصف
اي شديد الريح كما لا يقدر احد على جمع ذلك الرماد المتفرق والانتفاع به فكذلك هؤلاء الكفار لا يقدرون مما كسبوا على شيء
اي لا يجدون على الانتفاع بما لهم من عمل فجعلنا هباء منثورا ذلك هو الضلال البعيد الذي
ان علم ذلك هو الذهاب البعيد عن النفع وقيل الخطاء البعيد عن الصواب عن ابن عباس في هذه الاية دلالة واضحة على بطلان قول
المجبرة لانه اضاف العمل اليهم ولو كان مخلوقا له سبحانه لما صح اضافته اليهم وقوله تعالى الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان
يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا
فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص
ثلث اثبات في الكوفي والمدني الاخير اثبات عند هم القراءة وات خالق السموات ههنا وفي النحل والباقون خلق بغير الف
قال ابو علي من قرا خلق فلان دلك فضل ما من اخبر عنه بلفظ الماضي ومن قرا خالق حمله على اسم الفاعل حمله على اطر السموات لان اطر
بمعنى خالق اللغة البرية خروج الشيء مما كان متلبسا به الى حيث يقع عليه الحس يقال ابرء الله اذا ظهره والضعفاء جمع ضعيف
والضعف قصان الحق يقال الضعف ضعف ولا استكبار والكبر والكبر واحد وهو رفع النفس فوق مقدارها في الوصف والتبع جمع
تابع كالغيب جمع غايب قال الزجاج ويجوز ان يكون مصدرا وصف به فيكون بمعنى ذو تبع واغنى عنه واغناه اي نفى الحاجة عنه ما له
كفايته وحاسن عبر حصا وحيوصا مثل حاد والحيد الزوال عن المكروه والجزع ان تحاج النفس فيرود وما لهم من محيص العقل
فان تصبروا الصبر خير مغبة وان تجزعا فالامر ما تريان الحمد ثم بين سبحانه انه انما خلق الخلق ليعبدوه ويوحدوه لا ليكفروا فقال
الم تر اي الم تعلم لان الرؤية قد تكون بمعنى العلم كما تكون بمعنى الادراك للبصر وههنا لا يكون الا بمعنى العلم والخطاب للنبي
صلى الله عليه وآله والمراد غيره لانه ان الله خلق السموات والارض على ما يقتضيه الحكمة والخلق فعل الشيء على تقدير وترتيب

بيع فيه يعني عن الفدية والمراد بالبيع اعطاء البدل ليتخلص به من النار لان هناك مبايعة ولا خلال اي مصادقة وهذا مثل قوله
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم بين سبحانه انه المستحق للالهية فقال الله الذي خلق السموات والارض اي انشأهما
من غير شيء وبدأ بذكرهما لعظم شأنهما في الصنعة والعبرة وانزل من السماء ماء اي غيثا ومطرا فاخرج به اي بذلك الماء من الثمرات رزقا
لكم يعني ان الغرض في ذلك الشأن هو تمكينكم من الانتفاع وسخر لكم الفلك اي السفن والمراكب لتجري في البحر بأمره اي بامر الله لانها تسير بالرياح والله المنشئ
للرياح وسخر لكم الانهار التي تجري بالمياه التي تنزل من السماء ويجريها في الاودية وينصب منها في الانهار وسخر لكم الشمس والقمر اي ذلل
لنا ضمكم الشمس والقمر فسيرهما لتنتفعوا بضوء الشمس نهارا وبضوء القمر ليلا ولتبلغ بهما الثمار والنبات في النضج الحد الذي هو علة تمام النعمة فيهما
دائبين اي دائمين لا يفتران في صلاح الخلق والنبات ومنافعهم وسخر لكم الليل والنهار اي ذللهما لكم ومهدهما لمنافعكم لتسكنوا في الليل
ولتبتغوا في النهار من فضله وآتاكم من كل ما سألتموه معناه ان الانسان قد يسأل الله العافية فيعطى ويسأل الله النجاة فيعطى ويسأل الله الغنية
فيعطى ويسأل الله الولد والعز فيعطى ويسأل الله تيسير الامور وشرح الصدر فيعطى فهذا في الجملة حاصل في الدعاء فقد ما الركن فيه مفسر في الآية
عليه او على غيره وان ينهب منه من من هذا النعم التي لا تحصى كثرة من الله الذي هو في كل حال محتاج اليه وهو مظاهر النعمة عليه ومن للتبعيض
لانه لو قال واتاكم كل ما سألتموه لاقتضى ان جميع ما يسأله العبد يعطيه الله تعالى والامر بخلاف ذلك لان ما فيه مفسدة لا يعطيه الله اياه وقد يمنعه وآتاكم
من كل ما سألتم شيئا وقيل معناه وآتاكم من كل ما اليه حاجة فان من شيء يحتاج اليه العباد الا وهو موجود فيما بينهم وهو كقوله خلق لكم ما في الارض
جميعا ولم يخص كل واحد من الخلق ما شاء سألتموه وقيل معناه وآتاكم من كل شيء ما سألتموه ولم تسألوه فما فيها تكون موصوفة والجملة صفة لها
وحذف الجملة المعطوفة وهو ولم تسألوه كقوله سرابيل تقيكم الحر والمعنى وتقيكم البرد وان تعدوا نعمة الله اي بلا علم الا الله وان تعدوا نعمة الله لا
الا تقدروا على احصائها لكثرتها والنعمة هنا اسم اقيم مقام المصدر ولذلك لم يجمع ثم بين سبحانه انه هو المنعم على الحقيقة وان المستحق
وروي عن طلق بن حبيب ان حق الله تعالى اثقل من ان يقوم به العباد فانه اعظم من ان يحصيها العباد ولكن اصبحوا توابين
امسوا تائبين ان الانسان لظلوم اي كثير الظلم لنفسه كفار اي كثير الكفران لنعم ربه وقيل معناه ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في
النعمة يجمع ويمنع ولم يرد بالانسان هنا العموم بل هو مثل قوله ان الانسان لفي خسر النظم اتصل قوله سبحانه قل لعبادي الذين امنوا
يقيموا الصلوة بما تقدم من قوله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار فانه عقب ذلك بالامر للمؤمنين بما يوجب النعيم المقيم ثم اتصل الامر بكون
قد عقب الوعيد بالوعد والعقاب بالثواب واتصلت الآية الثانية بقوله وجعلوا لله اندادا فانه سبحانه لما ذكر انهم جعلوا من انداد الانداد
لله سبحانه بين عقيب ذلك الواجب الوجود المستحق للالهية الذي يجب له العبادة هو الله الذي خلق السموات والارض الآية قوله تعالى واذ
قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني
ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة
فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى
على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم
الصلوة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب سبع آيات القراءة في الشواذ
قراءة الجحدري والثقفي وابن الهجاج واجنبني بقطع الهمزة وقرأ امير المؤمنين علي وابو جعفر الباقر وجعفر بن محمد عليهم السلام ومجاهد تهوى
بفتح الواو وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وهبيرة عن حفص تقبل دعائي ربنا باثبات الياء في الوصل وفي رواية البزي عن ابن كثير انه يصل
ويقف بياء وقال قنبل انه يشم الياء في الوصل ولا يثبتها ويقف عليها بالالف والباقون دعاء بغير ياء وقرأ الحسين بن علي وابو جعفر
محمد بن علي عليهم السلام والزهري وابراهيم النخعي ولولدي وقرأ يحيى بن يعمر ولولدي وقرأ سعيد بن جبير لوالدي الحجة قال ابن جني اجنبه
جنبا ومن العرب من يقول اجنبه اجنبة اي جنبته عن الشيء وكان معنى قوله اجنبني وبني ان نعبد الاصنام صيرني في ايام من عبادة
الاصنام ومعنى اجنبني جعلني كالجنيب عن ذلك واما قوله تهوى بفتح الواو فهو من هويت الشيء اهواه اذا احببته وانما جاز
تعديته بالى لان معنى هويت الشيء ملت فكأنه قال تميل اليهم فهو محمول على المعنى ومثله قوله سبحانه احل لكم ليلة الصيام الرفث

الى نسائكم فعدى الرفث بالى وانت لا تقول رفثت الى المرأة انما تقول رفثت بها او معها ولكنه لما كان معنى الرفث هنا الافضاء عداه بالى كأنه
قال احل لكم الافضاء الى نسائكم قال ابن جني المعنى في قراءة الجماعة تهوي اليهم تميل اليهم اي تحبهم فهذا في المعنى كقولهم هو يهوى فلان وفلان يهوى اليه
اليه ويقيم عليه وقالوا ان الانسان اذا احب الشيء اكثر من ذكره واقام عليه واذا كرهه خف اليه سواه وقولهم هويت فلانا من لفظ هوى
الشيء يهوي لانهم خالفوا بين المثالين لاختلاف ظاهر الامرين وان كانا على معنى واحد متلاقيين واما من وصل دعائي بياء فهو القياس
ومن اثبت الياء في الوصل فلا يثبتها في الوقف لان الكسرة على الياء قال ابو علي حذف الياء في الوقف اقيس من حذفها في الدرج لان الوقف موضع
تغيير الحرف الموقوف عليه كثيرا قال الاعشى فهل يمنعني ارتيادي البلاد من حذر الموت ان يأتين وقال ومن شانئ كاسف وجهه اذا ما
انتسبت له انكرن ومن قرأ ولولدي فانه يعني اسمعيل واسحق ومن قرأ ولولدي فان الولد قد يكون واحدا وجمعا بقول العرب وولدك من دمى
عقبيك ومعناه ولدك من ولدته فالدمك على عقبيك عند ولادته لامر اتخذته ولدا واذا كان جمعا فيجوز ان يكون جمع ولد فهو كأسد
واسد ويجوز ان يكون جمع ولد ايضا فيكون مثل الفلك في انه جمع الفلك اللغة الوادي سفح الجبل ومنه قيل للانهار العظيمة اودية لان مجاريها
كالجبال الحاوية الدية لانه ما الكلام ... المعنى واذ قال ابرهيم معناه واذكر يا محمد اذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا
يعني مكة وما حولها من الحرم وقيل ان ابرهيم عليه السلام لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة وانما قال هاهنا
بلدا آمنا وقال هناك هذا البلد آمنا معرفا لان النكرة اذا تكررت صارت معرفة ومثله في التنزيل فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة
كأنها كوكب فاستجاب الله دعاء ابرهيم حتى كان الانسان يرى قاتل ابيه فيها فلا يتعرض له ويألفها الوحش فيها من الناس فتأمن منهم واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام اي الطف لي ولبني اللطف الذي نتجنب معه عبادة الاصنام ودعاء الانبياء لا يكون الا مستجابا فعلى هذا يكون سؤاله
ذلك مخصوصا بمن علم الله من حاله انه يكون مؤمنا لا يعبد الا الله ويكون الله سبحانه قد اذن له في الدعاء لهم واستجاب دعاءه فيهم رب
انهن اضللن كثيرا من الناس معناه ضل بسببهن وعبادتهن كثير من الناس كما يقال فتنتني فلانة يعني افتتنت بها لانهما اعمالا شيئا
وكما في قول الشاعر هبوني امرأ منكم اضل بعيره له ذمة ان الذمام كثير وانما البعير ضل ولانها لا يضل بعيره فاضاف الاضلال اليهن
من فمن تبعني من الذين اسكنتهم هذا البلد على ديني في عبادة الله وحده وترك عبادة الاصنام فانه مني وحاله كحالي ومن عصاني فانك
غفور رحيم اي قادر على العفو عنه ساتر عليهم رحيم بهم في جميع احوالهم منعم عليهم ثم حكى سبحانه تمام دعاء ابرهيم وانه قال ربنا اني اسكنت من
ذريتي انما اسكنت بعض ولدي ولا خلاف انه يريد اسمعيل مع امه هاجر وهو اكبر ولده وروي عن الباقر عليه السلام انه قال نحن بقية تلك العترة
وقال كانت دعوة ابرهيم لنا خاصة بواد غير ذي زرع يريد وادي مكة وهو الابطح وانما قال غير ذي زرع لانه لم يكن بها يومئذ ماء ولا زرع ولا ضرع
ولم يذكر مفعول اسكنت لان من يفيد التبعيض كما يقال قتلنا من بني فلان وكلنا من الطعام وكما قال سبحانه افيضوا علينا من الماء او
مما رزقكم الله وتقديره اسكنت من ذريتي اناسا او ولدا عند بيتك المحرم وانما اضاف البيت اليه سبحانه لانه مالك له لا يملكه
احد سواه وما عداه من البيوت قد ملكه غيره من العباد وقيل فقال كيف سماه بيتا ولم يبنه ابرهيم عليه السلام بعد والجواب من وجهين احدهما
انه لما كان من المعلوم انه يبنيه سماه بيتا والمراد عند بيتك الذي مضى في سابق علمك كونه والثاني ان البيت قد كان قبل ذلك وانما خربه
طسم وجديس وقيل انه رفعه الله الى السماء ايام الطوفان وانما سماه المحرم لانه لا يستطيع احد الوصول اليه الا بالاحرام وقيل لانه حرم فيه ما احل في
غيره من البيوت من الجماع والملابسة بشيء من الاقذار والدماء وقيل معناه العظيم الحرمة ربنا ليقيموا الصلوة اي اسكنتهم هذا الوادي ليديموا
على الصلوة ويقيموا بشرائطها واللام يتعلق بقوله اسكنت وفصل بينه وبين ما يتعلق به بقوله ربنا لان الفصل بالنداء سائغ في هذا وانما
نحو قوله علي بين الحق الناس حال الموسم فذلك اذ قيل لمال وقيل ما بذل الثاني الى الحل الماء ان ففصل بالنداء بين المصدر وما يتعلق به فكان هذا اولى
فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم هذا سؤال من ابرهيم ان يجعل الله قلوب الخلق تحن الى ذلك الموضع ليكون في ذلك انس لذريته من بعده عليهم
من البدو والبادية انه لا تقوم لهم على من يرد اليهم الا قوت ولولا لطف الله سبحانه بأن جعل قلوب الخلق اليها ما اتوها كالحج والعمرة وما التجارة لما صح العيش
بها لكن قال سعيد بن جبير لو قال افئدة الناس لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال من الناس فهم المسلمون وروي عن مجاهد انه قال لو قال
ابرهيم لقال افئدة الناس لازدحمت عليه فارس والروم وروى الفضيل بن يسار وغيره عن الباقر عليه السلام انه قال انما امر الناس ان يطوفوا

٩٠

شاعرا نصبت به طولن جبال الشحر حتى تتيرا ومرسى أوان كاسكم لتزول فهو لخفته من القبيلة ايضا فاقدرون وان كادا مكرهم لتزول منه الجبال
قال ابن جني القطر الصفر والنحاس وهو ايضا الفيلز رونيا من تقارب وهو ايضا الصلد ومنه قدر الصلد اي الصفر والاولى الذي قدافي وادرك اتى الشيء
يأتي تيا اذا وافى مقصورا ومنه قوله تعالى غير ناظرين اناه اي وقته واذ كره قال ابو علي منه الاناء لانها الظرف الذي قد بلغ غايته المرادة منه ومن حرز وحصنا
وحرزا ذلك قال الاعشى وسليمان اذ يسير له القطر على لمكة شك ليال واما القطران ففيه ثلث لغات قطران على فعلان بفتح القاف واسكان
الطاء وقطران بكسر القاف واسكان الطاء والاصل فيهما قطران فاسكانا على ما يقال في كلمة كلمة وكلمة لغة تميمية قال ابو الهيثم جون كان العرق
المسفيها لبشة القطران والسوءا وقال كان عراقيا ذا تلاها يرمي بها الى محرقها اللغة البرد القطوري والاصفاد جمع صفد وهو الغل
الذي يقرن به اليدان الى العنق ويجوز ان يكون السلسلة التي يجمع بها القرين والقرين جمع الذي تقرنه والقران الحبل يقرن به شيئان يقال صفدته
بالحديد واصفدته وصفدته قال العدوين كلثوم فآبوا بالنهاب من السبايا وابناء الملوك مصفدينا ومنه اصفدته اصفادا اذا اعطيته مالا او
الصفد العطية وهو من الاول لان العطية تصفد المودة وتقيدها والهذا اللفظ اشار المتنبي بقوله ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا والاختيار في
الحديد صفدته وفي العطية اصفدته قال الاعشى تصفيته ومنا قريز مجلس واصفد في كل الزمان قايد ومعناه اعطاه قايدا وقال النابغة
في الصفد الذي هو العطية هذا الثناء فان تجمع اقاله فاوعرضت ابيت اللعن بالصفد والسوال القيس ذي العرش ثم قال الفوش
حلقه لعوب تسبيني اذا قمت سربالي والبلاغ الكفاية ومنه البلاغة وهو البيان الكافي والبليغ هو الذي يبلغ بلسانه كنه ما في صدر
الاعرابي مخلف رسله اضاف مخلف الى وعد اضافة غير محضة لانه في تقدير الانفصال ووعد وان كان مفعولا في اللفظ فانه منصوب في
المعنى لانه مفعول في المعنى فان الاخلاف يقتضي مفعولين تقول اخلفت زيدا وعده فحذف هنا كون تقديره مخلف وعد رسله وقيل انه قرئ في
الشواذ مخلف وعده بالنصب رسله بالجر وهي رديئة للفصل بين المضاف والمضاف اليه وانشد واذا ذلك فرجتها بزجة زج القلوص ابي مزادة وجه
فرجتها زج ابي مزادة القلوص والعامل في قوله يوم تبدل الارض قوله محلف وعده او انتقام اي ينتقم الله يوم تبدل الارض ولا يخلف وعده رسله
ولا يجوز ان شئت جعلته ظرفا لقوله يوم يقوم الحساب والارض مرفوعة على انها الذي فاعله وغير منصوب على انه مفعول ما لم يسم فاعله تقول ضرب
خاتما الخز اذا كرضع صيغة اخرى وقد يقول بدلت بيتا اذا غيرته الى المعنى قرأ ابن سخبرة عن مكرم الكفار ودفعه الى سين رسالة علم لك
قتيلة نبينا صلى الله عليه وآله فقال وعند مكرهم اي مكرهم الانبياء قال ما امكنهم ان يمكروا بك فسيمهم الله من مكرهم كما سيمهم
وقيل معنى به كفار قريش الذين دبروا في امر النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وامكروا المؤمنين وخدعوهم وعند الله مكرهم اي جزاء مكرهم
مخرج في المعاني كما خرج من قوله ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم اي جزاء ما كسبوا مكرهم هو يحيق بهم عليه وان كان
مكرهم لتزول منه الجبال اي ولكن مكرهم ليطل بحجج القرآن وما معك من دلايل النبوة فان ذلك ثابت الدليل والبرهان والمعنى لا تزول
الجبال فكيف تزول منه الدين الذي هو اثبت من الجبال وعلى القراءة الاخرى فالمعنى ان كان مكرهم ان بلغ كل بلغ فلا يزول منه دين الله القائم على ما تقدم
بيانه ولا يضره ذلك البتة ولا يجوز المعنى ولا سيما المرجع صلى الله عليه وآله فانه ثبت من الجبال وقيل ان المراد بمكرهم ما كوشن من كيدهم حتى قتل
الثابوت واخذ بعضه من النسور فاخاعها اياما وعلق قوتها الحمام بطائر الثابوت الذي فيها وهو وزير في الارض فتح الله عليه حيث شاء الله ونظر الى الحمام
فتح باب الثابوت من اعلاه فراى فيه الماء منه بكعدها حين كان في الارض وفتح بابا من اسفل الثابوت فراى الارض قد غابت عنه فاخذ
ذلك فصوب النسور وسقط الثابوت وكانت له وجبة عن عبد الله بن مسعود وجماعة فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اي لا تظن
الله مخلف رسله ما وعدهم من النصر والظفر بالكفار والظهور عليهم ان الله عزيز اي منيع قدرته من ان ينال بما تضمنه وهو ان الكفار وان
اتسع قومهم بدل الارض غير الارض حتى قرأ فيه قولان احدهما ان المضيف بدلت الارض بيضاء عفراء ليس عليها احد ولا معلم لاحد عن ابن عباس وقتادة وروي عنه انه
قال بدلت الوانها واحيانها واشجارها والارض على حالتها وتبقى ايضا بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة وبيد
السموات فيذهب شمسها وقمرها ونجومها وينشق فالناس الذين عهدتهم ولا القار الذي كنت اعهد وبعضد ما رواه
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال يبدل الله الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا
ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة مثل مواضعهم من الاولى ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان على ظهرها كان

على ظهرها والاخران المعنى يبدل الارض غير ما هي عليه والسموات كذلك تبدل بغيرها وتقوم على الجنائق وجماعة من المفسرين وفي تفسير العياشي
بالاسناد عن زرارة ومحمد بن مسلم وحمران بن اعين عن احدهما عليهما السلام الارض خبزة نقية ياكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب
قال القاضي وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وهو قول سعيد بن جبير ومحمد بن كعب وروى سهل بن سعد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال تحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لاحد وروى عن ابن سعود انه قال تبدل الارض بناد فضة والسموات
كلها نار يوم القيمة والجنة من ورائها زكي كما هيأها واكوانها ولجم الناس العرق ولم يبلغوا الحساب بعد وقال كعب تصير السموات جنانا وتصير مكان
البحر النار وتبدل الارض غيرها وروى عن ابي يعلى الاشعاري قال الى رسول الله صلى الله عليه وآله حبر من اليهود فقال اين يا ابا القاسم اذا يقول الله تعالى
كما بدأنا اول خلق نعيده وعن ابن عباس تبدل الارض غير الارض والسموات فاين الخلق عند ذلك فقال الصراط فاعلم يومئذ من اين يؤتى وقيل تبدل الارض غير
ولقوم من اهل النار وقال الحسن يحشرون على الارض الناعرة وهي ابين غير هذه وهي ابين الاخرة وفيها يكون جهنم وقدروا الكلام وبدل السموات
غير السموات الا انه حذف لدلالة الظاهر عليه وبرزوا لله اي ظهروا من قبورهم حيث لا يسترهم شيء وجملة ذلك بعد قوله لا يخفى الله عليه شيء
وان كانت الاشياء كلها ظاهرة له لا يستتر عنه شيء الواحد القهار الملك الذي لا شبه له ولا نظير له الذي لا يضاف غيره عباده ما الموت الزؤام
المجرمين يعني الكفار عن ابن عباس والحسن وهو الظاهر لانه تقدم ذكرهم وترى يا محمد المجرمين في الاصفاد اي مجموعين في الاغلال
قرنت ايديهم بها الى اعناقهم وقيل يقرن بعضهم الى بعض عن الجبائي وقيل شدوا بين في قرن اي حبل من الاصفاد والقيود عن ابن سلام وقيل
يقرن كل كافر مع شيطان كان يضله في الدنيا عن ابن عباس والحسن وبين قوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم اي قرناءهم من الشياطين
وقولهم يا ويلتى تعوين دعوت ثبورا لنفسي اي قبورا عن مجاهد وقتادة ومعنى يطلبون به الهلاك اي يقولون يا هلاكنا تعال فهذا اوانك
وجوههم النار لا تحترق عليها لتجري الله كل نفس ما كسبت الآية تعلقت بما تقدم اخبر سبحانه انه انما امهل ذلك بهم ليجزي كل نفس ما كسبت
ان كسبت خيرا فخير وان كسبت شرا فشر ان كفرت وجحدت عاقبتها العذاب الاليم في نار الجحيم ان الله
سريع الحساب اي سريع مجيء الحسابات وقيل سريع اتيانه هذا بلاغ للناس وهذا اشارة الى القرآن عن ابن عباس والحسن وابن زيد وغيرهم اي هذا
القرآن عظة للناس ولغة كافية وقيل هو اشارة الى ما تقدم من الوعيد كما يقال تدبر هذا الامر هو الصحيح وليذروا به اي انذروا به
ليتعظوا به وليعلموا انما هو اله واحد لا شريك له الظاهر انه دليل التوحيد الذي بينها الله في القرآن وليتذكر
اولوا الالباب اي ليتعظ به اهل العقول وذوو الالفة وفي هذه الآية دلالة على ان القرآن كاف في جميع ما يحتاج اليه الناس من امر الدين
لان جميع امور الدين جملها وتفاصيلها يعلم القرآن اما بنفسه واما بواسطة مبين عليه المؤمن المجتهد المهتم باصول الدين ان يتفكر عن ساق
الجد في تعلم علوم القرآن وتصدق غايات معرفة ما فرض عليه في الحكمة ومواضع البيان سكفيانه من سوء البال والسعادة في دنياه
وعقباه وفي قوله وليعلموا انما هو اله واحد دلالة على ان سبحانه اراد من الناس علم التوحيد فعلما لا اهل الجبر في قولهم انه سبحانه اراد من العصاة
اثبات الشك ومن الزنادقة القول بالتسوية تعالى الله عن ذلك وليذكر اولو الالباب اي ليتعظ اولو العقول بما ذكر من الحجج المذكورة وعلى ان العقل
حجة لان غير ذوي العقول لا يمكنهم التفكر والاعتبار الظلم اصلت الاية الثانية بقوله وعند الله مكرهم اي فلا تحسبن ان الله مخلف وعده
بل يجازيهم ويضر رسله وقيل اصلت بقوله انما يؤخرهم اي فلا تحسبن مخلف وعده في العقوبة للكفار بل انما اخرهم شيئا بعد شيء
وانتصب قوله يوم تبدل الارض بقوله ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله لا يخلفهم وعده لانه لا يخلف الميعاد ولا لانه اخرج عن ابي مسلم وقيل
انتصب قوله يوم تبدل الارض بقوله ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله لا يخلفهم وعده لانه لا يخلف الميعاد ولا لانه اخرج عن ابي مسلم وقيل
المراد به انه ذو انتقام من الكفار في ذلك اليوم وانتصب قوله ليجزي على تقدير اذكر يا محمد كل نفس ما كسبت بقوله يوم تبدل الارض سورة الحجر مكية في قول
قتادة ومجاهد وقال الحسن الا قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وقوله كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين
وهي تسع وتسعون اية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد
المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وآله تفسيرها الماضي الله سبحانه سورة ابراهيم بذكر القرآن وانه بليغ وكفاية

لاهل الاسلام انهم هم اهل الشرك بذكر القرآن وانه مبين للاحكام فقال بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب
وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون القراءة قرأ اهل المدينة وعاصم ربما بالتخفيف والباقون بالتشديد وروى محمد بن
حبيب الشموني عن الاعشى عن ابي بكر ربتما بالتاء الحجة قال ابو علي انشد ابو زيد ماوي بل ربتما غارة شعواء كاللذعة بالميسم وانشد ايضا
يا صاحبا ربت انسان حسن يسأل عنك اليوم او يسأل عن وقال الكسائي رُبَّما ورُبَما ورَبَّما ورَبَما ورُبَّ ورُبَتَ ست لغات قال سيبويه رب تجيء
لحقتها ما على وجهين احدهما ان تكون نكرة بمعنى شيء وذلك كقوله ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال فما في هذا البيت اسم لما يقع
من بعده فالضمير اليه من الصفة والمعنى رب شيء تكرهه النفوس واذا عاد اليها الهاء كان اسما ولم يجز ان يكون حرفا كما ان قوله ايحسبون انما نمدهم
به من مال وبنين لما عاد اليه الذكر علمت بذلك انه اسم وقوله فرجة ترتفع بالظرف في قول الناس جميعا ولا ترتفع بالابتداء وقد تقع ايضا نكرة
في مثل قوله لا ترى من تعقبه الناصح ومسوم بالغيب غير امين فكما دخلت رب على من وكانت نكرة في معنى شيء فكذلك تدخل على ما والآخر
ان يدخل ما كافة كما في انما ومن قول الشاعر ربما اوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات والنحويون يسمون ما هذه كافة يريدون انها بدخولها كفت
عن العمل الذي كان له وهيأته لدخوله على ما لم يكن يدخل عليه الا ترى ان رب انما تدخل على الاسم المفرد نحو رب رجل يقول ذلك ورب رجل يقول
ذلك ولا يدخل على الفعل فلما دخلت ما عليها سوغت لها الدخول على الفعل فمن ذلك ربما يود الذين كفروا فوقع الفعل بعدها في الآية وهو على
لفظ المضارع ووقع في قوله ربما اوفيت في علم على لفظ الماضي وهكذا ينبغي في القياس لانها تدل على امر قد مضى وانما وقع في الآية على لفظ المضارع
لانه حكاية لحال آتية كما ان قوله وان ربك ليحكم بينهم حكاية لحال آتية ومن حكاية الحال قول القائل جارية في رمضان الماضي تقطع الحديث
بالايماض ومن زعم ان الآية على اضمار كان وتقديره ربما كان يود فقد خرج بذلك عن قول سيبويه الا ترى ان كان لا يضمر ولم يجز عبد الله المقتول
وانت تريد كان عبد الله المقتول فاما اضمارها بعد ان في قولهم ان خيرا فخير فانما جاز ذلك لاقتضاء الحرف له فصار لاقتضاء الحرف له كالمذكور
ولما انشد ابن حبيب لسليمان بن ... لقد رزئت كعب بن عوف وربما فتى لم يكن يرضى بشيء يضيمها فان قوله فتى في ربما فتى يحتمل
ضربين احدهما ان يكون لما جرى ذكر رزئت استغنى بجري ذكره من ان يعيده فكأنه قال ربما فتى رزئت فيكون انتصاب فتى برزئت
هذا المضمر كقوله الآن وقد عصيت قبل واستغنى بذكر امسك المتقدم عن اظهاره بعد ويجوز ان ينتصب فتى برزئت هذه المذكورة
كأنه قال لقد رزئت كعب بن عوف فتى وربما لم يكن يرضى بشيء يضيمها ويكون هذا الفصل في انه اجنبي منزلة قول ابي النجم
وقد يجوز ان يكون مرتفعا بفعل مضمر فكأنه قال ربما رضي فتى كقوله وقلما وصال على طول الصدود يدوم ويجوز ان يكون ما نكرة بمنزلة شيء
فيكون فتى وصفا لها لانها لما كانت كالاسماء المبهمة في انها وصفت باسماء الاجناس كما قال رب يتخنى في ارتكن كما وصفت الابهة كلها
نكرة ويجوز في الآية ان يكون ما بمنزلة شيء ويود صفة له لان ما لعمومها تقع على كل شيء فيجوز ان يعنى بها الود كأنه قال رب ود يوده الذين
كفروا ويكون يود في هذا الوجه حكاية حال آتية كما في الاولى اذ لم يكن بعد وفي هذه الآية في المعنى كقوله
قال ربما يجزون وكسيبويه الرد في قوله ليتنا نرد ولا نكذب واما قول من قال ربما بالتخفيف فلانه حرف مضاعف والحروف المضاعفة قد تحذف
وان لم يحذف غير المضاعف فمن المضاعف الذي حذف ان ولكن ولم يحذف المضاعف بعد فلم اعلم الحذف في ثم وان واما دخول
التاء في ربتما فان من الحروف ما يدخل عليه حرف التأنيث نحو ثم وثمت ولا ولات قال ثمت لا تجزونني عند ذاكم ولكن سيجزيني الملك
فعقبا فكذلك الحقت التاء في قولهم ربتما وانشد الزجاج في تخفيف رب قول الحادرة فسمي ما يدريك ان رب فتية باكرت لذتهم
بادكن مترع قال وقد يكون في التخفيف يقولون رب رجل جاءني وانشد وليث الغزل ازهير ان يشب القذال فانني رب هيكل مرح
كفقت هيكل ويقولون رب رجله رب رجل ... الله رب رجل وربما رجل جاءني وربتما رجل فيقصر حكى ذلك قطرب الاعراب
قرآن عطف على الكتاب وانما عطف عليه وان كان الكتاب هو القرآن لاختلاف اللفظين وما فيهما من الفائدتين وان كانا لموصوف
واحد لان وصفه بالكتاب يفيد انه مما يكتب ويدون ووصفه بالقرآن يفيد انه مما يؤلف ويجمع بعض حروفه الى بعض كما قال الشاعر
الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وذا الرأي حين تغم الامور بذات الصليل وذات اللجم وصالم جاذيا

يود

يود الذين كفروا ورب للتقليل وجوابه على وجهين احدهما انه ابلغ في التهديد كما تقول للرجل لعلك ستندم على فعلك وهو يعلم انه يندم ويقول ربما ندمت اي يكفيك قليل الندم
فكيف كثيره والثاني انه يشغلهم العذاب عن تمني ذلك الا في اوقات قليلة المعنى الر تقدم الكلام في معنى الحروف المقطعة في اول البقرة تلك آيات الكتاب
وقرآن مبين اي هذه آيات الكتاب وآيات قرآن مبين للحق من الباطل وقيل المبين البين الواضح عن ابي مسلم وقيل هو المبين للحلال والحرام والاوامر والنواهي
والادلة وغير ذلك وقيل المراد بالكتاب التوراة والانجيل عن مجاهد وقيل المراد بالكتاب القرآن عن قتادة ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين اي ربما يتمنى الكفار الاسلام في الآخرة اذا صار المسلمون الى الجنة والكفار الى النار ويجوز ان يتمنوا ذلك وقت اليأس وروى مجاهد عن ابن عباس
قال ما يزال الله يدخل الجنة ويرحم ويشفع حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة وحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال الصادق عليه السلام
ينادي مناد يوم القيامة يسمع الخلائق انه لا يدخل الجنة الا مسلم فثم يود سائر الخلائق انهم كانوا مسلمين وروي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله
قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم
وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فيسمع الله عز وجل ما قالوا فامر من كان في النار من اهل الاسلام فاخرجوا منها فحينئذ
يقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا معناه دعهم يأكلوا في دنياهم كما تأكل الانعام ويتمتعوا بلذاتها وما يريدون في التمتع بالدنيا وهو طلب
اللذة حالا بعد حال ويلههم الامل اي ويشغلهم ما املوا من الاماني عن اتباع النبي والقرآن يقال الهاه الشيء اي شغله وانساه فسوف يعلمون
وبال ذلك فيما بعد حين يحل بهم العذاب يوم القيامة وصاروا الى ما جحدوه وفي هذه الآية اشارة الى ان الانسان يجب ان يكون مشغولا
بالعزم على امور الآخرة مستعدا للموت مسارعا الى التوبة ولا يأمل الآمال المؤدية الى ضيعها وقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان
اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل فان اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الامل ينسي الآخرة وما اهلكنا من قرية الا ولها
كتاب معلوم معناه وما اهلكنا اهل قرية فيما مضى على وجه العقوبة الا وكان لها اجل مكتوب لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه فلا يغترن هؤلاء
٩٨ الكفار بامهال الله اياهم فانه ينزل العذاب بهم في الوقت المكتوب المقدر لهم ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون اي لم يكن امة تهلك قبل
تسبق اجلها فتهلك قبل ذلك ولا يتأخر عن اجلها الذي قدر لها اذا استوفت اجلها اهلكها الله قوله تعالى وقالوا يا ايها الذي نزل
عليه الذكر انك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين انا
نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كذلك
نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون
لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل
شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين ثلاث عشرة آية القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ما ننزل بنونين الملائكة نزول القرآن
بالنصب وقرأ ابو بكر عن عاصم ما تنزل بضم التاء الملائكة بالرفع والباقون تنزل بفتح التاء والزاي الملائكة بالرفع وقرأ ابن كثير سكرت بالتخفيف
والباقون بالتشديد وفي الشواذ قراءة الزهري سكرت الحجة قال ابو علي حجة من قرأ ننزل الملائكة والروح وحجة من قرأ تنزل قوله تنزل الملائكة
تنزيلا وحجة من قرأ تنزل قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة ووجه التثقيل في سكرت ان الفعل مسند الى جماعة فهو مثل مفتحة لهم الابواب
والتخفيف ان هذا النحو من الفعل المسند الى الجماعة قد يخفف قال ما زلت افتح ابوابا واغلقها اللغة الشيع الفرق عن الزجاج وكل فرقة
شيعة واصله من المشايعة وهي المتابعة يقال شايع فلان فلانا على امره اي تابعه عليه ومنه شيعة علي عليه السلام وهم الذين تابعوه على
امره ودانوا بامامته وفي حديث ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله شيعة علي عليه السلام هم الفائزون يوم القيامة وسلك واسلك
بمعنى والمصدر السلك والسلوك قال عدي بن زيد وكنت لزاز خصمك لم اعرد وقد سلكوك في يوم عصيب وقال الآخر حتى اذا اسلكوهم
في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا والعروج الصعود في الدرج والمضارع يعرج ويعرج قال ابو عبيدة سكرت ابصارنا غشيت قال ابو علي
وكان معناه لا ينفذ نورها ولا يدرك الاشياء على حقيقتها ومعنى الكلمة انقطاع الشيء عن سننه الجاري عليه ومن ذلك سكر الماء وهو
عن سننه في الجري وقالوا التسكير في الرأي قبل ان يعزم على الشيء واذا عزم على امر ذهب التسكير ومنه السكر في الشراب انما هو ان ينقطع
عما هو عليه من المضي في حال الصحو فلا ينفذ رأيه ونظره على حد نفاذه في صحوه وقالوا سكران لا يبت امرا واعز هذا المعنى فيه قال الزجاج

فما سكرت اغشيت وسكرت تحيرت وسكت عن ان تنظر والعرب تقول سكرت وكذلك سكر الحر قال الشاعر جاء الشتاء واجال القدح
وجعلت عين الهجير تكلؤ والبرج اصله الظهور ومنه البرج من بروج السماء وبرج الحصن وبقال تبرجت المرأة اذا ظهرت زينتها وأبرجت
للرجوم والرجم الرمي الشيء بالاعتماد من غير اله مهيأة للاصابة فان القوس يرمي عنها ولا يرجم بها وجزء شقته والشهاب المقتطعة من النار
قال الزجاج والشهب المنقضة من آيات النبي صلى الله عليه وآله والدليل على انها كانت بعد مولد النبي صلى الله عليه وآله ان شعراء العرب الذين
كانوا يمثلون في السرعة بالبرق والسيل والاشياء المسرعة لم يعدوا في اشعارها بيت واحد فيه ذكر الكواكب المنقضة فلما حدثت بعد مولد
النبي صلى الله عليه وآله استعملت الشعراء ذكرها قال ذو الرمة كانه كوكب شرقي مغربت سوم في صوار الليل منقض لاعراب لوناه دعاة
للفصل تحريف عليه وهو يعني لونا هما لكونه فحما تلونا في ضوئه لونا الذي ظهر جواب قال الاخفش مثل لونا الحياء ولونا ما الدين عنكما بمغن
ما فيكما انفعا عني ولا من شر القتل استشاء منقطع لكن من استرق السمع يتبعه شهاب واحد فيذكر الكواكب المنقضة فلما حدثت بعد مولد
النبي صلى الله عليه وآله استعملت الشعراء ذكرها قال ذو الرمة كانه كوكب شرقي مغربت سوم في صوار الليل منقض لاعراب لوناه دعاة
للفصل تحريف عليه وهو يعني لونا هما لكونه فحما تلونا في ضوئه لونا الذي ظهر جواب قال الاخفش مثل لونا الحياء ولونا ما الدين عنكما بمغن
ما فيكما انفعا عني ولا من شر القتل استشاء منقطع لكن من استرق السمع يتبعه شهاب واحد فيذكر الكواكب المنقضة فلما حدثت بعد مولد
النبي صلى الله عليه وآله استعملت الشعراء ذكرها قال ذو الرمة كانه كوكب شرقي مغربت سوم في صوار الليل منقض لاعراب لوناه دعاة
للفصل تحريف عليه وهو يعني لونا هما لكونه فحما تلونا في ضوئه لونا الذي ظهر جواب قال الاخفش مثل لونا الحياء ولونا ما الدين عنكما بمغن
ما فيكما انفعا عني ولا من شر القتل استشاء منقطع لكن من استرق السمع يتبعه شهاب واحد فيذكر الكواكب المنقضة فلما حدثت بعد مولد
النبي صلى الله عليه وآله استعملت الشعراء ذكرها قال ذو الرمة كانه كوكب شرقي مغربت سوم في صوار الليل منقض لاعراب لوناه دعاة
للفصل تحريف عليه وهو يعني لونا هما لكونه فحما تلونا في ضوئه لونا الذي ظهر جواب قال الاخفش مثل لونا الحياء ولونا ما الدين عنكما بمغن
ما فيكما انفعا عني ولا من شر القتل استشاء منقطع لكن من استرق السمع يتبعه شهاب واحد فيذكر الكواكب المنقضة فلما حدثت بعد مولد
النبي صلى الله عليه وآله استعملت الشعراء ذكرها قال ذو الرمة كانه كوكب شرقي مغربت سوم في صوار الليل منقض لاعراب لوناه دعاة
للفصل تحريف عليه وهو يعني لونا هما لكونه فحما تلونا في ضوئه لونا الذي ظهر جواب قال الاخفش مثل لونا الحياء ولونا ما الدين عنكما بمغن
ما فيكما انفعا عني ولا من شر القتل استشاء منقطع لكن من استرق السمع يتبعه شهاب واحد فيذكر الكواكب المنقضة فلما حدثت بعد مولد
النبي صلى الله عليه وآله استعملت الشعراء ذكرها قال ذو الرمة كانه كوكب شرقي مغربت سوم في صوار الليل منقض لاعراب لوناه دعاة
للفصل تحريف عليه وهو يعني لونا هما لكونه فحما تلونا في ضوئه لونا الذي ظهر جواب قال الاخفش مثل لونا الحياء ولونا ما الدين عنكما بمغن

تعالى وانه يعرجون اي تظل الملائكة تصعد وتنزل في ذلك الباب عن ابن عباس وقتادة وقيل تظل هؤلاء المشركين يعرجون الى السماء من ذلك
الباب شاهدة وملكوت السموات عن الحسن والجبائي وابي مسلم قالوا انما سكرت ابصارنا اي سدت وغطيت عن مجاهد وقيل اعميت
عن ابن عباس والكلبي وابي عمرو والكسائي وقيل تحيرت وسكت عن ان تنظر لا يخرجون سحرنا محمد صلى الله عليه وآله فلا نبصره
يخيل الاشياء الناظر انها هي حقيقتها ثم ذكر بعجائب دلالات التوحيد فقال ولقد جعلنا اي خلقنا وهيأنا في السماء بروجا اي منازل
للشمس والقمر وزيناها للناظرين بالكواكب المنيرة عن ابي عبد الله عليه السلام وهي اثنا عشر برجا وقيل البروج النجوم عن ابن عباس والحسن
وقتادة وحفظناها اي حفظنا السماء من كل شيطان رجيم اي مرجوم من الشهب عن ابي عبيدة والجبائي وابن مسلم وقيل رجيم ملعون شتموا
عن ابن عباس وحفظ الشيء جعله على ما ينبغي عنه الضياع ومن ذلك حفظ القرآن بدرسه حتى لا ينسى وحفظ المال احرازه حتى لا يضيع وحفظ
السماء من الشيطان بالمنع حتى لا يفعلها ولا يبلغ الى موضع حكم فيمن استراق السمع بما اعد من الشهاب الا من استرق السمع والسرقة
عند العرب ان يأتي الانسان الحرز خفية فيأخذ ما ليس له والمراد بالسمع هنا المسموع والمعنى الا من حاول اخذ شيء من السماء في خفية فأتبعه
اي لحقه شهاب مبين اي علة نار ظاهر لاهل الارض حين يرونه وقيل في رأي العين ترى كانهم يرمون بالنجوم والشهاب نجوم من نور
يضيء ضياء النار لشدة ضيائها وروى عن ابن عباس انه قال كان في الجاهلية كهنة ومع كل واحد شيطان وكان يصعد الى السماء مقاعد
للسمع فيستمع من الملائكة ما هو كائن في الارض فينزل ويخبر به الكاهن فيفشيه الكاهن الى الناس فلما بعث الله عيسى عليه السلام منعوا من
ثلث سموات ولما بعث محمد صلى الله عليه وآله منعوا من السموات كلها وحرست السماء بالنجوم فالشهاب من معجزات نبينا صلى الله عليه وآله
لانه لم يقل بهذا وقيل ان الشهاب تحرق الشياطين وتقتلهم عن الحسن وقيل انه يخبل او يحرق ولا يقتل عن ابن عباس قوله تعالى
والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين
وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما
انتم له بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين وان ربك
هو يحشرهم انه حكيم عليم سبع ليال القراءة قرأ حمزة وحده الريح لواقح والباقون الرياح لواقح الحجة قال ابو عبيدة لا اعرف لذلك
وجها الا ان يريد ان الريح تأتي مختلفة من كل وجه فكانت بمنزلة رياح وحكى الكسائي ارض اعفال وارض سلب قال المبرد يجوز ذلك
على ان يجعل الريح حينا والين بعد لان الرياح تفصل بعضها عن بعض مع وقوفه كل واحدة منها والارض ليست كذلك لانها بساط واحد
اللقحة الروائي الخلفات واحدها راسية والمراسي ما تثبت به والوزن وضع لمعدل الشيئين بازاء الاخر على ما يظهر سمي بذلك لتقدير
وزنه والمعايش جمع معيشة وهي طلب اسباب الرزق مدة الحياة وقد يطلقها الانسان لفقر التصرف والتكسب وقد تطلق لما
فيه اسباب الرزق من غير طلب فذلك لعيش المعنى واللواقح الرياح التي تلقح السحاب حتى تحمل الماء اي تحملها الماء يقال
لقحت الناقة اذا حملت والقحها الفحل فاللواقح في معنى الملقحات وقيل انه علة ذلك قولان احدهما الذي في معنى لقاح وسلام
ناصب اي وضب قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب اي منصب وقال نهشل بن حري ليبك
يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح اي المطاح ولاخراز الرياح لاقحة تحملها الماء ملقحة بالغائها اياه الى السحاب قال
فاذا ثاب اسباب الرزق من غير طلب فذلك لعيش المعنى واللواقح الرياح التي تلقح السحاب حتى تحمل الماء اي تلقح اليه فتحملها الماء يقال
سقيته فما يثريه بفيه واسقيته فما يثريه لرضه قال علي بن عيسى وقد يجيء احدهما بمعنى الآخر كما قد يجيء ما وطئونه وقال فدا لرحل
وقفت على مربعة تاجي فارمت الكبر عندي واخاطبه ولقيت حين كادت ابله بكلي اخماري وملاعبه اي مولدها القاء الاعراب
والارض منصوب بفعل مضمر تقديره ومددنا الارض مددناها كهذه والمعنى قدرناه اي قدرنا القمر قدرناه ومن لستم له برازقين من في
موضع نصب عطفا على معايش وهي المواشي العبيد والاماء والانعام والدواب عن المجاهد قال الفراء العرب لا يكاد يجعل من الا في
الناس خاصة فان كان مع الدواب فلعبيد حسن حينئذ قال ويجوز ان يكون في موضع جر عطفا على الكاف واليم في لكم وقال المبرد
الظاهر المخفوض لا تعطف على المضمر المخفوض لخبر ربك ونزيد لان يضطر شاعر وانشد الفراء تعالى في مثل الشاذ سيوفنا

٩٩

ان ابليس كان من الملائكة او لم يكن واختلف العلماء فيه وسياتي الكلام على ذلك من الكلام في سورة البقرة
فالمعنى لا اعبادة وان يكون في محل نصب اي لا اكون مع الساجدين قال ابليس ما كان لاكون مع الساجدين قال الزجاج معناه اني
لم يقع لك فان لا اكون مع الساجدين فوضع ان موضع ما تقدم في وانضاء الناصب الخ وهذا خطاب من الله سبحانه لابليس ومعنى
لم لا تكون مع الساجدين فتسجد كما سجدوا وانما قال سبحانه بنفسه على جهة الاهانة له كما تقول لاهل الدار اخرجوا ولا تكلمون وقال
الجباني انما قال سبحانه ذلك على لسان بعض رسله لانه لا يصح ان يكلمه الا بواسطة في زمان التكليف قال اي ابليس يجيب بهذا الكلام لم اكن
لاسجد اي ما كنت لاسجد وقد مر معناه وما كان ينبغي ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون اني اشرف منه سلالة وذرية منه
بالدين والاعمال الا ترى قال فاخرج منها اي من الجنة فانك رجيم اي مشؤوم ومطرود ملعون وقد مر معناه لترجم من السماء اي ترمى وقيل لان الشيطان
قد لفقه الصغار لا يخلو الا من الكمال الرذيل وقيل رجيم اي رجوم اي ان يرجمك الناس بالشهب التي ترجم بها الشياطين عن الجباني وان
عليك اللعنة اي دعائي عليك مع ذلك اللعنة اي الابعاد من رحمة الله وذلك لا يخلو ان اما ان يريد الدين اي يوم الجزاء وهو يوم القيمة
والمراد ان لعنة الله تعالى لك ولاهل النار لا تزول عنك لانه لا توبة لك بعد ذلك اليوم بخلاف المؤمن فان لعنته تزول عنه بعد ذلك اما بالتوبة
بيان له لان المؤمن قد تلحقه لعنة بعض المجتهدين انما قال سبحانه هنا وان عليك اللعنة بالالف واللام وقال في سورة ص لعنتي بالاضافة لان هناك
يقول لما خلقت بيدي مضافا فقال وان عليك لعنتي على المبالغة وقال هناك مالك لا تكون مع الساجدين وسياتي الا ابليس وقال
ولقد خلقناكم ثم صورناكم الآية وقوله والدين هاهنا الجزاء كما مر قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال
صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب
لكل باب منهم جزء مقسوم تم الآيات الثلاث قرأ اهل الكوفة غير حفص وهو قراءة ابي جعفر ويعقوب وقراءة ابي جاد وابن سيرين وقتادة والاعمش ومجاهد
قيس بن عباد وعمرو بن ميمون وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام والباقون من القراء على الخبر قال ابو حجة على اضمار كذلك
كريم شريف وليل الاديب على الشعر والنصب قال ابو علي الفارسي في قراءة الجماعة هذا اضمار على شريطة التفسير هو كقولك الله لاذبن ابوه على هذا اظهر
في موضع حذفا في كقولك محمدا لمذل على وتوبيخ عدة على وليس معناه عند مستقيم على كقولك قد استقام على الطريق واستقر
على كذا وما الحسن ذهب اليه ابو الحسن في اللغة لاغواء الله تعالى الغوي لا اغوى خلافا على الاشاعرة وهذا اصله وقد يكون الغواية بمعنى الحكم
بالغي على وجه الذم والتزيين جعل الشيء مقبولا في النفس من جهة الطبع او العقل الحق او الباطل واغواء الشيطان تزيينه الباطل حتى يعمل به
فيه المعنى ثم ان سبحانه مثاله ابليس عند يأسه من الآخرة فقال قال رب فانظرني اي امهلني والخرني الى يوم يبعثون اي يعيدون الحياة
استنظره ابليس الى يوم القيمة لانه لا يموت ولا يموت احد في ما بين النفختين فاجابه الله تعالى الى ذلك بل قال انك من المنظرين الى
يوم الوقت المعلوم الذي هو طرف لما كلف وهو النفخة الاولى حتى يموت الخلائق عن ابن عباس وقيل الوقت المعلوم يوم القيمة انظره
سبحانه في رفع العذاب عنه الى يوم القيمة على الحسن والجباني وابن مسلم وقيل هو الوقت الذي حده الله تعالى له فيه وهو معلوم لله سبحانه بعينه
معلوم لا يلبس بهم ولم يبين لاي شيء اغراه بالمعصية واختلف في تجويز اجابة دعاء الكافرين فقال الجباني لا يجوز لان في اجابته الاغراء
تعظيمه وقال ابن الاخشيد يجوز ذلك لان الاجابة كالعطية وقد يحتمل ان يكون ثوابا وتفضلا وان يكون استدراجا وانظاما قال
ابليس رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين قيل في معنى الاحد هنا ان الاغواء الاول والثاني بمعنى واحد
اي كما اضللتني لاضلنهم وهذا لا يجوز لان الله سبحانه لا يضل عن الدين الا من يعمل على ان ابليس كان يعتقد الجبر وثانيها ان الاغواء الاول
والثاني بمعنى التخييب اي ما خيبتني من رحمتك لاخيبنهم بالدعاء الى معصيتك عن الجباني وثالثها ان معناه بما اضللتني عن طريق
جنتك لاضلنهم بالدعاء الى معصيتك ورابعها بما كلفتني السجود لادم الذي غويت عند وفهم ذلك غواية كما قال قد تبين الرشد من الغي
لما الزاد واعند هاهنا على البيان والباء في قوله بما اغويتني قيل ان معناه القسم هنا عن الزجاج وقيل هي بمعنى السبب اي بكوني غاويا
لازينن كما يقال بطاعتك ليدخلن الجنة وبمعصيته ليدخلن النار ومفعول لازينن محذوف فقديره لازينن الباطل لهم اي لاولاد

آدم حتى يتعاونا فيه ثم استثنى من جملتهم فقال الا عبادك منهم المخلصين وهم الذين اخلصوا عبادتهم لله وامتنعوا عن عبادة الشيطان
وانتهوا عما نهى الله عنه ومن قرأ المخلصين بفتح اللام فهم الذين اخلصهم الله تعالى لدينه والطف لهم في طاعته وليس الشيطان عليهم سبيل فانه لا
سلطان هذا لفظ الخبر ومعناه الامر قال الزجاج معناه ان ما تذكر من امر المخلصين والغاوين طريق مرجع علي اي ممر من سلكه
علي مستقيم لا احيد ولا ميل فيجزي كلا منهم على ما عمل وقال الفراء معناه هذا دين مستقيم علي بيانه والهداية اليه ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان هذا الخبار منه تعالى ان عباده الذين يطيعونه وينيبون الى امره لا سلطان الشيطان عليهم ولا قدرة له على الاكراه منهم
على المعصية وعلمهم عليها ولكن من تبعه فانما يتبعه باختياره قال الجباني وذلك يدل على ان الجن لا يقدرون على الاضرار بني آدم
لانه على عمومه ثم استثنى سبحانه من جملة العباد من يتبع الغاوين من جملة عباده وينقاد له ويقبل منه فقال الا من اتبعك من الغاوين لانه
اذا قبل منه صار له عليه سلطان بعد وله على الهدى الى ما يدعوه اليه من اتباع الهوى وقيل ان الاستثناء منقطع والمراد لكن من
اتبعك من الغاوين جعل الله على نفسه سلطانا وان جهنم لموعدهم اي موعد ابليس ومن تبعه لها سبعة ابواب في قولان احدهما
ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام ان جهنم لها سبعة ابواب طباق بعضها فوق بعض ووضع احدى يديه على الاخرى فقال هكذا
وان الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها
السعير وفوقها الهاوية وفي رواية الكلبي اسفلها الهاوية واعلاها جهنم وعن ابن عباس ان ابواب الدار اجهنم والثاني سعير والثالث
والرابع جحيم والخامس لظى والسادس الحطمة والسابع الهاوية واختلفوا في الروايات في ذلك كما ترى وهو قول مجاهد وعكرمة والجباني
قالوا ان ابواب النيران كابواب الجنان على اليد والاخرى وروي عن الضحاك قال النار سبعة ابواب وهي سبعة ادراك بعضها فوق بعض
فاعلاها فيه اهل التوحيد يعذبون على قدر اعمالهم واجرامهم فيخرجون والثاني فيه اليهود والثالث فيه النصارى وفي
الرابع فيه الصابئون والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركو العرب والسابع فيه المنافقون وذلك ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار وهو قول الحسن وابي مسلم والقول الاول اظهر لكل باب منهم اي من الغاوين جزء مقسوم اي نصيب معزول عن غيرهم
قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام امنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم ستأتي
اللغة الغل الحقد الذي ينغل في القلب ومنه الغل الذي يجعل في العنق والغلول الخيانة التي تطرق عارها واصلها والنزع الجذب
الرفع موطنا اللهم وجمعه الاسرة والسرر والنصب التعب والوهن الذي يلحق من العمل وشبهه من الاعضاء لان صاحبه ينصب لاعتماده
على اهل الوهن الذي يلحقه اللغة لما ذكر سبحانه عباده المخلصين عقبه بذكر حالهم في الآخرة فقال ان المتقين الذين يتقون عقاب الله
باجتناب معاصيه وفي خبر اي ساتين خلقت لهم وعدون من ماء وخمر وعسل يقودون من الفردوس ثم يجري في مجاريها ان شاؤوا فيها
اي يعال الهم ادخلوا الجنات بسلامة من الآفات ومراده من الكاره والمضرات امنين من ان يلحقهم عنها سأكني النفس الى انتفاء الضد
فيها ونزعنا ما في صدورهم من غل اي حقد ان كان لبعضهم على بعض في الدنيا من اسباب العداوة ومن الغل اي الحقد والحسد والتباغض
والتباغض اخوانا منصوب على الحال اي وهم يكونون اخوانا متوادين يريد مثل الاخوان فيضع ذلك عنهم على سرر اي كائنين على
محال السرور متقابلين متواجهين ينظر بعضهم الى وجه بعض قال مجاهد لا يرى الرجل من اهل الجنة قفاه زوجته ولا ترى زوجته
قفاه لان الاسرة تدور بهم كيف شاؤا حتى يكونوا متقابلين في عموم احوالهم وقيل متقابلين في الزيارة اذا زاروا واستوت محالهم
ومنازلهم واذا اشتهوا كانت منازل بعضهم ارفع من بعض لا يمسهم فيها اي في الجنة نصب اي عناء وتعب لانهم لو عانوا ذلك الا لقاء
انفسهم لتحصيل مقاصدهم اذ جميع انعامه لهم حاصلة لهم وما هم منها بمخرجين اي يقولون فيها مؤبدين ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله
ان يخبر عباده بكثرة عفوه ومغفرته ورحمته لاولياءه وشدة عذابه لاعدائه فقال نبئ يا محمد عبادي اني انا الغفور الرحيم اي كثير
الستر لذنوب المؤمنين الرحيم كثير الرحمة لهم وان عذابي هو العذاب الاليم فلا تعولوا على محض غفراني ورحمتي ولا على عقابي وسطوتي

قوله تعالى وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي
عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ
أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ عشر آيات القراءة
قرأ نافع وحده تبشرونِ خفيفة النون مكسورة وقرأ ابن كثير وحده بضم تبشرونِّ مشددة النون مكسورة وقرأ الباقون تبشرونَ مفتوحة خفيفة
وروى ابو علي الصيرفي عن روح وغيره عن يعقوب بضم تبشرون باثبات الياء وقرأ ابو عمرو والكسائي يقنِط ويقنِطون بكسر النون حيث كان والباقون
بفتح النون وقرأ لمنجوهم خفيفة اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب والباقون بالتشديد وقرأ قدرنا بالتخفيف ابو بكر عن عاصم وكذلك في النمل والباقون
بالتشديد الحجة قال ابو علي الوجه في قراءة نافع انه اراد تبشرونني الا انه حذف النون الثانية استثقالا لان التكرير بها وقع ولم يحذف الاولى
التي هي علامة الرفع [illegible] النون في كلامهم لانها التي [illegible] علامة الضمير الياء الذي [illegible] قال ابا الموت الذي لا بد اني ملاق لا اباك
تخوفيني قال الزجاج [illegible] النون الاولى التي هي علامة الرفع [illegible]
المتصلة بالياء التي هي الضمير المنصوب للمتكلم [illegible] والنون علامة الرفع [illegible]
فيها [illegible]
ضرب [illegible] ومن قرأ بالتخفيف [illegible]
قدرت [illegible]
الكلام عليه [illegible]
الاصل [illegible]
الجليل [illegible] والحزن [illegible] القانط [illegible]
فاوقع [illegible] الا آل لوط [illegible] قال الزجاج
هو استثناء ليس من الاول وقوله الا امرأته استثناء من الهاء والميم في قوله لمنجوهم وقوله قدرنا انها لمن الغابرين [illegible]
[illegible] الآية [illegible] ابو يوسف [illegible] استثنى آل لوط من المجرمين واستثنى امرأة لوط من آل لوط
امرأته [illegible] القوم المجرمين وكذلك كل استثناء [illegible]
[illegible] على عشرة
[illegible] اربعة [illegible] المعنى لما ذكر سبحانه الوعد والوعيد
عقبه بذكر قصة ابرهيم وقوم لوط [illegible] فقال وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ اي اخبرهم
عن اضياف ابرهيم إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ [illegible] الملائكة [illegible] في صورة الاضياف فَقَالُوا سَلَامًا اي سلموا عليه سلاما
على وجه [illegible] وبشروه بالولد وباهلاك قوم لوط قَالَ ابرهيم إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ اي خائفون قَالُوا لَا تَوْجَلْ اي لا تخف إِنَّا نُبَشِّرُكَ
اي نخبرك بما [illegible] بِغُلَامٍ عَلِيمٍ اي [illegible] يكون عليما [illegible] قال ابرهيم أَبَشَّرْتُمُونِي بالمولود عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ
اي [illegible] فَبِمَ تُبَشِّرُونَ [illegible]
[illegible] قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ اي [illegible] الملائكة لابرهيم [illegible]
[illegible] فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ اي الآيسين [illegible] قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ اي ومن ييأس
من رحمة الله [illegible] الا [illegible] الضالون عن سبيل الهدى [illegible] الشيخ الكبير [illegible]
[illegible] الملائكة [illegible] قال ابرهيم عند ذلك للملائكة
فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ اي ما الامر الجليل الذي [illegible] قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ
مُجْرِمِينَ اي [illegible] الملائكة [illegible] المجرمين [illegible]
إِلَّا آلَ لُوطٍ استثنى منهم آل لوط [illegible]

وقرأ [illegible] معناه لكن آل لوط انا لمنجوهم اجمعين اي نخلصهم اجمعين من العذاب إِلَّا امْرَأَتَهُ استثنى امرأة لوط من آل لوط لانها كانت كافرة قَدَّرْنَا إِنَّهَا
لَمِنَ الْغَابِرِينَ اي من الباقين في المدينة مع الهالكين اي قضينا انها تهلك [illegible] قوله تعالى فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ
مُنْكَرُونَ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا
يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ
يَسْتَبْشِرُونَ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ
فَاعِلِينَ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ اثنا عشر آية اللغة الاسراء سير الليل يقال سرى يسري سرى واسرى اسراء لغتان قال امرئ
القيس [illegible] والقطع كالقطعة [illegible] والاتباع اقتفاء الاثر والاتباع
في المذهب الاقتداء [illegible] الاتباع والادبار جمع دبر وهو جهة الخلف والقبل جهة القدام [illegible] وقيل
ان الدابر الآخر [illegible] في القسم [illegible] ويكثرون القسم بلعمري ولعمرك
[illegible] ان دابر هؤلاء مقطوع موضعه [illegible] بتقدير [illegible] على حذف الجار [illegible] قال
وقضينا اليه بان دابرهم مقطوع وقوله مصبحين نصب على الحال ويستبشرون في موضع نصب على الحال لعمرك مرفوع بالابتداء وخبره محذوف
والتقدير لعمرك قسمي [illegible] القسم به ولا يستعمل اظهار هذا الخبر قال الزجاج ان في باب القسم يحذف مع الفعل تقول والله لافعلن تالله
لافعلن والمعنى احلف بالله [illegible] الكلام عليه [illegible] ان الملائكة لما خرجوا
من عند ابرهيم اتوا لوطا يبشرونه بهلاك قومه فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ وانما قال لهم لوط ذلك لانهم جاؤوا على
صفة المرد [illegible] وقيل انه اراد اني انكركم [illegible] قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا
فِيهِ يَمْتَرُونَ اي بالعذاب الذي كانوا يشكون فيه اذا خوفتهم به وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ اي بالعذاب المستيقن به وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فيما اخبرناك به
وقيل معناه واتيناك بامر الله تعالى [illegible] فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ومعناه سر باهلك [illegible] الليل
ومر قطعة منه وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ اي اقتف آثارهم وكن وراءهم لتكون عينا عليهم فلا يتخلف احد منهم وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ اي لا يلتفت
منكم الى ما خلف [illegible] المدينة [illegible] ولا تعرج على شيء وقيل لا ينظر احد منكم وراءه لئلا يروا العذاب
فيفزعوا ولا يحتملوا [illegible] وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ اي اذهبوا الى الموضع الذي [illegible] الشام
[illegible] وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ اي اعلمنا لوطا واخبرناه واوحينا اليه [illegible] أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ يعني [illegible]
[illegible] وقت الصبح وقوله مُصْبِحِينَ اي داخلين في وقت الصبح والمراد انهم يستأصلون بالعذاب وقت الصباح على وجه لا يبقى منهم [illegible]
ولا عقب وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ [illegible] في صورة الاضياف [illegible]
قَالَ لوط لهم إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ فيهم [illegible]
وَاتَّقُوا اللَّهَ باجتناب معاصيه وَلَا تُخْزُونِ في ضيفي [illegible] قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ معناه اولم ننهك
ان تجير احدا او تضيف احدا قاله الجبائي [illegible] قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي [illegible]
[illegible] قال لوط هم [illegible] في التزويج [illegible]
[illegible] إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ كناية عن النكاح اي ان كنتم متزوجين [illegible]
[illegible] وقيل انهن كن بنات
[illegible] لَعَمْرُكَ اي وحياتك يا محمد [illegible]
ومعناه [illegible] قال ابن عباس ما خلق الله [illegible] اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وآله وما سمعت الله اقسم بحياة
احد الا بحياته وقال إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ومعناه انهم لفي غفلتهم يتحيرون ويترددون فلا يبصرون طريق الرشد قوله تعالى
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ وَإِنَّهَا

١٠٣

لسبيل مقيم ان في ذلك لآية للمؤمنين وان كان اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين ولقد كذب اصحاب
الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون انتهى عشرة رواية القراءة قوله وأجمع القراء الايكة هنا لانها مكتوبة بالالف الا ابن كثير فانه يقرأ الحرف هنا كما في
الحجر لانه اذا حذفت الهمزة في الايكة وقد ألقيت حركتها على الام ويجوز فيه اذا استأنفت القطع فتقول الايكة
ومن قال الحرف الايكة اللغة الايكة التجر الملتف وجمعها ايك مثل شجرة وشجر قال امية
لكي للخير في الايك مرتع ومرتجع والايك في الحديث الغيضة والموسم الناظر في السنة الذي يوسم فيه الشيء سمة وسمت الشيء وسما اذا اثرت فيه بسمة ومنه الوسمي اول المطر لانه يسم الارض بالنبات
وقوم الرجل الجيد كلاه الوسمي قال والصحيح كالدوم انواع عدة على وجه من ظاهر متوسم وقوم فالحرة اعرف سمة ذلك فيه والامام المثل
والامام المبين اللوح المحفوظ والامام في اللغة هو المقدم الذي يتبعه للخير اخذه من الخير الذي هو المرجع ومنه سمي العقل حجرا لانه يمنع من القبائح
الاخرى انتصب قوله مسرفين ومصبحين على الحال تقول اشرقوا مصبحين اذا صادفوا شروقا والشروق هو طلوع الشمس كما يقال اصبحوا اذا صادفوا الصبح
ومعنى مشرقين مصادفين للشروق وان في قوله وان كانوا لاصحاب الايكة مخففة من الثقيلة وامن مضمر على الحال المعنى ثم اخبر جل ثناؤه عن كيفية
عذاب قوم لوط فقال فاخذتهم الصيحة مشرقين اي اخذهم الصوت الهائل في اول شروق الشمس فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة
من سجيل اي حجارة طينية في سورة هود وان في ذلك لآيات للمتوسمين معناه ان فيما يتوسم ذكر من اهلك قوم لوط لدلالات للمتفكرين واختلف
عن قتادة وابن زيد وقيل للقارئين عن مجاهد وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال ابن عباس
يعرفون الناس بالتوسم ثم تأهد الآية وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انها قال نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم والسبيل طريق الجنة وذكر عن ابي عبيدة
في تفسيره انها السبيل المقيم معناه ان سدوم لوط طريق سلوك يسلكها الناس فهم يمرون فيها ذاهبين وجائين فيعتبرون بها الا ان الآية
التي يستدل بها هنا بقية ثابتة بها وهي مدينة سدوم وقال قتادة ان قرى قوم لوط بين المدينة والشام وذلك لانه اي عز وجل
للمؤمنين حض المتوسمين لانهم هم الذين ينتفعون بها وان كان اصحاب الايكة لظالمين واصحاب الايكة هم اهل الشجر الذين ارسل اليهم شعيب
وارسل الى اهل مدين فاهلكوا بالصيحة اما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة التي احترقوا بنارها عن قتادة وجماعة من المفسرين وبعضهم
الايكة وان كان اصحاب الايكة لظالمين في تكذيب رسولهم كانوا اصحاب غياض فعاقبهم الله بحر شديد ثلاثة ايام فماتوا جميعا في يوم واحد
فاستغاثوا بها يظنون الروح فيها فلما اجتمعت انهارت عليهم فاهلكتهم جميعا فانتقمنا منهم اي من مرتكبي شعيب من قومه
اي عذبناهم بما انتقموا منه والانتقام هو المجازاة على جناية سالفة ووقوع على عجز عن الانتقام والعقاب ان الانتقام هو عقاب الظالم
والعقاب هو عقيب الثواب قال ابن عباس انهما لبامام مبين معناه وان مدينتي قوم لوط واصحاب الايكة لطريق قومك ويتجر ويهتدى به عن ابن عباس
ومجاهد وقتادة والحسن وسمي الطريق اماما لان الانسان يؤمه وقيل معناه وان حديث مدينتيهما لمكتوب مدكور في اللوح المحفوظ
او حديث لوط وحديث شعيب عن الحسن وكل شيء احصيناه فامام مبين والمبين الظاهر ثم اخبر جل ثناؤه عن اهل الحجر فقال ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين الحجر اسم البلد الذي كان فيه ثمود واما سموا اصحاب الحجر لانهم كانوا سكانه كما يسمى الاعراب الذين يسكنون
البوادي اصحاب الصحارى لانهم يسكنونها وقيل الحجر اسم لوادي كان ينزله ثمود عن قتادة وانما قال للمرسلين ولا رسل الا رسول واحد لان
المرسلين لانه كان يدعوهم الى ما دعاهم اليه المرسلون والى الايمان بالمرسلين فكانوا في تكذيب صالح تكذيبا لجميع
منهم صالح عن الجبائي وآتيناهم آياتنا اي اتينا اصحاب الحجر الحجج والمعجزات والدلالات الدالة على صدق الانبياء وقيل اتيناهم الآيات
الآيات عن الحسن فكانوا عنها اي عن الآيات معرضين اعرضوا عن التفكر فيها والاستدلال بها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين اي
وكان قوم صالح في الفوة بحيث ينحتون من الجبال بيوتا ليسكنوها وكانوا آمنين من خرابها وسقوطها عليهم وقيل كانوا آمنين من عذاب الله
وقيل آمنين من الموت على الحالة التي هم عليها فاخذتهم الصيحة مصبحين اي واهلكوا بالصيحة في وقت وحلولهم في الصباح فما اغنى عنهم
اي فما دفع عنهم العذاب ولم يعنهم ما كانوا يكسبون اي يجمعون من المال والاولاد وانواع الملاذ قوله تعالى وما خلقنا السموات
الآية وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم ولقد آتيناك سبعا

من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل اني
انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين سبع آيات اللغة عضين جمع عضة واصله عضوة
فقصت الواو ولذلك جمعت عضين بالنون كما قالوا عزون وعزون والاصل عزوة والعضية التفريق ما خوذ من الاعضاء يقال عضيت
الشيء اي فرقته وتعضيته قال رؤبة وليس دين الله بالمعضى وقال الخرف الصدار يا ناطما دينا وعضوات قطع اللهازم وقيل اصل
عضة عضهة فحذفت الهاء كما حذفت من شفة وشاة واصلها شفهة وشاهة بدلالة ان الجمع شفاء وشياه بالهاء والتصغير شفيهة
وشويهة المعنى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق معناه وما خلقناها عبثا بل لما اقتضته الحكمة وهي انا قد بينا
اهلها لنعتبر بهم ما علموا ان الساعة وهو يوم القيمة لآتية اي جائية بلا شك عندهم وقيل لمجازاة الخلائق كلهم وقيل معنى
قوله الا بالحق فاصفح الصفح الجميل اي فاعرض عما يحدثونه من مجازاة المشركين ومن مجادلتهم واعف عنهم عفوا جميلا ثم اخبر جل ثناؤه
بآية القتال عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك وقيل لا نسخ فيه بل هو في ابن النبي صلى الله عليه وآله وبين لانه ما امره من جهاد
امر بالصفح عنهم في موضع الصفح كقوله فاعرض عنهم وعظهم على الحسن قال القاضي والصفح مندوب في سائر الحالات ومورد الحلم والتواضع وقد
يلزمنا الصفح الجميل مع لزوم التبليغ والجهاد وحكى عن علي عليه السلام ان الصفح الجميل هو الذي لا عتب معه وقيل هو المعفو بغير تعنيف وتوبيخ
ان ربك هو الخلاق العليم انما ذكر هذين الاسمين لانه لا يخفى عليه شيء فهو يعلم بيننا يوم القيمة وهو الذي خلقكم وعلم ما هو الاصلح
لكم وقد علم ان الصفح اصلح الآن ثم امر بالسيف ثم ذكر سبحانه ما خص به نبيه صلى الله عليه وآله من النعم فقال ولقد آتيناك سبعا
من المثاني قد تقدم الكلام فيه وان السبع من المثاني هي فاتحة الكتاب وهو قول علي عليه السلام وابن عباس والحسن وابي العالية وسعيد بن جبير
ابراهيم ومجاهد وقتادة وروى ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل هي السبع الطول وهي السور السبع من اول القرآن وآتيناك
مثاني لانه يثنى فيها الاخبار والعبر عن ابن عباس في رواية اخرى وابن مسعود وابن عمر والضحاك وقيل المثاني القرآن كله لقوله كتابا متشابها
مثاني عن ابي مالك وظاهر وروى نحو ذلك عن ابن عباس ومجاهد ومن قال هي فاتحة الكتاب اختلفوا في سبب تسميتها مثاني فقيل لانها
تراءاتها في الصلوة عن الحسن وابن عبد الله عليه السلام وقيل لانها يثنى بها مع ما يقرء من القرآن عن الزجاج وقيل لان الثناء فيها مكرر
وقيل لانها مقسومة بين الله وبين عبده على ما روي في الخبر وقيل لان نصفها ثناء ونصفها دعاء وقيل لانها انزلت مرتين فحفظها الله
وقيل لان سورها كلها مثناة عن الرحمن الرحيم اياك اعبد واياك نستعين وقيل لانها تثنى اهل الفوز عن الفوق ومن قال المراد بالمثاني القرآن كله
فان معنى قوله من المثاني تكون للتبعيض ومن قال انها للتبيين وقال الرماني تسمية القرآن كله بالكتاب السبع من المثاني شبيهة بتسمية القرآن
والسبع سبع الطوال الاولى والقرآن العظيم تقدم وانما كان القرآن العظيم وصفها بالعظم لانه يتضمن جميع ما يحتاج اليه من امر الدين
بامر لفظ واحسن نظم وتوعد فلا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم كما لا ترض يا محمد بما اوتيت من الدنيا ولا تعجب
به اشارة الى نعم من الاموال والاولاد وغير ذلك من زهرات الدنيا فانها معرض الزوال والفناء مع ما تبعها من الحساب والجزاء وعلى هذا
يكون لازواجا منصوبا على الحال والمراد بالاشباه والامثال وقيل ان معناه لا تنظرن الى ما في ايديهم من النعم التي هي اشباه وشبه بعضها
ببعض فان ما انعم عليك وعلى من اتبعك من انواع النعم وهي البوة والقرآن والاسلام والفتوح وغيرها اكثر واوفر مما انعم به عليهم وقيل معنا
ولا تنظرن ولا يعظمن في عينيك ولا تمدها الى ما متعنا به اصنافا من المشركين ولازواج والاصناف ويكون على هذا مفعولا به بتمدن
رسوله عن الرغبة في الدنيا فخطر عليه ان يمد عينيه اليها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينظر الى ما يتمتع به الدنيا ولا تحزن عليهم
اي على كفرهم وقيل ان لم يؤمنوا ونزل بهم العذاب عن الكلبي وقيل لا تحزن عليهم بما يصيبون من الهوان عذاب النار وبكبهم على الحسن وقيل لا تحزن
لما انعمت عليهم دونك عن الجبائي واخفض جناحك للمؤمنين اي لين جانبك وارفق بهم عن ابن عباس والعرب تقول فلان خافض الجناح
اذا كان وقورا حليما والمراد امره ان الطائر اذا ضم فرخه الى نفسه بسط جناحه فخفضه فالمعنى تواضع للمؤمنين لكي يتمسك الناس بدينك
وقل اني انا النذير المبين معناه وقل الى الناس اجمعين اني انا النذير المبين موضح الحجة ليتقي المبين لكم ما يحتاجون اليه وما ارسلت به اليكم كما انزلنا على
المقتسمين فيما فيه قولان احدهما ان معناه انزلنا القرآن عليك كما انزلنا على المقتسمين وهم اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن

عينين اى فرقوا وجعلوا اعضاءه كاعضاء الجزور فاستوا بعضه وكفروا ببعضه عن قتادة قال المنوا بما وافق دينهم وكفروا بما خالف دينهم
وقيل سألهم مقتسمون لايمانهم قسموا كتاب الله فآمنوا ببعضها وكفروا ببعضها عن ابن عباس والاخبار معناه انا ندركم عذابا كما انزلنا على المقتسمين
الذين اقتسموا طريق مكة يصدون عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولايمان قال مقاتل وكانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة الملوح
يقولون لمن اتى مكة لاتغتر بالخارج منا والمدعي النبوة فانزل الله بهم عذابا فماتوا شر ميتة فوصفهم فقال الذين جعلوا القرآن عضين جزؤه
اجزاء فالواسحرة قالوا شاعر قالوا كهانة او امنوا ببعض الايمان وكفروا ببعض الايمان عن ابن عباس والحسن ومجاهد
ماخلق السموات والارض الا بالحق وعلى ان الساعة اتية لامحالة وان جميع ماخلق يسير الى الغاية التي قدرها وانتهى اليها
والقرآن هو الذي يستحق الصفح الجميل فانه سيخاطب المرء بما يصفح عن اذاهم وبين ما خصه من المغرم وما لاذن له في الجهاد عليهم واصل القول
الاول بما انزلنا عليهم انزلنا عليك القرآن وعلى القول الثاني يتصل قوله انا كفيناك بقوله ولقد نعلم انك الآية
يعملون فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون ولقد نعلم
انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين سبع لغات اللغة الصحيحة
والفرق والفصل ظاهر وصدع بالحق اذا تكلم به جهارا قال ابو ذويب وكأنهن ربابة وكأنه يزجي على القداح وصدع والصدع الشيخ
قال كان بأوج زفه الصديع الاعرب فاصدع بما تؤمر ان جعلت ما بمعنى الذي كان العائد من الصلة الى الموصول محذوفا ويكون تقديره
على استعمال الصنعة فيه فاصدع بما تؤمر به بالصدع به ثم تحذف الباء التي تعدى به فيصير الصدع به ولما حذف الباء مع لا اضافة مع لا اضافة تحذف لان الفعل
توصلا بحذف الاضافة فيصير فيما تؤمر بصدعه ثم تحذف المضاف وتقيم المضاف اليه مقامه فيبقى ما تؤمر به ثم تحذف حروف الجر مع حذف
المجرور فلما حذف المجرور فصار فيما تؤمر ثم تحذف العائد المنصوب من الصلة على ما قدمنا ذكره في مواضع فصار فيما تؤمر وهذا من لطائف اسرار العربية
جعلت ما مصدرية كان على تقدير فاصدع لامرك فاعتزل بحجبت ما فعلت والتقدير بحجبت من فعالك ولا يحتاج هنا الى عائد يعود الى ما لانه في
وحكى يونس النحوي عن ربيعة ان الرفث اللفظة اقصع ما في القرآن لمحمد بن سيحانة كفرهم القرآن وتضمينهم له بين عقيب ذلك
لنبيه صلى الله عليه وآله انا نديه لهم فاصدع وصارحهم عليه فقال فعزة ربك لنسألنهم اجمعين اقسم بنفسه وليمناف نفسه ان
صلى الله عليه وآله تشريفا له وتنبيها للخلق على عظم منزلته عند الله سبحانه سؤال توبيخ وتقريع بان تقول لهم لم عبدتم ما عبدتم وما حكم
في ذلك فظهر عند ذلك خزيهم وفضيحتهم عند تقدير الجواب عما كانوا يعملون معناه عما عملوا فما عبر عن حفص بن عيينة وقيل عن لا اله الا الله
والايمان برسله عن الحكم وقيل عما كانوا يعبدون ومناداة الملائكة من عن يمين العرش ان اظهروا ما امرتم به واعلن صبح عما امرت به
غير خلف عن ابن عباس وابن جريج ومجاهد وابن زيد وقيل معناه فاخرج من الحق والباطل بما امرت به على الجلي والاخفى وقيل ابن ما تؤمر به
واظهره عن الزجاج قال ابو اسحاق الصديع في اللغة الفجر الواضح وقيل اصدع بمعنى اجهر بما تؤمر به عن بعض الحكماء وقيل اصدع بمعنى افرق
وقيل معناه لا تلتفت اليهم ولا تخف منهم عن ابي مسلم وقيل اعرض عن مجاوبتهم اذا دعوك عن الجبائي انا كفيناك المستهزئين اي كفيناك
شر المستهزئين واستأصلناهم بانواع هلاكهم وكانوا ستة نفر من قريش العاص بن وائل والوليد بن المغيرة وابو زمعة وهو الاسود المطلب
الاسود بن عبد يغوث والحرث بن قيس عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل كانوا ستة رهط عن محمد بن قوم سادسهم الحرث بن الطلطلة
وليس عيطلة قالوا واتى جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله والمستهزئون يطوفون بالبيت فمر جبرئيل وسهم الله صلى الله عليه والوليد الى جنبه
فربه الوليد بن المغيرة الخزومي فاومى بين الى ساقه فمر الوليد على قين فبرى نبله وهو يبري شابه فعلقت بثوبه شوكة فعقه الكبرياء فخفض برأسه
وينزعها وجعلت تضرب ساقه فجذبها فلم تزل تدميه حتى مات ومر العاص بن وائل السهمي فاشار جبرئيل الى اخمصه فانتفخت رجله فمات
فدخلت رجله فقال الذي عثل فلم تزل تعلكها حتى مات ومر الاسود بن المطلب بن عبد مناف فاشار الى عينيه فعمي وقيل بياض بوجهه فخضرا
فعمي وجعل يضرب راسه على الجدار حتى هلك ومر به الاسود بن عبد يغوث فاشار الى بطنه فاستسقى فمات وقيل اصابه السموم فصار اسود
فاتى اهله فلم يعرفوه فمات وهو يقول قتلني رب محمد صلى الله عليه وآله ومر به الحرث الطلطلة فاومى الى راسه فامتخط بحلمات وقيل
ان الحرث بن قيس اخذ خوصا من الحاء فاشاه الى انفه فلم يزل يخرب حتى انتفخ بطنه فمات ثم وصفهم سبحانه بالشرك فقال الذين يجعلون مع الله

الها آخر اي اتخذ معه الها يعبدونه فسوف يعلمون هذا وعيد وتهديد ولقد نعلم انك يا محمد يضيق صدرك اي يحزنك بما يقولون من
تكذيبك والاستهزاء بك وهذا تزيين من الله سبحانه لنبيه وتطييب لقلبه فسبح بحمد ربك اي سبح حامدا لربك ومعنى من الساجدين
اي المصلين عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا حزنه امر فزع الى الصلوة وقيل معناه واحمد ربك على نعمه اليك
وكن من الذين يوحدون الله ويعبدون بما امرهم به واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت عن ابن عباس والحسن ومجاهد
وقيل حتى ياتيك اليقين من الحياة اي عند الموت عن قتادة وسمي الموت يقينا لانه امر متيقن به ويحتمل ان يكون المراد حتى ياتيك العلم الضروري
بالموت والمراد من الدنيا الذي يزول معه التكليف قال الزجاج المعنى اعبد ربك ابدا لا بين ولو قال اعبد ربك بغير توقيت لجاز ان يكون
الانسان معتبدا اذا عبد الله مرة فاذا قال حتى ياتيك اليقين فقد علم ان لا اقامة على العبادة ما دام حيا سورة النحل الا رهون اية من الها
مكية والباقي من قوله والذين هاجروا في الله من يهد الله الخ السورة مدنية عن الحسن وقتادة وقيل مكية كلها غير ثلاث ايات نزلت في
اصحاب النبي صلى الله عليه وآله من احد وان عاقبتم فعاقبوا الى آخر السورة نزلت بين مكة والمدينة عن ابن عباس وعطاء والثعلبي وامدى الرقم
عن ابن عباس بعضها مكي وبعضها مدني فالمكي من اولها الى قوله ولكم عذاب عظيم والمدني من قوله لا تتخذوا اله ثنين الى قوله لعلكم تذكرون
يعلمون عدد آيها مائة وثمان وعشرون اية بلا خلاف فيها الى من كتب عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها لم يحاسبه الله يوم
القيامة عليها ما دام في دار الدنيا واعطي من الاجر كالذي باشر حسن الوصية فان مات في يومها او ليلتها كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية
وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ سورة النحل في كل شهر كفي المعزم في الدنيا وهو من انواع البلاء اهون الجنون
والجذام والبرص وكان مسكنه في جنة عدن وهي وسط الجنان قصرها الياقوت سبحانه سورة الحجر وهو عيد الكفار كان افتتاح هذه السورة
بوعيدهم ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح من امره على من
يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون ايان تتركون بالتاء كوفي غير حاسم والباقون بالياء تنزل الملائكة بفتح التاء الزاي
والتشديد ورفع الملائكة روح وزيد عن يعقوب وسهل وهي قراءة الحسن والباقون بترك الياء وكسر الزاي ونصب الملائكة وابن كثير وابو عمرو
يخففان بترك على اصلها وكذلك يروون عن يعقوب والباقون بالتشديد اللغة قال ابو التيب ياتي في اللغة على اربعة اقسام احدها التنزيه
كقوله سبحان الذي اسرى والثاني بمعنى الاستثناء كقوله لو لا تستحيون والثالث بمعنى الصلوة كقوله ولولا انه كان من المسبحين والرابع
بمعنى النور كما مر في الحديث خلوا لاسبحات وجهه اي نوره والروح اتى على عدة اوجه اقسامها فالروح حيات المفوس والارواح الرحمة كما ورد في
القراءة فروح وريحان والروح النبوة كقوله يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده والروح عيسى روح الله لانه خلق من غير ذكر وقيل سمي جبرئيل
وقيل لكونه رحمة على عباده بما يوحي الله والروح جبرئيل والروح النفخ قال احييت النار روحي اي نفخي فيها والروح الراحة يضاف الزهد والزهد
فلما بدت كفتها وهي طفلة بطلت لم تكلم ارباعا ولا اشرا وقلت له ارفعها اليك واحيها بروحك وافعله اضافة قدرة والروح الوحي
في قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقيل انه جبرئيل والروح ملك في السماء من اعظم خلق الله فاذا كان يوم القيمة وقف صفا والملائكة
كلهم صفا والروح روح الانسان وقال ابن عباس في الانسان روح ونفس فالنفس هي التي تكون فيها التمييز والكلام والروح هو الذي يكون به
التنفس فاذا نام العبد خرجت نفسه وبقي روحه واذا مات خرج نفسه وروحه معا المعنى اتى امره فيما قرب اتاه وما بعد منه فلم يات بعد
بعقاب هؤلاء المشركين المقيمين على الكفر والتكذيب عن الحسن وابن جريج قال الحسن ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وآله ائتنا بعذاب الله فانا
سبحانه ان امر الله آت وكل ما هو آت قريب دان وتأليها ان امر الله احكامه وفرايضه عن الضحاك وتأليها ان امر الله هو القيمة عن الجبائي
وروى عن ابن عباس وعلى هذا الوجه فيكون اتى بمعنى اتى ومعناه وقع الماضي هنا الصدق المخبر اخباره فضارعته لانه قد مضى ولا
سبحانه قريب الساعة فجعله اقرب من لمح البصر وقال اقرب الساعة فلا تستعجلوه خطاب للكفار المكذبين بيوم الدين وبعذاب الله
المستهزئين به وكانوا يستعجلونه كما حكى الله عنهم قولهم فامطر علينا حجارة من السماء وتقدم وقيل لهؤلاء الكفار لا تستعجلوا القيمة والعذاب
فان الله تعالى اتى كل واحد منها وقد مضى كما اقتضته حكمته سبحانه وتعالى عما يشركون هذه كلمة تنزيه لله تعالى عما لا يليق به و
بصفاته وتنزيه له سبحانه ان يكون له شريك في عبادته اي جلاله تقدس وتنزه ان يكون له شريك تعالى وتعظم وارتفع عن جميع صفات

القضى ينزل الملائكة اى ينزل الله تعالى او ينزل الملائكة بالروح من امره اى بالوحى عن ابن عباس وقيل القرآن عن ابن زيد وهما واحد سمى روحا لان
حيوة القلوب والنفوس لاهتدائهم الى الدين وقيل النبوة عن الحسن وقوله من امره اى بامره وتقديره قوله يحفظونه من امر الله اى احفظ الله
عباده على من شاء من عباده من يصلح للنبوة والسفارة بينه وبين خلقه ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون هذا تفسير للروح المنزل كأنه
قال المعنى ينزل الملائكة بان انذروا اهل الكفر والمعاصى بانه لا اله الا انا اى امرهم بتوحيدى وان لا يشركوا بى شيئا ومعنى واتقون فاتقونى
وفيه دلالة على ان العبرة فى بعثة الانبياء الانذار والدعاء الى الدين القيم ووجه اتصال قوله سبحانه بما تقدم ان الكفار كانوا يستعجلون
العذاب على وجه التكذيب به ويكذبون بالبعث والقيمة فبين سبحانه انه منزه عما يصفونه به فان الحكيم لا يكلف وحيا ان يجازى المكلف فى
المعاد فى غير موقع ويقال انهم كانوا يكررون قدرة الله سبحانه على اعادة الخلق فنزه نفسه عن قولهم واتصل قوله ينزل الملائكة بما تقدم فانه سبحانه
لما وعدهم بالعذاب بين انه ينزل الملائكة للتخويف وانه لا يأخذ احدا من البشر حتى يهمل عليه بالنذر وقيل انه سبحانه بين ان المحال حال التكليف
لا حال نزول العذاب وان الصلاح الآن انزال الملائكة الى النبى صلى الله عليه والمراد بالروح والكتاب الانذار وبيان الادلة ولذلك اتبعه بذكر
الادلة فقوله تعالى خلق السموات والارض الى قوله تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم
فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
ان ربكم لرءوف رحيم حسن ايت القراء قرأ ابو جعفر يرتق الانفس بفتح الشين والباقون بكسرها والحجة الشق والشق فتح الشين وكسرها
بمعنى وكلاهما الشقة قال عمرو بن ملقط وهو جاهلى والخيل تقتحم اربابها الشق وقد تعتقب الماوية والرواية بفتح الشين اللغة الانعام
جمع نعم وهى الابل البقر والغنم وسميت بذلك لنعومة مشيها يقال للحافر الذى يصلب مشيها والدفء ما استدفئت به ودفوء يوم دفاء
فهو دفئ والاعتداد بالماشية بالغنى من مراعيها الى مبادكها والمكان الذى تراح فيه مراح والسروح خروج الماشية الى المرعى الغداء
يقال سرحت الماشية سرحا وسروحا اذا رعت بقايا الارزاق متونه مذنب الفرس فوق الفقار وهو سنام ادبح والاثاث
المتاع وهو المتاع الذى جعله الاعراب الانعام منصوب بفعل مقدر يفسره ما بعده والتقدير وخلق الانعام خلقها وقوله لكم فيها دفء
جملة منصوبة الموضع على الحال من الانعام والتقدير كائنة بهذه الصفة المعنى لما تقدم ذكره بعث الملائكة للانذار وبيان التوحيد وشرايع
الاسلام اتبعه سبحانه بالاحتجاج على الخلق بخلق ما قد انصنوف الانعام فقال خلق السموات والارض بالحق ومعناه انه خلقها ليستدل
بها على معرفته ويتوصل النظر فيها الى العلم بكمال قدرته وحكمته وقيل خلقها لينتفع بها فى الدنيا والدين وليعمل فيها بالحق تعالى عما يشركون فى
قدرته عن ان يكون له شريك ثم بين سبحانه دلالة اخرى فقال خلق الانسان من نطفة والنطفة الماء القليل غلبة بالتعارف صار اسما
للماء الخالص فاذا هو خصيم بيان اختصامهم ذكر قبل الحال الانسان لذكر ذلك فى الجملة كثير فى القرآن والمعنى انه خلق الانسان من نطفة
سيالة ضعيفة مهينة ذليلة فاذا هو بعد ما كان كذلك خصيم مجادل مبين ظاهر الخصومة عن ابن عباس والحسن وعلى هذا يكون المعنى انه خلقه
فاخذ يخاصم فى نعمه ويكفر به فعرفه لغاية خبثه وقلة حيائه من ربه وقيل نزلت فى ابى بن خلف الجمحى اتى النبى صلى الله عليه
بعظم رميم ففته وقال يا محمد يزعم ربك انا نبعث بعد ما نكون مثل هذا فانزل الله سبحانه هذه الآية وقال ابن عباس نزلت فى العاص بن وائل
السهمى اتى النبى صلى الله عليه بعظم حائل فجعل يفته بيده ويذريه فى الريح ويقول يا محمد يبعث الله هذا بعد ما ترى فانزل الله سبحانه
هذه الآية والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
ان ربكم لرءوف رحيم حسن ايت القراء قرأ ابو جعفر يرتق الانفس بفتح الشين والباقون بكسرها والحجة الشق والشق فتح الشين وكسرها
بمعنى وكلاهما الشقة قال عمرو بن ملقط وهو جاهلى والخيل تقتحم اربابها الشق وقد تعتقب الماوية والرواية بفتح الشين اللغة الانعام
جمع نعم وهى الابل البقر والغنم وسميت بذلك لنعومة مشيها يقال للحافر الذى يصلب مشيها والدفء ما استدفئت به ودفوء يوم دفاء
فهو دفئ والاعتداد بالماشية بالغنى من مراعيها الى مبادكها والمكان الذى تراح فيه مراح والسروح خروج الماشية الى المرعى الغداء
يقال سرحت الماشية سرحا وسروحا اذا رعت بقايا الارزاق متونه مذنب الفرس فوق الفقار وهو سنام ادبح والاثاث
المتاع وهو المتاع الذى جعله الاعراب الانعام منصوب بفعل مقدر يفسره ما بعده والتقدير وخلق الانعام خلقها وقوله لكم فيها دفء
جملة منصوبة الموضع على الحال من الانعام والتقدير كائنة بهذه الصفة المعنى لما تقدم ذكره بعث الملائكة للانذار وبيان التوحيد وشرايع
الاسلام اتبعه سبحانه بالاحتجاج على الخلق بخلق ما قد انصنوف الانعام فقال خلق السموات والارض بالحق ومعناه انه خلقها ليستدل
بها على معرفته ويتوصل النظر فيها الى العلم بكمال قدرته وحكمته وقيل خلقها لينتفع بها فى الدنيا والدين وليعمل فيها بالحق تعالى عما يشركون فى
قدرته عن ان يكون له شريك ثم بين سبحانه دلالة اخرى فقال خلق الانسان من نطفة والنطفة الماء القليل غلبة بالتعارف صار اسما
للماء الخالص فاذا هو خصيم بيان اختصامهم ذكر قبل الحال الانسان لذكر ذلك فى الجملة كثير فى القرآن والمعنى انه خلق الانسان من نطفة
سيالة ضعيفة مهينة ذليلة فاذا هو بعد ما كان كذلك خصيم مجادل مبين ظاهر الخصومة عن ابن عباس والحسن وعلى هذا يكون المعنى انه خلقه
فاخذ يخاصم فى نعمه ويكفر به فعرفه لغاية خبثه وقلة حيائه من ربه وقيل نزلت فى ابى بن خلف الجمحى اتى النبى صلى الله
بعظم رميم ففته وقال يا محمد يزعم ربك انا نبعث بعد ما نكون مثل هذا فانزل الله سبحانه هذه الآية والانعام خلقها لكم
فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
ان ربكم لرءوف رحيم حسن ايت القراء قرأ ابو جعفر يرتق الانفس بفتح الشين والباقون بكسرها والحجة الشق والشق فتح الشين وكسرها
بمعنى وكلاهما الشقة قال عمرو بن ملقط وهو جاهلى والخيل تقتحم اربابها الشق وقد تعتقب الماوية والرواية بفتح الشين اللغة الانعام
جمع نعم وهى الابل البقر والغنم وسميت بذلك لنعومة مشيها يقال للحافر الذى يصلب مشيها والدفء ما استدفئت به ودفوء يوم دفاء
فهو دفئ والاعتداد بالماشية بالغنى من مراعيها الى مبادكها والمكان الذى تراح فيه مراح والسروح خروج الماشية الى المرعى الغداء
يقال سرحت الماشية سرحا وسروحا اذا رعت بقايا الارزاق متونه مذنب الفرس فوق الفقار وهو سنام ادبح والاثاث

هذه جمال الاهلين ومواشيهم فكون له فيها جمال وتحمل اثقالكم اى امتعتكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس اى بحمل الاذى وبطل ان
امتكم الفضلة الى البلد البعيد لانه كان يتلغ من دون الاحمال الا بكلفة وشقة فلحق اثقالكم بذلك تتلغ مع الاحمال اولا ان الله سخر لكم
هذه الانعام لكى حملت اثقالكم الى البلد الذى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس معناه الظهر والضعف فكون المراد الانسان يذهب شطر قوته اى ضعف قوة
الانفس وقيل معناه تحمل اثقالكم الى مكة لانها من بلاد الغلوات عن ابن عباس وعكرمة ان ربكم لرءوف اى ورأفة رحيم اى ورحمة ولذلك
انعم عليكم على رغم من الانعام ابتداء منه بهذا الانعام قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى
قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به
الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم فى الارض مختلفا الوانه ان فى ذلك لاية
لقوم يذكرون ستأتيان القراءة قرأ ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم تنبت بالنون والباقون بالياء وقرأ ابن عامر والشمس والقمر والنجوم مسخرات
كلها بالرفع وقرأ حفص عن عاصم والشمس والقمر بالنصب والنجوم مسخرات بالرفع والباقون كذلك بالنصب الحجة من قرأ بالياء
فلما تقدم من قوله هو الذى انزل فالماء اسكن لما تقدم من الاخبار والنون لان يتبع اصلها فيقال بنت البقل وانبته الله قال ابو على والقلب
قوله والشمس والقمر احسن لكون معطوفا على ما قبله وخالفا لاعراب الاول لان ما قبل اشتمل من نحو قوله وكلاهما نرزق الاموال والظاهرين
اعدلهم هذا ما يختار فى النصب ليكون مثل ما يعطف عليه وسبك الكلام هكذا لك هذا اذا حملت على التسخير كان شبيه فان قلت
فقد جاء مسخرات بعد من الاشياء المنصوبة المحمولة على تحرفان ذلك لا يتبع لان الحال لا يكون مؤكدة ومعنى الحال مؤكدة فى التنزيل غير
كثير كقوله وهو الحق مصدقا وانا ان داره معروفا وكونها اسما مكاف وهو معنى النصب قوله تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين فكما
حملها على التسخير كذلك الاخرى وكذلك النجوم قد حملت على التسخير فى قوله وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر
وكان ابن عامر قطع ذلك عن تحرز لئلا يصير الحال مؤكدة فابتدا الشمس والقمر والنجوم وجعل مسخرات خبرا عنها وبدل على جواز ذلك انه اذا جاز بحر
لكم الشمس والقمر والنجوم علم من هذا انها مسخرات لغير الاخبار بالتسخير عنها لذلك واما حفص فانما رفع والنجوم مسخرات لانه لا يصلح ان يقال
وسخر النجوم مسخرات فحملها على ما قبلها فصار هذا كقول جحدر من ضبان يهتدى هذا آخر وقد ذرء وجعل النجوم مسخرات اللغة القصد
استقامة الطريق يقال طريق قصد وقاصد اذا قصد الى مراده والجائر المائل عن الحق والشمس هنا بنت قال الاخفش وقام على ساق وولد وذكى
وجمع الجماد ومنه الكاجرة لدقاصل بعض الكلام فى بعض كما دخل وقد الكاجرة قال الازهرى الشمس بنت فى الاخفش قام على ساق وذكر
يسيمون من الاساءة يقال اسمت الابل اذا رعيتها والمطعم الذى منه ضرعها حيث شاءت وسامت هى اذا رعت وهى تسوم وابل سائمة
ويقال بعيتها اذا ضربتها على عرقوبيها ومنها النخس اذا تركتها على غير مرعى ومنه قيل سيم فلان خسفا اذا ذل واهتضم قال الكميت فى
الاسامة راعيا كان منحاضة تناه وفقد المسيم هملت السوام وقال الخر ولكن ماسكت بطن وادو واظعن اذا ظعنت فلا اسيم و
ذهب قوم الى ان السوم فى البيع مزعوما لان كل واحد من المتبايعين يذهب هذا بسيمه من زيادة ثمن وفضل ثمن الى ما هو اكثر منه
السائمة حيث شاءت وقد جاء فى الحديث لا سوم قبل الموسم فمحله قوم على ان المواشى لا تسام قبل الطلوع الشمس لانها تنتشر وتحله
اخرون على ان البيع فى ذلك الوقت مكروه لان المبيع تسترعيه فيدخل فى بيوع الغرر المنهى عنها والذرء اظهار الشئ بايجاده يقال ذرء الله
يذرأه ذرءا وذراه اذا نظائر وسلم ذرا بن ظاهر الباب اعلن الاعراب نصب الخيل والبغال والحمير على انها مفعول لها والمعنى انى خلق
الخيل والبغال ونصب زينة لانها مفعول لها للمفعول وخلقها لهذا سر وما ذرأ لها يجمع الذى وموضعه رفع على تقدير وخلق ما ذرأ لكم
وقيل هو موضع الجر بالعطف على ذلك اى ان فى ذلك وفيما ذرأ لكم مختلفا اصبح على المال والوانا فاعله المعنى عطف لجانة على ما عدد
من صنوف اصنافه نصب الخيل اى وخلق لكم الخيل والبغال والحمير لتركبوها تحملكم وتصرفكم وزينة اى ولتزينوا بها من اشرف نعم
على خلقه بان خلق لهم من الحيوان ما يركبونه ويتجملون به وليس فى هذا ما يدل على تحريم اكل لحومها فقد روى البخارى فى الصحيح
مرفوعا الاسماء بنت ابى بكر قالت اطعمنا لحم فرس على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وخلق ما لا تعلمون من اصناف

الحيوان والنبات والجماد امّا نعمة وعلى الله قصد السبيل اى بيان قصد السبيل عن ابن عباس ومعناه واجب على الله فى عدله بيان الطريق المستقيم
وهو بيان الهدى من الضلالة والحلال من الحرام لتتبع الهدى وتجتنب الضلالة والحرام وهذا شامل لقرآن علينا للهدى ومنها جائر
ومعناه ومن السبيل ما هو جائر اى عادل عن الحق ولو شاء لهداكم اجمعين الى قصد السبيل الاسلام والفقه فاقاد على ذلك وقيل معناه لهداكم
الى الجنة والثواب العظيم تفضلا على الحاق والبرسلم وقيل ان المعنى على الله المرور الطريق التى لم فيها على الله جار وكلاهما على الله لا يخرج احد
عن قضته وحكمه كقولهان ربك لبالمرصاد وقيل على الله مرتزى السبيل القصد والسبيل الجائر واليه مرجع كل احد منهما لا يخرج احد عن سلطانه
ولو اراد ان يحمل الجميع على الحق لفعل ومن عدل عن الطريق المستقيم فليس ذلك بخروج من الله ثم عدد سبحانه نعمة اخرى دالة على وحدانيته تعالى
هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً اى مطرا لكمنة شَرَابٌ اى لكم من ذلك الماء شراب تشربون ومنه شجر فيه وجهان احدهما ان يكون المراد
شرب شجر اى سقى شجر فحذف المضاف والاخر ان يكون المراد ومن جملته الماء شجر ومن سقيه وانباته شجر فحذف المضاف الماء فى سكانا الشجر
اسم أمة وفى دمنة لم يكلم بحرمانة الذى لم اجد له فى ذلك لاية اى عبرة وقال ابوذؤيب لسنك البرق رقيد فيها فبات اخاله وهما حلاها
اى من جهتك وقال الجعدى لمن الديار عفون بالتعال بقيت على حجج خلون طوال اى على مرتجج والمعنى وبنيت منه شجر وبنات فِيهِ تُسِيمُونَ
اى ترعون انعامكم من غير كلفة والتاء المزيدة لمعانها تنبت الكمء والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات اى بنبت الله
لكم بذلك المطر هذه الاشياء التى عددها لتستدلوا ان ذلك لاية اى لاية توحيد لقوم يتفكرون فيه فيعرفون الصنعه وحسن
التدبير فيه لانام المتفكرون هو سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ والشمس والقمر قد معنى بيانه والتسخير فى الحقيقة للشمس والقمر لان النهار هو حركات الشمس
من وقت طلوع الفجر الى وقت غروب الشمس والليل حركات القمر من وقت غروب الشمس الى وقت طلوع الفجر لانه سبحانه اجرى التسخير
على الليل والنهار على سبيل التجوز والاتساع والنجوم مُسَخَّرَاتٌ امر معنى بيانه ان فى ذلك التسخير لايات اى لادلالات لقوم يعقلون عن الله
ويتبرون ان المخترلذلك على هذا التقدير الذى لا يخالف لاجل مناسم خلقه ومسالهم والمدبر لذلك قادر عالم حكيم وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ
اى خلق لكم ما خلقه لكم فى الارض لقوم يذكرون اى يتفكرون فى الادلة فيظرون فيها ويتعظون ويعتبرون بها واختلفوا
وهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
والفرق الاخير والتى ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تَهْتَدُونَ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ افمن يخلق فلا يخلق تذكرون
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم حسن بالمد فى القراءة فى الوقف قراءة الحسن وبالجزم ضم النون للحمزة موجز نحو شل منقف
سقف ومن ومن اللغة الخز شق الماء عن يمين وشمال يقال خزت السفينة الماء تخزه خزا فهى خازة والخز ايضا صوت هبوب الرياح
اذا اشتد هبوبها ومخز الارض شقها للزراعة ومخرها الماء اذا ارسل عليها الماء لتطيب والميد الميل عينا وشمالا وهو الاضطراب ماد يميد والعلامات مصورة بما يعلم به المعنى من خط او لفظ او اشارة وهيئة وقد تكون وضعية وقد تكون برهانية الاضراب قولان تميد بكم فى موضع نصب بانه مفعول له وتقديره كراهة ان تميد بكم وانتصب قوله وانهارا وسبلا بمحذوف تقديره وجعل لكم انهارا لان الانهار لا تكون عطفا على القى ومثله قوله علفتها تبنا وماء باردا وقوله الاخر تمشى فى مرفق صرا وفى اليدين جناة وبدا اى ترى ذى اليدين يمشى صرا
وعلامات منصوب عطفا على قوله وانهارا وسبلا وقد اخل لكم علامات المعنى فوحده سبحانه نوعا اخر من انواع نعمه فقال وعلى الذى تخترون
اى لله لكم وسبل لكم الطرق التى ركبوه واستخراج ما فيه من المنافع لتأكلوا منه لحما طريا اى لتحفظوا واستخراج انواع الحلى منه فتلبسوا الحمر ترا والبحر زان
بحمر ما لانه من الطراوة وتستخرجوا منه حلية يعنى اللآلى التى تخرج من البحر الغوص ليستوبها وترتزينوا بها وتلبسوها نساؤكم ولولا استخبر
سبحانه ذلك لكان قد تم على الادمى ومنه الغوص فى وترى الفلك مواخر فيه اى ترى ايها الانسان السفن شواق فى البحر وقوا طلع
وقيل جواري عن ابن عباس وتبتغوا من فضله اى تكتسبوا بالتجارة وتطلبوا من فضل الله ولعلكم تشكرون اى ولكى تشكروا الله على ما ذكرنا
منها وغيرها والواو انما دخلت فى ذلك للدلالة على ان الله سبحانه اراد جميع ما ذكره انعاما منه على عباده وقوله فى الارض رواسى
اى جبالا ثابتة عالية واحدها راسية ان تميد بكم اى لئلا تميد بكم الارض وكراهة ان تميد بكم اى تحرك وتضطرب وانهارا اى وجعل

فيها انهارا وسبلا اى وطرقا لكى يجرى الماء فى الانهار الى ما يتكم حيث تريدون وتهتدوا بالطرق الى حيث شئتم من البلاد وقيل اراد بالانهار
البحار والفرات ودجله وسيحان وجيحان وامثالها لعلكم تَهْتَدُونَ قد ذكرنا معناه وقيل لتهتدوا بها الى التوحيد وعلامات
وجعل لكم علامات اى معالم تعلمون بها الطرق وقيل العلامات الجبال يهتدى بها نهارا وبالنجم هُمْ يَهْتَدُونَ ليلا عن ابن عباس وقيل المراد
بالنجم الجنس اى جميع النجوم الثابتة وقيل انّ الكلام عند قوله وعلامات ثم ابتدا وبالنجم هم يهتدون وقيل ان العلامات هى النجوم ايضا
لان من النجوم ما يهتدى بها ومنها ما يكون علامات لا يهتدى به عن قتادة ومجاهد وقيل اراد به الاهتداء فى القبلة قال ابن عباس
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الجدى عليه قبلكم وبه تهتدون فى بركم وبحركم وقال ابو عبد الله عليه السلام عنى بالعلامات والنجم
رسول الله صلى الله عليه وآله وبه يهتدون وروى ابو الجارود عن ابى جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله
جعل النجوم امنا لاهل السماء وجعل اهل بيتى امنا لاهل الارض فمن خالق كن لا يخالق معناه فمن يخلق هذه الاشياء فى استحقاق العبادة
والالهية كالاصنام التى لا تخلق شيئا حتى يسوى بينها فى العبادة وبين الخالق جميع ذلك أَفَلَا تَذَكَّرُونَ اى فلا تذكرون انها لا تكون
فتعتبرون وتعرفون ان ذلك من الخطا الفاحش وجعل من فهم لا يعقل لما افتصل بذكر الخالق ثم عطف سبحانه على ما ذكر بذكر ما هو
فقال وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا معناه وان اردتم تعداد نعم الله عليكم ومعرفة تفاصيلها لم يمكنكم احصاؤها ولا تهتدوا اليها
ولما يمكنكم ان تقوموا بجملتها بين سبحانه ان من وراء النعم التى ذكرها فما لا تحصى ان الله لَغَفُورٌ لما منكم من تقصير فى شكر نعمه رَّحِيمٌ
بكم حيث لم يقطعها عنكم بتقصيركم فى شكرها قوله تعالى وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا
يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ انه لا يحب المستكبرين حسن بالمد قراءة
قراء الذين يدعون بالياء غاصم غير الاعشى والبرجمى عن ابى بكر ويعقوب بالياء والباقون بالتاء الحجة من قرا بالتاء فلان ما قبله وبعده
خطاب ومن قرا بالياء فانه وجه الخطاب الى النبى والجزء كون المشركين المعنى لما قد سبحانه الدعاء الى عبادته بذكر نعمه وكمال قدرته عقبه بايجاد
عليه بدين وعلى ما يظهر منه فيجازيهم على افعالهم اذ لا يخفى عليه الخفى من احوالهم وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ
يُخْلَقُونَ يعنى الاصنام لا يمكنها خلق شئ بل هى مخلوقة مربوبة منحوتة من الحجر والخشب وغيرهما وهو مخلوق لله تعالى قال الْأَمْوَاتٌ اى هى
اموات غير احياء اكد كونها امواتا بقوله غير احياء لنفى الجوز عنها على الاطلاق فان من الاموات من سبقت له الحياة فى الجوز والحال نظرة
فى الجوز عن الاصنام فانه ليس لها جوز ولا نظرة ولا استطرة وقال الاموات ولم يقل موتات وان كان الاموات جمع الميت الذى كان فيه جوز
فزالت لانهم صوروا الاصنام على صورة العقلاء وهيأتهم وعاملوها معاملة العقلاء تحقيرا واعتقادا ولذلك قال لا يخلقون وهم
يخلقون وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ معناه وما تعرف هذه الاصنام متى تبعث عن القبر او قال فى الاية ان معناه هم اموات يعنى انها كالها
فى حكم الاموات لانها مهانهم عن الحى والدين ولا يدرون متى يموتون وقيل ان المعنى لا تدرى الاصنام متى يبعث الخلق عن الجبائى وابن
فى موضع نصب بيعثون وقرأ فى الشواذ ايان بكسر الهمزة والفتح اضعف واصح فرقها طيب سبحانه عبادة فقال إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لا يشاركه
ما يستحق به العبادة من خلق اصل النعم سواه فانتبوا على عبادته فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ اى جاحدة للتوحيد تعتد
ما ورد عليها من المواعظ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ عن الاقرار بالتوحيد لا يكون عن غير حجة ولاستكبار طلب المرتبة بترك الاذعان للحق ثم قرر
سبحانه الاجرم اى حقا وموضعه اليمين قال الخليل هو كلمة تحقيق ولا يكون الا جواب القول فصار كقول القائل لا بد انه كائن وقول الشاعر
وقال الزجاج معناه وجب ان الله يعلم ولا بد لفعلهم قال الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان ينبعوا
والمعنى احقت فزارة بالغضب وقال ابو مسلم اصله ان الكسب كان يقول لا يحتاج فى معرفة هذا الامر الى اكتساب علم بل هو معلوم
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ هذا تهديد لهم بانه عالم بجميع احوالهم فيجازيهم على افعالهم وانما لهم انه لا يحب المستكبرين
المتعظمين الذين يأنفون ان يكونوا اتباعا للانبياء اى لا يريد ولا يرضى ولا يثيبهم وتعظيمهم قوله تعالى وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ

الاولين ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون قد مكر الذين من قبلهم
فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة يخزيهم
ويقول اين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين توفيهم
الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس
مثوى المتكبرين ستة اثبات لقراءة قرا نافع وحده تشاقون بكسر النون والباقون بفتحها وقرأ حمزة وخلف الموصفين يتوفيهم بالياء
والباقون بالتاء وقل لشواذ قراءة مجاهد فخر عليهم السقف بضم السين وروى عن اهل البيت فاتى الله بنيتهم من القواعد الحجة قلبهم
الوجه في قراءة نافع في سورة الحجر عند قوله فيم تبشرون فاما قراءة يتوفيهم بالياء فلان الفعل متقدم والاما لة حسنة هذا نص
الفعل ومن قرا بالتاء فلان الجماعة مؤنثة كما جاء وقد قالت الملائكة اللغة فيه معنى معنى الاساطير والاوزار في سورة الانعام والاثم
الاساس الواحدة فاعدة وقواعد الهودج خشبات اربع معترضات اسافله والسقاة والماء في المعنى تشاقون تكونون في جانب المسلمين
جانب ومن ثم قيل من خرج عن طاعة الامام وعن جماعة المسلمين شق عصا المسلمين اي صار في جانب عنهم فلكم في مجموعهم في كلهم
وهو ماخوذ من الشق الذي هو النصف كانه صار في شق غير شقهم الاعراب ماذا انزل ما مبتدا وذا بمعنى الذي والعائد الذي انزله
ربكم والاساطير موجودة على الجواب كانهم قالوا الذي انزل اساطير الاولين وتقديره واذا قيل لهم هذا القول فالذي قاله قاله قول
هو المصدر لا الجملة لان الجملة تكرم والفاعل لا يجوز اضماره والضمير لم يكن قط تكرم بل هو اعرف المعارف وقوله ومن اوزار الذين من زائدة
على قول الاخفش اي واوزار الذين يضلونهم وعلى قول سيبويه هو صفة موصوف محذوف تقديره واوزارا من اوزار الذين يضلونهم
ومايزرون في موضع رفع كانهم بعد بئس ثم تقديران وبئس الشيء وزرهم فاحرق موصولا برزون صلته وظالمي انفسهم نصب على
الحال اي في حال ظلمهم انفسهم المعنى قريبا ان سعيهم في حال الشرك واقع لهم فقال واذا قيل لهم اي للمشركين ماذا انزل ربكم على محمد
قالوا اساطير الاولين اي اباطيلهم افتعالوها هذا المنزل في زعمكم هو عندنا احاديث الاولين الكاذبة عن ابن عباس وغيره وروى انها كانت
المقتسمين وهم ستة عشر رجلا خرجوا الى عقاب مكة ايام الموسم على طريق الناس على كل عقبة اربعة منهم ليصدوا الناس عن النبي صلى الله عليه
اذا سالهم الناس عنه قالوا للاول على سبيل الله عليه واله فانا قالوا احاديث الاولين واباطيلهم عن الكلبي وغيره لعلها اوزارهم كاملة يوم القيمة
اللام للعاقبة والمعنى كان عاقبة امرهم حين ضلوا ذلك ان حملوا اوزارهم تامة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون
مع اوزارهم حسن اوزار الذين اضلوهم عن سبيل الله واغووهم عن اتباع رسوله وموروزر الاضلال والاغواء واوزارهم اثامهم وعقوبتهم
وقوله بغير علم معناه من غير علم منهم بذلك الجاهلين به وعلى هذا ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ايما داع دعا الى هدى فاتبع
فله مثل اجور هم من غير ان ينقص من اجورهم شيء وايما داع دعا الى ضلالة فاتبع فان عليه مثل اوزار من اتبعه من غير ان ينقص من اوزارهم
شيء الا ساء ما يزرون اي بئس الحمل حملهم وهو المحمول من الاثام لانه اذا تحمل اثمه ودخل النار كان سببا فكان ذا حمله سببا فكان حاملا
وقد مكر الذين من قبلهم اي من قبل هؤلاء المشركين بانبيائهم من جهة الكفر وغيره وهذا على سبيل التسلية لنبينا صلى الله عليه وآله
والوعيد لقومه فاتى الله بنيانهم من القواعد اي الى امر الله بنيانهم التي بنوها من جانب قواعده فاهدمها عن ابن عباس قال كنت
مع والدي بكمان نرعى حمارا طويلا لابي ومعنا الصعود الى السماء لقائل اهلها بزعمه فارسل الله ريحا فاقلعت وابن الصعود فاخر عليهم السقف
وقال الزجاج من القواعد يريد من اساطين البناء التي تحمله وقيل هو نحت نصر وقيل ان هذا مثل ضربه الله سبحانه لاستيصالهم وقيل
هناك ولا شعور فاتى الله احكم من اصله اي خاصة الكيد عليهم وبهم عن الزجاج وابن الانباري وهذا الوجه الذي يكاد العرب يكافا لون
اتوهم من سما منه اي ناحية المهلك من حيث لا يشعرون الى ضده من حيث كان قريب قواعدهم من جهته
فخر عليهم السقف من فوقهم وانما قال من فوقهم مع حصول العلم بان السقف لا يكون الا من فوق لاحد وجوه منها انه للتاكيد
كما تقول لمن تخاطبه سمعت اذني كذا وكما يقال مشيت برجلي وتكلمت بلساني ومنها انه قال ذلك ليدل على انهم كانوا تحته فان
الانسان قد يقول لقد تهدم بيتي على واني لتحته ومنها ان يكون على قولهم فخر عليهم السقف فجئ عن فيكون المعنى فخر عليهم السقف

من فوقهم اي خر عن كثرهم وجوههم بالسوء واية والمراد من اصل كفرهم كما يقال اشتكى فلان عن دماغه شره وعلى دماغه شره اي من اصل الدماغ قال
الشاعر اذا جاء ما لا رد فاتسع الهوى فخر على اهدابها الشعر يسجد وقال بعضهم فخر عليهم السقف اي اهلكهم فجاءهم العذاب من حيث لا يشعرون
خزي يخزى خزيا وهو فزع اجمع اراد ما رمى بهما وقوله على اهدابها المعنى فخر عليهم السقف فاهدمها فجاءهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة يخزيهم
اي يخزي هم تحته والعرب تستعمل الظلة على في شرا هذا الموضع الا في الشر والمكروه وانشدهم العذاب من حيث لا يشعرون اي جاء هم عذا
الاستئصال من حيث لا يعلمون لانهم ظنوا انهم على حق وكانوا لا يتوقعون العذاب وهذا مثل قوله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ثم يوم
القيمة يخزيهم معناه ثم انه تعالى مع ذلك يذلهم ويفضحهم يوم القيمة على رؤس الخلائق فيبينهم بالعذاب الذي لا يقدر هم على عذاب اشد منه
ويدل على سبيل التوبيخ لهم والتقريع لهم اين شركائي الذين كنتم تزعمون معنى في العبادة على زعمكم الذين كنتم تشاقون فيهم اي تعادون
المؤمنين على قراءة فتح النون وعلى قراءة الكسر تعادونني فيهم قال الذين اوتوا العلم بالله وبدينه وشرايعه من المؤمنين وقيل هم الملائكة
عن ابن عباس ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين اي الهوان اليوم والعذاب الذي دعوا على الجاحدين لنعمة الله المنكرين لتوحيده وصدق
رسله الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم الذين في موضع جر بانه بدل من الكافرين او صفة لهم ومعناه الذين تقبض ملائكة الموت ارواحهم
ارواحهم فعادوا قولا الدنيا وهم ظالمون لانفسهم باسرارهم على الكفر فالقوا السلم اي استسلموا للحق وانقادوا حين لا ينفعهم الانقياد ولا اذعان كما
عملوا من سوء اي يقولون ما كنا نعمل عند انفسنا من سوء اي معصية فكذبهم الله تعالى في قوله انه عليم بما كنتم تعملون
في الدنيا من المعاصي وغيرها وقيل يقول ذلك لهم المؤمنون والذين اوتوا العلم اي الملائكة فادخلوا ابواب جهنم اي طبقات جهنم وبئس
خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين اي شر منزل المتقلين عن قول الحق واللام للتوكيد هو اسم ما وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم
قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار
لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين الذين توفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون
فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن حسن ابتدا الاعراب ماذا انزل ربكم ماذا هنا كالشي الواحد وقد
اي شيء انزل ربكم خيرا منصوب على الجواب ماذا اي انزل خيرا وقيله للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ويجوز ان يكون تقدير القوله خيرا موجود
ان يكون ابتداء كلام وخبره المتقين المحذوف المدح محذوف والمعنى ولنعم دار المتقين الجنات ولدار المتقين جنات عدن وقد
هو جنات عدن ويكون خبر ابتداء محذوف ويجوز ان يكون جنات عدن مرتفعة بالابتداء ويكون المحذوفة المدح والتقدير جنات عدن نعم دار
المتقين المعنى لما قدم سبحانه ذكر اقوال الكافرين فيما انزل على نبيه عقبه بذكر اقوال المؤمنين وفي ذلك فضل وقال الذين اتقوا الشرك والمعاصي
وهم المؤمنون ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل الخير الان القرآن كله شفاء وهدى وخير للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة بجنة
ان يكون هذا ابتداء كلام من الله تعالى ومعناه للمحسنين في هذه الدنيا حسنة مكافاتهم وهو الثناء والمدح على السنة المؤمنين والهدى
والتوفيق للاحسان ولدار الاخرة خير اي وما يصل اليهم من الثواب في الاخرة خير مما يصل اليهم في الدنيا ويجوز ان يكون الجميع من كلام المتقين
اخبارا عن الحجاج كلا الوجهين ولنعم دار المتقين اي والاخرة نعم دار المتقين الذين اتقوا عقاب الله باداء فرايضه واجتناب معاصيه وقيل
ولنعم دار المتقين الدنيا لانهم بها نالوا الجنة في الاخرة عن الحسن وقيل معناه ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها كما يقال نعم الدار
دار بنيها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن اي ثم يتمنون من النعم كذلك يجزي الله المتقين اي كذلك يجازي الله
الذين اتقوا معاصيه الذين توفيهم الملائكة طيبين اي طيبي الاعمال طاهري الفعال عن دنس الشرك وقيل معناه طيبة نفوسهم
بالمصير اليه لعلمهم بما لهم عند من الثواب وقيل طيبين اي حيين بالاعمال طاهري الفعال وقيل طيب وفاتهم فلا تكون سموم فيها يموتون كما يكون موت
اي تقول الملائكة سلام عليكم اي سلامة لكم من كل سوء ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قيل انهم اذا دخلوا الجنة صارت الجنة كانها دارهم
وهم فيها ضيوفها دخلوا الجنة حيث حصلت لكم الجنة وقيل انما يقولون ذلك عند خروجهم من قبورهم هل ينظرون الا ان ياتيهم الملائكة
او ياتي امر ربك معنى تقدير في سورة البقرة والانعام كذلك فعل الذين من قبلهم لخبر سبحانه ان الذين معه من الكفار
فعلوا مثل ما فعل هؤلاء من تكذيب الرسل وجحد التوحيد فاهلكهم الله فالذي يؤمن هؤلاء من ان يهلكهم الله وما ظلمهم الله ولكن

أفئدتهم تهلكهم المعاصي التي استحقوا بها الهلاك فأصابتهم سيئات ما عملوا اي عقاب سيئاتهم فسمي العقاب سيئة كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم اي حل بهم جزاء ما كانوا به يستهزئون قوله تعالى وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين ثلاثة اقوال احدها ان قوله لو شاء الله ما عبدنا من دونه نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كما فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين هذا قول مجاهد وقتادة والسدي والثاني ان قوله لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كما فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين هذا قول ابن عباس والثالث ان قوله لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كما فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين هذا قول الزجاج وقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا اي بلغ عن الله وقوله ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت اي وحدوا الله واتركوا عبادة الطاغوت والطاغوت كل ما عبد من دون الله وقوله فمنهم من هدى الله اي وفق للايمان ومنهم من حقت عليه الضلالة اي وجبت له بما سبق في علم الله تعالى فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي فاعتبروا بما حل بهم من العذاب وقوله ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل اي ان تحرص على ايمان من سبق في علم الله انه لا يؤمن فلن يؤمن وقوله وما لهم من ناصرين اي يمنعونهم من عذاب الله وقرأ حمزة والكسائي لا يهدي بفتح الياء والدال وتخفيف الهاء وفتح الدال ولم يختلفوا في فصل الهاء مكسورة الضاد المعجمة قال الاخفش الوجه الرابع ان هو الذكر الذي هو فصل في قراءة من قرأ يهدي ومن قرأ يهدي فمن جعل يهدي من هديته جاز ان يعود الذكر الفاعل الذي فيه الى اسم الله ومن جعل يهدي في معنى يهتدي وجعل ان يضل به فالراجع الى اسم الله الذكر الذي في قول من قال يهدي والراجع الى الموصول الذي هو من الهاء المحذوفة من الصلة تقديره يضله والمعنى ان من حكم باضلاله لكفره وتكذيبه فلا يهدي ومثل هذا اللفظ قوله فمن يهديه من بعد الله تقديره من يضله الله وقرأ الباقون لا يهدي بفتح الياء والدال وهذا كقوله والله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يهديهم الى الجنة وقوله وما يضل به الا الفاسقين فوضع من موضع به هدى في معنى يهتدي بدلالة قوله ليهتدوا فوضع ان على هذا رفع كما انه قال يهتدي لكان كذلك وقوله لا يضل من قرأ الا ضل واضله الله اي حكم باضلاله الا كقولك كفرته اذا حكمت بكفره وكفرته اذا سترته فقلت له انك كافر كما انك اذا سقيته قلت له انك ساق والهاء والقاف والياء تكلني الجهاد وبلاهن اللغة البلاغ وبلاغ ايضا المعنى الى الغير والحرس الحبس الشيء بعد الشيء واحتراسه يقال احترس من فلان واحترس من فلان بمعنى واحد وقد روي في الشعر على الحرس بفتح الراء والاول لغة اهل الحجاز والاحترس الخيانة الحارسة وهي التي تقشر وجه الاديم وبقية خاصة التي تقشر جلده الاربع كذلك الحرس كان صاحبه يتألى من فقده الشيء فيعرف المعنى فيه وقد سبحانه الحكاية قول المشركين فقال لو شاء الله ما عبدنا من دونه نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء اي لو اراد الله منا عبدنا من دونه شيئا من الاصنام والاوثان نحن ولا آباؤنا الذين اقتدينا بهم ولا حرمنا من دونه من شيء من البحيرة والسائبة ونحوهما بل شاء ذلك منا واراده فلذلك فعلنا فاكذبهم الله سبحانه هذا القول علم وقال كذلك اي مثل ذلك الذي فعل هؤلاء من الكفار الضلال كذلك فعل الذين من قبلهم من الكفار برسول الله صلى الله عليه وآله وجحدوا واياه قالوا مثل قولهم وضلوا مثل ضلالهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي ليس عليهم الا البلاغ الرسالة وقد سبق بيان هذه الآية في سورة الانعام ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت اي وحدوا الله واتركوا عبادة الطاغوت وان هذه هي المفسرة وهي في الطاغوت الشيطان وكل داع يدعو الى الضلالة فكفر من كفر فبتوفيق الله ومعونته ومن هداه بان لطف له ما علم انه يؤمن عنده فامن فحمي ذلك اللطف هداية وبحرمان يريد شقاءهم من هداه الله الى الجنة بايمانه ولا يجوز ان يريد بالهداية هنا نصب الادلة لان قوله فمنهم من هدى الله يعم جماعة من الموحدين والكافرين ومنهم من حقت عليه الضلالة ومعناه ومنهم من اعرض عن رشاده الذي رسوله فدله الله فبت على الضلالة الزمته فلا يؤمن قط وقيل معناه وجبت عليهم الضلالة فهم الهالكون وقيل معناه ومنهم من حقت عليه عقوبة الضلالة عن الحسن وقد مضى الله سبحانه العقاب حثا للامة ان يقولوا ان الخير من قضاء الله وسرقوا في الارض اي سيروا في الارض عامة من المكذبين والذين عاقبهم الله ان لم تصدق في فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي فاعتبروا كيف حقت عليهم العقوبة وحلت بهم فلا تكذبوا مثلهم فينزل بكم مثل ما نزل بهم ان تحرص على هداهم اي على ان يؤمنوا لك فان الله لا يهدي من يضل هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله والذي يعاملون لا يتفاوتون في الاجابة لانهم كالكفار في الكفر واشارة الى ذلك ليس لتقضيه وفتح من جعله اخبارا عن الله واعلاما له انهم لا يؤمنون ابدا وانما كانوا هكذا لان الله لا يهديهم الى ضلالهم على المعنى الذي فسرناه قبل وما لهم من ناصرين اي ليس لهم ناصر ينصرهم ويخلصهم من العقاب وفي هذا بيان على الاضلال لان الراد به ما ذكرناه اهل الجبر قوله تعالى وأقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون تلك آيات القراءة قرأ ابن عامر والكسائي فيكون بالنصب

وفي يبعثه والباقون بالرفع الحجة فيه ونصب فيكون عليه على ان قال الزجاج الرفع على وهو يكون على معنى ان امرنا الا ان نقول له كن فهو يكون والنصب على تقدير احدهما ان يكون عطفا على ان نقول والاخر ان يكون نصبا على جواب كن قال ابو علي اعلم ان الذي جاء به النصب على ان يكون جواب كن ثم احدث ايجابا غير الاول ولا يكن على لفظ الاول لانه فيما اظن لقصدها الله اعلم انما قصد ان يكون الثاني وجدوا الاخبار عن جهد ايمانهم مصدر وضع موضع الحال والتقدير يجتهدون اجتهادا في ايمانهم وهذا مثل قولهم طلبت جهدك اي تجتهد جهدك وعدا منصوب لوكيد المعنى فان المعنى على معنى الله وعد ذلك وعدا وقوله ليبين لهم اللام في قول اكثر النحويين متعلقة بمحذوف دل عليه ما قبله اي بعثناهم ليبين لهم ليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين ويجوز ان يتعلق بقوله ولقد بعثنا وكل امة رسولا ليبين لهم اختلافهم وقولنا مرفوع بالابتداء وخبره ان نقول والمعنى انما قولنا لكل امر اردنا كونه ان نقول له كن فيكون قال الزجاج ولو كان اهل السماء على مثل ما كان عليه من قد مضى من الموتى لقدر الله على بعثهم والذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله من البعث بعد الموت حق فاما قوله تعالى ان الله لا يبعث من يموت فانما اراد ان الله لا يبعث من يموت كافرا والمعنى ان الكفار اقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت فرد الله عليهم ذلك وقال بلى يبعثهم وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الله يبعث من يموت فلذلك يكفرون بالبعث وقوله ليبين لهم الذي يختلفون فيه اي ليبين لهم الحق الذي اختلفوا فيه من امر البعث وغيره وقوله وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين اي في انكارهم البعث وقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون قال الزجاج اعلم الله ان البعث عليه سهل كما ان الخلق عليه سهل وانه بمنزلة ما يكون بكلمة وهي كن فيكون والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون اربع آيات القراءة قرأ حفص بنون العظمة في الثلاثة قد تقدم ذكره في سورة يوسف وروى عن علي عليه السلام لنبوئنهم بالثاء والقراءة لنبوئنهم بالنون الاعراب قال ابو حيان نصب حسنة ههنا اي يحسن اليهم احسانا وصنع حسنة موضع الاحسان كانه كان احسن الحسن اليه وقوله لنبوئنهم على ذلك افعال اذا ارقهم على الفعل باطنا لنديتهم فتحسن اليهم كما قال لنستخلفنهم في الارض استخلف الذين من قبلهم وذلك صنه يا يعمل الغاصبين الذين يصطلمهم بدفيهم وجزائهم افعالهم النزول الاية الاولى نزلت في المهاجرين بمكة مثل صهيب وبلال وعمار وخباب وغيرهم مكنهم الله في المدينة وذكر ان صهيبا قال لاهل مكة انا رجل كبير ان كنت معكم لن انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فهذا مالي اعطكموه وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له ابو بكر ربح البيع يا صهيب وروي ان عمر بن الخطاب كان اذا اعطى العطاء من المهاجرين عطاء قال لهم خذ هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك افضل منه تلا هذه الآية المعنى والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا معناه والذين فارقوا اوطانهم واهلهم وديارهم فرارا بدينهم وايثارا عاليتيهم في الله اي في سبيل الله لاتباعهم رضاه من بعد ما ظلمهم المشركون وعذبوهم بمكة وبحبوهم حتى فتنوهم لنبوئنهم في الدنيا حسنة اي بلدة حسنة يبدلهم اوطانهم وهي المدينة عن ابن عباس وقيل العطيهم خالبة حسنة وهي النصر والفتح وقيل هي ما استولوا عليه من البلاد وفتح لهم من الولايات ولاجر الاخرة اكبر مما اعطيناهم في الدنيا لو كانوا يعلمون اي لو كان الكفار يعلمون ذلك وقيل معناه لو علم المؤمنون تفاصيل ما اعد الله لهم في الجنة لازدادوا سرورا وحرصا على القتل بالذين الذين صبروا على القتل وعلى ربهم يتوكلون هذا وصف لهؤلاء المهاجرين اي صبروا لقطاعة الله محاذي المشركين وفوضوا امرهم الى الله تعالى ثقة به ثم خاطب سبحانه نبيه فقال وما ارسلنا من قبلك الا الامم الماضية الا رجالا من البشر نوحي اليهم اي وحينا اليهم كما اوحينا اليك وارسلناهم الى امم كما ارسلناك

الى الملك وذلك ان مشركي مكة كانوا ينكرون ان يرسل اليهم بشر مثلهم فبين سبحانه انه لا يصلح ان يكون الرسل الى الناس الا من يشاهدونه
ويخاطبونه ويفهمون منه وانه لا وجه لاقتراحهم ارسال الملك فاسألوا اهل الذكر قيل في اقوال احدها ان المعنى فاسألوا اهل العلم باخبار من
مضى من الامم سواء كانوا مؤمنين او كفارا وسمى العلم ذكرا لان الذكر منعقد بالعلم فان الذكر هو ضد السهو فهو بمنزلة السبب المؤدي الى العلم
فذكر الدليل المخبر ان يقع موقعه ويغني عن معناه اذا قلنا به هذا القول عن الرماني والزجاج والازهري وثانيها ان المراد باهل الذكر اهل
الكتاب عن ابن عباس ومجاهد اي فاسألوا اهل التورية والانجيل ان كنتم لا تعلمون يخاطب مشركي مكة وذلك انهم كانوا يصدقون اليهود والنصارى
فيما كانوا يخبرون به من كتبهم لانهم كانوا يكذبون النبي صلى الله عليه واله لشدة عداوتهم له وثالثها ان المراد به اهل القرآن لان الذكر هو القرآن
عن ابن زيد ويقرب منه ما رواه جابر ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلم انه قال نحن اهل الذكر وقد سمى الله رسوله ذكرا في قوله ذكرا رسولا على
احد الوجهين وقوله بالبينات والزبر العامل فيه قوله ارسلنا والتقدير وما ارسلنا بالبينات والزبر اي بالبراهين والكتب الا رجالا اوحي اليهم
وقيل ان في الكلام اضمارا وحذفا والتقدير ارسلناهم بالبينات كما قال الاعشى وليس مجيرا ان اتى الحي خائف ولا قائلا الا هو المتغيبا
ونظير الاول قول الشاعر نبئتهم عذبوا بالنار جارتهم وهل يعذب الا الله بالنار وانزلنا اليك الذكر يعني القرآن لتبين للناس ما
نزل اليهم فيه من الاحكام والشرايع والدلائل على توحيد الله ولعلهم يتفكرون في ذلك فيعلموا انه الحق وفي هذا دلالة على ان الله تعالى
اراد من جميعهم التفكر والنظر المؤدي الى المعرفة بخلاف ما يقوله اهل الجبر النظم قيل في اتصال الاية الاولى بما قبلها وجوه احدها انها
اتصلت بقوله ليبين لهم الذي يختلفون فيه فيكون المعنى ليبين لهم وليعلم الكافرون انهم كانوا كاذبين وليجزي المؤمنين المهاجرين على ما صبروا
من الهجرة وقيل لما تقدم ذكر الكفار وما اصابهم من الشدة عقبه بذكر المؤمنين المهاجرين تحريضا لغيرهم في الاقتداء بهم فاتصل
النقيض بالنقيض وقيل انه لما تقدم ذكر البعث بين بعده حكمه يوم البعث انه ينتصف فيه من الظالم للمظلوم قوله تعالى افامن الذين
مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او يأخذهم
على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون
ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون
ست ايات القراءة قرأ اولم تروا بالتاء اهل الكوفة غير عاصم والباقون بالياء وكذلك في العنكبوت وقرأ اهل البصرة تتفيؤا بالتاء
والباقون بالياء الحجة حجة الياء ان ما قبله غيبة وهو قوله ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم او يأخذهم اولم يروا ومن قرأ بالتاء
اراد جميع الناس والتانيث والتذكير في قوله تتفيؤ حسنان وقد تقدم ذكره في مثله في مواضع اللغة التخوف التنقص وهو ان يأخذ
الاول فالاول حتى لا يبقى منهم احد وتلك حالة يخاف معها الفناء ويتخوف الهلاك يقال تخوفه الدهر قال الشاعر تخوف السير منها تامكا
قردا كما تخوف عود النبعة السفن اي تنقص السير سنامها بعد تمكه وقال اخر تخوف عدوهم مالي واهدى سلاسل في الحلوق لها صليل
قال الفراء تخوفه وتحوفه بالخاء والحاء اذا تنقصته من حافاته قال المبرد لا يقال تحوفه وانما يقال تحيفه بالياء والفيؤ الظل الراجع من
يقال فاء الفيؤ يفيئ اذا رجع وعاد بعد ما كان ضياء الشمس نسخه ومنه فيء المسلمين لما يعود اليهم وقد يعود من الخراج والغنائم
ويعدى فاء بزيادة الهمزة نحو افاء وبالتضعيف نحو فاء الظل وفيأه الله فتفيأ والفيء ما نسخه ضوء الشمس والظل ما كان قائما لم
تنسخه الشمس قال الشاعر فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ولا الفيء من برد العشي تذوق فجعل الظل وقت الضحى لان الشمس لم تنسخه
في ذلك الوقت وجمع الفيء افياء وفيوء وقال الذي لما لا في افياء الطلاح قادة ثوب واخرى يجبل الملا الخايله وقال الشاعر
فلا زال الا هند وعليهم وفيوء الهرم من خلال الطلاح وانما قال عن اليمين على التوحيد والشمائل على الجمع لانه اراد باليمين الايمان كما قال
يفني الشامتين الصغار بكلكل هذه منه شبطهن في الضلوع والمعنى بافواه وقال اخر الواردون وتيم في ذرى سبا قد عض
اعناقهم جلد الجواميس والداخر الخاضع الصاغر قال ذو الرمة فلم يبق الا داخر في مخيس ومنجحر في غير ارضك في جحر المعنى ثم اوعد سبحانه
المشركين فقال افامن الذين مكروا السيئات اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الانكار ومعناه من اي شيء امن هؤلاء القوم
الذين دبروا التدابير السيئة في توهين امر النبي صلى الله عليه واله واطفاء نور الدين وايذاء المؤمنين من ان يخسف الله بهم

الارض من تحتهم عقوبة لهم كما خسف بقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون قال ابن عباس يعني يوم بدر وذلك انهم اهلكوا يوم
بدر وما كانوا يقدرون ذلك ولا يتوقعونه او يأخذهم في تقلبهم يعني او ان يأخذهم العذاب في تصرفهم في اسفارهم وتجاراتهم وقيل يريد
في تقلبهم في الاحوال ليلا ونهارا فيدخل فيه تقلبهم على الفراش يمينا وشمالا عن مقاتل فما هم بمعجزين اي فليسوا فائتين وما يريد
بهم من الهلاك لا يمتنع عليه او يأخذهم على تخوف قال اكثر المفسرين معناه على تنقص اما بقتل او بموت او بنقص من اطرافهم ونواحيهم
يأخذهم الاول فالاول حتى يأتي على جميعهم وقيل معناه في حال تخوفهم من العذاب اي يعذب اهل قرية فيخوف اهل قرية اخرى فيخافون
ان ينزل بهم من العذاب ما نزل بالاول عن الحسن وقيل معناه على تنقص من الاموال والانفس بالبلايا والاسقام ان لم يعذبهم بعذاب
الاستيصال ليتنبه غيرهم ويزجرهم عن الجناية فان ربكم لرؤف رحيم ومن رأفته ورحمته بكم امهلكم لتتوبوا وترجعوا ولم يعاجلكم
بالعقوبة قرب سبحانه دلائل قدرته فقال اولم يروا الى ما خلق الله من شيء معناه اولم ينظر هؤلاء الكفار الذين جحدوا وحدانية الله
تعالى وكذبوا نبيه الى ما خلق الله من شيء له ظل من شجر وجبل وبناء وجسم قائم يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله اي يميل
ظلاله عن جانب اليمين وجانب الشمال واضاف الظلال الى مفرد ومعناه الاضافة الى ذوي الظلال لان الذي يعود اليه الضمير واحد يدل على
الكثرة وهو قوله ما خلق الله ومعنى تفيؤ الظلال يمينا وشمالا ان الشمس اذا طلعت وانت متوجه الى القبلة كان الظل قدامك واذا ارتفعت
كان عن يمينك فاذا كان بعد ذلك كان خلفك واذا كان قبل ان تغرب الشمس كان عن يسارك فهذا تفيؤه عن اليمين والشمائل عن الكلبي
ومعنى سجود الظل لله تعالى انه من جانب الى جانب لانه مستسلم منقاد مطيع للتسخير وهذه الاية كقوله وظلالهم بالغدو والاصال وقد تقدم بيانه
وقيل ان المراد بالظل هو الشخص بعينه ويدل على ذلك قول علقمة لما نزلنا نصبنا ظل اخبية وفار للقوم باللحم المراجيل الا ترى الى انهم
لا ينصبون الظل وانما ينصبون الاخبية ويقوي ذلك قول عمارة كانهن الفتيات العيس كان في ظلالهن الشمس اي في اشخاصهن وقول
الاخر يتبع افياء الظلال عشية على طرق كانهن سيوف اي افياء الشخوص فعلى هذا يكون تأويل الظلال في الاية تأويل الاجسام التي
عنها الظلال وهم داخرون اي اذلة صاغرون وقد نبه الله سبحانه بهذا على ان جميع الاشياء تخضع له بما فيها من الدلالة على الحاجة
الى واضعها ومدبرها بما لولاه لبطلت ولم يكن لها قوام طرفة عين فهي في ذلك كالساجد من العباد بفعل الخاضع بذلته ثم قال سبحانه
ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة اي يخضع له جميع ما في السموات وجميع ما في الارض ويعني من في قوله من دابة تبيين الصفة
اي الذي هو دابة يدب على وجه الارض والملائكة اي ويخضع له الملائكة بالعبادة وانما خص الملائكة بالذكر تشريفا ولانهم الغاية
يقع على ما يدب ويمشي وهم اولو الاجنحة فيصح لهم الطيران اغلب عليهم وهم لا يستكبرون عن عبادة الله تعالى وهذا من صفة الملائكة لانه قال
يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وانما قال من فوقهم لوجهين احدهما يخافون عقاب ربهم لان اكثر ما يأتي العقاب المهلك
انما يأتي من فوق والاخر ان الله سبحانه لما كان موصوفا بانه علي متعال بمعنى انه قادر على اتم الحسن انه يعالي من فوقهم ليدل على انه في
اعلى مراتب القادرين وعلى هذا معنى قول ابن عباس ومجاهد قال ذلك مخافة الاجلال واختاره الزجاج فقال يخافون ربهم خوف مجلين
مجلين ومثله في المعنى قوله وهو القاهر فوق عباده وقوله اخبارا عن فرعون وانا فوقهم قاهرون وذهب بعضهم الى ان قوله من فوقهم
من صفة الملائكة والمعنى ان الملائكة من فوق بني آدم وفوق ما في الارض من دابة يخافون الله مع علو مرتبتهم فلان يخاف من دونهم
اولى وقد صح عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ان لله ملائكة في السماء السابعة سجودا منذ خلقهم الى يوم القيمة ترعد فرائصهم من مخافة الله
لا يقطر من دموعهم قطرة الا صار ملكا فاذا كان يوم القيمة رفعوا رؤسهم وقالوا ما عبدناك حق عبادتك اوردها الطبرسي في تفسيره قوله
قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين واصبا افغير الله
تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون
ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون خمس ايات اللغة الوصب الدوام وصب الدين يصب وصوبا قال ابو الاسود لا ابتغي
الحمد القليل بقاؤه يوما بذم الدهر اجمع واصبا والوصب الالم الذي يكون عن الاعياء بدوام العبودية قال الاعشى
ولا يعض على شرسوفه الصفر والجؤار الاستغاثة برفع الصوت وقيل الجؤار مثل جؤار الثور يقال جأر يجأر اذا رفع صوته من جوع وغيره قال الاعشى

وما ابتلى على هيكل بناء وصلت فيه وصارا واخرى من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جوارا وبناء الاصوات على فعال وفعيل الحكم الصريخ
والبكاء والعويل والصياح والفعال اكثر الاعراب ذكر اثنين توكيدا لقوله الهين كما ذكر الواحد في قوله اله واحد وانتصاب الحال وما
موصول وصلته في موضع الرفع بالابتداء ودخلت الفاء في خبره وهو قوله فمن الله تقديره فهو من الله ولا اصل ههنا الا ان قوله بكم متضمن
الفعل فانه بمعنى ما اتصل بكم من نعمة المعنى لما بين سبحانه دلالة قدرته والحجة عقبه بالنهي عن الشرك وحدانيته فقال وقال الله لا تتخذوا
الهين اثنين اي لا تعبدوا مع الله غيره فتشركوا بينهما في العبادة ولا يستحق العبادة سواه وذكر اثنين كما يقال فعلت ذلك لامرين اثنين وقيل
ان تقديره لا تتخذوا اثنين الهين ثم بين نفسه وغيره انما هو اله واحد وانما الاثبات لمذكور ومنفي ما سواه فكانه قال هو اله واحد لا الهين فاياي
فارهبون اي ارهبوا عقابي وسطواتي ولا تخشوا غيري وورد عن بعض الحكماء انه قال نهاك ربك ان تتخذ الهين فاتخذت آلهة عبدت
نفسك وهواك ودنياك وطبعك ومرادك وعبدت الخلق فانى تكون موحدا وله ما في السموات والارض خلقا وملكا وملكا وله
الدين واصبا اي له الطاعة الدائمة واجبة على الدوام عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ومعناه انه سبحانه الذي يعبد دائما وغيره
انما يعبد في وقت دون وقت وقيل معناه وله الدين خالصا عن الفراء اي يجب على العباد ان يطيعوه مخلصا وقيل وله الملك دائما لا يزول افغير الله
تتقون اي افغير الله تخشون وهو استفهام في معنى التوبيخ اي فكيف يعبدون غيره ولا يعبدونه وتتقون غيره ولا تتقونه وما بكم من نعمة
فمن الله معناه ان جميع ما بكم ولكم من النعم مثل الصحة والجسم والسعة في الرزق ونحوها فكل ذلك من عند الله ومن جهته ثم اذا مسكم الضر
مثل المرض والشدة والبلاء وسوء الحال فاليه تجأرون اي فالى الله تتضرعون في كشفه واليه ترفعون اصواتكم بالدعاء والاستغاثة
ثم اذا كشف الضر عنكم معناه ثم اذا دفع ما حل بكم من الضر ورفع ما مسكم من المرض والفقر اذا فريق منكم بربهم يشركون اي جماعة منكم الا الشر
بربهم في العبادة جهلا منهم ومقابلة للنعمة بالكفران والعصيان ومعناه عجيب من فعل العاقل المميز ليكفروا بما آتيناهم معنى اللام ههنا هو البيان وهي
اللام التي تجعلها تقع الفعل والمعنى انهم بمنزلة من اشرك في عبادة ربه ليكفر بما آتاه من النعم كانه لا غرض له في شركه الا هذا والعقلاء يكفرون بالنعم
عليهم ومنتقما ايام وقيل ان اللام لام العاقبة على وجه التهديد ليفعلوا ما شاءوا فانه نزل بهم عاقبة كفرهم وهو لو قيل ما ارادوا الكفر بعد ذلك
قال الحطيئة عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيتمتعوا فسوف يعلمون بالياء فيهما فان قال تعالى يكون معطوفا مجزوما ويجوز ان يكون معطوفا
منصوبا على المعطوف بكفروا فيتمتعوا ثم يقول فسوف يعلمون وقوله فتمتعوا فسوف تعلمون يكون ابتداء خطاب لهم على التهديد والوعيد يقول
فتمتعوا انها الكفار في الدنيا قليلا فسوف تعلمون ما يحل بكم في العاقبة من العقاب واليم العذاب ويحتمل ان لا اللام لاجله قوله سبحانه
ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا
بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا
ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم حروف الآية اللغة يقال ظل يفعل كذا
اذا فعله في صدر النهار تقول ظللت اظل ظلولا ومثله اضحى غير انه يكثر حتى صار بمنزلة اخذ يفعل كذا والكظيم المغموم الذي يطبق فاه لا يتكلم للغم
الذي به ماخوذ من الكظامة وهو شد راس القربة والكظامة ايضا العقب على راس الفوق والكظامة ايضا البئر ومنه الحديث ان
النبي صلى الله عليه وآله اتى كظامة قوم فتوضأ ومسح على قدميه وجمعها كظائم والهون الهوان والشدة وهي لغة قريش قال الحطيئة فلما خشيت الهون
والعير ممسك على رغمها اثبت الحبل فاها ودس الشيء في التراب ادسه اذا اخفيته والدساسة حية صماء تندس تحت التراب الاعراب
ولهم ما يشتهون ان شئت جعلت ما في موضع نصب بمعنى ويجعلون لهم البنين الذين يشتهونهم ويكون قوله سبحانه اعتراضا بين المعطوف
والمعطوف عليه وان شئت جعلت في موضع رفع على الاستئناف فيكون مرفوعا على الابتداء ولهم خبره او مرفوعا بالظرف على قياس
ما ذكرنا من الاختلاف فيها معنى الهاء في يمسكه يعود الى قوله ما بشر به فذلك تذكير المعنى ثم ذكر سبحانه نوعا آخر من قبائح المشركين
فقال ويجعلون لما لا يعلمون والواو في يعلمون يعود الى المشركين اي لما لا يعلمون انه يضر وينفع نصيبا مما رزقناهم يتقربون به اليه كما يجب
ان يتقرب به الى الله تعالى وهو ما حكاه الله تعالى عنهم في سورة الانعام من الحرث وغير ذلك وقرنهم هذا على زعمهم وهذا التحكيم عن مجاهد
وقتادة وابن زيد وقيل معناه ويجعلون للاصنام الذين لا يعلمون ولا يحسون شيئا من الانعام والزرع فكنى عن لفظة ما في قوله لما لا

يعلمون بالواو لانهم جعلوا الاصنام بمنزلة العقلاء عن ابي علي الفارسي وقال ايضا يجوز ان يكون تقديره يجعلون لما لا يعلمون له الها نصيبا وقيل
الضمير في يجعلون ويعلمون للمشركين فحذف المفعول ثم اقسم تعالى فقال تالله لتسألن في الآخرة عما كنتم تفترون اي تكذبون به في
دار الدنيا التي اسولها الحجة وتعاقبون بعدها اعتراف منكم على انفسكم ثم ذكر سبحانه نوعا آخر من قبائح افعالهم فقال ويجعلون لله البنات اي ويثبتون
لله البنات ويضيفون اليه البنات وهو قولهم الملائكة بنات الله كما قال سبحانه وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ثم نزه سبحانه
نفسه عما قالوا فقال سبحانه اي تنزيها لله عن اتخاذ البنات ولهم ما يشتهون اي ويجعلون لانفسهم ما يشتهونه ويحبونه من البنين دون البنات
ثم قال الوجه الآخر وهم ما يحبونه يعني البنين واذا بشر احدهم بالانثى اي واذا بشر واحد منهم بانه ولد له بنت ظل وجهه مسودا اي صار
لون وجهه متغيرا الى السواد لما يظهر فيه من اثر الحزن والكراهة فقد جعلوا لله ما يكرهونه لانفسهم وهذا غاية الجهل وهو كظيم اي ممتلئ
غيظا وحزنا يتوارى من القوم من سوء ما بشر به يعني ان هذا الذي بشر بالبنت يختفي من القوم الذين يتخفون حياء منهم استنكافا
وخجلا وحياء من سوء ما بشر به من الانثى وقبحه عنده ايمسكه على هون ام يدسه في التراب يعني يميل نفسه ويدبر في امر البنت المولودة
ايمسكه على ذل وهوان ام يخفيه في التراب ويدفنه حيا وهو الوأد الذي كان من عادة العرب وهو ان احدهم كان يحفر حفيرة صغيرة
فاذا ولد له انثى جعلها فيها وحثى عليها التراب حتى تموت تحته وكانوا يفعلون ذلك مخافة الفقر عليهن فيطمع غير الاكفاء فيهن الا ساء
ما يحكمون اي بئس الحكم ما يحكمون وهو انهم يجعلون لنفوسهم ما يشتهون ولله ما يكرهون وقيل معناه ساء ما يحكمون له في قتل البنات
مع مساواتهن للبنين في حرمة الولادة ولعل الجارية خير من الغلام وروي عن ابن عباس انه لو اطاع الله الناس في الناس لما كان الناس لانه
ليس احد الا ويحب ان يولد له ذكر ولو كان الجميع ذكورا لما كان لهم اولاد فيفنى الناس ثم قال سبحانه للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء
ولله المثل الاعلى اي لهؤلاء الكفار الذين وصفوا الله بالولد صفة السوء اي الصفة القبيحة التي هي سواد الوجه والخزي ولله الصفة
العليا من السلطان والقدرة وقيل لهم صفات النقص من الجهل والكفر والضلال والعمى وصفة الحدث والضعف والعجز والحاجة الى
الابناء وقتل البنات لخوف الفقر ولله صفات الالهية والاستغناء عن الصاحبة والولد والربوبية واخلاص التوحيد وبالله فان قال
كيف يمكن الجمع بين قوله سبحانه ولله المثل الاعلى وقوله فلا تضربوا لله الامثال والجواب ان المراد بالامثال هناك الاشباه اي لا تشبهوا
الله بشيء والمراد بالمثل الاعلى هنا الوصف الاعلى الذي هو كونه قديما ازليا قادرا عالما حيا ليس كمثله شيء وقيل ان المراد بالمثل
الاعلى المضروب بالحق وبقوله فلا تضربوا لله الامثال المضروبة بالباطل وهو العزيز اي القادر الذي لا يمتنع عليه شيء الحكيم الذي يضع
الاشياء مواضعها على ما هو حكمة وصواب وفي الآية دلالة على انه لا يضاف الى الله تعالى الا دون فان الله سبحانه قد عاب المشركين
باضافتهم اليه ما لا يرضونه لانفسهم فاذا كره الانسان اضافة القبيح الى نفسه فالقبيح الذي هو فعله كيف يجوز ان يضيفه الى الصانع عز اسمه
قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون
تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم وما انزلنا عليك
الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد
موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون القراءة قرأ نافع وقتيبة عن الكسائي مفرطون ساكنة الفاء مكسورة الراء خفيفة
وقرأ ابو جعفر مفرطون مفتوحة الفاء مكسورة الراء مشددة والباقون مفرطون ساكنة الفاء مفتوحة الراء خفيفة وروي عن الاعرج مفرطون
الراء وتشديدها الحجة قال الزجاج اما تفسير مفرطون ومفرطون فجاء عن ابن عباس متركون وقيل معجلون ومعنى الفرط في اللغة المتقدم
وقد فرط مني قول اي تقدم فمعنى مفرطون مقدمون الى النار وكذلك مفرطون بالتشديد ومن فسر متركون فهو كذلك اي قد جعلوا
مقدمين في العذاب ابدا متروكين فيه ومن قرأ مفرطون فالمعنى انه وصفهم الله بانهم فرطوا في الدنيا فلم يعملوا فيها للآخرة وتصديقه قوله
يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ومن قرأ مفرطون فالمراد انهم افرطوا في معصية الله كما تقول افرط فلان في مكروهي وتاويله انه اجتهد
قدمه قال ابو علي وكانه من افرط اي صار ذا فرط مثل اقطف واجرب فهو مقطف ومجرب ومعناه انهم قد فرط الى النار وسبق اليها

الاعراب الكذب مفعول صفوا ان لهم الحسنى بدل من الكذب وتقديره وصفت السنتهم ان لهم الحسنى اى يدعون ان لهم مع هذا الفساد الفصيح الجزاء الحسن وان لهم النار في موضع نصب بخبرة والمعنى جوزوا هنا اى كسب ان لهم النار وقيل ان ان لهم النار في موضع رفع عن الخليل وسيبويه قال معناه وجب ان لهم النار وانهم مفرطون فيها اى متروكون فيها كالذين يفرط بهم الحمار والجرح في محل النصب بانه مفعول له وكذلك قوله هدى وذكرى كلاهما معطوف على ما قبله بانه مفعول له ايضا اى انزلنا الكتاب عليك بيانا وهدى ورحمة قال الزجاج ويجوز في هذا الموضع وهدى ورحمة الرفع فيكون المعنى ومنها انزلنا عليك الكتاب للبيان وهو موضع ذلك هدى ورحمة المعنى ولو تولى الله الناس تعليمها لما تركك عليها من ذا الذي يعلم الناس ما علمك الا الله لو كان من يولى الكفار والعصاة تدبيرهم ويصالحهم بالعقوبة لما ترك على وجه الارض احدا من يستحق ذلك من الظالمين ولما قال عليها ولا ان لم يجر الا من ذكر في الظاهر لان الكلام يدل عليه فان العلم حاصل ان الناس يكونون على وجه الارض وشذ كثير في محاورات العرب يقولون ما ان لانيتها مثل فلان يعنون المدينة واصبحت باردة يعنون الغداة واذا للايمان للمدينة ولا اصالحك الا غدوة ولكن نؤخرهم الى اجل مسمى اى يمهلهم الى وقت معلوم سمي وهو يوم القيمة وقيل الى وقت يعلم الله انه فيه مصلحة فاذا جاء ذلك الوقت لم يؤخر ولا يخرج من ظالم مؤمن وان اخرهم تفضلا منه ليراجعوا التوبة وما ذاك من المصلحة واختلف اهل العدل في ان المعلوم من حال الانسان لو كان فيما بعد هل يجوز اخراجه فقال الجبائي يجب تفضلا يجب البقية وهو قول ابي هاشم والذي ذهب اليه المرتضى قدس الله روحه وقال اخرون لا يجوز اخراجه وبقيته وهو قول البلخي واحد قولي الجاحظ وان اختلفا في علة فقال الجاحظ لانه مفسدة وقال البلخي لانه لا فائدة اليه ذهب الشيخ المفيد ابو عبد الله وقيل ان معنى الاية نؤخرهم بذنوبهم لحبل الطرهم حتى يملك كل واحد عن الدنيا وعكرة سؤاله لو استحق المكلف العقوبة بظلمه فما بال الحيوانات توعد بنزع ابي العذاب للظالم بعقوبة والغير الظالم لعبرة ومحنة فكون كالاطفال الناشئة الا ان الاطفال وغير المكلفين وهبوا دون عليها وقيل ان المعنى لو اهلك الاباء بكفرهم لقوصلا الابناء وقيل اذا اهلك الظلمة لو بقي غيرهم من الحيوانات لانها انما خلقت للمكلفين فلما هلك بقاؤها بعدهم فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قد سبق معناه فيما سبق نحو سبحانه عن الكفار بقاله ويجعلون لله ما يكرهون اى الشتات اى يجعلون لله بنات يكرهونها لانفسهم وتصف السنتهم الكذب اى تحكم بالكذب وهو انهم يقولون ان لهم الحسنى وهي الجنة عن ابن عباس والخليل وغيره فان المشركين كانوا يقولون ان كان ما يقول محمد صلى الله عليه وآله من امر البعث والاخرة حقا فلنا فيها الحسنى وهي الجنة عن اهل اللغة وروي عن معاذ انه قرأ ولا تصف السنتهم الكذب بضم الفاء واللام فعلى هذا يكون الكذب وصفا للالسنة جمع كذوب وكذوب فعول فقوله فقال الاجرم ان لهم النار اى ليس الامر على ما وصفوه وقولهم اي كسبهم ان لهم النار والمفرطون يقولون معناه حقا ان لهم النار والاجرم لابد ان لهم النار وانهم مفرطون اى مقدمون معجلون الى النار وقوله سبحانه فقال الله لقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا الى محمد فزين لهم الشيطان اعمالهم اى كفرهم وصدهم اياهم بتكذيبهم الرسل فهو وليهم اليوم معناه ان الشيطان وليهم اليوم في الدنيا يتولونه ويتبعون اغواءه فما ينصرهم ولا يمنعهم عن ان يسلم وقيل معناه هو وليهم يوم القيمة اى يخلهم الله الى الشيطان فالشيطان لهم دون ربهم عذاب اليم اى الم في الدنيا والبرزخ عذاب موجع شديد وقيل في الاخرة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه معناه الا لتعرفهم الحق في ما اختلفوا فيه من امر دينهم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ثم اخبر سبحانه عن نفسه على جهة التعظيم فقال والله انزل من السماء ماء اى غيثا وسقيا فاحيا به اى بذلك الماء الارض بعد جدبها وقحطها ان في ذلك لاية اى حجة ودلالة لقوم يسمعون ادلة الله ويتفكرون فيها وقوله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لاية لقوم يعقلون قد مضى الكلام في هذه الاية في سورة المؤمنين بما فيه كفاية وقوله واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير حسن ايات القرآن ما لم وابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب وسهل

وسقيكم بفتح النون ههنا وفي المؤمنين والباقون نسقيكم ضمها في الموضعين وقرأ ابو جعفر وهبل السلمي في المؤمنين تسقيكم بالتاء المضمومة قيل بين سقت واسقيت فرق وهو ان سقيته بمعنى اوليته لشرب واسقيته معناه جعلت له ماء يشربه وقيل سقيته واسقيته سألت الله ان يسقيه وعليه بيت ذي الرمة واسقيه حتى كأن مدامعه مكحلي الجفون وسالبه وقيل اذا سقاه مرة يقولون سقيته واذا اسقاه دائما يقال اسقيته عشرا في عيدة وقيل هما بمعنى واحد واستدل ببيت لبيد سقى قومي بني مجد واسقى نميرا القبائل من هلال فاذا للعينين اللغة العبرة والعظة من الاعتبار وهو انتقال من الظاهر وهو ما يعتبر به والفرث الثفل الذي ينزل الى الكرش وناع الطعام في الحلق وسوغه واساغ الكثير في اللغة على وجهين اولهما الاول منهما السكر بالتحريك الخمر سميت بالمصدر من قولك سكر سكرا ومنه التسكير التخمير في قوله سكرت بصارنا والذلل جمع الذلول يقال دابة ذلول بين الذل والذلة والرزل الدون والردي وكذلك الرذال يقال رذل الشيء يرذل رذالة ورذلا انا الاعراب الحاء في بطونه الى ما اذا عاد اختلف فيه فقيل الى الانعام جمع ولم يذكر ويونث بتاء هاء على لغة من يذكر وجاء في سورة المؤمنين على لغة من يونث وقيل انه رد على احد الانعام وانث والاجود ان الكناية ترد الى اللبن عن الفراء وقيل ان الانعام والنعم سواء فحمل على المعنى كما قال الصمتان الهندي ان المماتة والمرة ضمنا قمر يرو على الطريق الواضح فكأنه قال شيئان ضمنا وقال الاعشى فان تعهدي ولية فاذ الخوادث اودى بها حملت على الحدثان ويجوز ان يكون التقدير ونسقيكم في بطون المذكور وقيل ان رد على التعيض فكأنه قال نسقيكم مما في بطون بعض الانعام فانه ليس يجمعها البتن وقوله تتخذون منه الضمير فيه مما اذا عاد فيه وجهان احدهما انه يعود الى المذكور والثاني انه يعود الى معنى الثمرات لان الثمرات والمرئ واحد وكذا الماء في قوله فيه شفاء للناس قيل يعود الى الشراب وهو العسل وقيل يعود الى القرآن فاذا عاد الضمير الى الشراب لم يقع شفاء مما للطرفين على المذهبين وقد رويه شراب ثابت فيه شفاء واذا عاد الى القرآن فهو راجع شفاء خاص فان قال قائل لم يجز على ذكره قبله لكلا يعلم بعد علم شيئا ان ضبت شيئا يعلم وهو مذهب سيبويه كنت قد علمت الثاني وغيرت المعلوم فيعلم على غير جهة القبول وان اعلت يعلم وهو مذهب الفراء تغيرت يعلم مفعولا وصلت من المعول والعامل فحمت بين عجاة غلاوة مذهبيهما المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من دلائل التوحيد بعجائب الصنعة وبدائع الحكمة بقوله والله كلكم خلق الانعام يعني الابل والبقر والغنم لعبرة اى عظة ودلالة على قدرة الله تعالى نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا وروى الكلبي عن ابن عباس والضحاك ان الله تعالى لما استقرأ العلقمة الكرش صار ما سفله فرثا واعلاه دما وسطه لبنا فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو فذلك قوله من بين فرث ودم لبنا خالصا لا يشوبه الدم ولا الفرث سائغا للشاربين اى هنيا في حلوقهم والكبر سلطه على هذه الاصناف فجعلها على الوجه الذي اقتضته التدبير الالهي بين الله سبحانه لمن كفر البعث ان من قدر على اخراج لبن خالص سائغ من بين الفرث والدم من غير ان يختلطه بهما قادر على اخراج الموتى من الارض من غير ان يختلط بعضهم ببعض من ابدانهم بابدان غيرهم ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه والاعناب عطف على الثمرات اى ومن الاعناب تتخذون منه سكرا ومعلوم انما يكون من الثمرات لا من الاعناب نفسها فالحامل والرابط الذي يعيد الخبر على الاول منهما محذوف تقديره ومن ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون منه سكرا وهو قول ابن عباس والحسن ما اصل منهما كالحامل والرابط الذي يعيد الخبر على الثاني محذوف تقديره ومن ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وهو قول مجاهد وعكرمة وروى الحاكم في صحيحه بالاسناد عن ابن عباس انه سئل عن هذه الاية فقال الكرم احرم ما ذكر فيها والرزق الحسن منها اصل من ثمرها قال قتادة نزلت الاية قبل تحريم الخمر ونزل تحريمها بعد ذلك في سورة المائدة قال ابو مسلم ولا حاجة الى ذلك سواء كان حراما او لم يكن لانه تعالى خاطب المشركين وعدد ما انعم عليهم به من الثمرات والخمر من اشربتهم فكانت فيما عليهم وقيل ان المراد بالكرم ما يتخذ من انواع الاشربة نحو الخل والرب والرزق الحسن ما يؤكل كالتمر والزبيب والعنب والجماني فالمنتن منه احسانا فاما من الاطعمة والاشربة وقد اختلف من تعلق بهذه الاية في تحليل النبيذ فان سبحانه انما امتن على هل كانوا يتعاطونه فاي رخصة

من الطريق يقال وجهه الى موضع كذا فوجه اليه الاعرابي ومن رزقناه منا رزقا حسنا مفعول ثان لرزقناه وهذا دليل على ان الرزق يتعدى الى مفعولين الا ترى ان قوله رزقا حسنا لو كان مصدرا لما جاز ان يقال فهو نفقته لان الانفاق لما يكون من المال لا من الرزق الذي هو المصدر المعنى قوله سبحانه للشركين امر مثلا لهم يقال ضرب له كذا مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء اي بين الله مثلا فيه بيان المقصود تقريبا للخطاب الى افهامهم ثم ذكر ذلك المثل فقال عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا يريد وحرا رزقناه مالا ونعمة فهو ينفق منه سرا وجهرا لا يخاف من احد هل يستوون ولم يقل يستويان لانه اراد به قوله ومن رزقناه وقوله عبدا مملوكا الشيوع في الجنس لا التعيين يعني ان الاثنين متساويين في الخلق اذا كان احدهما مملوكا لا يقدر على الانفاق والآخر حرا على الانفاق فليستويان فكيف يسوي بين الجمادة الذي لا تعقل ولا تحرك وبين الله تعالى الذي هو خالق كل شيء والرزق والحكمة وهو معنى قول مجاهد والحسن وقيل ان هذا المثل للكافر والمؤمن فان الكافر لا خير عنده والمؤمن يكسب الخير عن ابن عباس وقتادة شبه الله سبحانه بذلك على الخلاف على الهتها ودعا الى الحال المؤمن وصرف عن حال الكافر الحمد لله اي الشكر لله على فهم ما يشار اليه الآن من كلها منه وقيل معناه قولوا الحمد لله الذي لنا على توحيده ومعرفته وهدانا الى الكفر به واوضح لنا السبيل الجنة بل اكثرهم لا يعلمون يعني ان اكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ان الحمد لله وان جميع النعم التي فرضرب سبحانه مثلا اخر فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء من الكلام لآفة لا يفهم ولا يفهم عنه وقيل معناه لان يقدر ان يعبر امر نفسه وهو كل على مولاه اي ثقل وعيال على وليه الذي يتولى امره وايتامه وجهه لا يأتي بخير ومعناه انه لا منفعة قط ولا مفهوم عنده انما يرسله في حاجة لا يرجع بخير ولا يهتدي الى منفعة هل يستوي هو واي هذا الابكم الموصوف بهذه الصفة ومن يأمر بالعدل اي ومن هو صحيح يأمر بالعدل والخلق ويدعو الى الصواب والبر وهو على دين قومه وطريق واضح فيما يأتي ويذر والمراد بهما الآدميان لا يستويان فكما لا يستوي هذا الكلام الا لغوي هنا كما قال الفرا كان ناقصا لا يستوون وقيل في معنى هذا المثل ايضا هو لان احدهما انعم الله عليه بنعمة فهي وشمل الخير من جهته ومن لا يوصل منه والاصل الخير كله من الله فكيف يسوي بينه وبين سواه في العبادة والاخبار مثل الكافر والمؤمن فالابكم الكافر والذي يأمر بالعدل المؤمن عن ابن عباس وقيل ان الابكم ابي بن خلف والذي يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون عن عطا وقيل ان الابكم هاشم بن عمرو بن الحرث القرشي وكان قليل الخير يعادي رسول الله صلى الله عليه وآله الآخر مقابل لمن يؤمر بالعدل وهو مع ذلك موكدا لما تقدم ذكره في اوصاف الكمال فقال ويكفيه غيب السماوات ومعناه انه المختص بعلم الغيب وهو ما غاب عن جميع العالمين مما يصح ان يكون معلوما قال الجبائي ويكن ان يكون المعنى ولله ما غاب عنكم في السموات والارض ثم قال وما امر الساعة عند قدرته الا كلمح البصر اي كرد الطرف قال الزجاج وما امر القيامة الساعة في قدرته الا كلمح البصر اي لا يتعذر عليه شيء كنظم وجمع اعضاء الانسان اذا قال الله بما فيها ان امر القيامة من الامور الغيبية ومن اعظمها واهولها في ما فيه من الشدايد والاهوال لا تتعذر والساعة اسم لاماتة الخلق واحيائهم او هو اقرب من ذلك وهو مبالغة في قدرته وتحول اوهنا الا ترى اما الاباء على انه على احدى هاتين المنزلتين ولما السائل الخاطب فقيل معناه بل هو اقرب ان الله على كل شيء قدير فهو قادر على اماتة الخلق وعلى كل شيء يريده لان القدير مبالغة في صفة القادر قوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين ثلث ايات القراءة قد ذكرنا القراء فيما تقدم في سورة النساء وقرا ابن عامر وحمزة ويعقوب وسهل وخلف المرتوا بالتاء والباقون بالياء وقرا اهل الكوفة وابن عامر ظعنكم بسكون العين والباقون بفتح العين الحجة من قرا المرتوا بالتاء فانه يرد على ما قبله وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ولعلكم تشكرون ومن قرا بالياء فانه على وجه التنبيه لمن تقدم ذكرهم من الكفار والظعن ضد الغين وسكونها لغتان ومثل الهر والشعر والشعر قال الاعشى فتذكر ثوب الراح قد تلين يوم المقام ويوم الظعن والاصل ان يجوز ان يكون الظعن مخففا من الظعن كما ان عضد

مخففة من عضد وكتف مخففا من كتف الا ترى ان من قال ذلك لم يخفف نحو جمل ومن كما ان الليل اصوله والليل الذي هو ذلك ساكنا نح لا تقول والليل اذا يغشى وحروف الحلق وغيرها في ذلك سواء اللغة الامهات اصله الامات ولكن الهاء زيدت موكدة كما زادوها في اهراقت الماء والاصل ارقت والافئدة جمع فؤاد كما قالوا غراب وغربة ولم يجمع الفؤاد على اكثر العدد فلم يقل فيه فيدان كما قالوا غربان و لجو الهواء البعيد من الارض يعبد منه الكلال واللوح وواحد الكلال سكاكة عن الخليل قال الشاعر وبلهاء لوحاء الهواجر سكاكة وهذي اللذي في الارض مطلوب والكر الحبل الكبير اليه والكر ايضا المكر قال الفراء الكر بفتح الكاف المعاد وسكونها اهل الحديث اعادة الرماية لتسبع الكر واصله من التكون الذي هو صد الفر وهما من هكذا كوان التي تكون الجمع بها كايا في الجمات ومنه المكر لانه تكر جرعة المذبوح والاثاث متاع البيت الكثير من قولهم شعر اثيث اي كثير واث البيت يث اثا اذا كثر والتف وكذلك الشعر ولا واحد للاثاث كالا واحد للمتاع قال الشاعر اهاجتك الظعائن يوم بانوا بذي الرثي الجميل ام الاثاث الاعراب قوله لا تعلمون شيئا في موضع نصب على الحال من الكاف والميم وقوله شيئا يجوز ان يكون منتصبا على المصدر لا تعلمون علما ويجوز ان يكون مفعولا ويكون تعلمون بمعنى تعرفون لاقتضاء ان مفعولا واحدا وانا وسمعا نصب بجعل اي وجعل لكم انا وسمعا والمعنى ثم عدد سبحانه نعمه فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم منها عليكم بذلك وانتم لا تعلمون شيئا من منافعكم ومصالحكم في ذلك الحال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اي تفضل عليكم بالحواس المعتمة التي هي طرق الى العلم المدركات وتفضل عليكم بالقلوب التي تفقهون بها الاشياء اذ هي محل المعارف لعلكم تشكرون اي لكي تشكروني على ما تقدم من سبحانه على ما تقدم ومن الدلالة على ان الله اخبر فقال الم تروا اي الم تفكروا واعتبروا الى الطير مسخرات في جو السماء اي كيف خلقها الله خلقة يمكنها معها التصرف في الهواء صاعدة ومنحدرة وذاهبة وجائية مذللات للطيران في الهواء باجنحتها اقله بريش يخالف ريش سائر ما يطير مما لا يمكنه ذلك ما يمسكهن ان يقعن على شيء ما يمسكهن عن السقوط على الارض من الهواء الا الله فيمسك الهواء تحت الطير حتى لا تنزل فيه كما يمسك الماء تحت الساقط في الماء حتى لا تنزل فيه فجعل امساك الهواء تحتها امساكا لها على الرفع فان سكونها في الجو انما هو فعلها فالمعنى لم ينظروا في ذلك فيعلموا ان الطير سخر وسدد لا يجوز ان يطير الا بتسديد يعلمه الله ويلهمه اياه ان في ذلك لآيات اي دلالات على وحدانية الله وقدرته لقوم يؤمنون لانهم الذين ينتفعون بها فوعد سبحانه بما اخبر في اية اخرى فقال والله جعل لكم من بيوتكم سكنا اي موضعا تكون فيه مما يقدر من الجلود المدر وذلك انه جعل لهم الخيام والمدر والاداة التي يتخذ منها يمكن تنقيل البيوت بناؤها وجعل لكم من جلود الانعام يعني الاطباع والادم بيوتا تستخفونها اي خياما او قبابا يخف عليكم حملها في اسفاركم يوم ظعنكم اي ارتحالكم من مكان الى مكان وقيل يعني الظعن بير اهل البوادي لخفة ما يحتاجون اليه من امتعتهم وطلب مراتع ويوم اقامتكم اي في اليوم الذي تنزلون موضعا تقيمون فيه لكي يثقل عليكم في الحالين ومن اصوافها وهي للضان واوبارها وهي للابل واشعارها وهي للمعز اثاثا اي مالا عن ابن عباس وقيل اثاثا من متاع البيت من الفرش والاكسية وقيل طنافس وبطائن واكسية والكل متقارب ومتاعا تتمتعون به ومنفعة الى حين الى يوم القيامة عن الحسن وقيل الموت عن الكلبي ويحتمل ان يكون اراد به موت المالك او موت الانعام وقيل الى وقت البلى والفناء وفيه اشارة الى انها فانية فلا ينبغي للعاقل ان يتخذها على هذه الاحوال قوله تعالى والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا راى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون حسن اما في اللغة الاكنان جمع كن وهو الموضع الذي يستر صاحبه فيه ويقال كننت الشيء في كمه اي صنته واكننته اخفيته وكل ما لبسه من قميص او درع او جوشن او غيره فهو عند العرب سربال قال الزجاج والعتب الموجدة يقال عتب عليه يعتب عتبا وعتبى فاذا اوضعه ناعتب عليه قال ابو عبيدة واذا رجع الى مسرة قيل اعتب ولام العتبى هو رجوع المعتوب عليه الى ما يرضي العاتب واستعتبه طلب منه ان يعتب قال ابو مسلم الاستعتاب ماخوذ من العتبة وهي الدرجة ومرقاة السلم ومرعتبة وفي المثل انما يعاتب الاديم ذو البشرة يقال عتب على فلان واستعتبه اذا انكرت منه فعلا واستزلته عنه وارجعته

اصلاحه واعتبك فلان اذا صار لك الى ما تحب ونال تمام الكرم الاعرابي فان قولوا الشرط وتقديره فان تولوا فلم تزهدوا من قصدتكم
اجل توليهم فان الذي عليك هو البلاغ الا التعمد فالجزاء لدلالة الكلام عليه للذين كفروا في محل الرفع لوقوع الاذن عليه المحذوف
ثم عدد سبحانه نعما اخر اصنافها الى ما عدده وقيل من نعمه تعالى قال الله جعل لكم مما خلق من الاشجار والابنية ظلالا اي اشياء
تستظلون بها في الحر والبرد وجعل لكم من الجبال اكنانا اي مواضع تكنون من كهوف وغيرها وجعل لكم سرابيل
اي قمصا من القطن والكتان والصوف عن ابن عباس وقتادة تقيكم الحر ولم يقل وتقيكم البرد لان ما وقى الحر وقى البرد وانما خص الحر
بذلك مع ان وقايتها البرد اكثر لان الذين خوطبوا بذلك اهل حر في بلادهم فحاجتهم الى ما يقي الحر اكثر عن عطاء ان العرب يكتفي بذكر
احد الشيئين عن الاخر للعلم به كما قال الشاعر وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني فكفى عن الشر بذكره لانه مدلول عليه ذكر الخير
وسرابيل تقيكم بأسكم يعني دروع الحديد تقيكم شدة الطعن والضرب وتدفع عنكم سلاحكم اعلمكم كذلك اي مثل ما جعل لكم هذه
الاشياء وانعمها عليكم يتم نعمته عليكم بريد بهذه الدلالة ويدل عليه قوله لعلكم تسلمون قال ابن عباس معناه لعلكم بالهداية تخلصون انه
لا يقدر على هذا غيره فوحدوه وتصدقوا رسوله فان تولوا فانما عليك البيان هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله ومعناه فان اعرضوا
عن الايمان بك بعد ما وجب القبول عنك وعن المتعبدا عدته وهذه السورة من اكثر ما نزل بمكة وفيها من الدلالات فلا عتب عليك ولا
لوم وانما عليك البلاغ الظاهر وقد بلغت كما امرت والبلاغ الاسم والتبليغ المصدر مثل الكلام والتكليم ثم اخبر سبحانه عن الكفار
فقال يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها اي يعرفون نعم الله عليهم بما يجدونه من خلق ضروبهم والكمال بعقولهم وخلق انواع المنافع التي تتقلبون
بها لهم قولان مع ذلك يتكرون تلك النعم ان تكون من جهة الله خاصة وان صنعوها الى الاوثان ويتكرون الاوثان عليها ويعبدونها وقيل كفرهم
ذلك بشفاعة الهتهم فيفيدونه بها مع الله وقيل معناه يعرفون محمدا صلى الله عليه وآله وموضع نعم الله ثم ينكرونه ويجحدونه وقيل اكثرهم
اكثر الكافرون انما قال اكثرهم لان منهم من لم تقم الحجة عليه اذ لم يبلغ حد التكليف لصغره او كان ممن لا يعقل ماء وفاذا اولم تبلغه
الدعوة فلا يقع عليه اسم الكفر وقيل انما ذكر الاكثر لانه علم سبحانه ان فيهم من يؤمن وقيل انه من الخاص في صيغة العام في الجحد
على الجنايات وقرينة قوله الحسن اباد جميعهم وانما عدل عن المضمر حتى قال ان يذكر وفي هذه الاية دلالة على فساد قول الجبرية لانه
ليس به سبحانه على الكافر نعمة وان جميع ما فعله بهم انما هو فضل ونعمة لانه سبحانه نفى نعمة عن كافر في هذه الاية على خلاف ما قالوه ويوم نبعث
من كل امة شهيدا يعني يوم القيمة من كل امة شهيدا فيه وهو كل امة شهيدا وهو الانبياء والعدول من كل عصر يشهدون على الناس بالحق
وقال الصادق عليه السلام لكل زمان وامة امام نبعث كل امة مع امامها وقائمة بعث الشهداء مع علي عليه السلام بذلك ان ذلك
اهول في القول واعظم في صدور الحاول ثم في الفضيحة اذا قامت الشهادة بحضرة الملائم مع جلالة الشهود وعدالتهم عند الله فكيف لا تهم
اذا علموا ان العدول عند الله يشهدون عليهم بين يدي الخلائق يكون ذلك اشد لهم من المعاينة وتقديره واذكر يوم نبعث ثم
لا يؤذن للذين كفروا اي لا يؤذن لهم في الكلام والاعتذار على ما قال ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل لا يؤذن لهم في الرجوع
الى الدنيا وقيل معناه لا يسمع منهم العذر يقال ائذن له اي سمعت كما قال عدي بن زيد في مناع بأذن الصبح له وحديث مثل ما
نبتي مشار عن الى سلم ولا هم يستعتبون اي لا يرضون ولا يستصلحون كما كان يفعل بهم في دار الدنيا ولان الاخرة ليست دار
التكليف معناه لا يأتون بما يرضون الله لكن عن المعصية التي ارتكبوها واذا رأى الذين ظلموا العذاب معناه اذا رأى الذين
اشركوا بالله النار فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون اي لا يمهلون ولا يؤخرون بل عذابهم دائم في جميع الاوقات فان قيل
التوبة والندم قد فات الظلم وجه اتصال قوله فان تولوا بما قبله انه سبحانه لما نبه على ان ذكرهم نعم الله ويجب عليهم بها شكر المنعم
فان اسلموا فذاك وان اعرضوا فلا شيء على الرسول فانما عليه البلاغ فقط ووجه اتصال الاية بما قبلها وهي قوله ويوم نبعث
من كل امة شهيدا انها تتصل بقوله فانما عليك البلاغ لان المعنى انا نجازيهم على اعمالهم يوما نبعث من كل امة شهيدا وقال ابن مسلم
انه عطف على قوله والله خلقكم ثم يتوفاكم ويرد به بعضكم الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا قوله تعالى واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا
هؤلاء الذين كنا ندعوا من دونك فألقوا اليهم القول انكم لكاذبون وألقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما

كانوا يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم نبعث في كل
امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة و
بشرى للمسلمين ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم
تذكرون حسن آيات اللعنة هول الهتت التي اذا طرحت والقى الشيء الملقو الفيت اليه مقالة اي قلتها له وتلفاها اذا قبلها
والسلم الاستسلام والانقياد والسلم والسلام واحد لا نعرف في العرب غيره قال ابن عباس معنى قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اي اخلص له
عز جاله المشركين يوم القيمة فقال واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم يعني الاصنام والشياطين الذين اشركوهم مع الله في العبادة
وقيل سماهم شركاءهم لانهم جعلوا لهم نصيبا من الزرع والانعام فمعنى أين شركاؤهم على زعمهم قالوا ربنا هؤلاء الذين كنا ندعو
من دونك اي يعبدون هؤلاء شركاؤنا الذين اشركناهم معك في الالهية والعبادة واصنامنا عوجلت لهم عذابا فألقوا
اليهم القول انكم لكاذبون معناه فقالت الاصنام وشركاؤهم انكم لكاذبون دون الله بانطاق الله تعالى اياهم لهم لانهم كانوا
يكذبون فانا امرناكم بعبادتنا ولكنكم اخترتم الضلال بسوء اختياركم لانفسكم وقيل انكم لكاذبون في قولكم انا الهة والقاء القول
الى القول اظهاره لها حتى يردوه عليهم فيتبرءوا عنهم وألقوا الى الله يومئذ السلم معناه واستسلم المشركون وما عبدوهم من دون الله
لانه الله والقاده والحكم يومئذ وقيل معناه ان المشركين زال عنهم نخوة الجاهلية وتقاده وافتر الاختيار واعترفوا بأنهم كانوا
يكذبون في تعبيدهم وضل عنهم ما كانوا يفترون اي ذهب عنهم ما كانوا يأملونه ويقولونه من الاماني الكاذبة من ان الهتهم تشفع لهم
وتمنع الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي عن دين الله وقيل صدوا غيرهم عن اتباع الحق الذي هو سبيل الله وقيل صدوا
المسلمين عن البيت الحرام عن ابن مسلم زدناهم عذابا فوق العذاب اي كانوا يفسدون اي عذبناهم على صدهم عن دين الله زيادة على
عذاب كفرهم وقيل زدناهم الافاعي والعقارب في انيابها كالفحل الطوال عن ابن مسعود وقيل انها افاعي سود بخرمذ بكل انياب
يعذبون بها عن ابن عباس وقال وقيل زبد واجنات كاشال النخلة والبخت وعقارب كالبغال الدلم عن سعيد جبير ويوم
نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم اي من امتهم من البشر ويجوز ان يكون ذلك لتشهيد نبيهم الذي ارسل اليهم ويجوز ان
يكون المؤمنون العادلون يشهدون عليهم بما فعلوه من المعاصي وفي هذا دلالة على ان كل عصر لا يجوز ان يخلو من حجة وقوله حجة
على اهل عصره وهو صدق عند الله تعالى وهو قول الجبائي وكل من اهل العدل وهذا اولى مما ذهب اليه اصحابنا وان خالفوه فان ذلك
العدل الحجة من هو وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء يريد على قومك ولتك وانما اورده بالذكر تشريفا له وتم الكلام هنا
ثم قال سبحانه ونزلنا عليك الكتاب يعني القرآن تبيانا لكل شيء اي بيانا لكل امر يحتاج اليه
من امور الشرع فانه ما من شيء يحتاج المكلف اليه من امر دينه الا وهو مبين في الكتاب اما بالتنصيص عليه او بالاحالة على ما ثبت
العلم من ان البيان صلى الله عليه وآله او الحجج القائمين مقامه او اجماع الامة فيكون حكم الجميع في الحاصل مستفادا من القرآن وهدى
ورحمة اي ونزلنا عليك القرآن دلالة الى الرشد ورفعة عن الخلق لما فيه من الشرائع والاحكام او لانه يورد الى نعم الاخرة ويبرئ
للمسلمين اي يتاح لهم الثواب الدائم والنعيم المقيم ان الله يأمر بالعدل وهو الاستواء بين الخلق والتعامل الاعتدال الذي ليس فيه
ميل ولا عوج والاحسان الى الناس وهو الفضل لفظ الاحسان يتناسع لكل خير والاغلب عليه استعمال الشرع بإيتاء المال وبذل
السعي الجميل وقيل العدل التوحيد والاحسان اداء الفرائض عن ابن عباس عطا وقيل العدل في الافعال والاحسان في الاقوال فلا
يفعل الانسان هو عدل ولا يقول الا ما هو حسن وقيل العدل ان ينصف ولا ينتصف والاحسان ان ينصف ويأتي ما يؤدي
القرب اي يقربكم باعطاء الثواب حتى صلتهم وهذا غاية وقيل للاقارب خصهم بصلتهم وقرابة النبي صلى الله عليه وآله الذين اراد هم الله
بقوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام قال نحن هم وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغي اما جمع بين الاوصاف الثلاثة في النهي مع ان الكل منكر فما حسن لبيان ذلك تفضيلا لها عن الفحشاء فان كونها
فعلة الانسان نفسه من القبح ما يظهر والمنكر ما يظهر للناس مما يحسن عليهم انكاره والبغي ما يظلم به من الظلم لغيره وقيل

ان الفحشاء الزنا والمنكر ما انكره الشرع والبغي قتل او كبر عن ضارب وقيل ان العدل استواء السريرة والعلانية والاحسان ان تكون السريرة احسن من العلانية والفحشاء والمنكر ان تكون العلانية احسن من السريرة عن سفيان بن عيينة لعلكم تذكرون معناه يعظكم بما تصنعون الآية تمت من كلام الخالق وقوله ذكرا اي تذكرون وتعملون به وقيل ان قوله ولا تنقضوا الايمان الآية اجمع آية في كتاب الله للغير والشروط قتادة امر الله سبحانه بكظم الغيظ وتناهى عن سفساف الاخلاق وتمادى عن نقض العهود والوفاء بها ايكم ان تلقوا من بعدي فتنة ومحن الآية ذرت التي قد احكمتموها بعد توكيدها اي بعد عقدها واوانها وتوثيقها باسم الله تعالى ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وتغليظها بالقرعة والعقد على اليمين بخلاف لغو اليمين عن ابي مسلم وقد جعلتم الله عليكم كفيلا اي حسبما تخافونه عليه وقيل كفيلا بالوفاء وذلك ان حالف احدا كان يقول الله الله في ما حلفت عليه وقيل ان قوله على كفيلا اي وكيلا وقيل اراد به ان الكفيل بالشيء يكون مأمونا له والانسان انما يوكل الامين على نفسه يذكر اسم الله تعالى على جهة اليمين ليحفظ بها ذلك الا ان الله يعلم ما تفعلون من نقض العهد والوفاء به فايا كم ان تلقوه وقد نقضتم وهذه الآية نزلت في الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وآله فقال جماعة المسلمين الذين لا تحملكم قلة المسلمين وكثرة المشركين على نقض البيعة فان الله خاطكم لكي تثبتوا على ما عاهدتم عليه الرسول واكدتموها بالايمان وقيل نزلت في قوم حالفوا قوما فلما هم قربوا وقالوا نحن اكثر منكم واعز واقوى فانقضوا ذلك العهد فنهاهم الله عن ذلك ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة اي كما تكونوا كالمرأة التي غزلت ثم نقضت غزلها من بعد المرار وقيل الغزل وهو المراد حقا من قرئ كانت تغزل مع جواريها الى انتصاف النهار ثم امرهن ان ينقضن ما غزلن ولا تزال ذلك دأبها واسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وكانت اخمى خرقاء مكة عن الكلبي وقيل انه مثل ضربه الله شبه فيه مثال ناقض العهد بمن كان كذلك انكاثا اجمع نكث وهو الغزل من الصوف والشعر بعد ما نكث ويقتل لغزل ثانية تتخذون ايمانكم دخلا بينكم اي غلا وخيانة ومكرا في ذلك انهم كانوا يحلفون في عهودهم ويضمرون الخيانة وكان الناس يكونون الى عهودهم ثم ينقضون العهد فنهاهم الله عن اتخاذ ايمانهم مكرا وخيانة ان تكون امة هي اربى من امة اي تتقوى على نقض العهد بسبب ان يكون قوم اكثر من قوم وامة اعلى من امة وقد مر ولا تشتروا بايمانكم ثمنا قليلا وقد مر ما تخيروا ان تكونوا امة واحدة على دين واحد وقيل على ملة واحدة وقيل على الاسلام بالوفاء والصلاح وقيل على الاسلام والقرآن ولكن يضل من يشاء اي عن الجنة ويهدي من يشاء الى الجنة ولتسئلن عما كنتم تعملون من الطاعات والمعاصي مجازاة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم نهى سبحانه عن الحلف على الامر يكون باطنه خلاف ظاهره فيضر ذلك بالمظلوم فتزل قدم بعد ثبوتها امثل ضربه الله سبحانه ومعناه فتضل عن الرشد بعد ان كنتم على الحق يقال لكل قادم الى امر لم يكن اذا عدل عن السداد وقيل معناه فتضل عن الله سبحانه بعد ما كنتم على الهدى وقيل معناه فتعثر بعد ما كنتم على طريق الجنة بصدكم عن سبيل الله اي بصدكم غيركم عن سبيل الله بان تحملوه على الحلف بالباطل وقيل معناه بصدكم انفسكم عن سبيل الله بان تحملوها على الحلف بالباطل ولكم عذاب عظيم اي في الآخرة لمن فعل ذلك ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا ان ما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ستأتي القراءة قرأ ابو جعفر وابن كثير وعاصم ولنجزين بالنون والباقون بالياء وروى عياش عن ابي عمرو بالنون ايضا الحجة حجة الياء وما عند الله باق والنون في المعنى مثل الياء واللفظ اللفظ فما نفد الشيء نفاد انفى وانفد القوم اذا فنى زادهم وما نفدت الحيل شاكت ومنه يرجع الى كل واحد من المعنيين يريد فما دخل الآخرة من نعيم الدنيا نفد وما بقي من الناس من يريد الفناء والمضمحل قليل والباقي جميل والموجود طيب وجوده وقيل الموجود عن وجود من غير فصل وضده الفناء وهو المعدوم بعد الوجود واختلفوا الكل من الباقي

قال البلخي هو بمعنى هو بقاء وقال الاكثرون لا يحتاج الى معنى بقي به البقاء هو استمرار الوجود والاستعاذة طلب المعاذة استعاذ
من العوذة والعياذ والله سبحانه من عاذ به وقال النبي صلى الله عليه وآله للمرأة التي قالت له عذت بمعاذ فطلقي
باهلك واصل السلطان من التسلط وهو القهر وانما سميت الحجة سلطانا لان الخصم يقهر بها وقيل الشق من السليط وهو دهن الزيت
وسميت الحجة سلطانا لاضائته وفي الحديث عن ابن عباس رأيت عليا عليه السلام وكان بمنبعه سراجا سليط الاعراب منا عند الله
اسم ان وهو فصل وخبره خبر مبتدأ ومنا عند كذلك مبتدأ وخبره وكذلك منا عند الله باق وانما قال لهم بهم بلفظ الجمع لان لفظ من وقع على
الواحد وللجمع فردا لضمير على المعنى المرة السابعة قال ابن عباس ان رجلا من حضرموت يقال له عبدان الاشرع قال يا رسول الله ان امرئ القيس
الكندي حلوفي في ارض فاقطع من ارضي فذهب بها مني والقوم يعلمون اني محق وكذا كم عليه مني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
امرئ القيس رجل لا ادري ما يقول فامره ان يحلف عند منبري فاخبره ان يحلف فقال ان امرئ القيس لا يبالي ان يحلف فقال ان لم يكن لك شاهد
فحلفه فلما قام ليحلف اظهر فاقصر فاخبر قوله ولا تشتروا به ثمنا قليلا اي لا تأخذوا على ايمانكم ثمنا قليلا اي عوضا قليلا من الدنيا
انما ما عندي فيفنى وهو صادق فيما يقول لقد قطعت رجله ولا ادري كيف فليأخذ من ارضي ما شاء وشأنها معها بما الطلت من شيء
قرأ ابن عامر على صلة الآية المعنى لما عنده الفرق بين قسم المهد اذا كان سبحانه يقول ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا اي لا تحلفوا لعرض
يسير بحق خير لنا ولغيرنا من حطام الدنيا فكونوا فاقدين عظيم ما عند الله بالشيء الحقير ان ما عند الله هو خير لكم معناه ان الذي
عند الله من الثواب على الوفاء بالعهود خير لكم واشرف مما تأخذونه من مرهون الدنيا على نقضها فان القليل الذي بقي خير من الكثير الذي
يفنى فكيف الكثير الذي يبقى في مقابلة القليل الذي يفنى ان كنتم تعلمون ان الفرق بين الخير والشر والنفع والضر الذي بين القليل والكثير الباقي
ما عندكم ينفد وما عند الله باق بين الله سبحانه بهذا ان العلة التي لاجلها كان الثواب خيرا من متاع الدنيا هو ان الثواب الكائن
هو عند الله يبقى والذي عندكم من نعيم الدنيا يفنى ثم اخبر سبحانه انه يجزي الصابرين فقال ولنجزين الذين صبروا اي على الطاعات
ثبتوا على الطاعات وعلى الوفاء بالعهود لوجوهم وثوابهم بأحسن ما كانوا يعملون اي الطاعات من الواجبات والمندوبات فان
اعمال المكلف قد تكون على طاعة وقد تكون مباحا لا يقع الجزاء عليه لان الجزاء لا يستحق على الاجر ولا احد فذلك قال سبحانه باحسن فان
احسن من المباح وهذا يدل على فساد قول من يقول انه لا يكون حسن احسن من حسن ثم عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فهذا وعد
من الله سبحانه اي من عمل عملا صالحا كائنا ما كان سواء كان ذكرا او انثى وهو مع ذلك مؤمن مصدق وحده مقر بصدق نبيه فلنحيينه
حياة طيبة قيل فيه اقوال احدها ان الحياة الطيبة الرزق الحلال عن ابن عباس وسعيد جبير وعطاء وثانيها انها القناعة
عن ابن عباس ايضا وقتادة ومجاهد وابن زيد قال الحسن
لا تطيب لاحد حياة الا في الجنة وقال ابن زيد الاترى الى قوله يا ليتني قدمت لحياتي وابعها انها رزق يوم فيوم وخامسها انها جنة
طيبة في القبر ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون من تفسيره وانما كرره تأكيدا واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
معناه اذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله من شر الشيطان المرجوم الملعون وهذا كما يقال لذا اكلت فاغسل يديك واذا
صليت فكبر منه اذا قمت الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم والاستعاذة استدفاع الاذى والاعلى وجه الخضوع والذلل فالمستعيذ
بالله من وسوسة الشيطان عند قراءته كأنه يقول اللهم اني ألتجئ اليك من الخذلان والاستعاذة عند التلاوة مستحبة
غير واجبة بالاجماع في الصلوة وخارج الصلوة وقد تقدم ذكر اختلاف القراء في لفظ الاستعاذة فاما الفائدة انه يعني الشيطان
ليس له سلطان اي تسلط وقدرة على الذين امنوا بالله وعلى ربهم يتوكلون والمعنى انه لا يقدر على ان يكرههم على الكفر والمعاصي وقيل
معناه ليس له حجة على ما يدعوهم اليه من المعاصي عن قتادة انما سلطانه على الذين يتولونه معناه انما تسلطه على الذين يطيعونه
ويعبدون دعائه ويتبعون اغواءه والذين هم به اي بسببه مشركون اي يشركون اي يشركون بالله
غيره في العبادة عن مجاهد والمخاطب اصل لقوله فاذا قرأت القرآن لان الايات ما هذه سبحانه من الامر الطاعات صفقت لك بالاستجابة
الامر المأمور تعزيزا منه واما حض القرآن لانه هو العدة في جميع امور الدين وقيل اصل بقوله واذا تتلى عليك الكتاب تبيانا لكل

ثم اعتبر ذكر الاوامر والنواهي ثم عاد الكلام الى ذكر القرآن والامر بالاستعاذة عند قراءته قوله تعالى واذا بدلنا اية مكان اية والله
اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا وهدى وبشرى
للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ان الذين لا يؤمنون
بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون من ذا
القراءة قرأ يلحدون بضم الياء واللحاء اهل الكوفة غير عاصم والاخرون يلحدون بضم الياء وكسر الحاء وروى في الشواذ عن الحسن اللسان
الذي يلحدون اليه بالف واللام التي للحجة جعة من قرأ يلحدون وقوله ومن يرد فيه بالحاد ومن قرأ يلحدون فاصله لغة قال ابو ذؤيب واذا المنية
اخذ الفرد لا في جانب الفرد ويكون الضم اربح من حيث لغة التنزيل اللغة الثبت ولغة الضم مع وضع غير مكانه يقال ابدله وبدله
واستبدله بمعنى واللسان المعنوي والمعروف ويقال للغة لسان قال العرب لقصيدة هذ لسان فلان قال الشاعر لسان السوء تهدى
الينا وخنت وما احسبك ان تحونا المعنى ثم قال سبحانه مخبرا عن احوال الكفار واذا بدلنا اية مكان اية يعني معناه واذا نسخنا واثبتنا
مكانها اية اخرى اما نسخ الحكم والتلاوة واما نسخ الحكم دون التلاوة والله اعلم بما ينزل معناه والله اعلم بما ينزل فينزل كل
ما توجبه المصلحة وقد تختلف المصالح باختلاف الاوقات كما تختلف باختلاف الاجناس والصفات قالوا انما انت مفتر اي قال المشركون
انما انت مفتر كاذب على الله قال الله بما كانوا يعلمون بنفي محمد صلى الله عليه وآله واصحابه بما امرهم الله به ونهاهم عنه اما امرهم به من الكاذب يا امرهم
بما يقربهم من عند نفسه بل اكثرهم لا يعلمون اي لا يعلمون انه من عند الله ولا يعلمون جواز النسخ ولما يجب في الحكم قل نزله روح
القدس اي جبرائيل الناسخ من ربك بالحق اي بالامر الذي هو اصلح لمن انزل عليه ليثبت الذين امنوا اي ليزيدهم ايمانا بما فيه من الحجج والايات فيزدادوا ايمانا
وتصديقا بها وبعثا ومعنى تثبيته استدعاءه لهم الى الطاعة ومعونته الى الثبات على الايمان والطاعة وهدى اي وهو هدى فلو
هدى خبر مبتدأ محذوف وبشرى للمسلمين اي بشارة لهم بالجنة والثواب ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يقول سبحانه
انا نعلم ان الكفار يقولون ان القرآن ليس من عند الله وانما يعلم النبي هذا الرجل من عنا قالت قريش انما يعلمه بلعام وكان قينا بمكة رومي
نصرانيا وقال الضحاك اراد به سلمان الفارسي قالوا انه يتعلم القصص منه وقال مجاهد وقتادة اراد به عبدا لبني الحضرمي من بني
يقال له يعيش او عايش صاحب كتاب اسلم وحسن اسلامه قال عبد الله بن مسلم كان غلاما نصرانيا من اهل عين التمر يشبه
احد هجائه ولا اخر جبر كانا يقرئان بكتابهما بلسانهم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يمر بهما يسمع لقراءتهما فقالوا انما
يعلمه اياهما فاكذبهم الله تعالى لسان الذي يلحدون اليه اعجمي اي لغة الذي يضيفون اليه التعليم ويميلون اليه لغة اعجمية
وليقال اعجمي لان العجمي المنسوب الى العجم وان كان فصيحا والاعجمي الذي لا يفصح وان كان عربيا وان كان لسانه
لسان اللغة العربية وقال الملحدون الذين يزعمون انه يعلمك اي لسان هذا البشر الذي يزعمون انه يعلمك اعجمي لا يفصح و
لا يتكلم بالعربية فكيف يعلمك ما هو في غاية الفصاحة من البيان وهذا القرآن لسان عربي مبين اي ظاهر بين لا اشكال فيه اذا كانت
العرب تعرف الحيات بمثله وهو لغتهم فكيف يأتي الاعجمي بمثله قال الخليل سمعت بعض اهل الحجاز يقول للعربية شارع سبحانه هذه
الاية يذكر الوعيد للكفار على ما قالوه فقال الذين لا يؤمنون بآيات الله اي بحجج الله التي اظهرها والمعجزات التي صدق بها
نبيه لا يهديهم الله اي لا يثبتهم الله على الايمان ولا يهديهم الى الطريق الجنة بدلالة انه انما نفى هداية من لا يؤمن فالظاهر اراد بذلك
الهدى الذي يكون ثوابا على الايمان لا الهداية التي في قوله انما انت منذر وهم هاد ثم بين سبحانه ان هؤلاء هم المفترون فقال انما يفتري
الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله اي انما يختلق الكذب الذين لا يصدقون بدلالة الله تعالى وصفهم بأنهم لا يؤمنون بآيات الله لان الايمان يحجز عن
الكذب واولئك هم الكاذبون لانك تجد بعضهم يكذب حتى ان الكذب لازم لهم وعادة من عاداتهم وهذا كما تقول
كذبت وانت كاذب فيكون قولك وانت كاذب زيادة في الوصف بالكذب وقال ابن زيد لما زجر عن الكذب حتى خبر سبحانه انما يفتري
الكذب من لا يؤمن وقد روي مرفوعا الى الله قيل يا رسول الله المؤمن يزني قال نعم قيل يسرق قال
قد يكون ذلك قيل المؤمن يكذب قال لا ثم قرأ هذه الاية الى آخر الآيتين قيل فما اشتمال قوله واذا بدلنا اية مكان اية بما تقدمه وجهان احدهما

انه من تمام صفة اولياء الشيطان المذكورين في قوله على الذين يتولونه وتقديره يتولون الشيطان ويشركون بالاية المنزلة ويقولون
عند تبديل الاية مكان الاية الاخرى انما انت مفتر والاخر ان الاية منقطعة عما قبلها وهي معطوفة على الاي المتقدمة التي فيها وصف
اهل الكافرين والاول اوجه قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر
صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم
الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون ثم
ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم القراءة قرا ابن عامر فتنوا
بفتح الفاء والتاء والباقون فتنوا بضم الفاء وكسر التاء الحجة قال ابو علي حجة من قرا فتنوا ان الاية في المستضعفين المقيمين كانوا بمكة
وهم صهيب وبلال وعمار فتنوا وحملوا على الارتداد عن دينهم فمنهم من اعطى التقية وعمار منهم فانه ممن اظهر ذلك تقية ثم هاجروا ومن قرا فتنوا فكون
على فتن نفسه باظهار ما اظهر من التقية فكانه يحكى الحال التي كانوا عليها من اظهارهم ما اخذوا به للتقية لان الرخصة فيه لم تكن نزلت
وهو قوله ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله الا المستضعفين وقوله من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان الاعراب
قال الزجاج قوله من كفر بالله في موضع رفع على البدل من الكاذبين وهو تفسير الكاذبين ولا يجوز ان يكون رفعا بالابتداء لانه لا خبر هنا للابتداء
فان قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ليس بكلام تام وقوله فعليهم غضب من الله خبر قوله من شرح بالكفر صدرا
وقال الكوفيون من كفر شرط وجوابه يدل عليه جواب من شرح فكانه قيل من كفر فعليه غضب من الله وهذا كقولهم من ياتنا فمن يحسن نكرمه
فجواب الاول محذوف وقوله انهم في الاخرة هم الخاسرون يجوز ان يكون في موضع رفع على ان يكون قوله لا جرم رد الكلام والمعنى وجب انهم
ويجوز ان يكون في موضع نصب على ان يكون المعنى جرم فعلهم هذا انهم الخاسرون ويكون لا مزيدة ويجوز ان يكون معناه لا محالة انهم فيكون على حذف
الجار اي لا بد من ذلك ثم ان ربك خبر ان قوله غفور رحيم ويعاد لفظ ان ربك ثانيا في التنزيل لاجل الطول تأكيدا وكذلك الاية التي بعد ثم ان ربك
للذين عملوا السوء الاية النزول قيل نزل قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان في جماعة اكرهوا وهم عمار وياسر ابوه وامه سمية وصهيب وبلال
وخباب عذبوا وقتل ابو عمار وامه فاعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا منه ثم اخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه واله فقال قوم كفر عمار فقال
صلى الله عليه واله كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه وجاء عمار الى رسول الله صلى الله عليه واله وهو يبكي فقال
ما وراءك فقال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت الهتهم بخير فجعل رسول الله صلى الله عليه واله يمسح عينيه ويقول ان عادوا لك
فعد لهم بما قلت فنزلت الاية عن ابن عباس وقتادة وقيل نزلت في ناس من اهل مكة امنوا فخرجوا يريدون المدينة فادركهم قريش وفتنوهم فتكلموا
بكلمة الكفر كارهين عن مجاهد وقيل ان ياسر وسمية ابوي عمار اول شهيدين في الاسلام وقوله من كفر بالله ومن شرح بالكفر صدرا نزل في عبد الله
بن سعد بن ابي سرح من بني عامر بن لؤي وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا الاية نزل في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الرضاعة
وابي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن المغيرة وغيرهم من اهل مكة فتنهم المشركون فاعطوهم بعض ما ارادوا ثم انهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا
نزلت الاية فيهم المعنى من كفر بالله من بعد ايمانه [illegible] من كفر بالله بان يرتد عن الاسلام ومن شرح بالكفر
صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم الا من اكره فتكلم بكلمة الكفر على وجه التقية مكرها وقلبه مطمئن اي ساكن بالايمان
ثابت عليه فلا حرج عليه في ذلك وقيل انه يتصل بما قبله فمعناه انما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه ثم استثنى من ذلك من اكره
على ذلك وكان مطمئن القلب بالايمان فانه لا يكون مفتريا ولكن من شرح بالكفر صدرا اي من اتسع قلبه للكفر وطابت نفسه به
فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم في الاخرة ثم اشار سبحانه الى العذاب العظيم فقال ذلك بانهم استحبوا اي اثروا الحيوة
الدنيا واللذة فيها والركون اليها على الاخرة عوقبوا بذلك لانهم فعلوا ما فعلوه للدنيا لطلبها دون طلب الاخرة وان الله لا يهدي
القوم الكافرين قد سبق معناه اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم قد سبق معنى الطبع على القلوب والسمع والابصار
في سورة البقرة واولئك هم الغافلون وصفهم بصفة الغافلين [illegible] عما يؤدي اليه حالهم في الاخرة وقيل اراد
انهم بمنزلة الغافلين فيكون تشبيها [illegible] ثم قال لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون هذا تأكيد لحكم [illegible] عليهم بانهم

هم المغبونون اذ خسروا الجنة ونعيمها واستحقوا النار ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا في الله وارتدوا واعطوا الكفر باعطائهم
بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم ثم جاهدوا وصبروا على الدين والجهاد ان ربك من بعدها اي من بعد تلك الفتنة او تلك الفعلة التي
فعلوها من التقية بكلمة الكفر لغفور رحيم النظم اتصلت هذه الاية الاخيرة بقوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فبين سبحانه حالهم بعد ما
تخلصوا من المشركين وهاجروا وجاهدوا [illegible] وقيل انه يتصل بما تقدم من ذكر الجاحدين [illegible] وهو من هاجر وجاهد
قوله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة
ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم
فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم القراءة قرا عياش عن ابي عمرو والخوف
بالنصب والباقون بالجر وفي الشواذ قراءة الاعرج وابن يعمر [illegible] ما تصف السنتكم الكذب بالجر وقرا [illegible] الكذب
الحجة من قرا والخوف بالنصب فانه حمله على الاذاقة [illegible] والخوف لا يذاق على الحقيقة فحمله على اللباس اولى والكذب بالجر يكون على البدل [illegible]
واما الكذب فهو وصف للالسنة وهو جمع كاذب [illegible]
[illegible] قال الشماخ
[illegible]
الاعراب يوم تاتي [illegible] ولما ان يكون على معنى العظة والتذكير اي
اذكروا يوم تاتي [illegible] المعنى يوم تاتي كل نفس اي يوم القيمة تجادل عن نفسها اي تخاصم الملائكة عن نفسها وتحتج بما ليس فيه حجة فتقول
والله ربنا ما كنا مشركين ويقول اتباعهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار [illegible] ان يكون المراد انها تحتج عن نفسها بما
[illegible] العقاب عنها وتوفى كل نفس ما عملت اي جزاء ما عملت من خير وشر وهم لا يظلمون [illegible] وضرب الله مثلا قرية اي مثل قرية ١١٧
كانت امنة اي ذات امن [illegible] مطمئنة قارة ساكنة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال عنها لخوف او ضيق
ياتيها رزقها رغدا من كل مكان اي يحمل اليها الرزق الواسع من كل موضع [illegible] فكفرت بانعم الله
اي كفر اهل تلك القرية بانعم الله [illegible] فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون اي جازاهم الله بالجوع والخوف وسمى
[illegible] الجوع والخوف [illegible] الانسان [illegible] اللباس [illegible] الجوع والخوف كما يشمل
اللباس البدن وقيل ان هذه القرية هي مكة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا القد والعلهز وهو الوبر
[illegible] بالدم والقراد ثم [illegible] ذلك [illegible] النبي صلى الله عليه واله واصحابه [illegible] النبي صلى الله
عليه فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف وقيل انها كانت قرية قبل نبينا [illegible]
[illegible] ولقد جاءهم رسول منهم [illegible] اهل مكة بعث الله اليهم رسولا من جنسهم [illegible] فكذبوه فاخذهم العذاب
وهم ظالمون اي [illegible] وما [illegible] الاية المتقدمة [illegible] من القتل
[illegible] فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا [illegible]
والمراد [illegible] واشكروا نعمت الله [illegible] ان كنتم اياه تعبدون [illegible]
الاية مع [illegible] في سورة البقرة ثم قال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله
الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك
من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من
بعدها لغفور رحيم الاعراب [illegible] متاع قليل خبر مبتدا محذوف [illegible] متاع قليل [illegible] الكلام عنده
لا يفلحون المعنى لما تقدم ذكر ما احل [illegible] فقال ولا

تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب وتقديره لوصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لأن تقولوا الما اطلقتم ما تفكم مثل
الآية هذا ما لا ما حرموا مثل الآية الثانية هذا حرام لتفتروا على الله الكذب اي لكذبوا على الله في اضافة التحريم اليه إن الذين يفترون
على الله الكذب لا يفلحون لا يفوزون من عذاب الله ولا ينالون خيرا متاع قليل معناه الذي هم فيه من الدنيا شيء قليل منقوص به الما
قال أولهم عذاب أليم في الآخرة وعلى الذين هادوا يعني اليهود حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني ذلك ما ذكر في سورة
الأنعام من قوله وعلى الذين هادوا يعني اليهود حرمنا كل ذي ظفر الآية عن الحسن وقتادة ومكحول ومعنى قوله من قبل من قبل نزول هذه
الآية لان ما في سورة الأنعام نزل بمكة وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالعصيان والكفر نعم الله تعالى
ولكن ما وصفه لك تحرم من نعمه وعصيانهم ثم ذكر تعالى التائبين بعد تقدم الوعيد
الموجب بيانه فاستقر له ذلك تحرم من الأشياء عليهم لقبيح صنعهم وعصيانهم ثم ذكر تعالى التائبين بعد تقدم الوعيد
الوعيد فقال ثم إن ربك للذين عملوا السوء اي المعصية بجهالة اي بما هي في الجهالة انه يدعو الى القبيح كما ان داعي العلم
يدعو الى الحسن وقيل بجهالة اي لسيئات أنهم للعاقبة وقيل بجهالة انهم سوء لها الله عز وجل بجعلها على الاضافة عليها ويعد فيه التوبة عنها
ثم تابوا عن تلك المعصية من بعد ذلك واصلحوا اي تابوا من بعد ذلك التوبة اي من بعد التوبة والجهالة او المعصية لغفور
رحيم والعامل قوله ان ربك وليعود الضمير في قوله من بعدها الى الفعلة العظيم انما اصل قوله وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك
بما تقدم ذكره من التحريم والتحليل الذين ان ما كانوا عاجزين عنه وعلى قولهم ليس في التوبة كما ليس في القرآن وقيل ليس انه انزالهم
يحرم على اليهود جميع الطيبات بعصيانهم فكيف يجوز على المسلمين قوله تعالى ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من
المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم أوحينا
إليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم
فيما كانوا فيه يختلفون خمس آيات المعنى ان ابراهيم كان أمة اختلف معناه فقيل قدوة ومعلما للخير قال الاعرابي قال للرجل
العالم انه أمة وهو قول اكثر المفسرين وقيل الذي اماما مهديا عن قتادة وقيل سماه امة لان قوام الدين كان به وقيل لانه قام مقام امة
وقيل لانه انفرد في دهره بالتوحيد فكان مؤمنا ومدة والناس كفار اعن مجاهد قانتا لله مطيعا له على عبادته عن ابن مسعود وقيل مخلصا
عن الحسن حنيفا اي مستقيما على الطاعة مائلا عن الباطل الى الحق وهو الاسلام ولم يك من المشركين كما كان موقدا شاكرا لأنعمه اي لنعم الله معترفا
اجتباه اي اختاره الله واصطفاه وهداه الى صراط مستقيم اي لدله الى الدين المستقيم وهو الاسلام والتوحيد والى ما يحتاج اليه في امر دينه
في الدنيا حسنة اي نعمة وثناء في قصته وفي اولاده وهو قول هذه الامة كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وقيل هي النبوة والرسالة
عن الحسن وقيل هي ان اهل كل دين من اهل دين يتولاه عن قتادة وقيل هي تنويه الله بذكره فليس احد من اهل عصر من العصور
حتى صار اهل ما يقتدي به ويهتدي بهداه وقيل هي اجابة الله دعوته حتى اكرمه بالنبوة ذريته وانه في الآخرة لمن الصالحين ولمن العمل
في اعلى منازل الصالحين مع اقتضاء ما قلناه لذلك ترغيبا في الصالح فانه عز اسمه بين انه عليا لم من جملة الصالحين مع علو رتبته
وشرف منزلته تشريفا لهم وتنويها بذكرهم وحثا لهم على الصالح وبهذا المدح لابراهيم ان يدعو جملة اقوله
حتى صيره الاستدعاء اليها بانه فيها ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابراهيم اي امرناك باتباع ملة ابراهيم حنيفا اي مستقيم
الطريقة في الدعاء الى توحيد الله وخلع الانداد وفي العمل بسنته وما كان من المشركين وقيل ان بيان صلى الله عليه وسلم
كان افضل منه فكيف امر الفاضل باتباع المفضول فجوابه ان ابراهيم بين المشركين وقيل ان نبينا صلى الله عليه وسلم
في باعاه انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه ومعناه انما جعل السبت لهم ومن على الذين اختلفوا فيه فرضوا وعملوا به وقيل
وقيل معناه انما فرضت تعظيم السبت على الذين اختلفوا في امر الجمعة وهم اليهود وكانوا قد امروا بتعظيم الجمعة فضادوا عن ذلك وقالوا امرنا به عن مجاهد
وابن زيد وقيل ان الذين اختلفوا فيه هم اليهود والنصارى قال بعضهم السبت اعظم الايام لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء وقال
آخرون بل الاحد اعظم لانه ابتدا على الاشياء فيه فهذا اختلافهم الذي اختلفوا فيه فاما الجمعة فما اختلفوا فيه بل اخذوا فيه بالحق
من اليهود ونهم وبفضل بين الحق والباطل نهم النظم وجه اتصال الآية الاخيرة بما قبلها انه لما امر تعالى باتباع الملة حذره من الاختلاف في

بما ذكر من احوال المختلفين في السبت كيف شدد عليهم امره وقيل انه تعالى رد على اليهود والنصارى بعوتهم ان ابراهيم
كان منهم ثم رد عليهم في هذه الآية ما اوجب من تعظيم امر السبت وانه لا يجوز نسخه كما رد عليهم ذلك عن ابن مسلم قوله تعالى ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان
عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في
ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اربع آيات القراءة قرأ ابن كثير ونصر في ضيق بكسر الضاد و
كذلك في النمل والباقون بفتح الضاد والحجة قال الزجاج من فتح الضاد فهو ضيق فخفف مثل ميت وميت ولين ويجوز ان يكون بمعنى الضيق
فيكون مصدرا قال ابو الحسن الضيق والضيق لغتان وقال المبرد هما مصدر لا ان اذا جعلا نعتا على ان يجعل انه مصدر لا نعت اذا حملت على ان معناه ذو
ضيق فقد لحقت الصفة مقام الموصوف من غير ضرورة وعلى المعنى لا تك في ضيق لكلا يضيق صدرك بمن مكرهم كما قال فاضا قوا صدرك ولم يقل
لا تكن ذا ضيق وقال ابو عبيدة الضيق الكرب والغم والضيق الفرج في القلب وقال علي بن عيسى يقال في صدري ضيق
من هذا الامر بالفتح وهو كرب من الكرب وغم قوله تعالى ادع الى سبيل ربك اي الى دين ربك بالدعاء الى الحق فقال ادع الى دينه لانها اظهر
في مرضاة الله بالحكمة اي بالقرآن وسمي القرآن حكمة لانه يتضمن الامر بالحسن والنهي عن القبيح واصله الحكمة المنع ومنه حكمة اللجام فاما
الحكمة لانها بمنزلة المانع من الفساد وما لا يتوقى ان يختار وقيل ان الحكمة هي المعرفة بمراتب الاعمال في الحسن والقبح والصالح و
الفساد لان معرفة ذلك يقع المنع من الفساد ولاستعمال الصدق والصواب في الاعمال والاقوال والموعظة الحسنة معناه الوعظ
الحسن وهو الصرف عن القبيح على وجه الترغيب في تركه والترهيد في ذلك بالتي هي القلوب بما يوجب الخشوع وقيل ان الحكمة هي
النبوة والموعظة الحسنة ما وعظ القرآن عن ابن عباس وجادلهم بالتي هي احسن ناظرهم بالقرآن وباحسن مما عندك من الحجج وقيل
بالكلمة التي هي احسن والمعنى اقبل المشركين واصبر فهم عام عليه من الترك الرفق والكينة ولين الجانب في الصنعة ليكونوا اقرب الى
الاجابة قال الجدلي هو قول المنصف عن نفسه يراقب الحجاج وقيل ان يجادلهم على قدر ما يحتملون كما جاء في الحديث امرنا معاشر الانبياء ان نكلم
الناس على قدر عقولهم ان ربك هو اعلم هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي عن دينه وهو اعلم بالمهتدين اي بالقابلين للهدى فهو يدرك في الآخرة
بما فيه الصلاح وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به معناه وان اردتم معاقبة غيره على وصمة لحقتم فعاقبوا بقدر ما عوقبتم به
ولا تزيدوا عليه قالوا ان المشركين لما مثلوا بقتلى المسلمين يوم احد وجدع هند بنت عتبة كبد حمزة فجعلت تلوكها وجدع
انفه واذنه وقلدها مما قطع منه وقال المسلمون لئن امكنا الله منهم لنمثلن بالاحياء فضلا عن الاموات فنزلت الآية عن ابي العالية وقتادة وعطاء
بن يسار وقيل انها الآية عامة في كل مظلمة ومثله ما روي عن مجاهد وابن سيرين وابراهيم قال الحسن نزلت الآية قبل ان تؤمر بالقتال
والاذن للمشركين في العود والمعنى قتالهم ومثله قوله فان قاتلوكم فاقتلوهم ولئن صبرتم اي تركتم المكافاة والقصاص وجرعتم مرارته
لهو خير للصابرين معناه الصبر خير لهم من الانتصار وما صبرك الا بالله اي بتوفيق الله وقيل بالصبر الذي يوفق الله اهله وقيل
معناه اصبر على ما يجب الصبر عليه وما يحب الصبر عنه وما صبرك الا بالله اي بمن صبر بالله وتوفيقه وترغيبه فيه ولا تحزن عليهم
اي ولا تحزن على المشركين في اعراضهم عنك فانه يكون الظفر والنصرة لك عليهم ولا عاقبة عليك في اعراضهم فقد بلغت ما امرت به وقضيت ما
عليك وقيل معناه ولا تحزن على قتلى احد فان الله قد علم الى ما يؤول امرهم وكرامتك ولا تك في ضيق مما يمكرون اي ولا يكن صدرك في ضيق من
مكرهم بك وباصحابك فان الله تعالى رادّ كيدهم في نحورهم ومعتلك من شرورهم ان الله مع الذين اتقوا الشرك والفواحش والكبائر والغضب
والغيظ والملاحة ومع الذين هم محسنون قال الحسن اتقوا ما حرم عليهم واحسنوا فيما فرض عليهم سورة بني اسرائيل وهي مكية كلها وقيل
مكية الا خمس آيات ولا تقتلوا النفس الآية اقم الصلاة الآية واذا قرئ القرآن الآية ولا تجهر بصلاتك الآية اولئك الذين يدعون الآية
عن الحسن وقيل مكية الا ثلاث آيات وان كادوا ليفتنونك الى قوله ربي اعلم بمن هو اضل سبيلا الآية عن قتادة والمعدل عن ابن عباس عدد آيها
مائة واحدى عشرة آية كوفي وعشر آيات في الباقين اختلافهم في الآية الاولى فان بصرا كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال من قرأ سورة بني اسرائيل في كل عند كر الذين يعطى في الجنة قطائر من الابرة والقطائر الف اوقية وما شا اوقية والاوقية منها

خير من الدنيا وما فيها وروى الحسين بن ابي العلا عن الصادق عليه السلام قال من قرأ سورة بني اسرائيل في كل ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم
ويكون من اصحابه قسم بها ختم الله تعالى سورة النمل بذكر النبي صلى الله عليه وآله وافتتح سورة بني اسرائيل بتسبيحه بذكره وبيان اسرائه الى المسجد
الاقصى قال الله بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله
لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من
حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا ثلث آيات بالهمزة وقرأ ابو عمرو ويعقوب لا يتخذوا بالياء والباقون بالتاء فالحجة من قرأ بالياء فلان ما
قبله مع على لفظ الغيبة والمعنى معه فلان لا يتخذوا ومن قرأ بالتاء فلالتفات من الغيبة الى الخطاب كما في قوله الحمد لله رب العالمين ثم قال
اياك نعبد والتقدير قل لهم لا تتخذوا وان كان على لفظ الخطاب فانما يصح الغيبة في المعنى لان الاعراب يجعلان منصوبا على المصدر على معنى اسرى به فسبحان
قال ابن عباس من زعم ان لا تتخذوا على اضمار القول كانه اراد قال ان لا تتخذوا والوكيل هو الذي يوكل اليه الامر ومعنى قوله هذا استقيما وذلك ان القول لا يخلو ان يكون من
جملة ما يحكى او معنى جملة بمعناه فلفظ القول خاص لا يكون قولا الا في موضع يحكى فيه القول والاخر نحو قولهم قال لا الا الله
فقول حق وقولك الخبر حقا ومعنى القول لا يحكى انما معناه فالله وليس بعض القول وقوله ان لا تتخذوا خارج من هذين الوجهين لا ترى
ان لا تتخذوا ليس هو القول كما ان قولك حقا اذا سمعت كلمة الاخلاص معنى القول وليس قوله لا تتخذوا الجملة فكون كذلك قال الزجاج
عرف مخاطبي بعبده ان يكون ان بمعنى اي التفسيرية وانصرف الكلام من الغيبة الى الخطاب كما انصرف منها الى الخطاب في قولوا حطة نغفر لكم
امتنانا في الاعلام فكذلك انصرف من الغيبة الى الخطاب في النهي فان لا تتخذوا كذلك قوله ان اعبدوا الله ردي بكم في وقوع الامر بعد الخطاب
ويجوز ان تكون ان صلة القول ويجعل تتخذوا على اضمار القول المضمر اذا جعلت ان زائدة فيكون التقدير وجعلناه هدى لبني اسرائيل وقلنا لا تتخذوا ويجوز
ان في قوله لا تتخذوا ثلثة اوجه احدها ان يكون ان المناصبة للفعل فيكون المعنى وجعلناه هدى كراهة ان تتخذوا من دوني وكيلا
اي لئلا تتخذوا والاخر ان يكون بمعنى اي لئلا بعد كلام تام فيكون التقدير اي لا تتخذوا والثالث ان يكون ان زائدة وصيغ القول فانما قوله ذرية
من حملنا فانه يجوز ان يكون مفعول لا تتخذوا لانه فعل يتعدى الى مفعولين واذ الوكيل هو من يوكل اليه الامر لان فعيلا يكون مفرد اللفظ والمعنى على
الجمع بحق قوله وحسن اولئك رفيقا فاذا حمل على هذا كان مفعولا ثانيا في قراءة من قرأ بالياء والياء ويجوز ان يكون نداء وكذلك على قراءة من قرأ
بالتاء على الالتفات من الغيبة الى الخطاب والوجه الرفع في الاعتداد لان يكون التقدير لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح بن
دوني كما لو جعلنا الجار ثابتا لان من قولك بنو اسرائيل خبر وكان التقدير وجعلناه هدى لذرية من حملنا مع نوح انه قيل ان نوحا
الاية في السابع وكان ذلك يوم عاشوراء وكان صلى صلوة الفرض في المسجد الحرام ثم استوى على الجودي فامر الموضع الذي استوى عليه
ان يكون قرار الاسراء البيت المقدس وقد فلق له القرآن ولا يدفعه سائل انا قاله بمعنى ان ذلك الذي ظهر لهذا الطالب اذا لا امر يكون فيه ولا انها
قد وردت روايات كثيرة في صفة المعراج وعروج نبينا الى السماء وانه كان من الحجابة خمسين الف حجاب بين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام
وعاينه وانه فاق في ذلك جميع من تقدم من الانبياء والملائكة المقربين وانه جاوز سدرة المنتهى وبلغ حيث لم يبلغ احد من الخلائق
واخاطبه العلم بصحته وثبوتها فما ورد في ذلك مما يجوز العقول ولا يابى الاصول فحتم بجوازه ثم نقطع على ان ذلك كان في يقظته دون منامه
وثالثها ما يكون ظاهره مخالفا لبعض الاصول لا انه يكون ابطالها بعد وبعد وافق المعقول فالاولى ان نحمله على ما يطابق الحق والدليل وانها
ملا يصح ظاهره ولا يمكن تاويله الا على التعسف البعيد فالاولى ان لا نقبله فاما الاول المقطوع به فهو ما اسري به على السلام من مكة الى بيت المقدس
واما الثاني فيه ما روى انه عليه السلام انه طاف في السماوات ورأى الانبياء والعرش وسدرة المنتهى والجنة والنار وغير ذلك واما الثالث فهو
ما روى انه رأى قوما في الجنة يغرسون وقوما في النار يحصدون فيها فجعل كلما حصدوا عاد زاكي مستقيما او ما روى عنه صلى الله عليه وآله
جرة وذآبة وقد سمعه على سريره وغير ذلك مما يوجب ظاهره الشبه والله تعالى يقدر من عن ذلك وكذلك ما روى انه شرح صدره وغسل قلبه
كان ظاهرا مظهرا من كل سوء وعيب وكيف يطهر القلب بما يحدث فيه من الاعتقاد بالماء فمن جملة الاخبار الواردة في قصة المعراج ما روى ان النبي
صلى الله عليه وآله قال اتاني جبرئيل وانا بمكة فقال قم يا محمد فقمت معه وخرجت الى الباب واذا جبرئيل ومعه ميكائيل واسرافيل فاذا جبرئيل
بالبراق وكان فوق الحمار ودون البغل مركب كحذ الانسان وذنبه كذنب البقر وعرفه كعرف الفرس وقوائمه كقوائم الابل عليه رحل من الجنة

وله جناحان من فخذيه خلوف تحفزه فقال اركب فركبت وسرت حتى انتهيت الى بيت المقدس فرأيت الحديث وقال فلما انتهيت الى
بيت المقدس اذا ملائكة نزلت من السماء بالبشارة والكرامة من عند ربي العزة وصليت في بيت المقدس وفي بعض الاخبار فصليت في بعضها اثنتي او اربع ثم
ثم وصف وسوق عيسى ثم اخذ جبرئيل بيدي الى الصخرة فاصعد في جبلها فاذا معراج الى السماء لم ار مثلها حسنا وجمالا فصعدت الى السماء الدنيا
فرأيت عجائبها وملكوتها وملكا منها يسلم علي وصعد جبرئيل الى السماء الثانية فرأيت فيها عيسى ويحيى ثم صعدني الى
السماء الثالثة فرأيت فيها يوسف ثم صعدني الى السماء الرابعة فرأيت فيها ادريس ثم صعدني الى السماء الخامسة فرأيت هرون ثم صعدني
الى السماء السادسة فاذا فيها خلق كثير يموج بعضهم في بعض وفيها الكروبيون ثم صعدني الى السماء السابعة فاستفتح فيها فاطلقت ملائكة وفتحت
لي فرحبن ورأيت في السماء السادسة موسى ورأيت في السماء السابعة ابراهيم قال فجاوزها متصاعدين الى اعلا عليين ووصف ذلك
الى ان قال ثم كلمني ربي وكلمت وسألت الجنة والنار ورأيت العرش وسدرة المنتهى ثم رجعت الى مكة فلما اصبحت حدثت به الناس فكذبني الوجل
والمشركون قال لهم من عندي اترغم انك سرت مسيرة شهرين في ساعة واحدة اشهد انك كاذب انه قالت فوثن اخبرنا عما رأيت فجعل يخبرهم بعض
نعوت فلان وقد اضاعوا بعير فلان فجعل يخبرهم انه رآها في موضع كذا وكذا فجاء رجل منهم فقال صدق فيما قال فلما سمعوا النعت قالوا
هذه اية واحدة وقالوا رأيت بعيرين فلانين فتركهم فاكببت بين فخذيه فما زلت اصف لهم نعته حتى ما اخطأ منه شيئا قال فجعلوا يقولون
بالتعجيم وبين لهم الحاجات وهيئتها وقال ابو بكر صدقت يا محمد اشهد انك رسول الله حقا وقال علي عند طلوع الشمس قال فلم ار اية اخرى ثم رجعوا
يستدرون نحو الثنية وهم يقولون لقد ضاعت محمد صلى الله عليه وآله بيننا وبينه قصارى ليتنا احسنا وجلسوا ينظرون متى يطلع الشمس فكان يقول
قائل الا ان الشمس قد طلعت وقال الاخر انها هذه قد طلعت يقدمها اجل او دق فجعلوا يرقبونه وفي تفسير العياشي بالاسناد عن ابي
بكير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله الى السماء الدنيا لم ير احدا من الملائكة الا استبشر به قال
مالك خزن كيف لم يستبشر به فقال لم ير ربه قبل احد من الملائكة الا استبشر في الهنا الملك فمن هذا قال هذا مالك خازن جهنم
وهكذا حدثه الله قال فقال النبي صلى الله عليه وآله ياجبرئيل لم امرت بامره من الملائكة الا استبشر في الهنا الملك فمن هذا قال هذا مالك خازن جهنم
الى فما قال لم ار بت باحد من الملائكة الا استبشر في الهنا فاخبره انه هكذا حدثه الله وقد سألوني ان اسالك ان تريه جهنم قال فكشف له عن
طرف من الباها فما قال قادوني رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا حكاكي فوق وعن يمينه ويسيره قال سمعت جبرئيل اقبل رسول الله صلى
الله عليه وآله وهو يتغوث من النار ثم ركبه وقال لها اسجدي فسجدت وقالت قد اجارك الله مني وقال الحسن وقتادة كان الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى يعني بيت المقدس وانما قال الاقصى
لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام الذي بارك حوله اي جعلنا البركة فيما حوله من الانهار والثمار والماس والطيب حتى لا يحتاجون الى
ان يجلب اليهم من موضع اخر وقيل اراد بركة حوله اي جعلنا البركة فيما حوله بان جعلناه مقرا للانبياء ومهبط الملائكة عن مجاهد وبذلك صار مقصدا
على الشرائع لما سار منه تعبد الانبياء وذرية مقام لهم فقرن المشركون عند ضاره مظهرا من الشرائع والتقدير الى المظهر فقد اجتمع فيه ركنات الدين و
الدنيا الذرية من ايمانها اي من يعلب بعضها وبينها السراء وفي اوله من مكة الى هناك ومنها اسراء واحدا وان عرج به الى
السماء وغير ذلك من الحجاب التي اخبرها الثاني اخبرها هو البصير لاقوال من صدق بذلك وكذب البصير بهما على اين الاسراء والمعراج وآتينا
موسى الكتاب يعني التوراة وجعلناه هدى اي دلالة لبني اسرائيل اي وجعلنا التوراة حجة ودلالة وبيانا وارشادا لبني اسرائيل يهتدون به ان لا
تتخذوا من دوني وكيلا اي ربا تعبدون لقد حذفا من دون معتمدا رحمن الى قال الزجاج وقرئ بالتاء على الالتفات وقل يا محمد لقومك الذين
نوح اي ولادة من حملنا مع نوح في السفينة فانجيناهم من الطوفان فقد ذكرا وجوه ذلك في الاعراب وعلى ذلك يدل قوله انه كان عبدا شكورا عنى

شكورا معناه ان نوحا كان عبدا لله كثير الشكر وكان اذا لبس ثوبا او اكل طعاما او شرب ماء حمد الله تعالى وقال الحمد لله وقيل انه كان يقول في ابتداء
الاكل والشرب بسم الله وفي انتهائه الحمد لله وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ان نوحا كان اذا اصبح وامسى قال اللهم اني اشهدك ان ما اصبح
او امسى بي من نعمة في دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها علي حتى ترضى وبعد الرضا فهذا كان شكره النظم
وجه اتصال قوله واتينا موسى الكتاب بما قبله ان المعنى سبحان الذي اسرى بمحمد صلى الله عليه وآله واراه الآيات كما ارى موسى الآيات
المعجزات الباهرات وقيل معناه ان كونك نبيا ليس ببدع وقد اتينا موسى الكتاب والحكمة اعطينا موسى التورية فلم يؤمنوا ولكنهم المرسل والمرسل اليهم
واحد وقيل معناه انهم كفروا بموسى كما كفروا بك الجرية بهم من ... قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض
مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا
ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا
جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا
وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا القراءة قرأ ليسوء بفتح الهمزة ... في غير حفص الا ان الكسائي يقرأ بالنون والباقون ليسوءوا
بضم الهمزة على وزن ليسوعوا وفي الشواذ قراءة ابن عباس لتفسدن بضم التاء وفتح السين وعيسى الثقفي لتفسدن بفتح التاء والسين وقرأ
علي عليه السلام عبيدا لنا وقراءة ابي السمال فحاسوا بالحاء وقراءة ابي بن كعب لنسوءن بالنون الحجة من قرأ ليسوء بالياء فالفاعل يجوز
ان يكون احد شيئين اما اسم الله تعالى لان الذي تقدم بعثنا ورددنا لكم وامددناكم باموال واما البعث ودل عليه بعثنا المتقدم كقوله لا
يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم اي البخل خيرا لهم ومن قرأ لنسوء بالنون كان في المعنى كقول من قرأ بالياء اذا كان الفاعل اسم الله
من اسم الله تعالى وجاز ان ينسب المساءة الى الله تعالى وان كانت من الذين جاسوا خلال الديار في الحقيقة لانهم فعلوا المساءة بحقوق الله تعالى
فجاز ان ينسب اليه واما قوله ليسوءوا فمعناه اذا جاء وعد الآخرة اي وعد المرة الآخرة من قوله لتفسدن في الارض مرتين بعثناهم ليسوءوا وجوهكم
لان ذكره قد تقدم والحجة في ذلك انه اشبه بما قبله وما بعده الا ترى ان قبله ثم بعثناهم وبعده وليدخلوا المسجد والمبعوثون في الحقيقة هم
الذين يسومونهم بقتلهم اياهم واسرهم لهم فهو وفق المعنى وقال ليسوءوا وجوهكم علي ان الوجوه معمول به ليسوءوا وعداه الى الوجوه لان الوجه قد يراد به الجملة
كقوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله وجوه يومئذ ناضرة ووجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة قال النابغة اقارع عوف لا احاول غيرها
وجوه قرود تبتغي من تخادع واما قراءة ابي لنسوءن فالوجه فيه على قول ابن جني ان يكون على حذف الفاء كما قال الادباء التي ولا عليك كما لك
ضنك ومعناه فلا عليك والالهان بعد اللام ايضا وهو وليدخلوا المسجد وليتبروا وهو ذلك التأنيث لاجل الجواب فهو بعد واما
من قرأ لتفسدن ولتفسدن فاحدهما القراءتين شاهد للاخرى لانهم اذا افسدوا فسدوا ولما خاسوا فمعناه معنى جاسوا اللغة
القضاء فصل الامر على احكام ومنه سمي القاضي ويستعمل بمعنى الخلق والاحداث كما قال فقضاهن سبع سموات ويمعنى الايجاب كما قال وقضى ربك
الا تعبدوا الا اياه وبمعنى الاعلام والاخبار بما يكون وهو المعنى هنا واصله الاحكام والعلو الارتفاع ومنه العلو من الخلق اذا الطاقة
وقال علاه في المكان يعلى علاه فهو علي وعلا في المكان يعلو علوا فهو عال والجوس التخلل في الديار قال ابن الجب جاسوا لاحمر بني فلان يجوسهم
ويدوسهم اي يطأهم قال ابو عبيد خالطته ووطئته فخجسته وحسته قال حسان ومنا الذي لاقى بسيف محمد فجاس به الاعداء عرض العسكر
وقيل الجوس طلب الشيء باستقصاء والكرة معناها الرجعة والدولة والنفير العدد من الرجال قال الزجاج ويجوز ان يكون جمع نفر كما قيل العبيد و
الضئيل والمعيز والكليب ونفر الانسان عشيرته ونفر وافرته ورهطه الذين ينصرونه وينفرون معه والتتبير الاهلاك والتبار الهلاك
والدمار واحد وكل ما يكسر من الحديد والذهب تبر والحصير الحبس وقال الملك حصير لانه محجوب قال لبيد ومقامة غلب الرقاب كانهم
جن لدى باب الحصير قيام والحصير البساط الذي يحصر بحصيره على بعض بذلك الضرب من النسج المعنى لما تقدم امر تعالى الى اسرائيل عقب
ذلك بذكر ما كان منهم وما جرى عليهم فقال وقضينا الى بني اسرائيل اي اخبرناهم واعلمناهم في الكتاب اي التورية لتفسدن في
الارض مرتين اي حالا بعد حال قبل ان اعلمكم سيفسدون في البلد الذي يسكنونها كرتين وهو بيت المقدس والمراد بالفساد الظلم
واخذ المال وقتل الانبياء وسفك الدماء وقيل كان فسادهم الاول قتل زكريا والثاني قتل يحيى عن ابن عباس وابن مسعود

قالوا

١٣٠ قالوا ثم سلط الله شابور ذا الاكتاف وهو ملك من ملوك فارس في قتل زكريا وسلط عليهم في قتل يحيى بخت نصر وفي الثاني ملك من ملوك بابل وقيل كان
الاول جالوت فقتله داود والثاني بخت نصر عن قتادة وقيل انه تعالى ذكر فسادهم في الارض ولم يبين ما هو فلا يقطع على شيء مما ذكر عن الجبائي و
لتعلن علوا كبيرا اي وتستكبرن ولتظلمن الناس ظلما عظيما والعلو نظير العتو هنا وهو الجرأة على الله تعالى والتعرض لسخطه فاذا جاء وعد
اوليهما معناه فاذا جاء وقت اولى المرتين اللتين تفسدون فيهما والوعد هنا بمعنى الموعود ووضع المصدر موضع المفعول به اي اذا جاء الوقت
الموعود لافسادكم في المرة الاولى بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد اي سلطنا عليكم عبادا لنا اولي نجدة وشوكة وخلينا بينكم
وبينهم خاذلين لكم جزاء على كفركم وعتوكم وهو مثل قوله ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا عن الحسن وقيل معناه امرنا قوما مؤمنين بقتالكم
وجهادكم لان ظاهر قوله عبادا لنا وقوله بعثنا يقتضي ذلك عن الجبائي وقيل يجوز ان يكونوا مؤمنين امرهم الله بجهاد هؤلاء ويجوز ان يكونوا
كافرين فتألفهم نبي من الانبياء لحرب هؤلاء وسلطهم على نظرائهم من الكفار والفساق عن ابي مسلم فجاسوا خلال الديار اي فطافوا وسط الديار
يترددون وينظرون من بقي منهم لم يقتلوه عن الزجاج وكان وعدا مفعولا اي موعودا كائنا لا خلف فيه ثم رددنا لكم الكرة عليهم
اي رددنا لكم يا بني اسرائيل الدولة واظهرناكم عليهم وعاد ملككم على ما كان وامددناكم باموال وبنين اي اكثرنا اموالكم واولادكم ورددنا
لكم العدة القوية وجعلناكم اكثر نفيرا اي اكثر عددا وانصارا من اعدائكم ان احسنتم احسنتم لانفسكم معناه ان احسنتم في اقوالكم وافعالكم
فنفع احسانكم عائد عليكم وثوابه واصل اليكم ونصرة تكون على اعدائكم في الدنيا وثوابه في الآخرة الجنة وان اسأتم فلها معناه فان اساءتم
فقد اسأتم الى انفسكم ايضا لان مضرة الاساءة عائدة اليها وانما قال فلها على وجه التقابل لانه في مقابلة قوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم كما قال
احسن الى نفسه ليقابل اساء الى نفسه ولان معنى قولك انت مسيء لا اساءة وانت المحسن للاساءة متقاربة فلذلك وضع اللام موضع الى
وقيل ان قوله فلها بمعنى فعليها كقوله تعالى فلهم اللعنة اي عليهم وقيل معناه فلها الجزاء والعقاب واذا امكن حمل الكلام على ظاهره فالاولى ان لا يعدل
عنه وهذا الخطاب لبني اسرائيل لكون الكلام جاريا على النسق والنظام ويجوز ان يكون خطابا لامة نبينا فيكون اعتراضا بين القصة كما يحصل
الخطيب الواعظ يحكي شيئا ثم يعظ ثم يعود الى الحكاية ومعناه قال المفسرين ان بني اسرائيل لما اعتدوا وعتوا في الارض سلط عليهم قوما لما اطاعوا
توبتهم والظهرهم على عدوهم ومعناه انما ابان من احسن منهم نفع احسانه اليه ومن اساء منهم فضره اليه ترغيبا وترهيبا فاذا جاء وعد الآخرة
اي وعد المرة الاخيرة من قوله لتفسدن في الارض مرتين والمراد به جاء وعد الجزاء على الفساد في الارض في المرة الاخيرة وجاء وعد فسادكم في الكرة
في المرة الاخيرة اي الوقت الذي يكون فيه ما اخبرناه عنكم من الفساد والعدوان بعثنا العباد ليسوءوا وجوهكم اي بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ويدخلون
ديارهم كالسوء كما بالقتل والاسر يقال سؤته اسوؤه مساءة ومسائية وسوائية اذا احزنته وقيل معناه ليحوم وجوهكم وفي مساءة الاكابر و
اهانتهم مساءة الاصاغر وليدخلوا المسجد اي يدخل بيت المقدس ونواحيه فكنى بالمسجد وهو المسجد الاقصى كما كنى بالمسجد الحرام عن الحرم
ليسولوا على البلد لانهم لا يمكنهم دخول المسجد الاقصى الا بعد الاستيلاء كما دخلوه اول مرة دل بهذا على انهم في المرة الاولى قد دخلوا المسجد ايضا
وان لم يذكر ذلك ومعناه وليدخل هؤلاء المسجد كما دخله اولئك اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا اي وليدمروا ويهلكوا ما غلبوا عليه
من بلادكم تتبيرا او يجوز ان يكون ما مع الفعل بتاويل المصدر والمضاف محذوف اي وليتبروا مدة علوهم عسى ربكم يا بني اسرائيل ان يرحمكم
بعد انتقامه منكم ان تبتم ورجعتم الى الطاعة وان عدتم عدنا معناه وان عدتم الى الفساد عدنا لكم الى العقاب لكم والتسليط عليكم كما
فعلنا بهما مرتين عن ابن عباس وقال انهم عادوا بعد الاولى والثانية فسلط الله عليهم المؤمنين يقتلونهم ويأخذون منهم الجزية الى
يوم القيمة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي محبسا وسجنا عن ابن عباس القصة اختلف المفسرون في القصة عن هاتين الكرتين
اختلافا شديدا فالاولى ان نورد من جملتها ما هو الاقرب على سبيل الايجاز قالوا لما عتا بنو اسرائيل في المرة الاولى سلط الله عليهم
ملك فارس وقيل بخت نصر وقيل ملك من ملوك بابل فخرج اليهم فحاصرهم وفتح بيت المقدس وقيل ان بخت نصر ملك بابل بعد سنحاريب
وكان من جيش نمرود وكان لزنية لا اب له فظهر على بيت المقدس وخرب المسجد واحرق التورية والقى الجيف في المسجد وقتل على دم يحيى
سبعين الفا وسبى ذراريهم واغار عليهم واخرج اموالهم وسبى سبعين الفا وذهب بهم الى بابل فبقوا في يده مائة سنة تستعبدهم المجوس
واولادهم ثم تفضل الله عليهم بالرحمة وامر ملكا من ملوك فارس عارفا بالله فردهم الى بيت المقدس فاقاموا به مائة سنة على الطاعة

المستقيم والطاعة والعبادة ثم عاد الى القصة والغائبون فيها هم ملك من ملوك الروم اسمه ارطاخوس فخرب بيت المقدس وسبى اهله وحمل غنائم ملك رومية وسنأتي عن حذيفة وقال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل يعصون الله تعالى ويقتل انبياءهم ويحدثون الاحداث والله تعالى يعافيهم ويرزقهم ما نزل بهم بسبب ذنوبهم ان الله تعالى بعث اليهم شعيا فقرأ بعثة ذكرا وشعيا هو الذي بشر عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وكان نبي اسرائيل ملكا كان شعيب النبي يرشده ويسدده فعرض الملك وجاء سنحاريب الى باب بيت المقدس ومعه مائة الف زائد قليلا فدعا الله تعالى شعيا فاخبر الملك بذلك

ومات جمع سنحاريب ولم ينج منهم الا الشرذمة التي هم سنحاريب فهرب بها حتى اتى الجلالة فلم يجتمع قومه بمن نزل بهم فاطلع الله على سنحاريب بعد ذلك بسبع سنين واستخلف بخت نصر ابن بابنه فملك سبع عشرة سنة وملك بعده ملك من بني اسرائيل يدعى مرجح لهرمز وسنأتي على الملك وقتل صنمهم بعصا فقام شعيب فيهم خطيبا ووعظهم بعظات بليغة ولم يؤمن منهم الا نحو من اربعين رجلا فهربوا من القتل فلحقوا بالجبل المسمى بالشرف فبنوا لهم اربعين مدينة وسط هرمز فخرج من بينهم الى داري من ارض هرمز وهو داخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس وقتل من اهلها قتلا ذريعا ثم رجع الى بابل بسبايا بني اسرائيل فكانت هذه المدة الاولى وقيل ايضا ان سبب ذلك قتل يحيى بن زكريا وذلك ان ملك بني اسرائيل اراد ان يتزوج بنت امرأة هي وبنتها لها فخطبت عليه وبعثه على قتله فقتله وقيل انه لم يزل دم يحيى بن زكريا يغلي حتى قتل بخت نصر منهم سبعين الفا او اثنين وسبعين الفا ثم سكن الله وذكر الجميع ان يحيى بن زكريا هو المقتول في الفساد الثاني قال مقاتل وكان بين الفساد الاول والثاني مائتا سنة وعشرون وقيل ثمانمائة سنة غزى بني اسرائيل في المرة الاولى اثنى عشر ملوك فارس والروم وذلك حين قتلوا يحيى فسلط عليهم منهم مائة الف واثنين وثلاثين الفا وخرب بيت المقدس فلم يزل بعد ذلك خرابا حتى بناه عزير الخطاب فلم يدخله بعد ذلك دموي الا خائفا وقيل انما غزاهم في المرة الاولى ملك واحد وفي المرة الثانية بخت نصر وقيل انما غزاهم في المرة الاولى ملك من ملوك فارس والروم وذلك حين قتلوا يحيى فسلط عليهم منهم مائة الف واثنين وثلاثين الفا وخرب بيت المقدس فلم يزل بعد ذلك خرابا حتى بناه عزير الخطاب فلم يدخله بعد ذلك دموي الا خائفا وقيل انما غزاهم في المرة الاولى ملك واحد وفي المرة الثانية بخت نصر قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا اربع آيات المفعة مبصرة اي مضيئة منيرة قال الاعمش وارادوا بصرها كما يقال ليل نائم وسر كائم وقال الكلبي العرب يقول لصر النهار اذا اضاء وقيل المبصرة التي اهلها مبصرون بها كما يقال رجل مخبث اي اهله خبثاء ومضعفا اي اهله ضعفاء ولا يكتب الواو في يمحو في المصحف وهي في المعنى الاخر ثابتة لهم لوقوع ان على تقدير حذف الباء اي بشرهم بان لهم الجنة وان الثانية معطوفة عليها ولو كررت على الاسم لجاز فتح ان وتقدير به لعبدنا اصله اعبدنا اصلت لعبدي الالف بدل من التضعيف الحرف من مخرج الحاء وكل شيء منصوب وضل منصوب بما بعده وهو قوله فصلناه او التقدير فصلنا كل شيء تفصيلا ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم معناه ان هذا القرآن يهدي الى الدلالة والملة والطريقة التي هي اسد استقامة يقال هداه الله الطريق الى الطريق وقال معناه يرشد الى الكلمة التي هي عدل الكلمات واصوبها وهي كلمة التوحيد وقيل يهدي للحال التي هي اعدل الحالات وهي توحيد الله والايمان به ورسله والعمل بطاعته عز وجل ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا اي قوابا عظيما على طاعاتهم ويبشر هم ايضا بان الذين لا يؤمنون بالآخرة الى انشاء الآخرة اعتدنا لهم اي هيأنا لهم عذابا اليما وهو عذاب النار وانما سمي الثواب اجرا لانه يستحق في مقابلة العمل كما ان الذي يجب في مقابلة العمل يعود نفعه الى المستأجر والله تعالى وان كان نفعه يعود الى العامل لامر الله تعالى اوجب ذلك على نفسه تفضلا منه على العبد تفضلا منه وكرما ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير قرأ ابن كثير ويدع الانسان بواو بعد الدال على معنى انه يفعل ذلك كثيرا وقرأ الآخرون بغير واو على الخبر عن فعل واحد ومعناه قول الانسان ربما يدعو في حال الغضب على نفسه واهله وماله ما لا يحب ان يستجاب له فيه كما يدعو لنفسه بالخير ظنا منه انه يفعل ذلك لا يحب ان يستجاب له ولو استجيب له لهلك ولكنه لعجلته وحمقه يدعو بالشر دعاءه بالخير والانسان قد يطلب الشر لاعتقاده ان النفعة وان الهلاك معناه ويدعو طلب المحظور كدعائه في طلب المباح وكان الانسان عجولا يحب الدعاء في الخير عن مجاهد وقيل يريد به النضر بن الحارث لما دعا على نفسه بالعذاب على الضلالة ولا على الشر عن ابن عباس وروى عنه ايضا انه اراد به آدم عليه السلام لما انتهت الروحة الى سرته اراد ان يقوم فلم يقدر فشبه الله تعالى ابن آدم بابيه في الاستعجال وطلب الشر قبل وقته وجعلنا الليل والنهار آيتين اي لا تباينان بل يدل على حدثانية كل واحد منهما ما مضى من الليل والنهار من الكسب للنهار والاستراحة لليل والزيادة في اجزاء احدهما بالنقصان من اجزاء الآخر ولان كل واحد يفنى بمجيء الآخر وذلك يدل على محدثهما اذ القديم لا يجوز عليه الافناء وعلى

ان لهما محدثا قادرا عالما وقد علمنا ضرورة ان احدا من البشر لم يحدثهما ايجادا شرعن ذلك دليل على انه من صنع القديم القادر لذاته العالم لذاته الذي ليس كمثله شيء ولا يعتقد عليه شيء وقيل ان الايتين هما الشمس والقمر فمحونا آية الليل وهي القمر وجعلنا آية النهار مبصرة وهي الشمس واضافهما الى الليل والنهار لما جعلنا فيهما من السواد عن ابن عباس وجعلنا آية النهار بمعنى الشمس مبصرة اي منيرة مضيئة للابصار يبصر اهل النهار بها وقيل جعلنا آية الليل ممحوة والمراد جعلنا الليل مظلما لا يبصر فيه كما لا يبصر ما يمحى من الكتاب وجعلنا آية النهار مبصرة اي جعل النهار مضيئا يبصر فيه ويدرك الاشياء فيه وعلى هذا فيكون آية الليل هي الليل نفسه وآية النهار هي النهار نفسه وهذا كما يقال الصيف الشتوي عين الشتاء وهذا من عكس التشبيه وقيل آية الليل ظلمته وآية النهار ضوءه فالمراد بمحو آية الليل ضوء النهار وبمحو آية النهار ظلمة الليل الا انه ذكر احدهما وحذف الآخر لدلالة المذكور على المحذوف ثم بين تعالى الغرض في ذلك فقال لتبتغوا فضلا من ربكم اي لتسكنوا بالليل وتطلبوا الرزق بانواع المكاسب في النهار لا انه حذف لتسكنوا بالليل لكونه ذكرا في مواضع اخر ولتعلموا عددا السنين والحساب اي لتعلموا بالليل والنهار عدد السنين والشهور واجمال الدارين وغير ذلك من المواقيت ولتعلموا حساب اعمالكم واجالكم ولولا الليل والنهار لما علم شيء من ذلك وكل شيء فصلناه تفصيلا اي ميزنا كل شيء تمييزا ظاهرا بينا لا يلتبس ببيانه بيانا شافيا لا يحتاج الظنه وجه اتصال الآية بقوله عز وجل ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ثلاث آيات الهاء والواو قرأ ابو جعفر ويخرج له بضم الياء وفتح الراء وقرأ يعقوب ويخرج له بفتح الياء وضم الراء والباء وفتح النون وقرأ ابو جعفر ويخرج له بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف والباء يلقاه بفتح الياء وسكون اللام للخفة من قرأ ويخرج له فمعناه انه يخرج له عمله او يخرج له طائر يوم القيمة كتابا ويكون كتابا منصوبا على الحال ومن قرأ ويخرج بفتح فضم فمعناه انه يخرج له طائر ويكون كتابا حالا ايضا من الهاء في يخرج كما في الاول ومن قرأ يخرج بالنون فيكون كتابا مفعولا ليخرج ويجوز ان يكون منصوبا على التمييز على معنى يخرج له طائر كتابا ويجوز ان يكون منصوبا على الحال فيكون معنى الكتاب الذي تحال فيه الاعمال صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقوله منشورا اي يكون منصوبا على الحال من الهاء في يلقاه على القراءات جميعا ومن قرأ يلقاه منشورا فانه يدل عليه قراءة ابي العصفة فشرت ومن قرأ يلقاه فيدل عليه قوله ويلقون فيها غيا وتلا الفعلة لا انان يقع على المذكر والموت فان اردت الفصل قلت جاءتني امرأة وشذ ذلك فوقع على المذكر والموت فان اردت الفصل قلت حسان وحمى وذا لهما يرددون ورمكة وكذلك بعير يقع على المذكر والمؤنث فان فصلت قلت جاءته ناقة واستشقا فا لانان من الانثى والانثى وهو قتلان عند البصريين وقال الكوفيون هو من السنان واصله انثيان حذف الياء منه استخفافا واجتمع على ذلك بعول العرب صغيرة اثيبان وهذه اثيابة وهو من التعبير الشاذ عندهم مثل عيشة ومعيران الشمس ليليه واشباه ذلك والطائر هنا عمل الانسان شبه بالطائر الذي يسنح ويتبرك والطائر الذي يزجر ويتشاءم والسانح الذي يجعل ميامنه الى ميامنك والبارح الذي يجعل مياسره الى مياسرك والاصل في هذا انه كان سانحا فكل ما اراهم وان كان بارحا لم يمكنه قال ابو زيد كل ما يجري من طائر او ظبي وغيره عن يمنة فهو سانح وان كان كثيرا فلت شأسها والت تارك اذا عرض الامر الجازي سألها الدرك من امر الحكمة عطية بها اخرى الطيرة فقال لها غيرك في البيت الاخيران الذي نجن طائره وانت لم تجيرة ذلك فلما ان قرى الليل جرت بيني وبينهم فلما جرت سنحا فقلت لها رويدا نؤمل ثوى فقالت قتلا قال وقولهم سالت الطير وقلت الطير لما هو زجرتها من خير او شر وهو معنى ما ذكره قوله الاكيت ولا انا مريز جر الطير هو اصياح غراب وقرض ثعلب وانت تحاث

ثابت ذريني وعملي يا لامي وسيري فما طائري بها عليك باخيلا اي ليس ارادي بشوم وان لكثير قول وانما الطير مرت محيلة لمعاك
فانظر ايمن تلقاها وانما الطائر في عنقه وليقيل في يمن ليته على لزمه وذلك له وعلقته به كما يقال طوقك كذا اي قلدتك كما وكلته
اليك ومنه قلدته السلطان كذا اي صارت له الولاية في يومها له في موضع القلادة ومكان الطوق قال الاعشى قلدتك المغر اسلامة
ذا الافضال والشر حيث ما جعلا وقال الخزاعي لحاجة اليك فقالت من اذى عاتقي ما تريد والعرب تقيم هذا العضو مقام الذات
فتقول اعتقت رقبة وطوقت عنقي اماتة ولذلك قال الاوحيفة اذا قال الاثنان عتقك وقبل حر عتق لانه يعبر بذلك عن جميع البدن
ولو قال يدك او شعرك حر لا يعتق لانه لا يعبر بذلك عن جميع البدن وقال الشافعي هما سواء وتعتق في الحالين الاعراب موضع بنفسك
رفع لانه فاعل كفى وحسيبا نصب على التمييز وقال الوكما التراخي المعنى كفى الاكفاء بنفسك فالفاعل محذوف والجار والمجرور في موضع
النصب على اصله وحسيبا نصب على الحال من كفى المعنى اقسم سبحانه ذكر الوعيد اتبع ذلك بذكر كفيه فقال وكل انسان الزمناه طائره في
عنقه معناه والزمنا كل انسان عمله من خير او شر في عنقه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ويزيد جعلناه كالطوق في عنقه فلا يفارقه ويقال
للعمل الطائر على عادة العرب قولهم جرى طائره بكذا ومثله قوله تعالى قالوا طائركم معكم وقوله اما طائركم عند الله وقال طائره منه وشؤمه
على الحسن وهو الخير به وقيل الطائر حظه من الخير والشر عن ابي عبيدة والضحاك وحبر العنق لانه محل الطوق الذي يزين الحسن والعمل الذي يزين
المسيئ وقيل طائره كتابه وقيل معناه جعلنا لكل انسان دليلا من نفسه لان الطائر عندهم يستدل به على الامور الكائنة فكون معناه كل انسان
دليل نفسه وشاهد عليها ان كان محسنا فطائره ميمون وان كان مسيئا فطائره مشوم ونخرج له يوم القيمة كتابا ومن كتب للحفظة عليهم
من اعمالهم يلقاه اي يرى ذلك الكتاب منشورا اي مفتوحا معروضا عليه ليقرا ويعلم ما فيه والهاء في يلقاه يجوز ان يكون عائدة الى الانسان
ويجوز ان يكون عائدة الى العمل اقرا كتابك هذا حذف اي يقال له اقرا كتابك قال قتادة وقرا يومئذ من لم يكن قارئا في الدنيا وروي عن
يحيى بن ابي عبد الله عليه السلام قال يذكر العبد جميع اعماله وما ذكر عليه حتى كانه ساعة تلك الساعة فلذلك قالوا ما لهذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي محاسبا وانما جعله محاسبا لنفسه لانه اذا راى اعماله يوم القيمة
كلها مكتوبة وراى جزاء اعماله مكتوبا ما العدل لم ينقص من ثوابه شيئا ولم يزد على عقابه شيئا اذ عن عند ذلك وخضع وتضرع واعترف ولم
تبق له حجة ولا انكار وظهر لاهل العشر ان لا يظلم الحسن الا من جعل من نفسه خصما حيث نفسك مبتدا هذا خبره والكاف في موضع
اي من اهتدى في الدنيا الى دينه وطاعته فنفعة اهتدائه راجعة اليه ومن ضل فانما يضل عليها اي من ضل عن الدين والقنا
مضره ضلاله لانه ساجع الى نفسه وعقوبة ضلاله على نفسه ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يحمل نفس حمل اخرى وثقل اخرى يثقل ذنوب
غيرها ولا يعاقب احد بذنب غيره وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تجني عبيك على ثمالك وهذا لا لة واضحة على بطلان
قول من يقول ان اطفال الكفار يعذبون مع اباهم في النار وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا معناه وما كنا معذبين قومنا عذاب الاستئصال
الا بعد الاعذار اليهم والانذار لهم بالغ الوحي وهو ارسال الرسول مظاهر في العدل وان كان يجوز ان يعذبهم على ما تعلق العقل بهم
ضل هذا التاويل لكون الاية عامة في العقليات والشرعيات وقال الاكثرون من المفسرين وهو الاصح المراد بالاية انا لا نعذب احدا
في الدنيا ولا في الاخرة الا بعد البعثة فيكون الاية خاصة فيما يتعلق السمع من الشرعيات فاما ما كان معلوما بالعقل فهو لازم
باصله تعالى فانا نعرف العقاب بترك واجب لم يبعث الرسول عند من قال ان التكليف العقل يسقط عنه التكليف السمعي على ان المحققين منهم يقولون
انه وان جاز التعذيب عليه قبل ورود الرسول فان الله سبحانه لا يفعل ذلك مبالغة في تكريمها لفضل والاحسان والطول فقد
حصل الايمان قبل حتى يقذ الرسول الينا على الوجه المعتاد الى الرشد استظهارا في الحجة لانه اذا اجتمع داعي العقل وداعي السمع تاكد الامر
وذلك ابلغ في الزجر هذا الزجر العبد وقد اخبر الله سبحانه وتعالى عن ذلك وهذا لا يدل على انه لو لم يبعث رسولا لم يحسن منا ان نعاقب
اذا ارتكب القبائح العقلية الا ان يعرض ان في بعثة الرسول لطفا فان عند ذلك لا يحسن منه سبحانه ان يعاقب احدا الا بعد ان يوتيه
ما هو لطف له فنزاح بذلك عليه قوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول
فدمرناها تدميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة

نجعل له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك
كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على
بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا سبع ايات القراءة العامة امرنا المفيفة
غير مدودة وهو ايه مقوب كمدينة بالمد وهو قراءة علي بن ابي طالب عليه السلام والحسن وابي العالية وقتادة وجماعة وقرا امرنا بالتشديد ابن عباس
وابو عثمان المهيدي وابو حفص عمر بن عبد العزيز عليه السلام خلاف وقرا امرنا بكذا بمد الالف وتشديد الميم ابن ابي عبلة قال ابو عبيدة امرنا اكثر من قولهم
امرنا فلان اذا كثر واولاد الرجل اذا كثروا يقال بعضهم اولاد بعض وان امرنا يوما بما يضيع او للهلاك والتقدير قال ابو علي لا يخلو قوله امرنا مخففة للكثرة من ان يكون
فعلنا من الامر او من امر القوم وامرتهم مثل شرت عسله وشرته ودرج درجته وسارت سيرته في امر بان يكون امرنا من امر القوم اذا كثروا كما حكى
ذلك هو من عامر ابي عمرو فانه ينبغي ان يكون من الامر الذي على خلاف النهي ويكون المعنى امرناهم بالطاعة فعصوا وفسقوا ومن قال امرنا فانه يكون فعلنا
من امر القوم اذا كثروا ولم يعرجه وكذلك ان ضاعف العين فقال امرنا بالقصر ويقوي حمل القصر على القتال من امر وان لا يحمل من الامر الذي هو خلاف النهي
ان الامر بالطاعة على هذا يكون مقصورا على المترفين فقط لم يامر بطاعة جميع من ذكر ملته من مترف وغيره ويحمل القصر على انه مثل امرنا وقيل هذا كقوله
واكثرنا لله وكثرنا الله ولا يحمل القصر على ان المعنى جعلنا امراء لانه لا يكاد يكون في قرية واحدة جماعة امراء فان قلت يكون منهم الواحد بعد الواحد
فانهم اذا كانوا كذلك لا يكثرون في حال وانما يهلك كثرة المعاصي فالجواب ان الامر على هذا جاء لان امر الترابع عادي القرن وان ارضى واسعة
فاما من قاعد دون غامر بالخروج من الامر الذي كثرتها المعاصي الى ما كان بخلاف هذه الصفة وجاء الامر فيه بمعنى الكثرة قولهم امر ونهي والامر
من شر ما صاب اليه والبركة اثبت بنته امر وانما امرنا فقد دعا بن حي بسناده عن ابن عباس قال قال ابي بن كعب قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قال الامر ما
لا يكون بمعنى اكثر قال الهروي قد سمع الله عليه والهجير المال سكة مأبورة وهي مأمورة ان صح من قولهم مؤمر من قال هذا المكان لا زرع
كما قالوا الهدايا او العطايا او الغذاء لا جمع على الهذا الا كرواية ابن يزيد وجمع الكلام الغة المرة فقال الهروي عرفه المترف المترك يصنع
ما يشاء لا يمنع منه والدمير الاهلاك والدمار الهلاك يقال ذمرته ودمرت عليه فهو مدمر ومدمر ومذمر بمعنى ويكون دمر بمعنى
بمعنى ارذته ويقال امنع كذا وفلان ردم اي حاجز لا تدع علينا ولا تحل الاضاد المدحور البعد المطرود يقال اللهم ادحر عنا الشيطان اي ابعده
الاعراب كم اهلكنا موضع كم نصب بما دخلت الباء في قوله بربك المعنى كفى ربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا بذنوبهم ثم اخبر عن قدرته على
طي اسرارهم واكرههم بعلمه ويكون في الكلام تقديم وتاخير وموضع رفع كما قال الشاعر ويضرب حين تختلف الدماء اي تختلف الدماء ثم اخبر عن غلب المرء هواه كفى بالهدى غما غاب به المرء مخبرا فوضع ما
اسقط الباء ويصلها في موضع نصب على الحال من زيد بدل من ذا في قوله مجملا ذا فهما ما نشاء واعاد اللام لما كان البدل في تقدير جملة اخرى كقولك
لمن رآه منهم ومن هو منا حال العطف لسكون في وصلها كما لا تحذف نصب كلا بفعل وهو لا يدل من قوله كلا اي كل واحد من هؤلاء وهؤلاء الممكنين
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها امرناهم بالطاعة ففسقوا فيها بالمعاصي فحق عليها القول بالعذاب فدمرناها تدميرا
لم توجد المعصية لم يحق عليها العقاب واذا لم يرد اهلاكها لم يامرهم بالطاعة واذا اردنا اهلاكها امرناهم بالطاعة ففسقوا فيها فحق عليها القول
فدمرناها تدميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة
عجل له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك
كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على
بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا سبع ايات القراءة العامة امرنا المفيفة
غير مدودة وهو ايه مقوب كمدينة بالمد وهو قراءة علي بن ابي طالب عليه السلام والحسن وابي العالية وقتادة وجماعة وقرا امرنا بالتشديد ابن عباس
وابو عثمان المهيدي وابو حفص عمر بن عبد العزيز عليه السلام خلاف وقرا امرنا بكذا بمد الالف وتشديد الميم ابن ابي عبلة قال ابو عبيدة امرنا اكثر من قولهم
امرنا فلان اذا كثر واولاد الرجل اذا كثروا يقال بعضهم اولاد بعض وان امرنا يوما بما يضيع او للهلاك والتقدير قال ابو علي لا يخلو قوله امرنا مخففة للكثرة من ان يكون
فعلنا من الامر او من امر القوم وامرتهم مثل شرت عسله وشرته ودرج درجته وسارت سيرته في امر بان يكون امرنا من امر القوم اذا كثروا كما حكى
ذلك هو من عامر ابي عمرو فانه ينبغي ان يكون من الامر الذي على خلاف النهي ويكون المعنى امرناهم بالطاعة ففسقوا وفي قوله من قرا امرنا فانه يكون فعلنا
من امر القوم اذا كثروا ولم يعرجه وكذلك ان ضاعف العين فقال امرنا بالقصر ويقوي حمل القصر على القتال من امر وان لا يحمل من الامر الذي هو خلاف النهي
ان الامر بالطاعة على هذا يكون مقصورا على المترفين فقط لم يامر بطاعة جميع من ذكر ملته من مترف وغيره ويحمل القصر على انه مثل امرنا وقيل هذا كقوله
واكثرنا لله وكثرنا الله ولا يحمل القصر على ان المعنى جعلنا امراء لانه لا يكاد يكون في قرية واحدة جماعة امراء فان قلت يكون منهم الواحد بعد الواحد
فانهم اذا كانوا كذلك لا يكثرون في حال وانما يهلك كثرة المعاصي فالجواب ان الامر على هذا جاء لان امر الترابع عادي القرن وان ارضى واسعة
فاما من قاعد دون غامر بالخروج من الامر الذي كثرتها المعاصي الى ما كان بخلاف هذه الصفة وجاء الامر فيه بمعنى الكثرة قولهم امر ونهي والامر
من شر ما صاب اليه والبركة اثبت بنته امر وانما امرنا فقد دعا بن حي بسناده عن ابن عباس قال قال ابي بن كعب قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قال الامر ما
لا يكون بمعنى اكثر قال الهروي قد سمع الله عليه والهجير المال سكة مأبورة وهي مأمورة ان صح من قولهم مؤمر من قال هذا المكان لا زرع
كما قالوا الهدايا او العطايا او الغذاء لا جمع على الهذا الا كرواية ابن يزيد وجمع الكلام الغة المرة فقال الهروي عرفه المترف المترك يصنع
ما يشاء لا يمنع منه والدمير الاهلاك والدمار الهلاك يقال ذمرته ودمرت عليه فهو مدمر ومدمر ومذمر بمعنى ويكون دمر
بمعنى ارذته ويقال امنع كذا وفلان ردم اي حاجز لا تدع علينا ولا تحل الاضاد المدحور البعد المطرود يقال اللهم ادحر عنا الشيطان اي ابعده
الاعراب كم اهلكنا موضع كم نصب بما دخلت الباء في قوله بربك المعنى كفى ربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا بذنوبهم ثم اخبر عن قدرته على
طي اسرارهم واكرههم بعلمه ويكون في الكلام تقديم وتاخير وموضع رفع كما قال الشاعر ويضرب حين تختلف الدماء اي تختلف الدماء ثم اخبر عن غلب المرء هواه كفى بالهدى غما غاب به المرء مخبرا فوضع ما
اسقط الباء ويصلها في موضع نصب على الحال من زيد بدل من ذا في قوله مجملا ذا فهما ما نشاء واعاد اللام لما كان البدل في تقدير جملة اخرى كقولك
لمن رآه منهم ومن هو منا حال العطف لسكون في وصلها كما لا تحذف نصب كلا بفعل وهو لا يدل من قوله كلا اي كل واحد من هؤلاء وهؤلاء الممكنين
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها امرناهم بالطاعة ففسقوا فيها بالمعاصي فحق عليها القول بالعذاب فدمرناها تدميرا
لم توجد المعصية لم يحق عليها العقاب واذا لم يرد اهلاكها لم يامرهم بالطاعة واذا اردنا اهلاكها امرناهم بالطاعة ففسقوا فيها فحق عليها القول
فدمرناها تدميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة
عجل له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك
كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على
بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا سبع ايات القراءة العامة امرنا المفيفة
غير مدودة وهو ايه مقوب كمدينة بالمد وهو قراءة علي بن ابي طالب عليه السلام والحسن وابي العالية وقتادة وجماعة وقرا امرنا بالتشديد ابن عباس
وابو عثمان المهيدي وابو حفص عمر بن عبد العزيز عليه السلام خلاف وقرا امرنا بكذا بمد الالف وتشديد الميم ابن ابي عبلة قال ابو عبيدة امرنا اكثر من قولهم
امرنا فلان اذا كثر واولاد الرجل اذا كثروا يقال بعضهم اولاد بعض وان امرنا يوما بما يضيع او للهلاك والتقدير قال ابو علي لا يخلو قوله امرنا مخففة للكثرة من ان يكون
فعلنا من الامر او من امر القوم وامرتهم مثل شرت عسله وشرته ودرج درجته وسارت سيرته في امر بان يكون امرنا من امر القوم اذا كثروا كما حكى
ذلك هو من عامر ابي عمرو فانه ينبغي ان يكون من الامر الذي على خلاف النهي ويكون المعنى امرناهم بالطاعة ففسقوا وفي قوله من قرا امرنا فانه يكون فعلنا
من امر القوم اذا كثروا ولم يعرجه وكذلك ان ضاعف العين فقال امرنا بالقصر ويقوي حمل القصر على القتال من امر وان لا يحمل من الامر الذي هو خلاف النهي
ان الامر بالطاعة على هذا يكون مقصورا على المترفين فقط لم يامر بطاعة جميع من ذكر ملته من مترف وغيره ويحمل القصر على انه مثل امرنا وقيل هذا كقوله
واكثرنا لله وكثرنا الله ولا يحمل القصر على ان المعنى جعلنا امراء لانه لا يكاد يكون في قرية واحدة جماعة امراء فان قلت يكون منهم الواحد بعد الواحد
فانهم اذا كانوا كذلك لا يكثرون في حال وانما يهلك كثرة المعاصي فالجواب ان الامر على هذا جاء لان امر الترابع عادي القرن وان ارضى واسعة
فاما من قاعد دون غامر بالخروج من الامر الذي كثرتها المعاصي الى ما كان بخلاف هذه الصفة وجاء الامر فيه بمعنى الكثرة قولهم امر ونهي والامر
من شر ما صاب اليه والبركة اثبت بنته امر وانما امرنا فقد دعا بن حي بسناده عن ابن عباس قال قال ابي بن كعب قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قال الامر ما
لا يكون بمعنى اكثر قال الهروي قد سمع الله عليه والهجير المال سكة مأبورة وهي مأمورة ان صح من قولهم مؤمر من قال هذا المكان لا زرع
كما قالوا الهدايا او العطايا او الغذاء لا جمع على الهذا الا كرواية ابن يزيد وجمع الكلام الغة المرة فقال الهروي عرفه المترف المترك يصنع
ما يشاء لا يمنع منه والدمير الاهلاك والدمار الهلاك يقال ذمرته ودمرت عليه فهو مدمر ومدمر ومذمر بمعنى ويكون دمر
بمعنى ارذته ويقال امنع كذا وفلان ردم اي حاجز لا تدع علينا ولا تحل الاضاد المدحور البعد المطرود يقال اللهم ادحر عنا الشيطان اي ابعده
الاعراب كم اهلكنا موضع كم نصب بما دخلت الباء في قوله بربك المعنى كفى ربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا بذنوبهم ثم اخبر عن قدرته على
طي اسرارهم واكرههم بعلمه ويكون في الكلام تقديم وتاخير وموضع رفع كما قال الشاعر ويضرب حين تختلف الدماء اي تختلف الدماء ثم اخبر عن غلب المرء هواه كفى بالهدى غما غاب به المرء مخبرا فوضع ما
اسقط الباء ويصلها في موضع نصب على الحال من زيد بدل من ذا في قوله مجملا ذا فهما ما نشاء واعاد اللام لما كان البدل في تقدير جملة اخرى كقولك
لمن رآه منهم ومن هو منا حال العطف لسكون في وصلها كما لا تحذف نصب كلا بفعل وهو لا يدل من قوله كلا اي كل واحد من هؤلاء وهؤلاء الممكنين
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها امرناهم بالطاعة ففسقوا فيها بالمعاصي فحق عليها القول بالعذاب فدمرناها تدميرا
لم توجد المعصية لم يحق عليها العقاب واذا لم يرد اهلاكها لم يامرهم بالطاعة واذا اردنا اهلاكها امرناهم بالطاعة ففسقوا فيها فحق عليها القول
فدمرناها تدميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة

ارنا الصلاة كم وما يمكن ان يكون شاهدا لهذا الوجه قوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وقيام الطائفة معه
يكون قبل اقامة الصلوة لان اقامتها هو الاتيان بجميعها على الكمال وكذلك قوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم والطهارة انما تجب قبل
القيام الى الصلوة ومنها انه سبحانه ذكر الارادة على وجه المجاز والاتساع وانما عنى بها قرب الهلاك والعلم بكونه لا محالة كما قال اذا اراد العليل
ان يموت خلط في اكله وتسرع الى ما تتوق نفسه اليه واذا اراد التاجر ان يفتقر اتاه الخسران من كل وجه ومعلوم ان العليل والتاجر لم يريدا
في الحقيقة شيئا لكن لما كان المعلوم من حال هذا الهلاك ومن حال ذلك الخسران حسن هذا الكلام واستعمل ذكر الارادة لهذا الوجه وكلام
العرب اشارات واستعارات ومجازات من اجلها كان كلامهم في الغاية القصوى من الفصاحة والوجه الاول اصح عندي واوضح الوجوه واقربها
الى الصواب اذا تاولت الاية على الامر الذي هو ضد النهي فاما اذا تاولت الاية على معنى الامرين الاخرين من امرنا بالمعنى امرنا بالكثرة فلا يحتاج
على هذا الوجه ويكون محمولا على احد الاوجه الثلاثة الاخر ثم بين سبحانه ما فعله من ذلك بالقرون الخالية فقال وكم اهلكنا من القرون
اي الامم الكثيرة المكذبة من بعد نوح اي من بعد زمان نوح الى زمانكم هذا لان كم تفيد التكثير كما ان رب تفيد التقليل والقرن مائة وعشرون سنة
عن عبد الله بن ابي اوفى وقيل مائة سنة عن محمد بن القسم المازني فقد روي ذلك مرفوعا وقيل ثمانون سنة عن الكلبي وقيل اربعون سنة
رواه ابن سيرين مرفوعا وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا اي كفى ربك عالما بذنوب خلقه بصيرا بها يجازيهم عليها ولا يعزب عنه شيء منها
ثم بين سبحانه انه يدبر عباده بحسب ما يراه من المصلحة فقال من كان يريد العاجلة اي النعم العاجلة وهي الدنيا ضربها بسفنها عجلنا
له فيها ما نشاء من البسط والتقتير وعلق ذلك بمشيته لانه لا يعطي العبد في الدنيا الا ما يشاء الله فلا يعطيه لكونه مفرقا لمن نريد
اي لمن نريد اعطاءه وبين بذلك انه ربما يكون حريص ويريد الدنيا فلا يعطى وان نعطى اعطى قليلا ثم جعلنا له جهنم يصليها اي يصير صاليها
ويحترق بنارها مذموما ملوما مدحورا مبعدا من رحمة الله وروي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال معنى الاية من كان
يريد ثواب الدنيا بعمله الذي افترضه الله عليه لا يريد به وجه الله والدار الاخرة عجل له فيها ما يشاء الله من عرض الدنيا وليس له
ثواب في الاخرة وذلك ان الله سبحانه يؤتيه ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية الله فيعاقبه الله عليه ومن اراد الاخرة
اي من اراد خير الاخرة ونعيم الجنة وسعى لها سعيها وهو مؤمن اي وعمل لها العمل الذي هو الطاعات وتجنب المعاصي وهو مع ذلك مصدق بتوحيد الله
بانبيائه فاولئك كان سعيهم مشكورا اي يكون طاعاتهم مقبولة وقيل شكر الله سبحانه يضعف حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم
والمعنى ان العمل الصالح لا ينفع صاحبه الا مع الايمان وروي عن الحسن انه قال ان الطلب بالاخرة غير طالب الدنيا وانما هي الدنيا
ومنا رايت طالب دنيا نال الاخرة وربما الاستنبال الدنيا ايضا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اي كل واحد من هذين الفريقين من يريد الدنيا
ومن يريد الاخرة نمدهم اي نزيدهم وقيل نعطي الدنيا البر والفاجر على الحسن والمعنى نعطي المؤمن والكافر في الدنيا واما الاخرة فللمتقين
خاصة من عطاء ربك اي من عطاء ربك ورزقه وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا وما كان رزق ربك محبوسا عن البر والفاجر والكافر والمؤمن
الفاسق لحقه سؤال انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والمعاش عاجلا والاجر الاخر وقيل معناه ان العاجل كالمجاهد في سبيل الله
يقاتل لاعزاز الدين ويعمل القيمة بها انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض بان جعلنا بعضهم اغنياء وبعضهم فقراء وبعضهم
موالي وبعضهم عبيدا وبعضهم اصحاء وبعضهم مرضى على حسب ما علمناه من المصالح وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي ان درجاتها
ومراتبها اعلى واعظم وهي متفقة على قدر الاعمال فينبغي ان يكون رغبتهم في الاخرة وسعيهم لها اكثر وقد روي ان ما بين اعلى درجات
الجنة واسفلها مثل ما بين السماء والارض وفي الاية دلالة على ان الطاعة لا تزيد في رزق الدنيا وانما تزيد في درجات الجنة لا تجعل مع الله
الها اخر قيل ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد امته وقيل معناه لا تجعل ايها السامع او ايها الانسان مع الله الها اخر في
اعتقادك واقرارك ولا في عبادتك ولا في رغبتك ورهبتك فتقعد مذموما مخذولا معناه فانك ان فعلت ذلك قعدت
وبقيت ذاما نفسك مذموما على لسان العقلاء مخذولا لا ناصر لك يمنع الله ضرك عنك ويخلك الى ما اشركته به وقيل معنى القعود
الذل والعجز والخلود كانه قد ضعف عن القتال الى مجرى الكلم وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انه اتصلت
بقوله حتى نبعث رسولا والمعنى انه لا يعذب الا بعد ارسال الرسل وتقديم الامر والنهي واتمام النعمة والاعذار والانذار واظهار الحجة

من الكفار والجهاد وقيل انها تتصل بما تقدم من قصة بني اسرائيل وما فضلهم وبالذكرة الاولى والثانية فبين سبحانه ان ما فضلهم
لعاده بعض بريد اهلاكه فانما اهلك القرى اذا امر مترفيها بالطاعة ففسقوا فمن كان اهلاكهم بالاستحقاق لا على الابتداء قوله تعالى
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل
لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه
كان للاوابين غفورا ثلث اللغات القراءة يبلغان بالالف والنون كوفي غير عاصم والباقون يبلغن اف بفتح الفاء هنا وفي الانبياء والاحقاف
مكي شامي ويعقوب وسهل واف بالكسر والتنوين المدني وحفص والباقون اف بالكسر غير منون وفي الشواذ قراءة ابي السماك اف مضمومة
غير منونة وقراءة ابن عباس اف خفيفة وجناح الذل بكسر الذال الحجة قال ابو علي قوله اما يبلغن يرتفع احدهما به وقوله كلاهما معطوف عليه
والذكر الذي عاد من قوله احدهما يغني عن اثبات علامة الضمير في يبلغان فلا وجه لقول من قال ان الوجه اثبات الالف لتقدم ذكر الوالدين
عنه من القراءة وانما الوجه قوله احدهما على البدل الذي يدل على الوجه التوكيد ولو لم يذكر لم يقع بذلك ذكر اذا الحق قوله اذا امرنا فتقوله
عز اجتماعه وتوكيد لا يقول اصوات يدل عليه فيكون الالف معجزة بمعنى الحقيقة والاحظ الاختية فيها وربما قع احدهما اولاهما بالفعل وقال الخليل
يكون احدهما او كلاهما بدلا من الالف بمعنى اف قال ابو الحسن قرأ اف بالفتح فانه بناه على الفتح كقولهم سرعان ذا اهالة وهو اسم لشيء والتي
ومن كان قال لوشكان مع عينه وشتمه باختلاف مع الدراسة يجمع وكذلك واسم الحصر يا الكسرة ونحو ذلك ومن قرأ اف فانه بناه على الكسر
بدليل على التنكير مثل ايه وصه وشبهه بقولهم فلما سمع على الكسر وان كان مصدرا كان اخف في الاستعمال وصه لامر قولهم افه وتفة
ومن الهاتنا وان دخلها التنوين قرأ اف ولم يسوا حيث معرفة وقلوبهم كان من قال صه وغاقا فلم يسلون اذا اراد بها المعرفة فان قلت ما موضع
اف في هذه اللغات بعد القول المحكي يكون موضعه نصبا كما ينتصب المفرد بعد القول كما يكون الجمل القول ان موضعه موضع الجمل كما
١٢٣ لو قلت رويدا كان موضعه موضع الجمل قال الزجاج فيها سبع لغات اف اضم منونا وغير منون وان بالكسر منونا وغير منون واف
بالفتح بلا تنوين وامالة وزاد ابن الانباري اف خفيفة ساكنة وقف خفيفة مفتوحة قال ابو الحسن وقول الذي قالوا اف كثيرا او بلوي لوقت ان ذلك
والا الحسن الامر احدهما ان يكون الذي صارت معه الفعل الحقا التنوين لانه للتنكير والاخر يكون ضما معربا وكذلك ان فتح فان لم يكن
معه الف كان ضعيفا الا ترى انك لا تقول سبيلا وانتقلته لا تنقص حتى تريد صلته فيكون في موضع الجر والذال ضد الصعوبة
ضد العز والذل لها والنافي والانابي والاعراب قوله وبالوالدين احسانا العامل فيه الباء تقويا لتقدير وتقويا بالوالدين احسانا
وضيء اذا يكون على تقدير واوصى بالوالدين وحذف لدلالة الكلام عليه كما قال الشاعر عجبت من دهماء اذ تشكونا ومن ابي دهماء اذ يوصينا
خيرا بها كانما خافونا فاعراب اوصينا الخيرا كما ريائي اي كرحمتهما اياي حتى عنت عند التربية كما تقول ضرب كما ضربت وقيل الكاف بمعنى على اي
ارحمهما على ما ربياني على الصغر وكما قال في قوله كما ربياني صغيرا ان يكونوا صالحين ان كنتم كذلك فهو غفور بان يكون
كان لكم فوضع الظاهر موضع المضمر لانه الصالحين للعموم كما تقدم النهي عن الشرك والمعاصي عقبه بالامر بالتوحيد والطاعات فقال
وقضى ربك اي امر ربك امرا باتا عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل الزم وواجب ربك عن الربيع بن انس وقيل اوصى عن مجاهد الا
تعبدوا الا اياه معناه امرهم ولا تعبدوا غيره وقيل ان الامر لا يكون امرا بان لا يكون الشيء لان الامر يقتضي ارادة المامور به
الارادة لا تعلق بان لا يكون الشيء وانما يتعلق بحدوث الشيء فالجواب ان المعنى امرنا بعبادته وحده وكره منكم عبادة غيره
فعبر عن ذلك بقوله امر الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اي وقضى بالوالدين احسانا او وصى بالوالدين احسانا وبعاملها بالعدل
لان الوصية امر فلما بلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما معناه اذا بلغ الكبر في السن والعجز فامتناع عند الانسان الخاطب بكبرا
او عاش احدهما حتى يكبر يريد ان عطفا في السن بسبب عطفا فصيرا بمنزلة الطفل الذي يحتاج الى تعهد وخدمة كان من الواجب
الوالدين في حال الولد حال الحاجة اكثر في تلك الحال الى التعهد والخدمة وهذا مثل قوله وكهلا الناس بالمهد وكهلا مع ان الناس كلهم يكلمون
في حال الكهولة والوجه فيه انه سبحانه اخبر ان عيسى عليه السلام يكلم الناس في المهد وانه يعيش حتى يكهل ويكلم بعد الكهولة وفيه اشارة الى ذلك
لنوبة نه وانما خص الكلام لانه لانسان في اصولها وقت الاكبرة الانه احوج الى المخاطبة لان بلغت حالة الكبر وهي حاله

التكليف وقد يهجم معك ابواك واحدهما فلا تعمل الا الذي ورد وروى عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جده عليهم السلام قال الى علم الله لفظة او وجز في ترك عقوق الوالدين من اف لا ذيه وفي رواية اخرى عنه عليه السلام قال لو علم الله شيئا ايسر منه ولا هون منه لنهى عنه وفي حديث اخر اعلى ان يدخل الجنة فالمعنى لا تؤذهما بقليل ولا كثير فالمساهمة معنا ان بلغا عندك من الكبر ما يبولان ويحدثان فلا تعقد بهما ولا تربطه عنهما كما كانا يربطان عنك في حال الصغر والمتربة بكسر القاف وهي حلة تدل على الصبر وقيل الاف واللف ومع الاضاع اذا قلته عن ابي عبيدة وقيل هكذا كراهة عن ابن عباس وقيل معناه الا تدن وجاء في المثل اربى من الشرق قالوا الاول الشرق اكبر ولم يعرف الحبر ان جاء الفرخ فوقه كما كان ابواه يزقانه ولا تنهرهما اي لا تزجرهما بما علاهما وصياح وقيل معناه لا تمنع من شيء اذا ما سئلك ما قال واما السائل فلا تنهره قل لهما قولا كريما اي خاطبهما بقول رفيق لطيف حسن جميل بعيد عن اللغو والفحش يكون فيه كرامة لهما ويدل على كرامة القول له على القائل وقيل معناه قولا لهما قولا لعبد المذنب السيد اللفظ الغليظ عن سعيد بن المسيب واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اي وانا تواضع وانقد لهما تواضع المنقود لهما قولا وفعلا ورأيا وهما شفقة عليهما والمراد بالذل هنا اللين والتواضع دون الهوان من غض الطائر جناحه اذا ضم فرخه اليه فكأنه قال سبحانه قال انعم ان واين انفسك كما كانا يفعلان بك وانت صغير وافوا وصفتا لهما دنانا بالهيبة وترك الاباء قالوا هو خافض الجناح وهما ايضا بمعنى واحد لا تملا عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما ولا تسقهما قبلهما وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا معناه ادع لهما بالمغفرة والرحمة في حياتهما وبعد مماتهما جزاء لتربيتهما اياك في صباك وهذا اذا كانا مؤمنين وفي هذا دلالة على ان دعاء الولد لوالديه الميتين مسموع والا لم يكن لامره به معنى قيل ان الله اوصى الابناء بالوالدين لشفقتهم ولم يوص الوالدين بالابناء الموفين شفقتهما وذكر ان الكبر لما نهما الحوج في تلك الحال الى البر اضعفهما وكونهما كلا على الولد وفي الحديث بشارة النبي صلى الله عليه وآله قال دغم انفه دغم انفه دغم انفه قالوا ومن يا رسول الله قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما ولم يدخل الجنة رواه مسلم في الصحيح وروى ابو اسيد الانصاري قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما قال فذاك هكذا علم وبهذا امرت فجد وا بهما ربكم اعلم اي اكثر علما وقيل اثبت علما فانه سبحانه اعلم بان الجهاد من الانسان الذي لم يذكر بشيء اي ما ضمرون من البر والعقوق في بدت منه بادرة وهو لا يضمر عقوقا غفر الله ذلك وقيل معناه انه اعلم بما في ضمائركم وهذا اوجه ان تكونوا صالحين اي طائعين لله فانه كان للاوابين غفورا والاواب التواب المتعبد الراجع عن ذنبه عن مجاهد وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل ان الاوابين المطيعون المحسنون عن قتادة وقيل انهم الذين يذنبون ثم يستغفرون عن سعيد بن المسيب وقيل هم الراجعون الى الله فيما يتوبهم عن ابن عباس وقيل هم المسبحون عن ابن عباس في رواية اخرى ويعضده قوله يا جبال اوبي معه وقيل انهم الذين يصلون بين المغرب والعشاء وروي ذلك مرفوعا وروى هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال صلوة اربع ركعات يقرأ في كل ركعة خمسين مرة بقل هو الله احد هي صلوة الاوابين قوله تعالى وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فصل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا حرمان الصلة التبذير قول ميسورا واصله ان يقرأ لبذر الا ان اخفى ليكون على سبيل الافشاء وما كان على وجه الاصلاح لا يسمى تبذيرا وان كثر قال الشاعر تراك بقية تبذر الظلام والاعراض صرفك والوجه عن الشيء وقد يكون عن قلى وقد يكون للاستغناء بما هو الاولى وقد يكون للاذلال كما قال واعرض عن الجاهلين واصل الحسر الكشف من قولهم حسرت ذراعه اذا كشف عنه والحسرة الغم لانحسار وادبة حسراء اذا كلت لشدة السير لانحسار قوتها بالكلال ومنه قوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير والمحسور المنقطع به لذهاب ماله

يدعو لاخيه عنه قال الخليل ان اعيرها فاخبرها فنظرها نظر الايمن محسور ويقال حسرت الرجل المسئلة اذا اقنيت جميع ما عنده الاعراب واما تعرضن تفتقر وان تعرضن وما ترجو منه صدقة وضع موضع المال التي ينتظر رحمة ربك ترجوها اي راجيا اياها جملة في موضع الحال كونها صفة لرحمة ويجوز ان يكون في موضع النصب على الحال من الضمير في تعرضن المعنى تعرض حيث سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله على ايتاء الحقوق لمن يستحقها وعلى كيفية الانفاق فقال وآت ذا القربى حقه معناه واعط القرابات حقوقهم التي وجبها الله لهم في اموالكم عن ابن عباس والحسن وقيل انه اراد به عترة الرسول عن السدي قال زين العابدين علي بن الحسين قال الرجل من اهل الشام حين بصر به عبد الله بن زياد الى يزيد بن معوية عليهما اللعنة ان الله قال وآت ذا القربى حقه قال فما قرابتك منه قال نحن هم يا اكروه ذلك قال نعم قال فلما قرأت قال وآت ذا القربى حقه قال فما اكم دوا القربى الذي امره الله ان يؤتي حقه قال نحن وهو الذي رفع الله عنكم عن الشاد قين عليهم السلام واخبرنا السيد ابو الحامد محمد بن زيد الحسيني قراءة قال حدثنا الحاكم ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال حدثنا الحاكم ابو احمد ابو محمد قال حدثنا عمر بن احمد بن عثمان بغداد شفاها قال اخبرني عمر الحسين بن علي بن مالك قال حدثنا جعفر بن محمد الاحمسي قال حدثنا يحيى بن حسين قال حدثنا ابو عمر محمد بن خثيم وعلي بن قيم الكندي ومحمد بن يحيى وعلي بن سهم عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال لما نزل قوله وآت ذا القربى حقه اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فدك قال عبد الرحمن ضالع كتب المامون الى عبد الله بن موسى يسأله عن قصة فدك فكتب اليه عبد الله بهذا الحديث رواه يحيى الفضيل بن مرزوق عن عطية وقد المامون فدك على ولده فاطمة والمسكين وابن السبيل معناه واجعل المسكين حقه الذي جعله الله من الزكوة وغيرها وآت الجهات المنقطع عن بلاده حقه ايضا ولا تبذر تبذيرا قيل ان المبذر ان ينفق المال في غير حقه عن ابن عباس وابن مسعود وقال مجاهد لو انفق مدا في باطل كان مبذرا ولو انفق جميع ماله في الحق لم يكن مبذرا وروى عن علي عليه السلام انه قال للمؤمنين عليه السلام قال لعباية كن اسلة للمؤمنين واوخز الخطايا انفسها واسلها نفسه ولا تكن للمبذرين ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين معناه ان المرئ اذا جالس الشياطين ساكنهم فعل افعالهم ١٢٣
كما قال الله لانه المذهب الفرد وقيل معناه انهم قرناء الشياطين وان الشيطان لربه كفورا اي كان الشيطان في قديم مذهبه كثير الكفران بربه وهذا خبر وان لم يكن بمعنى الامر وامرنا ان نقول لهم ذلك وقيل معناه ان الذين امرناك ان تعطيهم اذا سألوك سألوك ما يحتاجون اليه من ربك ترجوها اي تنتظر الفضل من الله والنعمة التي يمكنك سببها البذل لمن سألك المسئلة وذلك الفضل فقل لهم قولا ميسورا اي ينهم عنه حسنة وقيل معناه لا تعدهم عدة لا تستطيع الوفاء بها وروى ان النبي صلى الله عليه وآله كان لما نزلت هذه الآية اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي السائل اعرض عنه استحياء من ربه ان يمنعه فانزل الله عز وجل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اي لا تكن ممن لا يعطي شيئا ولا يحسن فتكون بمنزلة من يده مغلولة لا يقدر على الاعطاء والبذل وهذا نهاية الغاية في الامر بالجود والاحسان ولا تبسطها كل البسط اي لا تعط جميع ما عندك فتكون بمنزلة من يطلب حبلا يستر به شيئا وهذا كناية عن الاسراف فتقعد ملوما تلوم نفسك وتلام محسورا منقطعا بك ليس عندك شيء عن السدي وابن عباس وقيل عاجزا نادما عن قتادة وقيل محسورا اي ان الناس لا يعذرونك في الاقتار عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل معناه ان امسكت عندك ملوما مذموما وان اسرفت بقيت محسورا معدوما عن الجبائي وقال الكلبي لا تعط ما عندك جميعا فتبقى الآخرين يا لونك فلا يجدون عليهم ما لونك وروى ان امرأة جاءت ابنها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت قل لها ان امي تسألك درعا فان قالت ما عندي شيء فسلبتنا خاتاها فقال له ما قالت له فخرج قميصه فدفعه اليه فقرأت الآية وقال عليه السلام بقي في البيت اذا لم يجد شيئا ولم يكن المراد الصلوة فلا شك ان عهدا استغل اليوم والليلة من الصلوة فان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع ويضيق بحسب المصلحة مع سعة خزائنه انه كان بعباده خبيرا بصيرا اي عالما بالظواهر والبواطن فيعطي على الواجب ويضيق على الآخر بما يراه من الصلاح العظيم وانما اتصلت هذه الآية الاخيرة بما قبلها من حيث دلت على الاعطاء اعتمادا على الله فنهيا عن البخل وحثا على القصد اذ هو مجانبة مع غناء وكمال قدرة بوسط مرة وضيق مرة اخرى ابتغاء للمصلحة فمن عود نفسه الى ما يرضى الصالحين وسلك طريق القصد فقد سلك ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء

سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس
المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا حسن ابن القراءة وقرا ابو جعفر وابن محيصن وليقارن يكون كان خطا بفتح الخاء والطاء من غير الف بعدها وقرا ابو بكر خطا بكسر الخاء ممدودا والباقون خطا بكسر الخاء من غير مد وقال الشاذ قراءة الزهري وابن جبير خطا بكسر الخاء غير ممدود
وقراءة الحسن خطا بالمد وفي رواية اخرى خطا بفتح الخاء والطاء خفيفا وقراءة اهل الكوفة غير عاصم فلا تقربوا بالتاء والباقون بالياء
وقرا اهل الكوفة غير ابي بكر القسطاس بكسر القاف والباقون بضمها اللغتان المرتفعتان وكان الماشي فيه موصوفا عن صاحبه قال ابو
قال الواحدي وفي معنى خطا كان خطئ في معنى خلق في مثل قوله عبادك يخطئون والت ربي كريم لا تلمني ان النوم هو الذي الكلام انهم خاطئون
وقال الزجاج الاثم والخطا ان نسيانا والخطا نائما والمؤاخذة على المتعمد موضح فهذا يدل على ان خطا ان في معنى خطا وكما جاء اخطئ في معنى خلو
كذلك جاء خطا في معنى خطا في قوله الا في هذا ذخطئين كاهلا وفي قول الاخرى الشاربون الماء ارهم خطا والصواب والله اعلم
المرشد فكذلك قراءة ابن عامر خطا في معنى خطئ كما جاء خطا بمعنى اخطا ويجوز ان يكون الخطا بمعنى الخطا ايضا كالمثل والمثل والشبه
والبدل والبدل واما قراءة ابي بكر خطا فانه يجوز ان يكون مصدر خطا اذا وضع خاطئا ولكن جاء ما يدل عليه وهو قوله تخاطأت
النبل احشاءه قال وانشدنا محمد بن السري في وصف كلاب واشعث قد نالت له اخر الثرى ادرت عليه المدجنات الخواضب تخاطأ
القاتر حتى وجدته وخطومه في منبع الماء راسب فخاطأ يده على خاطاه لان تخاطأ مطاوع فاعل كما ان تفعل مطاوع فعل
ووجه من قرأ خطا بين فانه يقال خطئ خطأ اذا تعمد الشيء خاطئا ومن قال خطا فقد جاء الوعيد فيه في قوله تعالى لا يأكلها الا الخاطئون
واما خطاء فهو اسم بمعنى المصدر من اخطات كالعطاء من اعطيت قال الزجاج يقال خطئ خطأ وخطاء في الدين واخطا اذا تعمد
وقد يتداخلان واما خطا وخطأ فقد يقال خطا يخطا اذا فعل الشيء فهو خاطئ وخطاء في الدين واخطا اذا تعمد
وجهين احدهما القاتل الاول فيكون تقديره فلا يسرف القاتل في القتل فيكون ضمير ان لم يجر له ذكر لان الحال يدل عليه فان قلت كيف يكون
في القتل قصد بين شيء حتى يهم عن الاسراف فيه الذي هو زيادة القصد قلت الجواب انه لا يمتنع ان يكون فيه الاسراف كما جاء في اموال اليتامى
ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا فعلى هذا يكون النهي عن الاسراف في القتل بالنسبة الى الولي الآخر فكذلك لا يمتنع ان يقال
القاتل الاول لا يسرف في القتل لانه يكون بقتله سرفا ويكون الضمير على هذا في قوله انه كان منصورا للقتيل ومن قتل مظلوما تقديره فلا
يسرف القاتل المبتدأ بقتله في القتل لان من قتل مظلوما كان منصورا بان يقتص لوليه والسلطان ان لم يكن له ولي اخر فيكون هذا
رد على القاتل عن القتل كما ان قوله ولكم في القصاص حيوة كذلك قال الواحدي اقتصرنا فيما يقتص للقتول ومنه انتقل الى انه يجب الا يقتل
لوارثه من السبب المؤدي الى القتل لو كان القوال ان يقتص لوصي الحال من الموصى على ان كان المقتول ان يؤدي منه ديته ولا يتم ان يقتل
في المقتول منصورا لانه قد جاء نصره من القوم الذين كذبوا بآياتنا ولا جواز ان يكون في ذم ضمير الولي فلا يسرف الولي في القتل و
استرابه في القتل ان يقتل غير الذي قتل او يقتل اكثر من قاتل وليه وكان مشركي العرب يفعلون ذلك فالمقصود فلا يسرف الولي في القتل
ان الولي كان منصورا لقتل قاتل وليه والاقتصاص من القاتل ومن قرأ فلا تسرف بالتاء احتمل وجهين ايضا احدهما ان يكون المبتدئ
القاتل ظلما فقيل له لا تسرف ايها الانسان في قتل قاتل من قتل وليك ظلما ان كان منصورا باخذ القصاص له والاخر
ان يكون المخاطب الولي فيكون التقدير لا تسرف ايها الولي في القتل فتقتدي قاتل وليك الى من لم يقتله ان المقتول ظلما كان منصورا
وكل واحد من المقتول ظلما ومن ولي المقتول قد تقدم ذكره في قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا واما القصاص فانما
فما القصاص مثل القرطاس والقسطاس والقسم اكثر المعنى فعطف بحذف على ما تقدم فقال ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق اي
خوف خروج من النفقة عليهن ويحتمل ان يكون ولا تقتلوا موسرا عطفا على قوله الا بالحق ويجوز ان يكون عطفا على المعنى فكون
مجزوما لما نهاهم عن ذلك لانهم كانوا يئدون البنات في قوله من احياء موءدة وقرا ابو عمرو ان قتلهم كان خطئا كبيرا بفتح الخاء وكسر الطاء
وقرا ابن كثير خطاء كبيرا بفتح الخاء والطاء ممدودا وقرا الباقون خطا كبيرا بكسر الخاء وسكون الطاء من غير مد وهما لغتان
ومعناهما واحد وهو الاثم قال الزجاج يقال في الجاهلية كان اثما عظيما عند الله وهو اليوم كذلك ولا تقربوا الزنا وهو فعل

المراة حراما بالاجماع ولا شبهة عقد كان فاحشة اي معصية عظيمة كبيرة والمراد ان كان عندهم في الجاهلية فاحشة وهو لا
كذلك ومثل هذا في القرآن كثير وساء سبيلا اي بئس الطريق الزنى وفيما اشارة الى ان العقل يقبح الزنى من حيث انه لا يكون للولد
نسب اذ ليس بعض الزناة اولى به من بعض فؤدي الى قطع الانساب وابطال المواريث واباحل صلة الرحم وحقوق الاباء على الاولاد وذلك
مستكره في العقل واخبرني السيد عبد الجبار بن عبد الله بن علي قال حدثنا الشيخ ابو جعفر الطوسي قال حدثنا ابو عبد الله الحسن بن احمد بن حبيب
الفارسي عن ابي بكر محمد بن احمد بن محمد الرجاني قال سمعت ابا عمرو عثمان بن الخطاب المعروف بالدنيا يقول سمعت علي بن ابي طالب يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الزنا ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الاخرة فاما اللواتي في الدنيا فانه يذهب
الوجه ويقطع الرزق ويدع الفناء واما اللواتي في الاخرة فتصلب الرب وسوء الحساب في الدخول في النار والخلود في النار ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق وعوان يجب عليه القتل اما لكفر او ردة او لانه قتل نفسا بغير حق او زنا وهو محصن ومن قتل
مظلوما بغير حق فقد جعلنا لوليه سلطانا اي فقد ثبتنا لوليه سلطانا للعود على القاتل والدية او العفو عن ابن عباس والحسن
وقيل سلطانا للعود على قتادة فلا يسرف في القتل انه كان منصورا بقصره قيل ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ
اشده فسره في سورة الانعام واوفوا بالعهد في الوصية بمال اليتيم وغيرها وقيل ان كل امر امر به ونهى عنه فهو من العهد وقد تقدم
الشيء ايضا للتذكير والعهد به وان لم يجر لها ذكر انما يجب عند العقد لان العهد كان مسئولا عنه للجزاء عليه فحذف عنه لانه مفهوم
وقيل معناه ان العهد يسال فيقال له لم نقضت كما قال للموءودة باي ذنب قتلت واوفوا الكيل اذا كلتم اي اتموه ولا تخسروا منه شيئا
واوفوا الناس حقوقهم بالكيل اذا كلتم عليهم حقوقهم وزنوا بالقسطاس وهو الميزان صغر لهم كما قيل هو القبان عن الحسن
وقيل هو العدل الرومية عن مجاهد فيكون محمولا على واقعة العينين والمستقيم الذي لا يجن فيه ولا ينبو ذلك خير اي خير لكم
عن قتاده وقيل الزجاج لله عز وعلا وقيل معناه ان ايفاء الكيل والوزن خير لكم في دنياكم فانه يكسب اسم الامانة في الدنيا
واحسن تاويلا واحسن عاقبة في الاخرة ومن جعل من الوزن اذا رجح حتى الله سبحانه وتعالى لا يزن على امام الوزن الكيل المعاملات
الباعات وايفاء حقوق العباد قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه
مسئولا ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها
ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا افاصفاكم ربكم بالبنين و
اتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما خولت قراءة قراءة غلام هاشم الكوفة كان سيئه بضم الهمزة وقال
وقرا الباقون سيئة منصوبا منونا غير مضاف للجهة من قرا سيئه مضافا قال لانه قد تقدم ذكر امور منها حسن
فصل السيئ منها بانه مكروه لانه لا يكره الحسن ويقوي ذلك قوله مكروها ولم يكن سيئة غير مضاف فيجب ان يكون مكروه فان قيل
ان السيئة والجمع اذا اريد تقديمه له ذكر لا يلزم ان يراعى ذلك ومن قرا سيئه فانه يجب ان يكون مكروه فان قيل
كان الذي بعده من قوله ولا تقف ما ليس لك به علم الا مر حسنا فيه قال الكل ذلك كان سيئه فاوجز ولم يضف فان قلت ذكر المولى
ثم قال مكروها قلت فانه يجوز ان لا يجعل مكروها صفة لسيئة ولكن يجعله بدلا ولا يلزم في البدل ان يكون ذكر البدل منه كما جاء ذلك
في الصفة ويجوز ان يكون مكروها اسم الذكر الذي في قوله عند ربك على ان يجعل صفة للذكرة قال الفرا ليس هذا بصحيح لان الصفة لا تكون
في الظرف وقت كما ان سيئة تونث فيلزم منها الزوم ان الاولى ان جعلته صفة لسيئة وان حملته على الثاني غير المنتهى على ما قال في
قوله ولا اصوابا لقالها اللفظة القفو اتباع الاثر ومنه القيافة فكانه تتبع قضاء المتقدم قال ومثل الذي تم العرابين ساكن بن
الجيا يتبع القافيا اي القافوف قال ابو عبيدة القفو التشبيه يقال قافه ويقوفه وقفاه يقفوه بمعنى فهو مثل جذب وجذبه
واصل الخرق القطع وارض خرقة يخرق فيها الخرق الفلاة لانقطاع اطرافها جنابذها قال الراجز وقاتم الاعماق خاوي المخترق

اى خاوى القطع والمرح شدة الفرح الاعراب قال الكل اولئك لاباء اولئك ومعولا للجمع القليل من المذكر والمؤنث واذا اريد الكثير يقال
كاهذه وتلك قال الشاعر تلك المنازل بعد نزلن الهوى والعيش بعد اولئك الايام فاولئك كما يكون اشارة الى العقلاء تكون اشارة الى
الغير هم وقوله كان عنه سئولا الهاء تعود الى كل اى يسال عن استعمال هذه الاشياء صناجها او ان شئت كانها الهاء تعود الى الانسان
اى يسال عن الانسان فيما استعمل هذه الاشياء ويكون في سئول ضمير يعود الى كل وقد رد ابو علي ان افعال القلوب والبصر والفؤاد كل افعال
اولئك طولا مصدر وضع موضع الحال اما من الفاعل فمن بلغ اومن المجال وجوز الاخران يكون على فعل في منصوب باضمار ان لكونه جوابا للنهي
بالفاء ملوما مدحورا نصب على الحال ومن ضاف نصب على التمييز ويجوز ان يكون مصدرا ووضع موضع الحال كقولهم جاء زيد ركضا وجاء زيد اركضا
وركضا والكد في الاستعمال لان ركضا يدل على تاكيد الفعل تقدم بركض ركضا وعلى هذا لا يكون معناه ولا تمش مرحا لانهي محال وقيل مرحا
نصب على الحيثية المعنى ثم قال سبحانه ولا تقف ما ليس لك به علم معناه ولا تقل سمعت ولم تسمع ورايت ولم تر وعلمت ولم تعلم عن ابن
عباس وقتاده وقيل معناه لا تقل في قضاء غيرك شيئا انى اعلم ذلك فلا تفتي على الحس وقيل هو شهادة الزور عن محمد بن الحنفية ولا
الله علم وكل قول وفعل وعزم يكون على غير علم فكانه قال لا تقل انا تعلم انه ما يجوز ان يقال ولا تفعل الا ما تعلم انه لله جوز ان يفعل
لا تقتف لا ما تعلم انه لا يجوز ان يعتقد وقد استدل جماعة من اصحابنا بهذا على ان العمل بالقياس محظور لانه ما ليس بعلم والواحد غير جائز لانها الاوجه ان العلم
وقد نهى الله سبحانه عن اتباع ما هو غير معلوم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا معناه السمع بمعنى السماع والبصر بمعنى
الرؤية للطالب عالما عن شيء ذكر سبحانه السمع والبصر والفؤاد والمراد اصحابها هم المسئولون وذلك قال كل اولئك وقيل اولئك
للجوارح يسال صاحبها فيما قال الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيما استعمل وما روى عطاء بن ابي رباح عنهم في تفسير علي الحسن بن محبوب عن ابي
حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تزول قدم عبد يوم القيمة بين يدي الله عز وجل حتى يسال عن اربع
خصال عن عمره فيما افنيته وجسده فيم ابليته وماله من اين اكتسبه واين وضعته وعن حبنا اهل البيت ولا تمش في الارض مرحا معناه
لا تمش على وجه الاشر والبطر والخيلاء والكبر قال الخليل المرح معناه لا تمش في الارض مختالا فخورا وقيل المرح شدة الفرح بالباطل انك لن
تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا هذا مثل ضربه الله قال انك ايها الانسان لن تقوى الارض ان تحت قدمك بكبرك ولن تبلغ
الجبال طولا بطولك والمعنى انك لن تبلغ ما تريد بكبرك بلغ كما لا يمكنك ان تبلغ هذا فما وجه المشابهة بينهما سبعة اوجه ان الكبر يجره
عند فلما قال ذلك لان من الناس من يمشي في الارض بطرا يدق قدميه عليها ليرى بذلك قدرته وقوته ويرفع رأسه وصدره فيريد الله سبحانه
ان يضيف به بين لا يمكنه ان يخرق الارض بدقة قدميه عليها حتى يبلغ الجبال وان طوله لا يبلغ الجبال وان كان طولا على سبحانه عباده
التواضع والخشوع والوقار وكل ذلك اشارة الى جميع ما تقدم ذكره وما نهى الله تعالى عنه فالايات كان سيئه اى معصيته عند ربك
مكروها الله سبحانه يكره منها ولا يريدها ولا يرضاها وعلى القراءة الثانية فيكون ذلك اشارة الى جميع ما امر به من الطاعات ونهى عنه
من المحظورات اى كل شيء مما سبق من هذه الاشياء مكروها عند ربك وفي هذا دلالة واضحة على بطلان قول الحشوية فانه سبحانه صرح بانه
يكره المعاصي والسيئات واذا كرهها فكيف يريدها فان من المحال ان يكون الشيء مرادا مكروها عنده ذلك الذي تقدم ذكره من الاوامر
والنواهي ما اوحى اليك ربك اشارة الى ما تعبد به من الحكمة الموثرة الى المعرفة بالحس بالتمييز والفرق بينهما ولا تجعل مع الله الها آخر في قولك و
قولك والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد غيره ليكون ابلغ في الزجر كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك فقال اى فتلقى في جهنم معنى الكلام
فعلت ذلك القيت فطرحت في جهنم ملوما الملوم الذي اتاه ما يلام عليه مدحورا اى مطرودا مبعدا من رحمة الله قال الله تعالى افاصفيكم ربكم بالبنين
واتخذ من الملائكة اناثا هذا خطاب لمن جعل الملائكة بنات الله تعالى ومعناه الحكم سبحانه بالبنين وخصكم بهم والله لفصل الاناث
وجعل البنات مشتركا بينكم وبينه فاختصكم بالارفع وجعل لنفسه الادون تقول اصفيت فلانا بالشيء اذا اثرته به انكم لتقولون قولا
عظيما اى كبيرا في الاثم واستحقاق العقوبة حيث نسبتم الى الله سبحانه ما لا ترضون لانفسكم وجعلتم الملائكة وهم اعلى خلق الله واشرفهم
ادون خلق الله وهم الاناث قل لو كان معه آلهة كما تقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا قل لو كان معه آلهة كما
يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن

وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا اربع ايات القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم
يقولون بالياء حاء
ليذكروا اسكن الذال خفيفة وفي سورة الفرقان مثله والباقون ليذكروا بتشديد الذال والكاف وقد بينا هما في السورتين وقرا كما
يقولون بالياء فيهما اهل المدينة والشام وابو بكر وقرا اهل البصرة كما يقولون بالياء عاصم وقرا حفص عن
يقولون وعما يقولون بالياء قسم بالتاء وقرا الجميع بالياء ابن كثير وقرا الجميع بالتاء حمزة والكسائي وخلف الحجة قال ابو علي حجة من قال
ليذكروا قوله ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون والتذكر هنا اشبه من الذكر كما انه رادعه التدبر وليس به الذكر الذي عند النسيان
ولكنه كما قال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب وليدل الراء ليتذكروه بعد نسيانهم الى المراد ليتدبروه
بعقولهم ووجه التخفيف ان التخفيف قد جاء في هذا المعنى خذ وما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه هذا المعنى لا يستوي والكسر على معنى لا يستوي ولكن تدبروه
ومن قرأ بالتاء يقولون بالياء فالمعنى يقول المشركون من اثبات الالهة من دونه فهو مثل قوله قل للذين كفروا سيغلبون لانهم غيب فلما
مر قراءة حمزة وقال عما يقولون فانه يحتمل وجهين احدهما ان يعطف على ما يقولون والاخر ان يكون نزه سبحانه نفسه عن دعوتهم فقال سبحانه
وتعالى عما يقولون ومن قرأ كما تقولون بالتاء عما يقولون والمراد قوله قسم الثمرات فكل واحد من التاء والياء حسن المعنى ثم اتبع سبحانه
على الذين تقدم ذكرهم فقال ولقد صرفنا اى كررنا الدلائل وصلنا المعاني في الامثال وغيرها ما توجب الاعتبار به في هذا القرآن
ليذكروا اليفكروا فيها فيعلموا الحق وحدوه فكرنا الدلائل والعبر لها لان الكلام عليه وعلم السامع به وما يزيدهم الا نفورا اى وما تزداد
هؤلاء الكفار عند تصريف الامثال والدلائل لهم الا استكبارا عن الاعتبار ونفورا عن الحق واضافة النفور الى القرآن لانهم ازدادوا
النفور عند نزوله كما تقول لهم فلم يزدهم دعائي الا فرارا فان قيل اذا كان المعلوم انهم يزدادون النفور عند نزول القرآن فما المعنى في انزاله
وما وجه الحكمة فيه قيل الحكمة فيه اقامة الحجة وقطع المعذرة في اظهار الدلائل التي تحسن التكليف وانه يصلح عند ازدياد الجماعة
فالحكمة اقتضت انزاله لهذه المعاني وان ازدادوا نفورا عند مشاهدة الايات والدلائل لاعتقادهم انها شبه وحيل وقيل تفكر
فيها اهل العلم فيعلموا ان المشركين لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا اى
لطلبوا اليه سبيلا الى معاداة مالك العرش والتقرب عنده لعلمهم بعلوه عليهم وغلبته عن مجاهد وقتادة وقال اكثر المفسرين معناه
لطلبوا سبيلا الى مالك العرش والعرش في اللغة هو السرير ومنازعته ان الشريكين في الالهية يكونان متساويين في صفات الالهية
ويطلب احدهما مغالبة صاحبه ليصفو له الملك وفي هذه الاشارة الى دليل التمانع ثم نزه سبحانه نفسه من ان يكون له شريك في
الالهية فقال سبحانه وتعالى عما يقولون اى عن قولهم علوا كبيرا وانما لم يقل تعالى اكبر لانه وضع مصدره لكان مصدرا محضا
قوله وتعالى اليه تنبيها على ان صفاته في اعلى المراتب ولا سبيل لاحد الى ادراك قدره منه وعاله لا احد اعلم منه وخص
العرش باضافة اليه تعظيما للعرش ويجوز ان يراد به العرش الملك تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن معنى التسبيح هنا الدلالة على
توحيد الله وعدله وانه لا شريك له في الهيته وجرى ذلك مجرى التسبيح باللفظ وربما يكون التسبيح من طريق الدلالة لانها اقوى لانه يودي الى
العلم وان من شيء الا يسبح بحمده اى ليس شيء من الموجودات الا ويسبح الله سبحانه من حيث خلقه اذ كل موجود سوى القديم حادث يدل على الله
تعظيمه لحاجة الى الصانع غير ممنوع صنعه او صنع من صنعه فهو يدعو الى تثبيت قديم غني نفسه عن كل شيء سواه ولا يجوز عليه ما يجوز
على المحدثات وقيل معناه وما من شيء من الاحياء الا يسبح بحمد الله من الحس وقال اكثر المفسرين الوحوش والطيور والحمادات
يسبح حقيقة بدليل ما روي عن ابن عباس انه مر بهم جماعة لكن لا تفقهون تسبيحهم اى لا تعلمون تسبيح هذه الاشياء حيث لم تسمعوا منها
فعلم الكيفية ولا لها على وجه ما انه كان حليما عن عباده حيث لم يعاجلكم بالعقوبة على كفركم عفورا لكم اذا تبتم وانبتم اليه قوله تعالى
واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه
وفي اذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا نحن اعلم بما يستمعون به اليك اذ يستمعون اليك

وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا أربع آيات

اللغة الوقر بالفتح الثقل في الأذن وبالكسر الحمل وأصل الوقر الثقل إلا أنه خولف بين البنائين للفرق والنفور جمع نافر وهذا الجمع قياس
في كل فاعل مشتق من فعل مصدره على فعول مثل ركع وسجود وشهود والنجوى مصدر وهو صفة الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث
هو مقرب لفظه الإعراب قوله أن يفقهوه في موضع نصب بأنه مفعول له على كراهة أن يفقهوه نفورا نصب على الحال وتقديره ولوا
نافرين وقيل إنه مصدر ولوا خرج على غير لفظه لأن المعنى ولوا نفروا نفورا كأنه قال نفروا نفورا النزول قيل نزل قوله وإذا قرأت القرآن الآية
في قوم كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وآله بالليل إذا تلا القرآن وصلى عند الكعبة وكانوا يرمونه بالحجارة ويمنعونه عن دعاء الناس
إلى الدين فحال الله سبحانه بينهم وبينه حتى لا يؤذونه عن الجبائي والزجاج المعنى لما تقدم قوله ولقد صرفنا في هذا القرآن بين سبحانه
حالهم عند قراءة القرآن فقال وإذا قرأت القرآن يا محمد جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم المشركون حجابا
مستورا قال الكلبي وهم أبو سفيان والنضر بن الحارث وأبو جهل وأم جميل امرأة أبي لهب حجب الله رسوله عن أبصارهم عند قراءة القرآن وكانوا
يأتونه ويمرون به ولا يرونه وقيل الحجاب المستور على الأخفش والفاعل قد يكون في لفظ المفعول يقال مشؤوم وميمون وإنما هو شائم ويامن
وقيل هو على بناء النسب أي ذو ستر وقيل المفعول بمعنى الفاعل والفاعل بمعنى المفعول والمعنى حجابا ذا ستر وهذا هو الصحيح وقيل حجابا مستورا عن الأعين
لا يبصر إنما هو من قدرة الله تعالى حجب نبيه بحجاب ولا يراه وقيل إن المعنى وإذا جعلنا بينك وبينهم حجابا بالإعراض عن آياتك وبينهم
في القرآن وهو أنه للمؤمنين معك شفاء وهدى وهو للمشركين في آذانهم وقر وهو عليهم عمى فمنعناهم الجهل عن أن يسلموا وهذا بعيد والأول
أوجه لأن الحقيقة وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا مر تفسيره في سورة الأنعام وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده
وإذا ذكرت الله بالتوحيد وأبطلت الشرك ولوا على أدبارهم نفورا أي أعرضوا عنك مدبرين نافرين والمعنى بذلك كفار قريش وقيل هم
الشياطين عن ابن عباس وقيل معناه إذا سمعوا بسم الله الرحمن الرحيم ولوا وقيل إذا سمعوا قول لا إله إلا الله نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك
معناه ليس يخفى علينا حال هؤلاء المشركين وغرضهم في الاستماع إليك وقد علمنا سبب استماعهم وهذا كما يقال فعلت [illegible] إذ يستمعون إليك وإذ هم
نجوى أي يتناجون وقيل ذوو نجوى والمعنى أنا أعلم بهم في حال ما يصغون إلى سماع قراءتك وفي حال ما يقومون من عندك ويتناجون فيما بينهم
فيقول بعضهم هو ساحر وبعضهم هو كاهن وبعضهم هو شاعر وقيل يعني أبا جهل وزمعة بن الأسود وعمرو بن هشام وحويطب بن عبد العزى اجتمعوا
وتشاوروا في أمر النبي فقال أبو جهل هو مجنون وقال زمعة هو شاعر وقال حويطب هو كاهن ثم أتوا الوليد بن المغيرة وعرضوا ذلك عليه فقال
هو ساحر إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا وقيل فيه وجوه أحدها أنهم يقولون ما تتبعون إلا رجلا سحر فاختلط عليه أمره وإنما
يقولون ذلك للتنفير عنه وثانيها أن المراد بالمسحور المخدوع والمعلل كقول امرئ القيس أرانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب
وقول لبيد فإن تسألينا فيم نحن فإننا عصافير من هذا الأنام المسحر وثالثها أن المعنى إن تتبعون إلا رجلا ذا سحر أي رئة خلقه الله بشرا
مثلكم وإنما المسحور بمعنى الساحر كما قيل في قوله حجابا مستورا أي ساترا وقد زيف هذا الوجه والوجه الثالث أوضح [illegible]
[illegible] المناسب للحق [illegible]
[illegible]
[illegible] انظر يا محمد كيف ضربوا لك الأمثال أي شبهوا لك الأشباه فقالوا مجنون وساحر وشاعر فضلوا بهذا القول
عن الحق فلا يستطيعون سبيلا أي لا يجدون حيلة وطريقا إلى إثبات تكذيبك إلا البهت الصريح وقيل لا يجدون سبيلا إلى صد الناس عنك
وإلى إثبات ما ادعوا عليك وقيل ضلوا عن الطريق المستقيم وهو دين الإسلام فلا يجدون إليه طريقا بعد ما ضلوا عنه قوله تعالى وقالوا
أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا
قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون
إن لبثتم إلا قليلا أربع آيات القراءة قد مر ذكر الاختلاف في القراءة في الاستفهامين من قوله أإذا كنا في سورة الرعد فلا معنى لإعادته اللغة
الرفات ما تكسر وبلي من كل شيء وكثر بناؤه في فعال نحو الحطام والدقاق والرضاض يقال حطام ودقاق وتراب وقال المبرد كل شيء مدقوق مبالغ

بالغ في دقه حتى انسحق فهو رفات قال الفراء لا واحد له بمنزلة الدقاق والحطام يقال رفت الشيء يرفت رفتا فهو مرفوت إذا صير كالحطام ويقال أنغض رأسه ينغضه
وينغض رأسه نغضا إذا حركه قال أبو الهيثم النغض تحريك الرأس بارتفاع وانخفاض ومنه قيل للظليم نغض لأنه يحرك رأسه في مشيه ارتفاعا وانخفاضا
قال الراجز أسك نغضا لا ينى مستهدجا ونغض السن إذا تحرك قال ونغضت من هرم أسنانها الإعراب أإنا في موضع نصب بما دل عليه
قوله أإنا لمبعوثون وتقديره أنبعث إذا كنا رفاتا ولا يجوز أن يكون ظرفا لقوله مبعوثون لأن ما بعد إن ولام الابتداء لا يجوز أن يعمل فيما قبلها
والباء في بحمده في موضع الحال أي تستجيبون حامدين كما تقول جاء بغيظه في موضع الحال أيضا فتستجيبون يعطف عليه وتظنون ليس في موضع
الحال وتقديره وما لكم إذ ذاك إلا يظن وقليلا انتصب على الظرف وتقديره إن لبثتم إلا زمانا قليلا المعنى لما تقدم ذكر البعث والنشور حكى عنهم
الكفار ما قالوه في إنكاره فقال وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أي غبارا عن ابن عباس وقيل ترابا عن مجاهد أإنا لمبعوثون خلقا جديدا
والمعنى قالوا منكرين للبعث أإذا متنا وانتثرت لحومنا وصرنا عظاما وترابا نبعث بعد ذلك خلقا جديدا أي مجددا وهو إنكار في صورة الاستفهام
قل يا محمد لهم كونوا حجارة أو حديدا أي اجهدوا في أن لا تعادوا وكونوا إن استطعتم حجارة في القوة أو حديدا في الشدة أو خلقا مما يكبر في صدوركم
أي خلقا أعظم وأطرف من ذلك عندكم وأصعب فإنكم لا تفوتون الله وسيحييكم بعد الموت وينشركم إلا أن الكلام خرج مخرج الأمر لأنه أبلغ في الإلزام
وقيل يعني بقوله مما يكبر في صدوركم الموت عن ابن عباس وسعيد بن جبير أي لو كنتم الموت لأماتكم الله تعالى وليس شيء أكبر في صدور بني آدم من الموت
وقيل يعني به السماوات والأرض والجبال عن مجاهد فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة معناه فإنهم إذا قلت لهم ذلك سيقولون
لك من يحيينا بعد الموت قل يا محمد يحييكم من خلقكم أول مرة فإن من قدر على الإنشاء الذي هو أعظم من الإعادة فهو قادر على الإعادة ولم يعجز عن الابتداء
التي هي أصعب من الإعادة وإنما قال ذلك لهم لأنهم يقرون بالنشأة الأولى فسينغضون إليك رؤوسهم أي يحركون إليك رؤوسهم تحريك
المستهزئ المستخف المستبطئ لما تنذرهم به ويقولون متى هو أي متى يكون البعث قل عسى أن يكون قريبا لأن كل ما هو آت قريب ومن كلام
الحسن كأنك بالدنيا لم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده معناه عسى أن يكون بعثكم قريبا أيها المشركون يوم يدعوكم ١٢٧
من قبوركم إلى الموقف على ألسنة الملائكة وذلك عند النفخة الثانية فيقولون أيتها العظام النخرة والجلود البالية عودي كما كنت
فتستجيبون مضطرين بحمد الله حامدين لله على نعمه وأنتم موحدون وهذا كما يقول القائل جاء فلان بغضبه أي جاء غضبان وقيل معنى
تستجيبون بحمده أنكم تستجيبون معترفين أن الحمد لله على نعمه لا تنكرونه لأن المعارف هناك ضرورية قال سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم
يقولون سبحانك وبحمدك ولا ينفعهم في ذلك اليوم لأنهم حمدوا حين لم ينفعهم وتظنون إن لبثتم إلا قليلا أي وتظنون أنكم ما لبثتم في الدنيا
إلا قليلا لسرعة انقلاب الدنيا إلى الآخرة عن الحسن وقتادة وقيل يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا لما يعلمون من طول لبثهم في الآخرة وقيل في البرزخ
من يذهب إلى أن هذه الآية خطاب للمؤمنين لأنهم الذين يستجيبون لله بحمده ويحمدونه على إحسانه إليهم فيستقلون مدة لبثهم في البرزخ لكونهم
في قبورهم منعمين غير معذبين وأيام السرور والرخاء قصار قوله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم
إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا
وربك أعلم بمن في السماوات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قل ادعوا الذين زعمتم من
دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون
رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا خمس آيات اللغة الوسيلة القربة والواسل الراغب قال لبيد بلى
كل ذي دين إلى الله واسل قال الزجاج الوسيلة والسؤال والطلب في معنى واحد الإعراب يقولوا جواب شرط محذوف تقديره قل
لعبادي قولوا التي هي أحسن يقولوا وكان أبو عثمان يقول يقولوا واقع موقع قولوا وهو مبني لأنه وقع موقع قولوا ووقوع الفعل موقع الفعل
المبني لا يوجب البناء ألا ترى أن قولك تؤمنون بالله ورسوله واقع موقع آمنوا وهو معرب وإنما ذلك في الأسماء نحو يا زيد بني لوقوعه
موقع إياك وأولئك رفع بالابتداء والذين يدعون صفة لهم ويبتغون خبر الابتداء وقوله أيهم أقرب قال الزجاج إن شئت كان أيهم
رفعا بالابتداء والخبر أقرب ويكون المعنى ينظرون أيهم أقرب إليه فيتوسلون به والجملة معلقة بينظرون المضمر ويجوز أن يكون أيهم
أقرب بدلا من الواو في يبتغون النزول كان المشركون يؤذون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة فيقولون يا رسول الله

لذلك نافى قالهم وقولهم لهم انى رسوله ونبى فاراد الله سبحانه فى العبادى الاداء على الكلى المعنوى وامر سبحانه عباده ما شاع الاحسن من الاقوال الا تصال قال ابو محمد لعباده يرد هذه اضافة تخصيص وتشريف لاوليه المؤمنين وقيل هو عام فى جميع الكلمين وهو الذى يحسن اى يختار ويعمل المتناسب والمقالات المقالة التى هى احسن المذاهب المقالات وقيل معناه يأمرهم بقولوا الكلمة التوحيد احسن الكلمات وهو كلمة الشاهدين وكل ما ندب اليه من الاقوال وقيل معناه يأمرهم بما امرهم به وينهاهم عما نهى الله عنه عن الحسن وقيل معناه قل لهم يقل بعضهم لبعض احسن ما يقال مثل يرحمك الله ويغفر لك وقيل معناه قل لعبادى اذا سمعوا اقوال الكفر ان يقولوا لهم اهدنا ولا يتبعوا ما هم عليه من مسلم المال وظلم وغير عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وان الشيطان ينزغ بينهم اى يفسد بينهم ويغرى بعضهم على بعض فالنزغ هم العداوة ان الشيطان كان لكم عدوا وجميع الاوقات للابناء اى لابد من عداوته عدوا لابينا فهم العداوة ثم خاطب سبحانه الفريقين فقال ربكم اعلم بكم معناه اعلم باحوالكم فيدبركم على ما يصلحكم ان يشأ يرحمكم اى ان يشأ يهدكم بالتوبة ويتب عليكم وما ارسلناك يا محمد عليهم وكيلا اى ما انت بالذى تجبرهم على الايمان وقيل معناه ان يشأ يرحمكم باخراجكم من مكة وتخليصكم من يدى الكافرين وان يشأ يعذبكم بتسليطهم عليكم وقيل ان يشأ يرحكم بفضله وان يشأ يعذبكم بعدله ومعلوم انه لم يقل لاحد من خلق الله عليه وآله مثال وما ارسلناك عليهم وكيلا اى ما ارسلناك موكلا عليهم حفيظا لاعمالهم تمنعهم الايمان فى قلوبهم شاء او ابوا ومعناه انك لا تؤاخذ باعمالهم فانما ارسلناك داعيا لهم الى الايمان فان الجاءوك واقلعوا عن ذلك فان عقاب ذلك يحل بهم والآية تلوميم وربك اعلم بمن فى السموات والارض اى وما علم من فى السموات من الملائكة ومن فى الارض من الانبياء بين سبحانه بهذا انه يخص الملائكة كما يخص الانبياء بالجليل اليهم وانما اختارهم لعلمه بباطنهم وقيل معناه انا علم الجميع فهم مختلفون فى الصور والرزق والاحوال كما اقتضت كما فضل بعض النبيين على بعض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض والمعنى ان الانبياء وان كانوا فى اعلى مراتب الفضل ظاهرين بطبقات فى ذلك وبعضهم اعلى من بعض بزيادة الفضيلة والثواب بالمعجزات والكتاب ولما كان سبحانه عالما بما لهم الامور اختار لكل نبوة وفضل على الانبياء كما فضل بعضهم على بعض فخص ابراهيم بالخلة والى كل بعضهم الحديدة والى بعضهم الملك وكلم بعضهم وكذلك خصك بخصائص لم يعطها احدا وختم بك النبوة ثم قال وآتينا داود زبورا قال الحسن كان زبورا لان هذا الاسم غلب على كتاب داود كما غلب اسم القرآن على القرآن وان كان كل كتاب من كتب الله فرقانا لانه يفرق بين الحق والباطل قال الزجاج بعض ذكر داود هنا ليقول لا تنكروا تفضيل محمد واعطاء القرآن فقد اعطينا داود الزبور ثم قال لنبيه قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبدون غيرهم ادعوا الذين زعمتم من دونه انها الهة عند ضر نزل بكم ليكشفوا ذلك عنكم وقيل معناه ادعوا الذين زعمتم انهم الهة فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا للحالة التى تكرهونها الى غيرها بان تجعلوها بعض فجر الحال الصحة فى الغنى والمرض الى الصحة وقيل معناه لا يملكون تحويل الضر عنكم الى غيركم بين سبحانه ان من كان بهذه الصفة فانه لا يصلح للالهية ولا يحق العبادة ومراده بالذين من دونه الملائكة والمسيح وعزير عن ابن عباس والحسن وقيل هم الجن لان قوما من العرب كانوا يعبدون الجن عن ابن مسعود قال واسلم اولئك النفر من الجن وبقى الكفار على عبادتهم قال الجبائى ثم رجع سبحانه الى ذكر الانبياء فى الآية الاولى فقال اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ومعناه اولئك الذين يدعونهم الله تعالى ويطلبون القربة اليه بفعل الطاعات ايهم اقرب اى يظهر ايهم الاخلاص الاقرب منزلة منه وثوابا ويلزم الانبياء مع علو رتبهم وشرف منزلهم اولا لهم يعبدوا غيرهم فانهم اولى ان لا يعبدوا غيرهم وانما ذكرهم ذلك حثا على الاقتداء بهم وقيل معناه اولئك الذين يدعونهم ويعبدونهم ويعتقدون انهم الهة مثل المسيح والملائكة يبتغون الى ربهم الوسيلة والقربة الى الله بعبادتهم ويجتهد كل منهم ليكون اقرب من صاحبه ويطلب كل منهم ان يعلم ايهم اقرب الى رضوان الله تعالى ويرجون رحمته ويخافون عذابه وهم مع ذلك يستحقون ان يخافهم فيرجون رحمتهم لطاعتهم ويخافون عذابهم لعصيانهم ويعملون على التعبد لعذاب ربك كان محذورا اى متقى حقيق بان يحذر منه لصعوبته وقد ذكرنا ما اجاء فى معنى الوسيلة عند قوله وابتغوا اليه الوسيلة قوله تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك فى الكتاب مسطورا وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا واذ

يونس ١٠ وهم

قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا تلك آيات اللغة المطولة المكتوب قال ابو محمد فاعلم يا ذا الجلال قد قدمنا فى الصحف الاولى التى كان سطر والمنع وجوده لا يصح معه وقوع الفعل من القادر عليه وانما الجائز فى وصفه الله تعالى منعا لما لا يقع منا الفعل فكانه قد منع منه وان كان لا يجوز اطلاق هذه الصفة عليه سبحانه لانه قادر لذاته ومقدور له غير متناهية فلا يصح ان يمانعه شئ من الاعراب وما منعنا ان نرسل الا ايات الا ان كذب بها الاولون ان الاولى نصب على اسقاط الخافضة رفع والمعنى وما منعنا الارسال الا تكذيب الاولين ومصدر ضد على الحال والشجرة الملعونة فى القرآن تقديرها وما جعلنا الشجرة الملعونة فى القرآن الا فتنة للناس ايضا والمعنى الشجرة الملعونة اهلها وآكلوها وهم الكفرة والشجرة فلما حذف الضاف استتر الضمير فى اسم المفعول فعاد على الشجرة وقوله وما نخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا اى فما يزيدهم التخويف خاصة التخويف الجرى ذكره الفعل فانتصب قوله طغيانا على انه مفعول ثان لقوله يزيد المعنى فما يزداد سبحانه فى الموعظة فقال وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة معناه ما من قرية الا نحن مهلكوها بالموت او بغيره اهلها الا ومعذبوها عذابا شديدا وهو عذاب الاستيصال فيكون هلاك الصالحين بالموت وهلاك الطالحين بالعذاب فى الدنيا فانه تفنى الناس وتخرب البلاد قبل يوم القيمة ثم تعود القيمة عن الجبائى ومقاتل وقيل ان المراد بذلك قرى الكفار والضلال دون قرى الايمان والمراد بالاهلاك الذى ورد عن ابن عباس كان ذلك فى الكتاب مسطورا اخبر ان ذلك كائن لا محالة ولا يكون خلافه ومعناه كان ذلك الحكم فى الكتاب الذى كتبه الله تعالى للملائكة وهو اللوح المحفوظ مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وذكر فى اقوال احدها ان التقدير وما منعنا ارسال الآيات التى سألوها الا تكذيب الاولين ومعناه بالامر نرسل الآيات التى اقترحتها وترشح قولهم حول لنا الصفا ذهبا وقولنا الا ان يشاء الله غير ذلك لانا لو ارسلنا اليهم ما اقترحوه فلم يؤمنوا لعوجلوا بالعقوبة كما انا لما اجبنا الاولين الى الآيات التى اقترحوها فكذبوا بها عذبناهم عذاب الاستيصال لان من حكم الآية المقترحة اذا كذب بها وجب عذاب الاستيصال ومن حكمنا النافذ فى هذه الامة ان لا يعذبهم بعذاب الاستيصال لشرف محمد والمصلحة فى ذلك من المصلحة ولان فيهم من يصدقه ويؤمن به ولان امته باقية وشريعته مؤبدة الى يوم القيمة فلذلك لم نجبهم الى ذلك وانما نرسل الآيات الواضحات والمعجزات البينات لما تقوم به الحجة وتقطع المعذرة والثانى ان معناه انا لا نرسل الآيات لعلمنا بانهم لا يؤمنون عندها فيكون ارسالها عبثا لا فائدة فيه كما ان من كان قبلهم لم يؤمنوا عند نزول الآيات والمعجزات حتى زال احد هذين الامرين اما ظهورها لابويه وامه الضرورة او ظهورها لسواه ومع عدم الايمان ولا يقع والثالث فى ما يكون لطفا فى الايمان فهذا انتفاء ظهور الله سبحانه وما خرج عن هاتين الصفتين من المعجزات لا يفعله سبحانه والثالث والمعنى انا لا نرسل الآيات لان ايانا كم سألوا لم يؤمنوا عندها وانتم على آثارهم تقتدون فكما لم يؤمنوا هم لا تؤمنون انتم عن ابن عباس مسلم وآتينا ثمود الناقة مبصرة اى بينة او آية مبصرة كما قال وجعلنا آية النهار مبصرة ومعناه لا للظاهرة واضحة وقيل ذات ابصار وقيل تبصرهم وتبين لهم حتى يبصروا بها الهدى من الضلالة وهى ناقة صالح المخرجة من الصخرة على الصفة التى اقترحوها فظلموا بها اى كفروا بانها من الله وجحدوا انها من عند الله وقيل ظلموا انفسهم بعقرها وما نرسل بالآيات الا تخويفا اى لا نرسل الآيات التى نظهرها على ايدى الانبياء الا عظة للناس وزجرا وتخويفا لهم من عذاب الله ان لم يؤمنوا فخاطب سبحانه النبى فقال واذ قلنا لك اى واذكر الوقت الذى قلنا لك يا محمد ان ربك احاط بالناس اى احاط علما باحوالهم وبما يفعلونه من طاعة ومعصية وما يستحقونه على ذلك من الثواب والعقاب وهو وعد له على ضمان ذلك لهم فهو فى قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيئته وهذا معنى قول ابن عباس وقيل ان المراد بانه غالب لجميع الاشياء وعلم قدرته الى يفانك اذا امرناهم امتثلوا ذلك من الآيات وهذا حث للرسول على التبليغ وعد له بالعصمة من اذية قومه وهذا معنى قول الحسن وقيل معناه انا احاطنا باهل مكة فسيفتحها لك عن مقاتل وقال الفراء معناه احاط امرنا بالناس وقيل معناه انه قادر على ما سألوه من الآيات عالم بمصالحهم فلا يفعل الا ما هو اصلح فاصفح الصفح الذى امرت به من التبليغ فان الله ان انزلها فلما يعلم فى انزالها من اللطف وان لم ينزلها فلما يعلم من المصلحة فى

وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن فيه اقوال احدها ان المراد بالرؤيا رؤية العين وهي ما
ذكر في اول السورة من اسرائه صلى الله عليه وآله من مكة الى بيت المقدس والى السماوات ليلة اسرائه الا انه لما اراه ذلك ليلا اخبر بها
حين اصبح فكذبوه واسماها فتنة لانها اراد بها الفتنة للامتحان وشرح التكليف ليعرض المصدق بذلك لجزيل ثوابه والمكذب لاليم عقابه
وهذا معنى قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد وثانيها ما روي عن ابن عباس في رواية اخرى انها رؤيا نوم رآها انه سيدخل
مكة وهو بالمدينة فحدثهم اصحابه المشركون في الحديبية عن دخولها حتى شك هو ومن معه فلما اخبرهم انهم يدخلونها في سنتهم قالوا يا رسول الله أليس
قد اخبرتنا انا ندخل المسجد الحرام امنين فقال أفقلت لكم انكم تدخلونها العام قالوا لا فقال لتدخلنها انشاء الله وهو جواب لقسم محذوف
العالم القابل فنزل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وهو قول المجاهدي وابن اسحاق وثالثها ما ثبت بالاخبار المذكورة وهو انها ان
ذلك رؤيا رآها النبي صلى الله عليه وآله في منامه ان قردة تصعد منبره فتزل فساءه ذلك واغتم به رواه سهل بن سعد عن ابيه
ان النبي صلى الله عليه وآله رآى ذلك ليلة فما استجمع ضاحكا حتى مات ورواه سعيد بن ميناء وهو المروي عن ابي عبد الله وابي جعفر عليهما السلام وقالوا على هذا
التاويل ان الشجرة الملعونة في القرآن هي بنو امية لخبر الله سبحانه تغلبهم على مقامه وقلهم وذريته روي عن ابن المنذر بن عمرو قال
دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فقلت له كيف اصبحت يا ابن رسول الله فقال اصبحنا والله بمنزلة بني اسرائيل من آل فرعون يذبحون
ابناءهم ويستحيون نساءهم واصبح خير البرية بعد رسول الله يلعن على المنابر وسبح من عمله منقوصا حقه بحيه اياه وقيل الحسن بن السعيد
قتل الحسين بن علي عليهما السلام فكر حتى اخرج جنباه ثم قال والد لالة لامة قتل ابن بنيها ثم قال ان الشجرة الملعونة هي
شجرة الزقوم عن ابن عباس والحسن وقيل الشجرة الملعونة هي اليهود عن ابي مسلم وتقدير الاية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة
الملعونة الا فتنة للناس قالوا وانما سمي الشجرة الزقوم فتنة لان الكفار قالوا ان النار تحرق الشجرة فكيف تنبت الشجرة في النار وتصدق
بها المؤمنون وروي مثل هذا بعينه عن ابن عباس ايضا ان محمدا يوعدنا بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انه تنبت فيها الشجرة وقوله في القرآن معناه الذي ذكرت في
القرآن ونخوفهم اي زهبهم بانفسهم من هذه الامم الماضية وقيل نرسل من الايات فنريهم ذلك فلا يؤمنون فيستأصلون كما يقال الله
في الكفرة عظما وتماديا في الغي كبر الامر لا يرجون عنه وقوله تعالى واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس فقد مر والا لاغرنهم اي لاضلنهم عن الحق
لما خلقت طينا قال ارأيتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال
اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك
ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى
بربك وكيلا حسن الى القراءة والاصفور برجلك بكسر الجيم والباقون بضمها اللحنة من سكن الجيم فهو جمع راجل مثل راكب وركب
وصاحب وصحب وتاجر وتجر وما قراءة حفص بكسر الجيم فروى ابو علي عن ابن ذكوان يقال رجل راجل للراجل وبها للقاء ناحيا فارجلا وان
اما القائل عن دنى على فرسي ولا كفا رجلا لا اصحاب كما قال اما القائل فاما سابقا او راجلا وروى ابن جني عن قطرب انه قال الرجل الراجل
وعليه قراءة عكرمة وقتادة ورجالك وقال زهير في الجمع مصورا عن فرسها بكتيبة كبيضاء حرب في حواليها الرجل اللفة
الاختلاط الاقتطاع من الاصل احتنك فلان ما عند فلان من مال او علم او استقصاه واخذ كله واحتنك الجراد الزرع اذا اكله
قال الشاعر اشكو اليك سنة قد اجحفت جهدا بنا واضعفت واحتنك اموالنا وبلغت وقيل انه من قولهم حنك الدابة
يحنكها اذا جعل في حنكها الاسفل حبلا يقودها به والموفور الكامل يقال وفر الرجل وفورا قال زهير ومن يجعل المعروف من دون عرضه
يفره ومن لا يتق الشتم يشتم والاستفزاز الاستخفاف والاستئصال ضد خفة واستراع واصله القطع وتفزر الثوب اذا تخرق وتفزر به
تفزرا فكان معنى استفزز استرله بقطعه على الصوت وجعل فرسا خيف والاستطاعة قوة تتاتى بها الجوارح للفعل ومنه الطوع والكلفة
وهما لا تجريان الفعل والاجلاب السوق بجلبة من السائق والجلبة شدة الصوت وقال ابن الاعرابي اجلب الرجل على صاحبه اذا تجمع
بالشر وجمع عليه الجيش الاعراب قال الفراء حليتا منصوب على الحال يعني انك انشاء في حال كونه من طين ومجموا فكون تقديره
من طين محذوف من فوصل الفعل وشلة قولان تستر صعوا ولا تكرا كما لا تكرا وقيل انه منصوب على التفسير والكاف في قوله ارايتك لا

موضع لها من الاعراب لانها حرف خطاب جاءت للتوكيد وموضع هذا نصب بارايت والجواب محذوف تقديره اخبرني عن هذا الذي
كرمته علي لم كرمته علي وقد خلقتني من نار وخلقته من طين فحذف ما ذكرنا لان في الكلام دليلا عليه المعنى فذكر بعضه فتنة
آدم وابليس فقال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قد مر تفسيره في سورة البقرة قال ارأيتك اسجد لمن خلقت طينا
وهو استفهام معناه الانكار اي كيف اسجد له وانا افضل منه واصل اشرف من اصله وفي هذا دلالة على ان ابليس فهم من ذلك تفضيل
آدم على الملائكة ولولا ذلك لما كان لامتناعه من السجود وجه وانما جاز ان يأمرهم سبحانه بالسجود لآدم وليس يجوز ان يأمرهم بالعبادة
لان السجود يترتب في التعظيم بحسب ما يراد به وليس كذلك العبادة التي هي التضرع بالغلب ليس فيه خضوع لانه يترتب في التعظيم بحسب
تبين ذلك انه لو سجد لها لكان لمن سجد له ان يقول انما سجدت له للتعظيم على امر غيره من اجله فالجواب قال ارأيتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن
ابليس ارايت يا رب هذا الذي فضلته علي بما امرتني ان اسجد له لئن اخرتني الى يوم القيمة اي لئن اخرت اجلي وابقيتني لاحتنكن ذريته
الا قليلا اي لاغوين ذريته واجتوينهم واجتذبنهم بمعاصي كما اقاد الفارس بحنكها اشد في عجل توبته الا القليل الذين تعصمهم منا
الخالصون عن ابن سلم وقيل لاحتكنهم لاستولين عليهم عن ابن عباس وقيل لاستاصلنهم بالاغواء من الاحتنك الجراد الزرع و
هو ان ياكله وينا صله عن الجبائي وانما علم اللعين ذلك لان الله سبحانه اخبر الملائكة انه يجعل في الارض من يفسد فيها
فكان لهم قد سبق ذلك عن الجبائي وقيل لانه وسوس الى الخادم فلم يعد له عزيمة فقال ان اولاده اضعف منه عن الحسن قال القاضي
لعله علم به لاستبانة ولاستعداد فقال ارأيتك هذا الذي كرمت علي من ذرية آدم واقتفى اثرك فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا
اي موفرا كاملا لا انقصان فيه على الاستهزاء واستفزز من استطعت منهم بصوتك اي استزل من استطعت منهم واضلهم
بدعائك ووسوستك من قولهم صوت فلان بفلان اذا دعاه وهذا تهديد وقيل صوته الامر عن ابن عباس ويكون كما يقال الشاعر
الا اناداني بعدها بتهدد فتري ما ينزل بك وانما جاء التهديد في صورة الامر لانه علم ان بوثر الغي بايثاره نفسه وقيل
صوتك اي الغناء والمزامير والملاهي عن مجاهد وقيل كل صوت يدعى الى الفساد فهو من صوت الشيطان واجلب عليهم
بخيلك ورجلك واجمع عليهم ما قدرت عليه من مكايدك واتباعك وذريتك واعوانك وعلى هذا فيكون الباء مزيدة
في خيلك وكل راكب وماش في معصية الله من الجن والانس فهو من خيل ابليس ورجله وقيل هو من اجلب القوم وجلبوا اي صاحوا
اي صح بخيلك ورجلك واحشرهم عليهم بالاغواء وشاركهم في الاموال والاولاد وهو كل ما اصيب او حرم او اخذ من جهته
وكل ولد زنا عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقيل ان مشاركته في الاموال انامرهم ان يجعلوا سائبة وبحيرة وعبد لك وفي
الاولاد انهم هودوهم ونصروهم ومجوسوهم عن قتادة وقيل ان مشاركته في الحرام وقبح حرمه فيه شركه في الكلي وقيل ان المراد بالاولاد
تسميتهم عبد شمس وعبد الحرث وعبد مناف وقيل هو قتل الموؤدة وقيل هو قول الرجل ولدي ما لا يولد له والقولان مرويان عن ابن عباس وعدهم وتمنهم
البقاء وطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا هذا اخبار من الله
بان مواعيد الشيطان تكون غرورا اي يزين لهم الخطأ انه صواب وما يعدهم من الشر اي نظم الوعيد في قبال الايات بما قبلها على تقدير ومنا يزيدهم
الا الخطأ ناكرا محققين ظن ابليس بهم وقيل لما اسجد فقال كما وكذا عن علي بن عيسى وقيل استلت جنود ابليس الشيطان يتزع
عن ابي مسلم قوله تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر
ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افامنتم ان يخسف بكم جانب البر
او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا امامنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح

يغرقكم بنا كفركم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اربع آيات الفراء قرا ابو بكر وابو عمرو خفيف ونرسل عليكم نمرسل عليكم تغرقكم كله بالنون وقرا ابو جعفر ويعقوب فيغرقكم بالشاء والباقي بالياء وقرا بالنون كلها بالياء الهجة من قرا الجميع بالياء فلما تقدم من قوله ضل من تدعون الا اياه فلما انجاكم ومن قرا بالنون فلان هذا الفوج قد يقطع بعضه من بعض ولان الانتقال من الغيبة الى الخطاب جايز ومن قرا فيغرقكم بالشاء فانه رد الضمير الى المؤنث في قوله لكم الريح اللفظ لا لانجاء سوغ التي لا لاجله عالي والحاصب من قولهم حصبه بالحجارة يحصبه حصبا اذا رماه بها نريحا ما حاصبا قال الفراء تعني الحاصب الريح التي ترمي بالحصباء وهي الحصى الصغار قال الفرزدق ستقبلين شمال الشام تضربها بحاصب كدخان النطف منعوف والقاصف الكاسر ربما صفه بشدة صفقه فقصفا المعنى انه قصفه وكذلك الطغيان وذكر المكرين وعدها لاوثان اجمع سبحانه عليهم بدلايل التوحيد والايمان فقال ربكم اي هو الذي ربكم ايها المكلفون مدبركم للتجربة يجري لكم الفلك اي يجري لكم السفن في البحر بما خلق من الرياح وما جعل الماء عليه وبه يمكن جري السفن فيه لتبتغوا من فضله اي تطلبوا من فضل الله تعالى بركوب السفن عليه وبه الماء وفيه من صلاح دنياكم من التجارة او صلاح دينكم بالقوة انه كان بكم رحيما حيث انعم عليكم بهذه النعم واذا مسكم الضر اي الشدة في البحر بكسر الرياح واحتباس السفن او باصابة الامواج وغيرذلك من اهوال البحر ضل من تدعون الا اياه اي ذهب عنكم ذكر كل معبود الا الله فلا ترجون ضلك الا اياه او عنه فتدعونه ولا تدعون غيره فلما نجاكم من الغرق الى البر واستمر الفرق اعرضتم عن الايمان به وعن طاعته كفرانا للنعمة وكان الانسان كفورا اي كثير الكفران افامنتم ان يخسف بكم جانب البر معناه ان سلكم هذا فاصل من ثلاثة اوجه اذا صار الماء البحر امن المكان حتى يرضوا عن شكر الله وطاعته فهل امنتم ان يخسف بكم اي يغيبكم ويدسكم في جانب البر وهو لا يدري فلا تخافون الله الاض اي غلب به فيها واراد به بعض البر وهو بعض موضع حاصلهم فيه فسماه جانبا لانه يصير بعد الخسف جانبا وقيل انهم كانوا في ساحل البحر ساحله جانب البر وكانوا فيه امنين من اهل البحر فخذهم بما امنوه من البر كما خذهم بما خافوه من البحر او يرسل عليكم حاصبا اي ريحا تحصبهم اي ترميهم بالحصباء وهي الحصى الصغار او ريحا تحصبهم بالتراب الذي يرمي به الريح ثم لا تجدوا لكم وكيلا اي حافظا يحفظكم من عذاب الله وقد امنتم هذه كلها ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى اي في البحر مرة اخرى بعد ان عصفت لكم الريح فخرقت السفن فترسل عليكم قاصفا من الريح اي فاركبكم البحر ارسل عليكم ريحا شديدة تكسر السفن وقيل الحاصب الريح المهلكة بالبرد والقاصف الريح المهلكة في البحر فتغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اي ثائرا يتبع احدا لكم للطالبة بدمائكم وهو ايضا لغة هذايم وهذا في تفسير المفسرين وهي ارادة الاخبار قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا ثلاث آيات القراءة قرا اهل البصرة اعمى الاول بالامالة واعمى الثانية بالتفخيم وقرا حمزة والكسائي بالامالة فيهما والباقون بالتفخيم فيهما وقرا الذين يعقوب يوم ندعو بالياء والباقون بالنون وفي الشواذ قراءة الحسن يوم يدعو بضم الياء وفتح العين الحجة قال ابو علي من اثبت الفا فحسن لانه يجوز الامر بحو الليل ليسلم انها تنقلب الى الياء وان كانت فاصلة او شبهة الفاصلة فالامالة فيها حسنة لان الفاصلة موضع وقف والالف تخفى في الوقف فلما ان الما قبلها تجري مجرى الياء ليكون اظهر لها وابين وما يقوي ذلك ان من العرب من يطلب هذه الالف في الوقف يا آت ليكون ابين لها فالذين جعلوا ومنهم من يقول امرهم على البناء ومن الاولين من حيث كانت الواو اظهر من الياء والياء اخفى منها من حيث كانت اقرب الى الالف من اخواتها واما من اماله الاولى ولم يمل الثانية فانه يجوز ان يجعله لا يعمل الاعمى الحال الثانية عبارة عن المؤخذ الجماعة ولكنه جعله افعل من كذا مثل الله ابعد من فلان فجاز ان يقول فيما افعل من كذا وان لم يجز ان يقال له مصاب بصره فاذا جعله كذلك لم تقع الالف في اخر الكلمة لان اخرها انما هو من الياء التي هي لام الكلمة لان اخر ما تقدم وحذف من اصل الذي هو التفضيل الجار والمجرور وهما اذا وقعا خبرا لمضمر مع الحذف وذلك نحو قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا

والمعنى اخرس من السوء كذلك قولهم عام اول اي اول من عامك وكذلك قوله فهو في الاخرة اعمى اي اعمى منه في الدنيا ومعنى اعمى في الاخرة انه لا يهتدي الى طريق الثواب وكذلك ظاهر ما عطف عليه من قوله واضل سبيلا ومعناه ان هذا لا يكون الا على اصل وكذلك المعطوف عليه ومعنى اضل سبيلا في الاخرة ان ضلاله في الدنيا قد تمكن من الخروج منه وضلاله في الاخرة لا سبيل الى الخروج منه ويجوز ان يكون اعمى فيما توليه افعل من كما على هذا التاويل ايضا قال ابن مجاهد قراءة الحسن يوم يدعو على لغة من ابدل الالف في الوصل واو الحاصرة واصلوا ذكر ذلك سيبويه واكثر هذا في الوقف المعنى لما تقدم قول ابليس هذا الذي كرمت علي ذكر جهالته بعد ذلك تكرمته لبني آدم بانواع الاكرام وفنون الانعام فقال ولقد كرمنا بني آدم اي فضلناهم عن غيرهم من عالم واخرجت الصفة على جمعهم من اجل من كان منهم على هذه الصفة كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل انما عمهم بالكرامة مع ان فيهم الكافر والمهان لان المعنى اكرمناهم بالنعم الدنيوية كالصور الحسنة وتسخير الاشياء لهم وبعث الرسل اليهم وقيل معناه عاملناهم معاملة المكرم على وجه المبالغة في الصفة وخالف فيما اكرم وليه فقيل بالقوة والعقل والنطق والتمييز عن ابن عباس والضحاك وقيل انهم ياكلون باليد وكل دابة ياكل بفيها رواه ميمون بن مهران عن ابن عباس والضحاك وقيل بتعديل القامة وامتدادها عن عطا وقيل بالاصابع يقبضون بها ما شاؤون روى ذلك عن ابن عباس عبد الله وقيل تسليطهم على غيرهم وتسخير الحيوان لهم عن ابن جريج وقيل ان جميع محمد بن كعب وقيل بانهم يعرفون الله ويامرون بامره وقيل بجميع ذلك وغيره من النعم التي خصوا بها وهو الاوجه وحملناهم في البر على الدواب والبغال والخيل وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات اي من الثمار والفواكه والاشياء الطيبة وسائر الملاذ التي خص بها بني آدم ولم نرزقكم شيئا من الحيوان فيها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا استدل بعضهم بهذا على ان الملائكة افضل من الانبياء قال لان قوله على كثير يدل على ان ههنا من لم نفضلهم عليه وليس الا الملائكة لان آدم افضل من كل حيوان سوى الملائكة بالاضافة ومذهبا طل من وجوه احدها ان التفضيل ههنا لم يرد به الثواب لان الثواب لا يجوز التفضيل ابتداء وانما المراد بذلك ما فضلهم الله به من فنون النعم التي عدد نا بعضها وثانيها ان المراد بالكثير الجميع فوضع الكثير موضع الجميع والمعنى انا فضلناهم على من خلقنا وهم كثير كما يقال بذلت له العرض من جاهي والجنة المنيفة من جدي ولا اراد بذلك اني بذلت له عرض جاهي ومنفعة ما ليس هو من جنة جدي ولم اجعله منا بل المعنى انا بذلت له جاهي الذي من صفته ان عرض وفي المثل ومحاورات العرب من ذلك ما لا يحصى لا يخفى ذلك على من عرف كلامهم قال سويد بن ابي كاهل في شعر من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الضحك ولا سوء الجزع ولم يرد ان في اخلاقهم شيئا آجلا ولا اراد ذلك لكن ساء حالهم وانما اراد انهم اذا سلموا اراد المدح بالتفضيل زيادة الثواب وان لفظة من في قوله من خلقنا تفيد التبعيض فلا يمتنع ان يكون جنس الملائكة افضل من بعض بني آدم ولا نسلم ان الملائكة عالم لهم جسوم واكثر صور التفضيل في بني آدم عند نفر قليل من كثير فضل هذا نفر يتكرار يكون الانبياء افضل من الملائكة وان جنس الملائكة افضل من جنس بني آدم ومتى قيل اذا كان معنى التكريم والتفضيل واحدا فما معنى الكرار في قوله اكرمتني عن هذا فلا اعيد ولا ابتدئ عن التفضيل فجاء بلفظ التفضيل ليدل عليه وقيل ان التكريم يتناول نعم الدنيا والتفضيل يتناول نعم الاخرة وقيل ان التكريم بالنعم التي يصح بها التكليف والتفضيل التكليف الذي عرضهم به للمنازل العالية يوم ندعو كل اناس بامامهم في ما قول احدها ان معناه بنبيهم عن مجاهد وقتادة ويكون المعنى على هذا ان ينادي يوم القيمة فيقال هاتوا متبعي ابيهم هاتوا متبعي موسى هاتوا متبعي محمد فيقوم اهل الحق الذين اتبعوا الانبياء على الحق فياخذون كتبهم بايمانهم فيقال هاتوا متبعي الشيطان هاتوا متبعي رؤسا الضلالة وهذا معنى ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وروي ايضا عن علي عليه السلام ان الائمة امام هدى واما ضلالة ورواه البلخي عنه بائمتهم في الخير والشر وثانيها معناه بكتابهم الذي انزل عليهم من اوامر الله ونواهيه فيقال اهل القرآن يا اهل القرآن عن ابن زيد والضحاك وثالثها ان معناه بمن كانوا ائتموا به من علمائهم وائمتهم على الحقائق واحد عدد ويجمع هذه الاقوال ما رواه الخاص والعام عن الرضا علي بن موسى عليهما السلام بالاسانيد الصحيحة انه روى عن ابائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال فيه يدعى كل اناس بامام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وآله

وروى عن الصادق عليه السلام انه قال لا تحدثوا ان القائم اذا كان يوم القيمة مد عنق كل ناصب الى من يتولونه وقرئ الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وزعم انا فالى الذين يزعمون انهم يذهبون الى الجنة وربك الكعبة فالحديث اولها معناه بكتابهم الذى فيه علمهم عن ابن عباس
فى رواية اخرى والحسن والى العالية وخامسها معناه بانهم عن محمد بن كعب قرئ أُولَئِكَ يُقْرَأُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ اى فى كتابه بيمينه فى الحاقه وثواب اعمالهم بيمينه فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ فرجين مسرورين لا يحزنون عن قراءته لما يرون فيه من الجزاء والنجاة
وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا اى لا ينقصون عن ثواب اعمالهم مقدار فتيل وهو المفتول الذى فى شق النواة عن قتادة وقيل الفتيل فى بطن النواة
والقمطير فى ظهرها والقطمير القشرة على النواة عن الحسن جعل الله سبحانه اعطاء الكتاب باليمين علامة الرضا والخلاص واعطاء الكتاب بالشمال
ومن وراء الظهر علامة الغضب والهلاك فمن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى وذكر فى معناه اقوالا احدها ان هذه اشارة الى ما
ذكر من النعم ومعناه ان من كان فى هذه النعم وعن هذه العبر اعمى فهو عما غيب عنه من امر الاخرة اعمى عن ابن عباس وثانيها ان هذه اشارة
الى الدنيا ومعناه ان من كان فى هذه الدنيا اعمى عن آيات الله ضالا عن الحق ذاهبا عن الدين فهو فى الاخرة اشد تحيرا وذهابا عن طريق الجنة
او عن الحجة لان من ضل عن معرفة الله فى الدنيا كان يوم القيمة منقطع الحجة فالاول اسلم والثانى افضل مرادهم واحد وهذا معنى قول ابن
عباس ومجاهد وقتادة وثالثها ان معناه من كان فى الدنيا اعمى القلب فانه فى الاخرة اعمى العين بحيث لا ذلك عقوبة على ضلاله الذى كان فيه
عن ابى مسلم قال وهذا كقوله وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعمى فى قوله فصرك اليوم حديد بان معناه الاخبار عن قوة المعرفة والعلم بالله
سبحانه يكون عارفا به فى الاخرة وهذا العرب خلاف ما اراد وانما اراد بذلك العلم والمعرفة لا الابصار بالعين وعلى هذا
فليس يكون قوله فهو فى الاخرة اعمى على سبيل المبالغة والتهم وان عطف عليه بقوله واضل سبيلا لا يكون التقدير وهو اضل سبيلا
قال وجوز ان يكون اعمى عبارة عما فى الجنة من الغم لما ترك الاولى ويشبه فهو فى الاخرة اشد عمى واضل سبيلا لانه لا يجد طريقا الى
الجنة البتة وهذا من اعظم الغموم وقيل ان من كان فى الدنيا اعمى عن الهدى فهو فى الاخرة اعمى عن الثواب وقيل ان من كان اعمى عن
الحجج والبراهين فى الدنيا كان اعمى عن الثواب فى الاخرة وقيل ان من كان اعمى عن الدلائل فى الدنيا كان اعمى عن الوصول الى الجنة
قال ابو على زعم ابو الحسن ان خلافا يجوز معنى خلفك ومعناه بعدك فى قولك جاء خلافك وخلافهم وفى القراءتين جميعا
على تقدير حذف المضاف اى بعد خروجك فيكون مثل قوله ذى الرمة لمواعيد عرقوب اخاه بيثرب اى قطعت خلافى اثرنا من ورائك سائرة
والمعنى خلافك وخلع الرسل ان خلافك من جعل قوله خلافى رسول الله انما فهمه كذلك على حذف المضاف كان خلافى خروج رسول الله
جعله مصدرا حمله معناه الى المفعول وعلى الى الاول من ذلك فى سورة التوبة كان قوله بمقعدهم المقعد فيه مصدر لا اسم المكان لان
المكان لا يعلن شيء الا ترى انك لا تقول قمت مقام زيد اذا وقعت بعد الثوابت فيها الالف انما هو بوساطة الكلام كما انه
لا بد من ان تقول اذا وقعت حشوا وسنة من قد ارسلنا قبلك نصب بمعنى قوله لا يلبثون لان تاويله انا سننا من السنة
فمن ارسلناهم قبلك والتقدير اهلكنا اهلها كسنة من قد ارسلنا قبلك النزول فى اهل مكة لما هموا باخراج
النبى صلى الله عليه وآله من مكة عن مجاهد وقتادة وقيل نزلت فى اليهود بالمدينة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة
قالوا لئن هذا الا ساحر ليست بارض الانبياء وانما ارض الانبياء الشام فمات ذلك الشام عن ابن عباس ايضا ومعنى قوله ان كادوا
يا سوا من اجابته اياهم فيما اقترحوا منه كادوا لئن فعال وان كادوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ منها معناه وان الكافرين
اراد وا ان يخرجوك من ارض مكة بالاجماع عن قتادة ومجاهد وقيل من ارض المدينة يعنى اليهود عن ابن عباس وقيل يعنى كفار
اراد وا ان يخرجوك من ارض العرب عن الجبائى وقال الحسن ليستفزونك معناه ليقتلونك وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا
معناه انهم لو اخرجوك لكانوا لا يلبثون بعد خروجك الا زمانا قليلا ومدة يسيرة وقيل هى المدة بين خروج النبى من مكة وقيلهم
يوم بدر عن الضحاك وقيل انهم اخرجوه واهلكوا والمراد بقوله الا قليلا الا زمانا قليلا ومدة يسيرة ما نقلت منهم يوم بدر و
امنوا بعد ذلك سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا معناه انهم لو اخرجوك لاستاصلناهم بعد خروجك كسنتنا
فيمن قبلك قال سفيان بن عيينة يقول لم يرسل قبلك رسولا فاخرجه قومه الا اهلكوا وقد سننا هذه السنة فيمن ارسلنا قبلك

اللهم ولا تجعل لشيطان عليّ سبيلا اي تبديلا ومعناه ما يتهيأ الاحد ان يغلب سنة الله ويبطلها والسنة هي العادة الجارية والصحيح
ان المعنيين في الاية مرادان لهم لم يخرجوا النبي صلى الله عليه وآله من مكة ولكنهم هموا باخراجه كما قوله واذ يمكر بك الذين كفروا
الى قوله او يخرجوك فخرج عليه السلام اما بامر الهجرة خوفا منهم ونبوا على خروجه ولذلك عنون الامثال في ورده فلم يقدروا على
ذلك ولو اخرجوه لاستوصلوا بالعذاب ولما يغلوا واوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان
قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب ادخلني
مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا اربع ايات اللغة الدلوك الزوال وقال المبرد دلوك الشمس من لدن زوالها الى غروبها وقيل هو الغروب واصله من
الدلك فمعنى الزوال دلوكا لان الناظر اليها يدلك عينيه لشدة شعاعها وسمي الغروب دلوكا لان الناظر يدلك عينيه ليثبتها
قال ثعلب لكن الشمس تقال للزجاج يقال دلكت براح وبراح اي مالت للزوال حتى ضاء الناظر يحتاج اذا نظرها ان يكف
براحته قال الزجاج هذا مقام وقتي براح لكل الشمس حتى دلكت براح وباح اسم فعل للامر ومن روى براح بفتح الباء جعله اسما للشمس
مبنيا على فعال مثل قطام وحذام ومن روى براح بكسر الباء اراد براحته وقال الفراء اي زال الراحة على العين لينظر هل غابت الشمس
بعد وغسق الليل ظلامه يقال غسقت الحرة اذا انفجرت فظهر ما فيها والتهجد اليقظة والهجود النوم وهو الاصل
هجد يهجد نام وقد هجدته اذا نومته قال لبيد قلت هجدنا فقد طال السري وقد نرى ان حنا الدهر غفل وقال اخر الا طرقتا والركب
هود فبتنا بعلات النوال نجود وقال الخليل الا ترى هذا الهنود يهجي جوران جوران الجنود هجود قال البيد التهجد
للصلوة اول الليل وقال علقمة التهجد يكون بعد نومة والتفل والنافلة لغيمة قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وبالله
والعجل اي عجل وعسى من الله واجب وانشد لابن مقبل ذوجوبها خلوج كمسي وهو شوفه بقنا زعون جواز الاشائل ريد يكبن
والزهوق الهلاك والبطلان يقال زهقت نفسه اذا خرجت فخافها قد خرجت الى الهلاك الاعراب قرآن الفجر منصوب على تقدير
واقم قرآن الفجر وانتصب قوله نافلة لك لانه في موضع المال المعنى فلعل سبحانه بعد اقامة البينات وذكر الوعد والوعيد اقامة
الصلوة فقال مخاطبا النبي صلى الله عليه وآله والمراد هو وغيره اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل واخلص الفرض
في الدلوك فقال القوم دلوك الشمس زوالها وهو قول ابن عباس ذلها وابن عمر وجابر وابي العالية والحسن الشعبي وعطاء ومجاهد وقتادة
والصلوة المامور بها على هذا هي صلوة الظهر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ومعنى قوله لدلوك الشمس عند دلوكها
فقالقوم دلوكها غروبها وهو قول الفضل والضحاك والسدي والصلوة المامور بها على هذا هي المغرب وروى ذلك عن ابن عباس وابن
مسعود والقول الاول هو الاوجه ليكون الاية جامعة للصلوات الخمس فصلاة دلوك الشمس الظهر والعصر وصلاة غسق الليل هما
المغرب والعشاء الاخرة والمراد بقرآن الفجر صلوة الفجر وهذه خمس صلوات وهذا معنى قول الحسن واختاره الواحدي وغسق الليل هو اول
بدوّ الليل عن ابن عباس وقتادة وقيل هو غروب الشمس عن مجاهد وقيل نواة الليل وظلمته عن الجبائي وقيل هو اضطراب الليل عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلام واستدل قوم من اصحابنا بالاية على ان وقت صلوة الظهر موسع الى ان يبقى من الزوال الى الغروب مقدار اقامة
اقامة الصلوة من وقت دلوكها الى غسق الليل وذلك يتضمن ما بينهما وقت ولم يرتضه الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه فقال
من قال ان الدلوك هو الغروب فلا دلالة فيه عنده بل يقول اوجب سبحانه اقامة المغرب من عند الغروب الى وقت اختلاط الظلام
الذي هو غروب الشفق ومن قال الدلوك هو الزوال امكنه ان يقول ان المراد بالاية بيان وجوب الصلوات الخمس على ما ذكرناه لا بيان
وقت صلوة واحدة ولو سلم انه يمكن الاستدلال بالاية على ذلك بان يقال ان الله سبحانه جعل من دلوك الشمس الذي هو الزوال
الى غسق الليل وقتا للصلوات الاربع الا ان الظهر والعصر اشتركا في الوقت من الزوال الى الغروب والمغرب والعشاء الاخرة اشتركا في
الوقت من الغروب الى الغسق واوقد صلوة الفجر بالذكر في قوله وقرآن الفجر فبقي الاية بيان وجوب اصلوات الخمس وبيان اوقاتها ويؤيد
ذلك ما رواه العياشي بالاسناد عن عبيد بن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام في هذه الاية قال ان الله فرض اربع صلوات

اول وقتها من زوال الشمس الى نصف الليل منها صلاتان اول وقتها من عند زوال الشمس الى غروبها الا ان هذه قبل هذه ومنها صلاتان
اول وقتها من غروب الشمس الى نصف الليل الا ان هذه قبل هذه والهذا ذهب المرتضى علم الهدى قدس الله روحه في اوقات
الصلوات وقال الزجاج ان في قوله وقرآن الفجر فائدة عظيمة تدل على ان الصلوة لا تكون الا بقراءة لان قوله اقم الصلوة واقم قرآن
الفجر قد امر فيه ان يقيم الصلوة بالقراءة حتى جعلت الصلوة قرآنا فلا تكون صلوة الا بقرآن ان قرآن الفجر كان مشهودا كلهم قالوا ان
صلوة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار وقال النبي صلى الله عليه وآله تفضل صلوة الجماعة صلوة احدكم وحده بخمس و
عشرين جزأ وتجتمع ملائكة الليل والنهار في صلوة الفجر اورده البخاري في الصحيح ومن الليل فتهجد به خطاب للنبي صلى الله عليه وآله والذي
فصلنا القرآن عن ابن عباس ولا يكون التهجد الا بعد النوم عن مجاهد والاسود وعلقمة واكثر المفسرين وقال بعضهم ما انتفلت به
في كل الليل سمي تهجدا اذا التهجد بفتح الهجود عن نفسه كما يقال المحرج والمأثم نافلة لك اي زيادة لك على الفرايض وذلك ان
صلوة الليل كانت فريضة على النبي مكتوبة عليه ولم تكتب على غيره وكانت فضيلة لغيره عن ابن عباس وقيل كانت واجبة عليه
فنسخ وجوبها بهذه الاية وقيل معناه فضيلة لك وكفارة لغيرك فان كل انسان يحاول ان لا يقبل فرضه فيكون نفله كفارة
والنبي لا يحتاج الى الكفارة عن مجاهد وقيل معناه نافلة لك ولغيرك وانما اختصه بالخطاب لما في ذلك من دعاء الغير الى
الاقتداء به والحث على الاستنان بسنته عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا عسى من الله واجبة والمقام يعني البعث وهو
مصدر من غير جنسه اي يبعثك يوم القيمة بعثا انت محمود فيه ويجوز ان يجعل البعث بمعنى الاقامة كما يقال بعثت بعيري
اي اثرته واقمته فيكون معناه يقيمك ربك مقاما محمودا يحمدك فيه الاولون والاخرون وهو مقام الشفاعة يشرف فيه
على جميع الخلائق يسأل فيعطى ويشفع فيشفع وقد اجمع المفسرون على ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة وهو المقام الذي يشفع
فيه للناس وهو المقام الذي يعطى فيه لواء الحمد فوضع في كفه ويجتمع تحته الانبياء والملائكة فيكون صلى الله عليه وآله
اول شافع واول مشفع وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق قال المدخل والمخرج هنا مصدران للادخال والاخراج
والتقدير ادخلني ادخال صدق واخرجني اخراج صدق وفي معناه قولان احدهما ان المعنى ادخلني جميع ما ادخلني به ادخال صدق
واخرجني منه سالما اخراج صدق اي اعني على الوحي والرسالة عن مجاهد وثانيهما معناه ادخلني المدينة واخرجني منها الى مكة الفتح
عن ابن عباس والحسن وقتادة وسعيد بن جبير والثاني انه امر بهذا الدعاء اذا دخل فارا واخرج مهاجرا والمراد ادخلني في كل امر مدخل صدق
عن ابن سلم وراعها ان المعنى ادخلني القبر عند الموت مدخل صدق واخرجني منه عند البعث مخرج صدق عن عطية عن ابن عباس
ومدخل الصدق ما يحمد عاقبته في الدنيا والدين وانما اضاف الادخال والاخراج اليه سبحانه وان كان ذلك من فعل العبد
لانه سأله اللطف المقرب الى الخير الدنيا والدين واجعل من لدنك سلطانا نصيرا اي اجعل لي عزا اتمنع به من مجاول صدني
عن اقامة فرايض دينك وقوة تضربني بها على من عاداني فيك وقيل اجعل لسلطاني عزا اقهر به العصاة فقصر بالرعب حتى خافه العدو
مسيرة شهر وقل جاء بينة التقوى بها على سائر الاديان الباطلة عن مجاهد وجاء نصيرا لانه يقع به النصرة على الاعداء فهو
كالمعين وقل يا محمد جاء الحق اي ظهر الحق وهو الاسلام والدين وزهق الباطل اي وبطل الباطل وهو الشرك عن السدي
وقيل الحق التوحيد وعبادة الله والباطل عبادة الاصنام عن مقاتل وقيل الحق القرآن والباطل الشيطان وزهق بطل
واضمحل عن قتادة وروى عن عبد الله بن مسعود انه قال دخل النبي صلى الله عليه وآله مكة وحول البيت ثلثمائة وستون
صنما فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اورده البخاري في الصحيح قال الكلبي فجعل الصنم
ينكب لوجهه اذا قال ذلك واهل مكة يقولون ما راينا رجلا اسحر من محمد ان الباطل كان زهوقا اي مضمحلا ذاهبا
هالكا لا ثبات له قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا و
اذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم
بمن هو اهدى سبيلا ثلث ايات القراءة قرا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب بخلف عن زكان وناء بجانبه مدودة مهموزة في جميع مثله

يوم القيمة ٣

وقراءة حمزة الاالجعفي وابوبكر رواية حماد ويحيى عمار وابو شعيب السوسي عن اليزيدي ونصير عن الكسائي نائي بفتح النون وكسر الهمزة في
حمزة برواية الجعفي وخلف والكسائي نائي بكسر النون والهمزة وقرا الباقون ونأى بفتح النون والهمزة في وزن بغى الحجة قال ابو علي
ناء مثل ناع وهو على القلب وتقديره نأى ورأى قال وكان خليل الذي يهموقوة قائل من اجلك هذا هامنة اليوم واغد ومن قال
الهمتين فلان لالف منقلبة من الياء التي في نأى فاراد ان يجانسها وامال فتحة النون لامالة فتحة الهمزة وقد قالوا راياتعمادا
فاما قولوا لالف لامالة لالف فكذلك امالوا الفتحة لانهم يجرون الحركة مجرى الحرف في اشياء ومن فتح النون وكسر الهمزة فانه لم يمل الفتحة
الاولى لامالة الفتحة الثانية كما لم يميلوا الالف لامالة الالف في رايت عماد اللغة الشاكلة الطريقة والمذهب يقال هذا
طريق ذو شوكل اي تشعب منه طرق جماعة المعنى قل اخبر سبحانه عن القرآن فقال ونُنَزِّلُ مِنَ القُرآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحمَةٌ للمؤمنين
ووجه الشفاء فيه من وجوه منها ما فيه من البيان الذي ينزاح به الجهل وحيرة الشك ومنها ما فيه من المواعظ والتاليف والقصص
البالغة حد الاعجاز الذي يدل على صدق النبي صلى الله عليه وآله فهذه من هذه الجهة شفاء من الجهل والشك والعمى في الدين وكونه شفاء
للقلوب ومنها انه يتبرك به ويتعالج به على وجه العمل والاستعمال ويدعى الله عز وجل به كثير من المكاره والمضار به على ما
يقتضيه الحكمة ومنها ما فيه من ادلة التوحيد والعدل وبيان الشرائع والاحكام والحكم وما في العقد بتلاوته من الصلاح الذي يؤدي
الى ما اشاله بالمشاركة بينه وبينه فهو شفاء للناس في دنياهم واخراهم ورحمة للمؤمنين اي نعمة لهم وخصهم بذلك لانهم المنتفعون به
ولا يزيد الظالمين الا خساراً ومعناه انهم لا يزدادون عند الاخبار الجزيلة والثواب الجزيل الا تعظيما لكفرهم وتركهم الشكر
والتفكر فيه وهذا كقوله فلم يزدهم دعائي الا فرارا ويحتمل ان يريد بالقرآن نظمه حيث سار بهم وما ائتمروا به من الكيد والمكر الى
صلى الله عليه وآله فيقتضون بذلك وازداد انعماً على الانسان اعرض عن ذكرنا اي وفى كان لم يقبل علينا بالدعاء ولا استهال في
نائي بجانبه اي بعد بنفسه عن القيام بحقوقنا تعالينا فلانكره كما اعرض عن الغفلة بالفاء قال محامد معناه تباعد منا وعلى
فيكون معناه تجبر وتكبر وانجب بنفسه لان المجبر نافر عن الناس متباعد عنهم واذا مسه الشر كان يؤوسا معناه واذا اصابته المحنة
والشدة والفقر يصبر وكان قنوطا من رجاء الفرج من الله تعالى الا المؤمن فانه يرجو الفرج والروح فيكون المراد بالاية خاصا وان كان
اللفظ عاما وسواء اريد به البعض او الكل فانما اشار الكون نهاشر عند الكافر من حيث لا يرجو ثوابا ولا يعده عوضا ولان الطباع تنفر عنها وتكرهها والا معنى في
الحقيقة صالح وصلة وصواب حال احمد لهم كل يعمل على شاكلته اي على طريقته من المؤمن والكافر بعمل على طبيعته وخليقته التي تغلب عليها
عن ابن عباس وقيل على ما اعتاده وسنه التي اعتادها عن الفراء والزجاج وقيل على ما هو اشكل بالصواب واولى بالحق عند من عرف الحق فاتبعه
لهذا قال ربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي انه يعلم الراجح من الفريقين على الهدى وبالهدى على الضلال وقيل معناه انا علمنا من هو مؤمن بنا
واحسن طريقة وقال العجب ان اهل اللسان هذه الاية بعينها في كتاب الله على الا يليق بكرمه سبحانه وجوده العفو عن عباده ومنهم من قال
ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك
ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل
هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل فابى اكثر الناس
الا كفورا حسن الات اللغة الظهير العين وهو الظاهر وسأله من الظهر كان كل واحد يسند ظهره الى ظهر صاحبه فيقوى به والمعجب
يصير الشيء ذا رأي في المهمات وكذلك قصر في الكلام وهو تصييره ذا رأي في المعاني المختلفة الاعراب الا رحمة من ربك استثناء ليس من
الاول والتقدير ولكن الله رحمك فاثبت ذلك في قلبك لا يأتون جواب قسم محذوف مرفوع لانه على حد جواب القسم في جواب ان واللام في لئن موطئة
للقسم والدالة عليه والتقدير فوالله لا يأتون بمثله ومثله قول كثير لئن عادني عبد العزيز بمثلها ولا اقيلها المعنى فوالله
سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله ويسألونك عن الروح اختلف في الروح السؤال عنه على اقوال احدها انهم سألوه عن الروح
الذي هو في بدن الانسان مما هو ولم يعلمهم وسأله عن ذلك قوم من اليهود عن ابن عباس ومجاهد واختاره الجبائي وعلى هذا فالالف واللام عند
النبي صلى الله عليه وآله عن جوابهم لعلمه بان ذلك لا يعني لهم الا الصلاح في الدين ولانهم كانوا قوما لهم متعنتين لا مستفيدين فلو سئل الله

لا زادوا عنادا وقيل انه لما قالت اليهود قالت قريش سلوا محمدا عن الروح فان اجابكم فليس بنبي وان لم يجبكم فهو نبي فاخبر فيما انزل في كتابه ذلك
فامره الله سبحانه بما امره به وامر عن جوابهم وان يكلمهم في معرفة الروح الذي هو في معرفتهم ليكون ذلك علما على صدقه ودلالة على النبوة
وثانيها انهم سألوه عن الروح انها مخلوقة محدثة ام ليست كذلك فقال سبحانه قل الروح وتقديره قل الروح من امر ربي اي من فعله وخلقه وكان هذا جوابا
لهم عما سألوه عنه بعينه وعلى هذا فيجوز ان يكون الروح الذي سألوا عنه هو الذي يسمى القرآن روحا على قول ابن عباس وغيره او جبريل على
قول الحسن وقتادة او ملك من الملائكة له الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك على ما روي عن علي عليه السلام
او عيسى فانه يسمى الروح وثالثها ان المشركين سألوه عن الروح الذي هو القرآن كيف ينالك به الملك وكيف صار معجزا وكيف صار
نظمه وترتيبه معجزا فالاول انواع كلامنا من الخطب والاشعار وقد سمى الله سبحانه القرآن روحا في قوله وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا فقال سبحانه قل ايها محمد ان الروح الذي هو القرآن من امر ربي انزله علي لا الة علي نبوتي وليس من قبل المخلوقين ولا من قبل غيري في
امكانهم وعلى هذا فقد وقع الجواب ايضا موجها واما على القول الاول فيكون معنى قوله الروح من امر ربي هو من الامر الذي يعلمه الله
ولم يطلع عليه احدا واختلف العلماء في ماهية الروح فقيل انه جسم رقيق هوائي متردد في مخارق الحيوان وهو مذهب اكثر المتكلمين
واختاره المرتضى قدس الله روحه وقيل جسم هوائي على بنية حيوانية في كل جزء منه جزء عن علي بن عيسى قال فالكل حيوان روح وبدن
الا ان فيهم من الاغلب عليه الروح ومنهم من الاغلب عليه البدن وقيل ان الروح عرض ثم اختلف فيه فقيل هو الحيوة التي بها الحياة
بعض العلماء ان الله خلق الروح من ستة اشياء من جوهر النور والطيب والبقاء والحيوة والعلم والعلو الا ترى انه ما دام في الجسد كان
الجسد نورانيا ويبصر العينين ويسمع الاذنين ويكون طيبا فاذا خرج من الجسد نتن الجسد ويكون باقيا فاذا فارقته الروح لم يبق
ويكون حيا يحيوه بصيرا ميتا ويكون عالما فاذا خرج منه الروح لم يعلم شيئا ويكون علوا بالطبع توجد به الحيوة بدلالة
قوله في صفة النبات واحيا عنده بهم يرزقون فرحين واجسامهم قد بليت في التراب وقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا
قيل هو خطاب للنبي عليه السلام وغيره اذ لم يسبق له الروح ومعناه وما اوتيتم من العلم المخصوص عليه الا قليلا اي شيئا يسيرا
لان غير المخصوص عليه اكثر فان معلومات الله تعالى غير متناهية وقيل خطاب لليهود الذين سألوه فقالت اليهود عند ذلك
كيف وقد اعطانا الله التورية فقال التورية في علم الله قليل ثم قال سبحانه ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك يعني
القرآن ومعناه اني قادر ان اخذ منا اعطيتك كما سعته غيرك ولكني ترتك بالرحمة لك فاعطيتك ما تحتاج اليه وسعتك مما
تحتاج الى النهوض عليه وان قوم قرءوا به مما يحتاج اليه فقد برات بتدبير ربك وابرمها اختاره لك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا
اي ثم لو فعلنا ذلك لم تجد علينا وكيلا يستوفي ذلك منا وقيل معناه لو شئنا لمحونا هذا القرآن من صدرك وصدور امتك حتى لا يوجد
الى قيام الساعة محفوظا يحفظه عليك ويحفظه ذكره على قلبك على الحسن وابي مسلم والاصم قالوا وفي هذه الاية دلالة على ان العلوم التي في
القرآن لا رحمة من ربك معناه لكن رحمة من ربك لك اعطاك ما اعطاك من العلوم ومنعك مما منعك منها واثبت القرآن في
قلبك وقلوب المؤمنين ان فضله كان فيما منحوه فما استقبل عليك كثيرا عظيما اذا اختارك للنبوة وخصك بالقرآن فضلا له
بالكرها ابن عباس وبه يتحصل سيدك وسيد الامم وختم بك النبيين واعطاك المقام المحمود ثم احتج سبحانه على المشركين بعجزهم
عن الاتيان بمثل القرآن فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله معناه قل يا محمد لهؤلاء الكفار
لئن اجتمعت الانس والجن متعاونين متعاضدين على ان ياتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته ونظمه على الوجه الذي هو عليها
من كونه في الطبقة العليا من البلاغة والدرجة القصوى من حسن النظم وجودة المعاني وتهذيب العبارة والحلو من التناقض
واللفظ المسجوع والمعنى المدخول وعلى حد يشكل على السامعين تاليفها من التفاوت الظاهر عن ذلك ولم ياتوا بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا اي معينا على ذلك مثل ما يعاون الشعراء على بيت شعر فيقومونه عن ابن عباس وفي هذا تكذيب للنصارى

الحارث حين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا قال ابو مسلم وفي هذا الضاد دلالة على ان السؤال ابو وقع عن القرآن لانه من تمام ما امر الله
نبيه ان يجيبهم به ولقد صرفنا في هذا القرآن من كل مثل معناه ولقد بينا الصرف في هذا القرآن من كل ما يحتاج اليه من الدلايل و
الامثال والعبر والاحكام وما يحتاجون اليه في دينهم وديناهم لعلهم يتذكرون فيها فابى اكثر الناس الا كفورا اي جحودا للحق والمثل هو الشيء
وقد يكون صفة للشيء وقد يكون شبيهه قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او يكون لك جنة
من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملايكة قبيلا او يكون
لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا
بشرا رسولا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملايكة
يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا سبع ايات القراءة قرأ اهل الكوفة ويعقوب حتى تفجر بتخفيف الخاء وضم الجيم
والباقون تفجر بتشديد الجيم وقرأ ابو جعفر وابن عامر كسفا بفتح الين هنا وفي سأنزل القرآن كسفا ساكنة الين وقرأ ناضم وابو بكر
هنا وفي الروم بفتح الين وفي سأنزل القرآن كسفا بالسكون وقرأ حفص والمفضل في جميع القرآن بالالف الطور وقرأ اهل العراق وابن كثير بالسكون في
جميع القرآن الا في الروم فانه يقرأ في الروم بسكون الين الا ابو جعفر وابن عامر وقرأ ابن كثير وابن عامر قال ابن عباس في الباقون قل هل الا للحجة
من قرأ تفجر بالتشديد فلانهم اراد وا اكثر الانفجار من الينبوع وهو وان كان واحدا فلتكثير الانفجار منه حرش ان يقال بتكثير العين كما يقال
ضرب زيدا اذا كثر منه فعل الضرب ومن قرأ تفجر فلان الينبوع واحد فلا يكون كقوله تفجر الانهار خلالها تفجر الا ان تفجرها اذا مر مثل غلقت
الابواب فغلقت اشد في الجمع على التقليل فيه والكسف القطع واحدتها كسفة ومن سكن جاز ان يريد الجمع مثل سدرة وسدر كسفت الثوب
اكسفه كسفا اذا قطعته قال ابو علي ان كان المصدر الكسف فالكسف التي للتطوع كالطوع والطوق وغوذ لك فجاز ان يكون قوله
او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا بمعنى ان تكسفها وذلك اذا سقط لا يقتضي الا ان مفعول واحد فوجب ان ينتصب كسفا على الحال الجزء
ذو الحال المضمر وان كان كذلك فوجب ان يكون الكسف والسماء فيه بمعنى واحد فسقط السماء علينا مقطعة او قطعا ومن قرأ فاسقط سحابا
ربقوا فوجه قول الرسول حال عند تعجبهم هذا الاشياء سبحان ربي ومن قرأ قل سبحان ربي فهو على الامر له بان يقول له ذلك تعجبا لتحقيق
عاجزي من بناء اوصنيا ء ومنه سمي الفجر لانه يشق عن عمود من نور الى الفضاء يشق عمود الحق والينبوع يفعول من نبع الماء
ينبع نبوعا اذا فار وقال القتيبي الكسفي من قبل يا قالة اي كسفت وتقبل فلان الشيء اذا كفله وقال الزجاج وغيره ان كان يكون المعنى اتى بهم
حتى يراهم مقابلة وعيانا وان غيره ضمانا لحكم حتى يؤتوا بمثلها كسرة جبل يريد ايتنا بقبيلها اي بمقابلتها والعرب تجزء
في هذا المعنى مجرى المصدر فلا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث ولعمل الزخرف من الزخرفة وهي الزينة وزخرف الشيء اذا كملت زينته ولا شيء في
تعيين بيت ونحوه كالذهب ويقال في الصعود رقيت ارقى رقيا ومنه قوله ورقيا نداوه بالرقية رقيت ارقى رقية ورقيا النزول قال
ابن عباس اجتمع جماعة من قريش وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو سفيان بن الحرث والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة
وابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية وامية بن خلف والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج والنضر بن الحرث وابو البختري بن هشام
اجتمعوا عند الكعبة وقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد وكلموه وخاصموه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك فاحدث لهم امرا يعلم ان
انه بذا المعروف وكان حريصا على رشدهم فجاء اليهم فقالوا يا محمد انا ارسلنا اليك فلا نعلم احدا اد خل على قومنا ما ادخلت على
قومك شتمت الالهة وعبت الدين وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة فان كنت جئت بهذا تطلب مالا اعطيناك وان كنت تطلب
الشرف سودناك علينا وان كانت علة غلبت عليك طلبنا لك الاطباء فقال الصلى الله عليه والدليس بي شيء مما تقولون ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم ما ارسلت به اليكم فان تقبلوا مني فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه اصبر حتى يحكم الله بيننا فقالوا فان لم يفعل احد منا ما بلغ ما ارسلت به اليكم فسل ربك ان يبعث معه ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك وسل ربك ان يجعل لك جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب فقال ما انا بهذا بعثت وقد جئتكم بما بعثني الله فان قبلتم

والا صبرت لامر الله حتى يحكم بيني وبينكم قالوا فاسقط السماء كما زعمت او ربك ان شاء فعل ذلك قال الله تعالى ان شاء فعل وقال قائل منهم لا نؤمن
لك حتى تاتي بالله والملايكة قبيلا عيانا عن ابن عباس وقام معه عبد بن ابي امية المخزومي ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال
يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله ثم سألوك لانفسهم امورا لم تفعل ما تخوفهم به فلم تفعل فوالله لا اومن بك
ابدا حتى تتخذ سلما الى السماء ثم ترقى فيه وانا انظر وتاتي معك بنسخة منشورة معك اربعة املايكة يشهدون لك وكتاب في يدك ذلك وقال ابو جهل والله اني
لاعلم ان ما يقول حق فما يمنعني من اتباعه الا الكبر والحسد ان تتخذ قريش بعدنا رأسا فنكون تبعا لهم فاتخذ ابو جهل حجرا فاذا احمد ضرب به راسه فاضرب رسول الله صلى الله عليه واله حزينا لما
راى من قومه فانزل الله سبحانه الايات الى قوله ولكن اكثرهم لا يعلمون لما بين سبحانه في مخالفته لمخالفي القرآن عقب ذلك البيان بانهم ابوا الا الكفر والطغيان
وتحرجوا من الايات التي اقترحوها فقال وقالوا لن نؤمن لك اي لن نصدقك فيما تدعي من النبوة حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
اي تفور لنا من ارض مكة فانها قليلة الماء ينبوعا اي عينا ينبع الماء منها في وسط مكة او يكون لك جنة وهي ما تجنه الاشجار
اي تستره من نخيل وعنب فتفجر الانهار من الماء خلالها اي وسطها تفجيرا اي تشقيقا حتى يجري الماء متحدا لا ينقطع او تسقط السماء كما زعمت
علينا كسفا اي قطعا اذا قطعت تركب بعضها على بعض عن مجاهد وقتادة وقوله كما زعمت معناه كما خوفتنا به من انشقاق السماء وانقضاضها
وقيل معناه كما زعمت انك بنخلة تاتي بالمعجزات او تاتي بالله والملايكة قبيلا اي كفيلا او معناه تاتي بكل واحد حتى يكون كفيلا ضمانا لما
تقول عن ابن عباس والضحاك وقيل موضع القبيلة اي تاتي عيانا فالملايكة قبيلة قبيلة عن مجاهد وقيل معناه مقابلين لنا كالشيء
يقابل الشيء حتى ننظر اليهم قبيلا اي مقابلة عيانهم وبه قال ابن زيد حتى وعدوك صدق عن الجبائي وقتادة وهذا يدل على ان الفوم
كانوا بشية مع شركهم اويكون لك بيت من زخرف اي من ذهب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل الزخرف المنقوش عن الحسن او
ترقى في السماء اي تصعد ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه اي ولو فعلت ذلك لم نصدقك حتى ينزل علينا كتابا
منا كتابا من الله شاهدا بصحة نبوتك قرأ وهو مثل قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قل سبحان ربي اي تنزيها له من كل
قبيح وبراءة من كل سوء وفي ذلك من الجواب انكم تقترحون الايات وهي الى الله سبحانه فهو الفاعل لما يدبر الفاعل لما توجبه المصلحة فاقوموا
الطلبكم الياها مني وقيل معناه تعظيما له عن ان يحكم عليه عبيده لان له الطاعة عليهم وقيل انهم لما قالوا او تاتي بالله والملايكة قبيلا
عند ذلك لاعتقادهم ان الله سبحانه جسم قال قل سبحان ربي من ان يكون بصفة الاجسام حتى يجوز عليه المقابلة والتقابل وقيل معناه تنزيها له
عن ان يفعل المعجزات تابعا للاقتراحات هل كنت الا بشرا رسولا معناه ان هذه الاشياء ليست في طاقة البشر ان ياتي وان يفعلها فلا
اقدر بمعنى اني اتيت بها كما اتت الرسل من قبلي والله تعالى انما يظهر الايات المعجزة على حسب المصلحة وقد فعل فلا طائل للوفي بها الا طاعة
البشر وما منع الناس ان يؤمنوا وانصرف الكلام عن الاخبار عن المتقدم الى المتصل بقوله ورسوله اذ جاءهم الهدى اي حين اتاهم الحجج والبينات
الا ان قالوا اي الا قولهم ابعث الله بشرا رسولا ادخلت عليهم الشبهة فانه لا يجوز ان يبعث الله رسولا الا من الملايكة كما دخلت
عليهم الشبهة قالوا اي الا قولهم ابعث الله بشرا رسولا ادخلت عليهم الشبهة فانه لا يجوز ان يبعث الله رسولا الا من الملايكة كما دخلت
عليهم الشبهة فان عادتهم لا تصلح لله فوجوها الى الاصنام فعظموها الى الله سبحانه لجهلهم بما اليه فهم فعظم وانما ذكر لفظ المنع مبالغة
في وصف الصرف والا فالمنع يحصل مع الفعل فلا يجوز ان يكون مرادها ولكنه شبهه الصرف بالمنع قل لو كان في الارض الملايكة
يمشون مطمئنين اي ساكنين قاطنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا منهم الى المرسل اليهم فاما نحن فبشر مرسل الينا من جنسنا
غير خاصين ولا متعبدين بترك الطمانينة من زال الخوف عنه عن الجبائي وقيل معناه لو كان اهل الارض ملايكة لبعثنا اليهم ملكا
ليكونوا الى الله اقرب عن ابي مسلم وقيل اذا لعرجوا كما كانوا ساكنين مطمئنين فجاء محمد فانزعجا وشق عليهما المزاحمين الله سبحانه
انهم لو كانوا ملايكة مطمئنين لوجب لحكمة ارسال الرسل اليهم فكذلك تكون الناس مطمئنين لا يحتاج من ارسال الرسل اليهم اذ هم احق الجميع
من الملايكة فكيف انكروا ارسال الرسول اليهم مع كونهم مطمئنين سؤال اذا جاز ان يكون الرسول الى البشر ملكا ليس من جنسه
فالاخبار ان يكون الرسول الى الناس ايضا ملكا ليس من جنسهم وجوابه ان صاحب المعجزة فاخبرة النبوة ضارت حاله مقاربة لحال الملك
وليس كذلك غيره من الامة لانه لا يجوز ان يرى الملايكة كما يرى بعضهم بعضا بخلاف الامة وايضا فان الذي يحتاج اليه المعجزة ليعرف بها
رسالة غيره كما احتاجت الملايكة فحصل الاستغناء المعجزة ودوة الملك قوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده

خيرا يسرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما ماويهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا ولقد

اللغة الخبو سكون النار عن الالتهاب يقال خبت النار تخبو قال يصف نارا تخبو بزند وسطه كالذراع لوسح الجدل حينا يخبو وجانبيه وقال الحرد كالحرق اصاب غابا فيخبو ساعة وينيرا ساعا والفتور الضعيف والفتور فصول منه للمالغة وقال تمرة فتية وفتة واتمر وفتر اذا قل في النفقة الاعراب كونها المفعول محذوف وهو الكاف والباء زائدة وشبيها تمييز والتقدير كفاك الله من جملة الشهداء ومن يهد الله ومن يضلل الاحسن الشرط وقد تفعل المتصل يهدي ويضلل على اللفظ ثم قال فلن تجد لهم اولياء والضمير الذي مع الجمع السيرة بكذا في الكشاف على المعنى وقوله كلما خبت زدناهم سعيرا جملة في موضع الحال من هم في قوله نحشرهم موضع منصوب ولولا ذلك لم يجز مجيء الحال عنها ويجوز ان تكون الجملة لا محل لها من الاعراب ويكون في تقدير العاطفة والتقدير وكلما خبت فعلنا بهم ذلك جزاؤهم على وجوههم في موضع نصب على الحال وتقديره محشورين على وجوههم وقوله لو انتم تملكون انتم مرفوع بفعل مضمر يفسره ما الظاهر الذي هو قوله تملكون لان لو يليها الفعل واذا وليها اسم عملوه بفعل مضمر قال سيبويه كقولك لزيد عندي لو ان زيدا لي في المولى بمعنى ان قال سبحانه لنبيه قل لهؤلاء المشركين الذين يكفي بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا وقدم معنا في سورة الرعد انه كان بعباده خبيرا بصيرا لا يخفى عليه من احوالهم شيء والمراد به تاكيد الوعيد ومن يهد الله فهو المهتد اي من يحكم الله بهداه فهو المهتدي اخلاصه وطاعته على الحقيقة ومن يضلل اي من يحكم بضلاله فلن تجد لهم اولياء من دونه اي لن تجد لهم اعضادا يعتدون على الزام الضلالة عنهم وقد ذكرنا وجوه الهدى والاضلال في سورة البقرة ونحشرهم اي نجمعهم يوم القيمة على وجوههم اي يمشون على وجوههم الى النار كما يفعل في الدنيا من سالخ في قفاه وقذيه وورد في الخبر ان ناسا قالوا يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال الذي امشاه في الدنيا قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة اورده البخاري ومسلم في الصحيح عميا وبكما وصما قيل المعنى عميا عما يسرهم وبكما عن التكلم بما ينفعهم صما عما يتعظون عن ابن عباس اي كانهم عدموا هذه الجوارح وقيل يحشرون على هذه الصفة عيابا عما يعاينون من ذل الدنيا بكما جزاء على سكوتهم عن كلمة الاخلاص وصما لتركهم سماع الحق اصعاما لهم الى النار فالمعنى انهم ليس لهم الى شيء منها سبيل وقيل يحشرون كذلك ثم يحملون بعد ذلك ويسحبون ويطرحون في النار كما تطرح البهائم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا اي ستقرهم جهنم كلما سكن لهبها زدناهم اشتعالا فكون كذلك دائما فان قيل كيف يقال في شيء انه خبت ثم زيد في سعيره حتى صار الى حال لم يكن عليها قلنا كما ان الله قادر على ان يميت الحي ويصير الميت حيا كذلك هو قادر على ان يسكن النار التي تحرق اهلها ويزيد في التهابها ذلك جزاؤهم اي ذلك العذاب الذي وصفنا جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا اي بتكذيبهم بآيات الله وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا مثل التراب متنا فصرنا كذلك ائنا لمبعوثون خلقا جديدا مرة اخرى في هذه السورة اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم لان القادر على الشيء قادر على اشباهه اذ الكل داخل في المقدور واذا كان قادرا على خلق اعادتهم اذا لاعادة اهون من الابتداء في الشاهد وقيل الرد قادر على ان يطعمهم ثانيا والاول لم يسبقه مثل الشيء شيء ولهذا قال سبحانه لا يعجزه شيء في السموات ولا في الارض بقي هاهنا سؤال وهو ان يقال ما الفائدة في ذكر هذه الصفات في هذا الموضع قلنا فائدته ان يعلم ان الاعادة ليست بابعد من الابتداء فان قيل كيف يجوز ان يجعل لهم اجلا لا ريب فيه وليس في الكلام ما يدل على ذلك قلنا دل عليه قوله فابى الظالمون الا كفورا اي جحودا بآيات الله ونعمه وفي الآية دلالة على ان القادر على الشيء يجب ان يكون قادرا على جنسه فاذا كان الله تعالى قادرا على احياء الموتى وجب ان يكون قادرا على احياء كل ميت لان الميت مثل الميت وعلى انه يجب ان يكون قادرا على احياء كل ميت في القدرة مثل نفسه وفيها دلالة على ان الاعادة جائزة اذا كان ما يبقى وتبقى عليه الاعادة قل يا محمد لهؤلاء الكفار لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اي لو ملكتم خزائن ارزاقه وقيل لو ملكتم مقدرات

رزقي ما عنه عليه رزقي من الهم ان لا يكون له سبحانه موضع يخزن فيه الرحمة فيخرج منه كما يكون للعباد وحتى هنا الا لامسكتم شحا وبخلا خشية الانفاق اي خشية الفقر والفاقة عن ابن عباس وقتادة وقيل خشية ان تنفقوا فتفقروا عن السدي والمعنى لامسكتم عن الانفاق خشية الفقر الانفاق وكان الانسان قتورا اي بخيلا عن ابن عباس وقتادة وهذا جواب لقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا وقيل نفقت نفقات القوم اذا نفدت وانفقها صاحبها اذا انفدها حتى افقر وظاهر قوله وكان الانسان قتورا العموم وقد علمنا ان في الناس الجواد والوجه فيه ان الاكثر هو هذا او ان الكافر لما جبل عليه من البخل يجري مجرى الاطلاق تغليبا للاكثر واضافة الانسان الى نفسه لان ما يعطيه سبحانه للانسان انما يعطيه ليفضل عن حاجته ويملك ما يحتاج اليه والله سبحانه لا يجوز عليه الحاجة فيفضل من الهم على الجميع والمعنى فاسئة مولا يخاف الحاجة قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وانى لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرا ابن كثير وحده لاجرة جئنا بكم لفيفا وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا حمزة اذا للقراءة قرأ الكسائي ومدة لقد علمت بضم التاء والباقون بفتحها الحجة قال ابو علي حجة من فتح ان فرعون ومن كان يتبعه قد علموا صحة امر موسى بدلالة قوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمن لك وقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ومن قال لقد علمت اذا قيل له كيف يصح الاحتجاج عليهم بعلمه وعلمه لا يكون حجة على غيره وانما يكون علم فرعون بما علم من صحة امر موسى حجة عليه فالقول انه لما قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون كان ذلك قدحا في علمه لان المجنون لا يعلم فكانه نفى ذلك فقال لقد علمت حجة مما اتيت به وانه ليس بمجنون على ما يعلمه اكمل العقلاء هذا الحجة عليه من هذا الوجه وزعموا ان هذه القراءة رويت عن ابن عباس على ان الخطاب للملا اللعنة الثبور الهلاك يقال ثبر يثبر ويثبر لغتان ورجل ثبور يحبس عن الخيرات قال اذا جاري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور وقيل للعرب ما ثبرك عن هذا الامر اي ما صرفك عنه وما منعك منه ولفيف مصدر قولك لفف الشيء اي جمعه يقال لففته لفا ولفيفا ومن ذلك قولهم لفف الجيوش ضربت بعضها ببعض فاختلط بعضها ببعض قال الزجاج اللفيفة الجماعات من قبائل شتى المعنى ثم ذكر بجانه قصة موسى فقال ولقد آتينا موسى تسع آيات اي لقد اعطيناه موسى تسع دلالات وحجج واختلف في هذه الآيات التسع فقيل هي يد موسى وعصاه ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم عن ابن عباس والضحاك وقيل الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والبحر والعصا والطمس والحجر عن محمد بن كعب وابي علي الجبائي ايضا الا انه ذكر بدل الطمسة اليد وعن قتادة ومجاهد وعكرمة وعطا كذلك الا انهم ذكروا بدل البحر الطمسة والحجر اليد والسنين ونقص من الثمرات والطمسة هو دعاء موسى فاتبين مرون عليهم وقال الحسن مثل ذلك الا انه جعل الاخذ بالسنين ونقص الثمرات اية واحدة وجعل التاسعة تلقف العصا لما يأفكون وقيل انها تسع آيات في الاحكام وروى عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال اليهودي انه قال لصاحبه قال حتى نسأل هذا النبي قال فاتى النبي فسأله عن هذه الآية فقال هو ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببريء الى السلطان فيقتله ولا تحربوا ولا تأكلوا الربوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا الفرار يوم الزحف وعليكم خاصة يا يهود ان لا تعتدوا في السبت فقبلوا يده وقالوا نشهد انك نبي فقال فما يمنعكم ان تتبعوني قالوا ان داود دعا ربه ان لا يزال من ذريته نبي وانا نخاف ان اتبعناك قتلتنا اليهود وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص لا تعدوا في السبت بفتح السين والتاء وتشديد الدال وقرأ الباقون بسكون السين وضم العين وتخفيف الدال وقرأ ابن عباس وابو عبد الرحمن السلمي وابو رجاء وقتادة وابو حيوة لا تعدوا بفتح العين والتاء وتشديد الدال وقرأ ابو جعفر لا تعدوا بفتح العين والتاء وتخفيف الدال فاخذ موسى يقبل يديه ورجليه ويقول نشهد انك نبي فقال فما يمنعكم ان تتبعوه قالوا ان داود دعا ربه ان لا يزال من ذريته نبي وانا نخاف ان اتبعناك قتلتنا اليهود فاخبر الله تعالى بذلك نبيه صلى الله عليه وآله ان يسأل اسلافهم عما سألوه عنه ليكون الحجة عليهم اظهر وقيل ان المعنى فاسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا اي مغلوبا على عقلك من السحر فاسئل بني اسرائيل هل كنت مسحورا او مجنونا فيما ادعيت من الرسالة وقيل معناه اني لاظنك ساحرا فرفع بمعنى الفاعل كما تقول مشئوم ومبمون في معنى شائم ويامن وقيل من سحرك وقيل معناه اني لاظنك يا موسى مسحورا اي معلل علل فجر بهذا الجواب الذي تفضلها

معناه انك سيوبت فانت تحمل نفسك على ما تقوله للحر الذي بك وقيل معوراً اي يحدثاً عن ابن عباس قال وتنبى لقد علمت ان
ما يزعمون مما انزل هؤلاء هذه الايات الا رب السموات والارض الذي خلقهن صاغراً اي انزلها جميعاً وبراهين الناس يهتدون
بها امور دينهم وقيل الدلالة بنوني لانك تعلم انها ليست من الحدوث وروى ان علياً عليه السلام قال في عمك والله ما علم عدو الله
ولكن موسى هو الذي علم فقال لقد علمت وانى لاظنك يا فرعون مثبوراً معناه وانى لاعلمك يا فرعون هلاكاً لكفرك وجحودك
انكار ك عن قتادة والحسن وقيل اعلمك ملعوناً عن ابن عباس وقيل مخبولاً لاعقل لك عن ابن زيد وقيل هالكاً من الخبر يصرف عنه عن الفراء
وقيل المراد به الظن على ظاهر الامر لان الحال لم يكن دشوة الاخبار ولا يعلم حقيقة ذلك الا الله تعالى فاراد ان يستفزهم من الارض
معناه فاراد فرعون ان يزعج موسى ومن معه من ارض مصر وفلسطين ولا اردد بالنفي عنهما وقيل ان يقتلهم فاغرقناه ومن معه
من جنوده جميعاً لم يخرم منهم احد وليهلك من بني اسرائيل احد وقلنا من بعده اي من بعد هلاك فرعون وقومه لبني اسرائيل اسكنوا
الارض التي وعدتكم مصر والشام فاذا جاء وعد الاخرة يعني يوم القيمة على كفر المفرين اي وعد الكرة الاخرة وقيل اراد اذا نزل عيسى عن الكلبي
وقتادة جئنا بكم لفيفاً معناه جئنا بكم من القبور الى الموقف للحساب والجزاء مختلطين الف بعضكم ببعض لا يتعارفون ولا يتحاز احد منكم
الى قبيلته وقيل لفيفا اي جميعاً الولكم وآخركم عن ابن عباس ومجاهد وقالحق انزلناه معناه وبالحق نزل القرآن
وتاويله اوبالحق انزلنا القرآن المخزون في السماب وهو ان يوكل به ملك يحفظه من الشياطين ولا يصل اليه الا المطهرون وقال الحق نزل القرآن
المراد انزلنا اللوسي فكون كقوله وانزلنا الحديد ويجوز ان يكون المراد وانزلناه الايات اي وانزلناه كما قالوا ابو عبيدة وانشد في ذلك
فيه خطوط من سواد وبلق كانه في الجس توليع البهق فقال اراد بالخطوط فصولها وان اردت السواد والبياض صلح لهما فالمعنى
كان ذلك وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشراً ومنذراً مستأثراً بالجنة لمن اطاع ومنذراً بالنار لمن عصى قوله تعالى وقرآناً فرقناه لتقرأه
على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً قل امنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان
سجداً ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولاً ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً وقل الحمد لله الذي
لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً ستايات القراءة القراءة المشهورة فرقناه
بالتخفيف وروى عن علي عليه السلام وابن عباس وابن مسعود وابي بن كعب والحسن وقتادة وعوف بن ابي جميلة فرقناه بالتشديد
الحجة من عوف فرقناه فصلناه وتنزيلاه اتيناه وسوغ وقوع ماض بعد امر قوله على مكث والمكث لا يكون الا من الامر اب وقرأ
منصوب على مضمر بعده مفعول الظاهر اي وفرقنا قرآناً فرقناه وجاء بالنصب والرفع في آيات فيه بالرفع لان بعده وهو فعل وفاعل وهو قوله
بالحق انزلناه على مكث في موضع نصب على الحال اي تنزلاً ملتبساً غير مستعجل يخرون للاذقان في موضع رفع لكونه خبر ان وسجداً نصب على
الحال ان كان وعد ربنا المفعولا ان هذه مخففة من الثقيلة وهي واللام دخلت للتاكيد ايا ما تدعوا مجزوم بالشرط الذي يقتضيه اي
وعلامة الجزم فيه سقوط النون وما مزيدة لتوكيد الشرط وايا منصوب بتدعوا والمعنى مع عطف سبحانه عطف ما قاله مقال وقرآناً
فرقناه اي وانزلناه عليك مفرقاً لنصلنا وسوراً وايات عن ابي مسلم وقيل معناه فرقناه على الحق من الباطل عن الحسن وقيل معناه
جعلناه بعضه خبراً وبعضه امراً وبعضه نهياً وبعضه وعداً وبعضه وعيداً وانزلناه متفرقاً ولم ننزله جميعاً الكتاب بين الله والفرق بين
وعشرون سنة لتقرأه على الناس على مكث اي على تثبت وتؤدة فرتلناه ليتمكن اسكن في قلوبهم ويكونوا اقدر على التامل والتفكر
ولا تجهل في تلاوته فلا يفهم عنك عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه لتقرأه عليهم مفرقاً شيئاً بعد شيء ونزلناه تنزيلاً على حسب الحاجة
ووقوع الحوادث وروى عن ابن عباس انه قال لان اقرا سورة البقرة وارتلها احب الي من ان اقرا القرآن هذا وعن عبد الله بن مسعود قال
لا تنثروا القرآن نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم احدكم آخر السورة وفي سبع قرأنا محمد هؤلاء الذين امنوا به اي بالقرآن اولا تؤمنوا به فان ايمانكم لا ينفع
غيركم وكفركم الايمان يضركم لا يضيرهم كفركم وهذا تهديد لهم ومعجاب لقولهم ان نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً ان الذين اوتوا
العلم من قبله اي اعطوا علم التوراة كعبد الله بن سلام وغيره ممن اسلم وصفة النبي قبل مبعثه عن ابن عباس وقيل انهم اهل العلم من اهل

الكتاب يخرهم وقيل انهم امة محمد صلى الله عليه واله عن الحسن اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان سجداً اي يقعون على الوجوه سجداً
عن ابن عباس وقتادة واما خص الذقن لان من سجد كان اقرب شيء منه الى الارض ذقنه والذقن مجتمع اللحيين ويقولون سبحان ربنا
اي تنزيها لربنا عما يضيف اليه المشركون ان كان وعد ربنا لمفعولاً انه كان وعد ربنا مفعولاً حقاً ولم يكن وعده بنا الا كائناً ويخرون
للاذقان يبكون اي ويجددون بكيهم تقصيرهم في العبادة ويزيدهم القرآن خوفاً من العقاب خشوعاً في القرآن من المواعظ
خشوعاً الى تواضعاه تعالى واستكانة الا ادعوا الله وادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى معناه ايا ما تسموه فهو كقوله
ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
وابتغ بين ذلك سبيلاً قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً
نزلت لما عيرت اليهود النبي صلى الله عليه واله بقلة الولد والمال وقيل نزلت لما قالت النصارى في الملائكة والمسيح وعزير
وقيل نزلت لما قالت العرب في الاصنام وقيل نزلت لما قالت خزاعة في الجن وقيل نزلت لما قالت المجوس في النور والظلمة
وقيل نزلت لما قالت الصابئة لولا يكلمنا الله او تاتينا آية وقيل نزلت لما قالت قريش ائت بآلهتنا نكلمك ونؤمن بك
وقيل نزلت لما قالت اليهود ان عزيراً ابن الله وقيل نزلت لما قالت النصارى المسيح ابن الله وقيل نزلت لما قالت مضر
الملائكة بنات الله وقيل نزلت لما قالت المشركون ان الله فقير ونحن اغنياء وقيل نزلت لما قالت المشركون ان الله
اوصى الينا بعبادة الاصنام وقيل نزلت لما قالت المشركون ان الله اصطفى لنفسه ما يكره لنا وقيل نزلت لما قالت
المشركون ان الله اصطفى لنفسه ما يكره لنا وقيل نزلت لما قالت المشركون ان الله اصطفى لنفسه ما يكره لنا

يدعون ربهم فانها نزلت بالمدينة في قصة عيينة بن حصين الفزاري عدد آيها مائة واحدى عشرة اية بصري وعشرون في ست شامي وحمصي وحجازي احدى عشرة اية وزادهم مدني غير الشامي قليل مدني الاخير الى قوله عذابا اليما فذلك عندنا غير الاخيرة ارتفاعا ومن كل سبيا عراقي شامي والاخيرة هذه ابدا غير الشامي والاخير عند هارونا غير الكوفي والاخيرة تابع سبيا الثلث عراقي والاخير ان لهم اجرا حسنا شامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها هون الله عليه سكرات الموت واهوال القيامة وكان محمد وعلي شفعاءه يوم القيامة لمن قرأ سورة الكهف في ليلة الجمعة او في يومها غفر الله له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام واعطي نورا يبلغ السماء ووقي فتنة الدجال وروى الواحدي باسناده عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله قال من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف ثم ادرك الدجال لم يضره ومن حفظ خواتيم سورة الكهف كان له نورا يوم القيمة وروى ايضا بالاسناد عن سعيد بن محمد الجرمي عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ الكهف يوم الجمعة فهو معصوم سنة الى يوم كل فتنة تكون فان خرج الدجال عصم منه وروى العياشي باسناده عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ الكهف في ليلة الجمعة غفر له ما بين الجمعتين ومن قرأ الكهف في ليلة الجمعة اضاء له النور ما بينه وبين البيت العتيق وقال ابو عبد الله عليه السلام من قرأ سورة الكهف في ليلة الجمعة اعطي من النور على قدر ما بين الخافقين وقال ابو عبد الله عليه السلام من قرأ سورة الكهف في ليلة الجمعة اعطي نورا يبلغ ما بين السماء والارض ومن قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف ثم مات مات شهيدا وبعث يوم القيامة مع الشهداء تفسير حاتم الله سبحانه سورة بني اسرائيل بالتوحيد والتوحيد وذكر النبي والقرآن وافتتح سورة الكهف ايضا بالتوحيد والتوحيد وذكر القرآن والنبي ليتصل اولها بآخر ما قبلها فذلك اشبه بالحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ست آيات القراءة قرأ ابو بكر برواية يحيى من لدنه باشمام الدال الضم وكذا الهاء والنون وقرأ الباقون بضم الدال وسكون النون وفي الشواذ كبرت كلمة برفع كلمة قراءة يحيى بن يعمر والحسن وابن محيصن وابن ابي اسحق والمفضل والاعرج خلافا لعيسى وعمرو بن عبيد الحجة قال ابو علي في الدال ثلث لغات الدال مثل سبع وتخفيف الدال فيكون على ضربين احدهما ان يحذف الضمة من الدال فيقال لدن والاخران تحذف الضمة من الدال وتصل الى اللام فيقال لدن مثل عضد وعضد وفخذ والكل يوجدون بخط واحد فاختلفت لدن لدنه بكر النون فان الكسرة فيه ليست كسرة اعراب انما هي كسرة لالتقاء الساكنين وذلك انا لما حذفنا الضمة من الدال سكنت كما سكنت الباء في بيع والواو في قول فالتقى ساكنان وكسرنا النون منها فاما اعلم ان الدال ضمة فلعلمنا ان الاصل كان في الكلمة الضمة ومثل ذلك قولهم رأيت عضدا وقولهم قد ثلثت الكسرة فيها الضمة تدل على ان الاصل فيها التحريك بالضم فان كان الاعلم في لدنه ليس في حركة احرجت الى اللفظ وانما هو تهيئة الصوت لاخراج الضمة ولنا الجار في قوله من لدنه فيحتمل وجهين احدهما ان يكون صفة متعلقا بشديد والاخران يكون صفة للذكر وفيها ذكر الموصوف اللغة العوج بالفتح فيما رأى كالقناة والخشب والكسر فيما لا يرى كالدين والكلام والقيم المستقيم والباخع القاتل المهلك يقال بخع نفسه يبخع بخعا وبخوعا قال ذو الرمة الا ايها الناخع الوجد نفسه بشئ نحته عن يديه المقادر يريد بشئ نحته فخفف والاسف المبالغة في الحزن او الغضب يقال اسف الرجل فهو اسف واسيف قال الاعشى ترى الرجل منهم اسيفا كانه يضم اكيمه كفا مخضبا الاعراب قيما نصب على الحال من الكاف والهاء في له والقيم والقائم لها واحد قال ابو علي قيما نصب على الحال من الكاف والهاء في له ولم يجعل له عوجا فيما فرض من ان الخلط الموقع في الصفة من جهة المعنى كالموقع في الجار ومما كثر فيه على الحال ومعنى الدين وقوله كبرت كلمة انتصب كلمة على التمييز من افواههم المنقول عن الفاعل على حد قولك ضبت عرقا وتفقأت شحما والاصل كبرت كلمتهم الخارجة من افواههم قال الشاعر ولقد علمت اذا الرياح تناوحت هدج الرئال يكنهن الا اي يكننهن الرياح شمالا ومن قرأ كبرت فانه جعل كلمة فاعل كبرت وجعل قولهم اتخذ الله ولدا كلمة كافا لوا للقصيدة كلها وعلى هذا يكون قوله تخرج من افواههم في موضع رفع بكونه صفة لكلمة ولا يجوز ان يكون وصفا لكلمة الظاهرة المنصوبة لان الوصف قريب من المعرفة من التقييد لا يكون معرفة البتة ولا يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من الكلمة المنصوبة لامرين احدهما ان الحال هو مقام الوصف والثاني ان الحال لا يكون نكرة في غالب الامر واسفا منصوب بانه مصدر وضع موضع الحال ولو كان في غير القرآن لجاز ان لم يؤمنوا بالفتح كما في قول الشاعر أتجزع ان بان الخليط الموقع وجعل الصفا من سورة المتقطع المعنى الحمد لله سبحانه لخلقه قولوا لكل المدح والشكر هو الذي انزل على عبده محمد الكتاب اي القرآن وانجبه من خلقه وخصه برسالته فجعله نبيا رسولا ولم يجعل له عوجا فيما فيه تقديم وتاخير وقدم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب فيما ولم يجعل له عوجا وعنى بقوله قيما معتدلا مستويا لا اختلاف فيه عن ابن عباس وقيل قيما على سائر الكتب المتقدمة يصدقها ويحفظها وعنى بالباطل فيها وهو ناسخ اخبارها عن القرآن وقيل قيما لامور الدين يلزم الرجوع اليه فيها كهو كالقيم الذي يرجع اليه في امر ما عن المسلم وقيل قيما دائما بلا عوج وبيث الى يوم القيمة لا يتغير عن الاصح ولم يجعل له عوجا اي لم يجعله ملتبسا لا يفهم ومعوجا لا يستقيم وهو معنى قول ابن عباس وقيل يعمل فيه اختلافا كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا عن النجاج ومعنى العوج في الكلام ان يخرج عن الصحة الى الفساد ومن الحق الى الباطل ومما فيه فائدة الى ما فائدة فيه تبرئ سبحانه الغرض في انزاله فقال لينذر بأسا شديدا من لدنه ومعناه ليخوف العباد الذين انزل عليه الكتاب الناس فيما باشد بأس وبلاء الا موطوء من عنده فعاجل ان لم يؤمنوا به ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماء معناه وليبشر المصدقين بالله ورسوله الذين يعملون الصالحات اي الطاعات بعد الايمان ان لهم ثوابا حسنا في الاخرة على ايمانهم وطاعاتهم بما الدنيا وما فيها الثواب الجنة ماكثين فيه ابدا اي لا يتحولون في ذلك الثواب خالدين مؤبدين لا يبغون عنه وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا اي يحذر الكفار الذين قالوا الملائكة بنات الله وهم قريش عن الحسن ومحمد بن كعب وقتادة اليهود والنصارى عن السدي والكلبي فمرجع الكناية في الاثار في الاية الاولى وعنى في هذه الاية القائلين بهذه المقالة منهم لقبيلهم الاباء في ذلك ولاضرارهم على الجهل وقلة التفكر وصدهم الناس عن الدين ما لهم به من علم ولا لآبائهم اي ليس لهؤلاء القائلين بهذا القول الشنيع علم به ولا لاسلافهم الذين ورثوا قبلهم على ما هم عليه اليوم وانما يقولون ذلك عن جهل وتقليد من غير حجة وقيل ما لهم بالله من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم اي عظمت الكلمة كلمة تخرج من افواههم مؤلمة ووصف الكلمة بالخروج من الافواه توسعا ومجازا وان كانت الكلمة عرضا لا يخرج عليها الدخول والخروج ولا الكون والكل لما كانت الكلمة قد تحفظ وتثبت وتوجد مكتوبة ومقروءة في غير الموضع الذي قيلت فيه وصفها بالخروج وذكر الافواه تأكيدا والمعنى انهم صرحوا بهذه الكلمة العظيمة في القبح وظهورها ان يقولوا الا كذبا اي ما يقولون الا الكذب وافعل على انه فلعلك يا محمد ناصح نفسك على اثارهم اي مهلك نفسك وقاتلها على اثار قومك الذين تولوا عن توحيد الله حتى تجهد نفسك من الاغتمام بتركهم ايمانهم بالقرآن اسفا مفعول له اي لم يصدقوا بهذا الحديث اي بهذا القرآن الذي انزل عليك اسفا اي حزنا وتلهفا ووجدا بادبارهم عنك وتخلفهم عن قبول ما اتيتهم به وقيل على اثارهم اي بعد موتهم لشدة شفقتك عليهم وقيل معناه لعلك قاتل نفسك من بعد قولهم واغرائهم عنك وقيل اسفا اي غيظا وغضبا على ابن عباس وقتادة وهذه معاتبة من الله لرسوله على شدة وجده وكثرة حرصه على ايمان قومه حتى بلغ ذلك به مبلغا يقرب الى الهلاك قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ايشان اللغة الصعيد ظهر الارض قال الزجاج الصعيد الطريق الذي لا نبات فيه والجرز الارض التي لا تنبت كأنها اكل النبت كله يقال ارض جرز وارضون اجراز وقال سيبويه يقال للحرث الارض فهي مجرورة وجرزها الزراع والغنم وقيل للسنة المجدبة جرز تجدبها وبيبسها وقال الزجاج قد حرقتهن السنون الاجراز وبقال

من افواههم فيكون مرفوعا على وجهين احدهما ان يكون مبتدأ وما قبله الخبر والاخر ان يكون خبر مبتدأ محذوف وتقديره هي كلمة وقيل انتصب كلمة على التمييز من افواههم المنقول عن الفاعل على حد قولك ضبت عرقا وتفقأت شحما والاصل كبرت كلمتهم الخارجة من افواههم قال الشاعر ولقد علمت اذا الرياح تناوحت هدج الرئال يكنهن الا اي يكننهن الرياح شمالا ومن قرأ كبرت فانه جعل كلمة فاعل كبرت وجعل قولهم اتخذ الله ولدا كلمة كافا لوا للقصيدة كلها وعلى هذا يكون قوله تخرج من افواههم في موضع رفع بكونه صفة لكلمة ولا يجوز ان يكون وصفا لكلمة الظاهرة المنصوبة لان الوصف قريب من المعرفة من التقييد لا يكون معرفة البتة ولا يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من الكلمة المنصوبة لامرين احدهما ان الحال هو مقام الوصف والثاني ان الحال لا يكون نكرة في غالب الامر واسفا منصوب بانه مصدر وضع موضع الحال ولو كان في غير القرآن لجاز ان لم يؤمنوا بالفتح كما في قول الشاعر أتجزع ان بان الخليط الموقع وجعل الصفا من سورة المتقطع المعنى الحمد لله سبحانه لخلقه قولوا لكل المدح والشكر هو الذي انزل على عبده محمد الكتاب اي القرآن وانجبه من خلقه وخصه برسالته فجعله نبيا رسولا ولم يجعل له عوجا فيما فيه تقديم وتاخير وقدم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب فيما ولم يجعل له عوجا وعنى بقوله قيما معتدلا مستويا لا اختلاف فيه عن ابن عباس وقيل قيما على سائر الكتب المتقدمة يصدقها ويحفظها وعنى بالباطل فيها وهو ناسخ اخبارها عن القرآن وقيل قيما لامور الدين يلزم الرجوع اليه فيها كهو كالقيم الذي يرجع اليه في امر ما عن المسلم وقيل قيما دائما بلا عوج وبيث الى يوم القيمة لا يتغير عن الاصح ولم يجعل له عوجا اي لم يجعله ملتبسا لا يفهم ومعوجا لا يستقيم وهو معنى قول ابن عباس وقيل يعمل فيه اختلافا كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا عن النجاج ومعنى العوج في الكلام ان يخرج عن الصحة الى الفساد ومن الحق الى الباطل ومما فيه فائدة الى ما فائدة فيه تبرئ سبحانه الغرض في انزاله فقال لينذر بأسا شديدا من لدنه ومعناه ليخوف العباد الذين انزل عليه الكتاب الناس فيما باشد بأس وبلاء الا موطوء من عنده فعاجل ان لم يؤمنوا به ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماء معناه وليبشر المصدقين بالله ورسوله الذين يعملون الصالحات اي الطاعات بعد الايمان ان لهم ثوابا حسنا في الاخرة على ايمانهم وطاعاتهم بما الدنيا وما فيها الثواب الجنة ماكثين فيه ابدا اي لا يتحولون في ذلك الثواب خالدين مؤبدين لا يبغون عنه وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا اي يحذر الكفار الذين قالوا الملائكة بنات الله وهم قريش عن الحسن ومحمد بن كعب وقتادة اليهود والنصارى عن السدي والكلبي فمرجع الكناية في الاثار في الاية الاولى وعنى في هذه الاية القائلين بهذه المقالة منهم لقبيلهم الاباء في ذلك ولاضرارهم على الجهل وقلة التفكر وصدهم الناس عن الدين ما لهم به من علم ولا لآبائهم اي ليس لهؤلاء القائلين بهذا القول الشنيع علم به ولا لاسلافهم الذين ورثوا قبلهم على ما هم عليه اليوم وانما يقولون ذلك عن جهل وتقليد من غير حجة وقيل ما لهم بالله من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم اي عظمت الكلمة كلمة تخرج من افواههم مؤلمة ووصف الكلمة بالخروج من الافواه توسعا ومجازا وان كانت الكلمة عرضا لا يخرج عليها الدخول والخروج ولا الكون والكل لما كانت الكلمة قد تحفظ وتثبت وتوجد مكتوبة ومقروءة في غير الموضع الذي قيلت فيه وصفها بالخروج وذكر الافواه تأكيدا والمعنى انهم صرحوا بهذه الكلمة العظيمة في القبح وظهورها ان يقولوا الا كذبا اي ما يقولون الا الكذب وافعل على انه فلعلك يا محمد ناصح نفسك على اثارهم اي مهلك نفسك وقاتلها على اثار قومك الذين تولوا عن توحيد الله حتى تجهد نفسك من الاغتمام بتركهم ايمانهم بالقرآن اسفا مفعول له اي لم يصدقوا بهذا الحديث اي بهذا القرآن الذي انزل عليك اسفا اي حزنا وتلهفا ووجدا بادبارهم عنك وتخلفهم عن قبول ما اتيتهم به وقيل على اثارهم اي بعد موتهم لشدة شفقتك عليهم وقيل معناه لعلك قاتل نفسك من بعد قولهم واغرائهم عنك وقيل اسفا اي غيظا وغضبا على ابن عباس وقتادة وهذه معاتبة من الله لرسوله على شدة وجده وكثرة حرصه على ايمان قومه حتى بلغ ذلك به مبلغا يقرب الى الهلاك قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ايشان اللغة الصعيد ظهر الارض قال الزجاج الصعيد الطريق الذي لا نبات فيه والجرز الارض التي لا تنبت كأنها اكل النبت كله يقال ارض جرز وارضون اجراز وقال سيبويه يقال للحرث الارض فهي مجرورة وجرزها الزراع والغنم وقيل للسنة المجدبة جرز تجدبها وبيبسها وقال الزجاج قد حرقتهن السنون الاجراز وبقال

اجزاء القوم اذا صاروا فيه فهم جزى وجزء وهم ارباعهم اذا كانوا تمانية كلها الاعراب بهم مرفوع بالابتداء ولان لفظه لفظ الاستفهام
والاستفهام له صدر الكلام اى لتخبرن احدا لم هذا فهو متعلق بما في الخبر من معنى العلم والتبيين ومن سبحانه انه ابتدأ خلقه
بالدم وابانه بمسيل الدم فقال ثم جعلنا ماء على الارض من الانهار والاشجار وانواع المطعومات من الحماد والحيوان والنبات زينتها
اى حلية للارض لاهلها لنبلوهم اى نختبرهم ونمتحنهم والمعنى لنعاملهم معاملة المبتلى وقد سبق ذكر ابتلائه
والاحسن عملا الاعمل بطاعة الله والاخلاص له وقيل ان يصح لا ابتلاء الا ولهم بما يظهر الطبع من المناهي وقيل اراد بالزينة
الحيوان لانهم زينة الارض وقيل اراد الانبياء والعلماء وانا لجاعلون ما على الارض صعيدا جرزا معناه وانا لمخربون الارض بعد
عمارتها وجاء ملعون ما عليها مستويا من الارض بلا نبات عليه وقيل لا ينبع عن جاهد وفي قولهم ايهم احسن عملا دلالة على انه
سبحانه اراد من الخلق العمل الصالح وعلى ان اصحاب الصادرة منهم حادثة من جهتهم ولولا ذلك لما صح الابتلاء وفي ذلك بطلان قول
اهل الجبر قوله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا اتنا
من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اى الحزبين احصى
لما لبثوا امدا اربع ايات اللغة الكهف للغار في الجبل الا انه واسع فاذا صغر فهو غار والرقيم اصله من الرقم وهو الكتابة يقال
رقمت الكتاب رقما فهو فعيل بمعنى مفعول كالجريح والقتيل ومنه الرقم في الثوب لانه خط يعرف به ثمنه ولا يعرف الحية المنقطة لما فيه
من الخطوط وهو قول العرب عليك بالرقة وضع الصفة اى عليك برقة الوادي حيث الماء وضع الجانب والاوى الرجوع والفتية
جمع فتى وفتاة من اسماء الجمع وليس بناء يقاس عليه يقال صبي وصبية وغلام وغلامة ولا يقال غني وغنية لانه غير مطرد فيه
والضرب معروف ومعنى ضربنا على اذانهم سلطنا عليهم النوم وهو من الكلام البالغ في الفصاحة يقال ضربه الله بالفالج اذا ابتلاه
قال الشماخ يصف ثورا وكأن العرب ضربن الاير على يديه فلان اذا سمعه من الصرف قال الاخفش يعني به وكان خيرا ومن الحوادث لا ابالك
اى ضربت على الا هوال الاسداد والحزب الجماعة والامد الغاية قال النابغة الا لك ومن لا نسالك ومن لا نسابقه سبق الجواد اذا استولى
على الامد الاعراب سنين نصب على الظرف وعددا منصوب على ضربين احدهما على المصدر المعنى فعدد عددا ويجوز ان يكون
نعتا لسنين المعنى سنين ذات عدد قال الزجاج الفائدة في قولك عددي الاشياء المعدودات انك تريد توكيد كثرة الشيء لانه
اذا قل لهم عنده ومقداره ومقدار عدده فلم يحتج الى ان يعده فالعدد في قولك اقمت اياما عددا انك تريد بها الكثرة وجائز ان يوكد بعدد
معنى الجماعة فانها قد خرجت من معنى الواحد قال واما منصوب على نوعين احدهما الفتية والاخر على احصى امدا فيكون العالم هو
احصى كانه قيل لنعلم هؤلاء احصى للامد هؤلاء ويكون منصوبا بلبثوا ويكون احصى متعلقا بما فيكون المعنى الحزبين احفظ
للبثهم في الامد قال ابو علي ان انتقاله على الفتية عندي غير مستقيم وذلك انه لا يخلو من ان يجعل احصى على ان يكون فعلا ماضيا
او افعل نحو احسن واعلم ولا يجوز ان يكون احصى بمعنى افعل من كذا وغيره قال الماضي لا يجوز ان احدهما ان يقال احصى يحصي في المثل
احصنه الله وغيره وافعل افعل لا يقال فيه هو افضل من كذا فاما قولهم انا اولاد بالجزء واعطاء الدراهم فمن الشاذ الذي لا يقاس
حكمه ان يحفظ ولا يقاس عليه والاخر ان ما ينصب على التمييز من نحو قولهم هو اكثر مالا واعز نفرا لا يكون في المعنى فاعلا الا ترى
ان المال هو الذي كثر والعلم هو الذي عز وليس في الاية كذلك الا ترى ان الامد ليس هو الذي احصى فهو خارج عن حد ما ينصب التمييز
واذا كان ناصبا كان المعنى لنعلم اى الحزبين احصى للبثهم فيكون الامد على هذا منتصبا بانه مفعول به والعامل فيه احصى الزجاج
محمد بن يحيى باسناده عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ان نفرا من اليهود من اهل الكتاب الاول وعددهم سبعة نفر منهم اقرن الحبار الهوني
بالمدينة وقالوا لهما سلاهم عن محمد وصفة امره وانعته لهم وانبئهم بقوله فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم من علم الانبياء ما ليس عندنا
فخرجا حتى قدما المدينة فسألا احبار اليهود عن النبي فقالوا لهما قالت قريش فقال لهما احبار اليهود سلوه عن ثلاث فان اخبركم
بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فهو رجل متقول فروا فيه رايكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول كان امرهم فانه قد كان لهم
حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نبأه وسلوه عن الروح ما هو فاذا اجابكم في ثلاثة

فان اخبركم عن اثنتين ولم يخبركم عن الروح فهو نبي فاقبلوا امره فانه الحق فاتيا مكة فقالا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد وقصا
عليهم القصة فاتوا الى النبي صلى الله عليه وآله فسألوه فقال اخبركم بما سألتم عنه غدا ولم يستثن فاحتبس عنه الوحي خمس عشرة ليلة لا يحدث الله اليه في ذلك وحيا ولا ياتيه جبرئيل حتى جفا اهل مكة وتكلموا في ذلك فشق على رسول الله صلى الله عليه وآله
ما يتكلم به اهل مكة ثم جاءه جبرئيل من الله سبحانه بسورة الكهف فيها ما سألوه من امر الفتية والرجل الطواف وانزل عليه وما ينهاك
عن الروح قل الروح من امر ربي الاية قال ابن اسحق فذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل حين جاءه لقد احتبست عني يا
جبرئيل فقال له جبرئيل وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا الى قوله نسيا فلما نزل عليه اخبره بما سألوه عنه وانزل عليه ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم
كانوا من اياتنا عجبا فاطال الملوك والاحبار يعجبون من هذا عن مجاهد وقتادة ويحتمل انه لما استبطأ الجواب حين سألوه عن القصة
قال له احسبت ان هذا شيء عجيب حتى صار مثلا على ايمانهم حتى قرى طمعت انك اذا اخبرتهم به امنوا والمراد بالكهف كهف الجبل الذي اوى اليه
القوم الذين قص الله اخبارهم واختلف في معنى الرقيم فقيل انه اسم الوادي الذي فيه الكهف عن ابن عباس والضحاك وقيل الكهف نفسه
الجبل والرقيم الجبل نفسه عن الحسن وقيل الرقيم القرية التي خرج منها اصحاب الكهف عن كعب والسدي وقيل مدلوح من حجارة كتبوا
فيه قصة اصحاب الكهف ثم وضعوه على باب الكهف عن سعيد بن جبير واختاره البلخي والجبائي وقيل حمل ذلك اللوح فجعل خزانة للمال
لانه من عجيب الامور وقيل الرقيم كلب وذلك الكلب خبر لم يخبر الله عليه عن ابن زيد وقيل ان اصحاب الرقيم هو القوم الذين
الذين دخلوا في غار فانسد عليهم فقالوا ليدع الله كل واحد منا بعمله حتى يفرج الله عنا فدعوا فانفرج عنهم روى ذلك النعمان بن بشير
مرفوعا اذ اوى الفتية الى الكهف اى اذكر لقومك اذ انتجأ الفتية الى الكهف وجعلوه ماويهم بدلا منه فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة
حين اووا الى الكهف ربنا اتنا من لدنك رحمة اى نعمة تجوز بها عن النعمة وفرج عنا ما نزل بنا وهيئ لنا من امرنا رشدا اى
هيئ لنا من امرنا ما نصيب به الرشد وقيل اجعل لنا مخرجا من الغار في سلامة عن ابن عباس وقيل معناه دلنا على امر نهتدي بها لنا
لان الرشد والغي ضد بمعنى وقيل اجعل لنا من امرنا ما نلقى به رضاك وهو الرشد فقالوا وهؤلاء الفتية قوموا لما سمعوا الله تعالى وكانوا يخفون
الاسلام خوفا من ملكهم وكان اسم الملك دقيانوس واسم مدينتهم اقسوس وكان ملكهم يعبد الاصنام ويدعو اليها ويقتل من خالفه
وقيل انه كان مجوسيا يدعو الى دين المجوس والفتية كانوا على دين المسيح لما مرح اهل الانجيل وقيل كانوا من خواص الملك وكان يسير
كل واحد منهم بايمانه عن صاحبه ثم اتفقوا بانهم اجتمعوا واظهروا امرهم فاووا الى الكهف عن عبيد بن عمير وقيل كانوا قتلة عسس
فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا معناه انمناهم سنين ذات عدد وتاويله فجبناهم دعاءهم وسددنا الذانهم بالنوم الغالب
عن ضوء الاصوات اليها سنين كثيرة لان النائم انما يتنبه بسماع الصوت وذلك يجانب ذلك على انهم لو بقوا وكانوا يانما في امن
وراحة ونعام نفس وهذا مما يضعف لغات القرآن التي لا يمكن ان يترجم بمعنى بواقي اللفظ ثم بعثناهم اى يقظناهم من نومهم ليتعلم
اى الحزبين احصى لما لبثوا امدا اى لنظهر معلومنا على ما علناه وذكر الوجه الذي لاجله فعلنا ما فعلنا من التنويم والمعنى نظر اى الحزبين من المؤمنين
والكافرين من قومي اصحاب الكهف عددا مدة لبثهم وعلم ذلك كائنا وقع بينهم تنازع في مدة لبثهم في الكهف بعد خروجهم من بينهم
فبعثهم الله ليتبين ذلك وقيل معنى الحزبين اصحاب الكهف لانهم انقسموا حزبين لما استيقظوا واختلفوا في مقدار لبثهم وذلك قوله وكذلك بعثناهم
ليتساءلوا بينهم الاية الظلم اصل قوله ما ظلمتنا شيئا اى ما نقصنا وفارقت ديارها وما شاكلها من وجوه احدها انه لما اخبر عن زينة الارض
وعن الابتلاء عقبه بذكر الفتية التي تركت زينة الدنيا واختارت طاعة الله وفارقت ديارها وما شاكلها على الاقتداء بهم
والاخبار انما اتصل قوله فلعلك باخع نفسك على اثارهم اى لا تاسف عليهم فانه لا ينبغي لك كهذهم والله ناصرك وخاذل من خالفك
كما حفظ اصحاب الكهف وذلك ان اصل قوله ربط على القلب وسد الخلل كما يفعل البناء بالشيء الذي يخاف انهدامه وانما قال لنبيه صلى الله عليه وآله
ليؤمنن بالمحن التي تنزل بهم ويصبرهم كما صبر اصحاب الكهف قوله تعالى نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته

ويهيئ لكم من أمركم مرفقا القراءة قرأ أهل المدينة وابن عامر والأعشى والبرجمي عن أبي بكر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء والباقون مرفقا
بكسر الميم وفتح الفاء الحجة قال الزجاج ذكر قطرب وغيره اللغتين جميعا في مرفق الأمر ومرفق اليد والمرفق اليد الكسر أجود وقال أبو الحسن مرفقا
أي شيئا يرتفقون به مثل المقطع ومرفقا جعله اسما مثل المسجد أو يكون لغة قال أبو علي قوله جعله اسما أي جعل المرفق اسما ولم
يجعلوه اسم المكان ولا المصدر من رفق يرفق كما أن المسجد ليس اسم الموضع من سجد يسجد وقوله أو يكون لغة أي يجعله لغة في اسم المصدر
كما جاء المطلع ونحوه ولو كان على القياس لفتحت اللام اللغة الشطط الخروج عن الحد بالغلو فيه وأصله مجاوزة الحد في البعد ومنه شطت
الجارية تشط شطاطا وشطاطة إذا جاوزت الحد في الطول وأشط في السوم إذا جاوز القدر بالغلو فيه والاعتزال التنحي عن الأمر وعن
الطريق بمعناه قال است عاتكة التي تعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل وسمي عمرو بن عبيد وأصحابه معتزلة لما اعتزلوا حلقة الحسن
الإعراب كسر إنهم فتية على الاستئناف إذ قاموا يتعلق بربطنا أي في الوقت الذي قاموا فيه شططا منصوب على المصدر المعنى
لقد قلنا قولا شططا وما يعبدون في موضع نصب عطفا على الهاء والميم في اعتزلتموهم والمراد الأصنام التي يعبدونها من دون الله
ويجوز أن يكون ما مصدرية أي وعبادتهم إلا عبادة الله فيحذف المضاف والاستثناء محمول على الهاء والميم وإن جعلت ما موصولا
كان الاستثناء من مفعول يعبدون استثناء منقطعا المعنى ثم بين سبحانه قصة أصحاب الكهف فقال نحن نقص عليك أي نتلو
عليك يا محمد نبأهم أي خبرهم بالحق أي بالصدق والصحة إنهم فتية أي أحداث وشباب آمنوا بربهم وزدناهم هدى أي
بصيرة في الدين ورغبة في الثبات عليه بالألطاف المقوية لدواعيهم إلى الإيمان وحكم سبحانه لهم بالفتوة لأن رأس الفتوة الإيمان وقيل
الفتوة بذل الندى وترك الأذى وترك الشكوى عن مجاهد وقيل اجتناب المحارم واستعمال المكارم وربطنا على قلوبهم أي شددناها
عليها بالألطاف والخواطر المقوية للإيمان حتى وطنوا أنفسهم على إظهار الحق والثبات على الدين والصبر على المشاق ومفارقة الوطن إذ قاموا
أي حين قاموا بين يدي ملكهم الجبار دقيانوس الذي كان يفتن أهل الإيمان عن دينهم فقالوا بين يديه ربنا رب السموات والأرض
أي ربنا الذي نعبده خالق السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها أي لن نعبد إلها سواه معه لقد قلنا إذا شططا معناه إن عبدنا
مع الله إلها آخر فقد قلنا إذا قولا يجاوز الحق غاية في البطلان هؤلاء قومنا أي أهل بلدنا اتخذوا من دونه أي من دون الله آلهة
يعبدونها لولا يأتون عليهم بسلطان بين أي هلا يأتون على عبادتهم غير الله بحجة ظاهرة وفي هذا ذم على التقليد وإشارة إلى أنه
لا يجوز أن يقبل دين إلا بحجة واضحة فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا بأن زعم أن له سبحانه شريكا في العبادة وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون
إلا الله قال ابن عباس هذا من قول تمليخا وهو رئيس أصحاب الكهف قال لهم فإذا فارقتموهم وتنحيتم عنهم جانبا يعني عبدة الأصنام
وفارقتم ما يعبدون أي أصنامهم إلا الله فإنكم لن تتركوا عبادته وذلك أن أولئك كانوا يشركون بالله ويجوز أن يكون أنه قد كان فيهم
من يعبد الله مع عبادة الأصنام فقال اعتزلتم الأصنام ولم تعتزلوا الله ولا عبادته فيكون الاستثناء متصلا ويجوز أن يكون جميعهم
كانوا يعبدون الأوثان من دون الله فيكون الاستثناء منقطعا فأووا إلى الكهف أي صيروا إليه واجعلوه مأواكم ينشر لكم ربكم
من رحمته أي يبسط عليكم ربكم من نعمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا أي ويسهل عليكم ما تخافون من الملك وظلمه ويأتيكم باليسر والرفق
واللطف عن ابن عباس كل ما ارتفقت به فهو مرفق وقيل معناه ويصلح لكم من أمر معاشكم ما ترتفقون به وفي هذا دلالة على عظم
منزلة الهجرة في الدين وعلى قبح المقام في دار الكفر إذا كان لا يمكن المقام فيها إلا بإظهار كلمة الكفر قوله تعالى وترى الشمس إذا طلعت
تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو
المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط
ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا آيتان القراءة قرأ ابن عامر ويعقوب تزور ساكنة
الزاء وقرأ أهل الكوفة تزاور بالتخفيف والباقون تزاور بتشديد الزاي وأهل الحجاز لملئت بالتشديد والباقون بالتخفيف وفي الشواذ
قراءة الجحدري تزوار وقراءة الحسن وتقلبهم بفتح التاء والقاف والباء وضم اللام الحجة من قرأ تزاور فأصله تتزاور فأدغم التاء في
الزاي ومن قرأ تزاور حذف التاء الثانية وخفف الكلمة بالحذف كما خففها أولئك بالإدغام ومن قرأ تزور فهو ضده قال أبو الحسن لا يعجبه

في هذا الموضع إنما يقال ازور عنه أي انقبض عنه يدل عليه قول عنترة فازور من وقع القنا بلبانه وشكا إلي بعبرة وتحمحم قال أبو علي والذي
حسن القراءة به قول جرير عسفن على الأداعس من مبيل وفي الأظعان عن طلح ازورار فطابق استعماله هنا في الأظعان مثل استعمال الشمس
وتزاور على تفاعل من الازورار وقوله لملئت منهم بالتشديد للتكثير وقال أبو الحسن الخفيفة أجود لأنك لا تكاد تسمعهم يقولون ملأتني رعبا
إنما يقولون ملأتني رعبا قال أبو علي يدل على قول أبي الحسن قول امرئ القيس فتملأ بيتنا أقطا وسمنا وقال الأعشى وقد ملئت بكر ومن
لف لفها وأنشد وافق التثقيل قول المخبل السعدي فملأ من كعب بن عوف سلاسله ومن قرأ وتقلبهم فإنه نصبه بفعل مضمر دل عليه ما
قبله فكأنه قال ترى أو تشاهد تقلبهم اللغة القرض القطع يقال قرضت الموضع إذا قطعته وجاوزته قال الكسائي هو المحاذاة يقال
قرضني يقرضني وحذاني يحذوني بمعنى قال ذو الرمة إلى ظعن يقرضن أجواز مشرف شمالا وعن أيمانهن الفوارس ويستعمل القرض في
أشياء غير هذا منه القطع للثوب بالمقراض ومنه المقراض ومنه قرض الفأر وقال أبو الدرداء إن قارضتهم قارضوك وإن تركتهم لم يتركوك
يعني إن طعنت فيهم وعبتهم فعلوا بك مثله وإن تركتهم من ذلك لم يتركوك والقراض لغة أهل الحجاز المضاربة والقرض قول الشعر
القصيد منه خاصة دون الرجز ومنه قيل الشعر القريض قال الأغلب العجلي أرجزا تريد أم قريضا والفجوة المتسع من الأرض وجمعه فجوات
وفجاء وفجوة الدار ساحتها والأيقاظ جمع يقظ ويقظان قال الراجز ووجدوا الحي كراما أيقاظا والرقود جمع راقد وقد يقال رقدا
ورقودا والوصيد من أوصدت الباب أي أغلقته وجمعه وصائد ووصد ويقال وصد وأوصد وآصد وأصدت مثل
ورخت الكتاب وأرخته وأوكدت الأمر وأكدته الإعراب وترى الشمس إلى قوله وهم في فجوة منه متعلق بالرؤية وقوله إذا طلعت وإذا
غربت كلاهما يحتمل أن يكون في موضع المفعول الثاني أو الحال والجملة التي هي وهم في فجوة منه في موضع الحال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد
١٣٩ أعمل اسم الفاعل حيث نصب ذراعيه وإن كان بمعنى المضي لأنه حكاية حال كما قال هذا من شيعته وهذا من عدوه وهذا إشارة إلى
الحاضر ولم يكن إشارة إليهما حاضرين حين قص القصة على النبي صلى الله عليه وآله ولكنه على تلك الحالة فهو المهتد كتب في المصحف
هنا بغير ياء وفي الأعراف بالياء وحذفه جائز في الأسماء خاصة ولا يجوز في الأفعال لأن حذف الياء في الفعل دليل الجزم وحذف الياء
في الأسماء واقع إذا لم يكن الألف واللام نحو مهتد وقاض فدخلت الألف واللام وترك الحرف على ما كان عليه ودلت الكسرة على الياء المحذوفة
لو اطلعت بكسر الواو ويجوز الضم والكسر أجود لأن الواو ساكنة والطاء ساكنة والأصل في التقاء الساكنين الكسر وجاز الضم لأن
الضم من جنس الواو ولكنه إذا كان بعد الساكن ضمة مثل انظر حسن الضم نحو أو انقص قرئ بالضم والكسر فرارا منصوب على المصدر
لأن معنى وليت فررت ورعبا منصوب على التمييز يقال امتلأت فرقا وامتلأ الإناء ماء المعنى ثم بين سبحانه حالهم في الكهف
وترى الشمس أي أيها الرائي إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين أي تميل وقت طلوعها عن كهفهم إلى جهة اليمين وإذا
غربت تقرضهم أي تعدل عنهم وتتركهم ذات الشمال إلى جهة الشمال شمال الكهف أي لا تدخل كهفهم وقيل تقرضهم تحاذيهم
منحرفة عنهم عن ابن عباس وهم في فجوة منه أي في موضع متسع من الكهف وقيل في فضاء منه عن قتادة وقيل كان متسعا داخل
الكهف بحيث لا يراه من كان ببابه وينالهم نسيم الريح أخبر سبحانه عن لطفه بهم وحفظه إياهم في مضجعهم واختياره لهم أصلح
المواضع لرقادهم فبوأهم مكانا من الكهف مستقبلا بنات نعش تميل عنهم الشمس طالعة وغاربة لئلا تؤذيهم حرها أو تغير ألوانهم
وتبلي ثيابهم وهو في متسع ينالهم فيه برد الريح وكان باب الغار مقابل القطب الشمالي ذلك من آيات الله أي من أدلته وبراهينه
من يهد الله فهو المهتد مثل أصحاب الكهف ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا مثل قوم أصحاب الكهف وتحسبهم
أيقاظا أي لو رأيتهم لحسبتهم منتبهين وهم رقود أي نائمون في الحقيقة قال الجبائي وجماعة لأنهم منفتحة العيون يتنفسون كأنهم
يريدون أن يتكلموا ولا يتكلمون وقيل لأنهم يتقلبون كما يتقلب اليقظان ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال معناه ونقلبهم تارة
عن اليمين إلى الشمال وتارة عن الشمال إلى اليمين كما يتقلب النائم لأنهم لو لم يتقلبوا لأكلتهم الأرض ولبليت ثيابهم لطول مكثهم على
جانب واحد وقيل كانوا يتقلبون في كل عام تقلبتين عن أبي هريرة وقيل كان لهم في كل عام مرة عن ابن عباس وقتادة وكلبهم قال ابن عباس
فأكثر المفسرين إنه هرب من ملكهم ليلا فمر براع معه كلب فتبعهم على دينهم وتبعه كلبه وقيل إنهم مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد

ففعلوا ذلك فتبعهم الكلب فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي فانا احب اولياء الله فناموا حتى احرسكم عن كعب وقيل كان ذلك
كلب صيد لهم وقيل كان ذلك الكلب اصفر اللون عن مقاتل وقيل كان انمر واسمه قطمير عن ابن عباس وفي تفسير الحسن ان ذلك الكلب مكث
هناك ثلثمائة وتسع سنين بغير طعام ولا شراب ولا نوم ولا قيام باسط ذراعيه هو ان يلقيهما على الارض مبسوطتين كافتراش
السبع بالوصيد اي بفناء الكهف عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل بالباب وقيل الباب الفجوة او فناء الفجوة لا باب الكهف لان
الكفار دخلوا الى باب الكهف فطلبوهم ثم انصرفوا ولو راوا الكلب على باب الغار لدخلوه وكذلك لو كان بالقرب من الباب ولما انصرفوا
ايسين منهم فامر بسد باب الغار بالحجارة فجاء رجل بماشيته الى باب الغار واخرج الحجارة واتخذ الماشية كنّا عند باب الغار وهم
كانوا في فجوة من الغار عن الجبائي وقيل الوصيد عتبة الباب عن عطا لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا معناه لو اشرفت عليهم
ورايتهم في الكهف على تلك الحال لفررت منهم واعرضت عنهم هربا للاستيحاش الموضع ولملئت منهم رعبا اي ولملئ قلبك خوفا
وفزعا وذلك لان الله تعالى منعهم بالرعب لئلا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيهم وقيل كانوا في مكان موحش من رآه فزع ولا يبعد
ان الكفار لما اتوا باب الكهف فزعوا من وحشة المكان فسدوا باب الكهف ليهلكوا فيه وجعل سبحانه ذلك لطفا لهم لئلا ينالهم
مكروه من سبع وغيره وليكونوا محروسين من كل سوء وقيل انما كان لطول اظفارهم وقد طالت وكذلك شعورهم فلذلك ياخذ الرعب منهم
وهذا لا يصح لقوله سبحانه حكاية عنهم لبثنا يوما او بعض يوم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزوت مع معوية نحو الروم
فمروا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقلت له ليس هذا لك فقد منع ذلك
من هو خير منك قال الله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معوية لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث رجالا
فلما دخلوا الكهف ارسل الله عليهم ريحا احرقتهم قوله تعالى وكذلك بعثناهم ليتسائلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق
منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا القراءة
قرأ ابو عمرو وابو بكر وحمزة وخلف بورقكم ساكنة الراء والباقون بكسر الراء وروى عن ابي عمرو بادغام القاف في الكاف وفي الشواذ قراءة
ابن محيصن بورقكم بكسر الواو والادغام الحجة في ورقكم اربع لغات فتح الواو وكسر الراء وهو الاصل وفتح الواو وسكون الراء وكسر الواو وسكون
الراء والادغام قال ابن جني هذا عند اصحابنا اخفاء غير مدغم لكنه اخفى كسرة القاف فظنها القراء مدغمة ومعاذ الله لو كانت مدغمة
لوجب نقل كسرة القاف الى الراء كقولهم يرد ويرق وللقراء في هذا عادة ان يعبروا عن المخفى بالمدغم للطف ذلك عليهم الاعراب
كم لبثتم تقديره كم يوما لبثتم فكم منصوبة بلبثتم والمميز محذوف لان الذي في جوابه لبثنا يوما او بعض يوم فلينظر ايها ازكى الجملة التي هي ايها
ازكى مفعول فلينظر طعاما منصوب على التمييز المعنى وكذلك بعثناهم معناه وكما فعلنا بهم الامور العجيبة وحفظناهم تلك المدة بعثناهم
من تلك الرقدة واحييناهم من تلك النومة التي اشبهت الموت ليتسائلوا بينهم اي ليكون بينهم تساؤل وتنازع واختلاف في مدة
لبثهم فيتنبهوا بذلك على معرفة صانعهم ويزدادوا يقينا الى يقينهم قال قائل منهم كم لبثتم في نومكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
قال المفسرون انهم دخلوا الكهف غدوة وبعثهم الله في آخر النهار فلذلك قالوا لبثنا يوما فلما راوا الشمس قالوا او بعض يوم
كان قد بقيت من النهار بقية قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وهذا القائل هو تمليخا رئيسهم عن ابن عباس رد علم ذلك الى الله تعالى
فابعثوا احدكم بورقكم هذه والورق الدراهم وكان معهم دراهم عليها صورة الملك الذي كان في زمانهم عن ابن عباس الى
المدينة التي خرجتم منها فلينظر ايها ازكى طعاما اي اطهر واحل ذبيحة عن ابن عباس قال لان عامتهم كانوا مجوسا وفيهم قوم مؤمنون
يخفون ايمانهم وقيل اطيب طعاما عن الكلبي وقيل اكثر طعاما عن الضحاك وعكرمة وذلك لان خير الطعام انما
يوجد عند من كثر طعامه وقيل كان من طعام اهل المدينة ما لا يستحله اصحاب الكهف فليأتكم برزق منه اي فليأتكم
بما ترزقون اكله وليتلطف اي ليدقق النظر ويحتال حتى لا يطلع عليه وقيل وليتلطف في الشراء فلا يماكس البايع ولا ينازعه
ولا يشعرن بكم احدا اي لا يخبرن بكم ولا بمكانكم احدا من اهل المدينة انهم ان يظهروا عليكم اي يشرفوا او يطلعوا عليكم ويعلموا

بمكانكم يرجموكم اي يقتلوكم بالرجم وهو من اخبث القتل عن الحسن وقيل معناه يؤذوكم ويشتموكم يقال رجمه بلسانه عن ابن جريج او يعيدوكم
في ملتهم اي يردوكم الى دينهم ولن تفلحوا اذا ابدا معناه ومتى فعلتم ذلك لن تفوزوا ابدا بشيء من الخير ومتى قيل من اكره على الكفر واظهره فانه
مفلح فكيف يصح الاية فالجواب يجوز ان يكون المراد يعيدوكم الى دينهم بالاستدعاء دون الاكراه ويجوز ان يكون في ذلك الوقت كان
لا تجوز التقية في اظهار الكفر قوله تعالى وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون
بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلاثة
رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم
الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله
واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا اربع آيات عند المدني الاخير الا قليل آية وترك غدا وعد
غير الاخير غدا آية وترك الا قليل اللغة عثر على الشيء يعثر عثرا اذا اطلع عليه واعثره عليه غيره والعاثور حفرة تحفر ليعثر بها
الاسد فيقال للرجل اذا تورط وقع في عاثور [illegible] والمراء الجدال [illegible] الاعراب اذ يتنازعون يجوز ان
يكون منصوبا بقوله اعثرنا اي اطلعنا عليهم في وقت المنازعة في امرهم ويجوز ان يكون منصوبا بقوله ليعلموا وانما دخلت الواو في قوله وثامنهم
ولم تدخل في الاولين لان هذا عطف جملة على جملة وهناك وصف النكرة بجملة فان التقدير هم سبعة وهم ثلاثة فالاسم مرفوع بانه خبر مبتدا
محذوف ورابعهم كلبهم وصف لثلاثة وكذلك سادسهم كلبهم صفة لخمسة وهذا قول علي بن عيسى قال والفرق بينهما ان السبعة اصل للمبالغة
في العدد لان جلائل الامور سبعة سبعة ولولا تقدم [illegible] لابي علي الفارسي في هذا كلاما طويلا [illegible]
تهذيب قال ان الجملتين المتلبسة احداهما بالاخرى وهو ان تكون غير اجنبية منها على ضربين احدهما ان تتصل بحرف العطف والاخر ان
١٣٠ يتصل بها بغير حرف العطف فما يتصل بما قبلها بغير حرف العطف من الجمل على اربعة اضرب احدها ان تكون صفة والاخر ان تكون حالا
والثالث ان تكون تفسيرا والرابع ان لا تكون على احد هذه الاوجه الثلاثة لكن يكون في الجملة الثانية ذكر ما في الاولى ومن فيها
فالاول نحو مررت برجل ابوه قائم وبغلام يقوم ولا وجه لادخال حرف العطف على هذا لان الصفة تبين الموصوف وتخصصه فلو
عطفت لخرجت بالعطف من ان تكون صفة لان العطف ليس الثاني وهو المعطوف فيه بالاول وانما يشرك الثاني في اعراب الاول والصفة
هي الموصوف في المعنى واما الثاني وهو ان يكون حالا فلا يدخل ايضا حرف العطف عليه لان الحال مثل الصفة في انها تفرق بين شيئين او
شيئات كما ان الصفة تفرق بين موصوفين او موصوفات وهي مثل المفعول فانها تكون بعد كلام تام فكما لا يدخل الحرف العاطف
بين الصفة والموصوف ولا بين المفعول وما عمل فيه كذلك لا يدخل بين الحال وذي الحال والجمل الواقعة موقع الحال اما ان يكون
من فعل وفاعل او من مبتدا وخبر نحو رايت زيدا يضحك وجاء زيد ابوه منطلق قال الشاعر ولولا جنان الليل ما آب عامر الى جعفر
سرباله لم يمزق واما الثالث وهو الجملة التي تكون تفسيرا لما قبلها فنحو قوله وعد الله الذين آمنوا [illegible] لهم مغفرة واجر عظيم
فالمغفرة تفسير للوعد الذي وعدوا واما قوله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم ثم قال تؤمنون بالله فتؤمنون بلفظ الخبر
ومعناه الامر لانه قوله يغفر لكم وحسن ان يكون الامر على لفظ الخبر لوقوعه كالتفسير لما قبله من ذكر التجارة وحكم التفسير ان يكون خبرا
لذلك حسن كون الامر على لفظ الخبر هنا واما الرابع الذي لا يكون اتصاله على الاوجه الثلاثة ويكون في الجملة الثانية ذكر ما في
الاولى فان هذا الوجه يتصل بما قبله على وجهين احدهما بحرف عطف كما يتبع الاجنبية اياها بحرف عطف وذلك نحو زيد ابوك
واخوه عمرو فهذه نزلت منزلة الاجنبية من الاولى في العطف بالواو نحو قام زيد وخرج عمرو وزيد قام وبكر خارج والاخر ان يتبع الثانية
الاولى بغير حرف عطف كقوله سبحانه انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وقوله في آية اخرى وكانوا [illegible]
بالواو وقوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم والدليل على ان هذا
نوع آخر خارج من الانواع الثلاثة ان قوله وثامنهم كلبهم بعد الجملة المحذوف مبتداها لا يخلو من ان يكون حالا او صفة او تفسيرا
او جملة منقطعة من الاولى ولا يجوز ان يكون في موضع الحال لان ما قبلها من الكلام لا عمل فيه ولا في الحال والحال [illegible]

من عاصر فهاه ولا يمكن ان يصل المتداء الشم هذا ونا الشبه من اسماء الاشارة فينقلب الحال عنها لان الحضر عنه ثم اليوا شار اليهم في وقت
الاخبار وانما المراد بالاخبار من عددهم ولهذا لم يجئ الاحتمال في عددهم ولا يجوز ان يكون تفسيرا لان التقدير هو المعنى فلم
ولا يجوز ان يكون شئ من جزئي الجملة التي هي اسمهم كلبهم شيئا لمن جزئي الجملة التي هي هم ثلاثة ولا يجوز ان يكون صفة للنكرة التي قبلها
لانه لا يجئ فالوصف من اسماء جزئي الاسم فاعل كما يعمل اسم الفاعل من الجارية على اعمال الفعل فتقع بعدها حالا وعلى ان تجعل جملة
في موضع وصف ولا يعمل اسم الفاعل عمل الفعل فيكون مبتدأ ومخبرا ولا يجوز الاول لانه في معنى الماضي والماضي لا يعمل فيه فيه الاقتضاء الذي
انما يقتضي في الحاضر والآتي كما انه اعرب من الافعال المضارعة لما كان حاضرا او آتيا كذلك لم يعمل الماضي من اسماء الفاعلين ولما كان
لم يتمخض لعمل قوله ذا مهم كلبهم رصيدهم ولا يكون الجملة صفة ثالثة كما يوصف النكرات بالجمل لان هذه جملة مستأنفة وليس على ما توصف
بل على جواب من سأل عن قولهم كم هذه ثلاثة فاسقط الواو واستغنى عنها الواو الكائنة لما تذكر لتدل على الاتصال وما في الجملة من ذكر ما في
الاولى كانه يستغني عن ذكر الواو لان الخبر يدل على اتصاله وما في الجملة من ذكر ما قبلها اتصال ايضا فيستغني به ويكفي به ذلك الشبه
وهذا اصل جامع في التحويل الموضع كثير الفائدة اذا تأملته لتأمل جواب اكثر ما يورد عليك من المسائل ان شاء الله وانا
مر على ان هذه الواو هي الثمانية واستدل بقوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها لان الجنة ثمانية ابواب حتى لا يدخل الضرورين
المعنى وكذلك اعثرنا عليهم اي وكما اسكناهم وبعثناهم اطلعنا واعثرنا عليهم اهل المدينة وحملة الرهط وعالمهم على ما قالا المفسرون
لما هم ولمن يليكم ودخلوا الكهف لما ملك ان يدل عليهم باب الكهف بنية يوهم كأنهم في الكهف بموتهم او عاشا وجوعا ولبئس كهفهم
الذي اختاروه جهنم لهم وهو ظن انهم ايقاظ وهم جيلون وثمانين كباشان الفية وانيابهم واسماءهم وخبرهم في لوح من رصاص
وجعلا في تابوت من نحاس وجعلا التابوت في البنيان الذي تواعلى باب الكهف وقالا لعل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوما
مؤمنين فقر يوم الفتية فصلى اخبرهم حين يمرون هذا الكتاب ثم قرون لعلك ان تلحقهم وسلفت لهم قرون وملوك كثيرة
وملك اهل ذلك البلد رجل صالح يقال له بدليوس وقيل ندوسيس عن محمد بن اسحق وتخرب الناس في ملكه احزابا بينهم من يؤمن بالله
ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب فكر ذلك على الملك الصالح وبكى الى الله وتضرع وقال اي رب قد ترى اختلاف هؤلاء
فابعث لهم اية تبين لهم بها ان البعث حق والساعة آتية لا ريب فيها فالقى الله في نفس رجل من اهل ذلك البلد الذي فيه الكهف
ان يهدم البنيان الذي فم الكهف فيتخذ به حظيرة لغنمه ففعل ذلك بعث الله الفتية من نومهم فارسلوا احدهم ليطلب لهم
طعاما فاطلع الناس على امرهم وعلموا ان الملك الصالح يحبهم لعل الله قد هم على يديه الخير يصل الفتية هم على يديه من اهل
ملكه فلما بلغه الخبر حمد الله وركب معه اهل مدينته حتى اتى الكهف فذلك حوله وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله
بالبعث والثواب والعقاب حق وان الساعة لا ريب فيها اي اعلمناهم ذلك فيها فان من قدر على احداث هؤلاء بعد ان كانوا
احياء ثم اماتهم قد اضا على ان يبعثهم بعد ذلك اذا يتنازعون بينهم امرهم اي فلما ذلك حين تنازعوا في البعث
فمنهم من انكره ومنهم من قال يبعث الارواح دون الاجسام ومنهم لبث البعث فيها واضافوا الاعلام اليهم لما كانوا هم فيه كما يقال
صنعت فلان عن عكرمة وقيل معناه اذ يتنازعون في قدر مكثهم في الكهف وفي عددهم وفيما فعل بهم بعد ان اطلعوا عليهم
وذلك انه لما دخل الملك عليهم مع الناس وجلوا بابا منهم سقطوا ميتين فقال الملك ان هذا لامر عجيب فانزلوني فانظر
فقال بعضهم ابوا علينا بنيانا كابتي المقابر وقال بعضهم اتخذوا عليهم باب الكهف ومعنا الناسخ منهم بعد العلم موتهم عن
ابن عباس فقالوا الى قابل نستوكر ذلك الوقت ابنوا عليهم بنيانا اي استروه ممن عن الناس وان تجعلوهم وراء ذلك البنيان
كما يقال بنى على جاره اذا حوطه وجعله وراء الظهار ربهم اعلم بحالهم منا نحن وقيل انما قال ذلك بعضهم ومنا
دينهم اي حالهم الذي هم وهم اعلم بحالهم وكفيه لهم وقيل معناه ربهم اعلم بهم احياء ثم هم اموات فقد قبل انهم
ماتوا وقيل انهم لا يموتون الا يوم القيمة قال الذين غلبوا على امرهم يعني الملك المؤمن واصحابه وقال اولياء اصحاب
الكهف من المؤمنين وقد رئسا البلد الذين استولوا على العلم هم عن الجبائي لنتخذن عليهم مسجدا اي معبدا وموضعا للصلاة

والعبودية عبد الناس فيه ببركاتهم وذلك على ان الغلبة كانت للمؤمنين وقيل سجد ابصلوا في اصحاب الكهف واستقطوا
عن الحسن وقد روى ايضا ان اصحاب الكهف لما دخلوا على اجسامهم عليهم واخبروهم بما كانوا عنه غافلين من مدة مقامهم سألوا الله ان
يميتهم فاماتهم الاولى فاغاثهم اليها وخالين من تصديهم وبين الوصول اليهم بابا صلوهم عن طريق الكهف الذي كانوا فيه فلم
يهتدوا اليه ثم بين سبحانه تنازعهم في عددهم فقال سيقولون اي سيقول قوم من المختلفين في عددهم ثلاثة اي هم ثلاثة رابعهم
كلبهم ويقولون اي ويقول آخرون هم خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اي قذفا بالظن من غير يقين عن قتادة ويقولون اي
ويقول آخرون هم سبعة وثامنهم كلبهم وقيل هذا اخبار من الله بانه سيقع نزاع في عددهم ثم وقع ذلك لما تعاضدا وغيرا الى
النبي صلى الله عليه وآله فجرى ذكر اصحاب الكهف فقالت اليعقوبية منهم كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وقالت النسطورية كانوا خمسة
سادسهم كلبهم وقالت الملكانية كانوا سبعة وثامنهم كلبهم قل يا محمد ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل من الناس قال قتادة وقيل
قليل من اهل الكتاب عن عطاء وقال ابن عباس انا من ذلك القليل هم سبعة وثامنهم كلبهم والاظهر ان يكون عزفه لذلك من جهة النبي
وروى الضحاك عن ابن عباس انه قال هم مكسلينا وتمليخا ومطولس وبنونس وساريونس ودمرنوس وكشوطيونس وهو الراعي فلا تمار
فيهم اي فلا تجادل الخائضين في عددهم وثامنهم لأنه ظاهر افيه وجه احدها ان معناه لا تعاد لهم الا بما اظهرناه لك من اخبارهم
عن ابن عباس وقتادة ومجاهد اي لا تجادل الا بحجة ودلالة واخبار من الله سبحانه وهو المراد بالظاهر وثانيها ان المراد لا تعاد لهم الا
جدالا ظاهرا وهو ان تقول لهم اتم عددا وخالفكم يتركم وكلا القولين يحتمل الصدق والكذب فعلم بحمد تهد لكم وثالثها ان المراد
الا اراءة تشهد الناس ويخصونه فلو اخبرتهم في غير هذا المكان كذبوا عليك ولبسوا على الضعفة واذا عدا انهم كانوا على غير ذلك
من عناد منهم ولا تستفت فيهم منهم احدا معناه ولا تستخبر في اهل الكهف في مقدار عددهم من اهل الكتاب احدا لانك تستفهم
من جهتهم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والخطاب للنبي صلى الله عليه واله والمراد غيره لان لا يجوز في ذلك الا مسألة اليهود فانه
عليه السلام كان واثقا بخبر السماء ولا تقولن لشئ اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقد ذكرنا معناه وجوه احدها
انه نهي من الله تعالى نبيه عليه السلام ان يقول لما فعل شيئا فيما بعد الا ان يعتقد ذلك بمشية الله تعالى فيقول ان شاء الله قال
الاخفش وفي الكلام اضمار القول وتقديره الا ان تقول ان شاء الله والماضي هنا لفظ الاستقبال فيكون
هذا تأديبا من الله لعباده وتعليما لهم ان يعلقوا ما يعدون به بهذه اللفظة حتى يخرج عن حد القطع فلا يلزمهم كذبا وحث اذا لم
يفعلوا ذلك لما فيه وهذا معنى قول ابن عباس وثانيها ان قوله ان يشاء الله بمعنى المصدر وتعلق بما قبلي به على ظاهره وتقديره
ولا تقولن انا فاعل شيئا غدا الا بمشية الله من القراء وهذا وجه حسن ظاهر الظاهر ولا يحتاج فيه الى بناء الكلام على محذوف ومضمر
لان الفاعل الا بمشية الله والطاعات كذا قال الفاضل لا الطاعات ولا يطلع على
هذا بعيدا ان الاخبار عما فعل من المباحات التي لا يشاء ما الله لان هذا الذي نفي تنزيله لنبي محرم بدليل لا الا ترى لو لم يقل ذلك لم يأثم
بالخلاف وثالثها انه نهي عن ان يقول الانسان ساصل غدا وهو يجوز الاخبار فقال ان يفعل الا خبر فلا يوجد مخبره علما اخبر به
فهو كذب ولا يأمن احدنا ان لا يوجد مخبره بعد وشئ من فضل الله تعالى اخلص الخير او باب يسد له هو في ذلك فلا يسلم خبره من
الكذب الا بالاستثناء الذي ذكره الله تعالى فاذا قال اني صائر غدا الى المسجد ان شاء الله لم يأمن ان يكون خبره هذا كذبا لان الله ان
شاء ان يحول بينه وبين المسير الى المسجد غدا حال بينه وبين المسير اليه منه لانها فلم يكن خبره هذا كذبا وان لم يوجد المسير الى المسجد لانه لم يرد
ما استثناه وفي ذلك من مشيئة الله عن الجبائي وقد ذكرنا ما قيل فيما جاء في الرواية ان النبي صلى الله عليه واله سئل عن قصة اصحاب الكهف
وذي القرنين فقال اخبركم به غدا ولم يستثن فاحتبس عنه الوحي اياما حتى شق عليه فانزل الله هذه الآية يأمره بالاستثناء بمشيئة الله
وقوله واذكر ربك اذا نسيت فيه وجهان احدهما اترك كلاما متصلا بما قبله ثم اخاف في ذلك فتقول بعده واذكر ربك اذا نسيت الاستثناء
ثم تذكرت فقل ان شاء الله وان كان بعد يوم او اسبوع او سنة عن ابن عباس وقد روي ذلك عن ائمتنا عليهم السلام ويكون ان يكون
الوجه فيه اذا استثنى بعد النسيان فانه يحصل له ثواب المستثنى من غير ان يوثر الاستثناء بعد انفصال الكلام في الكلام وفائدة

الحنث وسقوط الكفارة في اليمين وهو لا شبهة بمراد ابن عباس في قوله وقد قال ذكر الاستثناء ما لم ينقض من المجلس عن الحسن ومجاهد
وقد قال اذكر الاستثناء اذا تذكرت ما لم يقطع الكلام وهو الاوجه وقيل معناه واذكر ربك اذا نسيت الاستثناء بان تنبه على ما
فاتك عليه من الخبر عن الاسم والاخبار عن كلام مستأنف غير معنى بما قبله ثم اختلف في معناه فقيل معناه واذكر ربك اذا غضبت
بالاستغفار لزلة عنك الغضب عن مكية وقيل انه امر بالانقطاع الى الله تعالى ومعناه واذكر ربك اذا نسيت شيئا بان لا تذكره له على الحقيقة
وقيل المراد به الصلوة والمعنى اذا نسيت صلوة فصلها اذا ذكرتها على المجاز والسدى قال ابن عباس
قدس الله روحه اعلم ان للاستثناء الداخل على الكلام وجوها مختلفة فقد يدخل في الايمان والطلاق والعتاق وما لا يستغنى
وما يجري مجراها مما لا اختيار فاذا دخل في ذلك اقتضى التوقف على امضاء الكلام والمنع من لزومه وما يجري مجراه ولذلك صح ان يتكلم به كما
لو تكلم به ولذلك يصح على هذا الوجه ان يستثنى الانسان في الماضي فيقول قد دخلت الدار ان شاء الله لم يخرج بهذا الاستثناء من ان
يكون كلامه خبرا قاطعا اليه يرجع حكم وانما لم يصح دخوله في الماضي على هذا الوجه لانه اظهار الانقطاع الى الله والماضي
لا يصح ذلك فيها وهذا الوجه احد ما يحتمله تاويل الآية وقد يدخل الاستثناء في الكلام ويراد به التسهيل والاقتصاد والتحلية والبقاء على ما هو
عليه من الاحوال وهذا هو المراد اذا دخل في المباحات وهذا الوجه يمكن في الآية وقد يدخل استثناء المشية في الكلام وان لم يرد
به شيئا من المتقدم ذكره بل ليكون المرجع الانقطاع الى الله ويخرج ان يقصد به الى شيء من هذه الوجوه ويكون هذا الاستثناء
غير معتد به في كونه كاذبا او صادقا لانه في الحكم كانه قال لا اعلم كذا الى ان وصلت الى مرادي مع انقطاعي الى الله تعالى واظهاري
الحاجة اليه وهذا الوجه ايضا ممكن في الآية ومتى تؤمل جملة ما ذكرناه من الكلام عرف به الجواب عن المسئلة التي لا يزال يستقل
عنها من يذهب الى خلاف هذا لان قولهم لو كان استثناء اذا نوى به الطاعات من الاعمال دون المعاصي لوجب اذا قال الذي
عليه دين لغيره وطالبه به والله لا اعطيتك حقك غدا ان شاء الله ان يكون كاذبا او حانثا اذا لم يفعل لان الله قد شاء
ذلك منه عندكم وان كان لم يقع ولكان يجب ان لم ترتفع به الكفارة وان لا يؤثر هذا الاستثناء في يمينه ولا يخرجه عن كونه حانثا
كما انه لو قال والله لاعطينك حقك غدا ان تأمر زيدا فعلم ولم يعلمه يكون حانثا وفي التزام هذا الحنث خروج عن الاجماع
انتهى كلامه رضي الله عنه وقوله وقل عسى ان يهديني ربي لاقرب من هذا رشدا معناه قل عسى ربي ان يعطيني من الايات
الدلالات على النبوة ما يكون اقرب الى الرشد وادل من قصة اصحاب الكهف على الاعجاز فان الله فضل به ذلك حيث اتى من علم
غيوب اخبار المرسلين بما ذكرهم ما هو نص في الدلالة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف وقال ابن عباس معناه ادع الله ان يذكرك
اذا نسيت شيئا وقال ابن ابزى يذكرني الله تعالى ذلك الذي نسيت فانه يذكرني ما هو افضل منه من الحجاج في قوله تعالى ولبثوا في كهفهم
ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي
ولا يشرك في حكمه احدا واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ثلثمائة سنين مضافا والباقون بالتنوين وقرا ولا تشرك بالياء مجزوما ابن عامر وروح وزيد عن يعقوب
وسهل الباقون ولا تشرك بالياء طارق الحجة قال ابو الحسن يكون السنين ثلثمائة قال علي لا تحتمل ايضا فان المائة الى السنين لا
لانكاد العرب تقول مائة سنين قال وهو جائز في الفصيح وقد صح قوله بعض العرب قال ابو علي ويدل على صحة قول من قال ثلثمائة
سنين ان هذا الضرب من العدد الذي يضاف في اللغة المشهورة الى الاحاد نحو ثلثمائة رجل وثلاثة اثواب فتجيء مضافا
الى الجمع في قول الشاعر فما زودوني غير سحق عمامة وخمس يابس منها قشي وذائف وذلك ان قولهم مائي لا بد من ان يكون في

الاصل كانه صفة فجمع على فعل مثل سدة وسدد ويكون فعلة تجمع على فعول مثل بدرة وبدور ومائة وسنون قال علي ما
الكلام المؤون والاولى حمله على فعول وانه خفف كما يخفف في القوافي كقوله كأن هورين من عقاب السمى تركن لوح كالكركي
نحولى وقال غيره ان العرب قد تضع هذا الجمع موضع الواحد لان الاصل ان تكون الاضافة الى الجمع قال الشاعر ثلاثة ايام قد
مضين كوملا وهذا انما قد اتى مرتين فجاء به على الاصل ومن نون ثلثمائة ففي نصب سنين قولان احدهما ان تكون سنين بدلا
او عطف بيان والاخر ان تكون تمييزا كما تقول عندي عشرة اطال ذريعا قال الربيع بن ضبيع الفزاري اذا عاش الفتى مائتين عاما فقد
ذهب اللذاذة والفتاء قال الزجاج ويجوز ان يكون سنين من نعت المائة فتكون مجرورة وهو راجع في المعنى الى ثلاث كما قال العشرة
فيها اثنتا وارمون حلوبة سود الكافية الغراب الاهم فجعل سودا نعتا لحلوبة وهو في المعنى نعت لجملة العدد قال ابو علي لا يمتنع ان
يكون الشاعر جعل حلوبة جمعا وجعل سودا وصفا لها واذا كان المراد به الجمع فلا يمتنع ان يقع تفسيرا لهذا الضرب من العدد من حيث
كان على لفظ الاحاد كما يقال عشرون فرقا وثلاثون قفيزا وقال ابو علي من قرأ ولا تشرك بالتاء فانه على النهي عن الاشراك والقراءة الاخرى
والمعنى لتقدم انشاء العبيد وهو قوله ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك الله في حكمه احدا المعنى فر اخبر بجهالهم مدة
لبثهم فقال وليقولوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا اي تسع سنين الا انه استغنى بما تقدم عن اعادة ذكر عشر التسع كما تقول عندي مائة درهم وخمسة
قل الله اعلم بما لبثوا معناه ان حاجتك يا محمد اهل الكتاب في ذلك فضل الله اعلم بالذي لبثوا وذلك انهم اهل تجارب قالوا اما الثلثمائة
فعددوها واما التسع فلا علم لنا بها وقيل معناه الله اعلم بما لبثوا الى ان ماتوا وحكي عن قتادة انه قال قوله ولبثوا في كهفهم الآية حكما
من الله تعالى اليهود وقوى ذلك بقوله قل الله اعلم بما لبثوا فذكر انه سبحانه العالم بمقدار لبثهم دون غيره وقد ضعف هذا الوجه بان
اخبار الله لا ينقرض فيها الى الملكية الا بدليل قاطع ولو كان الامر على ما قاله لم يكن مدة لبثهم مذكورة ومن المعلوم ان الله سبحانه اراد
بالآية الاستدلال على عجيب قدرته وامرنا بالاعتبار به وذلك لا يتم الا بمعرفة مدة لبثهم فالمراد بقوله قل الله اعلم بما لبثوا بعد بيان مدة
لبثهم ابطال قول اهل الكتاب في اختلافهم في مدة لبثهم فقدره قل الله اعلم بمدة لبثهم وقد اخبرها فخذوا بما اخبر الله به ودعوا قول
اهل الكتاب فهو اعلم بذلك منهم له غيب السموات والارض والغيب ان يكون الشيء بحيث لا يقع عليه الادراك كما يغيب الله
سبحانه شيء لانه لا يكون بحيث لا يدركه فعلمه غائب في السموات والارض عن ادراك العباد ابصر به واسمع هذا لفظ التعجب ومعناه
ما ابصره واسمعه اي ما اصر اله لكل مبصر وما اسمعه لكل مسموع فلا يخفى عليه شيء من ذلك وانما اخرجه مخرج التعجب على وجه التعظيم
وروى ان يهوديا سال علي بن ابي طالب عليه السلام عن مدة لبثهم فاخبره بها في القرآن فقال انا نجد في كتابنا ثلثمائة فقال عليه السلام
ذلك حين ازدادوا تسعا ما لهم من دونه من ولي اي ليس لاهل السموات والارض من دون الله من ناصر تولى
ضرهم ولا يشرك الله في حكمه احدا غيره من الغيب اعادة على القراءة الاخرى معناه ولا اشراك له في حكمه احدا ثم قال
قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة
الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هويه وكان امره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا اشار الهراة قرا ابن عامر وحده بالغدوة والباقون بالغداة وفي الشواذ قراءة الحسن ولا تعد عينيك
وقراءة عمرو بن قايد من اغفلنا قلبه المجحة قال ابو علي اما غدوه فهو اسم موضع للظرف فاذا كان كذلك لا ينبغي ان

عليه الالف واللام كما لايدخل على سائر الاعلام وان كانت قد كتبت في المصحف بالواو وليدل على ذلك كانهم كتبوا الصلوة بالواو وهي الفدوجة مما دخل لام المعرفة عليها انه قد يجوز وان كانت معرفة ان تنكر كما حكاه اويزيدون انهم يقولون لقيته فيئة والفيئة بعد الفيئة هنيئة مثل غدوة في الترخيم بدلالة امتناع الاضافة وقد دخلت عليه لام التعريف وذلك انه يقدر من امته كلها مثل هذا الاسم فيدخل التكثير لذلك وتقوى هذا تثنيته وجمعها وقوله لاهيئم الليلة للطلوقولهم انما الشعر فلان ضرة ذلك خاري يجري مما يكون شائعا في الجنوب وكذلك الغدوة واما قولهم فلا اعذ عنيك فانه سقول من عدت على الله اذا وثبا وهو من قولهم عذا زيدا اي جاوز بعضهم زيدا ثم قيل الى اعديت يعني عن كذا اي صرفها عنه قال الشاعر حتى الحصام تعدى فوارسنا كانا زعن قتب يرفع الا لا اي تعدى فوارسنا خيلهم عن كذا فحذف المفعول بعد المفعول وتعديها من عدا القرس اي جرى وعلى اي اصلها واحد لان القرس انما عدا فقد جاوز مكانا الى غيره ومن قرا اغفلنا قلبه معناه ولا تطع من ظننا غافلين عنه وهو من قولهم اغفلت الرجل اي وجدته غافلا قال لا تعني اثوى وقصر ليله ليزودا ومعنى واخلف من قبيل الوعد اي صادفه مخلفا اللغة الفرط التجاوز للحق والخروج عنه من قولهم افرط الرجل فرطا اذا اسرف والسراق المنطاط الصقاب وبقال السراق قوب يدا رجل المنطاط قال دربه باحكم بن المنذر بن الجارود سراق المجد عليك ممدود والمهل حثالة الدرد وقيل هو المتاس المذاب المرقق المتكلم المرقوق قال ارقق اذا تكلم على مرقعة قال ابو ذويب بات الخلي وبت الليل مرتفقا كان عيني فيها الصاب مذبوح ويقال انه ماخوذ من المرفق والمنفعة المرفق والمرفقة المرتفق والاية الاولى في الحمان واي فرس مهيت عار وجناب وغيرهم من فقراء اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وذلك ان المؤلفة قلوبهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عيينة بن حصين والاقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله ان حللت في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء واريح حثالتها وكانت عليه جنابا لصوف جلسنا عن اليك واخذنا عنك فاما نحن فما نجد عليك اهؤلاء فلما رات هذه الاية قام النبي عليه السلام يلتمسهم في موخر المسجد يذكرون الله فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امتي معكم المحيا ومكم الممات المعنى ظاهره سبحانه نبيه بالصبر مع المؤمنين فقال واصبر نفسك يا محمد اي احبسها معهم الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي اي داومون على الصلوة والدعاء عند الصباح والمساء لا تغفل قلوبهم غرضهم ويهم بالدعاء ويخصونه بالدعاء يريدون وجهه اي رضوانه وقيل يريدون تعظيمه والقربة اليه دون الرياء والسمعة ولا تعد عيناك عنهم اي ولا تجاوعيناك عنهم بالنظر الى غيرهم من اتباع الدنيا تريد زينة الحق الدنيا ترتد في موضع الحال اي مريدا مجالسة اهل الشرف والغنى وكان النبي حريصا على ايمان العظماء من المشركين طمعا في ايمان اتباعهم ويميل الى الدنيا وزينتها طمعا ولا الى العظماء وانما كان يلين في بعض الاحايين للرؤساء طمعا في ايمانهم فوبخ بهذه الاية وامر الا يميل على فقراء المؤمنين وان لا يرفع بصره عنهم الى مجالسة الاشراف ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اهل شقاوته معناه انها لحدها ان معناه لا تطع من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا بعرضه للغفلة ولهذا قال واتبع هويه ومثله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وثانيها اغفلنا قلبه اي نسبنا قلبه الى الغفلة كما يقال اكفرته اذا نسبته الى الكفر سماه كافرا لكونه الكيت وظائفه قد كفر تحكم وظائفه قالوا سبي ومذنب وثالثها اغفلنا قلبه صادفناه غافلا عن ذكرنا كما قالت العرب سالتاكم فابخلتاكم وقالتاكم فالجبناكم ورابعها اغفلنا قلبه اي جعلناه غافلا فاردفته بينة ملوثين ولم يعلم فيه علامة المؤمنين لتعرفه الملائكة تلك السمة تقول العرب اغفل فلان ماشيته اذا اليد بها بينة تعرف وخامسها ان معناه لم نزكه فلبه ومخذلناه وخليناه بينه وبين الشيطان يتركه لمراعاة الحسن واتبع هويه اي ولا تطع من اتبع هويه في شهوته وامثاله وكان امره فرطا اي سرفا وافراطا عن مقاتل والجبائي وقيل تضيعا وتركا للحق عن الاخفش وقيل ضياعا وهلاكا عن مجاهد والكلبي قال الزجاج ومن هذه الجهة قيل لمن ذهب ماله في غير وجهه ضيع فرط وقيل فرط بمعنى عجز ومنه قولهم فرط في امر الله اذا عجز عنه وقيل فرط بمعنى قدم ومنه قوله انا فرطكم على الحوض اي اتقدمكم اليه وقيل فرط بمعنى نسي ومنه قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء اي ما نسينا وقيل فرط بمعنى ترك ومنه قوله ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار اي اتركها ولا تعاقبنا عليها وقيل فرط بمعنى سبق ومنه قوله تعالى ان لنا ربا رحيما وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها اي تطهرهم من ذنوبهم وتزكيهم بها اي تنمي بها حسناتهم وقيل تطهرهم من الشح وتزكيهم بها اي تمدحهم بسببها وقيل تطهرهم من الذنوب وتزكيهم بالحق في الجهاد من زكم يعني لزمكم به من قبل نفسي لما آتيكم به من قبل الله وقيل معناه ظهرت الحجة ووضح الحق من زكم

والسادسة فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هذا وعيد من الله سبحانه وانذار وقوله ذلك عقيبه بقوله انا اعتدنا وانما جاز التهديد بلفظ الامر لان المهدد كالمامور باهانة نفسه ومعناه فليتركا نفسه من شاء فانهم لا يفعلون الا ما يمانهم ولا يضرونه بكفرهم ولما يجري النفع والضر اليهم انا اعتدنا اي هيانا واعددنا للظالمين اي للكافرين الذين ظلموا انفسهم بعبادة غير الله تعالى نارا احاط بهم سرادقها والسرادق حايط من النار يحيط بهم عن ابن عباس وقيل هو دخان النار وقيل سرادقها اصل اللهب قبل وصولهم اليها وهو الذي في قوله انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب عن قتادة وقيل اراد ان النار احاطت بهم من جميع جوانبهم فشبه ذلك بالسرادق عن ابي مسلم وان يستغيثوا من شدة العطش وحر النار يغاثوا بماء كالمهل وهو كل شيء اذيب كالرصاص والنحاس والصفر عن ابن مسعود وقيل هو كعكر الزيت اذا قربته اليه سقطت فروة راسه رواه ذلك مرفوعا وقيل هو كدردي الزيت عن ابن عباس وقيل هو الصديد والدم عن مجاهد وقيل هو الذي انتهى حره عن سعيد بن جبير وقيل انه ماء اسود وان جهنم سوداء وماؤها اسود وشجرها اسود واهلها سود عن الضحاك يشوي الوجوه اي ينضجها عند دنوه منها ويحرقها وانما جعل سبحانه ذلك غاثة لانه اراد به تذكير الاستغاثة بشر الشراب ذلك المهل وساءت النار مرتفقا اي منزلا لهم وقيل ساءت مجتمعا ساخوذ من المرافقة وهي الاجتماع عن مجاهد وقيل متكا ومستقرا عن ابن عباس وعطاء وقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا اختلف في اللغة العدن الاقامة يقال عدن بالمكان يعدن عدنا والاسا وجمع اسوار على حذف الزايدة لان الاصل اساور كما قالوا في جمع اسورة واسورة جمع سوار عن الزجاج وهو سوار اليد الكسر وقد حكي سوار بالضم والسندس ما رق من الديباج واحد سندسة والاستبرق الغليظ من الديباج وقيل هو الحرير قال المرقش تراهن يلبسن الشاعر مرة واستبرقا حينا لبانها والارائك جمع اريكة وهي السرير قال حدود احفت في السرير حكاها يباشرن بالمغرا من الارائك قال الزجاج الارائك الفرش في الحجال قال الاعشى من الرقاق وجانب من ستورها ومن اريكها اضاءا الاعراب قيل في خبر الذين امنوا اقوال احدها ان قوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا عام هذا فكون في الخبر مجمل فكانه قال لا نضيع اجر من احسن عملا منهم والثاني ان يكون الجزاء لهم حذف عند وتكون انا لا نضيع الى اخره عاما لهذين من الامم والجزاء الثاني انا لا نضيع اجر هم لان من احسن عملا في الجملة الذين امنوا الغرض لما قدمه الوعيد عقبه سبحانه بذكر الوعد فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات من الطاعات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اي لا نترك اعمالهم تذهب ضياعا بل نجازيهم وفوفيهم اجورهم من غير نقص اولئك لهم جنات عدن اي اقامة يقومون فيها ابقاء الله دائما ابدا وقيل عدن بطنان الجنة اي وسطها وهي جنة من الجنان عن ابن مسعود وعلى هذا فانما جمع لانها ولاية كل واحدة منها اصغر من الاخرى او لان كل واحدة منها صار لان تكون جنة تجري من تحتهم الانهار لانهم على غرف في الجنة كما قال وهم في الغرفات امنون وقيل ان انهار الجنة تجري في غير اخاديد من الارض لذلك تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب اي يجعل لهم فيها حلي من اساور قيل انه يحلى كل واحد ثلاثة اساور سوار من فضة وسوار من ذهب وسوار من لؤلؤ وياقوت عن سعيد ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق اي من الديباج الرقيق والغليظ وقيل انا لاستبرق فارسي معرب اصله استروقيل هو الديباج المنسوج بالذهب متكئين فيها على الارائك اي متعمدين في تلك الجنان على الاسترخاء في الحجال وانما قال متكئين لان الاتكاء يفيد انهم متمكنون في الامن والراحة فان الانسان لا يتكا الا في حال الامن والدلالة فنعم الثواب اي طاب ثوابهم وحسنت عاقبة من عمل صالحا عن ابن عباس وحسنت مرتفقا اي موضع ارتفاق وقيل منزلا محمدا ومحمتا قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قايمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا خبر ابنها منقلبا قرا ابو جعفر وعاصم ويعقوب وسهل وكان له ثمر واحيط بثمره ابو عمرو

بالفتح وواقف ويس في الاول وقرا ابو عمرو بضم الشاء وسكون الميم والباقون بضم الشاء والميم في الحرفين وقرا اهل الحجاز وابن عامر خبرا منهما بزيادة ميم وكذلك هو في مصاحفهم وقرا اهل العراق وشامهم بحذف الميم من ذي الثمرة جمعها ثمرات وجمع على ثمر كبقرة وبقر وعلى ثمار كرقبة ورقاب وعلى هذا تشبه المخلوقات بغير المخلوقات وقد يشبه كل واحد منهما بالاخر وهو في القياس ان تكسر ثمار على ثمر ككتاب وكتب وقراءة ابي عمرو وكان له ثمر يجوز ان يكون جمع ثمار كما خفف كتب ويجوز ان يكون ثمر جمع ثمرة كبدنه وبدن وخشبة وخشب ويجوز ان يكون ثمر واحدا كعنق وطنب فعلى اي هذه الوجوه كان فانما اسكان العين منه وكذلك في قوله واحيط بثمره وقال بعض اهل اللغة الثمر المال والثمر المأكول وجاء في التفسير قريب من هذا قالوا الثمر النخل والشجر والمراد به الثمرة والثمر على ما روي عن السلف الاصول التي تحمل الثمرة لا الثمرة بدلالة قوله فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها اي في الجنة والثمرة انما تكون على فنات الثمرة وفي اغلب العرف وكان الاقة التي ارسلت اليها الصواعق الاصول واجتاحها كما جاء في صفة الجنة الاخرى فاصبحت كالصريم اي كالليل اسود الاحتراق وكالنهار في بياضها وما بطل من خضرتها الاقة السازلة بها وحكى عن ابي عمرو الثمر انواع المال اذا اصطلم الثمر فاجتيح جملة الثمرة فيه ولا يمكن ان يصاب الاصل ولا اصطاب الثمرة فاذا كان كذلك ثمر ثمرة بثمرة وثمرة كان قوله ابن من قرا بالفتح ويجوز القراءة بالفتح كانه اخبر عن بعض ما اصيب واسند عن بعض وقوله خبرا بنها منقلبا فالاظهر لانه اقرب الى الجنة المفردة في قوله ودخل جنته والتثنية لقدم ذكر الجنتين اللغة حف القوم بالشيء اذا طافوا به وحافوا الشيء جانباه كانهما اطافا به قال الحارثي كان جناحي صعر حتى صعر خدي كنفا حفافيه شكا في العسيب بمسرد والمحاورة مراجعة الكلام في التفاخر وقال الكسائي فلانا فاريجعل تحوله وصورة وصور الاعراب انما قال أنت على لفظ كل كانا فانه بمنزلة كل في انه مفرد اللفظ ولو قال اتا على المعنى لجاز قال الشاعر في التوحيد وكلتاهما قد خط لي صحن فلا العيش اهوى ولا الموت اروح المعنى ثم ضرب الله سبحانه مثلا لمن يستهين الطاعته ويتجرم عن معصيته وكفران نعمته فقال فحاطبا لنبيه صلى الله عليه واله واضرب لهم مثلا رجلين الخ وروي عن ابن عباس انه قال يريد اخوين مخزوميين كان في حجر احدهما ثلثمائة وصيف وثلثمائة وصيفة وترك ابويهما فوفى وترك ابنين ومالا اجزلا فاخذ احدهما حصته منه وهو المؤمن منهما فتقرب الى الله ولحق الاخر فمثلك بمنزلة احدهما فان الجنان وفي تفسير علي بن ابرهيم انه يريد جلا كان له بشاتان كثيرة الثمار كما حكى الله سبحانه وكان له جار فقير فاخذ الغني يعير الفقير فقال له انا اكثر منك مالا واعز نفرا وهذا البوا اظهر وجعلنا لاحدهما جنتين اي بستانين احتجنا الاحتمار من اغنابهما حففناهما نخيلا اي جعلنا النخل مطيفا بهما وجعلنا بينهما زرعا اي جعلنا بين البستانين مزرعة فكملت الغلة بالعنب والزرع كلتا الجنتين اتت اكلها اي كل واحدة من البستانين اتت ظلها واخرجت ثمرتها وسماه اكلا لانه ماكول ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص منه شيئا بل اتت عليه على التمام والكمال قال الشاعر يظلمني مالي كذا وطوى يدي لوى يد الله الذي هو غالبه اي يفتنني بمال وفجرنا خلالهما اي شققنا وسط الجنتين فجرا يسقيهما حتى تكون المياه قريبا منهما يصل اليهما من غير كلف وتعب ويكون ثمرها وزرعهما بدوام الماء منهما الوفي واثمر وكان له ثمر قيل ان معناه وكان له النخل الذي منها ثمر وقيل معناه وكان المرجل ثمر ملكه من غير حنيته كما تملك الشار ولا يملك ون اصله عن عباد وقيل كان لهذا الرجل مع هذين البستانين الذهب والفضة عن مجاهد وقيل كان له معها جميع الاموال عن قتادة وابن عامر في رواية اخرى فقال لصاحبه وهو يحاوره فقال الكافر لصاحبه المؤمن وهو يخاطبه ويراجعه الكلام انا اكثر منك مالا واعز نفرا اي اعز عشيرة وانصارا وسمى العشيرة نفرا لانهم ينفرون معه في حوائجه وقيل معناه اعز خدما وولدا عن قتادة ومقاتل ودخل جنته وهو ظالم لنفسه اي دخل البستان وهو ظالم لنفسه بكفره ومعصيته قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا اي ما اقدر ان تخيل هذه الجنة وهذه الثمار ابدا وقيل يريد ما اظن هذه الدنيا تفنى ابدا وما اظن الساعة قائمة اي وما اظن الساعة اتية كما يقوله الموحدون ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا معناه وان كانت القيمة والبعث حقا كما يقوله الموحدون لاجدن خيرا من هذه الجنة قال الزجاج وهذا يدل على ان صاحبه المؤمن قد اعلمه ان الساعة تقوم وانه يبعث فلهذا قال له والئن رددت الي اي كما اعطاني هذه في الدنيا سيعطيني في الاخرة افضل منها الكرامة عليه ظن الجاهل الكافر فيما

اولى لكرامته على الله تعالى وقيل معناه لاكتسبن في الاخرة خيرا من هذه التي اكتسبتها في الدنيا ومن قرا منها ارد الكناية الى الجنتين اللتين تقدم ذكرهما وفي هذا دلالة على انه لم يكن قاطعا على نفي المعاد بل كان شاكا فيه قوله تعالى قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك و يرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا تمام آيات القراءة قرا ابن عامر وابن فليح والبرجمي وبعض الكوفيين بإثبات الالف في الوصل والوقف وقرا الباقون بحذف الالف في الوصل وقرا البخاري ورويس في الوصل والوقف بإثبات الالف في الوقف لا غير وقرا يعقوب بالوقف لا غير فانه قرا بغير الف في الوصل والوقف قال الشاذ قرا ابن كثير في الشواذ قرا ابن كعب في الحرس لكن انا وقرا علي في الفتى لكن هو الله ربي وقرا البرجمي عن ابي بكر عن عاصم بضم الغين هنا وفي الملك وقرا ولكن له فتية الياء اهل الكوفة غير عاصم والباقون ولكن انا وقرا ابو عمرو الولاية بفتح الواو وقد الكسائي الولاية بكسر الواو والحق الرفع وقرا خزة وخلف الولاية بكسر الواو والحق الرفع وقرا الباقون الولاية بضم الواو والحق الجر وقرا عاصم وحمزة وخلف عقبا ساكنة القاف والباقون بضم القاف الحجة قال الفراج من قرا الكون عند النون فهو كما كنا في الاصل فطرحت حركة الهمزة على النون فحركت بالفتح وصار الكون نونين مفتوحتين فاجتمع حرفان من جنس واحد فادغمت النون الاولى في الثانية وحذفت الالف في الوقف لان الفتحة تثبت في الوقف وحذف في الوصل في اجود اللغات نحو ان فتى بغير الف ويجوز انا قد اثبت الالف في الوقف وهو ضعيف جدا ومن قرا الكافرون الالف في الوصل على لغة من قال انا قمت فاثبت الالف قال الشاعر انا سيف العشيرة فاعرفوني حميدا قد تذريت السناما الا ان اثبات الالف في لكنا في الحد لان الهمزة قد حذفت من انا فصار اثبات الالف عوضا من الهمزة قال ابو علي لا ارى قوله ان اثبات الهمزة هو الجيد لانه صار عوضا من الهمزة كما قال لان هذا لا تلحق الوقف مثل الهاء في ماهية وحسابيه والهاء في مثل هذا الضرب مثل الف الوصل في ذلك الضرب فكما ان اثبات همزة الوصل في الوصل خطا كذلك الهاء والالف في الوصل خطاء ولا يلزم ان يثبت عوض من الهمزة المحذوفة الا ترى ان الهمزة في وبالمه قد حذفت حذفا على غير قياس توجبه قياس التخفيف ولا يعوض عنها فان لا يعوض عنها في التخفيف القياسي اجدر لان الهمزة هنا في هذه الكلمة في لولا انك لم ير حرفا اللين في نحو جيل وجيأل ومولة قال وقد يجيء هذه الالف مثبتة في الشعر نحو قوله الاعشى فكيف انا نائي الغواني بعد الشيب كالك غارا وقول الاخر انا شيخ العشيرة بيت ولا يكون ذلك مختارا في القراءة ومن قرا الكافرون الوصل انا به يحتمل الوجوه احدها ان يجعل الفصل الذي هو نحن هذه غير النون من لكن فيكون انا على هذا الكلام اثبات الالف وصلا ووقفا الا ترى ان احدا لا يحذف الالف من نحو ضربنا وقوله هو من هو الله ربي ضمير الحديث والقصة كما في قوله فاذا هي شاخصة ابصاره وقوله قل هو الله احد كذلك والتقدير الامر الله احد لان هذا الضمير يدخل على المبتدا والخبر فيصير المبتدا والخبر هو ضمير خبره كانه قال ان وكان وظننت وما يدخل على المبتدا والخبر كذلك وعاد الضمير على الضمير الذي اتصل به لكون على المعنى ولو عاد على اللفظ لكان لكنا هو الله ربنا ودخلت لكن مخففة على الضمير كما دخلت في قوله انا معكم والوجه الاخر ان سيبويه حكى انه سمع من يقول اعطني اربعة فشدد ولحق الهاء بالتشديد للوقف والهاء مثل الالف في سحبانيا والياء في يعملي فاجرى الهاء مجراهما في الالحاق كما كانت مثلها في هو قوله صيفه قوحي ولا تجزعي وكل الشاء على احرفه فهذا الذي حكاه سيبويه في هذا الكلام ليس في شعره كذلك الا ترى ان الالف فيها كالهاء ولا يكون الهاء للوقف لا ترى ان الهاء للوقف لا يبين بها الفرق ولا اضاع العرض الصل احد هذين الوجهين كون قولك ان اثبات الالف في الوصل وعليها جميعا ولو كانت فاصلة لكانت مثل الفاصلة في السبيلا واما قراءة ابي لكن انا وهي الاصل في قراءة الجماعة لكن على ما تقدم بيانه لان الفا منها محذوفة في الوصل قال الشاعر وترمينني بالطرف اي انت مذنب وتقلينني لكن اياك لا اقلي اي لكن انا وما رفع بالابتداء وخبره الجملة المركبة من المبتدا والخبر الذي هو انا قد

والغايد على البناء امن الحملة الياء وفي بني ومن قرا الكرهوا ته رفضا عرابه واضح واما من قرا عُوذا فيمكن ان يكون عُوذ الغة في عوذ وامثاله
ان جمع المصدر موضع الصفة للبالغة كما قال الشاعر تظل جياده نوحا عليه مقلدة اعنتها صفونا واما قوله ولم يركن له فئة
بالياء فان الياء والثاء هنا حسن واما قوله هنالك الولاية لله فقد حكى ابو عبيدة عن ابي عمرو ان الولاية هنا المولى لان الكفر في
هذه الآية عمّ فهنا كان صنعة ومعنى تقلد كالكتابة والامارة والخلافة وهذا اشبه ذلك وليس هنا معنى قولي امرنا اهل الولاية من
الدين وكذلك التي في الانفال مالكم ولايتهم من شئ وقال بعض اهل اللغة الولاية النصرة قالوا هم اولاء لاولياء عليك اي متناصرون
عليك والولاية ولاية السلطان قال وقد يجوز الفتح وهذه والكسر في تلك كما قالوا الوكالة والوكالة والوصاية والوصاية وقد يجوز
هنا ايضا الكسر لان الولاية في هذا الموضع ومن كسر القاف من الحق جعله من صفة الله وصفه بالحق وهو مصدر كما وصفه بالعدل
والسلم والعزيز والحميد والسلام وكذلك الاله والمعبود والعبادة ويدل عليه قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين ومن رفع الحق جعله
صفة الولاية ومعنى وصف الولاية بالحق لانها غير ولا يخاف فيها ما يخاف في سائر الولايات من غير الحق ولما قوله عقبا فاما مأخوذ
على فعل جاز تخفيفه على ما تقدم ذكره اللغة اصل الحسبان النهام التي ترمي تجري كل واحد وكان ذلك من رمي الانواء و
اصل الباب الحساب وانما قال لما يرمي بحسبان لانه يكثر كثرة الحسبان قال الزجاج الصعيد الطريق المذكر لا نبات فيه والزلق الارض
الملساء المستوية لا نبات فيها ولا شئ واصل الزلق ما زلق عنه لا اقدام فلا تثبت عليه الاعراب شاء الله يحتمل ان يكون شا
رضا والقدير الامر شاء الله فيكون موصولا والعائد الهاء المحذوفة اليه يكون محذوفا والطول الكلام ويجوز ان يكون القدير ما شاء الله
كان ويحتمل ان يكون ما في موضع نصب على معنى الشرط والجزاء ويكون الجواب محذوفا وقد يقدر اي شئ شاء الله كان وشاله وقد
الجواب قوله فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض ان زدت انا اقل اقل منصوب بانه مفعول ثان لترين وان شئت كان وكيدا
او وصفا لياء المتكلم وان شئت كان فضلا كما تقول كنت قائما يا هذا قال الزجاج ويجوز رفع اقل وقد قرئ بها عيسى بن عمر
فيكون انا مبتدأ واقل خبره والجملة في موضع نصب بان يكون المفعول الثاني لترن وقوله عسى الغوث جواب ان ترن وثوابا وعقبا
منصوبان على التمييز المعنى ثم بين سبحانه جواب المؤمن للكافر فقال قال له صاحبه وهو مؤمن اي لصاحبه ويجيبه مكذبا له بما قال
اكفرت بالذي خلقك من تراب يعني اصل الخلقة التي خلق بها ابوك من تراب وهو آدم عليه السلام وقيل اصل اكلات الخلقة خلقها الله تعالى
يجري للعادة من الغذاء والغذاء ينبت من تراب فجاز ان يقول خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا اي عدلك من مثل
الخلق حتى جعلك بشرا سويا معتدل الخلق والقامة وانما كفر بالكلام المعاد وفي هذا دلالة على ان الشك في العود والشك
كفر لكن هو الله ربي قد تقدم في لكن انا اقول هو الله ربي وما اقول في فان اخترت على ما ترى فان اشاء الله وما اشاء الله
لا قوة الا بالله معناه قال لصاحبه الكافر هلا حين دخلت بستانك قلت ما شاء الله والزرع لكثرته والنخل لطوله
كان والي وان قلت في جمعه وعمارته فليس في ذلك الا بقوة الله وتيسيره ولو شاء لحال بيني وبين ذلك ولم ترع البركة عنه فانه لا قوة
احد على ذلك فعدني من الغفلة الا بالله ولا يكون له الا ما شاء الله ثم رجع الى نفسه فقال ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى
ربي ان يؤتين خيرا من جنتك معناه ان كنت ترانني اليوم فقيرا فلعل ربي ان يعطيني بستانا
خيرا من بستانك في الآخرة او في الدنيا ولا خرة ويرسل عليها حسبانا اي مرا من السماء اي ويرسل على جنتك عذابا او نارا
من السماء فيحرقها عن ابن عباس وقتادة وقيل يرسل عليها عذابا حسبانا وذلك الحسبان حسبان ما كسبت يداك من الزجاج
وقيل يرسل عليها ما رأى من عذابه اما بردا واما جمادا او غيرها مما شاء من انواع العذاب فتصبح صعيدا زلقا اي ارضا
مستوية لا نبات عليها يزلق عنها القدم فتصير لا تراها ولن تستطيع له طلبا اي فلن تقدر على

ومثال قد كتبت في المصحف اللام مفصولة ولا وجه له الا ما ذكرناه في وضع الحال المعنوي ثم رسمها نبيه ان ضرب المثل للدنيا زهيدا فيها وترغيبا في الآخرة فقال واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض اي نبت بذلك الماء نبات التف بعضه ببعض ورق حسنا وغضا ناضرة وهذا مفسر في سورة يونس فاصبح هشيما اي كسيرا تفرقه الرياح فقلله من وضع الى موضعه فاضمحل الدنيا كذلك هذا النبات وكان الله على كل شيء مقتدرا اي قادرا لا يعجزه على المنع قال ابن عباس اي كان الله مقتدرا على كل شيء كونه قال الزجاج وتأويله ان ما شاء قدره من قدرة ليس بحاجة وانه كذلك كان فيما لم يزل هذا مذهب سيبويه وقيل انه اخبار عن المستقبل وهذا المثل انما هو للمكذبين الذين اغتروا بأموالهم واستكفوا فقراء المؤمنين اخبرهم ان ما كان من الدنيا لا يراد الله سبحانه به فهو كالنبت الحسن على المزبلة لا مادة له فهو روق ما داطله والماء فاذا انقطع عنه عاد هشيما لا ينتفع به ثم قال المال والبنون زينة الحيوة الدنيا اي يتفاخر بهما وتزين بهما في الدنيا ولا ينتفع بهما في الآخرة وانما ساهما فانية لان في المال ما لا وفي البنين قوة وهما ضارتان زينة وكلاهما لا يبقى للانسان فينتفع به في الآخرة والباقيات الصالحات وهي الكلمات التي هي جمع الحسنات لان ثمرتها باقية ابدا عن عباد وابن عباس خير عند ربك ثوابا وخير املا اي افضل ثوابا واصدق املا من المال والبنين وما تزيد زهرات الدنيا فان من الآمال كواذب وهذا امل لا يكذب لان من عمل الطاعات وجد ما امله عليها من الثواب وقيل ان الباقيات الصالحات هي ما كان باقي المسلم وصبيه فيقرأ المسلمين وهو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر عن ابن عباس في رواية عطا ومجاهد وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال خذوا جنتكم قالوا احضر عدو قال خذوا جنتكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن يأتين المقدمات ومعاقبات المعقبات ومجادلات المجادلات وهن الباقيات الصالحات وروى اسماعيل بن علي عبد الله عليه السلام عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله ثم قال ولذكر الله اكبر قال ذكر الله عند ما احل وحرم وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ادبر من ثلاث عن الليل ان تكابده وعن العدو ان تجاهده وان تجاهده فلا تهزم واعن قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن من الباقيات الصالحات فقولوهن وقيل هي الصلوات الخمس عن ابن مسعود وسعيد بن جبير ومسروق والنخعي وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وروى عنه ايضا ان من الباقيات الصالحات القيام بالليل للصلوة الليل وقيل انها الباقيات الصالحات هي اثبات الصالحات والاولى حملها على العموم فيدخل فيها جميع الطاعات والعبادات وفي كتاب ابن عقدة ان ابا عبد الله عليه السلام قال للحسن بن الحسين يا حسين لا تستصغرن مودتنا فانها من الباقيات الصالحات قال يا ابن رسول الله نحن نستصغرها ولكن احمد الله عليها وانما سميت الطاعات حسنات لانها اصل الاعمال الملكفين من حيث ثمارها وعد الثواب عليها وقد عد العقاب على تركها ويوم نسير الجبال قيل انه يتعلق بما قبله وتقديره والباقيات الصالحات خير ثوابا في هذا اليوم وقيل انه ابتداء كلام وتقديره واذكر يوم نسير الجبال اي يوم القيمة وتسيير الجبال قلعها عن اماكنها فان الله سبحانه يقلعها ويجعلها هباءة منثورا وقيل يسيرها على وجه الارض كما يسير السحاب في السماء ثم يجعلها كثيبا مهيلا كما قال يوم ترجف الارض والجبال الاية ثم يصيرها كالعهن المنفوش كما قال وكانت الجبال كالعهن المنفوش ثم يصيرها هباءة منبثة كما قال وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا ثم يصيرها بمنزلة السراب كما قال وسيرت الجبال فكانت سرابا وترى الارض بارزة اي ظاهرة ليس عليها شيء من جبل او بناء او شجر يسترها عن عيون الناظرين وقيل معناه وترى الجبل الارض ظاهرا فقدر من كان تحتها صار واعلا ظهرها عن عظم مقداره وترى ما في بطن الارض بارزا فهو مثل قول النبي صلى الله عليه وآله ترى الارض فلا تكاد تجد فيها قتيلا وحشرناهم اي جمعناهم من قبورهم وجمعناهم في الموقف فلم نغادر منهم احدا اي فلم نترك منهم احدا الا حشرناه وعرضوا على ربك يعني المحشورين يعرضون على الله يوم القيمة صفا اي صفوفين كل امة ونوع صف وقيل يعرضون صفا واحدا لا يحجب منهم بعضا وقال لهم لقد جئمونا كما خلقناكم اول مرة معناه لقد جئمونا سالمين فقراء عاجزين في الموضع الذي لا يملك فيه الحكم غيره كما كنتم في ابتداء الخلق لم تكونوا شيئا وقيل معناه ليس معكم شيء مما اكتسبتم في الدنيا من الاموال والاولاد والخدم تنتفعون به كما كنتم اول الخلق ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يحشر الناس من قبورهم يوم القيمة عراة حفاة غرلا فقال

غادية يا رسول الله انا يحشر يومئذ من يعرفه الله عليه السلام الكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه بل ازعم ان ان نجعل لكم موعدا اي يقال لهم اضاربل زعمتم في الدنيا ان لن نبعث لكم موعدا للبعث والجزاء والحساب يوم القيمة ووضع الكتاب اي ووضع الكتاب فالكتاب اسم جنس المعنى ووضعت صحايف بني آدم في ايديهم وقيل معناه ووضع الحساب يعني الحساب بالكتاب لان الملائكة يحاسبون على اعمالهم المكتوبة عن الكلبي ترى المجرمين مشفقين مما فيه اي خائفين مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون يا ويلتنا هذه لفظة يقولها الانسان اذا وقع في امر عظيم او نزل به امر فظيع والويل الشر وما لهذا الكتاب اي اي شيء لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الا يترك صغيرة من الذنوب ولا كبيرة الا عدها واثبتها وسواها وقدم ذكر الصغيرة والكبيرة في سورة النساء وانث الصغيرة والكبيرة بمعنى الفعلة والخصلة ووجدوا ما عملوا حاضرا اي مكتوبا في الكتاب مثبتا وقيل معناه ووجد وا جزاء ما عملوا حاضرا لفصل وجود الجزاء كوجود الاعمال توبيخا ولا يظلم ربك احدا معناه ولا يعاقب بغير ذنب ولا يثاب محسن ولا يزيد في عقاب مسيء وفي هذا دلالة على ان من يعاقب الاطفال لا يعاقبهم الا على ذنب كما لا يزيد في عقوبة المذنب خلاف ما قد من ليس من مذنب فحوله تعالى اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا تلك ايات القراءة قرا ابو جعفر ما اشهدتهم بالنون على التعظيم والباقون ما اشهدتهم بالتاء وقرا حمزة وحفص بالنون والباقون بالياء للجحد من قرا بقول بالنون حمله على ما تقدم في المعنى كما ان كنت للكلام فكذلك يقول ومن قرا بالياء فجحده ان الكلام قد انتقل المعنى وهو يقول لله ناد وا شركائي وهذا يقوي القراءة بالياء لانه لو كانت بالنون لكان لا شيء ما يقول ناد وا شركائي مالله الفتق الخرق في الحال تقول فتقت الرتقة اذا خرجت من قرنها وفتقت القارة اذا خرجت من جحرها قال ذو الرمة يهوين في نجد وغورا غائرا فواتقا عن قصدها جورا قال ابو عبيدة هذه التميمة لم تعمها في شيء من اشعار الجاهلية ولا احاديثها وانما تكلمها العرب بعد نزول القرآن وقال المبرد لا ادري ما ذكر ابو عبيدة وهي كلمة فصيحة على السنة العرب وقال قطرب فتق عن امره اي عن رده امره به كقوله كتبته عن عربي والمعنى مرجوع والعنود ما بين المرفق الى الكف وفي خلق ما تعنو عنده وعنده وعنده وعنده فلانا اعنه وفلان عندي استعانة واعتنده بالي استعان قال ثعلب كل شيء حال بين شيئين فهو موبق وبق وبوقا اذا هلك وحكى الزجاج وقد اجل وبق وبقا الا عراب يقال الظالمين بدلا اسم بئس مضمر فسره ما بعده وقوله للظالمين فصل بين بئس وبين ما انتصب على التمييز والقدير بئس البدل للظالمين ذرية ابليس فذرية ابليس هم المخصوصون الذين عنى الله بقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان عن مجاهد المنكرين عن مجاهد القراء قصة ابليس وهما اورثه الكبر فقال واذ قلنا اي اذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس وقد مر تفسير فيما تقدم وانما ذكره هذا القول في القرآن لاجل ما بعده مما يحتاج اصحابه به فهو كالمعنى الذي يعيد امرا في مواضع كثيرة للاخبار عنه باخبار مختلفة وقوله كان من الجن فالذي قال ان ابليس لم يكن من الملائكة استدل بهذا الا ترى الى قوله الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه كما انهم غير الانس من قال ان كان من الملائكة قال ان المعنى كان من الذين يستوثقون على الاعضاء ما خوذ من الجن وهو الستر وقال كان من قبيل الملائكة يقال الجن كانوا خزان الجنان فنسبوا اليها كقولك كوفي وبصري وضعف الاولون هذين الوجهين لان لفظ الجن اذا اطلق فالمفهوم منه هذا الجنس المعروف فلا الملائكة ففسق عن امر ربه اي خرج عن طاعته به تم خاطب الله سبحانه المشركين فقال افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا بئس بدل للظالمين بدلا والمعنى بئس ما استبدلوا بعبادة ربهم اذا اطاعوا ابليس في الحسن وقيل بئس البدل طاعة ابليس عن طاعة الرحمن عن قتادة ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم اي ما احضرت ابليس وذريته خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم ستينا بهم على ذلك ولا استعنت بهم على خلق شيء من هذا اخبارا عن كمال قدرته واستغنائه

عن الاستشارة والاعوان ويدل عليه قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اى الشياطين الذين يصلون الناس اعوانا يعضدونني عليه وكثيرا ما يستعمل العضد بمعنى العون وانما وحدّه هنا لوفاق الفواصل وقيل ان معنى الاية اكم اتبعتم الشياطين كما يتبع من يكون عنده علم الا ينال الا بمعونته وانما اطلعتهم على خلق السموات والارض ولا على خلق انفسهم ولما اعطهم العلم بانه يكف يخلق الاشياء شرع ان يتعونهم وقيل معناه ما احضرت مشركي العرب وعبدة الكفار خلق السموات ولا خلق انفسهم اى ما احضرت بعضهم خلق بعض بل لم يكونوا موجودين فيطلعهم قرأ ابن عامر ما اشهدتهم على الجمع وقرأ الباقون ما اشهدتهم على الواحد ويقال الله للمشركين وعبدة الاصنام ناداهم اشركائي الذين زعمتم في الدنيا انهم شركائي لمدفعوا عنكم العذاب فدعوهم يعني المشركين يدعون اولئك الشركاء الذين عبدوهم مع الله فلم يستجيبوا لهم اى فلا يجيبون لهم ولا ينفعونهم شيئا وجعلنا بينهم اى بين المؤمنين والكافرين موبقا وهو اسم واد يجري فيه دم يسلك به بين اهل الهدى واهل الضلال عن مجاهد وقتادة وقيل بين المعبودين وعبدتهم موبقا اى حاجزا عن ابن الكلبي اى فادخلنا من كان يزعم انهم معبودهم مثل الملائكة والمسيح الجنة وادخلنا الكفار النار وقيل معناه جعلنا مواصلتهم في الدنيا موبقا اى مهلكا لهم في الاخرة عن الفراء وروي ذلك عن قتادة وابن عباس والذين على هذا القول معناه التواصل والمعنى ان تواصلهم في الكفر ضار يهلكهم في الاخرة وقيل اوبقناهم اى حلنا بينهم وبين الجنة فكانه قال عداوة مهلكة وروي عن ابن نباتة قال الموبق واد في جهنم من قيح ودم والظن وجه اتصال قوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض بما قبله انه يتصل اتصال الحجة التي تكشف عن الشبهة لانه بمنزلة ان يقال اكم قد قبلتم على اتباع الجهل وتركتم امر السمع كرة للحجج ولو اشهدتهم خلق السموات والارض لم يزيدوا على ما صاروا فيه من اتباعهم وقيل انه سبحانه يبين بذلك انه المنفرد بالخلق والاختراع لاشريك له فيه فلا ينبغي ان يتركوا امره في العبادة غيره او انه عنى بغيرهم الهتهم قوله تعالى ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا في هذا القرآن من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين او ياتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا اربع ايات القراءة قرا اهل الكوفة قبلا مضمومتين والباقون قبلا وقد ذكرنا الوجهين في سورة الانعام اللغة الموبق ملابة الشيء بدنه ومنه وقائع الحروب وموبقها اتقاعا والموئل الترف الوجع الشيء والمصرف المعدل حال اوكثيرا زعم هل من شبيه من صرف لان حاله تكلف والتصريف تبديل المعنى الى الجهات المختلفة والاحاطة الاحداق بالشيء الى الهلاك وسكان وحصن اى مزلزل لا ثبات عليه خف ولا خاف ولا قتر قال ذو خناد كما ماد البحر الدحض الاعراب ويوشنوا في موضع نصب والمعنى ما منع الناس عن الايمان الا الطلب لان يأتيهم فيكون ان يأتيهم في موضع رفع وما اندروا في موضع نصب عطفا على اياتي ومعزولا هو المفعول الثاني لاتخذوا المعنى وبئس ما خالوا عليه ورأى المجرمون الناس يعني المشركين رأوا النار وهي تتلظى حنقا عليهم عن ابن عباس وقيل هو عام في جميع الكفار فظنوا انهم مواقعوها اى علموا انهم واقعون فيها واقعون على عذابها ولم يجدوا عنها مصرفا اى معدلا او موضعا ينصرفون اليه ليخلصوا منها ولقد صرفنا اى بينا وفصلنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وصرفها تريدها على نوع واحد وانواع مختلفة ليتفكروا فيها او قدم قصة في اثر اخرى وكان الانسان اكثر شيء جدلا لا يريد الانسان المضروب المثل عن ابن عباس ويريد الذين خلف عن الكلبي وقال الزجاج معناه وكان الكافر جدلا على وجه ويجادل الذين كفروا بالباطل وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم معناه ما منعهم من الايمان عند مجيء الدلالة من ان يستغفروا ربهم على ما سبق من معاصيهم الا ان تاتيهم سنة الاولين اى الا طلب ان تاتيهم العادة في الاولين من عذاب الاستيصال حيث تاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون حين امتنعوا من قبول الهدى والايمان او تاتيهم العذاب قبلا اى اقبالا ان ياتيهم العذاب فانا مقابلة من حيث يرونها واتيانه اياهم استئصالهم عند نزول طلب هذا حتى يؤمن كرها لا ينفعهم ولا يؤمنون حتى يروا العذاب الاليم وهذا كما يقول القائل لغيره ما منعك ان تقبل قولي الا ان تضرب عمل ان المشركين قد طلبوا مثل ذلك فقالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ومن قرأ قبلا فهو في معنى الاول ويجوز ايضا

ان يكون جمع قبيل وهو الجماعة اى يلقاهم العذاب ضروبا من كل جهة ثم من سبحانه انه قد ازاح العلة واظهر الحجة فقال وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين اى لم نرسل الرسل الى الخلق الا مبشرين لهم بالجنة اذا اطاعوا ومخوفين لهم بالنار اذا عصوا ويجادل الذين كفروا بالباطل اى يناظر الكفار دفعا عن مذاهبهم بالباطل ليدحضوا به الحق اى ليزيلوا الحق عن قراره قال ابن عباس والحسن والمقتسمون واتباعهم وبدلهم بالباطل ليهم الرسول ان اتى لا ايات على المؤمنين على ما كانوا يقترحونه ليطلبوا به ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يقال ادحضت حجته اى ابطلتها واتخذوا اياتي يعني القرآن وما انذروا اى ما خوفوا به من البعث والنار هزوا استهزاء به قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا تلك اية القراءة قرا حفص عن عاصم لمهلكهم بفتح الميم وكسر اللام وكذلك في الفعل ما شهدته اهله وقراحمد ويحيى عن ابي بكر بفتح الميم واللام وقرا الاعشى والبرجمي عنه ههنا بالضم وهناك بالفتح وقرا الباقون لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام للجحة من قرا لمهلكهم فان المهلك يجوز ان يكون مصدرا ويجوز ان يكون وقتا فمن كون معناه لاهلاكهم او لوقت اهلاكهم ومن قرا لمهلكهم فالمراد لوقت اهلاكهم ومن قرا بفتح الميم واللام فهو مصدر بمعنى الهلاك وقد حكى ان بعضهم قرا لمكنى زيد وعلى هذا حمل بعضهم قوله ومهما له مالك من تمرجا فقال معناه ومهما يمسك فيكون المهلك مضافا الى المفعول واذا لم يكن بمعنى يمسك يكون مضافا الى الفاعل مثل حسن امره وكذلك قوله لمهلكهم على قراءة حفص ومن ضم اللام وفتح الميم فانه مصدر يعلى قول من جعل عدى هلك يكون مضافا الى المفعول وعلى قول من لم يعده يكون مضافا الى الفاعل الاعراب تلك الذي تلك رفع بالابتداء والذي صفة لها مبينة واهلكناهم في موضع رفع بانه خبر الابتداء ويجوز ان يكون موضع تلك الذي نصبا بفعل مضمر يكون اهلكناهم مفسرا لذلك الفعل وتقديره اهلكنا تلك القرى اهلكناهم المعنى ثم قال سبحانه ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها معناه ليس احد اظلم لنفسه ممن ذكر في وعظ بالقرآن وايانه ونبه على ادلة التوحيد فاعرض عنها وجانبها ونسي ما قدمت يداه اى نسي الماضي الذي حرمها العقاب وقيل معناه تكبر واشتغل عنه استخفافا به وقلة معرفة بعاقبته لانه نسي ذلك ثم قال سبحانه انا جعلنا على قلوبهم اكنة وهي جمع كنان ان يفقهوه اى كراهة ان يفقهوه او لئلا يفقهوه وفي اذانهم وقرا اى ثقلا فلا يسمعون ما ينفعهم وقد تقدم بيان هذا ما معنى وجعله انه على القبل كما قال في موضع اخر واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فلا معنى ان على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا ان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا ابدا اخبر سبحانه انهم لا يهتدون ابدا وقد خرج مخرج سواها لخبر فاتوا على كل امر وربك الغفور ذو الرحمة معناه وربك الساتر على عباده الغافر لذنوب المؤمنين ذو الفترة والافضال على خلقه وقيل الغفور للتائب والرحمة للصابرين بهما لا اصحا وقيل الغفور لاولياءه ذو الرحمة لهم لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد وهو يوم القيمة والبعث لن يجدوا من دونه موئلا ملجا عن ابن عباس وقتادة وقيل معينا يمنعهم عن ربهم عن مجاهد وقيل منجا يقال لا والله ما له وألت نفسه اى لا نجت فالا وقيل الوأل الصوت الخفي ومنه الوأل الوأل وقد لحا الرجل ابيت غفلته وقد يجاء به بمعنى لا يحل وقال الخليل وألت نفسك خليتها للعامرين ولم تكلم وتلك القرى اشارة الى قرى عاد وثمود وغيرهم اهلكناهم لما ظلموا بتكذيب انبياء الله وجحود ايانه وجعلنا لمهلكهم اى وجعلنا الوقت لاهلاكهم او لوقت اهلاكهم موعدا معلوما يأتيهما لكون فيه مصلحة لو قضت تاخيره اليه وانما قال سبحانه تلك القرى ثم قال اهلكناهم ولم يقل اهلكناها لان القرية هي المكان المجتمع من المدينة والبلدة وهي لا تستحق الهلاك وانما يستحق الهلاك اهلها ولذلك قال الماظلموا يعني اهل القرية الذين اهلكناهم قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا فلما بلغا مجمعا بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على اثارهما قصصا حسن ايات القراءة قرا حفص وما انسانيه بضم الهاء وفي

الفتح ما عدا عليه الله بضم الهاء والباقون بكسر الهاء ومن هجر اليه الا ابو بكر فانه يثبت الياء في الوصل وقد تقدم القول في وجه ذلك
الغفة لا ارجع الى الازال ولو كان معناه لا ازول كان محالا لانه اذا لم يزل لم يكن انه لم يقطع احقابا قال الشاعر وبارح ما اذام الله قوى
رخي الحال منطقا مجدا اي لا ازال والحقب الدهر والزمان وجمعه احقاب قال ابو اسحاق ثمانون سنة والدرب المسلك والمذهب
ومعناه في اللغة المضي في الارض لا فاذ له يقال للذاهب في الارض سارب تمال الشاعر اني سربت وكنت غير سروب وتقدير الكلام
غير قريب والنصب والوصب التعب قطاع وهو الوعر الذي يكون عن الكلا لا عن السير سربا منصوب على وجهين احدهما ان يكون مفعولا
ثانيا لاتخذ كما يقال اتخذت طريقي كذا واتخذت طريقي السرب والاخر ان يكون مصدرا مبدلا عليه اتخذ سبيله في البحر فكان قال
فسرب الحوت سربا وقوله ان اذكره في موضع نصب بدل من الهاء في انسانيه والمعنى وما انساني ان اذكره الا الشيطان وعجبا منصوب على
وجهين احدهما ان يكون على قول يونس اتخذ الحوت سبيله في البحر عجبا والاخر ان يكون قال يونس واتخذ سبيله فلما به موسى فقال عجبا
وكله قال العجب عجبا وقصصا مصدر وضع موضع القاص قصصا والقصص اتباع الاثر وقال ابو اسحاق القصص الخبر المقتص عجبا
في موضع حال تقديره قال ذلك متعجبا وقصصا مصدر لفعل مضمر يدل عليه قوله فارتدا على آثارهما لان معناه فاقتصا الاثر الذي
ذكر على ابراهيم في تفسيره قال الفراء اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا بخبر اصحاب الكهف قالوا اخبرنا عن الفتى الذي لقي موسى
موسى ان يتبعه مرهو وكيف تبعه وما قصته فانزل الله تعالى الا الفتى وانما قال موسى لفتاه اكراما للمفتقر على انه موسى بن عمران
وفتاه يوشع بن نون وسماه فتاه لانه كان يلازمه ويخدمه كما يلازم الفتى المتعلم منه وقيل لانه كان يخدمه ولهذا قال لفتاه آتنا غداءنا وهو يوشع بن
نون بن افراثيم بن يوسف بن يعقوب وقال محمد بن اسحق هو ابن اخي موسى لامه وقال اهل الكتاب ان موسى الذي طلب الخضر هو موسى بن ميشا بن يوسف وكان
نبيا في بني اسرائيل قبل موسى بن عمران بايا الذي عليه السلام وانما طلبه ليوجب صرفه الى موسى بن عمران كما ان الله
محمد يصرف الى نبينا صلى الله عليه وآله قال علي بن ابراهيم حدثني محمد بن علي بن بلال قال الخليفة يونس وهشام بن ابراهيم والعالم الذي اتاه
موسى ايما كان اعلم وهل يجوز ان يكون علي موسى حجة في وقته وهو حجة الله على خلقه فكتبوا الى ابي الحسن الرضا عليه السلام يسألونه
عن ذلك فكتب الجواب اتى موسى العالم فاصابه في جزيرة من جزائر البحر فسلم عليه موسى فانكر السلام اذ كان بارض ليس فيها سلام فقال
انت قال موسى بن عمران قال انت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليما قال نعم قال فما حاجتك قال جئت لتعلمني مما علمت رشدا قال
اني وكلت بامر لا اطيقه ووكلت بامر لا اطيقه للخبر بقيامه لا ابرح حتى اتابع مجمع البحرين معناه لا ازال امضي وامشي فلا اسأل عن شيء
احر حتى ابلغ ملتقى البحرين بحر فارس وبحر الروم ما يلي المغرب على الروم وما يلي المشرق بحر فارس عن قتادة وقال محمد بن كعب هو طنجة ورويا
عنه افريقية وكان وعدان يلقى عنده الخضر اثنا عشر يوما وقيل سبعون سنة عن مجاهد وقيل ثمانين
عن عبد الله بن عمر فلما بلغا مجمع بينهما الى فلما بلغا الموضع الذي يجمع فيه راس البحرين نسيا حوتهما اي تركاهما والحوت انسل
للحوت عنهما حين اتخذ سبيله في البحر سربا فصار عندهما عجبا وقيل انه من انسيان والناسي له كان احدهما وهو يوشع
فاضيف النسيان اليهما كما يقال نسي القوم زادهم اذا نسيه معتد لهم وقيل ان النسيان وجه منهما جميعا فان يوشع نسي ان يذكر لموسى ما قد راى من امره وفي موسى ان يامره فيه بشيء فصار كل واحد منهما ناسيا للغير في الاخر وقوله فاتخذ سبيله
في البحر سربا اي فاتخذ الحوت طريقه في البحر سلكا فاذ هو في ذلك ان موسى وفتاه تزودا حوتا مملوحا عن ابن عباس وقيل احترازا
على الحسن اظلقا حيتان على شاطئ البحر حتى انتهيا الى الصخرة على ساحل البحر فاويا اليها وعنده عين ماء تسمى عين الحيوة فجعل يوشع
بن نون وتوضا من ذلك العين فانتضح على الحوت من ذلك الماء فعاش وضرب الماء وجعل ينضب بذنبه الماء فكان لا
يسلك طريقا في البحر الا صار ماء جامدا فذلك معنى قوله واتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا ذلك المكان قال موسى لفتاه
آتنا غداءنا ثافقيل انهما اظلقا حيتيهما وتزودا فلما كان من الغد قال موسى ليوشع آتنا غداءنا ثا اي اعطنا ما نتغدى به
والغداء طعام الغداة والعشاء طعام العشي والانسان الى الغداء اشد حاجة منه الى العشاء فقد لقينا من سفرنا
هذا نصبا اي تعبا وشدة قالوا ان الله سبحانه الهم موسى الجوع ليتذكر احديث الحوت قال ليوشع عند ذلك

آتنا غداءنا الى الصخرة فاتى تبيت الحوت ومعناه ان يوشع تذكر قصة الحوت لما دعا موسى بالطعام ليأكل فقال لهما رايت
حين رجعنا الى الصخرة ونزلنا هناك فاني تركت الحوت وفقدته وقيل نسيته ونيت حديثه وقيل نسيته اعتذارا فنبهت ان اذكر
ذلك لموسى ثم اعتذر فقال ما انسانيه الا الشيطان ان اذكره وذلك انه ذكر لموسى قصة الحوت عند الصخرة لما حاورها
موسى لما اتاه النصب الذي شكاه وليلوقه في سفره النصب الا ومئذ واتخذ سبيله في البحر عجبا اي سبيلا عجبا وهو ان الماء
انجاب عنه وبقي كالكوة لم يلتئم وقيل ان كلام يوشع قد انقطع عند قوله واتخذ سبيله في البحر فقال موسى عند ذلك عجبا كان
ذلك وقيل ان معناه واتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا عن ابن عباس والمعنى فظل موسى الكوة على اثر الحوت فاذا هو بالخضر قال
ذلك ما كنا نبغ قال موسى عليه السلام ذلك ما كنا نطلب من العلامة فارتدا على آثارهما اي رجعا وعادا عودهما على بدئهما
في الطريق الذي جاءا منه وقصصا اثرهما قصصا اي تتبعا اثرهما ويوشع لما لم يوسى حتى انتهيا الى موضع الحوت القصة معتد
جبير عن عباس قال الخبر الذي ابى بن كعب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس
اعلم قال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا مجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به
قال تاخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فثم ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت
في المكتل فخرج منه فسقط في البحر وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ اتى
صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امر به فقال فلما راى اذا وبنا الى الصخرة الاية قال وكان الحوت سربا ولموسى
فتاه عجبا فذلك ما كنا نبغ الاية قال رجعا يقصان اثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فوجدا رجلا مسجى بثوب فسلم عليه موسى فقال
الخضر وانى بارضك السلام قال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا
يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه انت وانت على علم من علم الله علمك لا اعلمه انا فقال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا
اعصي لك امرا فقال له الخضر فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فرت سفينة وكلموهم
ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجا الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم فقال له موسى
قوم قد حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال
لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال رسول الله صلى الله عليه وآله كانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور
فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك في علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا
من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الصبيان فاخذ الخضر براسه بيده فاقتلعه فقال له موسى
اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سالتك
عن شيء بعدها فلا تصاحبني لقد بلغت من لدني عذرا ينقض قال الا فقال الخضر بيده فاقامه فقال موسى قوم قد اتيناهم فلم يطعمونا ولم
يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ودددنا ان موسى كان صبر حتى
يقص علينا من خبرهما قال سعيد بن جبير كان ابن عباس يقرأ وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ واما الغلام
فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين ورواه البخاري ومسلم في الصحيحين وروى ابهما بن عبد الله عليه السلام انه كان يقرأ كل سفينة
صالحة غصبا وروى ذلك عن ابي جعفر عليه السلام قال وهو قراءة امير المؤمنين عليه السلام قوله تعالى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا
رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي
صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسالني
عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا
امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا

غلامًا فقتله قال أقتلت نفسًا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئًا نكرًا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرًا أيدي
عشر آية القراءة قرأ أبو عمرو ويعقوب رشدا بالفتح والباقون رشدا بضم الراء وسكون الشين وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بشدة النون ستدي
شامي والباقون خفيفة النون ولم يختلفوا في إثبات الياء فيه وصلا ووقفا لأنها مثبتة في جميع المصاحف وقرأ يعقوب بفتح الياء
والراء أهلها بالرفع كوفي غير عاصم والباقون لفرقها بالنصب وقرأ زاكية بغير ألف كوفي وشامي بهمز الياء والباقون زاكية وقرأ
نكرا بضمتين مدني غير المعيطي وأبي بكر ويعقوب وسهل وابن ذكوان والباقون نكرا بسكون الكاف الحجة قال أبو علي الرشد والرشد
لغتان وقد جاء في العرب كل واحد منهما يجري الآخر فقالوا السدد والسد وحب وحب فمما جاء فعل ثم فعلا إضافا على فعل
وذلك قوله والفعلات التي تجري في الجمع وفي الآية الأخرى في الفعلات المحرمن فهذا يدلك على أنهم أجروهما مجرى واحد ومن قرأ فلا تشمت
بالتشديد فأدغم الثاء في التاء المتقاربتين في المخرج والقراءة بالتاء في الفعل مع الفوقية قال والقراءة بالتاء في فرقا يدل على أن الفعل مسند إلى الخضر لأن
في المعطوف عليه كذلك وهو آخرقتها وهذا يأتي في معنى الباء أيضا لأنه إذا أغرقهم فرقوا وقوله نكرا فعل وهو من أمثلة المصادر
قال الواقدة الجدة وشيء نكر فيه خفة ذلك كما يخفف نحو العنق والطنب والعنق فالتخفيف فيه مستفاض اللغة الأمر العامي الخليقة
قال الشاعر لقد لقي الأقران منك نكراداهية دهياء إدًّا إدرا وهو أخوض من الإصر لأنه الفادح الذي يحتاج أن يومر بتركه إلى الصلاح
ومنه رجل إمر إذا كان ضعيف الرأي لأنه يحتاج الحال يومر حتى يهتدي رأيه ومنه أمر القوم أي كثروا ومعناه احتاجوا إلى أن يومر بعضهم
ومنه الأمر من الأمور أي التي من شأنها أن يؤمر فيه لأعرابي قوله رشدا يجوز أن ينتصب على أنه مفعوله وتكون المعنى هل
أتبعك للرشد أو الطلب للرشد على أن تعلمني رشدا ما أعلمه فيكون على أن تعلمني صلة الأمر قوله أتبعك ويجوز أن يكون قوله رشدا مفعولا به وتقدير مع
أتبعك على أن تعلمني رشدا ما أعلمه ويكون العلم الذي يتعدى إلى مفعول واحد فيتعدى بتضعيف العين إلى المفعولين والمعنى أن تعلمني
أمر الخير شيء أو علما ذا رشد وخبرا نصب على المصدر والمعنى لتخبرني خبرا المضى فوجدا عبدا من عبادنا أي حادث موسى وفتاه
وادركا عبدا من عبادنا قائما على الصخرة يصلي وهو الخضر عليه السلام واسمه ليا بن ملكان وإنما سمي خضرا لأنه إذا صلى في مكان
اخضر ما حوله وروي مرفوعا أنه قعد على فروة بيضاء فاهتزت تحته خضراء وقيل إنه رآه على طنفسة خضراء فسلم عليه فقال وعليك
السلام يا نبي سمي لنا إذا فقال له موسى أنا أذن لك عني فقال لك عني واختلفوا في هذا العبد فقال بعضهم إنه
كان ملكا أمر الله موسى أن يأخذ عنه ما حمله إياه من علم بواطن الأشياء وقال الأكثرون إنه كان من البشر ثم اختلفوا فقال الجمهان
إنه كان نبيا لا رسولا بتبع النبوس ليس بنبي لعلم منه العلم لما في ذلك من المفاضلة على النبي صلى الله عليه وآله وقال ابن الأخيد
يجوز أن لا يكون نبيا ويكون عبدا صالحا أوحى الله من علم بواطن الأمور ما أراد وعلم غيره وليس هذا بالوجه ومتى قيل كيف يكون نبي
أعلم من موسى في وقته قلنا يجوز أن يكون الخضر خص بعلم لا يتعلق بالأداء فاستعلم موسى من جهته ذلك العلم فقط وإن كان موسى
أعلم منه في العلوم التي فوضها الله تعالى إليه وآتاه رحمة من عنده ما معنى النبوة وقيل الحلم الجنوة وعلمناه من لدنا علما أي علمناه
من هذا الغيب عن عباس وقال الصادق عليه السلام كان عنده علم الكتب لموسى في الألواح وكان موسى يظن أن جميع الأشياء التي
يحتاج إليها في أمته وأن جميع العلم قد كتب له في الألواح قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا أي علما ذا رشد
قال قتادة لو كان واحد سكتفيا في العلم لاكتفى به موسى ولكنه قال العلم اتبعك على أن تعلمني لا بد عنده على السلام بهذا القول غاية
التعظيم حيث ضاف العلم إليه ورغبة في اتباعه وخاطبه بمثل هذا الخطاب والرشد العلوم الدينية التي ترشد إلى الحق وقيل هو علوم الأنبياء
الدينية التي تخفى على الناس قال العالم إنك لن تستطيع معي صبرا أي عمل عليك الصبر ولا يحنك عليك ولم يرد أنه لا يقدر على
الصبر وإنما قال ذلك لأن موسى كان يأمن الأمور على أوامرها والخضر كان يحكم بما أعلمه الله من جواز خلافها فلا يصبر على موسى
مشاهدة ذلك وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا أي كيف تصبر على ما ظاهره عندك منكر وأنت
لم تعرف باطنه ولم تعلم حقيقته والخبر العلم وقد مضى القول في قوله لن تستطيع معي صبرا قال الاستطاعة للصبر لا يراد
أراد ذلك لكان لا يستطيع الصبر سواء علم أو لم يعلم قال ستجدني إن شاء الله صابرا أي صبرا على ما أرى منك ولا أعصي

لك أمرًا تأمرني به ولا أخالفك فيه قال الزجاج وفي أفعاله موسى وهو من جملة الأنبياء ممن طلب العلم ليزداد على علمه لا ليعلم
لأحد أن يترك العلم وإن كان قد بلغ نهايته وأنه يجب أن يتواضع لمن هو أعلم منه وإنما قيد عليه السلام صبره بمشية الله لأنه
أخبره على ظاهر الحال ويجوز أن لا يصبر فيما بعد أن يعيره عنه فقال إن شاء الله ليخرج بذلك عن أن يكون كاذبا قال الخضر له فإن
اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا أي لا تسألني عن شيء أفعله ما أنكره ولا تعلم باطنه حتى أكون
أنا الذي أفسره لك فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى إذا ركبا في السفينة خرقها ومعناه أنهما أرادا أن يعبرا في البحر إلى موضع آخر في
فأتيا معبرا فعرفوا صاحب السفينة الخضر فحملاهما فلما ركبا في السفينة خرق الخضر السفينة أي ثقبها حتى دخلها الماء وقيل انزع قلع لوحين مما
الماء فخشاها موسى ثوبه وقال منكرا عليه أخرقتها لتغرق أهلها ولم يقل لتغرقنا ولم يقل الغرق وإن كان في غرقها غرق جميعهم لأنه أشفق على القوم
الكثير من إشفاقه على نفسه جريا على عادة الأنبياء ثم قال بعد لكاره ذلك لقد جئت شيئا إمرا أي منكرا عظيما هائلا من الإمر الأمر إذا كثر
والإمر الأنهى منه فقال له الخضر ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا أي لم أقل لك حين رغبت في اتباعي أن نفسك لا تطاوعك على
الصبر معي وقد ذكرك موسى ما أخذ الله من الشرط ثم قال معتذرا مستقيلا لا تؤاخذني بما نسيت أي بغفلت عن التسليم لك وترك الإنكار
عليك وهو من النسيان الذي هو ضد الذكر وروي عن أبي بن كعب أنه قال لم ينس ولكنه من معاريض الكلام وقيل لما ترك من وصيتك
وعهدك عن ابن عباس وعلى هذا فكون من النسيان بمعنى الترك لا بمعنى الغفلة والسهو ولا ترهقني من أمري عسرا أي لا تكلفني مشقة تفلو
لا تقتدي عسرا إذا كلفته ذلك والمعنى لا تعسر علي الأمر ولا تضيق علي الأمر في صحبتي إياك فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله
ومعناه فرحل البحر وانطلقا يمشيان في البر بعني موسى والخضر ولم يذكر يوشع لأنه كان تابعا لموسى وكان قد تأخر عنهما وهو الأظهر
لاختصاص موسى بالنبوة واجتماعه مع الخضر في الوحي فلقيا غلاما يلعب مع الصبيان فذبحه بالكين عن سعيد بن جبير قال وكان ابن خمس
أو ثلاث عشرة سنة من الغلمان وأصبهم وقيل صرع رأسه من جدار وقيل ضربه برجله فقتله وقال الأصم كان شابا بالغا لأن غير البالغ لا يستحق
القتل وقد يجيء الرجل غلاما قال ابن الأخيلية شفاها من الداء العضال الذي بها غلام إذا هز القناة شفاها قال أقتلت نفسا
زاكية أي طاهرة من الذنوب وزكية بدله من الذنوب وقيل الزاكية التي لم تذنب وقرأت حمزة والكسائي زكية أي بغير قصاص عن ابن عامر
بن العلاء وقيل الزاكية الناشئة عن التوبة والزاكية عن قتل وقيل الزاكية في البدن والزكية في الدين بغير نفس أي بغير قتل نفس بها لقد
جئت شيئا نكرا أي منكرا عظيما لأنهم في الشرع والنكر أشد من الإمر عن قتادة وإنما قال ذلك لأن قتله صار كالمعلوم عليه
حين رأى قتله قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا أعاد هذا القول لتأكيد الأمر عليه والتحقق لما قاله أولا ولأنه أنحى
عن الصبر لشرط قوله هذا قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى إذا أتيا
أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا
قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت
أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة وأقرب رحما وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته
كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل
ما لم تسطع عليه صبرا سبع آيات المدينة قرأ يعقوب برواية روح وزيد فلا تضيفوني بالتاء وقرأ أهل المدينة وابن كثير
عن عاصم مولدان خفيفة النون والباقون للدني بالتشديد وقرأ ابن كثير وأهل البصرة لتخذت بكسر الخاء مخففة وابن كثير ظهرة
الثاء والباقون لاتخذت وعاصم فيما روى الخال والأخوان يدغمون وقرأ أهل المدينة وأبو عمرو وابن عامر بينهما بقطع ألف وتشديد الخاء
وكذلك في النمل أيهم أيدبله وفي القصص أن يبدلنا والباقون بسكون الباء وتخفيف الدال وقرأ حمزة بضم الحاء أيوجه غير ابن عامر
عباس ويعقوب وسهل والباقون بسكون الحاء وفي الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله جدارا يريد أن ينقض بضم الياء وقراءة
علي بن أبي طالب وعكرمة ويحيى بن يعمر نقاض الصاد غير معجم وبالألف وقراءة عبد الله والأعمش يريد لينقض الحجة

من قرأ ولا تصحبني فصناد لا تكونن صاحبي ومن قرأ ولا تساحني فصناد ان حلمت صحبتك فلا اعني على ذلك واما قوله من لدن فان الاجود زيد النون لان الاصل لدا لا سكان فاذا التقتا الفت ردت قوتا ليسلم سكون النون الاولى تقول من لدن زيد ومن لدني كما تقول عن زيد وعني ومن قرأ لدني يجز له ان يقول غير لان لدن اسم غير متمكن ومن وعن حرفان جاءا لمعنى ولدن مع ذلك تشمل من وعن والدليل على الاسماء يجوز فيها حذف النون وقولهم قدني في معنى حسبي ويجوز قدني قال قدني من نصر الخبيبين قدي فجاء بالقدين وقال ابو زيد اخذنا ما لا حتفا تحاذا وتخذت اتخذ تخذا وقال ابو علي وجه الادغام ان هذه الحروف متقاربة فيدغم بعضها في بعض كما يدغم سائر المتقاربة كالطاء والتاء كما ذكرنا والطاء والدال كما يدغم بعضها في بعض المتقاربة فاما الصاد والسين والزاي فيدغم بعضها في بعض وتدغم فيها الحروف فالستة ولا يدغم في الستة لما يخل من ادغامها في مقاربها من الصفير وما قوله يبد يهما فان ابدل وتبدل متقاربان في اللفظ كما ان ازل ونزل كذلك وما قوله رحمانان الرحم والرحمن هما الرحمة قال رؤبة يا منزل الرحم على ادريس ومنزل اللعن على ابليس تالله لقد آثرك الله علينا وقوله يبدان ينقض معناه قد قارب او شارف ذلك هم وعاد الى معنى كاد وقد جاء ذلك عنهم انشد ابو الحسن كادت وكدت وتلك خير ارادة لو غادر من الصالبة ما مضى وحسن ههنا لفظ الارادة لانه اقوى في وقوع الفعل وذلك انها اذا عنت الوقوع وهي اذا لم تعنه لا تصح الا مع الجوزة ولا يصح الفعل الا الذي الجوزة وليس كذلك كاد لانه قد يقارب الامر الا انه لا يفعله كما يهم الخارط واشراق ضوء الصبح ويقاس اي تكسر قال حسته فانقاس الصاد غير مهموز قال فراق كحسن السن فاصبر له لكل امر كرة وصبور وقالوا ايضا حسته فانقاس الصاد المهموزة بمعنى هدسته فانهدم قال كانها هامة في الحق منقاض وقراءة العامة ينقض تحتمل احد امرين احدهما ان يكون ينفعل من القضة وهي الحصاة الصغار والاخر ان يكون يفعل من نقضت الشيء كقراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يريدان ينقض فيكون كزور وروعوى فجاءا من غير الاقوان والعيوب ومن قرأ ينقض فان شئت قلت ارادا اللام فيه زائدة واحتج في هذا بقراءة النبي وان شئت قلت قد يريد ارادته لكذا كقولك قيامه لكذا وجلوسه لكذا ثم وضع الفعل موضع مصدره كما انشدوا ونهد فضاربوا اما تشاء فقتلا الهول الاكتع الثري اي ثيرى الماء فوضع الهوي موضع مصدره وانشد ايضا واملكني لكم في كل يوم فترحموا علي واستقاموا اي واستقامتي وكاللام ههنا اللام في قوله اريد لانتوي ذكرها فكما تمثل الى كل سبيل فيحمل اللام هنا التوجيهين اللذين تقدم ذكرهما اللغة الاقتضاض النكوء بسرعة قال ذو الرمة فانقض الكوكب الدري منصلتا الوزاء والخلف واحد وهو نقيض حسن القيام ويستعمل وزاء بمعنى القدام ايضا على الاتساع لانها جهة مقابلة لجهة فكان كل واحدة من الجهتين وراء الاخرى قال الشاعر ارجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم والفلاة ورائيا وقال لبيد اليس ورائي ان تراخت منيتي لزوم العصا تحنى عليها الاصابع وقالوا الفراء يجوز ذلك في الزمان دون الاجسام قال علي بن عيسى وغيره يجوز في الاجسام التي لا يحصلها كجوهر متقابلين كل واحد منهما وراء الاخرى والاهاق ادراك الشيء بما يفشاه وارهقه الفارس اذا غشيه وادركه وغلام مراهق اذا قارب ان يشاء خال البلوغ ويقال ارهقه الامر اي الحقه اياه قال الازهري الرهق جهد الانسان وابهقه عن كلمته وشاه في الحديث كان النبي صلى الله عليه وآله اذا دخل مكة رأى مفاتيح الكعبة رأى مناعليه الوقت الاعراب قالا الانضاج قوله هذا فراق بيني وبينك زعم سيبويه ان معنى مثل هذا التوكيد يعني هذا فراق بيني وبينك اي هذا افتراق بيننا ومثله من الكلام لحري الله الكاذب ومنك وقد يكون الا الواو ولا يجوز هذا فراق بيني فبينك لان معنى الواو الاجتماع ومعنى البين ان يأتي الثاني فارقا الاول وما اكبن لا يضرف لانه جمع ليس له في الاحاد نظير رحمة من ربك منصوب على جزيرين احدهما ان يجعل ذلك رحمة اي للرحمة كما تقول انفقت ذلك من الحكمة اي للحكمة والاخر ان يكون منصوبا على المصدر لان معنى قوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمنا الله بذلك المعنى قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قال له موسى جوابا ان سألتك عن شيء بعد هذه المرة لو بعد هذه الفرقة قالها فلا تتركني اصحبك قد بلغت من لدني عذرا اي قد اعذرت فما بيني وبينك وقد اخبرتني انك لا تستطيع معك صبرا عن ابن عباس وهذا اقرار من موسى ان الخضر قد تقدم اليه ما يوجب العذر عنده فلا يلزمه ما انكره وروى ان النبي صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية قال اتحبون اني الهكم موسى ولو صبر لرأى العجائب فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية وهي انطاكية عن ابن عباس وقال الله عن ابن سيرين ومحمد بن كعب وقيل هي قرية على ساحل البحر قيل الحامة

وقيل سميت الناصرة ضيافوا وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام استطعما اهلها اي سألاهم الطعام فابوا ان يطعموهما والتضييف والاضافة بمعنى واحد اي لم يضيفوهما احد من اهلها وروى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال كانوا اهل قرية لئام وقال ابو عبد الله عليه السلام لم يضيفوهما ولم يضيفون بعدها احدا الى يوم القيمة فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض ووصف الجدار بالارادة مجازا ومعناه قرب ان ينقض والشرف على ان يهدم وذلك على التشبيه كما قال من يريد الفعل الثاني وهذا من صميم كلام العرب ومثله في اشعارهم كثير قال الاعشى يصف الابل ان تهمه خلقت بها ناتها فلق الفؤاد اذا اردن ضمولا وقال الخريد الكرم صمد ابي براء ويرغب عن دثاء بني عقيل وقريب منه قول الآخر ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان اي كانه يهم وقال عنترة يصف فرسه فازدته من وهم الفضاء بليانه وكل الى قعيدة وتجهم فاقامها اي سواه وقال انه دفع الجدار بيده فاستقام عن سعيد بن جبير قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا معشا انهما نظرا عليهما الطعام واقام الخضر جدارهم الشرف على الانهدام عجب موسى من ذلك فقال لو شئت لعلمت هذا جرا خذ منهم حتى كما نده بموعتا قال هذا فراق بيني وبينك معناه هذا الكلام والانكار على ترك الاجرة هو المفرق بيننا وقيل معناه هذا وقت فراق الصاحب وكرر بين تأكيدا على الزجاج وقيل معناه هذا الذي قلت سبب الفراق بيني وبينك ثم قال له سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا اي تفسير الاشياء التي لم تستطع على الامساك عن السؤال عنها صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها فهو لها كانت سفينة فقراء لا شيء لهم غيرها كانهم قد سكنوا قلة ذات يدهم يعملون في البحر اي يعملون بها في البحر ويعيشون بها فاردت ان اعيبها اي احدث بها عيبا وكان وراءهم ملك اي وكان قدامهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا عن قتادة وابن عباس قال عباد بن حبيب قدمت الكوفة فلم اسمع من اسمعيل ابن ابي خالد فرددت فخرجت الى الشيخ كيف لم تسمع من اسمعيل بن ابي خالد فقال ذاك رجل فقلت ارجع فقال القول دواك وتجيع فضلت اليوم والى ظلمتي قال لا ثم قال حدثني عكرمة عن ابن عباس وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا قال ابو كان وراءهم لكنوا قد جاوزوه ولكن كان بين ايديهم قال الخضر انما خرقتها لان الملك اذا راها منخرقة تركها وانتفعها اهلها بقطعة حسنة فانتفعوا بها وقيل معنى ان يكون الملك كان ظلمهم وكان طريقه قال الزجاج قال ابو علي اصحاب السفينة وعليه الخضر عليه السلام واما الغلام فكان ابواه مؤمنين روى عن ابي عباس انهما كانا قد ران واما الغلام فكان كافرا وابواه مؤمنين وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام معناه واما الغلام الذي قتله فانما قتله لانه كان كافرا فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا اي فعلمنا انه ان بقي يرهق ابويه اي يغشاهما طغيانا وكفرا وهو من كلام الله وقيل معناه فخشينا ان يحمل ابويه على الطغيان والكفر بان يشركا بالله كما منعه منه فحملها على الذب عنه والنصب له فيؤدي ذلك الى موادته للهدى والطغيان والكفر ان الله لا يحب ذلك وهو من كلام الخضر ان الله امره بقتله عليه وقيل معناه فكرهنا ان يرهق الغلام ابويه اثما والحلما طغيانه وكفره فاردنا ان يبدلهما خيرا منه زكوة اي ولدا خيرا منه دينا وصلاحا وطهارة واقرب رحما اي ارحم بهما عن قتادة والزكوة الصلاح والركي الصالح والرحم العطف والرحمة وقيل معنا ابر بالدهما واوصل للارحام عن ابن عباس وقيل معناه واقرب بان يرحماه قال قتادة قال مطرف بن الله انا لنعلم انهما فرحا به يوم ولد وحزنا عليه يوم قتل ولو عاش كان فيه هلكهما فرضي بما قدر الله له فان قضاء الله للمؤمن خير من قضائه لنفسه وما قضى مالك بارشم فيما تكره خير مما تحب فيما تكره فاستخر الله وارض بقضائه وروى بهما البدلا بالغلام المقتول جارية فولدت سبعين نبيا عن ابي عبد الله وقيل انه توفيها بنو من الانبياء وولدت بنيا هدى الله على يديه امة من الامم عن الكلبي وفي قتل الغلام دلالة على وجوب اللطف على ما ذهب اليه لان المفهوم من الآية انه تدبير من الله تعالى لا يكون يجوز خلافه واذا علم من حال الانسان انه يصد عند شيء يجب عليه في الحكمة ان يذهب ذلك الشيء حتى لا يقع هذا الفساد ومتى قيل ان الله كان قادرا على ان لا يخرج الغلام بالموت من غير ان يقتل البتة قلنا الصحيح من مذهبنا ان الله لا يفعل الا ما هو الاصلح لا ما هو مقدور له وقد علم ان ابويه لا يشتان على الايمان الا بقتل هذا الغلام فتعين وجه الوجوب في القتل والاخبار بتعيبة هذا الغلام اذا كانت سفينة فالله سبحانه يعرف انها لمالكين من غير الم ويا القتل لان قتله وان كان فيه الم للمقتول فان بازائه اعواضا كثيرة وراء ذلك الالم وزيد عليه اضعافا كثيرة فصار القتل المتابع العظيمة التي بازائه كانه ليس الم ويدخل في قبيل النفع والاحسان واما الجدار فكان اي فاما القرية لانه كان لغلامين

يتيمين في المدينة يعني في القرية المذكورة في قوله اتيا اهل قرية وكان تحته كنزهما والكنز هو كما مر المذخور من ذهب او فضة
وغيرهما واختلف في هذا الكنز فقيل كان صحف علم مدفونة تحته عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد قال ابن عباس ما كان
ذلك الكنز لا علما وقيل كان كنزا من الذهب والفضة عن قتادة وعكرمة واختاره الجبائي وروى ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله
وقيل كان لوحا من ذهب وفيه مكتوب عجبا لمن يوقن بالقدر كيف يحزن عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن ايقن الموت كيف
يفرح عجبا لمن وقن الحساب كيف يغفل عجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها الا لا اله الا الله محمد رسول الله عن ابن عباس
والحسن وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وفي بعض الروايات زيادة ونقصان وهذا القول يجمع القولين الاولين لانه يتضمن
الكنز كان ما لا كتب فيه علم فهو مال وعلم وكان ابوهما صالحا بين سبحانه انه حفظ الغلامين بصلاح ابيهما ولم يذكر فيهما صلاحا
عن ابن عباس وروى عن ابي عبد الله عليه السلام انه كان بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة اباء وقال عليه السلام ان الله يصلح
بصلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله فلا يزال الله في حفظ الله لكرامته على الله فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما اي يبلغهما الى الوقت الذي يعرفان فيه نفع انفسهما وحفظ اموالهما وهو ان يكبرا ويعقلا ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك
اي نعمة من ربك والمعنى ان كل ما فعلته رحمة من الله تعالى اي رحم الله بذلك المساكين وابوي الغلام واليتيمين رحمة وما فعلته عن
امري اي ما فعلت ذلك من قبل نفسي وانما فعلت ذلك لامر الله تعالى قال ابن عباس ويدل على ان علم ذلك من الله علم فعلمه به ثم قال ذلك الذي
قلته لك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا اي تأويل ما لم تطق عليه ترك الانكار عليه واستكثرته يقال استطاع يستطيع واستطاع يطيع
قال ابو علي الجبائي لا يجوز ان يكون حيا الى قتل هذا لانه لو كان كذلك لعرفه الناس ولم يخف مكانه ولانه لا نبي بعد نبينا صلى الله
عليه وآله وهذا الذي ذكره غير صحيح لان بقيته في قبره والله تعالى يعيدهم ان يخرق العادة للانبياء عليهم السلام بالاجماع ولا يمتنع ايضا
ان يكون بحيث لا يعرفه اهل البلد وان كانوا يشاهدونه لا يعرفونه وقوله لا نبي بعد نبينا مسلم لكن ينوب الخضر عليه السلام كما
كانت امة قبل نبينا صلى الله عليه وآله ولما شرعه لو كان له شرع خاص فانه منسوخ بشريعة نبينا صلى الله عليه وآله ولو كان داعيا
الى شريعة من تقدمه من الانبياء فان شريعة نبينا صلى الله عليه وآله ناسخة لها فلا يعود الى ما قاله الجبائي قوله تعالى ويسألونك
عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب
الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم
فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم
نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان
يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما
آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا
قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا
جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء
انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا
بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا

القراءة

قرأ اهل الكوفة غير عاصم وابن عامر ويعقوب وخلف وفي الصدفين بضمتين وقرأ الباقون بفتحتين وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب
وخلف وحمزة وعاصم في رواية ابي بكر حتى اذا بلغ مغرب الشمس بالالف وقرأ الباقون حتى اذا بلغ مغرب الشمس بغير الف وقرأ ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر ويعقوب وخلف وحمزة وعاصم في رواية ابي بكر حمئة بالالف وقرأ الباقون حامية بغير الف وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر ويعقوب وخلف وحمزة وعاصم في رواية ابي بكر قال سنأمر بضم النون وقرأ الباقون بفتحها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
ويعقوب وخلف وحمزة وعاصم في رواية ابي بكر فما اسطاعوا بتشديد الطاء وقرأ الباقون بتخفيفها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
ويعقوب وخلف وحمزة وعاصم في رواية ابي بكر نكرا بضم الكاف وقرأ الباقون بسكونها

الحجة

قال ابو علي الجبائي لا يجوز ان يكون حيا الى قتل هذا لانه لو كان كذلك لعرفه الناس ولم يخف مكانه ولانه لا نبي بعد نبينا صلى الله
عليه وآله وهذا الذي ذكره غير صحيح لان بقيته في قبره والله تعالى يعيدهم ان يخرق العادة للانبياء عليهم السلام بالاجماع ولا يمتنع ايضا
ان يكون بحيث لا يعرفه اهل البلد وان كانوا يشاهدونه لا يعرفونه وقوله لا نبي بعد نبينا مسلم لكن ينوب الخضر عليه السلام كما
كانت امة قبل نبينا صلى الله عليه وآله ولما شرعه لو كان له شرع خاص فانه منسوخ بشريعة نبينا صلى الله عليه وآله ولو كان داعيا
الى شريعة من تقدمه من الانبياء فان شريعة نبينا صلى الله عليه وآله ناسخة لها فلا يعود الى ما قاله الجبائي قوله تعالى ويسألونك
عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب
الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قال اما
كلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا خبر الكوفي وابن ذكوان في السدين وابن عامر في الصدفين وهما لغتان بمعنى
كل شيء سببا فاتبع سببا بالتين ولم يمد الكوفي عندها قوما آية بل جعل الزاي ألفا وهذه قراءة ابن الهاشم واهل الكوفة فاتبع ثم اتبع
بهمزة القطع وفتحها وتخفيف التاء وصلها واثبات الوصل وتشديد التاء وفتحها وقرأ ابو جعفر وابن عامر واهل الكوفة
غير حفص حامية بالف بعد الحاء وهو الجيد قال ابو علي تتبع فعل تعدى الى مفعول واحد فاذا تعلقه بالهمزة تعدى الى مفعولين
يدلك على ذلك قوله فاتبعناهم وهذه الهاء مفعول اتبع فانه انتقل تعدى الى مفعول واحد كما يتعدى هذا اليه مثل جزته وجزت به
وشويته واشويته فمن قرأ فاتبع سببا فقد مر فاتبع سببا اي اتبع امره سببا او اتبع بنا هو عليه سببا فحذف واحد المفعولين
كما حذف في قوله ليسئل عن صدقهم اي صدقهم قولا والمعنى ليسئل الناس ساسة دينا ولا يكادون يفقهون احدا قولا
ومن قرأ فاتبع سببا فالمفعول به في كل وجه وهذا له ولمن اراد بالسبب الذي يتصل به ما يكرف وقال ابو جعيد معناه اتبع طريقا
واثرا ومن قرأ حمئة فعلى فعلة ومن قرأ حامية فعلى فاعلة من حميت تحمى فهي حامية روى عن الحسن انه قال حارة ويجوز في قراءة حامية ان
يكون فاعلة من الحمأة يخفف الهمزة على قياس قول ابي الحسن فقلبها ياء محضة وان خففها على قول الخليل كانت بين بين قال سيبويه
وهو قول العرب الفلة القرن من الشاة وغيرها وقرون الشعر الذوائب ومنه قول ابي سفيان ولا الوم دوائب القرون اراد قرون
شعورهم كانوا يتركونها والذكر حصن للمتن فقد يكون بالغلب وهو الفكر وقد يكون باللسان وكلما اوصل شيئا الى
شيء فهو سبب قال الطرماح قل للمثوي سبب والطيلسان سبب والمرة اللين الاسود يقال حرث البئر حفرها ومنه

يتفعل لمسوس دونها سترا كذلك وقد حظيا بالدنيء خبرا ثم اتبع سببا حكى ابن عن ابى القراءة قراءة اهل الكوفة غير ابى بكر
ويعقوب فانه جزاه بالنصب والتنوين والباقون جزاء الحسنى بالرفع والاضافة للحجة قال ابو على من قال جزاء الحسنى كان المعنى فله جزاء
الخلال الحسنى التى عملها لان الايمان والعمل الصالح خلال ومن قال فله جزاء الحسنى فالمعنى فله الحسنى جزاء فجراء مصدر وضع موضع الحال
فله الحسنى مجزية قال ابو الحسن وهذا الاكثر فى كلام العرب يتكلم به مقدما الا فى شعر المعنى وامّا من امّن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى مرتفعا
وسنقول له من امرنا يسرا الى سنقول له قولا جميلا وسنأمر بما يتيسر عليه ولا نواخذه بما مضى منه كذا ثم اتبع سببا اى طريقا اخر
من الارض ليؤديه الى مطلع الشمس ويوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس اى بلغ موضع ابتداء الضياء من الجانب الذى تطلع الشمس
وبعدها تطلع على قومٍ لم نجعل لهم من دونها سترا معناه انه لم يكن بها جبال ولا شجر ولا بناء لان الضمير لم يكن يثبت عليها بناء
فكانوا اذا طلعت الشمس يغورون فى الماء والاسراب واغربت تصرفوا فى معايشهم عن الحسن وقتادة والربيع وروى ابو صيهر عن ابى جعفر عليه السلام
قال لم يعلوا صنعة البيوت وقوله كذلك معناه مثل ذلك القبيل الذين كانوا عند مغرب الشمس فى الحكم حكم ذلك وقيل الا ان
انه اتبع سببا الى مطلع الشمس مثل ما اتبع سببا الى مغرب الشمس وقد الكلام عند قوله كذلك تراثبا أقوال وقد حظينا بما لديه خبرا
اى علمنا ما كان عند ذى القرنين من الجنود والعدة والآلات السياسة وقيل معناه احطنا علما بصلاحه واستقلاله بما ملكناه قبل
ان يفعله كما علمنا بعدان فعله ولم يخف علينا حاله وفى قوله بما لديه اشارة الى حسن ثنائه عليه والرضا بما ناله الا ترى الله امر نبيه
ان يحمله ثم اتبع سببا معناه ثم اتبع سلكا كان الشام على يمينه طريق البر الى القلزم والارض كلها يومئذ كفر والبحر كله
لانه لم يتخذ الطريق الذى كان قد عاد فيه وانما اخذ فى طريق اخر فقوله حتى اذا بلغ بين السدين وجدمن دونهما قوما
لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكنى فيه ربى خير فاعينونى بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما اتونى زبر الحديد حتى اذا ساوى
بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال اتونى افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له
نقبا قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا ستليات القراءة قراءة ابن كثير
وابو عمرو بين السدين وسدا هنا بالفتح وفى يس بالضم وقرأ اهل الكوفة غير عاصم بين السدين بضم السين وسداحيث كان بالفتح
وقرأ حفص الجميع بالفتح وقرأ الباقون الجميع بالضم كل القرآن وقرأ اهل الكوفة غير عاصم يفقهون بضم الياء وكسر القاف والباقون
بفتح الياء والقاف وقرأ عاصم يأجوج ومأجوج بالهمز ومثله فى الانبياء وقرأ الباقون بغير همز فى السورتين وقرأ اهل الكوفة
غير عاصم خراجا فى الموضعين خراجك فخراج ربك كله بالالف والباقون خرجا بغير الف فى الموضعين فخرج ربك بلا الف وقرأ ابن كثير
ما مكنى بنونين والباقون بنون واحدة مشددة وقرأ يحيى عن ابى بكر ردما اتونى بالوصل وقرأ حمزة ويحيى عن ابى بكر قال اتونى
بالوصل ايضا والباقون اتونى بقطع الالف فى الموضعين وقرأ اهل المدينة والكوفة غير ابى بكر الصدفين بفتح الصاد والدال وقرأ
الباقون بضم الصاد والدال غير ابى بكر فانه قرأ بضم الصاد وسكون الدال وقرأ حمزة غير خلاد فما اسطاعوا مشددة الطاء والباقون
خفيفة الطاء وقرأ اهل الكوفة دكاء بالمد والباقون دكا منونا غير مهموز الحجة قال ابو عبيدة كل شئ وجدته العرب قد سهل
من الجبال والثياب فهو شديد بالضم وما بناء الآدميون فهو شديد وقال غيرهما لغتان كالضعف والضعف والفقر
قال ابو على يجوز ان يكون السد الفتح مصدرا وبالضم المسدود ويجوز ضم فتح السدين ان يجعله اسما للمسدود ويجوز فى السقى
والشرب والشرب واذا كان كذلك فالاشبه بين السدين لانه المسدود ويجوز ضم فتح السدين ان يجعله اسما للمسدود ويجوز فى السين
وضم الاول معنى المنسوج والمضروب ومن قرأ لا يكادون يفقهون فان فقهت يتعدى الى مفعول واحد يجوز فقهت السنة فاذا
نقلت تعدى الى مفعولين فيكون المعنى من ضم الياء لا يكادون يفقهون اسما قولا فحذف احد المفعولين كما حذف قوله
فأبوهم مشرون والمعنى فأبوهم جندهم مشرون وقوله فأتبعهم فرعون وجنوده اى فأتبعهم فرعون طلبه اياهم او نتبعهم لهم والله اعلم
فى هذا القول كثير قال ابو على يأجوج ان جعلته عربيا فهو فيعول من اجّ يؤجّ ومن لم يجعله امكن ان يكون خفف الهمزة فجعلها

فى قوله يفعول ايضا وان كانت الالف فى ياجوج ليس على التخفيف فانه فاعول من يجج فان جعلت الكلمة من هذا الاصل كانت الهمزة
فيها كهى فى تأبل وتأنق ونحو ذلك مما جاء مهموزا ولم يتبع ان يهمز ويكون الاتباع موجبا له على هذا للتانيث والتعريف كانه اسم القبيلة
كثمود واما ماجوج فمن همز فمفعول من اجج فالكلمتان على هذا من اصل واحد ومن لم يهمز فانه فاعول من مج فالكلمتان على هذا من اصلين
وليستا من اصل واحد ويكون ترك الصرف ايضا للتعريف والتانيث وان جعلتها من العجمة فهذه القبائل لا تتهم فيها واما استغنا من
الصرف للعجمة والتعريف وقوله هل نجعل لك خرجا اى هل نجعل لك عطية نخرجه اليك من اموالنا وكذلك قوله ام تسألهم خرجا اى تأخذ منهم شيئا
يخرجونه اليك فاما المضروب على الارض فالخراج وقد يجوز فى غير ضرب الارض الخراج بدلالة قول الحجاج يوم خراج يخرج النحل فهذا
ليس من الضرائب التى الزمت الاراضين لان ذلك لا يضاف الى وقت من يوم وغيره وانما هو شئ وثيد لا يتغير وقوله ما مكنى
باظهار الشينين فلان الثانى منهما غير لازم لانك قد تقول مكنك ومكنه فلما لم يلزم الحرف لم يعتد بها كما ان التاء فى
اقتلوا كذلك ومن اجرى غير مجرى ما لا يلزم فادغم كان من قال اقتلوا قال اقتلو كذلك قال ابو على ومكن مكانة فهو مكين فعل
غير متعد فاذا اضفت العين عديته بذلك وحجة من قرأ ردما اتونى ان اتونى اشبه باعينونى بقوة لانه كلهم المعونة على اعمال السد
وليحمل الخرج الذى بذلوه لهو قوله اتونى الذى معناه جيئونى انما هو معونة على ما كلفهم فى قوله فاعينونى بقوة واما اتونى
فمعناه اعطونى فاعطونى يجوز ان يكون على المناولة ويجوز ان يكون على الاتيان اما اتونى المقصورة لا تحمل الا على جيئونى فيكون احسن
لاختصاصه بالمعونة فتعدون ان يكون سؤالين والعطية قد تكون هبة قال ومنا الذى على الرسول عطية الشارى تميم
والعيون دوامع فالعطية تجرى مجرى الهبة لهم والانعام عليهم فى ذلك الامر وقد يكون بمعنى المناولة ووجه قراءة من قرأ اتونى انه
لم يرد اتونى العطية والهبة ولكن يكلفنى المناولة بالافراغ كما كان قراءة من قرأ اتونى للاصغاء الى استدعاء تمايل عين به ولا
غيرها فاما اصحاب زبر الحديد فانك تقول ايتنى بدرهم قال ايت بعبد الله فى القيد وقفا فهلا هديا ذا الجناية والغدر فصل
الفعل الى المفعول الثانى بحرف الجر ثم يجوز ان يحذف الحرف اتساعا فيصل الفعل الى المفعول الثانى على حد امرتك الخير ونحو والصدف
والسدف والسدف لغات فاشية قال ابو عبيد السدف جبلا الجبل وامامه قرأ اتونى افرغ عليه قطرا فمعناه جيئونى به
كما قلناه فى اتونى زبر الحديد فى اتصال الفعل الى المفعول الثانى بحرف الجر الا انه اعمل الفعل الثانى فلو اعمل الفعل الاول لكان اتونى
افرغه عليه قطرا الا ان يقدر الفعل ان يصل الى المفعول الثانى بالحرف كما كان كذلك فى قوله اتونى زبر الحديد وجميع ما مر ذكره
فى التنزيل من هذا الضرب انما هو على اعمال الثانى كما يختاره سيبويه فمن ذلك قوله يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وسيقول
ما ولاهم اقرأ وا كتابيه ووجه من قرأ اتونى ان المعنى فاعطونى قطرا افرغ عليه قطرا الا انه اعمل الثانى من الفعلين كما اعمل الثانى فى
قصر اتونى وقرأ حمزة فما اسطاعوا انما هو على ادغام التاء فى الطاء ولم يلتفت حركتها على السين فحرك ما لا يتحرك لكراهة اجتماع ان الثانية
الذى قبل المدغم ليس بحرف مد وقد قرأ القراء غير حرف من هذا الضرب وقد تقدم ذكره ووجه من هذا الضرب وما وكد ذلك لسان سيبويه اشد
كأنه بعد كالازم ومن سوى بين الكاسر والمذعن فى استطاعوا ولا يستطيعوا واحد بينهما الحسن من الادغام على هذا الوجه
الذى هو جمع بين الساكنة والتاء المدغمة وهى ساكنة ايضا واما قوله جعله دكاء فانه يحتمل امرين احدهما انما فاعل جعله دكاء
كان بمنزلة حلو وعلى هذا فكانه قال دكه فحمله على الفعل الذى دل عليه قوله جعله والوجه الاخر ان يكون جعله ناداك فحذف المضاف
ويمكن ان يكون حالا فى هذا الوجه ومن قرأ دكاء فعلى حذف المضاف كأنه قال جعله مثل دكاء قال الواحدة دكاء اى لا سنام لها ولا بد
من تقدير الحذف لان الجبل لم يذكر فلا يوصف بدكاء اللغة السد وضع ما يتقوى به الخرق يقال سددت ومنه سد الثلم
لانه سد عليه طرق الاضطراب ومنه السداد للصواب والردم السد والحاجز يقال ردمه ردما او الثقى
الردم الخلق المرمم ومنه قولهم عرفت الماء بعد تردم اى هل تركوا من قولهم الف
الثوب المرقع المجتمعة من الحديد والصفر ونحوهما واصله الاجتماع ومنه الزبور وزبرت الكتاب اذا كتبته لانك جمعت حروفه
قال ابو عبيدة القطر الحديد المذاب واشتد حاما كلون الملح صاف حديد جاز ذو نطار الحديد المذاب واصله من القطر اى

الرصاص والحديد اذا اذيبت فصارا كالقطر الماء وفي استطاع ثلث لغات استطاع يستطيع واسطاع يسطيع واستاع يستيع بحذف
الطاء استثقلوا اجتماعهما وهما من مخرج واحد فاما اسطاع يسطيع بقطع الالف وهو اطاع افعل فزادوا السين عوضا من ذهاب
حركة الواو لان اصل اطاع اطوع ومثله اهراق يهريق زادوا الهاء في اراق يريق وليس هذا العوض بلازم الا ترى ان ما كان نحو
هذا العوض المعنى حتى اذا بلغ بين السدين اخبر سبحانه عن حال ذي القرنين بعد ضربه من المشرق انه سلك طريقا الى ان بلغ
بين السدين ووصل الى ما بينهما وهما الجبلان اللذان جعل الردم بينهما وهو الحاجز بين ياجوج وماجوج ومن ورائهم عن ابن عباس وقتادة
والضحاك وقيل اراد بالسدين الموضع الذي فيه السدان اليوم لانه لو كان هناك سد لم يكن لطلبهم السد معنى والسد الموضع الذي
لا ينفتح وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا اي خلقا ولغة تكاد لا يعرفون غيرها قال ابن عباس كادوا لا يفقهون
كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم وانما قال لا يكادون لانهم فهموا بعض الاشياء عنهم وان كان بعسر ولذلك حكى عنهم انهم قالوا يا ذا
القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض ويجوز ان يكون سبحانه فهم ذا القرنين لسانهم كما فهم سليمان منطق الطير قالوا
له بترجمان ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض وفسادهم انهم كانوا يخرجون فيقتلونهم ويأكلون لحومهم ودوابهم وقيل كانوا يخرجون
ايام الربيع فلا يدعون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه عن الكلبي وقيل ارادوا انهم سيفسدون في المستقبل عند خروجهم
وورد في الخبر عن حذيفة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن ياجوج وماجوج فقال ياجوج امة وماجوج امة كل امة اربعمائة
امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلثة اصناف صنف منهم
امثال الارز قلت يا رسول الله وما الارز قال شجر بالشام طوال وصنف منهم طوله وعرضه سواء وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد
وصنف منهم يفترش احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم
بالشام وساقتهم بخراسان فيشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وقال وهب ومقاتل انهم من ولد يافث بن نوح ابي الترك وقال السدي
الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت خارجة وقال قتادة ان ذا القرنين بنى السد على احدى
عشرين قبيلة وبقيت منهم قبيلة دون السد فهم الترك وقال كعب هم نادرة في ولد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته
بالتراب فخلق الله من ذلك الماء ياجوج وماجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام وهذا بعيد وقوله فهل نجعل لك خرجا
معناه فهل نجعل لك بعضا من اموالنا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اي حائطا وقيل في الفرق بين الخرج والخراج ان الخراج اسم لما يخرج من
الارض والخرج اسم لما يخرج من المال وقيل الخراج الغلة والخرج الاجرة وقيل الخراج ما يؤخذ عن الارض والخرج ما يؤخذ عن الرقاب قاله ابو عمرو بن العلاء
الخراج ما يؤخذ في كل سنة والخرج ما يؤخذ دفعة من قبيله قال ذو القرنين ما مكني فيه ربي خير اي ما اعطاني ربي من المال ومكنني فيه من الاتساع
في الدنيا خير مما عرضتم علي من الاجر فاعينوني بقوة اي برجال فكونوا معناه بقوة الابدان وقيل بعمل تعملونه معي عن الزجاج وقيل بالآلة
وذلك زبر الحديد والصفر اجعل بينكم وبينهم ردما اي سدا وحاجزا قال ابن عباس الردم اشد الحجاب وقيل هو السد المتراكب بعضه على بعض
آتوني زبر الحديد اي اعطوني قطع الحديد او جيئوني بقطع الحديد على القراءة الاخرى وفي الكلام حذف وهو انهم اتوه بما طلبه منهم من
الحديد ليعمل الردم فيما بينه وبين ياجوج وماجوج فبناه حتى اذا ساوى بين الصدفين اي سوى بين جانبي الجبل بما جعله بينهما من الزبر قال الازهري
يقال لجانبي الجبل صدفان لتصادفهما اي لتحاذيهما وتلاقيهما وقيل لها جبلان كل واحد منهما منعدل عن الاخر كأنه قد صدف عنه وقوله
قال انفخوا معناه قال ذو القرنين انفخوا النار على الزبر فنفخوا بالكير بمنافخ الحدادين فنفخوا في نار الحديد التي اوقدت فيه حتى اذا جعله
نارا اي حتى اذا جعل الحديد كالنار في منظره من الحمى والتهب فصار قطعة واحدة لازم بعضها بعضا قال آتوني افرغ عليه قطرا اي نحاسا
مذابا او صفرا مذابا او حديدا مذابا اصبه على السد بين الجبلين حتى يسد النقب الذي فيه ويصير جدارا مصمتا فكانت
حجارته الحديد وطينه النحاس المذاب عن ابن عباس ومجاهد والضحاك قال قتادة فهو كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء
فما اسطاعوا ان يظهروه معناه فلما تم لم يستطع ياجوج وماجوج ان يعلوه ويصعدوه ويقال ظهرت السطح اذا علوته وما استطاعوا
له نقبا اي ولم يستطيعوا ان ينقبوا اسفله لكثافته وصلابته ونفى بذلك كل عيب يكون في السد وقيل ان هذا السد

وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخرهما البحر المحيط وقيل انه وراء دربند وخزران من ناحية ارمينية وآذربيجان وقيل ان مقدار ارتفاع
السد مائتا ذراع وعرض الحائط نحو من خمسين ذراعا قال هذا رحمة من ربي اي قال ذو القرنين هذا السد نعمة من الله تعالى لعباده انعم
بها عليهم في دفع شر ياجوج وماجوج عنهم فاذا جاء وعد ربي يعني اذا جاء وقت اشراط الساعة ووقت خروجهم الذي قدره الله تعالى
جعله دكاء اي جعل السد مستويا مع الارض مدكوكا او ذا دك وانما يكون ذلك بعد قتل عيسى بن مريم الدجال عن ابن مسعود وجاء
في الحديث انهم يدأبون في حفره نهارهم حتى اذا امسوا وكادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غدا ونفتحه ولا يستثنون فيعودون من
الغد وقد استوى كما كان حتى اذا جاء وعد الله قالوا غدا نفتح ونخرج ان شاء الله فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه بالامس فيحفرونه
فيخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع وفيها كهيئة الدماء فيقولون
قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم فيدخل آذانهم فيهلكون بها قال النبي صلى الله عليه وآله
والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتسكر من لحومهم سكرا وفي تفسير الكلبي ان الخضر والياس يجتمعان كل ليلة على ذلك السد يحجبان
ياجوج وماجوج عن الخروج وكان وعد ربي حقا اي وكان ما وعد الله بان يفعله لا بد من كونه فانه لا يجوز ان يخلف وعده وقوله تعالى
وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم
في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم
للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي
١٥٣ ورسلي هزوا القراءة قرأ ابو بكر في رواية الاعشى والبرجمي عنه وزيد عن يعقوب افحسب الذين كفروا برفع الباء وسكون السين
وهو قراءة امير المؤمنين عليه السلام وابن يعمر والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك وابن ابي ليلى وهذا من الاحرف التي اختارها
ابو بكر وخالف فيها عاصما وذكر انه ادخلها في قراءة عاصم من قراءة امير المؤمنين عليه السلام حين استخلص قراءته وقرأ الباقون افحسب
بكسر السين وفتح الباء الحجة قال ابن جني معناه افحسب الكافرين وحظهم ومطلوبهم ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء بل يجب
ان يعبدوا انفسهم مثلهم فيكونوا لهم عبيدا او اولياء ونحوه قوله وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي اتخذتهم عبيدا لك
وهذا لعمري اذا كانت القراءة افحسب الذين كفروا الا ان حسب ساكنة السين اذهب في الذم وذلك لانه جعله غاية مرادهم ومجموع
مطلوبهم وليست القراءة الاخرى كذلك اللغة الترك التخلية والتريكة بيضة النعام كانها متروكة بالعراء والتريكة ايضا الروضة
يغفلها الناس فلا يرعونها والترك ضد الاخذ والترك في الحقيقة لا يجوز على الله وانما يجوز على القادر بقدرة الا انه يتوسع فيه
فيعبر عن الاخلال بالشيء بالترك والموج اضطراب الماء بتراكب بعضه على بعض والنزل ما يهيأ للنزيل وهو الضيف قال الشاعر
نزيل القوم اعظمهم حقوقا وحق الله في حق النزيل وطعام ذو نزل ونزل بفتح النون والزاي ايضا اي ذو فضل الاعراب ان يتخذوا
في موضع نصب لانه مفعول حسب عليه ومن قرأ افحسب بالرفع وسكون السين فان يتخذوا في موضع رفع لانه المنصوب على الخبر لانه لما
بالاخسرين كان مبهما لا يدل على ما اخره فبين ذلك الخسران في اي نوع وقع والذين يصلح ان يكون في موضع جر على الصفة للاخسرين
ويصلح ان يكون في موضع رفع على الاستيناف اي هم الذين ضل سعيهم المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال الثلاثة الام فقال وتركنا بعضهم
يومئذ يموج في بعض اي وتركنا ياجوج وماجوج يوم انقضاء امر السد يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم ويكون حالهم كحال الماء
الذي يتموج باضطرابه وتلاطمه وقيل اراد سائر الخلق الجن والانس اي وتركناهم يوم خروج ياجوج وماجوج يختلط بعضهم ببعض
لان ذلك علم الساعة ثم ذكر سبحانه نفخ الصور فقال ونفخ في الصور لان خروج ياجوج وماجوج من اشراط الساعة واختلف
في الصور فقيل هو قرن ينفخ فيه عن ابن عباس وابن عمر وقيل هو جمع صورة وان الله يصور الخلق في القبور كما صورهم في الارحام ثم ينفخ
فيهم الارواح كما نفخ وهم في الارحام ثم يحييهم عن الحسن وابي عبيدة وقيل انه ينفخ اسرافيل في الصور ثلث نفخات فالنفخة الاولى نفخة
الفزع والثانية نفخة الصعق التي يصعق من في السموات والارض بها فيموتون والثالثة نفخة القيام لرب العالمين فيحشر

الناس بها من قومهم فجمعهم جمعا اى حشرهم الخلائق كلهم يوم القيمة فى صعيد واحد وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا
اى اظهرنا جهنم وابرزناها لهم حتى شاهدوها وراوا الوانا عذابها قبل دخولها ثم وصف الكافرين فقال الذين كانت اعينهم
فى غطاء عن ذكرى فى ذكر بخانه السبب الذى استحقوا به النار وهى الذين غفلوا عن الاعتبار بهذه الموجب للذكرى واعرضوا
عن التفكر فى الايات ودلائل صدقه وانما نزلته من كون فى عينه غطاء يمنعه عن الادراك وكانوا لا يستطيعون سمعا اى وكان يثقل
عليهم سماع القرآن وتذكره كما قال فلان لا يستطيع النظر اليك ولا يستطيع ان يسمع كلامك اى يثقل عليه ذلك واراد بالعين
هنا عين القلب كما ضناها لعمى الى القلب افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادى من دونى اولياء معناه الجحد الذين جحدوا
توحيدى ان يتخذوا من دونى اربابا يعبدونهم ويدعون عنهم عقابى والمراد بالعباد المسيح والملائكة الذين عبدوهم من دون الله
وهم برآء منهم وممن كل مشرك بالله تعالى وقيل معناه افحسب الذين كفروا ان يتخذوا من دونى الهة وانى لا اغضب لقتلى عليهم ولا
انتقم لهم عن عباد من بدل على هذا التفسير قوله انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا اى منزلا عن الحجاج وهو معنى قول ابن عباس يريد
هى مثواهم ومصيرهم وقيل معناه لا جعلنا معدة مهيأة للكافرين عند اكما يهيأ النزل للضيف قل هل ننبئكم اى هل نخبركم
بالاخسرين اعمالا اى اخسر الناس اعمالا والمعنى القوم الذين هم اخسر الناس فيما عملوا وهم كفار اهل الكتاب اليهود والنصارى الذين
ضل سعيهم اى بطل بهم واجتهادهم فى الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اى يظنون انهم بفعلهم محسنون وان
افعالهم طاعة وقربة وروى العياشى باسناده قال قلت لامير المؤمنين عليه السلام فالهم عن هذه الآية قال لا بل قال هم
اهل الكتاب كفروا بايات ربهم وايات عوالى دينهم فحبطت اعمالهم وما اهل النهروان منهم ببعيد يعنى الخوارج اولئك الذين كفروا بايات
ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم اى جحد وا بحجج الله وانبيائه ولقاء جزائه فى الآخرة فطلت وضاعت اعمالهم التى عملوها لانهم لم يوقنوا
على ما امرهم الله به فلا يقيم الله لهم يوم القيمة وزنا اى لا يهتم لهم عندنا ولا كرامة ولا اعتداد بهم لاستخفهم و
مقتهم تقول العرب ما لفلان عندنا ولا وزن اى قدر ومنزلة وهو صفة الجاهل لانه لا وزن له لخفته بدرجة طيشه وقلة تثبته
وروى فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وآله قال انه لياتى الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن جناح بعوضة ذلك جزاؤهم
جهنم معناه الامر ذلك الذى ذكرت من جحوط اعمالهم وخفتها قدرهم ثوابا سبحانه فقال جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتى
ورسلى اى بكفرهم واتخاذهم اياتى واولياء لى هزوا اى مهزوا بهم قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اربع آيات القراءة واهل الكوفة غير عاصم ان يمدونه بالياء و
الباقون بتمدد بالتاء وقال الزجاج قراءة ابن مسعود ومجاهد وسليمان التيمى ولو جئنا بمثله مددا للجنة قال ابو على تمدد بالتاء
احسن لان المسند اليه الفعل مؤنث والذكر حسن ايضا لان التاء تبين بحقيقى ومن قرأ مددا فهو منصوب على الحال كما تقول جئتك مددا
تريد عونا لك وبدلك ويجوز ان ينتصب على المصدر بفعل مضمر يدل عليه قوله ولو جئنا بمثله فكانه قال امددناه امدادا ثم وضع
مددا موضع امدادا وقال الزجاج هو منصوب على التمييز ومعناه ولو جئنا بمثله مددا يتصب على التمييز والمعنى بمثله من المداد ويكون لفظ
المثل لمثله عبدا اى من العبيد وعلى القراءة بمثلها زيدا اى من الزيد اللغة الفردوس البستان الذى يجمع النخل والكرم وسائر انواع البقول قال
الخواج هو البستان الذى يجمع محاسن كل بستان قال وقال قوم ان الفردوس الاودية التى تنبت ضروبا من النبت وقال الواحدى الرومية
منقولة الى لفظ العربية لم يخرج فى اشعار العرب الا فى بيت حسان فان ثوابه مورد جنان من الفردوس فيها يخلد والحول التحول
يقال قد حال من مكانه حولا كما قالوا اتى المصادر صغيرة عظيما وعاد اولى جميعا عودا وقيل ان الحول ايضا الحيلة وقيل الحول
بمعنى التحويل يقال احولوا عنها اى تحولوا لا حولا لا حول للاعرابى وابن الاعرابى والمداد الذى يكتب به والمد المصدر وهو مجرى الشئ يقال
والكلمة الواحدة من الكلام وقد يقال للقصيدة كلمة لانها طائفة واحدة من الكلام ومعانى الكلمات لا الاعداد فكيف فجاء

بها ههنا والجواب ان العرب تستغنى بالجمع القليل عن الجمع الكثير وبالكثير عن القليل قال الله سبحانه وهم فى الغرفات امنون والغرف
فى الجنة اكثر من ان تحصى وقالهم درجات عند الله وقال حسان لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما و
كان ابو على الفارسى ينكر الحكاية التى تروى عن التابعة والنقاد حسان فلتت جفانكم واسيافكم فقال لابصم هذا على التابعة الاعراب
ان جعلت تولا بمعنى المزال فهو خبر كان على ظاهره وان جعلته بمعنى ما يقام للنازل قدرت المضاف على معنى كانت لهم ثمار جنات
الفردوس او فيها نزلا على ان يكون نزلا جمع نازل فيكون نصبا على الحال من الضمير فى لهم ومعنى كان انه كان فى علم الله قبل ان يخلقوا
عن ابن الانبارى وقوله خلدين على هذا الهاء والكاف والالف والنون تدل على الفظ المعنى لما تقدم ذكر الكافرين عقبه
سبحانه بذكر حال المؤمنين فقال ان الذين امنوا اى صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس اى كانت
فى حكم الله وعلمه لهم بدايتين الفردوس وهو اطيب موضع فى الجنة واوسطها واعلاها وارفعها عن قتادة وقيل هو الجنة الملتفة
الاشجار عن قتادة وقيل هو البستان الذى فيه الاعناب عن كعب وروى عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وآله قال
الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض الفردوس اعلاها درجة منها تفور انهار الجنة الاربعة فاذا سالتم الله فاسالوه
الفردوس نزلا اى منزلا ماوى وقيل اى نزل حال الذين فيها اى دائمين فيها لا يبغون عنها حولا اى لا يطلبون عن تلك الجنان
تحويلا الى موضع اخر ليطيبها او حصول امر ادهم فيها ثم ذكر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله وقال قل يا محمد لجميع المكلفين لو كان البحر
وهو اسم الجنس اى لو كان البحر ماء مدادا لكلمات ربى اى مدادا يكتب به ما يقدره الله عليه من الكلام والحكم وقيل اراد بالكلمات
ما يقدر سبحانه على ان يخلقه من الاشياء ويامر به كما قال فى عيسى وكلمته القاها الى مريم وقيل اراد بالكلمات ثناءه على نفسه
واوصافه التى لا تتناهى لعظمتها وجلالها لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى وقيل ان كلمات ربى لا نهاية لها ولا انقطاع لها
وحكمه ومعجزاته وقوله ولو جئنا بمثله مددا اى زيادة مثله البحر مددا اى عونا وزيادة فلما نفد ذلك وقيل اراد بكلمات ربى
معانى كلمات ربى وفوائدها وهى القرآن وسائر كتبه وامره ونهيه وانما جئنا بمثله مددا لتكون تلك المعانى فى البحر بعد الكتابة معانى كلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كتابة معانى كلمات ربى فحذف لان المعنى مفهوم والمداد هو الجانى
والآلى شيئا بعد شئ قال ابن الانبارى سمى المداد مددا لامداده الكاتب وقال الزجاج الذى هو تقدير الشئ مداد ودوى عكرمة
عن ابن عباس قال المراد قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا علما كثيرا اوتينا التوراة وفيها علم كثير فانزل الله
هذه الآية ولذلك قال الحسن اراد بالكلمات العلم فانه لا يدرك ولا يحصى بنظر ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام الآية ثم قال
قل يا محمد انما انا بشر مثلكم قال ابن عباس علم الله نبيه صلى الله عليه وآله التواضع لئلا يكبر هو على خلقه فاوحى الله اليه
بانه ادنى كينونة الا انه اكرمه بالوحى وهو قوله يوحى الى انما الهكم اله واحد لا شريك له اى لا فضل لكم علينا الا بالدين والتوبة
ولا عمل الا بالايمان عليه ثم قال فمن كان يرجو لقاء ربه اى فمن كان يطمع فى لقاء ثواب ربه ويأمله ويقر بالبعث والوقوف بين يدى الله
وقيل معناه فمن كان يخشى لقاء عقاب الله ربه وقيل ان الرجاء يشتمل على كلا المعنيين الخوف والامل وان شئت قلت الشاعر فلا
كل ما ترجون من الخير كائن ولا كل ما تخشون من الشر واقع فليعمل عملا صالحا اى خالصا لله تعالى يريد به وجهه ولا يشرك بعبادة ربه احدا
غيره من ملك او بشر او حجر او شجر عن الحسن وقيل معناه لا يرائى فى عبادته احدا عن سعيد بن جبير وقال مجاهد جاء رجل الى النبى صلى الله
عليه وآله فقال انى اتصدق واصل الرحم ولا اصنع ذلك الا لله فيذكر ذلك منى ويحمد عليه فيسرنى ذلك ويعجبنى فسكت رسول الله
صلى الله عليه وآله ولم يقل شيئا فانزلت الآية قال عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى قال ولا يشرك بعبادة ربه ولم يقل ولا يشرك به
لانه اراد العمل الذى يعمله ويحب ان يحمد عليه قال ولذلك يستحب للرجل ان يدغم صدقته الا غير لعلمه ان يجعل صدقته كلها لله عز وجل
وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيرى فانا منه برئ
وهو للذى اشرك به وروى مسلم فى الصحيح وروى عن عبادة بن الصامت وشداد بن اوس قالا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول من صلى صلوة يرائى بها فقد اشرك ومن صام صوما يرائى به فقد اشرك ثم قرأ هذه الآية وروى ابان الحسن الرضا عليه السلام

دخل يوماً على المأمون فرآه يتوضأ للصلاة والغلام يصب على يده الماء فقال لا تشرك بعبادة ربك احداً فصرف المأمون الغلام
وتولى تمام وضوءه بنفسه وقيل ان هذه الآية آخر آية نزلت من القرآن وروى الشيخ ابو جعفر بن بابويه رحمه الله باسناده عن
عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال ما من عبد يقرأ قل انما انا بشر مثلكم الى آخر الآية الا كان له نور في
مضجعه الى بيت الله الحرام فان كان من اهل بيت الحرام كان له نور الى بيت المقدس وقال ابو عبد الله عليه السلام ما من احد يقرأ
آخر الكهف عند النوم الا تيقظ في الساعة التي يريدها النظم وجه اتصال الآية الثانية وهي قوله قل لو كان بما قبلها انه
لما تقدم الامر والنهي والوعد والوعيد عقب ذلك سبحانه ببيان ان مقدوراته لا تتناهى وانما هو قادر على ما يشاء فاما الدعوة
اليوم على حسب الصالح فمن الواجب على المكلفين ان يمتثل امره ونهيه ويثق بوعده ويتقي وعيده سورة مريم هي مكية بالاجماع عددها
آيها ثمان وتسعون آية عراقي شامي والمدني الاول وتسع مكي والمدني الاخير اختلافها ثلث آيات كهيعص كوفي الرحمن مداً غير الكوفي
في الكتاب ابرهيم مكي والمدني الاخير فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي من الاجر بعدد من صدق
١ بزكريا وكذب به ويحيى ومريم وعيسى وموسى وهرون وابرهيم واسحق ويعقوب واسمعيل عشر حسنات وبعدد من ادعى لله ولداً وبعدد
من لم يدع له ولداً وقال الصادق عليه السلام من ادمن قراءة سورة مريم لم يمت في الدنيا حتى يصيب منها ما يغنيه في نفسه وماله وولده وكان
في الآخرة من اصحاب عيسى بن مريم واعطي في الآخرة مثل ملك سليمان بن داود في الدنيا تفسيرها ختم الله سورة الكهف بذكر التوحيد
والدعاء اليه وافتتح هذه السورة بذكر الانبياء الذين كانوا على تلك الطريقة بعثاً على الاقتداء بهم والاهتداء بهداهم وحثاً
عليه فقال بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب اني وهن
العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي
من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ست آيات في الكوفي وخمس في غيرهم القراءة قرأ ابو عمرو كهيعص
بامالة الهاء وفتح الياء وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان وحمزة وخلف بفتح الهاء وامالة الياء وقرأ الكسائي بامالة الهاء والياء وروى ذلك عن اليزيدي
عن ابي عمرو وعن يحيى عن ابي بكر والباقون بفتحهما وقرأ ابو عمرو والكسائي يرثني ويرث بالجزم والباقون بالرفع فيهما وفي الشواذ قراءة الحسن
ذكر رحمة ربك وقراءة عثمان وابن عباس وزيد بن ثابت وعلي بن الحسين عليه السلام ومحمد بن علي الباقر عليه السلام وابن يعمر وسعيد بن جبير
واني خفت الموالي بفتح الخاء وتشديد الفاء وكسر التاء وقراءة علي بن ابي طالب عليه السلام وابن عباس وجعفر بن محمد وابن يعمر والحسن و
الجحدري وقتادة وابي نهيك يرثني وارث من آل يعقوب الحجة قال ابو علي القول في اسماء التهجي للحروف انها لا تمتنع لانها ليست بحروف
وانما هي اسماء لهذه الاصوات قال سيبويه قالوا با تا لانها اسماء لما يتهجى به فجازت فيها الامالة كما جازت في الاسماء ويدل على انها
اسماء انك اذا اخبرت عنها اعربتها وان كنت لا تعربها قبل ذلك كما ان اسماء العدد اذا اخبرت عنها اعربتها فكما ان اسماء العدد
قبل ان تعربها اسماء فكذلك هذه الحروف واذا كانت اسماء ساغت الامالة فيها فاما من لم يمل فعلى مذهب اهل الحجاز قال وكلهم
اخفوا النون من الاحصاء فانه بين النون وقال ابو عثمان وبيان النون مع حروف الفم يجري على الوقف عليها والقطع لها عما بعدها
فحكمها البيان وان لا تخفى وكذلك اسماء العدد حكمها على الوقف على انها منفصلة مما بعدها ومما يبين انها على الوقف انهم قالوا
ثلاثة اربعة فلم يحركوا الهاء بحركة الهمزة التي بعدها ولم يقلبوها تاء وان كانت موصولة لما كانت النية بها الوقف وكذلك النون ينبغي
ان تبين لانها في نية الوقف لا الاتصال بما بعدها ولم يبين ان يستدل بتركهم قطع الهمزة في الم الله الا ان الهمزة لم تقطع
وان كان ساكناً في تقدير الاتصال بما قبله فلذلك لم يبين النون من بين لانها جعلت في حكم الاتصال لما كانت الهمزة فيما ذكرنا كذلك
قال ابو الحسن التبيين يعني تبيين النون اجود في العربية لان حروف الهجاء والعدد يفصل بعضها من بعض قال وعامة القراء على خلاف
التبيين ووجه الرفع في قوله يرثني ويرث انه سأل ربه وليا وارثا وليس المعنى على الجزاء وان هب لي وارثا ووجه الجزم انه على الجزاء
وجواب الدعاء ومن قرأ يرثني وارث فمعناه التجريد ومعنى فهب لي وليا يرثني منه وارث من آل يعقوب وهذا الوارث نفسه
قال ابن جني قال وهذا ضرب من العربية غريب فكانه جرد منه وارثا ومنه قوله تعالى لهم فيها دار الخلد وهي نفسها دار الخلد فكانه جرد

من الهاء داداً وعليه قال الاخطل يزوق اخيرته نام مصعب باشعث لا يعقل ولا هو عاقل ومصعب فيه هو الاشعث فكانه استخلص
منه اشعث واما قراءة الحسن ذكر رحمة ربك فان فاعل ذكر ضمير ما تقدم اي هذا المتلو من القرآن الذي هذه الحروف اوله وفاتحته
يذكر رحمة ربك وعلى هذا ايضا تقع قوله ذكر رحمة ربك اي هذا القرآن ذكر رحمة ربك وان شئت كان التقدير مما نقص عليك ذكر
رحمة ربك فيكون على الوجه الاول ذكر خبر مبتدأ وعلى الوجه الثاني يكون مبتدأ ومن قال خفت الموالي فمعناه قل بنو عمي واهلي ومن
من ورائي من اخلفه بعدي فقوله من ورائي حال متوقعة محكية اي متصورا لما توقعا كونهم بعدي ومثله مثله الكتاب مررت
برجل معه صقر صائداً به غدا اي متصورا صيده به غدا اللغة الوهن الضعف ونقصان القوة يقال وهن يهن وهنا والاشتعال
انتشار شعاع النار وقوله واشتعل الرأس شيبا من احسن الاستعارات والمعنى انتشر الشيب في الرأس كما ينتشر شعاع النار قال الزجاج
يقال للشيب اذا كثر جدا قد اشتعل رأس فلان وانشد لبيد ان ترى رأسي امسى واضحا سلط الشيب عليه فاشتعل والدعاء طلب الفعل من
المدعو وفي مقابلته الاجابة كما ان في مقابلة الامر الطاعة والمولى اصله من الولي وهو القرب وسمي ابن العم مولى لانه يليه في النسب
وقال ابن الانباري في كتاب مشكل القرآن المولى في اللغة ينقسم على ثمانية اقسام المنعم المعتق والمنعم عليه المعتق والولي والاولى بالشيء
وابن العم والجار والصهر والحليف واستشهد على كل شيء من هذه الاقسام بشيء من الشعر ومما استشهد به في انه بمعنى الولي والاولى قول
الاخطل فاصبحت مولاها من الناس بعده واحرى قريش ان تهاب وتحمدا وقوله ايضا يخاطب بني امية اعطاكم الله جدا تنصرون به لا جد الا
صغير بعد محتقر لم يأشروا فيه اذ كانوا مواليه ولو يكون لقوم غيرهم اشروا والعاقر المرأة التي لا تلد وقد عقرت عقرا ورجل عاقر اي لا يولد له
قال الشاعر لبئس الفتى ان كنت اعور عاقراً جباناً فما عذري لدى كل محضر والعقر في البدن الجرح ومنه العاقر لانه نقص اصل الخلقة اما
بالجراحة واما بامتناع الولادة وعقرت الفرس بالسيف ضربت قوائمه والجعل على اربعة اقسام بمعنى الاحداث كقولهم جعل البناء اي احدثه
وبمعنى احداث ما يتغير به كقولهم جعل الطين خزفا وبمعنى ان يحدث حكما كقولهم جعل فلانا فاسقا اي احدث فيه من حكمه وتسميته
١٠٥ وبمعنى ان يحدث ما يدعو اليه كقولهم جعله يفعل زيدا اي باد امره به ودعاه الى فعله الاعراب ذكر مرتفع بالضمر تقديره
هذا الذي نتلو عليك ذكر رحمة ربك وهو مصدر مضاف الى الفاعل وعبده منصوب به وزكريا بدل من عبده او عطف بيان
ويقرأ بالقصر والمد وقوله قال رب اني وهن العظم مني بيان وتفسير للنداء الخفي وشيبا منصوب على التمييز والتقدير واشتعل الرأس من
الشيب بدعائك متعلق بشقي اي بدعائي اياك فالمصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير وسؤال نعجتك المعنى كهيعص قد بينا
في اول البقرة اختلاف العلماء في حروف المعجم التي في اوائل السور وشرحنا اقوالهم هناك وحدث عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس انه قال ان الكاف من كريم والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وفي رواية عطاء والكلبي عنه
ان معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته صادق في وعده وعلى هذا فان كل واحد من هذه الحروف يدل
على صفة من صفات الله عز وجل وروي عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال في دعائه اسألك يا كهيعص ذكر رحمت ربك
عبده زكريا اي هذا خبر رحمة ربك زكريا عبده ويعني بالرحمة اجابته اياه حين دعاه وسأله الولد وزكريا اسم نبي من انبياء بني اسرائيل
كان من اولاد هرون بن عمران اخي موسى بن عمران وقيل ان معناه ذكر ربك عبده بالرحمة اذ نادى ربه نداء خفيا اي حين دعا
ربه دعاء خفيا سرا غير جهر يخفيه في نفسه ولا يريد به رياء وفي هذا دلالة على ان المستحب في الدعاء الاخفاء وان ذلك اقرب الى
الاجابة وفي الحديث خير الدعاء الخفي وخير الرزق ما يكفي وقيل انما اخفاه لئلا يهزأ به الناس فيقولوا انظروا الى هذا الشيخ
يسأل الولد على الكبر قال رب اني وهن العظم مني اي ضعف وانما اضاف الوهن الى العظم لان العظم مع صلابته اذا ضعف
وتناقص فكيف باللحم والعصب وقيل انما خص العظم لانه يشكل ضعف البطش والبطش انما يكون بالعظم دون اللحم وغيره واشتعل
الرأس شيبا معناه ان الشيب قد عم الرأس وهو نذير الموت وقيل معناه تلألأ الشيب في رأسي لكثرته عن ابن الانباري وصف الله
خضوعا وتذللا لا اقترحا ولم اكن بدعائك رب شقيا اي لم اكن بدعائي اياك فيما مضى مخيبا محروما والمعنى انك قد عودتني
حسن الاجابة وما خيبتني فيما سألتك ولا حرمتني الاجابة فيما دعوتك فلا تخيبني فيما اسألك ولا تحرمني اجابتك فيما ادعوك

يقال صقر فلان بحاجته اذا ثنيت دونها ولم يحصل مطلوبه منها وانى خفت الموالى وهم الكلالة عن ابن عباس وقيل العصبة عن مجاهد وقيل هم العمومة وبنو العم عن ابى جعفر عليه السلام وقيل بنو الاعمام وكانوا شرارا بنى اسرائيل عن الجبائى وقيل هم الورثة عن الكلبى من وراء الذى يأتى من خلفى وكانت امرأتى عاقرا اى عقيما لا تلد فهب لى من لدنك وليا اى ولدا يلينى ويكون اولى بميراثى يرثنى ان قرأته بالجزم فالمعنى تهبه لى يرثنى وان رفعته جعلته صفة لولى والمعنى ولى وارثا ويرثنى من آل يعقوب وهو يعقوب بن ماثان واخو عمران بن ماثان ابو مريم عن الكلبى وقال قوم هو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم لان زكريا كان متزوجا باخت مريم بنت عمران وفيها يرجع الى يعقوب لانها من ولد سليمان بن داود وهو من ولد يهودا بن يعقوب وزكريا من ولد هرون وهو من ولد لاوى بن يعقوب عن السدى ثم اختلف فى معناه ويرثنى نبوتى او يرث من آل يعقوب النبوة عن ابى صالح وقيل معناه ويرث بنوتى ويرث بنوة آل يعقوب عن الحسن ومجاهد واستدل اصحابنا بالاية على ان الانبياء يورثون المال وان المراد بالارث المذكور فيها المال دون العلم والنبوة بان قالوا ان لفظ الميراث فى اللغة والشريعة لا يطلق الا على ما ينتقل من الموروث الى الوارث كالاموال ولا يستعمل فى غير المال الا على طريق المجاز والتوسع ولا يعدل عن الحقيقة الى المجاز بغير دلالة وايضا فان زكريا عليه السلام قال فى دعائه واجعله رب رضيا اى اجعل يا رب ذلك الولى الذى يرثنى مرضيا عندك ومتى حملنا الارث على النبوة لم يكن لذلك معنى وكان لغو عيشا الا ترى انه لا يحسن ان يقول اجعل اللهم اعبث ايانا نبيا واجعله عالما فالعلم هينا فى انعامه لانه اذا كان نبيا فقد دخل الرضا وما هو اعظم منه فى النبوة وهو ما قلناه من الذكر صرح بانه يخاف بنى عمه بعد موته بقوله وانى خفت الموالى من ورائى وانما طلب وارثا لاجل خوفه ولا يليق خوفه منهم الا المال دون النبوة العلم لانه على الله كان اعلم بانه تعالى من يختاره بعثه نبيا من اهل النبوة وان يورثه علمه وحكمه من ليس كهما ما ولانا انما يخاف الاكابر العلم ونشره فى الناس فكيف يخاف من الامر الذى هو الغرض فى بعثه فان قيل هذا يرجع عليكم فى وراثة المال لان فى ذلك اضافة الامر والنهى اليه قلنا اما ان يستوى الامران فان المال قد يرزق المؤمن والكافر والصالح والطالح ولا يتسع ان يأتى على بنى عمه او كانوا من اهل الفساد ان يظفروا بما له فيصرفون فيما لا يتقى بل فى ذلك غاية الحكمة لان تقوية الفساق واعانتهم على اغراضهم المذمومة محظورة فى الدين فمن عدد ذلك فخلاف ما نص عليه وقوله خفت الموالى يعنى بسوء ان خوفهم اياه كان من اخلاقهم وانما خوفهم منهم لان بعضهم كان من خاف الله تعالى فانما خاف عقابه فالمراد به خفت تضييع الموالى المال وانفاقهم اياه فى معصية الله تعالى فوهبه له فقال يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لى اية قال اية الا تكلم الناس ثلث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا خرجت الفراء والكسائى عتيا وصليا وجثيا بكسر اولها وضمهن كذلك الا فى بكيا فانه يضم التاء منها والياقون بالضم فى الجميع وقرأ حمزة والكسائى خلقتك والباقون خلقناك الحجة قال ابو على اعلم ان ما كان على صدر بين احدهما ان يكون حمعا والاخر ان يكون مصدرا وقد جاءت الحروف فى غير المصادر وهى قليلة والجمع اذا كان على فعول نحو رسول اللام جاء على بنين احدهما ان يكون اللام واوا والاخر ان يكون ياء فاذا كانت اللام منه واوا من وهو فى الجمع قلبت الياء واو لانضمام ما قبلها نحو حقو وحقوى وعصا وعصوى فقد جاءت حروف قليلة من ذلك على الاصل فمن ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم اكلونى البراغيث فى لغة من قال اكلونى البراغيث ومن ذلك قولهم قضو الرجل وهو ما يقضى من حاجته وعصو الرجل وهو ما يعصى به ومن ذلك قولهم قضوا نحبهم فى جمع نحبة فاما كان كذلك فان كسر الفاء فيه مطرد وذلك نحو رمى وعصى وانما جاز ذلك لانها غيرت تغييرين وهما ان الواو التى هى لام قلبت والواو التى كانت قبلها قلبت ايضا فلما غيرت تغييرين قويا على هذا التغيير من كسر الفاء فاما ما كان لامه ياء نحو ظبى ودلى فقد كسر الفاء ايضا منه فقالوا ظبى ودلى وان لم يغير تغيير ما جرى الواو كما جرى الياء فى اتسر وايتسر فقال من اليسر وايسر يجرى الواو فى فصل وانما جاز ما كان من ذلك مصدرا فانه كان من الواو فالقياس فيه ان يصح نحو الحسنى والعلوان واوه لم يرها الاعلال كما لم يرها الا اعلال فى الجمع ولكن لما كانا قد قلبوا الواو فى هذا النحو ان كان مفردا نحو مدى ومرمى حملوا ذلك ايضا فى عتى ثم اجرى المصدر مجرى الجمع فى كسر الفاء منه فاما ما كان من هذه المصادر بالياء فليس فيه الا الكسر فى فاء وكما استمر فى الجمع وفى المصادر التى من الواو فالاولى ان الجثى فى نحو قما

فاستطاعوا مضيا الى معبد روى فيه الكسر فيما حكاه ابو عمرو عن ابى زيد اوى اليه اتى واوما وكلاهما الكسر فى هذا الفواتح قالوا فى فارزموها كسر الفاء وذلك انه نقلت الواو الى موضع اللام فلما وقعت وقبلها ظلت كما يقلب الواو اذا كانت لاما وكسرة الفاء اذا لزمت الكسرة وحجة من قال وقد خلقتك ان قبله قال ربك وحجة من قال خلقناك قوله فيما بعده وحنانا من لدنا ولانه قد جاء لفظ الجمع بعد لفظ الافراد قال الاخفش سبحان الذى يسرى بعبده ثم قال واتينا موسى الكتاب اللغة الغلام اسم للذكر اول ما يبلغ ومنه اشتق اغتلم الرجل اذا اشتدت شهوته للجماع ثم يستعمل فى التليد فقال الغلام تغلب العتى والعتى بمعنى فقال عتا يعتو عتوا وعتيا وعاصيه عتوا وعتيا ومن عالج طول الزمان الخال البس والجفاف وفى حرف ابى وقد بلغت من الكبر عتيا والابتداء الفاء المعنى فى الغرض فى خفت عرفته واصله من قولهم الوحا الوحا اى الاسراع الاعراب اسمه يحيى جعله اسما لهذه الجوهرة والكوة صفة للغلام كذلك وموضع رفع لانه خبر مبتدا محذوف اى الذى اقول لك ولم تك اصله لم يكن حذفت النون منه لكثرة ما لا كلا فكانه جزء من كن وسويا منصوب على الحال ان جعلوا ان يكون التقدير اى سويا ويجوز ان يكون انه سوى فخفف وضم الاسم ولم يقدر من المضمر شيئا كقوله لولا ان من الله علينا لكان الهوى فى قوله ليعلم ان قد ابلغوا وعلم ان سيكون منكم مرضى وحسبوا ان لا تكون فتنة فضم رفع مكرة وعشيا منصوبان على الظرف العشى ما بين زوال الشمس الى غروبها ههنا خلف قديم فاستجاب الله دعاء زكريا فاوحى اليه ليزكريا انا نبشرك على السنة الملائكة بغلام يولد لك اسمه يحيى لم نسم له من قبل هذا الاسم فى الدنيا احدا وقد بقيت من عمرك مقدار ما يكون منه الولد وانت شيخ كبير وامرأتك عجوز عاقر لا تلد فقال زكريا على جهة التعجب من قدرة الله تعالى كيف يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا فقال الله تعالى كذلك قال ربك هو على هين اى خلق الولد منا على هذه الصفة هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا اى انشأتك ولم اوجدك شيئا موجودا فاذا قدرت على خلقك وانت لم تكن شيئا فكيف لا اقدر على ان اهب لك ولدا منكما وانتما على هذه الصفة قال ابن عباس رأى زكريا ان امرأته ولدت غلاما ذكرا اسمه يحيى وقد بلغت من الكبر عتيا وقد بلغت تسعا وتسعين سنة وقال مقاتل كان ابن مائة وعشرين سنة وامرأته بنت ثمان وتسعين سنة وقال ابن اسحاق كان ابن مائة سنة وامرأته بنت ثمان وتسعين سنة وقال مجاهد كان ابن بضع وتسعين سنة وامرأته بنت بضع وتسعين سنة قال الله تعالى كذلك اى كما وهبت لك يا زكريا ولدا على الكبر والعقر فانا قادر على ان اهب لك ولدا منى على الكبر والعقر قال ربك هو على هين اى ارادة ايجاد يحيى من غير والد هين على القادر على الاختراع وانتم اما ان تحملوا قوله قد خلقتك من قبل اى من قبل يحيى ولم تك شيئا اى انشأتك وايجدتك ولم تك شيئا موجودا فاذا قدرت على خلقك وانت لم تكن شيئا فكيف لا اقدر على ان اهب لك ولدا منكما وانتما على هذه الصفة وحجتنا قوله تعالى ولم تك شيئا بعد قوله قد خلقتك من قبل لان الاول اريد به الاعتداد بالخلق والثانى اريد به الاعتداد بالايجاد فان قيل ما معنى قوله ولم تك شيئا وقد علم ان المعدوم ليس بشىء قلنا معناه ولم تك شيئا مذكورا كما قال هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا اى لم يكن شيئا يذكر وقيل معناه ولم تك شيئا موجودا فى الدار وقيل معناه ولم تك شيئا فى علمى وقيل ولم تك شيئا فى علم احد من المخلوقين وقيل ولم تك شيئا فى علم الله تعالى ذكره لان علمه بالاشياء قبل كونها كعلمه بها بعد كونها قال ابن عباس لما قال زكريا رب اجعل لى اية قال اية الا تكلم الناس ثلث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا خرجت الفراء والكسائى عتيا وصليا وجثيا بكسر اولها وضمهن كذلك الا فى بكيا فانه يضم التاء منها والياقون بالضم فى الجميع وقرأ حمزة والكسائى خلقتك والباقون خلقناك الحجة قال ابو على اعلم ان ما كان على فعول من ذوات الواو على ضربين احدهما ان يكون جمعا والاخر ان يكون مصدرا وقد جاءت الحروف فى غير المصادر وهى قليلة والجمع اذا كان على فعول نحو رسول اللام جاء على ضربين احدهما ان يكون اللام واوا والاخر ان يكون ياء فاذا كانت اللام منه واوا من وهو فى الجمع قلبت الياء واو لانضمام ما قبلها وذلك نحو حقو وحقوى وعصا وعصوى فقد جاءت حروف قليلة من ذلك على الاصل فمن ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم اكلونى البراغيث فى لغة من قال اكلونى البراغيث ومن ذلك قولهم قضو الرجل وهو ما يقضى من حاجته وعصو الرجل وهو ما يعصى به ومن ذلك قولهم قضوا نحبهم فى جمع نحبة فاما كان كذلك فان كسر الفاء فيه مطرد وذلك نحو رمى وعصى وانما جاز ذلك لانها غيرت تغييرين وهما ان الواو التى هى لام قلبت والواو التى كانت قبلها قلبت ايضا فلما غيرت تغييرين قويا على هذا التغيير من كسر الفاء فاما ما كان لامه ياء نحو ظبى ودلى فقد كسر الفاء ايضا منه فقالوا ظبى ودلى وان لم يغير تغيير ما جرى الواو كما جرى الياء فى اتسر وايتسر فقال من اليسر وايسر يجرى الواو فى فصل وانما جاز ما كان من ذلك مصدرا فانه كان من الواو فالقياس فيه ان يصح نحو الحسنى والعلوان واوه لم يرها الاعلال كما لم يرها الا اعلال فى الجمع ولكن لما كانا قد قلبوا الواو فى هذا النحو ان كان مفردا نحو مدى ومرمى حملوا ذلك ايضا فى عتى ثم اجرى المصدر مجرى الجمع فى كسر الفاء منه فاما ما كان من هذه المصادر بالياء فليس فيه الا الكسر فى فاء وكما استمر فى الجمع وفى المصادر التى من الواو فالاولى ان الجثى فى نحو قما

فلما اعتقل لسانه خرج على قومه واوحى اليهم بغير كلام منه فاجاءه وقت حمل المراة يحيى فتكث ثلاثة ايام لا تقدر على الكلام
معهم وقيد على التسبيح والدعاء قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا
وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويموت ويوم يبعث حيا اربع ايات اللغة اصل الحنان
الرحمة يقال حنانك وحنانيك قال امرؤ القيس وقضها بنو نهش بن دارم مغيرهم حنانك الحنان وقال الآخر قالت حنان ما اتى
بك ههنا اذو نسب ام انت بالحي عارف اى امرأ حنان قال ابو عبيدة واكثر ما يستعمل بلفظ التثنية قال طرفة اباذ اقبت
فاسبق بعصا حنانيك بعض الشر اهون من بعض وتحنن عليه اى تعطف قال الخطيئة لعمر الخطاب تحنن على هداك المليك
فان لكل مقام مقالا وحنت عليه لحن حنينا وحنانا وحنة الرجل امراته والجبار الذى لا يرى لاحد عليه حقا وقد جبرة وجبروة
وجبروت والجبار من النخل ما فات اليد الاعراب بقوة الباء فى موضع الحال اى هذا الكتاب مجدا بجهدا المعنى قوله قال سبحانه
يا يحيى خذ الكتاب بقوة ههنا اختصار يجب تقديره فوهبنا له يحيى واعطيناه الفهم والعقل وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب يعنى التوراة
بما فرائض الله عليه وايدناه بقوة ومعناه ولت قادر على ان نؤتيه قوى على العمل به وقيل معناه بجد وحمة عزيمة على القيام بما فيه
وآتيناه الحكم صبيا اى اتيناه النبوة فى حال صباه وهو ابن ثلاث سنين وروى العباس بن عباس وروى العباس بن اسناده عن على بن ابطا
قال قدمت المدينة وانا اريد مصر فدخلت على ابى جعفر محمد بن على الرضا عليه السلام وهو ازداك خاص فجعلت اناشله لاصيفه
لانها شابا بمصر فقال لى فقال لى اعلم ان الله اخذ فى الامامة كما اخذ فى النبوة قال فلما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقال
واتيناه الحكم صبيا فقد يجوز ان يعطى الحكم ابن اربعين سنة ويجوز ان يعطى الصبى وقال ان الحكم الفهم وهو ان اعطى فهم الكتاب حتى
حصل له علم الفائدة عن مجاهد وعن معمر قال ان الصبيان قالوا ليحيى اذهب نلعب فقال ما للعب خلقنا فانزل الله تعالى وآتيناه
الحكم صبيا وروى ذلك عن ابى الحسن الرضا عليه السلم وحنانا من لدنا والحنان العطف والرحمة اى واتيناه رحمة من عندنا
عن ابن عباس وقتادة والحسن وقيل معناه تحننا على العباد ورقة عليهم ليه يوهم اياه عز اسمه تعالى عن الحباثى وقيل معناه محبة
منا عن عكرمة واصله الشفقة والرقة ومنه حنين الناقة وهو صوتها اذا اشتاقت الى ولدها وقيل معناه تحنن الله عليه
كان اذا قال يا الله قال الله لبيك يا يحيى وهو المروى عن الباقر عليه السلم وقيل معناه عطفا منا عن مجاهد فهذه حسنة الحال
وزكوة اى وعملا صالحا زاكيا عن قتادة والضحاك وابن جريج وقيل زكوة لمن قبل دينه حتى يكون الزكاة عن الحسن وقيل زكوة
طاعة الله والاخلاص عن ابن عباس وقيل معناه وصدقة تصدق الله به على ابويه عن الكلبى وقيل معناه وزكيناه بعمل الثناء
عليه كما يزكى الشهود الانسان عن الحباثى فهذه حسنة لقول وكان تقيا اى مجانبا مطيعا متقيا المعاصى الله عنه قالوا وكان
من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها سؤال قال لم اضاف الله سبحانه زكوة الى نفسه وهو انما كان مطيعا زكيا بفعله و
جوابه انه انما كان كذلك بالطاف من الله تعالى لا لشئ فى ذلك الحال من الصفة ولانه انما اهتدى بهداية الله تعالى اياه وبرا بوالديه
اى بارا والديه محسنا اليهما مطيعا لهما لطيفا بهما طالبا مرضاتهما ولم يكن جبارا اى متكبرا متطاولا على الخلق وقيل الجبار الذى
يقتل ويضرب على الغضب عن ابن عباس عصيا اى عاصيا لربه فعيل بمعنى فاعل وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم
يبعث حيا اى سلام عليه منا فى هذه الايام عن عطا وقيل سلامة الله وامانه له منا عن الكلبى ومعناه سلامة وامن له يوم ولد
من بعث الشيطان به واغواء اياه ويوم يموت من بلاء الدنيا ومن عذاب القبر ويوم يبعث حيا من هول المطلع وعذاب النار
وانما قال احيا تأكيدا للقول يبعث وقيل يعنى انه يبعث مع الشهداء لانهم وصفوا بانهم احياء قال سفيان بن عيينة احوج ما
يكون الانسان فى ثلاث مواطن يوم ولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم واحكاما لم يشهد
بها عهد ويوم يبعث فيرى نفسه فى محشر عظيم فخص الله سبحانه يحيى بالكرامة والسلام فى المواطن الثلاثة وقيل
ان السلام الاول يوم الولادة فقضاء الثانى فى الثالث على وصل الواو والجزاء قوله تعالى واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت
من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت انى اعوذ

بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى
بشر ولم اك بغيا حمزة والكسائى قرا ابو عمرو وورش وقالون برواية الحلوانى وبعقوب لاهب بالياء والباقون لاهب بالهمزة
الحجة قال ابو على حجة من قال لاهب فاسند الفعل الى المتكلم والمخبر عنه تعالى ومنه ان الرسول والوكيل قد يسند هذا الفعل الى
نفسه وان كان الفعل للموكل والمرسل للعلم بانه يتوجه عنه ومن قال ليهب لك فهو على تصحيح اللفظ فى المعنى ففى قوله تعالى ليهب
ضمير من قوله ربك وهو مجاز الواحد وفى عموان فى حرف ابى وابن مسعود وليهب وقد خففت الهمزة من لاهب لكان فى قول ابى الحسن
ليهب فقلبها ياء محضة وفى قول الخليل لاهب جعلها بين الياء والهمزة اللغة النبذ اصله الطرح والانتباذ افتعال منه وقوله
قوله فنبذوه وراء ظهورهم اى القوه وانتبذ فلان ناحية اى تنحى ناحية وجلس فلان نبذة من الناس ونبذة بفتح النون وضمها
اى ناحية ولما يقال ذلك ذا بطن قومها منهم حتى لو بعد وا اليه شيئا الوصل اليه فالانتباذ اتخاذ الشئ بالقاء غيره عنه
والمكان الشرقى الذى فى ناحية المشرق وقال الجوهرى هبت جنوب فذكروا ما ذكر كلهم عند الصفاة الى شرقى جزائر الاعراب
مكانا نصب على الظرف وشرقيا منصوب على الحال المعنى فى عطف جماعة قصة مريم وعيسى على قصة زكريا ويحيى عليهما السلم
وذكر فى الكتاب اى فى كتاب هذا وهو القرآن مريم اى حديثها عيسى عليه السلم وصلاتها يعنى عليها السلم يقتدى الناس بها
ويكون مهرة لك اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا اى انفردت من اهلها الى مكان فى جهة المشرق وقعدت ناحية منهم
قال ابن عباس انما اتخذت المضارى المشرق قبلة لانها انتبذت مكانا شرقيا وقيل اتخذت مكانا تتعبد فيه للعبادة فلا
تشتغل بكلام الناس عن الحباثى وقيل شاعدت عن قومها حتى لا يروها على الاصح وابى مسلم وقيل انها تمت ان تجد خلوة فتخلى
بالبها فرجت يوم شديد البرد فجلست فى مشرقة للنفس عن عطا فاتخذت من دونهم حجابا اى فضربت من دون اهلها
لئلا يروها فاستتارها حاجزا بينها وبينهم فارسلنا اليها روحنا يعنى جبرئيل عن ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم وسماه الله روحا
لانه روحانى واضافه الى نفسه تشريفا فتمثل لها بشرا سويا معناه فاتاها جبرئيل فانتصب بين يديها فى صورة ادمى صحيح
لم ينقص منه شئ وقال ابو مسلم الروح الذى خلق منه المسيح عليه السلم صورها انسانا والاول هو الوجه لاجماع المفسرين عليه
وقال عكرمة كانت مريم اذا حاضت خرجت من المسجد فكانت عند خالتها المرأة زكريا ايام حيضها فاذا طهرت عادت الى بيتها
فى المسجد فبينما هى فى مشرقة لها فى ناحية الدار وقد ضربت بينها وبين اهلها استارة للغسل وقد طهرت اذ دخل عليها جبرئيل عليه السلم
فى صورة رجل شاب امرد سوى الخلق فانكرته فاستعاذت بالله منه قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا معناه انى
اعتصم بالرحمن من شرك فاخرج من عندى ان كنت تقيا سؤال يقال كيف شرطت فى التعوذ منه ان يكون تقيا والنهى لا يصح
ان يتعوذ منه وانما يتعوذ من غير التقى والجواب ان التقى اذا تعوذ بالرحمن منه ارتدع عما حظر الله عليه وفى ذلك تخويف وترهيب
وهذا كما تقول لمن تكلمه مؤمنا فلا تظلمنى والمعنى ان كنت تقيا فانتظ واخرج وروى عن على عليه السلم انه قال قد علمت ان التقى نهاه
والتقى عن المعصية وقيل ان معنى قوله ان كنت تقيا ما كنت تقيا حملت الظن الذى خطر فى قلبها مع جبرئيل عليه السلم منها
هذا القول قال لها انما انا رسول ربك لاهب لك قد بينا معنى الهبة ليكون غلاما زكيا اى ولدا طاهرا من الاثام وقيل
بارئا من الفواحش قالت انى يكون لى غلام وقيل يريد بنبيا عن ابن عباس قالت مريم انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر على حد الترفه
ولم اك بغيا اى لم اكن زانية وانما قالت ذلك لان الولد فى العادة يكون من احدى هاتين الجهتين والمعنى لست بذات
زوج وغير ذات الزوج لا حلال ولا حرام فيجب ان لا يكون ولد خارج بغى بمعنى انها تبغى الريبة اى تطلبه وفى هذه الايات دلالة
على جواز اظهار المعجزات على غير الانبياء عليهم السلم لان المعلوم انه لم يوجد بنبوته وان رؤية الملك فى صورة البشر اشارة
الملك اياها وولادتها من غير وطى الى غير ذلك من الايات التى اتاها الله تعالى ذكره من المعجزات ومن لم يجوز اظهار المعجزات على غير النبى
اختلف اقوالهم فى ذلك فقال الجبائى وابنه انها معجزات لزكريا وقال السلطى انها معجزات لعيسى عليه السلم على سبيل الارهاص و
التاسيس لنبوته قوله تعالى قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله اية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فحملته

فانبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من
تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري
عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فاتت به قومها تحمله قالوا يا
مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون ما كان ابوك امرء سوء وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف
نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا عامة القراء قرا بفتح التاء
والباقون نسيا بكسر النون وقرأ بن تحتها بكسر الميم اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر وسهل والباقون من تحتها وقرأ حفص عن عاصم رطبا
بضم التاء وكسر الطاء وقرا حماد عن عاصم ونصير عن الكسائي ويعقوب وسهل بتساقط الياء وتشديد السين وقرأ حمزة تساقط بفتح التاء
وتخفيف السين والباقون تساقط بفتح التاء وتشديد السين وفي الشواذ قراءة مسروق تساقط بضم الياء وتخفيف السين وقرأ الحسن
بن سليمان رطبا جنيا بكسر الجيم فاما ترين بكسون الياء والتخفيف للحمزة فقال ابو علي قال ابو الحسن النبي والنبي الجيد يقال نبي يعني الغلام
وقال غيره النبي ما انفصل من شيء جديد وقال بعضهم ما اذا ذكر لم يطلب وقالوا الكسر على اللغتين قال الشعبي كان لها في الارض شيء
تقصده على انها وان عذقك بتلت وقال في قوله من تحتها انه موجبريل او عيسى وقال بعض اهل التاويل لا يكون الا عيسى ولا يكون
الا جبريل لانه لو كان جبريل لناداها من فوقها وقد يجوز ان يكون جبريل وليس قوله من تحتها اراد به الجهة السفلى وانما اراد من دونها بالكرامة
قوله قد جعل ربك تحتك سريا ولم يكن المنهي حاذا بالمدة لجهة ولكن المعنى حصله دونك وقد يقال فلان تحتنا اي دوننا في الموضع و
الاشبه ان يكون المنادي لها عيسى لانه اشد ذا القدا خاطرها بان لا تحزن اذا قال من تحتها كان غلاما وضع موضع الخاص والمراة
عيسى عليه السلام قال والوجه كلها في تساقط سفقة والمعنى للاخراة حصن الاترى ان من قرا تساقط انما هي تتساقط فحذف التاء الثانية
يدغمها غيره وكلهم جعل فاعل الفعل الذي هو تساقط او تتساقط في رواية حفص النخلة ويجوز ان يكون فاعل يتساقط او يساقط هو جذع
النخلة الا انه لما حذف المضاف واسند الفعل الى النخلة في اللفظ فانما تعديتهم تساقط هو تفاعل فان تفاعل مطاوع فاعل كما ان
تفعل مطاوع فعل فكما عدي تفعل في نحو تجرعته وتمرته كذلك عدي تفاعل فجاء منه تفاعل لو في من مطر فعلا
السيل حشاء وانحو موسى وليصل وقول الاخر تظل العذارى حيالات لي كايطالع الدوم الغريض وقول الاخر القيس وشلك بيضاء القوائم
طفلة لعوب تناسى اذا قامت سربالي اراد تنسيني ومن قرا بالياء امكن ان يكون فاعله المخاض لان قوله هزي قد دل عليه فاذا كان
كذلك جاز ان يضمره كما اضمر الكذب في قوله من كذب كان شرا له ويكون ان يكون الجذع ويجوز في الفعل اذا اسند الى الجذع وجهان
احدهما ان الفعل اضيف الى المذنع كما اضيف الى النخلة ومنها لان المذنع معظمها والاخر ان يكون الجذع مقرا على النخلة فسقط لها يكون
سقوط الرطب من الجذع اية لعيسى عليه السلام ويكون سقوط الرطب من الجذع لسكن لقمها واستدارة لاهتمامها وسقوط الرطب من الجذع
مقرا من النخل مثل بئرها التي كان بانها في المحراب لقمانا كلما دخل زكريا عليها المحراب وجد عندها رزقا الى قوله هو من عند الله
ورطبا تساقط هذه الوجوه منصوب على انه مفعول به ويجوز في قوله تساقط عليك اي تساقط عليك ثمرة النخلة رطبا فحذف المضاف الذي
هو الثمرة ويكون انتصاب رطبا على الحال وجاز ان يضم الثمر وان لم يجر لها ذكر لان ذكر النخلة يدل عليها واما الباء في قوله وهزي اليك
بجذع النخلة فيحتمل الوجهين احدهما ان يكون زيادة كقوله اقوين والقين وقوله ولد بان بنت الكاشح صدره واسفله بالمخ والشهاء
ويحتمل ان يكون لمعنى وهزي اليك هزة جذع النخلة رطبا كما قال ذو الرمة وصوح البقل آجاج يحوبه هبيا يانية وهزها
نكب اي يحوبه هبيا يعني اذا جاء النائح جاء الهيف فكذلك اذا هززت الجذع هززت جذعا رطبا اي فاذا هززته اسقط
واما قراءة مسروق رطبا تساقط فانه بمعنى يسقط شيئا بعد شيء واستدل بعض قول ضباي الرجيع ياساقط عنه روقه ضباؤها ساقط بعد
القين اخول اخولا اي يسقط قرن هذا الثور ضباريات كلاب الصيد لطعنه اياها به شيئا بعد شيء واما قراءة طلحة رطبا جنيا
فانه اتبع كسرة الجيم كسرة النون قال ابن جني شبه النون وان لم يكن موجودا في الخط بها في نحو الخبر والرغيف فاما ترين فهي
شاذة لكنه جاء في لغة اثبات النون في الجزم انشد ابو الحسن لو لا فوارس من قيس وابرتهم يوم الصليفاء لم يوفون بالجار

الفصيح البعيد والقاصي خلاف الداني وقوله فاجاءها المخاض وهو ما يعدي تارة بالباء وتارة بهمزة النقل قال الزهير
وحاربا رمعتدا الينا احمالك الخافة والرجاء اي جاءت به ويروى وجاء قال الكسائي تقول ما جاءك الا هذا وما اشتاك اليه
ومن اشاهم شر احمالك الى مخة عرقوب وقيم تقول اشاك والشر اشاهم لا يدري بجرانة قال الراعي فضد غاربه عوجا
مقاما واكلها وقال اقرت به عينا اقر قرا وهي لغة قريش واهل الحجاز يقولون قررت به بفتح العين لو قرا كما يقولون قررت
بالمكان بالفتح والكسر من حيث المعنى من حيث المثرة واجتنيتها اذا قطعتها وقال ابو حاتم جذيمه هذا اجتاى وخيار فيه اذا كان
يدعى الى فيه وفي معناه قول الكميت يمدح اهل البيت عليهم السلام خيارا ما يجتنون فيه اذا لجانون في ذي كهم اروعا قال ابو مسلم
الفرى ما خوفهم من فرى الاديم اذا قطعه على وجه الاصلاح ثم يستعمل في الكذب وقال الزجاج يقال فلان يفري الفري اذا كان يعمل عملا يباهي به
قال الراجز قد كنت قبل اليوم تفري الفريا وقرئ به الفريا الاعراب عينا منصوب على التمييز فاما ترين اصله ترا يين الا ان الالف استعمل بغير همز واليا في
ضمير المونث وانما حركت لالتقاء الساكنين وهما الياء والنون الاولى من المشددة كما يقول للمراة انصرن زيدا وقوله من كان في
المهد صبيا كان هنا بمعنى الحدوث والوقوع والتقدير كيف نكلم من وجد وصبيا نصب على الحال من كان وشكان هنا قوله وان
كان قوله ذو عمرة ومثله قول الربيع اذا كان الشتاء فادفئوني فان الشيخ يهدمه الشتاء ويجوز ان يكون كان هنا زيدت كما في قول
الشاعر جادتك حادية ابي بكر تنامو على كان السومة العراب فعلى هذا يكون العامل في الحال الكلام قال الزجاج الاجود ان يكون في بعض
الشرط والجزاء فيكون المعنى من كان في المهد صبيا فكيف نكلمه ويكون صبيا حالا كما تقول من كان لا يسمع ولا يعقل فكيف خاطب
المعنى قال الكسائي اي قال لها جبريل حين سمع قيلها ما سمع هذه الشاة الامر كذلك اي كما وصفت لك قال ربك هو علي هين اي
احداثك الولد من غير زوج للمراة سهل متاتٍ لا يشق علي وقيل آية للناس معناه ولنجعله علامة ظاهرة وايتا بارهة للناس على
نبوته ودلالة على براءة امه ورحمة منا اي ونجعله نعمة منا على الخلق يهتدون بسببه وكان امرا مقضيا اي وكان خلق عيسى من غير
ذكر امرا كائنا مفروغا منه محتوما قضى الله سبحانه انه يكون وحكم به فحملته اي فحملت مريم عيسى وحملت في الحال قيل ان جبريل اخذ
درن قميصها باصبعه فنفخ فيه فحملت مريم من ساعتها وعجلت حتى الحق عن ابن عباس وقيل نفخ في كمها فحملت عن ابن جريج ورووي عن
الباقر عليه السلام انه تاتا وليجب مدة حملها فنفخ نفخة فكمل الولد في الرحم من ساعته كما يكمل الولد في خلال الساعة وقعدت انتهرفت
من المكان وهو حامل محمل شقل فاطرت اليها خالتها فانكرتها ووضعته وهي على وجهها مستحيية من خالتها ومن زكريا فانتبذت به مكانا
قصيا اي تنحت بالحمل الى مكان بعيد وقيل معناه انفردت به مكانا بعيدا عن قومها حياء من اهلها وخوفا من ان يتهموها بدوء والمفاجاة
في مدة حملها ضعف ساعة وامدة قال ابن عباس لم يكن بين الانتباذ والحمل الا ساعة واحدة لانه تعالى ذكرهما بينهما فصلا لانه قال فحملته
فانتبذت به فاجاءها والفاء للتعقيب وقيل حملت به في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة من نهار من ايام الشمس من يومها
وهي بنت عشر سنين عن مقاتل وقيل كانت مدة حملها تسع ساعات وهذا مروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل ستة اشهر وكان ذلك
اية وذلك انه ليعش مولود لثمانية اشهر غيره فاجاءها المخاض اي الجاها الطلق اي وجع الولادة الى جذع النخلة فالتجات اليها
تستند اليها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وقيل الجاءها اي جاء بها قال ابن عباس نظرت مريم الى امكنة فضعفت عن
قادا عليها جذع نخلة جرة ليس لها سعف والجذع ساق النخلة الا الالف واللام دخلت للعهد لا للجنس اي النخلة المعروفة فلما ولدت
قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا اي شيئا حقيرا تركا عن ابن عباس وقيل شيئا لا يذكر ولا يعرف عن قتادة وقيل
حيضة ملقاة عن عكرمة والضحاك ومجاهد قالوا لين عباس فسمع جبريل كلامها وعرف جزعها فناداها من تحتها وكان اسفل منها
تحت الكدا كما تعرفين وهو قول السدي وقتادة والضحاك ان المنادي جبريل وناداها من سفح الجبل وقيل ناداها عيسى عن هارد
والحسن وسعيد بن جبير وابن زيد وابن جريج والجبائي ولما تمنت عليها الالم الموت كراهة ان يعيبوه بها وقيل استحيا ان يرين
ان يقولوا له سوءا وروي عن الصادق عليه السلام لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا قد اجرا نهرا من الماء وقد جعل ربك تحتك
سريا اي ناداها جبريل او عيسى لينزل لها عند ذلك من الفم والجذع لا تحزني قد جعل ربك تحت قدميك نهرا تشربين منه وتطهرين

من النفاس عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير قالوا وكان هزها لتطلق الماء منه فارسل الله الماء فناداها من تحتها ان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا والسري النهر الصغير وقيل ضرب جبريل عليه السلام برجله فظهر الماء عذب وقيل بل ضرب عيسى عليه السلام برجله فظهر عين ماء عذبة وهذا اولى لان عيسى عليه السلام اضاف الجري اليه وقيل السري عيسى عليه السلام عن الحسن وابن زيد والجبائي والسري هو الشريف الرفيع قال الحسن كان والله عبدا سريا وهزي اليك بجذع النخلة معناه اجذبي اليك بجذع النخلة والباء مزيدة وقال الفراء العرب تقول هزه وهزبه وحركها عليك رطبا جنيا مرمعناه وقال الباقر عليه السلام لم تستطع النفساء بشئ اطيب من الرطب لو علم الله طعاما هو امرع في نفاسها منه لاطعمها اياه والجنى كان يابسا لا ثمر عليه او لو كان عليه ثمر لم يكن يمس عيدان توثمره وكان في الشتاء فصار معجزة بحمل الرطب في غير اوانه وعجز وجه نفعه واحدة فان العادة ان يكون نوعا او لا فتصير عليها ثم تدر او روى انه لم يكن للجذع راس فصنع له رجلها فاورق واثمر واثمر عليها الرطب جنيا والشجرة التي لا ثمر لها لا تثمر في العادة وقيل ان تلك النخلة كانت رئية وقيل كانت عجوة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام فكلي واشربي اي كلي مما يرمى من هذا الماء وقري عينا جاء في التفسير وطيبي نفسا وقيل معناه لتبرد عينك سرورا بهذا الولد الذي ترين لان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة وقيل معناه لتسكن عينك سكون سرور وترك مناغيين فاما ترين من البشر احدا يقال عن ولدك فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا عن ابن عباس والمعنى اوجب على نفسي صمتا على ان لا اتكلم وقيل صوما الى اناكا على الطعام والشراب والكلام عن قتادة وانما امرت بالصمت ليكفيها الكلام ولدها بما تبرأ ساحتها عن ابن مسعود وابن زيد ووهب وقيل كان في شريعتهم من اراد ان يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام والشراب فلا يتكلم الصائم حتى يمسي يدل على هذا قوله فلن اكلم اليوم انسيا اي انى صائم فلن اكلم اليوم احدا وكان قادرا ان تكلم هذا الفدم ثم تمسك ولا تتكلم لكنها اخرج عن العادي وقيل كان الله امرها بان تنذر له الصمت واذا كلمها احد تومي اليه انها نذرت صمتا لانه لا يجوز ان يأمرها بان تغير اينها نذرت ولم تنذر لان ذلك كذب عن ابي علي الجبائي فاتت به قومها تحمله اي فاتت مريم بعيسى حاملة له وذلك انها لما قتلت في خرقة وحملت الى قومها قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اي امرا عظيما بديعا اذ لم تلد انثى من غير بعل عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل المراد بها هارون اخا موسى كما يقال للرجل يا اخا تميم عن السدي وقيل المراد بها هارون رجل صالح في زمانها وهو الكذب عن الجبائي يا اخت هرون قيل في اوان احدهما ان هرون هذا كان رجلا صالحا في زمانها فشبهوها به في الصلاح عن ابن عباس وقتادة وكعب وابن زيد والمغيرة بن شعبة رفعه الى النبي صلى الله عليه وآله وقيل انها مات شيخ جنازة اربعون الفا كلهم يسمى هرون فقولهم يا اخت هرون معناه يا شبيهة فلان في السلاح ما كان هذا معروفا فانك وثيلها ان هرون كان اخاها لابيها ليس من امها وكان معروفا بحسن الطريقة عن الكلبي وقال الثمالي ان هرون اخو موسى عليه السلام لامه من بلد كما يقال للاخ تميم عن السدي وابيها اذ كان رجلا فاسقا شهوة بالمعهر والفساد فنسبت لها بشبهته في فجر فعله عن سعيد بن جبير لما كان لولي امرة سوء وما كانت امك بغيا اي كان ابوك صالحا حين قرن ابن جنس الولد فاشارت اليه اي فاومأت الى عيسى عليه السلام بان كلموه واستنهدوه على براءة ساحتي فتعجبوا من ذلك ثم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا معناه كيف نكلم صبيا في المهد وقيل صبيا في الحجر رضيعا وكان المهد حجر امه الذي تربيه فيه او لم يكن هناك مهد عن قتادة وقيل انهم غضبوا عند ذلك واتهموها بالفاحشة فعند ذلك تكلم عيسى عليه السلام قالوا ان هذا لامر عظيم عن السدي قال عيسى عليه السلام اني عبد الله قدمه عليه السلام اقراره بالعبودية ليبطل به قول من يدعي له الربوبية وكان اول ما نطقه بذلك لعلمه بما تقوله الغالون فيه ثم قال اني اتاني الكتاب وجعلني نبيا اي حكم الله لي باتيان الكتاب والنبوة وقيل ان الكلام قد تم وهو ارساله الى عباده وكان نبيا سبعة ايام الى ان نشأ في ذلك الوقت مكلما عاقلا او لذلك كانت له تلك المعجزة عن الحسن والجبائي وقيل انه كلمهم وهو ابن اربعين يوما عن وهب وقيل يوم ولد عن ابن عباس وكعب المغربي وهو الظاهر وقيل انه في عبد الله سيؤتيني الكتاب ويجعلني نبيا وكان ذلك معجزا لهم على النسلم على ولادة امها قوله عز وجل وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه

اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون خمس آيات قرأ عاصم ويعقوب قول الحق بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة ابي مجلز وابي نهيك وبرد الدالتي بكسر الياء الحجة قال ابو علي قول الحق بالرفع فيه على ان قوله ذلك عيسى بن مريم كلام والمبتدأ المضمر ما دل عليه هذا الكلام اي هذا الكلام قول الحق ويجوز ان يضمر هو ويجعله كناية عن عيسى اي هو قول الحق لانه قد جاء فيه روح الله وكلمته والكلمة قول وانما النصب فعلى ان قوله ذلك عيسى بن مريم يدل على الحق وقوله هذا يدل على الولا الباطل لان قوله هذا يدل عندك على الحق فكذلك قلت الحق والحق ومن قال وبر الوالدتي فكانه قال والزمني بر الوالدتي ويكون وبرا معطوفا على موضع الجار والمجرور من قوله واوصاني بالصلوة والزكوة وعليه بيت الكتاب يذهبن في نجد وغورا غائرا اي ويلكن غيرا وان شئت حملته على هذف المضاف يعني وجعلني ذا بر وان شئت جعلته اياه على المبالغة كقولك الخنساء اما هي الا اقبال واذبار اللغة السلام مصدر سلمت والسلام جمع سلامة والسلام اسم من اسماء الله تعالى وسلام مما يبتدأ به في الكتب لانه اسم يكثر استعماله ويقال سلام عليكم والسلام عليك والسلام الاجناس يكثر الابتداء بها وفائدة ذكرها قريب من فائدة معرفتها تقول لبيك وخيرين يديك وان شئت قلت والخير بين يديك الا انه لما اجرى ذكر السلام قبل هذا الموضع غير الف لام كان الاخرى بذلك ثانية الالف واللام المعنى عليّ من سبحانه تمام كلام عيسى عليه السلام فقال وجعلني مباركا اينما كنت اي جعلني معلما للخير عن مجاهد وقيل نفاعا حيثما توجهت والبركة نماء الخير والمبارك الذي ينمى الخير به وقيل ثابتا على الايمان والطاعة واصل البركة الثبوت على الجائي واوصاني بالصلوة والزكوة اي باقامة الصلوة واداء الزكوة ما دمت حيا اي ما بقيت حيا مكلفا وبرا بوالدتي اي وجعلني بارا بها والودي شكر ما فاسته بسببي ولم يجعلني جبارا شقيا اي متجبرا والمعنى الى بتوفيقه واطفه كنت محسنا الى امي متواضعا في قضى حتى لا اكون من الجبارة الاشقياء والسلام علي اي والسلامة علي من الله يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا اي في هذه الاحوال الثلاث وقد مر تفسيره وفي قصته نحو وفي هذه الاية دلالة على انه يجوز ان يصف الانسان نفسه بصفات المدح اذا اراد تعريفها للغير لا على وجه الافتخار قال لما كلم عيسى بهذا علموا براءة مريم فلم يكلمهم حتى بلغ المدة التي تكلم فيها الصبيان ذلك عيسى بن مريم معناه ذلك الذي قال اني عبد الله عيسى بن مريم لا ما قوله النصارى من انه ابن الله وانه اله قول الحق معناه في الحجة التي فيها يمترون اي يشكون يعني اليهود والنصارى فزعمت اليهود انه ساحر كذاب وزعمت النصارى انه ابن الله وثالث ثلاثة وقيل انه امتراء النصارى واختلافهم فبعضهم قالوا هو الله وقال بعضهم ابن الله وقال بعضهم ثالث ثلاثة تكذيبهم الله تعالى فما كان الله ان يتخذ ولدا معناه ما كان ينبغي لله ان يتخذ من ولد ما يصطفي له ولا يستقيم عن ابن الانباري قال قاب الا ترى ان من اتخذ ولدا انما يتخذ من جنسه لان الولد مجانس للوالد والله تعالى ليس كمثله شئ فلا يكون له سبحانه ولد ولا يتخذ ولدا وقوله من ولد من زائدة هي التي تدل على نفي الواحد والجماعة فالمعنى انه لا ينبغي ان يتخذ ولدا واحدا ولا اكثر ثم نزه سبحانه نفسه عن ذلك فقال سبحانه ثم بين البتي عيسى من غير ان قال اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون قدم تفسيره وهنا معنى والمعنى انه لا يتعذر عليه ايجاد شئ على الوجه الذي اراده وهو قوله تعالى وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انا نحن نرث الارض ومن عليها واليه يرجعون خمس آيات قرأ اهل الكوفة وابن عامر وروح وزيد عن يعقوب وان الله بكسر الهمزة والباقون بالفتح الحجة قال ابو علي حجة من كسر انه جعله مستانفا كان المعطوف عليه مستانف وحجة من فتح انه جعله على قوله واوصاني بالصلوة والزكوة وبان الله ربي وربكم الاعراب والمعنى وان الله ربي وربكم من فتح الهمزة ففيه اربعة اوجه احدها ان المعنى وقضى ان الله ربي وربكم عن ابي عمرو الثاني انه معطوف على كلام عيسى عليه السلام اي واوصاني بان الله ربي وربكم الثالث ذلك عيسى بن مريم وذلك ان الله ربي وربكم عن الفراء والرابع ان التأويل فاعبدوه والتقدير ولان الله ربي وربكم فاعبدوه فعلى هذا الجار ومن كسر الهمزة جاز ان يكون معطوفا

على قوله قال انى عبد الله اى قال ان الله ربى وربكم وجاز ان يكون ابتداء كلام من الله تعالى او من رسوله ان يحتج لذلك وقوله هذا
صراط مستقيم معناه هذا طريق واضح فالزموه وقيل ان المعنى هذا الذى اخبركم ان الله ربى وربه هو الدين المستقيم الذى لا اعوجاج فيه
فاختلف الاحزاب من بينهم الاختلاف فى المذهب هو ان يعتقد كل قوم خلاف ما يعتقده الاخرون والاحزاب جمع حزب وهى الجمع
المتقطع فى رأيه عن جنسه وتحزبوا اى صاروا احزابا فالمعنى ان الاحزاب من اهل الكتاب اختلفوا فى عيسى فقال قوم منهم هو ابن الله وهم
اليعقوبية وقال اخرون هو ان الله وهم النسطورية وقال اخرون هو ثالث ثلاثة وهم الاسرائيلية وقال المسلمون هو عبد الله عن قتادة
ومجاهد وانما قال من بينهم لان منهم من ثبت على الحق وقيل ان من زائدة والمعنى اختلفوا بينهم قوله فويل اى فشدة عذاب وهو كلمة وعيد
للذين كفروا بالله هو لهم فى الدنيا صما وكما عن الحق وفى الجحيم وفى الاخرة عذابا وهو قوله تعالى ان لدينا انكالا وجحيما
وطعاما ذا غصة وعذابا اليما وقيل ويل اسم من اسماء جهنم مشتق من الويل وهو الهلاك والحزن وقيل هو واد فى جهنم يسيل صديدا
يوم القيامة وان كانوا فى الدنيا صما وبكما عن الحق فى الجنة ومعناه الاخبار عن قوة علومهم بالله تعالى فى ذلك الحال وقيل
قوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين يعنى ابا الحكم وفى الدنيا اشار الى الكفر
على الهدى ثم ذهب عن اليمين وعدوا على الحق والمراد بهم فى الدنيا جاهلون وفى الاخرة عاثرون حيث لا تفهم للمعرفة
وقال ابو مسلم وهذا يدل على ان قوله سبحانه صم بكم عمى ليس معناه الافة فى الاذن واللسان والعين بل هو انهم لا يتدبرون
ما يسمعون ولا يرون ولا يعتبرون الا ترى انه جعل قوله لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين فى مقابلة فبصرك اليوم حديد والبصر
الهدى اذ جعله فى مقابلة الضلال المبين والثانى ان معناه اسمعهم وابصرهم اى بصرهم وبين لهم انهم لو اتوا الى الحق الى
موضع الجزاء سيكونون فى ضلال عن الجنة والثواب عن الجبائى قال ويجوز ان يكون المعنى لسمع الشاهد هو لاء الانبياء واصرهم
ليعرفوهم ويعرفوا خبرهم فيؤمنوا بهم لكن من كفر بهم من الظالمين اليوم يعنى يوم القيمة فى ضلال عن الجنة ومنازلها بعيد وقد استدرك
على الجبائى فى قوله والاول والاظهر فى الاية الوجه الاول وانذرهم يوم الحسرة الظاهر النبى صلى الله عليه واله والمعنى خوف
يا محمد كفار مكة يوم يحضر الشئ هلا احسن العمل فى الحسنى هلا اتاه زاد من العمل وهو يوم القيمة وقيل انما عبر بالحسرة للعقاب اما الموءمن
فلا يحسر وروى مسلم فى الصحيح بالاسناد عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا دخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار قيل ايا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون وقيل اهل النار اشرفوا وشرفون وينظرون فيها بالموت كانه
كبش املح فيقال لهم تعرفون الموت فيقولون هذا هذا وكل قد عرفه قال فيقدم ويذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا
اهل النار خلود فلا موت قال وذلك قوله وانذرهم يوم الحسرة الاية ورواه اصحابنا عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام
جاء فى خبر ففرح اهل الجنة فرحا لو كان احد يموت فرحا وشهق اهل النار شهقة لو كان احد يموت شهقا لمات
اذ قضى الامر اى فرغ من الامر وانقطعت الاٰمال ودخل قوم الجنة وقوم النار وقيل معناه اقضى امر الدنيا فلا يرجع اليها ابدا كما
قالت وقيل معناه حكم بين الخلائق بالعدل وقد قضى على اهل الجنة بالخلود وقضى على اهل النار بالخلود وهم فى غفلة الدنيا
عن ذلك ومعناه انهم شغلوا بالدنيا عما يهمهم غافلون عن احوال الاخرة وهم لا يوءمنون اى لا يصدقون بذلك ثم اخبر سبحانه
عن نفسه فقال انا نحن نرث الارض ومن عليها اى نميت كل انسان منا ونرثها ومن عليها من المقلاء لا امر لهم ولا ملك يبقى
فيها مالك وتصرف والينا يرجعون اى الينا يردون بعد الموت الى حيث لا يملك الامر والنهى غيرنا وقوله تعالى واذكر فى الكتاب
ابرهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا يا ابت انى
قد جاءنى من العلم ما لم ياتك فاتبعنى اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا
يا ابت انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن الهتى يا ابرهيم لئن لم
تنته لارجمنك واهجرنى مليا قال سلام عليك سا ستغفر لك ربى انه كان بى حفيا واعتزلكم وما تدعون

من دون الله وادعو ربى عسى ان لا اكون بدعاء ربى شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق و
يعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا عن اهل البيت القراءة قد ذكرنا الاختلاف
بين القراء فى قوله يا ابة والوجه فى ذلك فى سورة يوسف اللغة الصديق هو الكثير الصدق الحق حتى صير علما فيه والرغبة
عن الشئ يقتضى الرغبة فيه والترغيب الدعاء الى الرغبة والانتهاء الامتناع من الفعل المنهى عنه يقال نهاه عن الامر فانتهى و
اصله النهاية والنهى زجر عن المزجور من النهاية المذكورة والناهى بلوغ نهاية الحد والرجم الرمى بالحجارة والرجم الشتم واصله
من الرجم والرجام وهى الحجارة والملى الدهر الطويل قال الفراء يقال لك عندنا ملوء وملوء وملاوة وملاوة وكله من الطول
المقام والحفى المستقصى فى السؤال والحفى اللطيف بهموم النعمة واصل الباب الاستقصاء يقال تحفيت به اى بالغت فى اكرامه
وحفوته من كلا خيرا بالغت فى منعه واحفيت شاربى بالغت فى اخذ حتى استاصلت واحفيت فى السؤال بالغت وكثير
استوصل فقد احفى وتقول العرب حاء ت مرجمة قد كشف احد بها لو كان يخفى الاشفاق والحذر الاعرابى قال الزجاج العرب تقول فى النداء
يا ابة ويا امة ولا يقال قال ابتى كذا وقالت امتى كذا وزعم الخليل وسيبويه انهما بمنزلة قولهم ياعة وياخاله وذكر انه بمنزلة قولهم
جعل ربه وغلام يفعة وان الهاء عوض عن ياء الاضافة من ابى يا ابى وقوله مليا منصوب على الظرف كالمشهور جعلنا
المعنى قوله وذكر سبحانه قصة ابرهيم عليه السلام فقال واذكر يا محمد فى الكتاب اى القرآن ابرهيم انه كان صديقا اى كثير الصدق فى
امور الدين عن الجبائى وقيل صادقا فيما اخبر عن الله تعالى وعلى سلم نبيا اى عليا رفيع الشان برسالة الله تعالى
اذ قال لابيه آزر يا ابت اى يا ابى حذفت التاء للاضافة وفى تحقيق الاضافة لم تعبد ما لا يسمع دعاء من يدعوه ولا يبصر
من يتوجه اليه ويعبده ولا يغنى عنك شيئا من امور الدنيا الا يكفيك شيئا فلا ينفعك ولا يضرك يا ابت انى قد
جاءنى من العلم بالله والمعرفة ما لم ياتك فاتبعنى على ذلك واقتد بى فيه اهدك صراطا سويا اى واضح لك طريقا
مستقيما معتدلا غير خائف عن الحق الى الضلال يا ابت لا تعبد الشيطان اى لا تطعه فيما يدعوك اليه فتكون بمنزلة من يعبده لانه
ان الكافر لا يعبد الشيطان ولكن من اطاع شيئا فقد عبده ان الشيطان كان للرحمن عصيا اى عاصيا يا ابت انى اخاف ان يمسك
عذاب من الرحمن اى يصيبك عذاب من جهة الله لاصرارك على الكفر فتكون للشيطان وليا اى فتكون موكولا الى الشيطان وهو
لا يغنى عنك شيئا عن الجبائى وقيل معناه فتكون لاحقا بالشيطان فى اللعن والخذلان والاولى ان يحمل الثانى والذى يتلو الثانى و
الذى يليه سواء عن ابى مسلم وقيل تكون له قرينا فى النار وقيل معناه فتكون الشيطان ولى ضرك ولم يقل فتكون الشيطان
وليك لانه ابلغ فى الفضيحة وانما اراد ترجع عن موالاة الشيطان لانه تحقيق الضرر معنى اذا لم يكن لك الا ضرر فانت مخذول
لا ناصر لك وقد بينا فيما مضى ان الذى يقوله اصحابنا ان هذا الخطاب من ابرهيم عليه السلام انما توجه الى من سماه الله ابا له لانه
كان جد ابرهيم لامه وان اباه الذى ولده كان اسمه تارخ لاجماع الطائفة على ان اباه ونبينا صلى الله عليه واله الى ادم عليه السلام
كلهم مسلمون موحدون وقد روى عنه عليه السلام انه قال لم يزل ينقلنى الله سبحانه من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات حتى
اخرجنى فى عالمكم هذا والكافر نجس وصف الطهارة لقوله سبحانه انما المشركون نجس فنفى النجس عنه يدل على انه ضده
ارغبت انت عن الهتى يا ابرهيم جين دعاه الى الايمان
لئن لم تنته عن عبادة الهتى التى هى الاصنام يا ابرهيم وتارك لها واهدها لارجمنك بالحجارة حتى تموت او بالشتم
لارجمنك بالحجارة عن الحسن والجبائى وقيل لاشتمنك واسمعك ما تكره عن السدى ولارجمنك بالذنب والعيب واشتمنك عن السدى ولارجمنك
معناه لاقتلنك واهجرنى ملية اى اطول زمانا عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير والسدى وقيل مليا سويا سليما عن
عقوبتى عن ابن عباس وعطاء والضحاك من قولهم فلان ملى بهذا الامر اذا كان كاملا فيه مضطلعا به قال ابرهيم سلام
عليك سلام توديع وهجر على الطريقة التى وجه ومعناه سلام متاركة ومباعدة منعنى الجبائى وابو مسلم وقيل هذا سلام اكرام و
مقابل جفوة ابيه بالزيادة فى لطف الوجه ومعناه سلام يحرسك على وجه جميل من غير عقوق سا ستغفر لك ربى فيه اقوال احدها انه

وعده بالاستغفار على مقتضى العقل ولم يكن يعلم قداسته فيقع لاستغفاره للمشركين وثانيها انه قال ساستغفر لك على ما يصح ويجوز من تركك عبادة الاوثان ولخلاصهم العبادة لله تعالى عن الجبائي وثالثها ان معناه سأدعو الله ان لا يعذبك في الدنيا على ما بك انه كان بي حفيا اي بارا لطيفا رحيما عن ابن عباس ومقاتل وقيل ان الله عودني اجابة دعائه وكان لي مكرما وقيل كان عالما وبما ينبغيه من يجادلك لعلمه بهديك واعتزلكم وما تدعون من دون الله اي واتنحى منكم جانبا واعتزل عبادة ما تعبدون من دون الله من الاصنام وادعو ربي اي اعبده ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا كما شقيتم بدعاء الاصنام وانما ذكر عسى على وجه التواضع وقيل معناه لعله يقبل ما عنى وعبادتي ولا اشقى بالردفان المؤمن بين الخوف والرجاء فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله اي فارقهم وهاجر هم الى الارض المقدسة وهبنا له اسحق ولدا ويعقوب ولد ولد وكلا جعلنا نبيا اي اثنينا وحشته من فراقهم بالاولاد الكرام على الله وكلا من هذين جعلناه نبيا يقتدى به في الدين ووهبنا لهم من رحمتنا اي نعمتنا سوى الاولاد والنبوة من فنون الدين والدنيا وجعلنا لهم لسان صدق اي ثناء حسنا في الناس عليا رفيعا سائرا في الدنيا وكل اهل الاديان يتولون ابراهيم وذريته ويثنون عليهم ويدعون انهم على دينهم وقيل معناه واجعل اذكرهم بالجميل ولمته يذكرونه بالجميل الى قيام القيمة وقيل هو ما يتلى في التشهد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم قوله عز وجل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا ونادينا من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا حسن اثنى الله تعالى على هؤلاء الانبياء بصدق اللهجة والوفاء بالوعد وكونهم مخلصا بكسر اللام فيهما اي اخلصهم الله لدينه ومن فتحها فمعناه انهم اخلصوا دينهم لله وقيل المخلص انا اخلصناهم للغة يقال الجاه يناجيه اذا اخفته بكلام يلقيه اليه واصل النجو الارتفاع ومنه النجاة ايضا وهو الارتفاع عن المهلكة وانما ذكر الرفع هاهنا لان الرسول لا يرتفع في السر ومنه المناجاة لانها ارتفاع الحديث الى المحدث والنجي بمعنى المناجي كالجليس والنديم وقيل نجيا مصدر بمعنى ارتفاع علا معنى قربناه رفعناه ويجوز ان يكون القدير وقربناه مكانا رفيعا المعنى فذكر بعض ما جاء حديث موسى فقال واذكر يا محمد في الكتاب الذي هو القرآن موسى انه كان مخلصا اخلصه الله تعالى او اخلص نفسه لادلة الرسالة وبفتح اللام يكون معناه اخلصه الله بالنبوة واختاره للرسالة وكان رسولا الى فرعون نبيا رفيع الشان عالي القدر ونادينا من جانب الطور الايمن الطور جبل الشام ناداه الله من جانب اليمن وهو يومئذ وقيل من جانب اليمن من الطور يريد حيث اقبل من مدين ورأى النار في الشجرة وهو قوله يا موسى اني انا الله رب العالمين وقربناه نجيا اي مناجيا كليما قال ابن عباس قربه الله وكلمه ومعنى هذا التقريب انه اسمعه كلامه وقيل قربه حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التوراة وقيل قربناه اي رفعنا منزلته واعلينا محله حتى صار محله مساويا في الكرامة والمنزلة محل ابن قريبه سولا في مجلس كرامته فهو تقريب كرامة واصطفاء لا تقريب مسافة وادناء اذ هو سبحانه لا يوصف بالحلول في مكان فيقرب من بعد او يبعد من قرب او يكون احد قربا اليه من غيره ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا اي اعطيناه اياه هرون حيث قال وبسط لي ونزل لي ولعلي وجعلناه نبيا اشركناه في امره وشددنا به ازره واذكر في الكتاب الذي هو القرآن اسمعيل ان ابراهيم انه كان صادق الوعد اذا وعد شيئا وفى به ولم يخلف وكان مع ذلك رسولا نبيا الى جرهم وقد مضى معناه قال ابن عباس انه واعد رجلا ان ان ينتظره في مكان ونسي الرجل فانتظره سنة حتى اتاه الرجل وروى ذلك عن ابي عبد الله وقيل اقام منتظرا له ثلاثة ايام عن مقاتل وقيل ان اسمعيل ابن ابراهيم مات قبل ابيه ابراهيم عليه السلام وان هذا هو اسمعيل بن حزقيل بعثه الله الى قومه فلطموا جلدة وجهه وفوق رأسه فخيره الله فيما شاء من عقابهم فاستعفاه ورضي ثوابه وفوض امرهم الى الله في عفو وعقابهم رواه اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام ثم قال لاخر انا ملك من ربي عز وجل وبقول قد رأيت ما صنع بك وقد رفعت ظلامتك فمرني بما شئت فقال له بالحري اسوة وكان يأمر اهله اي قومه وعترته وقيل اهل بيته بالصلوة والزكوة وقيل الدكان يأمر اهله بصلوة الليل وصدقة النهار وكان مع ذلك عند ربه مرضيا قد رضي اعماله كلها واما اعماله

لكن فيها قبائح وقيل رضي لمعناه صنا الحارث كما رضي الله عنه فصل الله عنده المنزلة العظيمة قوله عز وجل واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم بالنبوة من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة فلا يظلمون شيئا حسن اثنى الله تعالى على هؤلاء الانبياء بصدق اللهجة والوفاء بالوعد وكونهم مخلصا بكسر اللام فيهما اي اخلصهم الله لدينه ومن فتحها فمعناه انهم اخلصوا دينهم لله ومن فتحها فمعناه انهم اخلصوا انفسهم لله وقيل المخلص انا اخلصناهم للغة يقال الجاه يناجيه اذا اخفته بكلام يلقيه اليه واصل النجو الارتفاع ومنه النجاة ايضا وهو الارتفاع عن المهلكة وانما ذكر الرفع هاهنا لان الرسول لا يرتفع في السر ومنه المناجاة لانها ارتفاع الحديث الى المحدث والنجي بمعنى المناجي كالجليس والنديم وقيل نجيا مصدر بمعنى ارتفاع علا معنى قربناه رفعناه ويجوز ان يكون القدير وقربناه مكانا رفيعا المعنى فذكر بعض ما جاء حديث موسى فقال واذكر يا محمد في الكتاب الذي هو القرآن موسى انه كان مخلصا اخلصه الله تعالى او اخلص نفسه لادلة الرسالة وبفتح اللام يكون معناه اخلصه الله بالنبوة واختاره للرسالة وكان رسولا الى فرعون نبيا رفيع الشان عالي القدر ونادينا من جانب الطور الايمن الطور جبل الشام ناداه الله من جانب اليمن وهو يومئذ وقيل من جانب اليمن من الطور يريد حيث اقبل من مدين ورأى النار في الشجرة وهو قوله يا موسى اني انا الله رب العالمين وقربناه نجيا اي مناجيا كليما قال ابن عباس قربه الله وكلمه ومعنى هذا التقريب انه اسمعه كلامه وقيل قربه حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التوراة وقيل قربناه اي رفعنا منزلته واعلينا محله حتى صار محله مساويا في الكرامة والمنزلة محل ابن قريبه سولا في مجلس كرامته فهو تقريب كرامة واصطفاء لا تقريب مسافة وادناء اذ هو سبحانه لا يوصف بالحلول في مكان فيقرب من بعد او يبعد من قرب او يكون احد قربا اليه من غيره ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا اي اعطيناه اياه هرون حيث قال وبسط لي ونزل لي ولعلي وجعلناه نبيا اشركناه في امره وشددنا به ازره واذكر في الكتاب الذي هو القرآن اسمعيل ان ابراهيم انه كان صادق الوعد اذا وعد شيئا وفى به ولم يخلف وكان مع ذلك رسولا نبيا الى جرهم وقد مضى معناه قال ابن عباس انه واعد رجلا ان ان ينتظره في مكان ونسي الرجل فانتظره سنة حتى اتاه الرجل وروى ذلك عن ابي عبد الله وقيل اقام منتظرا له ثلاثة ايام عن مقاتل وقيل ان اسمعيل ابن ابراهيم عليه السلام مات قبل ابيه ابراهيم وان هذا هو اسمعيل بن حزقيل بعثه الله الى قومه فلطموا جلدة وجهه وفوق رأسه فخيره الله فيما شاء من عقابهم فاستعفاه ورضي ثوابه وفوض امرهم الى الله في عفو وعقابهم رواه اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام ثم قال لاخر انا ملك من ربي عز وجل وبقول قد رأيت ما صنع بك وقد رفعت ظلامتك فمرني بما شئت فقال له بالحري اسوة وكان يأمر اهله اي قومه وعترته وقيل اهل بيته بالصلوة والزكوة وقيل الدكان يأمر اهله بصلوة الليل وصدقة النهار وكان مع ذلك عند ربه مرضيا قد رضي اعماله كلها واما اعماله

من بعدهم خلف اثروا الشهوات لغا يلون بالكعبات ركابا دون للشهوات متبعون للذات تاركون للجماعات

مضيعون للصلوات فسوف يلقون غيا اى يلقون مجازاة الغى عن الحاج وهذا كقوله ومن يفعل ذلك يلق اثاما اى مجازاة الامام وقيل يلقون غيا اى شرا وخيبة عن ابن عباس وابن زيد ومنه قول الشاعر ومن يغو لا يعدم من الغى لائما اى من يخيب وقيل الغوادى فهم عن ابن مسعود وعطا وكعب الامن تاب اى ندم على ما سلف وليس فى مستقبل عمره وعمل صالحا فى الواجبات والمندوبات فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ومن قرأ يدخلون بضم الياء وفتح الخاء اراد ان الله سبحانه يدخلهم الجنة بان يامرهم بدخولها وهذا يطابق قوله ولا يظلمون ومن قرأ يدخلون اراد انهم يدخلونها بامر الله ولا يحتمل احد ولا يخسون شيئا من ثوابهم بل يوفيه الله اليهم على التمام والكمال وفى هذا دلالة على ان الله لا يمنع احدا ثواب عمله ولا يبطله سبحانه لا سبحانه سمى ذلك ظلما قوله عز وجل جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا لا يتعون فيها الغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا حسن اولئك القراءة وابو عمرو عن يعقوب نورث بالتشديد والباقون نورث وفى بعض الروايات عن ابى عمرو هل تعلم بادغام اللام فى التاء والاكثر الاظهار للحجة يقال اورثه ووروثه بمعنى قال ابو على يرى سيبويه ان ادغام اللام فى الطاء والدال والتاء والصاد والزاى والسين جايز لان اخرج مخرج اللام قريب من مخارجهن وهو حروف طرف اللسان واشد لمراس العقيلى فدية ولكن هنيئا مريئا طاخرا للبيل اصب الاعراب جنات عدن بالنصب على البدل من قوله الجنة وقوله بالغيب فى موضع الحال اى كائنة بالغيب وذو الحال جنات عدن وساغ ابدالها استثناء منقطع فكانه قال لا يسمعون فيها كلاما لغوا ثم قال لكن يسمعون سلاما ومنه تنزل الامر بامرك بقدرين قولهم تنزل فاسمع القول له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك قال ابو على هذه الاية تدل على ان الازمنة ثلاثة ماض ومستقبل وهو قوله ما بين ايدينا وحاضر وهو قوله وما خلفنا وحال وهو قوله وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات بدل او بيان كان وان شئت كان خبر ابتداء محذوف وان شئت كان مبتدأ وقوله فاعبده خبره وهذا على قول الاخفش ومن سيبويه اقرب وقيل ان العامل فى بل اللهى لم يعط اجرة اجير استعمله وقال لو كان ما يقوله محمد حقا فنحن اولى بالجنة منه فيها فنحن ذاوقون اجر قول الله الحق نورثها الاية وقيل احتبس الوحى لما سئل النبى صلى الله عليه وآله عن قصة اصحاب الكهف وذى القرنين والروح فشق ذلك عليه فلما اتاه جبرئيل استبطأه فقال وما نتنزل الا بامر ربك الاية عن عكرمة وقتادة والضحاك ومقاتل والكلبى المعنى ثم وصف سبحانه الجنة فقال جنات عدن اى جنات عدن بالمكان اذا اقاموا به وتعدن اى الابل المقيمة وجمع هنا وكانه جنة تشمل على جنات وقيل الا ان لكل واحد من المؤمنين جنة غير تلك الجنة العظمى التى وعد الرحمن عباده بالغيب المراد بالعباد المؤمنون كما قال فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى وقيل انه يتبنا اول المؤمن والكافر ولكن بشرط رجوع الكافر عن كفره وقال الغيب لانهم غابوا عنها فما رأت ولا اذن سمعت عن ابن عباس والمعنى انه وعدهم امرا لم يكونوا شاهدوه وهو صادق وهو غايب عنهم انه كان وعده مأتيا اى ياتيا لا محالة والمفعول هنا بمعنى الفاعل لان ما اتاك فقد اتيته فقد اتاك وما اتاك فقد اتيته يقال اتت على خمسين سنة واتت على خمسين سنة وقيل ان الموعود هو الجنة والجنة ماتية ياتيها المؤمنون لا يسمعون فيها لغوا اى لا يسمعون فى تلك الجنات القول الذى لا معنى له يستفاد وهو اللغو وقد يكون الهذر وما يلغى من الكلام مثل الفحش والاباطيل الا سلاما اى الا سلام الملائكة عليهم وسلام بعضهم على بعض قال الزجاج السلام جامع لكل خير لانه يتضمن السلامة التى يجمعون ما يسلم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال المفسرون ليس فى الجنة غدو ولا رواح ولكن لهم مقدار ما كانوا يعرفون فى الدنيا من مقدار الغداة والعشاء وقيل كانت العرب اذا اصاب احدهم الغداء والعشاء اتجحر به وكانت تكره الوجبة وهى الاكلة الواحدة والمعنى فاخبرانه ان لهم فى الجنة رزقهم بكرة وعشيا على قدر ذلك بالوقت وليس ثم ليل ولكنها هو ضوء وضوء عن قتادة وقيل انهم يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ومقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب تلك الجنة التى هى مذكورة فى قوله اولئك يدخلون

الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا اى انما يملك تلك الجنة من كان تقيا فى دار الدنيا بترك المعاصى وفعل الطاعات واما قال نورث مع انه ليس بقليل نقل غيرهم اليهم لانه شبه بالميراث من جهة انه تمليك بحال استوفت عن حال فانتقلت من ملك الى ملك كما يقتضى حال الميت من امر الدنيا عن الجانى وقيل انه تعالى اورثهم من الجنة المساكن والمنازل التى كانت لاهل النار لو اطاعوا الله تعالى واضاف العباد الى نفسه لانه اراد المؤمنين وما نتنزل الا بامر ربك قال ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل ما منعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزل وما نتنزل الا بامر ربك الاية اى اذا امرنا نزلنا عليك وهو قول قتادة ومجاهد والضحاك وقيل انه قول اهل الجنة اى لا ننزل موضعا من الجنة الا بامر الله تعالى عن ابى مسلم له ما بين ايدينا وما خلفنا وما خلفنا وما بين ذلك معناه له ما بين ايدينا من امر الاخرة وما خلفنا اى ما مضى من امر الدنيا وما بين ذلك اى وما بين النفختين عن ابن عباس وقتادة والضحاك والربيع قال مقاتل وكان بين النفختين اربعون سنة وقيل معناه له ما بين ابتداء خلقنا وانتهاء اجلنا ومدة حياتنا وقيل ما بين ايدينا ما بقى من امر الدنيا وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين ذلك من حين وجودنا الى هو الان فى الدنيا وفى الاوقات المستقبلة والماضية وقيل ما بين ايدينا الى الارض عند قولنا وما خلفنا السموات اذا نزلنا منها وما بين ذلك السماء قال الارض وما كان ربك نسيا قال ابن عباس قال جبرئيل للنبى صلى الله عليه وآله ابطأ عنا حتى ظننا انك قد هجرتنا وقال اهل الجنة وقيل ان الكلام قبله تم آخر بحانه عن نفسه ومعناه انه سبحانه ليس من شانى ويخرج عن كونه عالما لانه عالم لذاته وتقدره وما نتنزل يا محمد وانا آخر الوحى عنك وقيل ما كان ربك ناسيا لاحد حتى لا يجيئه يوم القيمة عن ابى مسلم رب السموات والارض اى خالقهما ومدبرهما وما بينهما من الخلائق والاشياء فاعبده وحده لا شريك له واصطبر لعبادته اى اصبر على عمل مشقة عبادته ثم قال للنبى صلى الله عليه وآله هل تعلم له سميا اى شبيها عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج وسعيد بن جبير وقيل هل تعلم احدا يستحق او يسمى الها هو على الكمال وقيل هل تعلم احدا يسمى الها خالقا رازقا محييا مميتا قادرا على الثواب والعقاب سوا ليحيى بعده فاذا لم تعلم ذلك فاكفر عبادته وهذا الاستفهام بمعنى النفى اى لا تعلم من يسمى بلفظة الله قوله عز وجل ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا حسن ايات القراءة فيها عاصم وابن عامر وروح وزيد عن يعقوب وسهل ولا يذكر خفيفا والباقون ولا يذكر بالتشديد الحجة قال ابو على التذكر يراد به التدبر والتفكر وليس بتذكر عن نسيان والتقبلة كانه ذهب عن ذلك قوله اولم يذكر ما يتذكر فيه من تذكر قال الفراء هما لغتان يقال ذكر يذكر وتذكر يتذكر والذكر ليس بتذكر عن نسيان والمعنى اولا يتفكر فيتذكر ما كان قبل ان يكون ولم يك شيئا فيعلم ان من قدر على ابتداء خلقه قادر على اعادته وهذا كقوله اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم ايتنا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورءيا قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا افرءيت الذى كفر بايتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من فى السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرنه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا

هو حرج ولا هو هو والثالث قال سيبويه ان ايهم مبنية على الضم لانها خالفت اخواتها بان استعملت مع احذ في الابتداء نحو ما ضربت ايهم افضل تريد ايهم هو افضل فحين لم يستعمل لذلك بحذف هو ولا يحسن اضرب ايهم افضل حتى تقول ايهم هو افضل ولا يحسن كل ما الطيب حتى تقول كل ما هو طيب قال فلما خالفت بنت على الضم في الاضافة والنصب حسن وان شئت قد حذفت هو لان هو مما يجوز حذفها وقد قرئ تماما على الذي احسن على معنى الذي هو واحسن قال ابو علي ينبغي ان يكون مراد سيبويه من قوله ان الفعل معلق انه يعمل في موضع مرفوع كما ان شيئة وليس يريد به انه غير معمل في شيء البتة بل يريد انه يعمل في موضع الجار والمجرور لان لفظ التعليق انما يستعمل فيما يعمل في الموضع دون اللفظ والمراد انه لا عمل له في لفظ ولا موضع لقال الفرق ولم يقل معلق كما تقول في زيد ظننت منطلق انه ملغى واذا كان كذلك كان قول الكسائي في الاية مثل قول يونس لان الكسائي قال انه لننزعن من كل شيعة كقولك اكلت من طعامك فاذا كان كذلك كان ايهم منقطعا من هذه الجملة وكانت جملة مستأنفة فان قال قائل فلم زعم سيبويه انا اذا حذفنا العائد من الصلة وجب بناء على الضم فالجواب ان الصلة تبين الموصول وتوضحه كما ان المضاف اليه يبين المضاف ويخصصه فكما ان المضاف اليه لما حذف فرق المضاف فكذلك لما حذف العائد من الصلة الى الموصول هنا بني فان قال ما ينكر ان لا يكون حذف المبتدأ العائد من الصلة عوضا من المضاف اليه من المضافات لان المحذوف هنا بعض الجملة وفي المضاف قد حذف المضاف اليه كله قيل ان حذف العائد هنا نظير حذف المضاف اليه هناك لان الذي ابن به الموصول وتوضح انما هو الراجع الذي في الجملة ولولا الراجع لم يبن واذا كان المبين له الراجع في الجملة فحذفه منها كان بمنزلة حذف المضاف اليه من المضاف الذي له نزل قوله وقول الاخطل في ابن ملطى للجو وذلك انه اخذ عظاما اليتا فصل ليفته بيد ويذريه في الريح وقول زهير لعمر الله يعجبني ثموت وكون حائط من اديم حذاء ان هذا شيء لا يكون ابدا عن الكلبي وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة في رواية عطا عن ابن عباس المعنى لما تقدم ذكر الوعيد والبعث والنشور حكى ما ينافيه عقيبه قول منكر البعث ورد عليهم بما وضح بيانه واجلى برهانه فقال وهو قول الانسان أئذا ما مت لسوف اخرج حيا هذا استفهام اراد به الانكار والاستزراء اي اذا مت عادني الله حيا فقال سبحانه محييا الذي انشأكم اولا ولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل اي ولا يتذكر هذا الجاحد حال ابتداء خلقه فيستدل بالابتداء على الاعادة وقيل ان الانسان هنا مفرد في اللفظ مجموع في المعنى يريد منكري البعث وقل لك شيئا معناه ولم يكن شيئا كايا اومذكورا اتوا كيف تدل الثانية الاولى على الثانية والواحد مناهد على اضافة الكرامات والكتابات والاصوات وغيرها والجماعة على اغانيها والجواب من وجوه احدها انه سبحانه خلق الاجسام والجمع فيها والبقاء جائز عليها فيصح ان يعيد على اغانيها عملا اضاتنا فانها لا تبقى فلا يصح الاعادة عليها والثاني ان الابتداء اصعب من الاعادة فاذا كان قادرا على الابتداء فان يكون قادرا على الاعادة اولى والثالث انه سبحانه استدل بخلق الاجسام على انه قادر لذاته فالقادر لذاته يقدر لا يصح منه فعل الاشياء واذا كان قادرا لذاته ويقدر على ايجاد ما يصح وجوده وقيض قدره على اعادته فوجب بحكمته اعادة الموتى فورب لنحشرنهم اي لنجمعنهم ولنبعثنهم من قبورهم مقرونين باوليائهم من الشياطين وقيل لنحشرنهم ولنحضرن الشياطين اضافة ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا اي مستوفزين على الركب عن قتادة والمعنى يجثون حول جهنم تماسين ويترابعهم من يصلاها الخاسئة تكون بقرب جهنم وقيل جثيا اي جماعات عن ابن عباس كانه قال زمرا وهو جمع جثوة وهي الجمع من التراب والحجارة وقيل معناه قياما على الركب وذلك لضيق المكان بهم لا يمكنهم ان يجلسوا عن السدي ثم لننزعن من كل شيعة اي لنستخرجن من كل جماعة ايهم اشد على الرحمن عتيا اي لاعتونه قال قتادة لنبدأن بالاكثر جرما فالاكثر عن مجاهد وابن عباس ثم نحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي نحن اعلم بالذين هم اولى بشدة العذاب ولنوع عظيم العقاب فاجعله لهم قال الزجاج وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم اياتنا

قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن ندیا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا حسن اثاث القراءة قرأ الكسائي ورويس وزيد عن يعقوب ثم نحن بالتخفيف والباقون بتحي بالتشديد وقرأ ابن كثير مقاما بضم الميم والباقون بفتحها وقرأ اهل المدينة غير نافع وابن عامر والاعشى والبرجمي عن ابي بكر وريا بغير همز مشددة الياء والباقون ريا مهموزة وفي الشواذ قراءة طلحة وريا خفيفة بلا همز وقراءة سعيد بن جبير وريا بالراء المجحة الجاه وجيه ونجاه وجيه بمعنى المصدر واسم الموضع من باب يفعل بحمي على مفعل في المقام بالفتح الميم يصلح ان يكون مصدرا من قام يقوم ويصلح ان يكون اسم الموضع والمقام المصدر والموضع من اقام يقيم فاما قوله زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم واندية ينتابها القول والفعل فانما هو على حذف اي اهل مقامات ومثله ومسئل القرية واما قوله ورويا عن الاصمعي انه قال المجلس بالفتح والمقام بالضم سألت بعدك يا كليب المجلس قال ابو علي المجلس موضع الجلوس والمعنى على اهل المجلس كما ان المعنى على اهل المقامات قال الكسائي المقامة المجلس والمقام المنزل وقوله خير مقاما من ضم الميم جعله اسما للمأوى ومن فتح كان كذلك ايضا الا ترى ان الندي والنادي هما المجلس فمن ذلك قوله وتأتون في ناديكم المنكر ويدل على ذلك قوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا فانه لا يراد به الحدث انما اراد به حسن الشارة والهيئة والمنظر وهذا انما يكون في الاماكن واما قوله ورئيا فان ابا علي ذكر فصل من رأيت فكأنه اسم لما ظهر وليس المصدر انما المصدر الرأي والرؤية يدل على ذلك قولهم رئيتهم على رأي الجهور فالرأي الفعل والرئي المرئي كالطحن والطحي والنقض والنقي والرعي والرعي ومن خفف الهمزة من ريا الزمه ان يبدل منها الياء لانكسار ما قبلها كما يبدل من ذيب وبير فاذا ابدل منها الياء وقعت ساكنة قبل حرف مثله فلابد من الادغام ولا يجوز الاظهار فهذا كما جاز اظهار الواو في عور ريا ورؤية يعني انا خففت الهمزة فقلنا لان الياء في ريا اقبل لمثل وقعت في ريا قبل ثم اجري مجرى المقارب قال ابن جني من قرأ وريا شديدة فانه فصل اثاثا من رأيت ولما مر رويت واصله وهو من الهمز ومر ياكر فيما خففت الهمزة وابدلت ياء وادغمت في الياء الثانية ويجوز ان يكون من رويت لان الري ان ضاف وحسنا فقوتيفاء ومعناه وريا بالزاي واصله على هذا روي فابدلت الواو ياء وادغمت الياء في الياء فلما صارت ريا مخففة يحتمل ان يكون مقلوبة من فعل الى فلع ضارة القدير يا ثم حذفت الهمزة فالقيت حركتها على الياء قبلها ضارت ريا ويحتمل ان ريا من رويت ثم خفف بعد قلب اليائين ضارت ريا واما الري الذي هو فعل من رويت اي جعت وذلك انه لا يقال لمن لم شيء واحد من اكله زي حتى يكثر المشتهى وانشد ابو زيد اشاقك الظعائن يوم بانوا ذوي الري الجميل من الاثاث اللغة الظعن القطع الامر والحتم والجزم والقطع بمعنى والندي والنادي المجلس الذي قد اجتمع فيه اهله ومنه دار الندوة وهو الموضع الذي كانوا يجتمعون فيه للتشاور بتهامة وقد يقال ندوت القوم اندوهم اذا جمعتهم في مجلس واصل الندى الذي هو الكرم قال الخاتم ودعيت في اول الندى ولي نظر الى باعيرخزن والاثاث المتاع من الفرش والثياب التي تزين بها واحدتها اثاثة وقيل لا واحد لها والرئي بالهمز من ظاهر الجمال والقوم وهو اسم للرئي كالذبح اسم للمذبوح للاعراب وان منكم الا واردها قد مر وما اعدت بنا اعدت منكم فاعد مبتدأ ومنكم صفته وواردها خبر حتما نصب على الحال مقاما وندیا منصوبان على التمييز كم اهلكنا نصب باهلكنا والتقدير كم قرنا اهلكنا من جملة القرون فحذف المميز لدلالة الكلام عليه فيقول دلها الرحمن مدا لفظه امر ومعناه خبر والتقدير فمد الرحمن مدا وباب الامر والخبر متداخلان فكان قوله والمطلقات يتربصن بتقدير ليتربصن فجعل لفظ الخبر بمعنى الامر فكأنها جعل لفظ الامر بمعنى الخبر وقوله ما يوعدون مفعول رأوا اما العذاب واما الساعة بدل لما يوعدون وقوله من هو شر مكانا تعليق فعل هذا لكن فصلا بين الفصلين بكلا لاستفهام وخبر عزيز فالاولان يكون من هنا بمعنى الذي وهو وضع نصب بتعلمون وهو شر مبتدأ وخبر والجملة صلة من المعنى لتعلمن يا سبحانا لهم يوم الحشر فقال وان منكم الا واردها اي ما منكم احد الا واردها والهاء في واردها راجعة الى جهنم واختلف العلماء في معنى الورود على قولين احدهما ان ورودها هو الوصول اليها والاشراف عليها

لا المحال فيها وهو قول ابن مسعود والحسن وقتادة واختيار الوسيلة واستدلوا على ذلك بقوله تعالى والمارد وماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون وقوله فارسلوا واردهم فادلى دلوه وبانك تقول وردت بلدكذا وماء كذا اى اشرفت عليه او نزلته وفي امثال العرب من وجد الماء بمكان اكمس وقال زهير فلما وردن الماء زرقا جمامه وضمن معنى الحاضر المستقيم اراد فلما بلغن الماء اقتربن عليه قال الزجاج والحجة القاطعة في ذلك قوله سبحانه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ولا يسمعون حسيسها فهذا يدل على ان اهل الحسنى لا يدخلون النار قالوا فاضافة انهم واردون حولهم للمحاسبة ويدل عليه قوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم ينجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وقال بعضهم معناه انهم واردون عرصة القيمة التي يجمع كل بر وفاجر والاخوان ورودها دخولها بدلالة قوله فاوردهم النار وقوله انتم لها واردون لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وهو قول ابن عباس وجابر واكثر المفسرين ويدل عليه قوله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ولم يقل وندخل الظالمين وانما يقال نذر ونترك للشيء الذي قد حصل في مكانه او لخلاف هؤلاء فقال بعضهم انه للكفار خاصة ويكون قوله وان منكم الا واردها منه كما قال سبحانه وسقيهم ربهم شرابا طهورا انها لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وروي في الشواذ عن ابن عباس انه قرأ وان منهم وقال الاكثرون انه خطاب لجميع المكلفين فلا يبقى بر ولا فاجر الا يدخلها فتكون بردا وسلاما على المؤمنين وعذابا للكافرين قال السدي سألت مرة الهمداني عن هذه الآية فحدثني ابن عبد الله بن مسعود حدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يرد الناس النار ثم يصدرون عنها بأعمالهم فأولهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كالراكب ثم كشد الرجل ثم كمشيه وروى ابو صالح غالب بن سليمان عن كثير بن زياد عن ابي حمية قال اختلفنا في الورود فقال القوم لا يدخلها مؤمن وقال اخرون يدخلها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فاويت اليه فاتكأ على وسادة فاذا هو كابن سبعين سنة فقلت يا ابا عبد الله اسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا يدخلها فكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار او قال لجهنم ضجيجا من بردها ثم ينجي الله الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وروى مرفوعا عن علي بن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال تقول النار للمؤمن يوم القيمة جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن المعنى فقال ان الله تعالى يجعل النار كالمتن الحامد ويجمع عليها الملائكة فيقول ايها الملائكة خذي اصحابك وذري اصحابي قال فوالذي نفسي بيده لما يرى ايها من اولادها ما هو اشد عليها من ابي حليلها يخلص فقال اهل علم انك وارد النار قال الربيع قال وهل علمت انك خارج منها قال لا قال فبم هذا الضحك وكان الحسن لم يرضاحكا حتى مات وقيل ان الفائدة في ذلك ما روى وبعض الاخبار ان الله تعالى لا يدخل احدا الجنة حتى يطلعه على النار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه كما لطفه واحسانه اليه فيزداد لذلك سرورا بالجنة ونعيمها ولا يدخل احدا النار حتى يطلعه على الجنة وما فيها من انواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له حسرة على ما فاته من الجنة وفيها وقال مجاهد الحمى حظ كل مؤمن من النار ثم قرأ وان منكم الا واردها فاضلي هذا من حر حمى المؤمنين فقد وردها وقد ورد في الخبر الحمى من فيح جهنم وروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله عاد رجلا فقال ابشر ان الله عز وجل يقول هي نار اسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا لتكون حظه من النار وقوله كان على ربك حتما مقضيا اي كائنا واتما لا محالة وقد يقضي بانه يكون وعلى كائنة وجب فعناه اوجب الله على نفسه وفيه دلالة على ان يجب عليه سبحانه اشياء من طريق الحكمة خلافا لمن يذهب الى ان الجبر ثم نخي الذين اتقوا الشرك وصدقوا عن ابن عباس ونذر الظالمين اي نقر المشركين والكافرين على حالهم فيها اي في جهنم جثيا اي باركين على ركبهم وقيل جاثمات على ما استقر به وقيل المراد بالظالمين كل الخلائق وهو خاص ثم قال سبحانه وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات معناه واذا تتلى على الكافرين آيات القرآن ظاهرات للحجج والادلة يمكن فهم معانيها قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما اي قال الذين جحدوا وحدانية الله وكذبوا الانبياء للذين صدقوا بذلك ستنهم بين لهم وغرضهم الافتخار اي الفريقين خير منزلا واحسن اوضع اقامة وأحسن نديا اي مجلسا وانما افتخروا بالمال وزينة الدنيا ولم يفكروا في العاقبة ولتسوى على الضعفة بان كان

ذا حال في الدنيا فكذلك يكون في الآخرة ثم نبههم سبحانه على فساد هذا الاعتقاد بان قال وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا قال ابن عباس الاثاث المتاع وزينة الدنيا والرئي المنظر والهيئة والمعنى ان الله تعالى قد اهلك قبلهم امما وجماعات كانوا اكثر اموالا واحسن منظرا منهم فاهلكهم الله واهلكهم وافسد عليهم صورهم ولم يغن عنهم اموالهم ولا جاههم كذلك لا يغني عن هؤلاء وقال ابن الحنفية الامة تضرب الحرث وذووه كانوا يراؤن تعودهم ويلبسون افخر ثيابهم ويفتخرون بشارتهم وهيئتهم على اصحاب النبي صلى الله عليه وآله ثم قال سبحانه لنبيه قل من كان في الضلالة عن الحق والعدول عن اتباعه فليمدد له الرحمن مدا فهذا لفظ الامر ومعناه الخبر تأويله ان الله سبحانه جعل جزاء ضلالته ان يمد له مان يتركه فيها كما قال وندعهم في طغيانهم يعمهون الا ان لفظ الامر لو تركه معنى الخبر كان المتكلم يقول افعل وامر فعلي ما شاء واضاف ذلك الى نفسه لانه سبحانه يبقيه في الدنيا اي فليمهل ما شاء الله من السنين والاعوام فانه لا يقف طول عمره حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب اي عذاب الاستيصال على الاصم وقيل عذاب القبر وقيل عذاب الناس وقيل عذاب الآخرة وقيل عذاب السيف واما الساعة اي القيمة وعذاب النار فسيعلمون حينئذ من هو شر مكانا اهم المؤمنون لان مكانهم جهنم ومكان المؤمنين الجنة واضعف جندا اي واعوانا حينئذ هم لضعف اهل جند النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين وهذا رد لقولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا قوله عز وجل ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا سبع آيات القراءة قرأ حمزة والكسائي وولد بضم الواو وسكون اللام في هذه السورة اربعة مواضع وقرأ الباقون بفتح الواو للرحمن ولدا وفي نوح وولده في هذه ستة مواضع وقرأ اهل البصرة وابن كثير وخلف في سورة نوح بالضم فقط وقرأ الباقون بفتح الواو اللهم ربي جميع القرآن الحجة قال الفراء من امثل ما يجيء ولد وولد يقال ما عندك من دمي عقيك قال معاذ وكان الفراء يقول لا يكون الولد الا جمعا وهذا واحد يعني الذي في المثل وانشد قيل فلانا كان في بطن امه وليت فلانا كان ولد حمار فالبولد على هذا يجوز ان يكون جمعا كالسقف والسقف ويجوز ان يكون واحدا كما يكون ولد وولد كحزن وحزن وعرب وعرب فلا يكون كقولك معاذ انه لا يكون الا جمعا وما اشبه الفراء من قوله وليت فلانا كان ولد حمار يدل على انه واحد ليس بجمع فهو مثل الفلك الذي يكون مرة جمعا ومرة واحدا الا ترى انك اذا ذكرت الذي كقولك يا ايها الذي نزل عليه الذكر وانت لا تريد الا واحدا قال الزجاج والاستفهام في موضع المفعول الثاني وهو قوله اطلع الغيب لان قال الاخفش كلا ردع وزجر تنبيه اي هذا ما يرتدع به وينبه على وجه الضلالة وقال الفراء يكون سيكفرون بمعنى كذبوا كقولك كلا ورب الكعبة وقال ابو حاتم جاء في القرآن على وجهين بمعنى لا يكون ذلك وبمعنى الا الى التنبيه وصلت في مواضع متوجهة على التأويلين ويدل على ذلك انها قد تكون مبتدأة مثل قوله علم الانسان ما لم يعلم ثم ابتدأ كلا ان الانسان ليطغى قال الاخفش كلا ردع وزجر تنبيه اي هذا ما لا ينبغي ان يكون منكم يا معشر الانس والجن ان تعبدوا غير الله قال ابو العباس لا يوقف على كلا لانها جواب والفائدة تقع فيما بعدها وقيل يجوز الوقف عليه ومن مشكلات الوقف في القرآن الوقف على كلا وقد قسم القول كلا لانها جواب والفائدة تقع فيما بعدها وقيل يجوز الوقف عليه ومن مشكلات الوقف في القرآن الوقف على كلا وقد قسم القول اربعة اقسام احدها ما يحسن الوقف عليه ويحسن الابتداء به والثاني ما يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء به والثالث ما يحسن الابتداء به ولا يحسن الوقف عليه والرابع لا يحسن الابتداء به ولا الوقف عليه وهو في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعا وليس في النصف الاول شيء فاما القسم الاول وهو ما يحسن الوقف عليه والابتداء به هنا في خمسة مواضع قوله ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا وقوله ليكونوا لهم عزا كلا وقوله تعالى لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا وقوله الذين الحقتم به شركاء كلا وقوله ثم يطمع ان ازيد كلا وقوله ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى كلا وقوله ان يدخل جنة نعيم كلا وقوله ان ازيد كلا وقوله سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا كلا في جميع هذه المواضع رد للاول بمعنى لا يكون ذلك وقف عليه ومن جعله بمعنى الا التي للتنبيه او بمعنى حقا ابتدئ به وهو يحسن الوقف في هذه المواضع واما القسم الثاني وهو ما يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء به فموضعان فاما حيث ان يقتضي فالكلام وقوله ما لم يكن ذلك فالكلام

وأما الثالث وهو ما يحسن الابتداء به ولا يحسن الوقف عليه فتسعة عشر موضعا قوله كلا إنها تذكرة كلا والقمر كلا بل تكذبون بالدين
كلا إذا بلغت التراقي كلا لا وزر كلا بل تحبون العاجلة كلا سيعلمون كلا لما يقض ما أمره كلا بل ران على قلوبهم كلا إن كتاب الفجار
كلا إن كتاب الأبرار كلا إنهم عن ربهم كلا إذا دكت الأرض كلا إن الإنسان ليطغى كلا لئن لم ينته كلا لا تطعه كلا في قوله كلا
سوف تعلمون يحسن الابتداء بكلا في هذه المواضع ولا يحسن الوقف عليه لأنه بمنزلة ألا وقد قال بعضهم إنه يحسن الوقف على كلا
في جميع القرآن لأنه بمعنى انتبه إلا في موضع واحد وهو قوله كلا والقمر لأنه موصول بالابتداء باليمين بمنزلة قولك إي وربي
أما الرابع فموضعان كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون لا يحسن الوقف عليه لأنه حرف عطف ولا على كلا الأول لأن الثاني فيما بعده
للوعيد التنزيل في الصحيح عن خباب بن الأرت قال كنت رجلا قينا وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال
لا أقضيك حقك حتى تكفر بمحمد فقلت لا أكفر حتى تموت ثم تبعث قال وإني لمبعوث بعد الموت فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مال
وولد قال فنزلت الآية فيه أفرأيت الذي كفر بآياتنا المعنى قرين سبحانه حال المؤمنين فقال سبحانه ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى قيل معناه ويزيد الله الذين اهتدوا بالمنسوخ هدى بالناسخ عن مقاتل وقيل يزيدهم هدى بالمعونة على طاعاته والتوفيق لا
مرضاته وهو ما يفعله لهم من الدلالات وما يفعله بهم من الألطاف المقربة من الحسنات والباقيات الصالحات خير عند ربك
ثوابا قد مر تفسيره في سورة الكهف وجملته أن الأعمال الصالحات التي تبقى بقاء ثوابها وتنفع صاحبها في الدنيا والآخرة خير ثوابا
من مقامات الكفار التي يفتخرون بها كل الافتخار وخير مردا أي خير عاقبة ومنفعة يقال هذا الشيء أرد عليك أي أنفع وأعود
عليك لأن العمل الصالح الذي عمله ينفعه أو يرد الله عليه برد ثوابه إليه حتى يجد في نفسه أفرأيت الذي كفر بآياتنا أفرأيت
كلمة تعجيب معناه أرأيت الكافر الذي كفر بآياتنا من القرآن وغيره وهو العاص بن وائل عن ابن عباس ومجاهد وقيل الوليد بن المغيرة
عن الحسن وقيل هو عام فيمن له هذه الصفة عن أبي مسلم وقال لأوتين مالا وولدا استهزاء أي لأعطين مالا وولدا في الجنة عن الكلبي
وقيل أراد في الدنيا أي إن أقمت على دين آبائي وعبادة آلهتي أعطيت مالا وولدا أطلع الغيب هذه همزة الاستفهام دخلت على همزة
الوصل فسقطت همزة الوصل ومعناه أعلم الغيب حتى يعلم أهو في الجنة أم لا عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه أنظر في اللوح المحفوظ
عن الكلبي وتأويله أشرف على علم الغيب حتى علم المستقبل بنفسه أنه يؤتى مالا وولدا أو أنزل له بشارة بأن يؤتى مالا وولدا أم اتخذ عند الرحمن عهدا أي
أم اتخذ عند الله عهدا بعمل صالح قدمه عن قتادة وقيل معناه أم عهد الله إليه أنه يدخل الجنة عن الكلبي وقيل معناه أم قال لا إله إلا الله
فرحمه بها عن ابن عباس كلا أي ليس الأمر على ما قال من أنه يؤتى المال والولد ويجوز أن يكون معنى كلا أنه لم يطلع الغيب ولم يتخذ عند الرحمن
عهدا سنكتب ما يقول أي سنأمر الحفظة بإثباته عليه لنجازيه به في الآخرة ونواقفه عليه ونمد له من العذاب مدا
أي نصل له بعض العذاب بالبعض ونزيده عذابا فوق العذاب فلا ينقطع عذابه أبدا وأكد الفعل بالمصدر كما أكده بالتكرير ونرثه
ما يقول أي ما عنده من المال والولد بإهلاكنا إياه وإبطال ملكه عن ابن عباس وقتادة وابن زيد ويأتينا فردا أي يأتي
في الآخرة وحيدا بلا مال ولا ولد ولا عدة ولا عدد واتخذوا من دون الله آلهة يعني هؤلاء الكفار الذين وصفهم
اتخذوا آلهة أي أصناما عبدوها ليكونوا لهم عزا أي ليكونوا لهم شفعاء في الآخرة عن الفراء وهذا معنى قول ابن عباس
ليمنعوهم من عذاب الله لأنهم رجوا منها الشفاعة والنصرة والمراد ليصيروا بهم إلى العز قال سبحانه كلا أي ليس الأمر كما ظنوا بل صاروا
بهم إلى الذل والعذاب سيكفرون بعبادتهم أي يجحدون بأن يكونوا عبدوها ويتبرءون منها إذا شاهدوا من سوء عاقبة
أمرهم ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين وقيل معناه أن المعبودين سيكفرون بعبادة المشركين ويكذبونهم فيها كما قال حكاية
عنهم تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون عن الجبائي ويكونون عليهم ضدا قال الأخفش الضد يكون واحدا وجمعا كالرسل
والعدو ومعناه ويكونون عونا عليهم وأعداء لهم يخاصمونهم ويكذبونهم وقيل يكونون قرناءهم في النار يلعنونهم ويتبرءون منهم
عن قتادة ويكونون أعداءهم يوم القيامة كما كانوا في الدنيا أولياء عن القتيبي قوله عز وجل ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على
الكافرين تؤزهم أزا فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم

وردا

وردا لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا القراءة في
الشواذ رواية قتادة عن الحسن يحشر المتقون ويساق المجرمون فقال الفعلان إنهما النون بالبعيد فقال فهو المتقين إذا وقراءة السلمي شيئا
أدا بفتح الهمزة وقرأ أبو جعفر وابن كثير وحفص تكاد بالتاء تتفطرن بالتاء وفتح الطاء مشددة وفي عسق مثله وقرأ نافع والكسائي يكاد
بالياء يتفطرن بالتاء في السورتين وقرأ أبو عمرو وأبو بكر وهبيرة عن حفص ويعقوب تكاد بالتاء ينفطرن بالنون وكسر الطاء في
السورتين وقرأ ابن عامر وحمزة وخلف هاهنا تكاد بالتاء ينفطرن بالنون مثل أبي عمرو وفي عسق تكاد بالتاء يتفطرن بالتاء
الحجة حجة من قرأ يحشر ويساق قوله ويساق الذين كفروا إلى جهنم زمرا والأد بالفتح القوة قال الضوت يعني شدة وإذا فعل أد
يمكن أن يكون المعنى لقد جئتم شيئا ذا إد أي ذا قوة وإن شئت وصفته بالمصدر كقولهم رجل زور وعدل وضيف وقال انفطار
مطاوعة الفطر يقال فطره فانفطر والتفطر مطاوعة التفطير يقال فطرته فتفطر وكأنه أليق بهذا الموضع لما فيه معنى التكثير
ونكرر الفعل وذهب أبو الحسن في معنى قوله تكاد السموات إلى أن معنى تكاد تريد وكذلك قال في قوله كذلك كدنا ليوسف أي أردنا
وأنشد كادت وكدت وتلك خير إرادة لو عاد من ذكر الصبابة ما مضى وكذلك قوله في أكاد أخفيها أي أريد أخفيها وحمل
غيره قول الأخفش فإن يجمع أوتاد وأعمدة وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا أي أرادوا قال والمعنى عندي لا أنهن يتفطرن ولا يكاد
من ذلك ولكنهن هممن بإعظام القول للمشركين ولا يكون على من هم بالشيء أن يدنو منه الا ترى أن رجلا لو أراد أن يبتاع
لم يقل دنا من ذلك وقد كانت مستعارة وقد قال بعض أهل اللسان في قوله تكاد السموات يتفطرن منه هذا مثل كانت العرب إذا سمعت
١٦٥ كذبا أو منكرا تعاظمته وعظم عندها مثل الذي كان عندها عظيما فقالت كادت الأرض تنشق وأظلم علي ما بين السماء والأرض
فلما افتروا على الله الكذب ضرب مثل كذبهم بأهول الأشياء وأعظمها قال أبو علي ومما يقرب من هذا قول الشاعر ألم تر صدعا في
السماء مبينا على ابن لبيني الحارث بن هشام وقال الآخر وأصبح بطن مكة مقشعرا كأن الأرض ليس بها هشام وقال الآخر لما أتى
خبر الزبير تضعضعت سور المدينة والجبال الخشع اللغة الأز الإزعاج إلى الأمر يقال أزه يؤزه أزا وأزيزا إذا هزه بالإزعاج
إلى الأمر الأصل وأززت القدر تئز أزيزا إذا غلت ومنه الحديث أنه كان عليه السلام يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء و
الوفد القوم القادمون إلى التي نسبت إليه والوفد جمع وافد مثل صحب وصاحب وهو أيضا وفد يفد وفدا وأوفد على الشيء أشرف عليه والسوق الحث
على السير ساقه يسوقه سوقا ومنه الساق لاستمرار السير بها أو لأن القدم تسوقها ومنه السوق لأنه يساق بها البيع والشراء شيئا
بعد شيء والورد الجماعة التي ترد الماء يقال ورد الماء يرده وردا والإد الأمر العظيم قال الراجز قد لقي الأعداء مني نكرا داهية دهياء
إدا إمرا والانفطار الانشقاق والتفطر التشقق والهد الهدم بشدة صوت الإعراب تؤزهم جملة في موضع الحال ومفعول
نعد محذوف والتقدير نعد أنفاسهم عدا ويوم نحشر ظرف قوله نعد لهم ويجوز أن ينتصب بقوله لا يملكون الشفاعة أي لا يملكون
في ذلك اليوم وفدا منصوب على الحال من المتقين أي وافدين وردا كذلك أي واردين إلا من اتخذ من موصول وصلة في موضع
رفع لأنه بدل من الواو في يملكون ويجوز أن يكون في محل النصب لأنه استثناء منقطع فإن من اتخذ عند الرحمن عهدا لا يكون من
المجرمين وقوله وتنشق الأرض جملة معطوفة على الجملة التي قبلها وتقديره وتكاد الأرض تنشق والجبال تخر وهدا منصوب على
المصدر فإن المعنى تقديره تخر خرورا أو تهد هدا ويجوز أن يكون في موضع الحال وأن دعوا له مفعول له والتقدير لأن دعوا أو التقدير
لأجل أن المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال ألم تر يا محمد أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين أي خلينا
بينهم وبين الشياطين إذا وسوسوا إليهم ودعوهم إلى الضلال حتى أغووهم ولم نحل بينهم بالإلجاء ولا بالمنع وعبر عن ذلك
بالإرسال على سبيل المجاز والتوسع كما يقال لمن خلى بين الكلب وغيره أرسل كلبه عن الجبائي وقيل معناه سلطناهم عليهم وهو
في معنى التخلية أيضا على ما ذكرناه تؤزهم أزا أي تزعجهم إزعاجا من الطاعة إلى المعصية عن ابن عباس وقيل تغريهم إغراء بالشر
تقول امض في هذا الأمر حتى توقعهم في النار عن سعيد بن جبير فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا معناه فلا تطلب نفسك يا محمد هلاكهم

تبقهم لهم فان مدة بقائهم قليلة عند هم لا يأبه والسنين وما لبثت دخلت عاد لمدة فكانه قد فنى وقيل معناه عذبناهم في الدنيا فهي معدودة الى الاجل الذي اجلناه لعذابهم عن ابن عباس وهذا من المجاز الوعيد وقيل معناه عذبناهم على ما ذكرناه قوله يوم يحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي اذكرهم يا محمد اليوم الذي يجمع الله فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته واجتناب معاصيه الى الموضع الذي جنته وذكر كرامته وفودا وجماعات عن الاخفش وقيل ركبانا وقوت بنوق لم ير مثلها عليها رحال الذهب و ازمتها الزبرجد ويركبون عليها حتى يضربوا ابواب الجنة عن امير المؤمنين عليه السلام وابن عباس ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اي عطاشا كما يرد الابل الى الماء وقيل الورد العطش اي هم عطاش شداد على الجهل عن ابن عباس والحسن وقتادة وسمي العطش وردا لان الناس يردون الماء وقيل الورد الصبي اي هم صبيب جهنم من الخير بهين والمؤمنون صبيب الجنة عن ابي مسلم لا يملكون الشفاعة اي لا يقدرون على الشفاعة فلا يشفعون ولا ينفع لهم الا من يشفع لهم من اهل الايمان بعضهم لبعض لان سلك الشفاعة على وجهين احدهما ان يشفع للغير والاخر ان يستدعي الشفاعة من غيره فبين سبحانه ان هؤلاء الكفار لا تنفد شفاعة غيرهم فيهم ولا شفاعتهم لغيرهم ثم استثنى سبحانه فقال الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي الا يملك الشفاعة الا هؤلاء وقيل لا يشفع الا هؤلاء والعهد هو الايمان والاقرار بوحدانية الله تعالى وتصديق انبيائه وقيل هو شهادة ان لا اله الا الله وان تتبرأ الى الله من الحول والقوة ولا ترجو الا الله عن ابن عباس وقيل معناه لا يشفع الا من وعد الرحمن باخلاق الشفاعة كالانبياء والشهداء والعلماء والمؤمنين على ما ورد في الاخبار وقال علي بن ابراهيم بن هاشم في تفسيره حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن ابي عبد الله عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصا في مروته قيل يا رسول الله وكيف يوصي الميت قال اذا حضرته الوفاة واجتمع الناس اليه قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك في داري الدنيا اني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وان الجنة حق وان النار حق وان البعث حق والحساب حق والقدر والميزان حق وان الدين كما وصفت وان الاسلام كما شرعت وان القول كما حدثت وان القرآن كما انزلت وانك انت الله الحق المبين جزى الله محمدا عنا خير الجزاء وحيا الله محمدا وآله السلام اللهم انا عبدك في عندك ونواصينا بيدك فاحسن اللهم مآبي وارحم غربتي واغفر ذنبي فانك ان تكلني الى نفسي اقرب من الشر واباعد من الخير فاني لا اثق الا برحمتك واجعل لي عهدا يوم القيامة منشورا ثم يوصي بحاجته وتصديق هذه الوصية في سورة مريم في قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا فهذا عهد الميت والوصية حق على كل مسلم وحق عليه ان يحفظ هذه الوصية ويعلمها وقال علي عليه السلام يا رسول الله صلى الله عليه وآله فما لمن حالفنا جبرئيل عليه السلام وقال الله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هذا الجنس من اليهود والنصارى ومشركي العرب فان اليهود قالوا عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال مشركو العرب الملائكة بنات الله لقد جئتم شيئا ادا اي منكرا عظيما تكاد السموات يتفطرن منه اي ادا قالوا ذلك ان تنشق العظم ما تكلموا به وتخر الجبال هدا اي تكاد تسقط هدا اي كسرا شديدا عن ابن عباس وقيل هدا بمعنى هدما اي تهدم ان دعوا للرحمن ولدا اي لان دعوا الرحمن ولدا اي ان دعوا اي بسبب دعواهم وتسميتهم له ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي ما يصلح للرحمن ولا يليق به اتخاذ الولد وليس من صفته ذلك لان اثبات الولد له يقتضي حدوثه وخروجه من صفة الالهية واتخاذ الولد يدل على الحاجة تعالى الله عن ذلك وقد مر تمام قوله عز وجل ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ستايات اللغة اللد شدة الخصومة وفي التنزيل الد الخصام اي اشد الخصام خصومة وجمع الالد لد قال الشاعر ان تحت الاحجار خرما وغرما وخصيما الد

ذا مغلاق والركز الصوت الخفي واصل الركز الخفي ومنه الركاز لانه يحويه مال من قد به بالكشف عنه قال الراجز وقد توجس ركزا من سابكها اذ كان صاحبها حولا وهو اليوم والموم البرهام واضل الاحساس لام الك بالحاسة الاعراب كلا مبتدأ ومن في موضع جر والجار والمجرور من صلته وآتي الرحمن في موضع رفع خبر كل وهو مضاف الى المفعول وحد كلا على اللفظ وعبدا في موضع الحال من الضمير في آتي وهل منهم احد من الاولى يتعلق بمحذوف والثانية مزيدة ويجوز ان يكون تقديره هل احس احدا منهم ويكون منهم في موضع الصفة لاحد فلما قدم على الموصوف نصب على الحال المعنى ما قال سبحانه ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا اي مماليك مذعنا له اقامك الانسان اينه عوتب عليه لقد احصاهم وعدهم عدا اي علم تفاصيلهم واعدادهم فكانه حضر عدهم اذ لا يخفى عليه شيء من احوالهم وكلهم آتيه يوم القيمة فردا اي كل واحد منهم بانيا الحشر والموضع الذي لا يملك الامر فيه الا الله فردا وحيدا مجردا عن المال والولد ولا ناصر يشفع له بنفسه لا يأبه هم عزيز ثم ذكر سبحانه المؤمنين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قيل فيه اقوال احدها انها خاصة في علي بن ابي طالب عليه السلام فامر مؤمن الامة قبله محمد ابن علي عن ابن عباس وفي تفسير ابي حمزة الثمالي حدثني ابو جعفر الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله لعلي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فانها انزلت فيك الآية وروى نحوه عن جابر بن عبد الله والثاني انها عامة في جميع المؤمنين جعل الله لهم المحبة والالفة والمودة والمحبة في قلوب الصالحين قال مقاتل بن حيان ما اقبل عبد بقلبه الى الله الا اقبل الله بقلوب المؤمنين اليه حتى يرزقه مودتهم ومحبتهم وقال الربيع بن انس ان الله اذا احب عبدا من اهل السماء قال لجبرئيل عليه السلام اني احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل ثم ينادي في السماء الا ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيضع له القبول في اهل الارض فهذا معنى قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا ويجوز ان يكون المعنى سيحبهم الله ويحببهم الى الناس والثالث ان معناه يجعل لهم حجة في قلوب اعدائهم ومخالفيهم ليغلبوا في دينهم ويتعززوا بهم والرابع يجعل بعضهم يحب بعضا فيكون كل واحد منهم عضدا لاخيه المؤمن ويكونون يدا واحدة على من خالفهم والخامس ان معناه يجعل لهم ودا في الاخرة فيحبهم بعضهم بعضا كحبة الوالد لولده وفي ذلك اعظم السرور وانما التعذر على الجباني ويؤيد القول الاول ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجملتها على الكافر على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فاقتضي على لسان النبي الامي انه قال لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله فانما يسرناه اي سهلنا القرآن بلسانك اي بلغتك وهي لغة العرب ليسهل عليهم معرفته ولو كان بلسان اخر لما عرفوه عن ابي مسلم وقيل معناه يسرنا قراءة القرآن على لسانك ومكنك من قراءته على الجماني لتبشر به المتقين اي لتبشر بالقرآن الذين يتقون الشرك والكبائر اي تخبرهم بما يسرهم مما اعد الله لهم وتنذر به قوما لدا اي شدادا في الخصومة عن ابن عباس يعني قريشا وقيل قوما اذوي جدل مخاصمين عن قتادة ثم انذرهم سبحانه وخوفهم فقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي قبل هؤلاء من قرون مكذبين للرسل وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى لا يهمنك كفرهم وشقاقهم فان وبال ذلك راجع اليهم وقد اهلكنا قبلهم من كان مثلهم هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا اي صوتا عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل حسا عن ابن زيد والمعنى انهم ذهبوا فلا ترى لهم عينا ولا تسمع لهم صوتا وكانوا اكثر اموالا واعظم اجساما واشد قوة

من هؤلاء فلم يغن ذلك لما ارد الله اهلاكهم فكم هؤلاء حكم وذلك فانهم لا يبقى منهم عين ولا اثر
وهذا هو الجلد السادس من كتاب مجمع البيان في علوم القرآن وقد اتفق الفراغ منه يوم الاربعاء
او اخر ذي الحجة الحرام من شهور سنة اثنين وتسعين بعد الالف
على يد الفقير الى الله الغني عبد الله محمد بن الحسن
الشهير بالاشرفي عفى عنهما

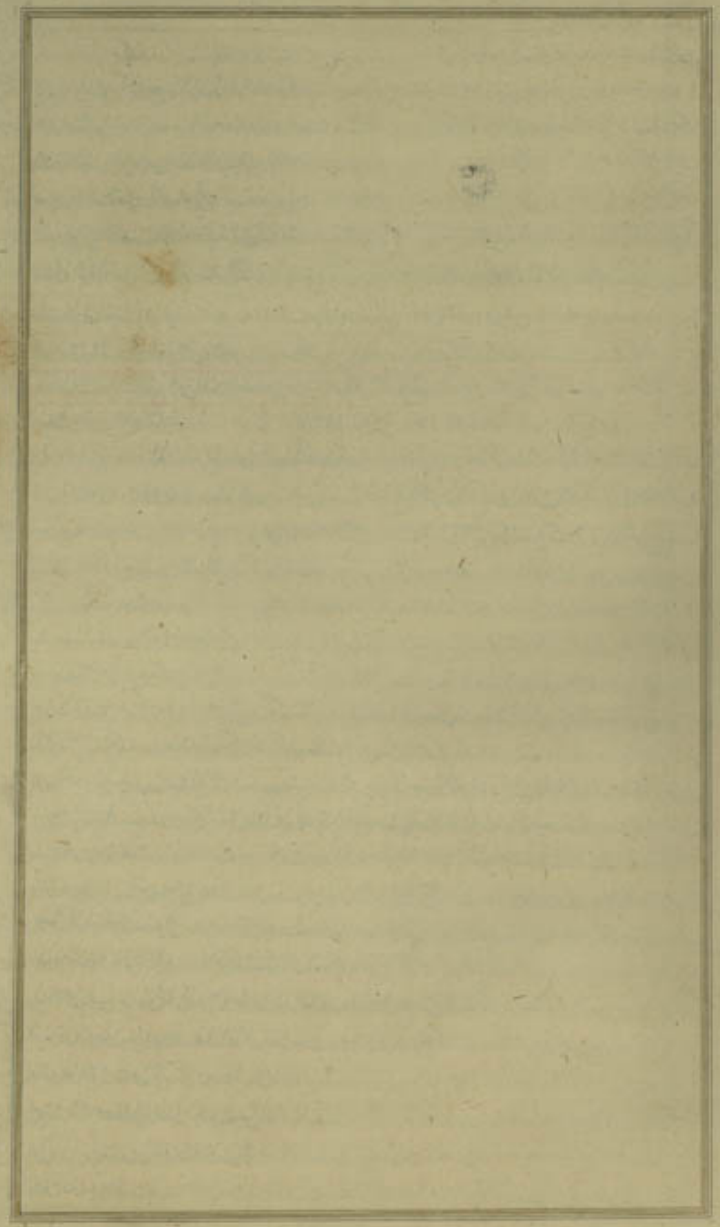

[illegible]

القرون لم يبعثوا قوله عز وجل قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن
ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى قال لهم
موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران
يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى
اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى [illegible]

[illegible]

وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون . لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون . يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون . ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين . اولم ير الذين
كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون . القراءة قرأ اهل الكوفة غير
ابي بكر الا نوحي اليه بالنون والباقون يوحي وقرأ ابن كثير الم ير بغير واو وكذلك هو في مصاحف مكة والباقون اولم ير بالواو وفي الشواذ قراءة
الحسن وحميد بن [illegible] الحق بالرفع فهم معرضون وقراءة [illegible] الحجة [illegible] من قوله
وما ارسلنا والياء في المعنى كالنون والوجه في قراءة الحسن الحق بالرفع الاستئناف فان الوقف في هذه القراءة على قوله لا يعلمون
فالتقدير هذا الحق او هو الحق فيحذف المبتدأ ويقف على الحق ثم يستأنف فقال فهم معرضون لان اكثرهم لا يعلمون والوجه
في قراءة رتقا بفتح التاء [illegible]
على هذا يكون [illegible]
[illegible]
في مثل [illegible] الاستفهام
[illegible]
[illegible] ثم قال سبحانه [illegible] ام اتخذوا الهة من الارض
هم ينشرون هذا استفهام معناه الجحد [illegible] اي يحيون الاموات عن مجاهد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قال [illegible]
معناه لو كان في السماء والارض الهة سوى الله لفسدتا [illegible]
مسألة التوحيد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قادرين [illegible]
يكون الاله الا واحدا [illegible]
التمانع [illegible]
ثم نزه سبحانه نفسه عن ان يكون معه اله فقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون [illegible] لانه اعظم المخلوقات [illegible]
[illegible] لا يسأل عما يفعل وهم يسألون [illegible]
[illegible]
على هذا التأويل النظم والسياق وقيل معناه [illegible]
[illegible] ام اتخذوا من دونه الهة وهذا استفهام انكار وتوبيخ [illegible]
هاتوا برهانكم على صحة ما فعلتم [illegible]
على صحة قولكم والبرهان هو الدليل المؤدي الى العلم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي [illegible]
[illegible]
الالهية والتوحيد في القرآن [illegible] في التوراة والانجيل [illegible]

من بعده والتوراة والانجيل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا يعني من الملائكة [illegible]
[illegible]
[illegible]
لا يسبقونه بالقول [illegible]
[illegible] يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم [illegible] ولا يشفعون الا لمن ارتضى
[illegible]
[illegible] وهم من خشيته مشفقون
خائفون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وقيل كانت السموات
[illegible]
سبع سموات وكانت الارض [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
سبحانه وجعلنا من الماء كل شيء حي معناه [illegible]
عن ابي مسلم افلا يؤمنون اي افلا يصدقون بالقرآن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ما تقدم ذكره من التوحيد والعدل [illegible] وجعلنا في الارض رواسي ان
تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون . وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون . وهو الذي خلق

وقيل هو اباحة المشركين لهم ان لا يشركوا هو ان تملكوه وانما ملكوه وقد كان اصحاب الزبير قتلوا فيها الغداء ضلالا الاقوال الماهية
وروى ابن جريج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قام خطيبا فقال ايها الناس عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرأ فاجتنبوا
الرجس من الاوثان فاجتنبوا قول الزور وقيل انه جمع في الفرض بين عبادة الوثن وشهادة الزور وقرئ رجل حفاء بغير همز كقوله
به ومن بدل الهمزة كما في اخر من الثلاثة فتحة الطاء او هو فوق الرجز في مكان يحق • ذلك وقد يعظم شعائر الله فانها من
قوى القلوب • لكم فيها منافع اجل مسمى محلها الى البيت العتيق • ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله
على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين • الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين
على ما اصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون • والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم
الله عليها صوافن فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم
تشكرون • لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله
على ما هداكم وبشر المحسنين • ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور • اذن للذين يقاتلون
بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير • الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا وليصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز • حمزة ابن
القراءة قرأ ان تالله ولكن تناله التاء ابو جعفر وقرأ الاول بالتاء ابو جعفر وقرأ الباقون بالياء فيهما وقرأ ابن كثير
واهل البصرة ان الله يدافع بغير الف والباقون بالف وقرأ اهل المدينة ويعقوب ولولا دفاع الله بالالف والباقون
بغير الف وقرأ اهل المدينة وحفص وابن بغير الف يقاتلون بفتح التاء وقرأ ابو عمرو ويعقوب يذنون بغير الف يقاتلون بكسر التاء
وقرأ اهل الحجاز قدرت خفيفة الدال والباقون بالتشديد وقرأ اهل الشام وهبيرة عن حفص لدعمت بالتخفيف والباقون بالتشديد
وابو جعفر الباقر وقتادة والضحاك صوامع الرهبان وقرأ الحسن بفتح الواو وابو موسى الاشعري وعلي بن الحسين صوافي وقرأ جعفر بن محمد
وصلوات بضم الصاد واللام وقرأ الجحدري والكلبي صلوات بضم الصاد وفتح اللام الحجة والثالثة شذا الجماعة
واللفظ القوي والله كبير بمعنى الجميع والاقوى بمعنى الاقتاء والدفع بعضه ببعض والدفاع بعضه بعض وقد يكون فاعل بمعنى فعل
نحو طارقت النعل وعاقبت اللص واتاني الذين فاقترفت فيه مقتارة والملذون لهم في القتال اصحاب سوالف
وما ظلموا الذين اخرجوهم من ديارهم حتى تابعوا خلافة منهم بالحبشة ثم هاجروا الى المدينة فمن قرأ اذن على بناء الفعل
الفاعل فلما تقدم من ذكر الله سبحانه وقوله للذين يقاتلون ومن قرأ يقاتلون فلما لم يسم فاعله انهم يقاتلون عدوهم الذين
لهم ومن قرأ اذن على بناء الفعل المفعول فلما لم يسم فاعله سبحانه اذن لهم في القتال والجار والمجرور في موضع رفع وقد قرأ هذه بالتخفيف
انما جاز لان ذلك قد يكون القليل والكثير تقول ضربت زيدا ضربة وضربته الف ضربة فالضربة القليل والكثير على لفظها الواحدة
وهدمت بالتشديد يختص بالكثرة قال الشاعر ما زلت افتح ابوابا واغلقها حتى اتيتك بالحسنى وعمار فاما صوافن فهي
الضافنات في الجياد الا انه استعمل هنا في الابل والصوافن الرافع احدى رجليه معقولة منها على سنبكها او
عرقوبها وكلوم وكلما الجبل فاكفه على مقدمة افخاذها صفونا والصوامع للرهبان ويجمع ايضا على صوامعات
وصلوات قيل كان يكون جمع صلوة وان كانت بغير هاء فيكون مثل حجرة وحجرات اللغة

احقابا ان كان الهدي للحج فحلها حيث كان الهدي المؤقت فحلها مكة فما الذي للكعبة فالحرم ومحلها حيث يحل نحرها ومن كان
الشعائر مناسك الحج قال سعيد ثم عمل الحج والعمرة الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة فالبيت الحرام لان الحلال يتوجه الى
الطواف ولا يخص بالبيت دون كل البيوت الا ان البيت لما كان هو المعظم من البيوت صار كالاسم الغالب ومنافع الحج والعمرة
ما يكون من الاسترباح بالتجارة او غيرها قال ابن عباس ليس في شيء من منافع الدنيا اشد عليهم منه فانزل الله تعالى
ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وقيل منافع الاخرة بما يصيبون من الاجر بالعمل الصالح فيها وقيل
منافع الدنيا والاخرة جميعا والاول اصح والمعلومات عشر ذي الحجة عند اكثر العلماء وقيل ايام التشريق وقيل يوم النحر
ويومان بعده والايام المعدودات ايام التشريق وقيل هي ثلاثة ايام بعد يوم النحر والاول اصح لقوله تعالى فمن تعجل في يومين
فلا اثم عليه ولا يجوز ان يقال ذلك في يومين بعد يومين وقيل المعلومات يوم النحر ويوم عرفة والمعدودات ايام التشريق
وقيل المعلومات يوم النحر ويومان بعده والمعدودات يوم عرفة ويوم النحر ويومان بعده وقيل المعلومات يوم عرفة ويوم النحر
ويومان بعده والمعدودات ايام التشريق وقيل المعلومات يوم النحر ويوم عرفة والمعدودات ايام التشريق وقيل المعلومات
والمعدودات ايام التشريق كلها وقيل المعلومات يوم النحر ويومان بعده والمعدودات ثلاثة ايام بعد يوم النحر وقيل المعلومات
يوم النحر وثلاثة ايام بعده والمعدودات ايام التشريق وقيل المعلومات يوم النحر ويوم عرفة والمعدودات ايام التشريق
والاختلاف في هذا كله لاختلاف الرواية في ذلك عن الصحابة والتابعين • على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا
وبشر المخبتين • الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون • والبدن جعلناها لكم من شعائر الله
لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صوافن فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم
تشكرون • لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله
على ما هداكم وبشر المحسنين • ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور • اذن للذين يقاتلون
بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير • الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا وليصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز • حمزة ابن
القراءة قرأ ان تالله ولكن تناله التاء ابو جعفر وقرأ الاول بالتاء ابو جعفر وقرأ الباقون بالياء فيهما وقرأ ابن كثير
واهل البصرة ان الله يدافع بغير الف والباقون بالف وقرأ اهل المدينة ويعقوب ولولا دفاع الله بالالف والباقون
بغير الف وقرأ اهل المدينة وحفص وابن بغير الف يقاتلون بفتح التاء وقرأ ابو عمرو ويعقوب يذنون بغير الف يقاتلون بكسر التاء
وقرأ اهل الحجاز قدرت خفيفة الدال والباقون بالتشديد وقرأ اهل الشام وهبيرة عن حفص لدعمت بالتخفيف والباقون بالتشديد
وابو جعفر الباقر وقتادة والضحاك صوامع الرهبان وقرأ الحسن بفتح الواو وابو موسى الاشعري وعلي بن الحسين صوافي وقرأ جعفر بن محمد
وصلوات بضم الصاد واللام وقرأ الجحدري والكلبي صلوات بضم الصاد وفتح اللام الحجة والثالثة شذا الجماعة
واللفظ القوي والله كبير بمعنى الجميع والاقوى بمعنى الاقتاء والدفع بعضه ببعض والدفاع بعضه بعض وقد يكون فاعل بمعنى فعل
نحو طارقت النعل وعاقبت اللص واتاني الذين فاقترفت فيه مقتارة والملذون لهم في القتال اصحاب سوالف
وما ظلموا الذين اخرجوهم من ديارهم حتى تابعوا خلافة منهم بالحبشة ثم هاجروا الى المدينة فمن قرأ اذن على بناء الفعل
الفاعل فلما تقدم من ذكر الله سبحانه وقوله للذين يقاتلون ومن قرأ يقاتلون فلما لم يسم فاعله انهم يقاتلون عدوهم الذين
لهم ومن قرأ اذن على بناء الفعل المفعول فلما لم يسم فاعله سبحانه اذن لهم في القتال والجار والمجرور في موضع رفع وقد قرأ هذه بالتخفيف
انما جاز لان ذلك قد يكون القليل والكثير تقول ضربت زيدا ضربة وضربته الف ضربة فالضربة القليل والكثير على لفظها الواحدة
وهدمت بالتشديد يختص بالكثرة قال الشاعر ما زلت افتح ابوابا واغلقها حتى اتيتك بالحسنى وعمار فاما صوافن فهي
الضافنات في الجياد الا انه استعمل هنا في الابل والصوافن الرافع احدى رجليه معقولة منها على سنبكها او
عرقوبها وكلوم وكلما الجبل فاكفه على مقدمة افخاذها صفونا والصوامع للرهبان ويجمع ايضا على صوامعات
وصلوات قيل كان يكون جمع صلوة وان كانت بغير هاء فيكون مثل حجرة وحجرات اللغة

الذين جمع بينه وهي الابل المبدنة بالسمن قال الزجاج يقول بدنت الابل اي سمنتها وقيل اصل البدن الضخم وكل
ضخم بدين وبدن بدنا وبدانة اذا ضخم وبدن تبدينا اذا اسن وثقل لحمه لا استرخاء وفي الحديث اني قد بدنت فلا تبادروني
بالركوع والسجود قال وكنت خلت الشيب والتبدين والهموم مما اذا وهنت في القلب ووجب الحائط اذا وقع
ووجب القلب اضطرب [illegible] ووجب الشمس اذا غربت ووقع البيع اذا وقع الوجوب والصواف
المصطفة الايدي [illegible] قال الكسائي [illegible] والمعتر والمعتري
واحد وروي عن الحسن وابي رجاء وعمرو بن عبيد انهم قرؤا والمعتري قال عنترة فاعتري [illegible]
وصف [illegible] قال
الشاخ [illegible]
تابع [illegible] الاعراف [illegible]
اخرجوا من ديارهم [illegible] الذين اخرجوا من ديارهم [illegible]
المدح على تقدير اعني الذين اخرجوا [illegible] في موضع نصب على الحال [illegible]
هذه الصفة الا ان يقولوا ربنا الله [illegible]
وهو [illegible] ثم قال كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون [illegible]
وقيل [illegible] الهدي والاضاحي [illegible]
الحج والمعنى [illegible]
[illegible] الدنيا والاخرة [illegible]
عن النحر قال ابن عباس هو ان يقول الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك ولك [illegible]
[illegible] عن ابن عباس [illegible]
[illegible] عن مجاهد [illegible]
[illegible]
على الارض [illegible] فكلوا منها [illegible]
الاكل منها واجبا [illegible] القانع والمعتر [illegible] القانع الذي يقنع بما اعطي [illegible]
ولا يسأل والمعتر الذي يتعرض [illegible] عن ابن عباس [illegible] وقيل القانع [illegible]
يتعرض ولا يسأل عن الحسن وسعيد بن جبير [illegible] القانع الذي يقنع بما اعطيته
ولا يسخط [illegible] والمعتر [illegible] القانع الذي
يرضى بما اعطي والمعتر الذي يعتريك [illegible] القانع
الذي يقنع بما اعطي والمعتر الذي يعتري الابواب [illegible]
[illegible] كذلك اي مثل
ما وصفنا [illegible] سخرناها لكم [illegible]
[illegible] لعلكم تشكرون [illegible] لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
ولكن يناله التقوى منكم [illegible]
[illegible]
[illegible] في الجاهلية [illegible] الكعبة [illegible]

وقيل

وقيل معناه لن يتقبل الله [illegible] التقوى كذلك سخرها لكم [illegible] لتكبروا الله على
ما هداكم [illegible] الذين يعملون الاعمال الحسنة [illegible]
عن المؤمنين [illegible] ان الله يدافع عن الذين آمنوا [illegible] ان الله لا يحب كل خوان
كفور [illegible] اذن للذين يقاتلون بانهم
ظلموا [illegible]
[illegible] وان الله على نصرهم لقدير
[illegible] الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من ديارهم [illegible]
نزلت في المهاجرين [illegible] ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض [illegible]
صوامع وبيع وصلوات ومساجد [illegible]
عن الزجاج [illegible]
[illegible]
[illegible] الصلوات [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة
وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم
وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير فكاين
من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد [illegible]
[illegible] والمعنى اهلكناها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
عليهم [illegible] بالمعروف [illegible] عن المنكر [illegible] بالمعروف والنهي عن المنكر والمعروف
هو الحق [illegible] قال الزجاج هذه صفة
[illegible] ولله عاقبة الامور [illegible]
١٩٧

عثا وكم اليه لا ترجعون ۝ تعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له فانما حسابه
عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ۝ تمت آيات القراءة وخمسة وعشرون والكناني كبر
الالف وقيل لم كبر وقال ان لبثتم على الاخر وقرأ ان كنتم قالوا منقطعة ووقف اليائون ابو عمر بفتح الالف وقال في الموضعين
وقرأ اهل الكوفة عيونهم وانهم يرجعون لا يرجعون بفتح الياء والياقون بضم الياء وفتح الجيم الحجة قال ابو علي من فتح
ان قالوا معناه لا تظنون انكم ترجعون ويجوز ان يكون في موضع المفعول الثاني لان ظن يتعدى الى مفعولين قال ابو زيد
يقال ما ظننت بما صبي واجبة وحرى ابو بكر بن مجاهد حرمت اليوم صيرهم الجوع وقال ابو اسحاق الزجاج يقال ما ظننت
القتال اي ما نال الحاجب المانع الملك على وجه القتال ابن مجاهد كان اسحاق نقطعه عما قبله ويقف عليه ليبان الحمد لله
ان والحمد بالكسر للنحو ومن قرأ فاكم لبثتم كان على قال اليها السائل عن لبثهم فقال لهم على الاخبار عنهم وذهب ابو
مناحث هل الكوفة قال في الموضعين وحجتهن قال يرجعون انا اليه راجعون وكل اتيا راجعون وقد قدم ذكر الله تعالى
الاخرة بكم لبثتم في على الحث لانه اذا ظن ان لبثه قليل حث على التزود والعامل فيه ثبت حذف ياء المتكلم ولا اصل لكم
من اهل الفضل الكبير لانكم الحجة بمن الجبن قال ابو علي الفاضل يبنها بين معمولي فضيت كما استحقه فلان ضعف الاستحقاق
مع الفضل او اهل الا صفة مصدر محذوف تقديره ان لبثتم الا اتيانا قليلا او عشا يجوز ان يكون مصدرا او ضع موضع الحال وتقديره
الجبن انما خلقناكم عابثين ويجوز ان يكون مفعولا لاجله والمعنى ما خلقناكم الا للعبث لا لامر الاخرة في موضع النصب على الحال الكافي تقديره بطلان التعديد
المثل والا فالمثل يكون جملة مستأنفة ورب العرش جر بدل من محذوف وهو جملة اخرى مستأنفة بدلا لا يحسن الوقف
على الواسع الكافة على الحق وعلى هو وعلى اكرم لان الحمد منصوبة المرجع لانها صفة لموصوف محذوف اما وهي صفة عند نفر النحو
ثم احجز حاجز عن المؤمنين الذين عز الكافرون منهم في دار الفنا ضال اتى من تبعهم اليوم بما صبروا الى يومهم على اذاكم وعذبتكم
واستهزائكم بهم انهم هم الفائزون الغالبون بما الدوا الباجون في الاخرة والمراد هؤلاء اليوم ايام الجنة لا اليوم الذي
قال اي قال الله تعالى للكافرين يوم البعث وهو اليوم الذي تبكيت الملكي البعث كم لبثتم في الارض اي في القبور
عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لاستهم راعوا الحال لانهم لكونهم موتى اوقبل اهوال الحشر مدة حيوتهم في الدنيا
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لعظم ما هم فيه من الهول فانه ناسل الغائبين فهي الملائكة لانهم يحسون اعمال العباد وقيل
وقيل هي الحاسب لانهم يعدون الشهور والسنين عن قتادة قال الله تعالى ان لبثتم الا قليلا اي ما لكم الا قليلا
لان كثيرهم في الدنيا الى فنا والفاني وان طال فانه قليل الاضافة الى طول الاخرة فيعذبهم في عذاب جهنم فلما كم تعلمون
صحة ما اخبركم به وقيل معناه لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم في الدنيا وطول عذابكم في الاخرة قبل ان الله تعالى لما شغلهم بالكفر
والمعاصي وانتم الفاني على الباقي قال الله سبحانه لخلقتهم بعبثا تنزيها لنفسه عن العبث والسفه والباطل وقيل انما
خلقناكم عبثا اي لغير شيء اصلا لا لامر ولا حكمة ولا يجب على الله شيء وقيل معناه لتظنوا انا خلقناكم لغير شيء
فاتريدون ان اكم لا تحشرون ولا تثابون على طاعتكم فتعلمون هذا باطل ثم نزه نفسه فقال فتعالى الله الملك الحق
الله سبحانه حتى لا يلحقه منقصة فالله يجب ان يكون خالق الخلق لينفعهم ويعرضهم للثواب بان يتعبدهم فانما يتعبدهم
فلا بد من الفرق بين الجميع والعاقبي وذلك انما يكون بعد البعث وانكم الينا لا ترجعون اي وحيتم لكم لا ترجعون الا حكمنا والموضع
الذي لا يملك للكرم فيه غيره فانما الله الملك الحق اي تعالى عما يصفه الجهال من الشريك والولد وقيل معناه فتعالى
ان يفعل شيئا عبثا والملك الحق الذي يجب الملك بانه ملك من عداه وكل ملك دونه فكل مستعار ولا يملك
جميع الاشياء من جميع الوجوه وكل ولاية ملك دون الاشياء من بعض الوجوه والحق هو الذي هو من اعتقد كما
على ما اعتقد فانه الحق لان من اعتقد الا الاهي فقد اعتقد الحق على ما هو به رب العرش الكريم او خالق الزرع
الكريم في صفة الجلد معنى الحسن وقيل الكريم الحسن ومعنى العرش الكريم ما فيه من الخير من جوهة والياقوت

من جهته وحسن العرش الذكر من كونه جاذبا كل شيء فيه فلهذا اضيف الكرم الى رب هذا البيت ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان
له اي لا حجة له فيما يدعيه فان من صفة الالهية لما حسابه عليه معناه انما حسابه عند ربه فسقدر انا سيقتضه من الجزاء عند ربه
فيجازيه على عبادته اياه ثم قال انه لا يفلح الكافرون وقيل معناه انه لا تكافأ نعمة الله والمكافأة في المحاسبة معناه لا يفلح الكافرون اي لا يظفرون بما يسعى
الحاجة وقال بعضهم الله والمكرمون للتوحيد هو الذي اهل ان يعبد ويشكر لما حكى الله سبحانه اقوال الكفار فيه حكاية اقوال المشركين عليه بالشرك
منهم ولا يقطع الله تعالى هذا قال وقل يا محمد رب اغفر لامتك وارحم وانت خير الراحمين خلقك وانت خير الراحمين اي اعلم بمصالح المؤمنين
واكثرهم عفوا وسعهم صفحا ۝ سورة النور مدنية بالاجماع وهي اربع وستون اية واربع مائة واثنتان وسبعون كلمة والف
واربعمائة وثلاثة وثلاثون حرفا ۝ اثنان بالمد وهو الاصل وذهب الانصار كالاعمش الى ان قصرها لغة ثم قال
قال سورة النور على من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة ومنافق ومنافقة ورواه الحاكم ابو عبد الله في الصحيح
بالاسناد عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدعوا النور ولا تتعلموها كتابة وتعلموها سورة النور وعلموها النساء
لعوني النساء وروى عبد الله بن سكان عن ابي عبد الله عليه السلام قال احصنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة النور وحصنوها بها
وروى عبد الله بن سكان عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ النور في كل يوم وفي كل ليلة لم يزن احد
من اهل بيته ابدا حتى يموت فاذا مات شيعه الى قبره سبعون الف ملك يدعون الله له حتى يبعث فاذا بعث قيل له ادخل من اي ابواب الجنة شئت
لما منحه الله سبحانه سورة المؤمنين بما اجملها الخلق الاول الاخر وشرفها وفاتحة القرآن كذا لا ولها الرواي بيان الله
قال بسم الله الرحمن الرحيم سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها بينات لعلكم تذكرون ۝ الآية
والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما
طائفة من المؤمنين ۝ الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين
تلا ثنايات القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو فرضناها بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ ابن كثير غير خليد
راية بفتح الهمزة والباقون بكسرها وفي الشواذ قرأ عيسى الثقفي سورة نصب الراية والزاني بالنصب وروى عن عمرو عن عبد الوارث
وعيسى الهمداني سورة ايم بالنصب الحجة قال ابو علي الثقيل في فرضناها لكثرة ما فيها من الفرض والتخفيف يصلح
للقليل والكثير ومن حجة التخفيف الباقي وفرض عليك القرآن قال ابو علي الحجة الذي قالوا ان كثرة ما فيها من الفرض
خبر مبتداء محذوف اي هذه سورة ولا يجوز ان يكون مبتدأ لانها نكرة ولا يبتدأ بالنكرة حتى توصف وان جعلت انزلناها وفرضناها
صفة لها قال ابو علي لا يجوز ان جعلت تقديره ومما يتلى عليكم سورة انزلناها الا ترى ان الفعل لا يظهر لان الضمير يعود الى الله
الشاعر اصبحت لا احمل السلاح ولا املك الا رمحي ان قدرت او مذكب احشل الريح ورت او مذكب احشل الريح والمعلى فوق ظهر
الذيب فلما اضمر منع ذو ارث احشاء ويجوز ان يكون الفعل الناصب سورة مرفوعا بغير الفعل بعده فانما على معنى التخصيص الى اوقوا سورة وقرأوا
سورة انزلناها كما قرأ عبد الله سطرا قرأته وسيقرأها الى حفظوا ما انتم الله وكذلك في قراءة الآية والزاني الثاب بفعل مضمر
الى احلدوا الزانية والزاني فلما اضمر الفعل الناصب جزم بقوله فاجلدوا وكل واحد منهما وجاز دخول الفاء في هذا الوجه
لانه موضع امر ولا يجوز زيدا ضربته لانه خبر والفاء جائز في الامر لمضارعة الشرط لان امرك امر الا الاهي الشرط وكذلك الجزم
جواب في قوله ذرني اكرمك لان معناه ان تذرني اكرمك فلما آل معناه الى الشرط جاز دخول الفاء في
الفعل المنتصب وقول علي هذا بين فلم يرتض علي عمر وغاضب اللغة الثورة ما اخوذة من سورة الناقة وهي نشاطها
وقيل هي ان ترمي بولدها فعلى هذا القول لا يكون تسميتها بذلك لانقاعها في الغرض على القول الثاني يكون
تسميتها بذلك لانها قطعة من القرآن وقيل ان التوراة التوراة والحلالة الثابتة الدوران الله اعلما
سورة ذي كل ملك ومنها تتبين لان شمس والملوك كوبت اذا طلعت ليدل منهن كوك وقيل اسلها
الهمز واشتقاقها من سارت اذا بقيت في الاذاهبة ومن الحديث انا ثرتم فاسوروا الا ان اجمع على تخفيفها

كما اجمع على تحصينهما ونفيه واصلها من الحلق وربات في الاصل واصل الحد من وضع القوم وهو الحد الذى في الوزن التحديد
في موضع الايجاب وفصل بين الفرض والواجب قد يكون واجبا من جهة العلم او من جهة العمل على ما حكينا في محله
وان الزاني وطى المرأة في الفرج من غير عقد شرعي ولا شبهة عقد مع العلم بذلك او غلبة الظن وليس كل وطى حرام زنا الا ان وطى الاخ
والقاتل حرام ولا يكون زنا والضرب ضرب الجلد في الجلد كما قال الظهر وراسه وفخذه وهذا في الثالث والالف في الغلط
وفى ثلث لغات سكون الحسنة وفتحها ومدها ومد لا تأخذكم بهما رأفة رحمة في دين الله سورة انزلناها اى هذه
سورة قطعة من القرآن لها اول وآخر انزلناها جبريل بالحق وفرضناها اى اوجبنا ما الحكم العمل بها فالمعنى بعدكم الى يوم القيمة
وقيل معناه فرضنا فيها اللحية الحلال والحرام وحد الحدود عن مجاهد وهذا يعود على معنى او اوجبناها وقيل معناه قدرنا فيها الحدود من
حكمة وهو من قوله فنصف ما فرضتم وقرأ ابو عمرو وعمر وقرأه بالتشديد بان في المعنى فصلنا فيها الفرائض مختلفة وانزلنا
فيها آيات بينات اى دلالات واضحات على وحدانيتنا وكمال قدرتنا وقيل الدلائل الحدود والاحكام التي شرع فيها لعلكم
تذكرون اى لكي تذكروا وتعملوا بما فيها ثم ذكر تفصيل الآيات والابتداء بحكم الزنا فقال الزانية
والزاني معناه التي تزني والذي يزني اى من زنى من النساء ومن زنى من الرجال فيفيد العموم في الجنس فاجلدوا كل واحد
منهما مائة جلدة يعني اذا كانا حرين بالغين بكرين غير محصنين فاما اذا كانا محصنين او احدهما محصنا كان عليه الرجم
بلا خلاف والاحصان هو ان يكون له زوج يغدو اليه ويروح على وجه الدوام ويكون حرا واما العبد فلا يكون محصنا وكذلك الامة
لا تكون محصنة واما عليهما نصف الحد خمسون جلدة لقوله تعالى فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب
وقيل انما قدم ذكر الزانية على الزاني لان الزنا منهن اشنع واقبح ولاجل الحبل اضر ولان الشهوة فيهن اكثر وعليهن اغلب
وقوله فاجلدوا خطاب للائمة ومن يكون منصوبا للامر من جهتهم لانه ليس لاحد ان يقيم الحدود الا الائمة وولاتهم باتفاق ولا تأخذكم
بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر معناه ان كنتم تصدقون بالله وتقرون بالبعث والنشور فلا تأخذكم بهما رأفة
او رحمة تمنعكم من اقامة الحدود عليهما فتعطلوا الحدود عن عطاء ومجاهد وقيل معناه لا تأخذكم بهما رأفة فتخففوا من الجلد التشديد
بل اوجعوهما ضربا ولا تخففوا كما تخفف في حد الشارب عن الحسن وقتادة وسعيد بن المسيب والنخعي والزهري وهو لاء في دين الله اى في
ذات الله وقيل في حكم الله عن ابن عباس كقوله ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك اى في حكمه وليشهد عذابهما اى وليحضر حال اقامة الحد
عليهما طائفة اى جماعة من المؤمنين وهم ثلثة فصاعدا عن قتادة والزهري وقيل الطائفة رجلان فصاعدا عن عكرمة
وقيل اقله رجل واحد عن ابن عباس والحسن ومجاهد وابراهيم وهو المروي عن ابى جعفر ويدل على ذلك قوله وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا وهذا الحكم يثبت للواحد كما يثبت للجمع وقيل اربعة لان اقل ما يثبت به الزنا شهادة اربعة عن ابن زيد وقيل
ليس لهم عدد محصور بل هو موكول الى راى الامام والمقصود ان يحضر جماعة يقع بهم اذاعة الحد ليحصل به الالف
لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك واختلف في تفسيره على وجوه احدها ان المراد بالنكاح
العقد وزلت الآية على سبب وهو ان رجلا من المسلمين استأذن النبي صلى الله عليه وآله في ان يتزوج ام مهزول وهي امرأة كانت
تسافح وكانت لها راية على بابها تعرف بها فنزلت الآية عن عبد الله بن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة والزهري والمراد الآية
النهي وان كان ظاهره الخبر ويقويه ما روي عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام انهما قالا هم رجال ونساء كانوا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وآله مشهورين بالزنا فنهى الله عز وجل عن اولئك الرجال والنساء والناس اليوم على تلك المنزلة فمن شهر شيئا من ذلك
واقيم عليه الحد فلا تزوجوه حتى تعرف توبته وثانيها ان النكاح هاهنا الجماع والمعنى ان الزاني لا يزني الا بزانية والزانية لا تزني الا بزان عن ابن عباس في احدى الروايتين وسعيد بن جبير والضحاك
عن ابن عباس في احدى الروايتين عن ابن عباس ويكون نظيره قوله الخبيثات للخبيثين في انه خرج
مخرج الاغلب الاعم وثالثها ان هذا الحكم كان في كل زان وزانية ثم نسخ بقوله وانكحوا الايامى منكم الآية عن سعيد بن المسيب وجماعة ورابعها ان المراد بها العقد وذلك الحكم ثابت فيمن زنا بامرأة ثم

٢١٠ لا يجوز له ان يتزوج بها روى ذلك عن جماعة من الصحابة وانما قرن الله الزاني بالمشرك تعظيما لامر الزنا وتفظيعا لشأنه
ولا يجوز ان يكون هذا الخبر الا على الخبر الذي يتزوج بزانية ولكن المراد هذا الحكم او النهي سواء كان المراد بالنكاح
العقد او الوطي وحقيقة النكاح في اللغة الوطي وحرم ذلك على المؤمنين اى حرم نكاح الزانيات او حرم الزنا على المؤمنين
فلا يتزوج بهن ولا يطأهن الا زان او مشرك قوله عز وجل والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين
جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون ۝ الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم
القراءة في الشواذ قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار وابى زرعة باربعة بالتنوين الحجة من قرأ باربعة شهداء بغير تنوين
اضاف العدد الى شهداء وان كان الشهداء من الصفات وشاع ذلك لانهم استعملوا استعمال الاسماء فقيل شهداء فلان وان تلقى
الشهيد صلت عليه الملائكة ونحو ذلك فحسن اضافة اسم العدد اليها كما يضاف الى الاسم الصريح ومن قرأ بالتنوين
جعل شهداء صفة لاربعة في موضع جر ويجوز ان يكون في موضع نصب بحمله على معنى ثم لم يحضروا اربعة شهداء
وعلى الحال من النكرة اى لم يأتوا باربعة في حال الشهادة قال ابو الحسن الاعراب موضع الذين يرمون رفع بالابتداء
ومن قرأ الآية بالالف في النصب فيكون على ذلك موضع والذين يرمون نصبا على معنى اجلدوا الذين يرمون المحصنات والمحصنات
هذا اللذى احسن في هجر العفة والذين تابوا في محل نصب على الاستثناء من قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وعند من قال
ان شهادته مقبولة ويكون قوله واولئك هم الفاسقون صفة لهم ويجوز ان يكون موضع جر على البدل من هم في لهم
ومن قال ان شهادة القاذف غير مقبولة فهنا يكون في موضع النصب على الاستثناء من قوله واولئك هم الفاسقون المعنى
لما قدم الله تعالى حد الزانية عقبه بحد القاذف بالزنا فقال سبحانه والذين يرمون المحصنات اى يقذفون
العفائف من النساء بالفجور والزنا وحذف الكلام وحذف لدلالة الكلام عليه ثم لم يأتوا باربعة شهداء اى لم يأتوا على صحة ما قذفوا
بالزنا ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون نهى سبحانه عن قبول شهادة القاذف على التأبيد
وحكم عليهم بالفسق ثم استثنى من ذلك فقال الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا اعمالهم فان الله غفور رحيم واختلف
في هذا الاستثناء الى ما يرجع على قولين احدهما انه يرجع الى الفسق خاصة دون قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا فيزول
عنه اسم الفسق بالتوبة ولا تقبل شهادته اذا تاب بعد اقامة الحد عليه عن الحسن وقتادة وشريح وابراهيم وهو قول ابى حنيفة
واصحابه والآخر ان الاستثناء يرجع الى الامرين فاذا تاب قبلت شهادته حد او لم يحد عن ابن عباس في رواية الوالبي ومجاهد
والزهري ومسروق وعطاء وطاوس وسعيد بن جبير والشعبي وهو اختيار الشافعي واصحابه وقول ابى جعفر وابى عبد الله ثم قال
الشافعي اخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري قال زعم اهل العراق ان شهادة القاذف لا تجوز فاشهد لاخبرني
سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قال لابى بكرة حين شهد على المغيرة بن شعبة تب تقبل شهادتك وان تبت قبلت
شهادتك فابى ابو بكرة ان يكذب نفسه قال الزجاج ليس القاذف باشد جرما من الكافر والكافر اذا اسلم قبلت شهادته
فالقاذف ايضا حقه اذا تاب ان تقبل شهادته ويعضده هذا القول ان الحكم بالفاحشة لا يجوز ان يكون اعظم جرما من ركوبها
ولا خلاف في الفاجر اذا تاب قبلت شهادته فالقاذف اولى بالقبول مع انه ايسر جرما فيجب ان تقبل شهادته وقال
الحسن ويجلد القاذف وعليه ثيابه ويجلد الرجل قائما والمرأة قاعدة وهو المروي عن ابى جعفر ومن شرط توبة القاذف
ان يكذب نفسه فيما قاله فان لم يفعل ذلك لم يجز قبول شهادته وبه قال الشافعي وقيل انه لا يحتاج الى ذلك وهو قول
مالك والآية وردت في النساء وحكم الرجال حكمهن في ذلك بالاجماع واذا كان القاذف عبدا او امة فالحد اربعون جلدة
عند اكثر الفقهاء وروى اصحابنا ان الحد ثمانون في الحر والعبد سواء وظاهر الآية يقتضي ذلك وبه قال عمر بن عبد العزيز
والقاسم بن عبد الرحمن قوله تعالى والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم
اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين ۝ والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ۝ ويدرؤا عنها العذاب

تاذكى منكم احدا ابدا ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم ۝ ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا
اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ۝ ان الذين يرمون المحصنات
الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم ۝ يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ۝ يومئذ
يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين ۝ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرءون مما يقولون
لهم مغفرة ورزق كريم ۝ والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين ۝ والخامسة
ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين ۝ ويدرؤا عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين ۝ والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ۝
ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله توواب حكيم ۝ ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى
تولى كبره منهم له عذاب عظيم ۝ لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين ۝
لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ۝ ولولا فضل الله عليكم
ورحمته فى الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم ۝ اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم
ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ۝ حمزة وعلى ليأتل القراءة قراءة يعقوب كره بعض الكوفيين وهو قراءة ابى ربيعة
وحميد الاعرج وقراءة القراء كلهم الكوفى والمكى قراءة عائشة وابن عباس وابن الزبير وقتادة وقراءة
ابن السميفع بالتاء والقراءة المشهورة بالتاء الحجة من ضم كبره الاه عظمه ومن كسر اراد وزره والقراءة الثانية
بالجمع تامر من كثرتها فانها اقامت رويدا يكاد تعرف اى معظم شانها اما قوله قوله بالتاء فمعناه حدثن فيه وتخوضون فيه
قال الاخفش جاءت بعين من الشام تلق اى تخف واصله يلقون فيه اليه فحذف حرف الجر فوصل الفعل
الى المفعول وقيل ان تلقى الكذب فكان الكاذب يسير فى الكذب ويزيد فيه ويضيف فى حديث امير المؤمنين تظهر
وتلقت واما بالقاف فمعناه يلفقونه من افواههم كما يلفق مهون الحديث من فلان اى اخذ ترسه وقبله
الزجاج ۝ روى الزهرى عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعبد الله بن عبد الله بن عتبة وغيرهم عن عائشة رضى الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه فاقرع بيننا فى غزاة غزاها فخرج فيها سهمى

استعونا قال سعيد كنا نقول لا يكلمه احد ولا يطلق امرأة ولا عبد ولا يقضى حاجة حتى يأذن له فلما طال ذلك على استأذنت النبى صلى الله عليه وسلم فى الخروج
فقال سعد بن عبادة يا رسول الله انى لأعرف بها من الله ومنك ان كانت من الله فلن تستطيع ان ترده وان كانت من الشيطان فلا يسعنى ان اتركها
ان ابى ابو اسيد قال سعد صدقت يا رسول الله ولم يكن فى الانصار احد اكرم من سعد ولا احمل منه فقد رأى سعد ما رأى فقال يا رسول الله ائذن لها
فلما اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى كنت استأذنتك فى حاجة فأذنت لى فلا تعجل على حتى ارجع اليك فقال ما حاجتك
حتى رأى الكراهة فى وجهه فقال لها الذى كرهت فى شأنك انى لا اعلم الا خيرا وان لا تجعل الذى جاء بك شيئا ثم قال ان الله ابى عليهم
ان يغزوا الا باذنى فاحتملت الاضاوة فقال ابو اسيد يا رسول الله ألم تقل لى كذا وكذا فقال سعد يا ابا اسيد ما قال لك رسول الله
قد قال فانزل الله تعالى والذين يرمون ازواجهم الآيات فقال سلم أيها الرجل عن ابن عباس ان الله تعالى جعل توبة قاذف امرأته
فقال له السلام اليها فجاءت فلاعن بينهما فقال الفقهاء وقد بينا ان الملاعنة لا يجتمعان ابدا ولا يجتمع لاعن ولا لعان ابدا قال ابو حنيفة
سلم ان جاءت به كما نعتها فهو للذى قيل فيه المعنى لما تقدم حكم القذف الاجنبيات عقبه بحكم القذف الزوجات فقال
يرمون ازواجهم بالزنا ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات قال الشافعى
معناه وشهادة احدهم التى ترد احد القاذفين اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا وقال ابو حنيفة معناه فعليه اربع شهادات
حتى يدرأ عنه حد القذف وهذا خطأ لان هذا حكم من لا بينة له من القاذفين وقد بينا ان هذا حكم من له بينة ايضا ۝ والخامسة
ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين ۝ ويدرؤا عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين ۝ والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ۝
وكان على المحصن ان يقول اربع مرات انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا ثم يقول فى الخامسة لعنة الله على ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به من الزنا ويدرأ عنها العذاب ويدفع عن المرأة حد الزنا بشهادتها اربع شهادات
بالله انه لمن الكاذبين فيما رماها به من الزنا وتقول فى الخامسة غضب الله على ان كان من الصادقين فيما رماها به من الزنا ثم يفرق الحاكم بينهما ولا يجتمعان ابدا ۝
ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم ۝ اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم
ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ۝ ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ۝ يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ۝
ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ۝ ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ۝
ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم ۝ يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان
فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم ۝ ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة
ان يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ۝ ان الذين يرمون المحصنات
الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ۝ يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ۝ يومئذ
يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين ۝ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرءون مما يقولون
لهم مغفرة ورزق كريم ۝ والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين ۝ والخامسة
ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين ۝ ويدرؤا عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين ۝ والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ۝
ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله توواب حكيم ۝ ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى
تولى كبره منهم له عذاب عظيم ۝ لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين ۝
لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ۝ ولولا فضل الله عليكم
ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم ۝ اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم
ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ۝ حمزة وعلى ليأتل القراءة قراءة يعقوب كره بعض الكوفيين وهو قراءة ابى ربيعة
وحميد الاعرج وقراءة القراء كلهم الكوفى والمكى قراءة عائشة وابن عباس وابن الزبير وقتادة وقراءة
ابن السميفع بالتاء والقراءة المشهورة بالتاء الحجة من ضم كبره الاه عظمه ومن كسر اراد وزره والقراءة الثانية
بالجمع تامر من كثرتها فانها اقامت رويدا يكاد تعرف اى معظم شانها اما قوله قوله بالتاء فمعناه حدثن فيه وتخوضون فيه
قال الاخفش جاءت بعين من الشام تلق اى تخف واصله يلقون فيه اليه فحذف حرف الجر فوصل الفعل
الى المفعول وقيل ان تلقى الكذب فكان الكاذب يسير فى الكذب ويزيد فيه ويضيف فى حديث امير المؤمنين تظهر
وتلقت واما بالقاف فمعناه يلفقونه من افواههم كما يلفق مهون الحديث من فلان اى اخذ ترسه وقبله
الزجاج ۝ روى الزهرى عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعبد الله بن عبد الله بن عتبة وغيرهم عن عائشة رضى الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه فاقرع بيننا فى غزاة غزاها فخرج فيها سهمى

قال اذن لكم فادخلوا وقيل معناه حتى تستأنسوا بان تتكلموا وروي ان رجلا استاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنحنح فقال صلى الله عليه وسلم لامرأة يقال لها
روضة قومي الى هذا فعلميه وقولي له قل السلام عليكم أأدخل فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل ذلكم خير لكم معناه ذلك
الدخول بالاستئذان خير لكم لعلكم تذكرون مواعظ الله واوامره ونواهيه فتتبعونها فان لم تجدوا فيها احدا
يأذن لكم في الدخول فلا تدخلوها لانه ربما كان فيها ما لا يجوز ان يطلع عليه احد حتى يؤذن لكم اي حتى ياذن لكم ارباب البيوت فدل
على ان هذا لا يجوز دخول دار الغير بغير اذنه وان لم يكن صاحبها فيها ولا يجوز ان يتطلع الى المنزل ليرى من فيه [illegible] اذا كان الباب
مغلقا لقوله صلى الله عليه وسلم انما جعل الاستئذان لاجل النظر الا ان يكون الباب مفتوحا لان صاحبه [illegible] فان قيل لكم ارجعوا فارجعوا
اي ولا تلحوا على اهل البيت ولا تقفوا على الباب منتظرين [illegible] معناه ان الانصراف انفع لكم وانما يكون دينا لكم
واطهر لقلوبكم واقرب الى [illegible] والله بما تعملون عليم اي عالم بافعالكم لا يخفى عليه شيء منها ثم قال سبحانه
ليس عليكم جناح اي حرج واثم ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة بغير استيذان فيها متاع لكم قيل في معنى هذه البيوت اقوال
احدها انها الخانات والحمامات والارحية عن الصادق عليه السلام وعن محمد بن الحنفية وقتادة ويكون معنى فيها متاع لكم الاستمتاع وثانيها
انها الخربات المعطلة يدخلها الانسان لقضاء الحاجة عن عطاء والثالث انها الحوانيت وبيوت التجار التي فيها امتعة الناس عن ابن زيد
قال الشعبي لانهم جاؤوا ببيوعهم فجعلوها فيها وقالوا للناس هلموا والرابع انها جميع ذلك [illegible] فيها متاع يتمتعون
عن مجاهد والاول اعم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون لا يخفى عليه شيء من ذلك العظيم [illegible] الا عالما بما [illegible]
شأن الاولى والثانية [illegible] من دخول بيوت الغير بلا استئذان والابتداء [illegible]
في [illegible] وجل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل
للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين
زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن
او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون ❁ القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر وابو بكر غير اولي الاربة
بالنصب والباقون بالجر وقرأ ابن عامر ايه المؤمنون وايه الساحر وايه الثقلان بضم الهاء والباقون بفتحها الحجة قال ابو علي
من جر صفة للتابعين والمعنى لا يبدين زينتهن الا للتابعين الذين لا اربة لهم في النساء اي لا حاجة لهم فيها ومن قرأ فاستثنى من العرب
ويجاز وصف التابعين بغير لانهم غير مقصودين باعيانهم فاجرى مجرى النكرة وقد يجوز ان التابعين حالا [illegible]
هذا القول [illegible] لان الشائع عنده [illegible] ابو علي [illegible]
جاز الاختصاص [illegible] هذا الذي [illegible] المغضوب عليهم وكذلك لا يستوي القاعدون
من المؤمنين غير اولي الضرر لان [illegible] فاذا وجدنا احد الشيئين [illegible]
الوصف به كذلك [illegible] من [illegible] ان يكون استثناء التقدير لا يبدين زينتهن الا للتابعين الا ذا الاربة
منهم فانهن لا يبدين زينتهن لمن كان منهم ذا اربة والاخر ان يكون حالا [illegible] والذين يتبعون [illegible]
من الذكور [illegible] الالف لانها [illegible] تكون الهاء [illegible]
ثال [illegible] تثبت الالف [illegible]
الضم [illegible] ان يضم [illegible]
الاشكال [illegible] هذا الحرف [illegible] في بعض المواضع التي [illegible] الكلمة
عن [illegible]
واستجاز حذف الالف [illegible] الحرف [illegible]

قال وقت فانه يقرب الى [illegible] في هذا المواضع [illegible]
[illegible] اصل الغض النقصان يقال غض من صوته ومن بصره اي نقص ومنه حديث عمرو بن العاص لما مات عبد الرحمن بن عوف
هنيئا لك خرجت ببطنتك لم تتخضخض منها بشيء فقال الغضوضة التي تغضض [illegible] ولابد [illegible] الاب كالمثبة والحلية
وفي الحديث ان رجلا اعترض النبي صلى الله عليه وسلم ليسأله فصاح الناس [illegible] الرجل [illegible] ارب [illegible]
اي حاجة فالله [illegible] وقيل معناه حاجة جاءت به [illegible] عن الازهري الاعراب يغضوا من ابصارهم [illegible] لا يجوز النظر اليه
والتقدير قل للمؤمنين غضوا ابصاركم [illegible] ان يكون مجزوما [illegible] بضد [illegible]
يغضضن وان لم يظهر في الاعراب [illegible] في موضع [illegible] في [illegible] والجار المجرور
مع المجرور [illegible] الحال المعنى ثم بين سبحانه ما يحل من النظر وما لا يحل فقال قل يا محمد للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
عن عورات النساء وقيل انها للتبعيض لان غض البصر انما يجب في بعض المواضع عن ابي مسلم والمعنى ينقصوا من نظرهم فلا ينظروا الى ما حرم
وقيل انها لابتداء الغاية [illegible] في كل موضع في القرآن [illegible] حفظ الفرج فهو من الزنا الا في هذا الموضع فانه من الستر
حتى لا ينظر اليها احد [illegible] ولا يحل للرجل ان ينظر الى فرج اخيه ولا يحل للمراة ان تنظر الى فرج
اختها ذلك ازكى لهم [illegible] واطهر [illegible] التهمة [illegible]
[illegible] وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن [illegible] بمثل ما امر [illegible] من غض البصر
وحفظ الفرج ولا يبدين زينتهن اي لا يظهرن مواضع الزينة [illegible] والزينة زينتان ظاهرة وباطنة فالظاهرة لا يجب سترها
ولا يحرم النظر اليها لقوله الا ما ظهر منها وفيها ثلاثة اقاويل احدها ان الظاهرة الثياب والباطنة الخلخالان والقرطان والسواران
عن ابن مسعود وثانيها ان الظاهرة الكحل والخاتم والخدان والخضاب في الكف عن ابن عباس والكحل والسوار والخاتم عن قتادة
والثالث انها الوجه والكفان عن الضحاك وعطاء والوجه والبنان عن الحسن وفي تفسير علي بن ابراهيم الكفان والاصابع وليضربن
بخمرهن على جيوبهن والخمر المقانع جمع خمار وهو غطاء رأس المرأة على جيوبها امرن بالقاء المقانع على صدورهن تغطية
لنحورهن فقد قيل انهن كن يلقين مقانعهن على ظهورهن فتبدو صدورهن وكنى عن الصدور بالجيوب لانها ملبوسة عليها وقيل انهن
امرن بذلك ليسترن شعورهن وقرطهن واعناقهن [illegible] شعرها [illegible] ولا يبدين زينتهن
يعني الزينة الباطنة التي لا يجوز كشفها في الصلاة وقيل معناه لا يضعن الجلباب والخمار [illegible] الا لبعولتهن اي لازواجهن
يبدين مواضع زينتهن لهم [illegible] التي لا [illegible]
التي لا يحل [illegible] المنهية [illegible] ما [illegible]
قال انا [illegible] او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن [illegible]
يحرم عليهم [illegible] الاسباب والانساب [illegible]
[illegible] او نسائهن يعني النساء المؤمنات ولا يحل لها ان تتجرد [illegible]
او نصرانية او مجوسية الا ان [illegible] او ما ملكت ايمانهن [illegible] عن ابن جريج ومجاهد والحسن وسعيد بن المسيب
قالوا ولا يحل للعبد ان ينظر الى شعر مولاته وقيل معناه العبيد والاماء وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام او التابعين
[illegible] الرجال [illegible] التابعين [illegible] من الرجال اختلف في معناه فقيل التابع الذي يتبعك
لينال من طعامك ولا حاجة له في النساء وهو الابله المولى عليه عن ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير وهو المروي عن ابي عبد الله
وقيل هو العنين الذي لا ارب له في النساء لعجزه عن عكرمة والشعبي وقيل انه الخصي المجبوب الذي لا رغبة له في النساء عن الشافعي
ولم يبق له هذا القول وقيل انه الشيخ [illegible] عن يزيد بن ابي حبيب وقيل هو العبد الصغير عن ابي حنيفة او الطفل
او الطفل اي جماعة من الاطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء يريد الصبيان الذين لم يعرفوا عورات النساء [illegible]

اهل البيت وسيلكم كما نقلتم او قوله سبحانه ويكاءه يحلكم اهل البيت فالاذن برفع بيوت الانبياء والمساجد والمعابد والمذابح الخ العظيم
ورفع المقدس الاجساد المطهرين للناجين من قبل الملائكة ورفعها رفع الحوائج فيها الى الله تعالى ويكثر فيها اسم الله ويتلى فيه
كما عن ابن عباس والحسن والضحاك وقتادة الخ ابن عباس كل تسبيح في القرآن صلوة وقيل المراد التسبيح نفسه حقيقة
سبحانه عما لا يجوز عليه ووصفه بالتنزيهات التي يستحقها لذاته وما هو الذي كلها حكمة وصواب ثم بين سبحانه المسبح فقال رجال
لا يلهيهم اي لا تشغلهم ولا تقعدهم تجارة ولا بيع عن كل ما هو واقع الصلوة اي اقامتها المتاجر حذف الف الاضافة كما في قوله
في قوم فلا انصاف سارا لمضاف اليه عوضا كما في وروي عن ابي جعفر ولبي عبد الله انهم قوم اذا حضرت الصلوة تركوا التجارة
وانظلقوا الى المساجد وانما عظم جل من لم يعتر ولياته الزكوة اي اعاظمها لما عرفه فاطمن بن عباس وقيل يريد بالزكوة المفروضة
عن الحسن يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار تتقلب من حال الى حال اي تتلهب النار تحتها ثم تخمد فتصير هواء وقيل
تتقلب فيه القلوب بالاضطراب من الطعم في النجاة والخوف من الهلاك وتتقلب القلوب جبنة وبين ان قوما كثيرين ان لا تجعل
لهم من قبل اليمين ان تقول الشمال وقيل تتقلب القلوب بالموت اما الخير فلا يضطرب والمصير وقيل معناه تتقلب القلوب
من اشد الى اليقين والايمان والاضطرار عند الموت اذا عاينوا ما كانوا في دنياهم ابصر في الجنة ومن كان في الدنيا
اعمى عن الحق فهو في الآخرة اعمى عن طلب الجنة او اضل سبيلا فهو في الآخرة اعمى عن طلب الجنة وقيل معناه تتقلب القلوب
والابصار فلا تستقر في مواضعها لشدة الخوف والهول وقيل تتقلب القلوب بالموت والابصار بالبعث وقيل تتقلب القلوب
بالشك واليقين والابصار عند الموت تراه حيا وتراه ميتا فمن كان شاكا في دنياه ابصر في الآخرة ومن كان في الدنيا
ارتاد حلما او بصيرة فهو مثل قوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد عن الحسن الجزاء بالاحسن احسنا عملوا ويزيدهم
فضله اي يعملون ذلك طلبا لمحابة الله بالاحسن اعملوا ويفضل عليهم بالزيادة على ما استحقوه باعمالهم عن ابن عباس
واحدة فما زادها يعطي من يشاء بغير حساب اي بغير محاسبة لانها تفضل من غير استحقاق بل الثواب لا يكون الا بحساب والتفضل
يكون بغير حساب العظم اتصال الآية بما قبلها اتصال المثل بالممثل له بالمثل الاول ان اعمال الكافرين وهو المانع والمسلم هو
الذي لم يعمل بعد ان منافع اهل السموات والارض له لانهم الذين يطلبون حل ذلك كما تقدم بيانه وقيل انها اتصلت
بما قبلها اتصال العلة بالمعلول فكأنه قال انزلنا الآيات بينات وبواضح دلالات لهذين ذلك انا نهدي اهل
السموات والارض واصل قوله في بيوت بيوتا كشكوة وفيها مصباح على ما تقدم بيانه وقيل قنديل ضخم ويكون
فيها كثير اهل التوحيد والمعنى يسبح له رجال في بيوت اذن الله ان ترفع كقوله فالله قائم زيد فيها تاء التانيث حملا
والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه
والله سريع الحساب . او كظلمات في بحر لجي الخ يغشاه موج من فوقه موج من فوق سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج
يده لم يكد يراها لم يرجع اليه قولها لم يرها اصلا لم يقرب . اتيان الضمير في رآها كثير في رواية الزهري سحاب بين
ظلمات البحر وفي رواية القواس وهي قراءة حماد سحاب ظلمات بعضها فوق بعض الحجة للاول او كظلمات معطوف على كسراب
او كل ظلمات على حذف المضاف وبدل على حذف المضاف قوله اذا اخرج يده لم يكد يراها الضمير الذي في يكد يعود الى المضاف المحذوف وهو نوع ظلمات ثلاثة في ظلمات ومعنى ظلمات فوق بعض ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب
قال الموج من فوقه موج ظلمات ثلاث فاعلم ان ظلمات ثلاث فاعلم ان ظلمة البحر وظلمة الموج ظلمة السحاب
ظلمة البحر ظلمة قعر البحر وظلمة الموج ظلمة الريح وظلمة السحاب ظلمة الليل وقوله فاعلم ان ظلمات ثلاث
كان نحسبه لفظ مفرد فقدر هذه ظلمات بعضها فوق بعض ومن قرأ سحاب ظلمات جاز ان يجعل ركام بدلا
من ظلمات الاولى ومن قرأ سحاب ظلمات باضافة سحاب الى ظلمات فالظلمات على الظلمات التي تقدم ذكرها فاضاف
السحاب الى الظلمات لاشتمال السحاب والظلمات فيما تحته كما تقول ظلمات سحاب رحمته وسحاب غضبه
اذا ارتفع في الوقت الذي يكون فيه رجاء المطر اللغة السراب شعاع يتخيل كالماء يجري على الارض وضعف انها تضعف
اشتداد الحر والآل شعاع يرتفع بين السماء والارض كالماء مخرج الشاعر والآل يرتفع الشخص الذي فيه وانما قيل
سراب لانه يتسرب اي يجري كالماء وقيعة جمع قاع وهو الواسع من الارض المنبسط وقيل يكون السراب بالغداة

البحر معظم الذي تركب اللجة تلاطم تراكب الموج ظلمات ذكر سحاب مثل الكفار وما هم فيه من الجهل
الذي يعملون فيها وهم يقدرون انها طامحات الله كسراب بقيعة اي كشعاع بارض مستوية كالبحر الذي يجيء الظمآن ماء اي يظنه
العطشان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا اي حين اذا انتهى اليه رآه امرا لا شيء فيها وهو قوله لم يجده شيئا اي شيئا مما احسب وقدر
وكذلك الكافر يحسب ما قدم من عمل نافعا وان له عليه ثوابا وليس له ثواب وهو حبابه عن ثوابه عند ما وفاه حسابه وقيل معناه وجد
عذاب عمله فجازاه على كفره ومعنى الظمآن والماء الخبر عن الظمآن والماء الخبر عن الكفار ولكن المذهب للظمآن مثل الكفار
حمل الخبر عنه كالخبر عنهم والمعنى واحد اي فعلم انه لا شيء وجد جزاء الله وقيل معناه وجد الله عنده بالمرصاد فاتم جزاءه والله سريع الحساب
لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الجميع على اعمالهم في حالة واحدة كما يرزقهم في حالة واحدة وقيل ان الآية بعينها
نزلت في رجل كان يعبد الاوثان في الجاهلية ثم كفر في الاسلام عن مقاتل ثم ذكر مثلا اخر لاعمالهم فقال او كظلمات اي اعمالهم
مثل ظلمات في بحر لجي اي عميق اللجة لا يرى ساحله وقيل هو البحر الذي رآه بعض اصحاب ابن عباس فيما روى يعلو ذلك البحر الاعلى موج
من فوقه موج اي من فوق ذلك الموج سحاب ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة بعضها فوق بعض يعني ظلمة
البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب والمعنى ان الكافر في عمله كمثل من تجشم غمرة لا يهتدي لسبيلها فهو متحير كمن في هذه الظلمات
لا يرى عمله ولا يراه واعتقاده متقلب في ظلمات وروي عن ابي ذر قال كان رسول الله ﷺ يقلب في خمس ظلمات كلامه
ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره يوم القيامة ظلمة الى الظلمة وهي النار اذا اخرج يده لم يكد يراها
اختلف في سبب نزول هذه الآية فقيل لا يراها لان الحاجب دونها فقيل لا يقارب رؤيتها فهو في قراءة وعن مقاتل لا يرى يده لان دون هذه الظلمة لا يرى فيها
عن الحسن راكم المعنى ويدل عليه قوله في آخر الآية ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور . اتيان الفعل في رآها كثير على كل حبر يشرح ويروى
سبيل الهوى من حبر شرح وقال اخرنا كدت اعرف لا اعهد ناداني فقال ناكاد صلة والمعنى لم يرها
وقيل لا يراها الا بعد جهد ومشقة رؤية تخيل لصعوبتها الى الحكم كما اذا دخل عليها حرف نفي ان يكون ناديه
واذا دخلها حرف نفي دلت على ان لا يكون الامر قد قرب فيدل على عدم الرؤية ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور اي من لم يجعل الله هاديا فما له من هاد
وقيل من لم يجعل الله له نورا في الجنة فما له من نور في الآخرة . الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات
كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون . ولله ملك السموات والارض واليه المصير الم تر ان الله يزجي سحابا
ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما ترى الودق يخرج خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه
عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار والله خلق
كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا
آيات بينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم . ستلبات القراءة قراءة ابو جعفر على مذهب الابتداء بالياء وكذلك الهاء
والباقون يذهب الجحة من قرأ يذهب فالهاء للبالية وقد يذهب لا يعبأ به وتقديره قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا
وقال الفراء يذهب بضوئها ثم قال ذهب الله بنورهم حين استوقدوا نارا فلما اضاءت ما حولهم ذهب الله بنورهم
وقال الفراء يذهب بضوئها ثم قال ذهب الله بنورهم حين استوقدوا نارا فلما اضاءت ما حولهم ذهب الله بنورهم
لتوكيد معنى المتعدي كما يزاد اللام لتوكيد معنى الاضافة في قوله ما اوس للحرب ضراط الاولى وان شئت حملته على المعنى فكأنه قال
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار اي يبتزها لابصارها وقد كنا اختلفنا فيه في قوله خلق كل دابة والوجه فيه ان في دواب
ابراهيم اللغة الايجاف الوجيف الدفع والشرق وزجا الخراج جوازجا اذا اتاك الماء وتزجيته والركام
المتراكم بعضه على بعض والركم الطين المجموع والودق المطر وقت النماء وقد اذا امطرت قال
الشاعر فلا مزنة ودقت ودقها ولا ارض ابقل ابقالها والخلال جمع خلل وهو الفرجة بين السحابين والرذاذ صلبة الماء
خلقا من الحر وسحاب مرتد اي يأتي بالبرد وهو قال الا يزيد وجبال الارض اي يقشر من برد يشبه
التي بالمرو والثلج مقصورا الضوء وهو بالمد واحد الاعراب سقاءات خلال من السحاب وينزل من السماء من برد ابتداء الغيث

واجبا الى حكم الله ورسوله واولئك هم المفلحون اى الفائزون بالثواب المطلوب المراد وروى عن ابى جعفر ان المعنى بالاية امير المؤمنين
سلم ومن يطع الله ورسوله فيما امراه ونهاه عنه ويخش الله اى ويخش عقابه ويتقه بترك المعاصى واجتناب القبيح فاولئك هم الفائزون
وقيل ويخش الله على ما مضى من ذنوبه التى عملها ويتقه فيما بعد ذلك وقيل اتصال الاول بعضها ويضرب الامثال
للناس ويهديهم الى الحق ويقولون امنا وان كان فيه خوف منهم مكانه قال ويقولون خاف المتكبرون الحديث وقيل ويقيمون
جماعة من هؤلاء امنا ومن ابى سلم وقيل المتقدم ذكره من المؤمنين خاف منكم المنافق قوله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم
لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل
وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى
لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون اختلاف القراءة قرا ابو بكر كما استخلف بضم التاء والباقون
بفتح التاء وقرا ابن كثير وابو بكر ويعقوب بسهل وليبدلنهم بالتخفيف والباقون بالتشديد من التبديل الحجة قال
ابو على الحجة كما استخلف بفتح التاء والعلم لان اسم الله قد تقدم ذكره والضمير فى ليستخلفنهم يعود اليه فكذلك الفعل كما
استخلف والوجه فى استخلف انه بنى للمفعول والتبديل والابدال بمعنى وقيل ان التغيير من حال الى حال اخرى يقال بدلته
والابدال رفع الشى بان يجعل غيره مكانه ولعل الابدال المبدل الاعراب واقسموا بالله جهد ايمانهم اصله واقسموا بالله
الايمان جهدا فحذف الفعل واقيم مصدره مضافا الى المفعول مقامه كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال
جاهدين ايمانهم طاعة مبتدا وخبره محذوف تقديره طاعة معروفة اولى بكم واصلح لكم ليستخلفنهم جواب قسم مضمر تقديره
وعد الله الذين امنوا واقسم ليستخلفنهم بمعنى يجوز ان يكون جملة مستانفة على طريق الثناء عليهم ويجوز ان يكون فى موضع
النصب على الحال المعنى ثم ان سبحانه كراهتهم الحكم لو الى النبى صلى الله عليه وسلم والله لو امرتنا بالخروج من ديارنا واموالنا لفعلنا
فقال الله سبحانه واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن اى حلفوا بالله غاية ايمانهم وهو طاقتهم انك ان امرتنا
بالخروج فى غزو واتيك لخرجنا قل لهم محمد لا تقسموا اى لا تحلفوا وتم الكلام طاعة معروفة اى طاعة حسنة للنبى صلى
الله عليه وسلم خالصة صادقة افضل واحسن من قسمكم بما لا تصدقون فيه وقيل معناه ليكن منكم طاعة معروفة
والقول المعروف بالمعروف حقا ان الله خبير بما تعملون اى من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل ثم امرهم سبحانه بالطاعة
فقال قل اطيعوا الله فيما امركم واطيعوا الرسول فيما امركم به واحذروا المخالفة فان تولوا اى فان تتولوا اى تعرضوا
عن طاعة الله وطاعة رسوله فلا تعلموا عنه شيئا فانما عليه اى على الرسول ما حمل اى كلف وامر من التبليغ
واداء الرسالة وعليكم ما حملتم اى كلفتم من الطاعة والمتابعة وان تطيعوه اى وان تطيعوا الرسول تهتدوا الى الرشد
والصلاح وان طريق الجنة وما على الرسول الا البلاغ المبين اى ليس عليه الا اداء الرسالة والتوصل الى نهيه وليس عليه الاهتداء
والانقياد لكم ولكم وعليكم ونفعه عائد اليكم والمنفعة لكن الواضح وعد الله الذين امنوا منكم اى صدقوا الله ورسوله فيما
يجب التصديق وعملوا الصالحات اى الطاعات الخالصة لله ليستخلفنهم فى الارض اى ليجعلنهم يخلفون من قبلهم والمعنى
ليورثنهم ارض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم سكانها وملوكها كما استخلف من قبلهم يعنى بنى اسرائيل
اذا اهلك الله الجبابرة بمصر واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وعن ابى بن كعب لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة
واواهم الانصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون الا مع السلاح ولا يصبحون الا فيه فقالوا ترون انا نعيش
حتى نبيت امنين مطمئنين لا نخاف الا الله فنزلت الاية وعن المقداد بن الاسود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لا يبقى على الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل اما ان يعزهم الله فيجعلهم
من اهلها واما ان يذلهم فيدينون لها وقيل انه اراد به ارض مكة لان المهاجرين كانوا يسالون ذلك

وليمكنن

وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم يعنى دين الاسلام الذى امرهم ان يدينوا به ومكنه ان يظهره على الدين كله كما قال
صلى الله عليه وسلم زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وقيل تمكينه باعزاز اهله واذلال اهل الشرك وتمكين
اهله من اظهاره بعد ان كانوا يخفونه وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا اى وليصيرن بدلا من انهم كانوا خائفين بمكة امنين بقوة الاسلام وانبساطه
قال مقاتل وقد فعل الله ذلك بهم وبمن كان بعدهم من هذه الامة مكن الله لهم فى الارض وابدلهم امنا من بعد خوفهم
وبسط لهم فى الارض فقد انجز وعده لهم وقيل معناه وليبدلنهم من بعد خوفهم فى الدنيا امنا فى الاخرة ويعضده ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال حاكيا عن الله سبحانه انى لا اجمع على عبدى خوفين ولا امنين ان خافنى فى الدنيا امنته فى الاخرة وان امننى فى الدنيا
خوفته فى الاخرة يعبدوننى لا يشركون بى شيئا هذا استيناف كلام فى الثناء عليهم ومعناه لا يخافون غيرى عن ابن عباس وقيل معناه
لا يراؤون بعبادتى احدا وفى الاية دلالة على صحة نبوة نبينا من جهة الاخبار عن الغيب لانه لا يعلم ذلك الا بوحى من الله عز وجل ومن كفر بعد ذلك
فاولئك هم الفاسقون ذكر الفسق بعد الكفر مع ان الكفر اعظم من الفسق لان الفسق فى كل شىء هو الخروج عن الكثير فالمعنى اولئك
هم الخارجون الى اقبح وجوه الكفر والفحش وقيل معناه من جحد حق هذه النعمة بعد انعام الله بها فاولئك هم العاصون لله عن ابن
عباس واختلف فى الاية فقيل انها واردة فى اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وقيل هى عامة فى امة محمد صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس ومجاهد
والمروى عن اهل البيت عليهم السلام انها فى المهدى من ال محمد وروى العياشى باسناده عن على بن الحسين انه قرا الاية وقال هم والله شيعتنا
اهل البيت يفعل الله ذلك بهم على يدى رجل منا وهو مهدى هذه الامة وهو الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول
الله ذلك اليوم حتى يلى رجل من عترتى اسمه اسمى يملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وروى مثل ذلك عن ابى جعفر
وابى عبد الله عليهم السلام فعلى هذا يكون المراد بالذين امنوا وعملوا الصالحات النبى واهل بيته وتضمنت الاية البشارة لهم بالاستخلاف
والتمكين فى البلاد وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدى فيهم ويكون المراد بقوله كما استخلف الذين من قبلهم هو ان جعل
الصالح خليفة مثل ادم وداود وسليمان ويدل على ذلك قوله انى جاعل فى الارض خليفة ويا داود انا جعلناك خليفة
وقوله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما وعلى هذا اجماع العترة الطاهرة واجماعهم حجة لقوله
انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض وايضا فان التمكين فى الارض على الاطلاق لم يتفق فيما
مضى فهو منتظر لان الله عز اسمه لا يخلف وعده قوله عز وجل واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن
الذين كفروا معجزين فى الارض وماويهم النار ولبئس المصير اختلاف القراءة قرا ابن عامر وحمزة لا يحسبن بالياء والباقون بالتاء الحجة قال
ابو على من قرا بالياء جاز ان يكون فاعله احد شيئين اما ان يكون النبى صلى الله عليه وسلم لا يحسبن الذين كفروا معجزين فالذين فى موضع نصب
بانه المفعول الاول ومعجزين المفعول الثانى ويجوز ان يكون فاعل الحسبان الذين كفروا ويكون المفعول الاول محذوفا وتقديره لا يحسبن
الذين كفروا انفسهم معجزين ومن قرا بالتاء فهو على الخطاب للنبى ثم امر سبحانه بالتمام بامر الدين فقال واقيموا الصلوة اى ادوها
بادابها واتموها فى مواقيتها واتوا الزكوة المفروضة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لكى ترحموا على ذلك وتثابوا بالنعم الجزيلة ثم قال لا تحسبن
يا محمد او ايها السامع الذين كفروا معجزين اى فائتين فلا يقدر عليهم فى الارض يقال طلبته فاعجزنى اى فاتنى وسبقنى فلا يفوتنى
ومن قرا بالياء فمعناه لا يظنن الكافرون انهم يفوتوننى وماويهم النار اى مستقرهم ومصيرهم النار ولبئس المصير اى بئس المستقر
والماوى والمال ومصيرها ما لها وان كانت حكمة وصولا الى عاقبة الامر فان الله الخبر بهما لو اخبرهما عز وجل
يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون
ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم
على بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما
استاذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء اللاتى
لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم

خوفهم

٢١٩

التبديل

فلما توا الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا آكل من طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله فقال عقبة اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وبلغ ذلك ابى بن خلف وقال صبأت يا عقبة فقال لا والله ما صبأت ولكن دخل على رجل فابى
ان يطعم من طعامى الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتى ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال أبى ما كنت عنك راضيا حتى تاتيه فتبزق
فى وجهه ففعل ذلك عقبة وارتد واخذ حربة فاقبل بها بين كتفيه فقال عليه السلم لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك
بالسيف فضرب عنقه يوم بدر صبرا واما ابى بن خلف فقتله النبى صلى الله عليه وآله يوم احد بيده فى المبارزة وقال انفحته الشامرق
عنقه فى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله غادر زلقه فى وجهه فاحرقه غدره وكان اثر ذلك فيه حتى مات وقيل رمى فى كل كافر مثل
جمع غير فى الكفر اما الظلم وترك متابعة امر الله وقال ابو عبد الله عليه السلام ليس رجل من قريش الا نزلت فيه اية او اياتان تقوده الى
جنة او توقده الى نار يجرى فيمن بعده ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم حكى سبحانه عن الكفار قوله وقال الذين لا يرجون لقاءنا
اى لا يأملون لقاء جزائنا وهذا غاية عن اكارهم البعث والمعاد وقيل معناه لا يخافون وهو لغة تهامة وهذيل يضعون الرا
موضع الخوف اذا كان معه جحد لان من رجا شيئا خاف فوته فاذا لم يخف كان يقينا ومن خاف شيئا رجا الخلاص منه فوضع
موضع الاخر لولا انزل علينا الملائكة اى هلا انزل الملائكة لتخبرنا بان محمدا نبى او نرى ربنا فيخبرنا بذلك ويامرنا باتباعه وتصديقه
قال الخبائى وهذا يدل على انهم كانوا مجتمعة فلذلك جمعوا والروية على الله تعالى فاعظم عراسه فقال لقد استكبروا اى تعظموا بهذا القول فى انفسهم
اى طلبوا الكبر والتجبر بترجى وعتوا بذلك اى لجوا وغلوا وعتوا كبيرا اى طغيانا وغلوا عظيما وتمردوا فى ترك امر الله غاية التمرد
ثم اعلم سبحانه ان الوقت الذى يرون فيه الملائكة هو يوم القيمة وان الله قد حرم على المشركين ذلك اليوم وهو اليوم الذى يرون الملائكة
يعنى يوم القيمة لا بشرى يومئذ للمجرمين اى لا بشارة لهم بالجنة والثواب بل الخزاى والعذاب والمجرمون الذين اجرموا الذنوب وهم فى
هذا الموضع الذين اجترموا الكفر بالله عز وجل ويقولون حجرا محجورا اى ويقول الملائكة للمجرمين حجرا محجورا عليكم سماع البشرى عن قتادة
والضحاك وقيل معناه ويقول المجرمون للملائكة كما يقولون فى الدنيا اذا لقوا من يخافون القتل منه حجرا محجورا اى حراما محرما علينا عن مجاهد
وابن جريج قال الفليل كان الرجل يرى الرجل الذى يخاف منه القتل فى الجاهلية فى الاشهر الحرم فيقول حجرا محجورا اى حراما عليك حراما
فى هذا الشهر فلا يدنو منه بشر فاذا كان يوم القيمة راوا الملائكة فقالوا ذلك ظنا منهم انه ينفعهم وقيل معناه تقول الملائكة
حراما محرما ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله عن عطاء عن ابن عباس وقيل يقولون حجرا محجورا عليكم ان تعوذوا فلا ابقيا
لكم وقد منا الى ما عملوا من عمل اى قصدنا وعمدنا كما فى قول الشاعر وقدم الخوارج الضلال الى عباد سهم فقالوا ان دماءكم
لنا حلال وشعثنا بلا حجة لان القدوم فيه قصدنا اليه فقد اخبر على ما يكون منه لما لم يكن ره قبل فعوره واراد به
العمل الذى عملته الكفار فى الدنيا مما رجوا به النفع والاجر وطلبوا به الثواب فابطل بحبوط اعمالهم ان يجازيهم وضرهم المظلوم واعانهم
وصدقاتهم وسماها انواعا يتقربون بها الا لاصنامهم فجعلناه هباء منثورا وهو الغبار يدخل الكوة فى شعاع الشمس عن الحسن وعكرمة
ومجاهد وقيل هو ما يجف على وجه الدابة عن ابن زيد وقيل هو ما نفته الرياح وتذريه من المدر عن قتادة وسعيد بن جبير وقيل هو الماء
المهراق عن ابن عباس والشوب المتفرق وهذا مثل والمعنى تذهب اعمالهم باطلا فلا يثبتون منها من حيث علموها لغير الله ثم ذكر حال
فضل اهل الجنة على اهل النار فقال اصحاب الجنة يومئذ يعنى يوم القيمة خير مستقرا اى افضل منزلا واحسن مقيلا
اى موضع قيلولة قال الازهرى القيلولة عند العرب الاستراحة نصف النهار وان اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم والدليل على ذلك
ان الجنة لا نوم فيها وقال ابن عباس وابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى
النار قال الحسن معناه خير فى امر الجنة وحسن فى نفسه لا يعنى انه افضل من غيره كما انه فى قوله وهو اهون
عليه اى هو هين عليه وكما يقال الله اكبر لا يعنى انه اكبر من شئ غيره ويوم تشقق السماء بالغمام عطف على قوله يوم يرون الملئكة
السماء وعليها غمام كما يقال ركب الامير بيضه وخرج بثيابه اى وعليه ثيابه وسلاحه عن ابى على الفارسى ويقال تشقق السما
عن الغمام لا يبعض عن القراء وانما تشقق السماء لنزول الملائكة وهو قوله ونزل الملائكة تنزيلا قال ابن عباس تتشقق

سماء الدنيا فتنزل اهلها وهم اكثر من فى الارض من الجن والانس ثم تشقق السماء الثانية فتنزل اهلها وهم اكثر من فى السماء الدنيا
من الجن والانس وكذلك حتى تشقق السماء السابعة واهل كل سماء يزيدون على اهل السماء التى قبلها الملك يومئذ الحق للرحمن اى
الملك الذى هو الملك حقا ملك الرحمن يوم القيمة ويزول ملك سائر الملوك فيه وقيل الملك الثابت لله ضرب ملك عظمه ومهابته
وحده وملك ربوبيته وهو يقول ذلك الله تعالى ذكره ملك جبروته وهو القبلة وكان يوما على الكافرين عسيرا عسر عليهم ذلك اليوم
لشدته وشقته ويهون على المؤمنين كما قدر صلوة صليها فى الدنيا وقيل فى هذا اشارة للمؤمنين حيث خص بشدة ذلك اليوم الكافر
ويوم يعض الظالم على يديه ندما واسفا وقيل هو عقبة بن ابى معيط لما اسلم ابى بن خلف على ما مضى ذكره عن ابن عباس وقيل هو
عام فى كل ظالم لنفسه يوم القيمة وكل خليل يخالل غيره فى غير ذات الله قال عطا يأكل يديه حتى يبدو عظما ثم يلقى فى المرجل ثم ينبتان ولا يزال
هكذا كلما نبتت يده اكلها ثانية على ما فعل يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا اى ليتنى اتبعت محمدا واتخذت معه سبيلا
الى الهدى وليتنى لم اتخذ فلانا اى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا كما قيل اراد به الشيطان عن مجاهد وان قلنا ان المراد بالظالم هنا جنس الظلمة فلا
يكاد خليل يضل عن الدين ولو قال لم اتخذ وعون وهامان والمليس وجميع المضلين لطال فقال فلانا حتى يتناول كل خليل مضل عن الدين
لقد اضلنى اى صرفنى وصدنى عن الذكر اى عن القرآن به والايمان به بعد اذ جاءنى مع الرسول وتم الكلام هنا ثم قال الله تعالى وكان
الشيطان للانسان خذولا لا يبرا منه فى الاخرة ويسلمه الى الهلاك ولا يغنى عنه شيئا وقال الرسول يعنى محمدا صلى الله عليه وآله
يا ربى ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا يعنى هجروا القرآن وهجروه وكذبوه عن ابن عباس والمعنى جعلوه بمنزلة ما
لا يسمع ولا يتفكر فيه وقيل ان قوله وقال الرسول معناه ويقول كما فى قوله اقصص ما امرا لها ومقدرة ويوزنون وقد الربيع ما اوزن
اى ما ازنه قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين يعنى كما جعلنا لك عدوا من مشركى قومك جعلنا لكل نبى عدوا
من المجرمين من كفار قومه عن ابن عباس والمعنى فى جعلنا ياهم عدوا للانبياء انهم امر الانبياء ان يدعوهم الى الايمان بالله تعالى
القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا الذين
يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون
وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بايتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم
للناس اية واعتدنا للظالمين عذابا اليما وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال
وكلا تبرنا تتبيرا ولقد اتوا على القرية التى امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا عن ابى
القراءة فى الشواذ قراءة سلمان محارب فقد اتيهم بتشديد الياء على التاكيد بالنون الثقيلة وروى ذلك عن على عليه السلم وعن عليه السلام
فقد اتاهم وهذا كما انه امر موسى وهرون ان يدعوا فرعون فى قوله اذهبا الى فرعون انه طغى فى المضية على ما يعد واذا باعد خطوة وعد عليه
باعد خطوة للاقتداء به وقدى فى فعله اذا اعدل المرتج عن الحق ومنه عدوا الوادى لانه يعدل عنه فيا شاه والترتيل البيان
فى تبيت وترسل فى تمهل ترتيلا بفتح التاء وسكونها اذا كان مفعلا لا الصعق والتدمير الاهلاك بامر عجيب ومنه التكيل فى
دعاء على اذا هجم عليه بالمكروه والرس البئر التى لم تطو بحجارة ولا غيرها والتبير الاهلاك والامم الشاء ومنه قيل للبئر تقطع
الذهب لا تبرا بتا لانها تهلك هاديا وناصرا على جهين احدهما الحال اى كفى بربك فى حال الهداية والنصر والاخر ان يكون منصوبا
على التمييز اى كفى بربك من الهداة والنصار جملة نصب على الحال معناه مجرمين واحسن مجرورا لعطفه على الحق على وجوههم فى موضع
نصب على الحال وتقديره يحشرون مكبين وقوم نوح منصوب بفعل يفسره هذا الظاهر تقديره واغرقنا قوم نوح والعامل فى لما
اغرقناهم وعادا وثمود وما بعده ذلك معطوف على الهاء والميم فى جعلناهم ويجوز ان يكون عطفا على معنى واعتدنا للظالمين عذابا
ويكون تاويله وعدنا الظالمين بالعذاب ووعدنا عادا وكلا منصوب بفعل مضمر الذى ظهر تفسيره المعنى وابنا نا كلا ضربنا
له الامثال وتبرنا كلا مطر السوء منصوب لانه مصدر اسقطت تقديره امطار السوء المعنى ثم عزى الله سبحانه نبيه صلى الله
عليه وآله بقوله وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين اى كما جعلنا لك عدوا من مشركى قومك جعلنا لكل نبى عدوا
من المجرمين من كفار قومه عن ابن عباس والمعنى فى جعلنا ياهم عدوا للانبياء انهم امر الانبياء ان يدعوهم الى الايمان بالله تعالى

وترك ما النوم من دينهم ودين آبائهم والى ترك عبادة الاصنام ودينها وكانت هذه اسباب داعية الى العداوة فاذا المرهم بها فقد جعلهم
عدوا لهم وكفى بربك هاديا ونصيرا اى حسبك الله هاديا الى الحق وناصرا لاوليائه فى الدنيا والاخرة على اعدائهم وقيل هاديا والكافا
الى القرآن عن عداوة المجرمين بالاعتصام بحبله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة معناه وقال الكفار لرسول الله
هلا اتيتنا بالقرآن جملة واحدة كما انزلت التوراة والانجيل والزبور جملة واحدة قال الله تعالى كذلك اى انزلناه كذلك متفرقا
لنثبت به فؤادك اى لنقوى به قلبك فنزداد بصيرة وذلك انه اذا كان يأتيه الوحى متجددا فى كل حادثة وكل امر يكون ذلك اقوى
لقلبه وازيد فى بصيرته وقيل انما انزلت الكتب جملة واحدة لانها نزلت على انبياء يكتبون ويقرأون فنزلت عليهم مكتوبة والقرآن
انما نزل على نبى امى لا يكتب ولا يقرأ فلذلك نزل متفرقا وايضا فان فى القرآن الناسخ والمنسوخ وفيه ما هو جواب لسائل اورد عليه
ما هو جواب لما لم يكن وفيه ما هو محكم لا يتشابه شئ ثم قال فاقصص القصة انزاله متفرقا ورتلناه ترتيلا اى بيناه تبيينا ورتلنا
ترسيلا بعضه فى اثر بعض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل فصلناه تفصيلا على التدبر وقيل فرقناه تفريقا عن الضحاك وروى عن
النبى صلى الله عليه وآله انه قال لابن عباس اذا قرأت القرآن فرتله ترتيلا قال وما الترتيل قال بينه تبيينا ولا تنثره نثر الدقل ولا
تهذه هذ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكون هم احدكم اخر السورة ولا آتونك بمثل اى ولا يأتيك المشركون
بمثل سئوالهم يريد به لك فى ابطال الحق ومخاصمتك الا جئناك بالحق الذى يبطله ويدحضه واحسن تفسيرا اى واحسن تفسيرا لما يأتون
من المثل اى بيانا واكشفه الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اى يسحبون على وجوههم الى النار وهم كفار كما قال انهم وذلك انهم
واصحابهم شر خلق الله فقال الله سبحانه اولئك شر مكانا اى منزلا ومصيرا واضل سبيلا اى دينا واطرقا من المؤمنين وروى انس
قال ان رجلا قال يا نبى الله كيف يحشر الكافر على وجهه وهو الجفة فقال ان الذى اشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيمة
رواه البخارى فى الصحيح ثم ذكر صحابة حديث الانبياء ولهم تسلية للنبى صلى الله عليه وآله قال ولقد آتينا موسى الكتاب يعنى التوراة
وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا اى معينا يعينه على تبليغ الرسالة وقيل معه اى بعض اهله فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا
يعنى فرعون وقومه وقال الكلبى هذا فى قبط مصر فدمرناهم اى اهلكناهم تدميرا اى اهلكناهم اهلاكا تاما قيل
اغرقوا وقيل صيحة جبريل وقيل الحجارة وقيل الطوفان ومعنى الكلام اهلكناهم بآيات منهم وقيل الآيات هى الطوفان الى آخرها
على الترتيب قال الزجاج من كذب بنبى فقد كذب بجميع الانبياء وجعلناهم آية للناس اى عبرة وعظة واعتدنا اى وهيأنا لهم هنا لك
عذابا اليما سوى ما حل بهم فى الدنيا وعادا وثمود واصحاب الرس وهى بئر قتلوا فيها نبيهم اى الهوه فيها عن عكرمة وقيل بئر كانت
مواشى اهلها تسقى عليها ويعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فانهار البئر وانخسف بهم الارض فهلكوا الى قعر
وقيل الرس قرية باليمامة قال الهاشمى قلت لهم اهلكهم الله عن آخرهم وقيل كان لهم نبى يسمى حنظلة فقتلوه فاهلكوا عن سيبويه
والكلبى وقيل اصحاب الرس هم الذين رأتهم اصحاب الكهف قتلوا نبيا جيبا النجار فحبسوه فى البئر وقيل اصحاب الرس كان نساؤهم
عن آلهة عبدة الله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا اى اهلكنا اصنافا كثيرا بين عاد واصحاب الرس على تكذيبهم وقيل بين نوح
واصحاب الرس والقرن سبعون سنة وقيل ارهبون سنة عن ابن عباس وكلا ضربنا له الامثال اى وكلا بينا لهم الحجج والبراهين انذرنا لهم
ان لم يؤمنوا عن مقاتل وقيل معناه بينا لهم الاحكام فى الدين والدنيا وكلا تبرنا تتبيرا اى وكلا اهلكنا اهلاكا على تكذيبهم
وجحودهم قال الزجاج كل شئ كسرته وفتته فقد تبرته ولقد اتوا يعنى كفار مكة على القرية التى امطرت مطر السوء يعنى حجارة قوم
لوط امطرو الحجارة افلم يكونوا يرونها فى اسفارهم اذا مروا بها فيعتبروا بها كانوا لا يرجون نشورا اى لا يخافون بعثا ولا يرجون ثوابا
بها الايمان كانوا لا يخافون البعث وقيل الا يأملون ثوابا ولا يرجون به الثانية فركوا المعاصى قولهم هزوا اى استهزاء اذا رأوك ان
يتخذونك الا هزوا اهذا الذى بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين
يرون العذاب من اضل سبيلا اى اخطأ طريقا ارأيت من اتخذ الهه هواه اى ما يهواه من شئ عبده او يعبد ما يستحسنه
او يعبد ما شاء هواه افأنت تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا

الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وهو
الذى ارسل الرياح بشرا بين يدى رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيى به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما وانا سى
كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا عشر آيات القراءة قرأ البرجمى نسقيه بفتح النون والباقون نسقيه بضم النون
وفى الشواذ قراءة الاعرج من اتخذ الاهة هواه وقراءة ابن السميفع الرياح بشرى بالجمع قد مضى الفرق بين نشور ونشر فيما تقدم والاهة الشمس
وقيل الهة بالنعم غير مصروفة واشتقت من العلماء اصرا وتعلما الاهة انوثا ويروى وتعلماك الا الاهة ومن قرأ والهتك
وعبادتك وقد يجوز ان يكون اراد هذه المعرفة فلما انها الهة لها فيكون كقولك ومدارك وشمائل اى والشمس التى تعبدها
ومن قرأ يشرى فهو مصدر وضع موضع المال اى مبشرة كقولهم هجرا اى هجرا وبيانك سعيا وقد ذكرنا الاختلاف من القراء
فيه وسالهم الاحتجاج لكل جنس منه فى سورة الاعراف وقد ذكرنا احتلامهم فى ليذكروا فى سورة بنى اسرائيل اللغة القبض جمع الاجزاء البسطة
والبسير السهل القريب والبسر اضافتين العسر وانبعاث الرجل والملك من المكان تصريفه الامور عليه وقيل البدا اليسرى لانها تيسر بها الاعمال
مع اليمنى وتيسر لاخذ فى جهة اليسرى والسبات قطع العمل ومنه سبت راسه يسبت سبتا اذا حلقه ومنه يوم السبت وهو يوم قطع العمل
والنشر هو الحى والموتى ونشور جمع انثان جعلت الياء عوضا عن الواو وقد قالوا ايضا اثانين وقد يجوز ايضا ان يكون جمع انى فيكون مثل
كرسى وكراسى الاعراب احداث الذى بعث الله رسولا العائد من الصلة الى الموصول محذوف الطول الكلام اى بعثه الله ورسولا منتصب
على الحال من الهاء المحذوفة وان كان لبضلنا ان مخففة واسمه محذوف تقديره وانه كاد وهو ضمير الامر والشان واللام فى ليضلنا لام
التاكيد التى تقع فى خبر ان كقولك ان زيدا لقائم والاصل فى مد الظل الزجاج النصب على الحال من الفعل المسكن فى مد والتقدير ابصرت مد الظل الا ترى انك
فى موضع المصدر والتقدير اى مد الظل فقال الزجاج الاجود ان يكون المرء من رؤية القلب ويجوز ان يكون من رؤية العين
ويدل انتصابه على الحال فى الوجه كلها من الزجاج والعامل فيه ارسل مما خلفه الباء والمجرور فى موضع نصب على الحال المعنى ثم حكى عائبة
عن الكفار الذين وصفهم فيما تقدم فقال واذا رأوك اى شاهدوك يا محمد ان يتخذونك الا هزوا اى ما يتخذونك الا مهزوا
انهم يستهزؤن بك ويستصغرونك ويقولون على وجه السخرية اهذا الذى بعث الله رسولا اى هذا الذى بعثه الينا رسولا ان كاد
ليضلنا عن آلهتنا قال ابن عباس معناه لقد كاد يصرفنا عن عبادة الهتنا وما لها لقد قارب ان يحملنا فى غير جهة عبادة الهتنا على
وجه يؤدى الى هلاكنا فاما الاضلال الذى هو الهلاك التى الى طريق الهلاك اى على عبادتها لا نالنا عز ذلك وجد ذلك وقيل
لولا ان صبرنا عليها اى على عبادتها لا نالنا عز ذلك وجد ذلك
لولا الكلام عليه تقال سوف تعلم من اضل سبيلا اى من اخطأ طريقا نحن ام هم وسوف يعلمون حين يرون العذاب الذى نزل بهم فى الاخرة عيانا من اضل سبيلا
اى من اخطأ الطريق اقفا على الهدى لهم المؤمنون فى غير سبحانه نبيه من نهاية جهلهم فقال ارأيت من اتخذ الهة هواه اى من جعل الهته ما
يهواه ويعبده فى الجاهلية كان الرجل منهم اذا رأى احسن منه رميه وما خذ بعبدا الاخر عن سعيد بن جبير وقيل
معناه ارأيت من ترك عبادة خالقه والهه ثم هوى حجرا فعبده ما خالد عندك عن عطا عن ابن عباس وقيل من اطاع هواه واتبع هواه
كالا له له وترك الهدى عن الفيتى افأنت تكون عليه وكيلا اى افأنت تحفظه من اتباع هواه وعبادة ما يهواه من دون الله
اى لست كذلك وقيل معناه افتقدر ان تجبره على الايمان قديه انا لم نرسله اليك لنجبرهم على ذلك انما ارسلناك داعيا ومنذرا
ولا يكون كذلك الا وهو مامور به ثم قال للنبى صلى الله عليه وآله لم تحسب ايها المخاطب ان اكثرهم يسمعون ما تقوله سماع طالب
للافهام او يعقلون ما تقوله لهم وتقرأ عليهم وما يعاينون من المعجزات والحجج اى لا تظن ذلك ان هم الا كالانعام اى ما هم
الا كالبهائم التى تسمع النداء ولا تعقل بل هم اضل سبيلا لان الانعام لا تهم مكنوا من المعرفة فلم يعرفوا والانعام لم يمكنوا منها
ولان الانعام تطلب منافعها ومضارها وهى لا تعقل ما يضرها وهؤلاء عرفوا طرق الهلاك بالمعاينة وسعوا فى هلاك انفسهم وتجنبوا
سبيل النجاة فهم اضل منها ثم نبه سبحانه على الطريق يدل على صنايعه وكمال قدرته فقال الم تر للخطاب للنبى صلى الله عليه وآله
والمراد سائر المكلفين الى ربك اى الى صنع ربك كيف مد الظل اى الزوال الظل فعل ربك ثم حذف المضاف وقيل معناه الم تعلم
فتكون من رؤية القلب عن الزجاج وذكر ان هذا على القلب والتقدير الزوال الظل كيف مده ربك يعنى الظل من وقت طلوع الفجر

الطلوع الشمس عن ابن عباس والضحاك وسعيد بن جبير وجعله ممدودا لانه لا شمس معه كما قال في ظل الجنة ممدود اذ لم يكن معه شمس
قال ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة والفيء ما نسخ الشمس وهو بعد زوال الشمس وسمي فيئا لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب
وقيل مد الظل من وقت غروب الشمس الى وقت طلوعها فيكون الظل بالليل لانه ظل الارض عن الجبال والبحر ولو شاء لجعله ساكنا
اي مقيما دائما لا يزول ولا تنسخه الشمس فيكون بلدا كما اذا القاه فهو مثل قوله سبحانه قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل
سرمدا الى يوم القيمة الاية في المعنى وفيه اشارة الى انه قادر على تسكين الشمس حتى يبقى الظل ممدودا بخلاف ما يقوله الفلاسفة
ثم جعلنا الشمس عليه دليلا قال ابن عباس يدل الشمس على الظل يعني انه لولا الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة فكل اى على الظل
الاشياء تعرف باضدادها وقيل معناه ثم جعلنا الشمس عليه دليلا باذهابها اياه عند مجيئها عن ابن زيد وقيل لان الظل يتبع الشمس
في طوله وقصره كما يتبع السائر الدليل فاذا ارتفعت الشمس قصر الظل واذا انحطت طال الظل وقيل ان على هنا بمعنى مع والمعنى ثم جعلنا
الشمس مع الظل دليلا على وحدانيتنا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اي قبضنا الظل في ارتفاع الشمس لان الشمس كلما تعلو ينقص الظل
فجعل سبحانه ذلك قبضا واخبر ان ذلك يسير بمعنى انه يسهل عليه لا يعجزه وقال الجبائي اذا طلعت الشمس قبض الله الظل قبضا خفيا والمعنى
ثم قبضنا اجزاء الظل المنبسط بتسليط الشمس عليه حتى نسخها شيئا فشيئا وقيل معناه ثم قبضنا الظل بغروب الشمس الى الموضع الذي
حكمنا بكون الظل فيه قبضا يسيرا اي خفيا وانما قيل ذلك لان الظل لا يذهب بغروب الشمس دفعة بل يذهب جزءا فجزءا بحدوث
الظلام فكلما حدث جزء من الظلام نقص جزء من الظل وهو الذي جعل لكم الليل لباسا اي غطاء ساترا للاشياء بالظلام كاللباس
الذي يشتمل على لابسه فامتن سبحانه علينا بالليل وغشانا به لنسكن فيه ونستريح من كد الاعمال كما قال في موضع اخر لتسكنوا فيه
والنوم سباتا اي راحة لابدانكم وقطعا لاعمالكم قال الزجاج السبات ان ينقطع عن الحركة والروح في بدنه وجعل النهار نشورا
لانتشار الروح باليقظة فيه ماخوذ من نشور البعث وقيل لان الناس ينتشرون فيه لطلب حوائجهم ومعايشهم فيكون النشور هنا
بمعنى التفرق لابتغاء الرزق عن ابن عباس وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته مضى الكلام فيه في سورة الاعراف
وانزلنا من السماء ماء طهورا اي طاهرا في نفسه مطهرا لغيره من الاحداث والنجاسات لنحيي به بلدة ميتا قد مات بالجدب
والمراد بالبلدة البلد والمكان ولذلك قال ميتا بالتذكير والمعنى لنحيي بالمطر بلدة ليس فيها نبت قال ابن عباس لنخرج به النبات والثمار
ونسقيه مما خلقنا انعاما اي ونسقي من ذلك الماء انعاما ونجعله سقيا للانعام واناسي كثيرا اي ناسا كثيرا ولقد صرفناه اي صرفنا
المطر بينهم يدور في جهات الارض وقيل قسمناه بينهم يعني المطر فلا يدوم على مكان فيهلك ولا ينقطع عن مكان فيهلك ونزيد لقوم
وننقص لاخرين على حسب المصلحة ليذكروا اي ليتفكروا ويستدلوا به على سعة مقدورنا ولا يستحقوا العبادة غيرنا فابى اكثر الناس الا
كفورا اي جحودا لما عددناه من النعم وكفرانا فيقولون مطرنا بنوء كذا وكذا عن عكرمة وقيل معناه فابوا الا الكفر بالبعث والنشور
قوله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذي مرج البحرين هذا
عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا
وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما ارسلناك
الا مبشرا ونذيرا قل ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح
بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل
به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا القراءة قرأ حمزة والكسائي
لما يامرنا بالياء والباقون بالتاء الحجة قال ابو علي من قرأ بالتاء فانهم تلقوا امر النبي صلى الله عليه وآله اياهم بالرد وزادهم
امره اياهم بالسجود نفورا عنه ومن قرأ بالياء فالمعنى انسجد لما يامرنا محمد بالسجود على وجه الانكار منهم لذلك ولا يكون انسجد
لما يامرنا الرحمن بالسجود له لانهم انكروا الرحمن تعالى بقولهم وما الرحمن واذا جعلت ما بمعنى الذي على ما ذكرنا فالتقدير انسجد
لما يامرنا بالسجود له وترتيب الحذف فيه على الوجه الذي تقدم بيانه في قوله سبحانه فاصدع بما تؤمر فلا وجه لاعادته وان جعلت ما

مصدرية فالمعنى لا احتياج الى حذف شيء ويكون تقديره انسجد لامرك ايانا او لامره ايانا اللغة اصل المرج الخلط ومنه امر مريج اي مختلط وفي
الحديث مرجت عهودهم اي اختلطت ومرجت الدابة وامرجتها اذا خليتها ترعى وعذب الماء عذوبة فهو عذب والفرات اعذب العذب
يقال فرت الماء يفرت فروتة فهو فرات اذا عذب والملح الاجاج الشديد الملوحة والنسب ما يرجع الى ولادة قريبة والصهر خلطة تشبه القرابة
والمصاهرة في النكاح المقاربة وفي الحديث كان يوشن بجد فاصهر الحجر العظيم الى بطنه اي يقربه يقال صهره واصهره الاعراب
هذا عذب فرات مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال وكذلك وهذا ملح اجاج والعطف عليه ونصب الاحوال مبشرا ونذيرا نصب على
الحال من شاء في موضع نصب على الاستثناء والمستثنى منه الكاف والميم في اسالكم وان يتخذ في موضع نصب بانه مفعول شاء الذي خلق السموات
والارض في موضع جر تقديره وتوكل على الحي الذي لا يموت خالق السموات والارض ويحتمل ان يكون في موضع نصب ايضا على المدح والثاني على
تقدير اعني الذي خلق او هو الذي خلق والرحمن الرفع القراءة وورد عن بعضهم في الشواذ الجر ففي الرفع وجوه احدها الابتداء وخبره فاسأل
خبيرا عن الزجاج وفيه نظر لان الفاء انما يجوز في خبر ما فيه الالف واللام اذا جاز فيه معنى الشرط ولا يصح ذلك هنا والثاني ان يكون
خبر مبتدأ محذوف اي هو الرحمن والثالث ان يكون بدلا من الضمير المستكن في استوى والرابع ان يكون فاعل استوى واما الجر فان يكون
صفة وتقديره وتوكل على الحي الخالق الرحمن وخبيرا مفعول فاسأل ان اراد المعنى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا ينذرهم ولكن بعثناك يا محمد
الى القرى كلها لعظم منزلتك لدينا والنذير هو الداعي الى ما يؤمن معه الخوف عن العقاب وقيل انه اخبار عن قدرته سبحانه والمعنى
لو شئنا لقسمنا النذير بينهم كما قسمنا الامطار بينهم ولكنا نفعل ما هو الاصلح لهم والاعود عليهم في دينهم ودنياهم فبعثناك اليهم كافة
فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من المداهنة والاجابة الى ما يريدون وجاهدهم به اي بالقرآن عن ابن عباس جهادا كبيرا
اي تاما شديدا وفي هذا دلالة على ان من اجل الجهاد واعظمه منزلة عند الله سبحانه جهاد المتكلمين في حل شبه المبطلين واعداء الدين
ويمكن ان يتاول عليه قوله صلى الله عليه وآله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو الذي مرج البحرين اي ارسلهما في مجاريهما
كما يرسل الخيل في المرج وهما يلتقيان فلا يختلط الملح بالعذب ولا العذب بالملح وهو قوله هذا اي احد البحرين عذب فرات
اي طيب شديد الطيب وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وقيل الفرات البارد والاجاج الحار وقيل الاجاج المر عن قتادة وجعل
بينهما برزخا اي حجابا وحاجزا من قدرة الله تعالى يمنعهما من الاختلاط وحجرا محجورا اي حراما محرما ان يفسد الملح العذب وهو
الذي خلق من الماء بشرا اي خلق من النطفة انسانا وقيل اراد به آدم عليه السلام فانه خلق من التراب الذي خلق من الماء وقيل اراد
اولاد آدم فانهم المخلوقون من الماء فجعله نسبا وصهرا اي فجعله ذا نسب وصهر والصهر حرمة الختونة وقيل النسب الذي لا يحل نكاحه
والصهر النسب الذي يحل نكاحه كبنات العم والخال عن الفراء وقيل النسب سبعة اصناف والصهر خمسة ذكرهم الله في قوله حرمت
عليكم امهاتكم عن قتادة والضحاك وقد تقدم بيانه في سورة النساء وقيل النسب البنون والصهر البنات اللاتي يستفيد الانسان
بهن الاصهار فكانه قال فجعل منه البنين والبنات وقال ابن سيرين نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وعلي بن ابي طالب عليه السلام
زوج فاطمة عليا عليه السلام فهو ابن عمه وزوج ابنته فكان نسبا وصهرا وكان ربك قديرا اي قادرا على ما اراده ثم اخبر سبحانه
عن الكفار فقال ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم من الاصنام والاوثان وكان الكافر على ربه ظهيرا
الظهير العون والمعين اي معينا للشيطان على ربه بالمعاصي عن الحسن ومجاهد وقال الزجاج لانه يتابع الشيطان ويعاونه على معصية الله
لان عبادتهم الاصنام معاونة للشيطان وقيل ظهيرا اي هينا كالمطرح من قولهم ظهر فلان بحاجتي اذا جعلها خلف ظهره فلم يلتفت
اليها واستهان بها فالظهير بمعنى المظهور وهو المتروك المستخف به ومنه قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا والاول اوجه وعليه المحققون
يا محمد وما ارسلناك يا محمد الا مبشرا بالجنة ونذيرا من النار وقد سبق معناه قل يا محمد لهؤلاء الكفار ما اسألكم عليه
اي على القرآن وتبليغ الوحي من اجر فتطلبونه الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق ماله في طاعة الله واتباع مرضاته
والمعنى اني لا اسألكم لنفسي اجرا ولكني لا امنع من انفاق المال في طلب مرضاة الله سبحانه بل ارغب فيه واحث عليه وفي هذا
تاكيد لصدقه عليه السلام لانه لو طلب على تبليغ الرسالة اجرا لقالوا انما يطلب اموالنا وتوكل على الحي الذي لا يموت اي فوض

٢٢٦

وكان فرعون يقتلهم ويذبحهم ويستحيي نساءهم وكان كثيرا منهم مؤمنين لا يصدقون بذلك ولا يعترفون به عنادا وتقليدا لآبائهم وهم الذين استثنى المتكلف
قال سيبويه كان هامان فارسيا وكان كثير من فراعنة مصر من العمالقة وقيل كان من حمير والله اعلم بالصواب
التي لا تغلب الجم الغفير على المفرد كما عاده بانواع النعم قوله تعالى وجعل وانه تأدى بك الى ان اتاك القوم الظالمين فيقول فرعون
الآتيون • قال رب اني اخاف ان يكذبون • ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون • ولهم علي ذنب فاخاف
ان يقتلون • قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون • فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين • ان ارسل معنا بني
اسرائيل قال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين • وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين •
قال فعلتها اذا وانا من الضالين • ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين • وتلك نعمة تمنها
علي ان عبدت بني اسرائيل قال فمن ربكما يا موسى • قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى • قال فما بال القرون
الاولى • قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى • قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم
موقنين • قال لمن حوله الا تستمعون • قال ربكم ورب آبائكم الاولين • قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون • قال رب
المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون • قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين • قال اولو جئتك بشيء مبين
احد وعشرين آية القراءة ويضيق ولا ينطلق بالنصب فيهما وبالرفع وفي الشواذ قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار
وعيسى بن عمر الاثقون بالثاء وقراءة البغي وهلت فهلك الحجة من قرأ ويضيق وينطلق بالرفع عطف على خاف
ومن قرأ بالنصب عطف على أكف ومعناه اني خاف ان يكذبون ثم يضيق صدري ان انطلق لساني ومن قرأ الاثقون بالثاء
فهو على احد القولين اي فهلك لعدم الاثقون وان آل فهلك بكسر الكاف وفي مثل الركبة والجلسة تكون كناية عن الحال
التي يكون عليها وقد يكون المعنى على هذه القراءة تقول اخذته بالهمزة الاعراب قال الزجاج موضع ان نصب على معنى
وانا نعلم هذه القصة فيكون والدليل عليه قراءة من قرأ عطفا على هذه القصة وآل عليهم ذكرنا في آل فرعون المسألة
موصوف مضاف الى ما بعده ومعنى الكلام رسول رب العالمين واحد في معنى الجمع كقولك قائم عن وال الآية
ويجوز ان يكون كل واحد منهما رسولا لان عبدت على تأويل في موضع رفع بأن بدل من نعمة عندي وتأويل نعمة تعبدك
جعلك اسرائيل وتركك اياي غير عبد ويجوز ان يكون في موضع نصب بأنه مفعول له اي انما ساءلت نعمة ان عبدت بني اسرائيل
والمعنى لو لم تستعبد بني اسرائيل لكان لهؤلاء الفتوى في ايام فرعون فما صالحت النعمة لما صالحت له الاسباط فاذا آلت الامر الى ان يكون
ثاني موضع رفع بالابتداء وما بعده الذي على تقدير فاء على الذي تأتوني ويجوز ان يكون في موضع نصب بأنه مفعول تأتون ويكون
مع ما بعده اسم واسم تقديره اي شيء تأتون المعنى ثم ذكر سبحانه انه ما سيق من سلم تسليه الرسول هو مخبر به عن الحق
ثقة بقول النبي وابتداء بعثته موسى وهرون فقال وانذري ربك اي وانذر كل من وآل عليهم الوحي الذي نأخذ من قوله رب
الذي خلقك سيريك ان آلت القوم الظالمين هذا آخر هذه السورة وهذه قول اليهود اشتاق القوم الذين ظلموا انفسهم
بارتكاب المعاصي وظلموا بني اسرائيل بان سلبوهم حقوق العباد ثم بين القوم الموصوفين بهذه الصفة فقال قوم فرعون
وهو عطف بيان الا تتقون انا قالوا بالتاء على الاصل الحكاية ومعناه انا ان لهذا ان يتقوا ويصير فيما على نفسه عقوبة الله
بطاعته والعرق بمحاجة الفتيا بفعل الخاسن بن صالح صرف الذي يحاجز الصارف وبينه قال رب
رب اني اخاف ان يكذبون بالياء والنون والخوف ان تخالج النفس توقع المكروه ويضيق الامر وهو كون الصدر
الى خلل من الخوف ويضيق صدري بتكذيبهم اياي وانطلق لساني لا ينبعث بالكلام العقدة التي كانت في لساني
وقد يتعقد ذلك لان في اللسان وقد يتعقد لضيق الصدر وغروب الكلام فلا يطلق بالكلام فارسل هرون معي
يعينني ليقوى كما يقال الا ترى انك تسألني العلم وانا لا اطيق العلم فاعانك عليه حرصا على القيام بالطاعة
وقال الخليل لم يسأل الله موسى ذلك الا بعد ان اذن له في ذلك لان الانبياء لا يسألون الله الا باذنه
لهم في مسألته وظلم علي بناي قتل القبطي الذي قتله موسى اي ظلم علي بعزمي ذنبا فاخاف ان يقتلون

خافان يقتلوني بقتله ولم يكن القبطي بلاغ لرسالته فانه علم ان الله تعالى انما بعث رسولا ليكمل بعوثه فلم يخبر رسالته قال الله كلا
وهو ردع اي لا يكون ذلك وان يقتلوك به فاني لا اسلطهم عليك فاذهبا بآياتنا واخوك وحذف ذكرهما من الكلام
موسى لما اقترحت من رسالة مستدلا فرعون الدلالة فاذهبا اليه بآياتي اي بالآيات التي جعلتها لكما بها تعلمان
مستمعون اي نحن نحفظكم ونحرسكم ونمنعهم منكم ومستمع هنا في موضع سامع لان الاستماع طلب السمع بالاصغاء اليه
وذلك لا يجوز عليه سبحانه وتعالى انما الى هذه الغاية لانه المخبر في الصفة ولو كذا وهو كقولهم اني معكما اسمع واري وانا
معكم لانا اجرا هنا مجرى الحماعة فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل انه تعالى لما بعث موسى
الاثنان بدليل قول رب انا العالمين لا الواحد قيل كان في معنى الجماعة لان الله تعالى لما بعث رسوله عليهم وامرهم بالجهاد فكانه
الرسل وقيل انما جمع لان الرسالة كانت في قوله انه كذب لو انفرد منها بحث عندهم بني لا رسلهم رسول اي بينا • قال الله تعالى
الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين • وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين • قال فعلتها اذا وانا من الضالين •
ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين • وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل
قال فمن ربكما يا موسى • قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى • قال فما بال القرون الاولى • قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى • قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين • قال لمن حوله الا تستمعون • قال ربكم ورب آبائكم الاولين • قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون • قال رب
المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون • قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين • قال اولو جئتك بشيء مبين
احد وعشرين آية القراءة ويضيق ولا ينطلق بالنصب فيهما وبالرفع وفي الشواذ قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار
وعيسى بن عمر الاثقون بالثاء وقراءة البغي وهلت فهلك الحجة من قرأ ويضيق وينطلق بالرفع عطف على خاف
ومن قرأ بالنصب عطف على أكف ومعناه اني خاف ان يكذبون ثم يضيق صدري ان انطلق لساني ومن قرأ الاثقون بالثاء
فهو على احد القولين اي فهلك لعدم الاثقون وان آل فهلك بكسر الكاف وفي مثل الركبة والجلسة تكون كناية عن الحال
التي يكون عليها وقد يكون المعنى على هذه القراءة تقول اخذته بالهمزة الاعراب قال الزجاج موضع ان نصب على معنى
وانا نعلم هذه القصة فيكون والدليل عليه قراءة من قرأ عطفا على هذه القصة وآل عليهم ذكرنا في آل فرعون المسألة
موصوف مضاف الى ما بعده ومعنى الكلام رسول رب العالمين واحد في معنى الجمع كقولك قائم عن وال الآية
ويجوز ان يكون كل واحد منهما رسولا لان عبدت على تأويل في موضع رفع بأن بدل من نعمة عندي وتأويل نعمة تعبدك
جعلك اسرائيل وتركك اياي غير عبد ويجوز ان يكون في موضع نصب بأنه مفعول له اي انما ساءلت نعمة ان عبدت بني اسرائيل
والمعنى لو لم تستعبد بني اسرائيل لكان لهؤلاء الفتوى في ايام فرعون فما صالحت النعمة لما صالحت له الاسباط فاذا آلت الامر الى ان يكون
ثاني موضع رفع بالابتداء وما بعده الذي على تقدير فاء على الذي تأتوني ويجوز ان يكون في موضع نصب بأنه مفعول تأتون ويكون
مع ما بعده اسم واسم تقديره اي شيء تأتون المعنى ثم ذكر سبحانه انه ما سيق من سلم تسليه الرسول هو مخبر به عن الحق
ثقة بقول النبي وابتداء بعثته موسى وهرون فقال وانذري ربك اي وانذر كل من وآل عليهم الوحي الذي نأخذ من قوله رب
الذي خلقك سيريك ان آلت القوم الظالمين هذا آخر هذه السورة وهذه قول اليهود اشتاق القوم الذين ظلموا انفسهم
بارتكاب المعاصي وظلموا بني اسرائيل بان سلبوهم حقوق العباد ثم بين القوم الموصوفين بهذه الصفة فقال قوم فرعون
وهو عطف بيان الا تتقون انا قالوا بالتاء على الاصل الحكاية ومعناه انا ان لهذا ان يتقوا ويصير فيما على نفسه عقوبة الله
بطاعته والعرق بمحاجة الفتيا بفعل الخاسن بن صالح صرف الذي يحاجز الصارف وبينه قال رب
رب اني اخاف ان يكذبون بالياء والنون والخوف ان تخالج النفس توقع المكروه ويضيق الامر وهو كون الصدر
الى خلل من الخوف ويضيق صدري بتكذيبهم اياي وانطلق لساني لا ينبعث بالكلام العقدة التي كانت في لساني
وقد يتعقد ذلك لان في اللسان وقد يتعقد لضيق الصدر وغروب الكلام فلا يطلق بالكلام فارسل هرون معي
يعينني ليقوى كما يقال الا ترى انك تسألني العلم وانا لا اطيق العلم فاعانك عليه حرصا على القيام بالطاعة
وقال الخليل لم يسأل الله موسى ذلك الا بعد ان اذن له في ذلك لان الانبياء لا يسألون الله الا باذنه
لهم في مسألته وظلم علي بناي قتل القبطي الذي قتله موسى اي ظلم علي بعزمي ذنبا فاخاف ان يقتلون

عن شدة قال ذهبوا الى ان حمله الاستهزاء بدين الاسلام وعن ابن عباس وقيل الاصنام التي كانوا يعبدونها حيث
من قوله وانما عجب فرعون من جوابه لانه طلب منه اي اجناس الاجسام موجبا منه بالتوحيد لانه لو كان عالما
اجناس الاحكام لكان عالما باكبار الاجسام التي هي من جنس عالم الحوادث يقوده الى معرفة الله تعالى اذ هذا هو الذي
يجب ان يستدل عليه فقال فرعون انظروا الى هذا السائل عما لا يجب عن شيء قال موسى على عادته في اقامة البرهنة
وتكرارها قال ربكم ورب اباكم الاولين واما ذكر تاليد الماقبله وكذا قوله قال رب المشرق والمغرب
فقد قيل ان المستحق للربوبية من هو رب اهل كل عصر منا لان تدبرهم هذه الثلاث قال فرعون انه لمجنون
حتى طلبهم ان يسوقوا كلهم الذي يسأل اليكم لجنون لانا نرى ما يجيء به الحاضرون فيجيء عن غيره قال موسى
هذه الثلاث لم يتأمل موسى الجواب عما قاله لانه لجنون ولكن استدل بتأكيد الحجة والاباة فلما قال لئن اتخذت
وثانيها ان كلمة هب تقتضي ذلك وتدرونه وقيل ان كنتم تعلمون انه انما استحق العبادة من كان بهذه الصفة فلما اطال على
فرعون الاحتجاج بموسى قال لسهيد ثالثا لانا تخذت الهاغيري لاجعلنك من المسجونين اي المحبوسين قال اولو كان لواجئ
احدا بغير حجة حتى يموت عما قريب بالحبس لكان ظلما فكيف اذا جئتك بحجة ظاهرة تدل على نبوتي قال فاتي بها ان كنت
وكذبك وحجتي ظاهرة تدل على نبوتي قال فاتي بها ان كنت من الصادقين. فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين
ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين. قال الملاء حوله ان هذا لساحر عليم. يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون. قالوا
ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين. يأتوك بكل سحار عليم. فجمع السحرة لميقات يوم معلوم. وقيل للناس هل انتم مجتمعون
لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين. فلما جاء السحرة ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين. قال نعم وانكم
اذا لمن المقربين. قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون. فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون.
فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون. فالقي السحرة ساجدين. قالوا امنا برب العالمين. رب موسى وهرون. قال
ءامنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون. لاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف ولاصلبنكم اجمعين. قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون. عشرون ابو المعالي قال
فرعون لموسى قال تبدلت ان كنت من الصادقين اي عالما وعقوبتي للمجرمين اذا كنت صادقا فالقى حينئذ موسى
عصاه فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة وقيل الثعبان الذكر من الحيات سمي بذلك لانتهائه في طوله وتمامه
للناظرين اليها قال وهب الالف الاثنان من قومه حول ان هذا لساحر عليم اي ماهر الحيل يريد ان يخرجكم من ارضكم
وديارهم ويغلب عليها بسحره فماذا تأمرون قرأ ابو عمرو وحده ماذا تأمرون بضم التاء وكسر الميم وعن
عاصم وحمزة والكسائي ماذا تأمرون بفتح التاء والميم وعن الباقين بكسر التاء وفتح الميم وهما لغتان
قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين يحشرون اليك السحرة من جميع ارض مصر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم اي لوقت يوم بعينه
اختاروه وعينوه وهو يوم عيدهم يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم
الغالبين لموسى اخبر فلما جاء السحرة وحضروا بين يدي فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
اي لنا اجرا وجزاء على غلبتنا اياها ان يكن غالبا قال فرعون نعم لكم على ذلك لاجر الزلفى واكم معها لمن المقربين
والمقرب الذي من عمل الكتابة قال لهم اي للسحرة حين رأوا لقوا ما انتم ملقون هذا بضم الميم الباقون بكسرها
فالقوا حبالهم وعصيهم اي طرحوها كان مع كل واحد منهم حبال وعصي فالقوا السحرة التي يتبع بها
من الحبال ضخام لعلقون لها وهذا القسم منهم وان كان غير مروي فالقى عند ذلك موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون
اي تلتقم الحصاة تأول جميع ما موهوا به في مدة من الزمان فالقى السحرة ساجدين لما رأوا من عظم امر موسى عليه السلام
من جانب العصا حيث تلقفها جميع ما اتوا به من سحرهم فيه على ان ذلك من علامات ازاحة من السبيل الى تقرير

جلة قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون فعند ذلك قال فرعون مهددا لهم استبدارا لهم قبل ان يستأذنه بما يدعوا اليه
قبل ان اذن لكم انا لكم تصديقه اي لكبيركم اي استاذكم وعالمكم الذي علمكم التخويف
لتكونن فيما بعد ذلك اعمل بكم عقوبة ليكم على تصديقكم اياه ثم فسر ذلك بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف يعني قطع اليد من جانب والرجل من الجانب الآخر كقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ولاصلبنكم اجمعين معا ذلك
على الجذوع ولا ازال اعذبكم كذلك لانكم لا تستغيثون قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات اي لن نختارك على ما
اتانا من الحجج الظاهرة والدلالات الباهرة والذي فطرنا اي خلقنا ابتدأ فطرنا ولم نكن شيئا فاقض ما انت قاض
انما تقضي هذه الحياة الدنيا فقط انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا اي كفرنا وسحرنا بالغلبة التي لا يتقوم لا يعتنى بها فاقطعت وصلبت
فماتوا في الساعة عن آخرهم فقيل لم يصل فرعون الى قتل واحد منهم ولا قطعهم وقيل ان اول من قطع الايدي والارجل فرعون
قوله عز وجل انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين. واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون
فارسل فرعون في المدائن حاشرين. ان هؤلاء لشرذمة قليلون. وانهم لنا لغائظون. وانا لجميع حاذرون. فاخرجناهم
من جنات وعيون. وكنوز ومقام كريم. كذلك واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين. فلما تراءى الجمعان
قال اصحاب موسى انا لمدركون. قال كلا ان معي ربي سيهدين. فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق
فكان كل فرق كالطود العظيم. وازلفنا ثم الآخرين. وانجينا موسى ومن معه اجمعين. ثم اغرقنا الآخرين
ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين. وان ربك لهو العزيز الرحيم. قال عشرون ابو المعالي قراءة قوله ان هاؤلاء
واهل الكوفة حاذرون بالالف قالوا الباقون بغير الف وقرأ يعقوب ههنا وفي سورة الانسان شديدة الثانية عن عيسى بن
وقرأ الباقون فاتبعهم بقطع الالف وكسر التاء وقرأ حمزة وعيسى الكسائي وخلف ترا الجمعان بكسر الراء والباقون
بفتحها وقال الشاذ قرأ انا لمدركون بكسر الدال وتشديد الكاف وقرأ ابن عباس وابن عمر حاذرون بالالف بغير مد
وقرأ الاعرج وعيسى بن عمر انا لمدركون بتشديد الدال وقرأ عبد الله بن الحارث وابو المتوكل الناقص الحجة
قال ابو علي رجل حذر وحاذر قال ابن احمر هل تبلغان بوعلي عيرن ابي حمال وابي حذر حوال الذي قد جلا
وقال الفارسي وروى ابو حاتم عن ابي حاذرا مسلحا على ابي ومثال ابي مثل ابي ومعنى وجه الحذر الحركة التي على الانسان ان يكون ابي
قال الواقدي سألت الكسائي فقال الفتحة الا انا آفتحة الحرف التي قبل الالف نحو اليا ثم قال ان قياسه ان يكون ابي
فتحة الحرف وينبغي ان يجب بالفتحة فقد سقطوا هو الالف المنقلبة من الياء التي سقطت لالتقاء الساكنين فاذا سقطت
لم يخل اما ان تفتحة الحرف قبلها او تضمه او تكسره فلا يجوز ان تضمه ولا ان تكسره لان الالف التي كانت بعد الياء
الوصل مع سقوط الالف من قنا على التقاء الساكنين وبما سقط لالتقاء الساكنين حكمه عندهم حكم الثابت على ان
قولهم ولكنه الاقيل ضعيف مع سقوط التنوين لالتقاء الساكنين كما نصبوا ازورار من الحسن ان قوى في نفسك
الجواب بالفتحة اللام مع سقوط الالف قال ابن جني قوله ان كنا اول المؤمنين من الكلام الذي يعتاده المستظهر لما
بما عنده يقول الرجل لصاحبه لما احفظ عليك ان كنت شيئا قال ابو علي يضع لك جميل عذر ان كنت تأكيدا
اي فكما يعلم ان هذا موقوف من حالي فقف عليه وفاي وشكري ومثله بيت الكتاب البيت وان ذو قتيبة جرا جهارا وانا بعض
لقتلي شارم فرجلها بالرمال وقد كان وقع ذلك وقد جاء به وقلم ضار الوحي كاتبا فاحق الجار بالبيت الذي
عض عمامتين بيتا ومنه الجاهد الشاعر وحدا الرجل اذا وقى جسمه وتلى لحماة شحاة لا اهشي وعيدا ما فاتني
اليمن حوف عيزانة شمأل ويقال ادركته عيني ومن قال وان لفنا بالفاء فالاخوان موسى في احضاره
ومن قال بالقاف فالاخوان فرعون واصحابه اي هلكنا هم الغنة شرى والشرى لغتان وقد قرئ بهما
والشرذمة العصبة الباقية عصب كثير وشرذمة كل شيء بقيته القليلة لـــــ الاجر جاء الشاء
ويقال اخلاق شراذم يعني ثيابا متخرقة والفرق بين الحذر والحاذر ان الحاذر الفاعل للحذر والحذر الخلق

على الحذر والكيد الاموال الخفاة في مواضع خافضة من الارض عميقة على بعض وبعضكم الارض وبعض من ما نبيا اعضاء على بعض والمتاع الموضع الذي تقيم فيه اكريم الخلق اعطاه الخير الجزيل وهي صفة تفضل على المدح وتابع فلان فلانا اتبعه اقتفى اثره والاشراف الدخول وقت شروق الشمس وقال شرقت الشمس اذا طلعت وابرقت اذا اضاءت وصفت واشرقت طلعت والمرتفق المتكأ وقفا الحيطان اى قفا بلا بجيث يرى كل منهما صاحبه وقيل ارتفاقا ارفاقا اى نقلا لاوانا خانقة للجمع لانه يقع على صفة التوحيد فتقول هذا جمع واحد كما يقال حمل واحد والاذان للحائن فيقال ادرك فتاة الحي اى الجواري التي لم تبلغ اى لحق بلوغه وقد بلغت لغاية بلغ وادركت القدر نضجت والطور الجبل قد لا يسمى بغير جبل والمرصد حيث يرصد العدو ما الفرات معروف والاثاث المتاع والمقتب ما يوضع على ظهر البعير للراكب ليجلس عليه قال الشاعر

وكل يوم حول ليلة سلفت فيها القضيب الى الاحمال تدلف والاخر تفتح الحاء الثاني من قتل حديقة يحيى قتله احدهما والاخر يكسر الحاء هو الثاني من قتل يحيى الاول بها الاول والثاني الاخر المعنى ثم اخبر بخاتمة الحجة انهم قد اغرقوا لفرعون حين امنوا اذ لا يظلم ربك فيغفر لنا ربنا خطايانا التي نا فاها من الحرب وغيرها ان كنا اول المؤمنين اى لان كنا اول من صدق بموسى والذي جاء به وقيل اراد بمن الجنس فكأنه قيل انهم اول من امن عند تلك الآية واول اس من الامة لان بني اسرائيل كانوا اسوة واوحينا الى موسى امر بما يأتي سبق تفسيره في سورة طه انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده ليحول بينكم وبين الخروج من مصر فارسل فرعون في المدائن حاشرين يحشرون اليه الناس ويحضون الجيش لتتبعوا على موسى وقومه لما سار بالبراية عز وجل فلما حضر عشاء قال لهامان هؤلاء يعني اصحاب موسى لشرذمة قليلون اى عصابة من الناس قليلة قال لهم انهم لجميع حاذرون وكثيرون وانا المصرون وكان الشرذمة الذين استقلالهم فرعون ستمائة الف ولا يجمع جمعا اضاف فرعون وانهم لنا لغائظون اى يغيظون قوله تعالى فاظلم واغاظهم وعضضنا اى اغضبونا اى انهم فاظنونا لحاذقون اى انا لجماعة حاذرون اى انا لجماعة ونحن من الضد على حذر منهم بالحلي المستعارها وخلوهم من استعدادنا والحاذر الحذر المتيقظ ثم اخبر جهم من البحر على ما وصفنا اى دووا اداة وقيل مستعدون شاكون في السلاح وقيل الحاذر المستعد والحذر المتيقظ ثم اخبر جهم من بحيرة اهلاكهم بقوله فاخرجناهم يعني الفرعون من بساتين اى بساتين وعيون جارية فيها وكنوز اى اموال الجنات الانهار ودفائن ومقام كريم اى منابر يخطب عليها الخطباء عن عباس وقيل هو مجالس الامراء الوقت الذي كان يجتمع بها الاشراف فيأتون بابوابهم وقيل المقام الحسان التي كانوا مقيمين فيها في كرامة وقيل يريد بيوتهم المزينة ليدفئوا لقشابة بارتباطها عادة وينتفع بضدها مقامها الكريم تقام مرتين كذلك كما وصفنا ذلك اخبارهم وانشأنا خلقا آخرين اى اخرجنا من بعدهم قوما آخرين اسرائيل وذلك انا غرقنا فرعون وقومه واعظم جميع ما كانت لقوم فرعون من الاموال والعقارات والمساكن والدار فاتبعوهم مشرقين اى داخلين في وقت شروق الشمس وظهورهم من غاوه ذلك قوله فلما تراءى الجمعان اى قفا بلا بجيث يرى كل فريق صاحبه قال اصحاب موسى انا لمدركون اى سيدركنا جمع فرعون لامامهم لنا يعني قد بقي بيننا وبينهم قليل كلا ان يدركونا ولا يكون ما يظنون فانجوا بعض هذا القول ان معي ربي بغوثه سيهدين اى سيرشدني الى طريق النجاة وقيل سيكفيني على الشدائد واوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر وهو اسم للماء الكثير وقيل هو بحر فارس بين اليمن ومكة الى مصر وغير حذف اى فضرب فانفلق اى فانشق البحر وظهر غير اثنا عشر طريقا وقام الماء عن يمين الطريق ويساره كالجبل العظيم وذلك قوله وكان كل فرق كالطود العظيم اى فكان كل فلقة من البحر كالجبل العظيم والفرق الاعلى الفرق والفرق الصدع وانفلق الآخرين اى قربنا آل البحر فرعون وقومه حتى اغرقناهم عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه جمعنا البحر

فرعون وقومه حتى لا يعبدوه وقيل معناه وقربنا هناك الى البر فرقا هلاكهم واخبرنا موسى ومن معه اجمعين اعني في البر انجيناهم بالغرق لهلاكهم ثم اغرقنا الآخرين فرعون وجنوده ان في ذلك لايات معناه ان في ذلك لاية وعبرة واخبارا موسى وقومه واغراق فرعون وقومه لدلالة واضحة على توحيد الله وصفاته التي لا يشاركه فيها غيره وما كان اكثرهم مؤمنين معناه وانهم مع هذه الدلالات الظاهرة والبراهين الباهرة والمعجزات القاهرة اذا اكثرهم فلا توجد منهم من يحدث عن تقدم من الحق الذي تأتيهم به الرسل عليهم فتدعوهم الى الايمان به فهم قد كذبوا الحق في وقت مجيئه فهم في الباطل وان ربك لهو العزيز في سلطانه الرحيم بخلقه وقيل العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم في انجاء من اطاعه من اوليائه وقيل انه لم يأت اهل مصر غير اسرائيل من فرعون وجميع آل فرعون ولم يدرك الذين اغرقوا في البحر من قوم يوسف قوله عز وجل واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون. قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين. قال هل يسمعونكم اذ تدعون. او ينفعونكم او يضرون. قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون. قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون. فانهم عدو الا رب العالمين. الذي خلقني فهو يهدين. والذي هو يطعمني ويسقين. واذا مرضت فهو يشفين. والذي يميتني ثم يحيين. والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين. رب هب لي حكما والحقني بالصالحين. واجعل لي لسان صدق في الآخرين. واجعلني من ورثة جنة النعيم. واغفر لابي انه كان من الضالين. ولا تخزني يوم يبعثون. يوم لا ينفع مال ولا بنون. الا من اتى الله بقلب سليم. وازلفت الجنة للمتقين. وبرزت الجحيم للغاوين. وقيل لهم اينما كنتم تعبدون. من دون الله هل يضرونكم او ينتصرون. فكبكبوا فيها هم والغاوون. وجنود ابليس اجمعون. قالوا وهم فيها يختصمون. تالله ان كنا لفي ضلال مبين. اذ نسويكم برب العالمين. وما اضلنا الا المجرمون. فما لنا من شافعين. ولا صديق حميم. فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين. ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين. وان ربك لهو العزيز الرحيم. كذبت ثمود المرسلين. اللغة الاهم الموجود قبل غيره ومثل الامر قول الاسبق والاقدم وجواد السبق لا الى القول والتبريز الاظهار يقال ابرز فرسه وبرزه يبرز تبريزا وابرز والغاوي الفاعل بغاوجب اي وجب عليهم ان كبكبوا كبكبوا الا ان سوغ تكرير الفاء اي دهدهوا وطرح منها بعضهم على بعض جماعة جماعة والجميع المرتب الذي يوقد وقودك الاعراب هل يسمعونكم سمعت اصله ان سمعت فان كان سموا سمعها قيل سمعت كالك وان وقع على جوهر فتعدى الى مفعولين وكان الثاني منها مشتقا كقولك سمعت زيدا يقول لان القيام لا يكون الا مسموعا وقيل هل يسمعونكم اذ تدعون على حذف المضاف والتقدير هل يسمعون دعاءكم فحذف المضاف ودل عليه قوله اذ تدعون الا بل العالمين استثناء منقطع ويجوز ان يكون عينا مقطعا على اقتفاء فان جميع من عبد من عدو للا بل العالمين وقد عبد وابيع الله قال الاصنم الامن اتى الله بقلب سليم والصلة في محل النصب على البدل من يخم الحذف هذه يوم لا ينفع احدا لا يكون الامن اتى الله ويجوز ان يكون منصوبا على الاستثناء هم فيها بتداء وخبر مختصمون في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون مختصمون خبر المبتدأ وفيها يتعلق به فيكون منصوبا باضمار ان في جواب الفتى المعنى ثم قال خليل الله وعلم ابراهيم اي حجة بناها ابراهيم فانه رجح الابنية وابو اختار العرب وفيه تسلية لك وعظة لعوتك انه قال لابيه وقومه على وجه الانكار عليهم ما تعبدون اي اي شيء تعبدون الله قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اي فنظل لها مقيمين عن ابن عباس وقيل معناه فنقيم على عبادتها متادين قال ابراهيم هل يسمعونكم اي هل يسمعون دعاءكم اذ تدعون ومعناه هل يستجيبون دعاءكم اذا دعوهم او ينفعونكم اذا عبدتموهم او يضرون اذا تركتم عبادتها وفي هذا بيان ان الذي لا يثيب بالحجة ولا يعاقب لا يستحق العبادة قوله تعالى واتل عليهم ابراهيم هذه الحجاج قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون وهذا اخبار عن تقليدهم اياهم في عبادة الاصنام قال ابراهيم متبرئا عليهم التقليد افرأيتم ما كنتم ما تعبدون اي الذي كنتم تعبدون

من الاصنام ام لا ان والكم الا قديمون اى الملتقدمون الذى كان الكم يعبدونهم وانما دخل لفظة كان لان جمع
من الحال والماضى فانهم عبدوا من معناه ان عبادة الاصنام مع الاصنام عدوى الا غلب فيعمل قيل الا صنام وانما قال
فانهم عدو لى ولم يقل انها اجسام لعدم كونها بصفتها بالعبادة التى لا يكون الجماد معها وحمل الاصنام كالعدو فى الضرر على
عبادتها ويجوز ان يكون قال فانهم لما كان منهم من يعبد الجمع عبادة الاصنام فغلب العاقل ولذا استثنى فقال الا
رب العالمين استثناء من جميع المعبودين قال الفراء انه من المقلوب والمعنى فانى عدو لهم وعبادتى عدو لها ثم
وصف رب العالمين فقال الذى خلقنى فهو يهدين اى يرشدنى الى ما فيه نجاتى وقيل
الذى خلقنى للطاعة ويهدين الى الجنة فالذى هو يطعمنى ويسقين وقيل الذى يرزقنى سأ
اقتنى به وقيل ما يصح بدنى والذى يميتنى ثم يحيين اى يبعثنى بعد ان كنت حيا ويحيينى يوم القيمة بعد ان اكون ميتا
والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الجزاء وانما قال ذلك منهم على سبيل الانقطاع منه الى الله تعالى لا على سبيل ان يكون
يحتاج الى ان يغفر له يوم القيمة لان عندنا لا يجوز ان يقع من الانبياء شئ من القبائح وعند جميع اهل العدل والجور عليهم
الصغائر فانها تقع عندهم محبطة مكفرة فليس شئ منها عندهم مغفورا بل يغفر يوم القيمة وقيل بمعناه اطمع
ان يغفر لى شيئا فيه فاضافة الى نفسه كقوله سقطاء الذين هم يعيبون ما تقدم من ذنبك وما تأخر وانما قال ولا
ارجو نفسى فاضاف الرجاء الى نفسه وان كان من الله تعالى استعمالا للحسن الادب فان المقصود شكر نعم الله تعالى وكما
المقصود بيان القدرة لاضافة الله تعالى وتعلق قوله الخلق فاردت ان يعلمها ثم قال فهذا دليل ان سلفنا اشتهما
وانما حذفت تلك الالف لانها زوائد فى الآيات وهذا الكلام من ابراهيم عليه السلام انما صدر على وجه الاحتجاج على قومه والاحتجاج
بما لا تصلح الآلهة الا من فعل هذه الافعال ثم حكى سبحانه عنه انه سأل ربه هبة حكما والحكم
بيان الشئ على ما هو به تحقيقا لحكمة وقيل ان العلم عن عباس يعنى علما بالدين والفقه وقيل بالنبوة عن الكلبى
والحق بالصالحين اى بمن قبلى من النبيين فى الدرجة والمنزلة وقيل معناه اجعل لى ثناء يؤدى الى الصلاح
والاجتماع من النبيين فى الثواب وفى هذا دلالة على عظم شان الصلاح وعلو مكانه وهو الاستقامة على ما امر الله به ودعى اليه
واجعل لى لسان صدق فى الآخرين اى ثناء حسنا فى امتى الى يوم القيمة وذكرا جميلا وقبولا لما قلت فى الدين يأتون بعدى
الى يوم القيمة فاجابه الله سبحانه دعاءه وكل اهل الاديان يثنون عليه ويقرون بنبوته والعرب تضع اللسان موضع
القول على الاستعارة لان القول يكون بها ولذلك يسمون اللغة لسانا قال الاعشى وعلمه ان لسان لا امرئ بها
من علو لا يجب سهاوا لاخره وقيل ان سمعناه واجعل لى ولد صدق فى الحرائم يدعو الله ويقوم بالحق وهو محمد صلعم
من ورثة جنة النعيم اى من الذين يرثون الفردوس واغفر لابى انه كان من الضالين اى من الذاهبين عن
الصواب فى اعتقاده ووصفه بانه ضال بدل على انه كان كافرا لان جهله لا كجهل عباد وقد ذكرنا الآية
فى استغفار ابراهيم لابيه فى سورة التوبة ولا تخزنى يوم يبعثون اى لا تفضحنى لما يجرى بينك وبين سخرية الجاحدين
وهذا الدعاء منه عليه السلام على وجه الانقطاع الى الله تعالى لما بينا ان التخزى لا يجوز وقع عن الانبياء عليهم السلام
ثم فسر ذلك اليوم بان قال يوم لا ينفع مال ولا بنون اى لا تنفع المال والبنون اذ لا يتهيأ لاحد يومئذ ان يفتدى من
شدايد ذلك اليوم ولا يتحمل من سأحب البنين شيئا الا من اتى الله بقلب سليم من الشرك والشك عن الحسن
ومجاهد وقيل سليم من الفساد والمعاصى وانما خص القلب بالسلامة لان الاسلم القلب لم يأت بالواجبات من اعمال الجوارح حيث
ان الفساد بالجارحة لا يكون الا عن مقصد القلب الفاسد وروى عن الصادق عليه السلام انه قال
النبى لم يحب المال ولا البنين وانى قد اتيت كل خطيئة وان لم تدركنى شفاعتك يا محمد فلا تدركنى
ليته خلى هاهنا وبين الجحيم للغاوين واى اظهرت وكشفا لعطاء بها الضالين اى عن طريق الحق والصواب

وقيل لهم فى ذلك اليوم على وجه التوبيخ اينما كنتم تعبدون من دون الله من الاصنام والاوثان وغيرهما وانما وحد لفظة الما
لانه جواب لهم عن قولهم لابائهم فيجيبهم هل ينظرونكم يدفع العذاب عنكم فى هذا اليوم او ينتصرون لكم اذا وقعتم وقيل
ينتصرون اى يمتنعون من العذاب وكبكبوا فيها اى جمعوا وطرحوا بعضهم على بعض عن ابن عباس وقيل كبوا فيها على وجوههم
عن السدى هم يعنى الآلهة التى يعبدونها والغاوون الى الغالبون والمعنى اجتمع المعبودون من دون الله والغاوون فطرحوا فى النار
وجنود ابليس جميعون اى وكبكب معهم جنود ابليس يريد من اتبعه من وافاه وولده قالوا وهم فيها يختصمون اى قال الغاوون
وهم فى النار يخاصم بعضهم بعضا تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وان هذا لهو المخففة من الثقيلة اى
ان كنا فى ضلال بين معناه لقد كنا فى ضلال عن الحق بين وذهاب عن الصواب اذ نسويكم بالله ونعدلنا اكم فى توجيه
العبادة اليكم وما اضلنا الا المجرمون اى اضلنا الذين اقتدينا بهم من الكبار والرؤساء عن مناهل الدين وقيل الكافرون
الذين دعوا الى الضلال ثم اطلعوا على الحجة فقالوا ومالنا من شافعين يشفعون لنا ولا صديق حميم اى قريب
يهمه امرنا والمعنى لنا شفيع ولا صديق من الآدميين كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين وفى الخبر المأثور
عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلعم يقول فى الجنة ما اهل صديق فالاين وصديقه فى الجحيم ويقول انهم
يتمنون اخر جوا له صديقه الجنة فيقول ان بقى فى النار فالنار فالنار فالاين واصديق حميم وروى الاستاذ حمزة بن احمد عن على
قال والله ليشفعن شيعتى حتى يقول الناس فما لنا من شافعين ولا صديق حميم الى قوله فكون من المؤمنين وفى رواية اخرى
حتى يقول عدو وهو ابليس فما لنا من شافعين ولا صديق حميم الى قوله فكون من المؤمنين وعن ابن عباس قال
قال رسول الله صلعم يشفع يوم القيمة لاهل بيتى المؤمن حتى يقول عدو وهو ابليس فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
فما هو الا من شفع فيشفع فيهم حتى يبقى خادمه فيقول ويح سيدى كان يسقينى الخمر ويطعمنى الفاكهة فيشفع فيه وروى
عن ابى جعفر قال ان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول يا رب جارى كان يكف عنى الاذى فيشفع فيه وان ادنى المؤمنين ليشفع لمثل بنى تميم وما فوقها
ان الكرة اى رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين المصدقين فحمل الى الشفاعة ان فى ذلك لآية فيما قصصناه لاية اى دلالة
لمن نظر فيها واعتبر بها وما كان اكثرهم مؤمنين فيها لسابق علم الله صلعم وعلمه بان اكثرهم وان ادرك الحق لم يؤمن به
ومعنى مناداته قومه عز وجل كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون اى الم تخافوا عقاب الله
وتطيعوه انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون
قالوا اانؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمى بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن
لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومى كذبون فافتح بينى وبينهم فتحا ونجنى ومن معى من المؤمنين
فانجيناه ومن معه فى الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم ثم ذكر عز اسمه قراءة قراء نافع يعقوب واتباعك وهو قراءة ابن مسعود والاعمش وابن اسحق
والباقون واتبعك الجحة يحتمل قولهم اتباعك وجهين احدهما ان يكون مبتدأ والارذلون خبره والمعنى اننؤمن
لك واتباعك الارذلون والاخر ان يكون معطوفا على الضمير المرفوع المتصل من غير توكيد لما وقع هناك من الفصل وهو
قولك مضارب لكلام بركالقوم من تركيد الضمير بهما عن والمعنى اننؤمن لك واتباعك الارذلون فعدد فيهم
اللغة الارذلون والارذال السفلة واوضاع الناس الرذل لوضيع والرذيلة نقيض الفضيلة والطريق ابدا الشئ
على وجه التقيض طرده يطرده واطرده جعله طريدا واطرد فى البلاد سيرفى الذاهب كالطريد والرجم الرمى بالحجارة
ولا يقال الرمى الا فى الرجم وبنى المشئوم مرجوما لانه رمى بما يرجم والاتهام بلوغ الحد من بين مجاوزة الى ما تجب
الذهى واصل النهاية بلوغ الحد والذهى الغدير لانتهاء الماء اليه والفتح الحكم والفتاح الحاكم لانه يفتح
على وجه الامر بالحكم الفصل قال الشاعر الا ابلغ بنى عبدا رسولا فانى عن فتاحكم غنى والفلك
السفن تقع على الواحد والجمع والمشحون من شحنه يشحنه شحنا اذا ملاه وما يسد خلله وشحن البعير اذا جاء

وهو استفهام في معنى التقرير وما اهلكنا اي قرية الا لها منذرون اي بعد اقامة الحجج عليهم بتقديم الانذار وايساء
الرسل ذكرى اي تذكيرا وموعظة لهم ليتعظوا ويصلحوا بالتخويف والتحذير واستحقوا بذلك الاستئصال باشارهم
على الكفر والعناد فاهلكناهم وما كنا ظالمين اي فما اهلكناهم الا اهلاك لا الاظلم احدا فنسبنا عن ذلك
الظلم وفي هذا تكذيب لمن زعم ان كل ظلم وكفر في العباد فهو من خلقه وارادته وعبارة الظلم ان يعاقب عباده على
ما خلقه فيهم وامرهم به ونهاهم عنه ذلك وقضاه وما تنزلت به اي القرآن الشياطين كما زعمه بعض المشركين
وما ينبغي لهم اي ذلك اي تنزيل الشياطين وما يستطيعون ذلك ولا هم يدون عليه لان الله تعالى حرس السماء عن ان يسمع
الشيطان فاذا الشيطان مبطل فيما يدعيه من صدق الكهنة في اخبارهم بمثل هذه الحوادث حتى يصح الدلالة بها على صدق
العرب بنفي ان تفعل اي ان الشياطين ذلك هذا في مقتضى العقل من الغيبة فان الملك منهم عن السمع لمعزولون
اي مصروفون عن استماع القرآن اي عن المكان الذي يسمعون ذلك فيه ممنوعون عنه بالشهب الثاقبة وقيل معناه ان
الشياطين عن سمع القرآن لمعزولون من قتادة قال العز بحجة التي عن وضعه الى خلافه وانا لننتظر امرك فنضربه لسيفنا
مقاتل قالت قريش انما يأتي القرآن الشياطين فيلقيه على لسان محمد فاكذبهم الله تعالى بان قال انهم لا يقدرون
بان يتوالوا القرآن من السماء فتحيل بينهم وبين استماع الملائكة والشهب فوق ذلك عن وجل فلا تدع مع الله الها اخر فتكون
من المعذبين. وانذر عشيرتك الاقربين. واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين. فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون
وتوكل على العزيز الرحيم. الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم. قال ابو حيان
القراءة قل اهل المدينة وبشامي فتوكل بالفاء والباقون لواو الجحفة هو في مصاحف اهل المدينة والشام
بالفاء وفي مصاحف مكة والعراق وفي مصحف حسان اللغة عشيرة الرجل قرابته سموا بذلك لانه يعاشرهم
وهم يعاشرونه المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه ع والمراد سائر المكلفين فقال ولا تدع مع الله الها اخر
فتكون من المعذبين لسبب ذلك وانما اوردا لخطاب لتعظيم الشان اذ المعنى دين ربك كيف حاله
واذا حذر هو غيره اولى التحذير وانذر عشيرتك الاقربين اي ابدأ بالاصلح من عين كبيين
بالقول كما مد يقول اليه بقاية العشيرة واما خصهم بالذكر شيئا على انهم عشيرته واما لانهم لاجل القرابة
ليقطع طمع الاجانب عن ان يداهنهم في الدين وقيل انهم لما رأوا بيداءهم في الانذار والدعاء الى الله تعالى الذين لو قم كما قال
قائل الذين يلونكم من الكفار لان ذلك هو الذي يقتضيه حسن الترتيب وقيل انما خصهم لانهم كانوا اكثر مما يجمعهم
من بني هاشم وبني عمهم فخاف النائم واشتهرت القصة بذلك عند الخاص والعام وفي الحديث المأثور عن ابن عباس
انه لما نزلت هذه الآية جمع رسول الله صلعم بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا منهم
يأكل الشاة ويشرب العس فقام عليّ برجل شاة قدمها فاكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كهيئته قبل ان يمسوه ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال
صدوا ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال اشربوا باسم الله فشربوا حتى رووا ولم يشربه احد الا رواه
وقال هذا ما سحركم به الرجل فكتم ابو لهب ولم يتكلم ثم ظلم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب
ثم اندهر رسول الله صلعم فقال يا بني عبد المطلب انا والله الذي لا اله غيره ما اعلم رجلا من العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به
قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد امرني الله تعالى ان ادعوكم اليه فايكم يؤازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم
فاحجم القوم عنها جميعا فقلت وانا احدثهم سنا انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه فاخذ برقبتي ثم قال ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم
فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع

قبل ان يوحى اليه اليوم وبعد ذلك فمن يتعلم الان فعليه شيئا بالصدق والشعراء يتبعهم الغاوون وقال ابن
عباس يريد شعراء المشركين وذكر مقاتل اسماءهم فقال منهم عبد الله بن الزبعرى السهمي وابو سفيان بن الحرث
بن عبد المطلب وهبيرة بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف الجمحي وابو عزة عمرو بن عبد الله كلهم من قريش
وامية بن ابي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما قال محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم
غواة من قومهم يستمعون اشعارهم ويروون عنهم حين يهجون النبي صلعم فذلك قوله يتبعهم الغاوون وقيل الغاوون
الشياطين عن قتادة ومجاهد وقيل اراد الشعراء الذين غلبت عليهم الاشعار حتى اشتغلوا بها عن القران والسنة
وقيل هم الشعراء الذين اذا غضبوا سبوا واذا قالوا كذبوا وانما صار الاغلب عليهم الغي لان الغالب عليهم
الفسق فان الشاعر يمدح كلاما للتكسب ثم يمدح للصلة ويهجو لاجل حمية الجاهلية فيدعوه ذلك الى الكذب
ووصف الانسان بما ليس فيه من الفضائل والرذائل وقيل انهم القصاص الذين يروون دينا بآرائهم وفي تفسير علي بن ابراهيم وقال
وهل رايت شاعرا قط تبعه احد انما عنى بذلك الذين وضعوا دينا بآرائهم فتبعهم الناس على ذلك ويؤكده
ما روي بالاسناد عن ابي عبد الله عم قال هم قوم تعلموا وتفقهوا بغير علم فضلوا واضلوا الم تر انهم في كل واد يهيمون
اي في كل فن من الكذب يتكلمون وفي كل لغو يخوضون يمدحون الشيء ويذمونه بالباطل عن ابن عباس
وقتادة والمعنى انهم لما يغلب عليهم من الهوى كالهائم على وجهه في كل واد يعن له فيهيمون في كل فن
من الكلام والمعاني التي تعن لهم ويريدونها فالوادي مثل لفنون الكلام وهيمانهم فيه قولهم على الجهل بما يقولون
من لغو وباطل وغلو في مدح او ذم وانهم يقولون ما لا يفعلون اي يحثون على اشياء لا يفعلونها وينهون عن اشياء
يركبونها ثم استثنى من جملتهم فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهم شعراء المؤمنين مثل عبد الله بن رواحة
وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وشعراء المسلمين الذين يمدحون رسول الله وردوا هجاء من هجاه وفي الحديث
عن الزهري قال حدثني عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال يا رسول الله ما تقول في الشعر فقال ان المؤمن مجاهد
بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكانما تنضحونهم بالنبل وقال النبي صلعم لحسان بن ثابت اهجهم او هاجهم
وروح القدس معك رواه البخاري ومسلم في الصحيحين وقال الشعبي كان ابو بكر يقول الشعر وكان عمر
يقول الشعر وكان علي اشعر الثلاثة وذكروا الله كثيرا اي لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله ولم يجعلوا الشعر همهم
وانتصروا من المشركين للرسول والمؤمنين من بعد ما ظلموا قال الحسن انتصروا بما يجوز الانتصار به في الشرع وهو يعني
قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم اي ردوا على المشركين ما كانوا يهجون به المؤمنين ثم هدد الظالمين
فقال وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون اي سوف يعلمون الى اي مرجع يرجعون واي منصرف ينصرفون لان منصرفهم
الى النار نعوذ بالله منها سورة النمل مكية عدد آيها خمس وتسعون آية حجازي اربع بصري شامي ثلث كوفي
اختلافها آيتان اولو باس شديد حجازي من قوارير غير الكوفي فضلها ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلعم من قرأ طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به
وهود وشعيب وصالح وابراهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله تفسيرها لما ختم الله سبحانه
سورة الشعراء بذكر القران افتتح هذه السورة بذكره ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم
طس تلك آيات القران وكتاب مبين . هدى وبشرى للمؤمنين . الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون . ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون . اولئك
الذين لهم سوء العذاب وهم في الاخرة هم الاخسرون . وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم
اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس

بالشعر

لعلكم

في النار

لعلكم تصطلون . فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين . يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم
والق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون عشر آيات
القراءة قرأ اهل الكوفة ويعقوب بشهاب قبس منونا غير مضاف وقرأ الباقون بشهاب قبس على الاضافة
الحجة قال ابو عبيدة الشهاب النار والقبس اقتبست وانشد في كفه صعدة مثقفة فيها سنان كشعلة القبس
وكل ذي نور فهو شهاب قال ابو علي يجوز ان يكون القبس صفة ويجوز ان يكون اسما غير صفة فاما الصفة فانهم
يقولون قبسته اقبسه قبسا والقبس الشيء المقبوس فاذا كان القبس صفة فالاحسن ان يجري على شهاب كما يجري على الموصوف
في قوله كما تحتم بالكف مقبوس وان كان مصدرا غير صفة حسنت فيه الاضافة ولا يحسن ذلك في الصفة
لان الموصوف لا يضاف الى صفته وقال ابو الحسن الاضافة اجود واكثر في القراءة كما تقول دار آجر وسوار ذهب
ولو قلت سوار ذهب ودار آجر كان عربيا قال ابو الحسن القبس فيه غير وصف لانه جعل بمنزلة الآجر والذهب ابو الحسن
منها صفة الاعراب هدى وبشرى في محل النصب على الحال اي هادية ومبشرة والعامل فيهما معنى الاشارة
والرفع على ثلاثة اوجه على معنى هي هدى وبشرى وعلى البدل من آيات وعلى ان يكون خبرا بعد خبر ان نودي ان هي المفسرة لان النداء
فيه معنى القول بمعنى قيل له بورك ولا يجوز ان يكون مخففة من الثقيلة على تقدير انه بورك لانه كان يكون لا بد من قد
والهاء في انه ضمير الشأن وان الله مبتدأ وخبره الحكيم والق عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك وان الق عصاك
المعنى طس قد تقدم تفسيره تلك اشارة الى ما وعد وبما جاء من القران آيات القران وكتاب مبين اضاف الآيات الى القران
والآيات هي القران فهو كقوله انه لحق اليقين والقران والكتاب معناهما واحد وصفه بوصفين ليفيد انه ما يظهر
بالقراءة ويظهر بالكتابة وهو بمنزلة الناطق بما فيه من الامرين جميعا ووصفه بانه مبين تشبيه له بالناطق بكذا ومعنى الاضافة
تبين فيه امره ونهيه وحلاله وحرامه ووعده ووعيده ووصفه بانه بيان فجرى مجرى وصفه بالنطق هذه
الاشياء في ظاهر المعنى المفرح بالبيان على الدلالة التي يتبين بها الاشياء والمبين المظهر هدى وبشرى للمؤمنين اي هدى
من الضلالة الى الحق بالبيان الذي فيه والبرهان اللطيف من جهة الاعجاز الدال على صدق محمد صلعم وبشرى للمؤمنين بالجنة
والثواب ويجوز ان يكون في موضع نصب على ان يكون هدى حالا او مصدرا ويجوز ان يكون في موضع الرفع والتقدير هو هدى
وبشرى ثم وصف المؤمنين فقال الذين يقيمون الصلوة بحدودها وواجباتها ويداومون على اوقاتها ويؤتون الزكوة
اي ويخرجون ما يجب عليهم من الزكوة الى من يستحقها وهم بالاخرة اي بالنشأة الاخرة والبعث والجزاء
هم يوقنون لا يشكون فيه ثم وصف من خالفهم فقال ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون
اختلف في معناه فقيل المعنى زينا لهم اعمالهم التي امرناهم بها باحسن وجوه التزيين والترغيب فهم يتحيرون
بالذهاب عنها عن الحسن وابي مسلم وقيل زينا لهم اعمالهم بان خلقنا فيهم شهوة القبيح الداعية الى فعل المعاصي
ليجتنبوا المشتهى فهم يعمهون عن هذا المعنى ويترددون في الحيرة وقيل معناه حرمناهم التوفيق عقوبة لهم على كفرهم
فزينت اعمالهم في اعينهم وحلت في صدورهم اولئك الذين لهم سوء العذاب اي شدة العذاب وصعوبته
وهم في الاخرة هم الاخسرون اي لا احد اخسر صفقة منهم لانهم يخسرون الثواب ويحصل لهم بدلا منه العقاب
وانك يا محمد لتلقى القران اي لتعطى من لدن حكيم في امره عليم بخلقه اي من عند الله الا ان الملك
يلقيه من قبل نفسه وقيل معناه لتلقن قال [illegible] عليم بجميع علم [illegible] والحكمة
فهو مثل سميع وسامع لا انه في قولنا عالم يفيد انه علوما كما ان قولنا سامع يفيد ان له مسموعا وصفته بانه عليم
افاد انه يصح معلوم فهو عالم به كما ان سميعا يفيد انه حي ويصح مسموع فلا بد ان يكون سامعا له اذ قال
موسى لاهله قال الزجاج العامل في اذ اذكر اي اذكر قصة موسى اذ قال [illegible]

٢٣٨

وهي بيت شعيب اذا انت نار الى اصبهت ورايت اوما استعمال الاين لانهم يرتون وقيل استنار لما حت
بالنوى حجة ويرتها وما انتسبه صلة الحسد مع سكون نفسه اليه كما ياتي كمنها اخبني معناه ان موسى كما لعلي
اتيكم من هناك بخبر الطريق واهتدي بها الى الطريق لانكم اهل الطريق او اتيكم بشهاب قبس
اي قطعة نار والشهاب فوز كالمعبود من النار وكل ما يتوقد عليه مثل العمود يسمى شهابا وقبسا قال

لاترى ايكد على لفظ خطاب الجمع لانه اقامها مقام الجماعة قال الاخن لها والمكون اليها في الاسكنة التي حنة
لعلكم تصطلون اي لكي تستدفئوا بها وذلك لانهم كانوا قياما صافين اقدامهم وكانوا يشتدون عن الجبل وقد
فلما جاءها اي جاء موسى الى النار يعني الذي ظن انها نار وهي نور فوقع في ظنه انها نار ومن في النار ومن حولها قال

وهب لما راى موسى النار وقف قريبا منها واذا هي تخرج من فرع شجرة خضراء شديدة الخضرة لا تزداد النار الا اشتعالا
التهج الاخضر وحسنا فلم يكن النار بمرارتها تغير التهج ولا التهج يطفئ نورها تلظى النار تهب سنها واهوى اليها يضع
فيه ليقتبس منها فاذا النار في خضرتها فاخترعها فاذا هي تزل تطلع وتطلع فيها الى ان نودي من الشاطئ الايمن
والشاطئ الايمن شاطئ الوادي الذي يلي يمين موسى عليه السلام من ناحية الطور وكان الوادي مقدسا
وقيل نودي من شاطئ الوادي الايمن من جانب الطور الايمن لموسى من ناحية الغرب من الجبل من الشجرة
من حولها الملائكة او ذات الملائكة لموسى والملائكة وهذا يحقه من الله لموسى بالمكالمة كما كلم الله
بالمكالمة على لسان الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا لا توجل انا رسل ربك اليك بكتاب اهل البيت وبكاء عليكم اهل البيت ثم نزع بجاء نفسه
فقال وسبحان الله رب العالمين اي تنزيها له عما لا يليق بصفاته ان يكون جسما يحتاج الى حجة او عرضا يحتاج
الى محل او يكون من تكلم بالدم احسن بجاء موسى عن نفسه وتعرفه اليه بصفاته فقال يا موسى انا انا الله العزيز
الحكيم اي ان الذي يكلمك هو الله العزيز القادر الذي لا يغالب لا يمتنع عليه شيء الحكيم في افعاله الحكيم في
جميع اوامره يعلم بالصحة اذا قال والقى عصاك وفي الكلام حذف تقديره فالقاها فصارت حية
فلما رآها تهتز كانها جان اي تتحرك كما يتحرك الجان وهو الحية التي ليست بعظيمة وانما شبهها بالجان
في خفة حركتها وان كانت في عظمها وطولها مثل ثعبان في عظمها وطولها ذلك حتى ولى مدبرا ولم يعقب قيل ان الجان
مختلفان لان الجان التي فيها قرون والجان التي شارت سباه هي الجان التي خالطها الله فيقول ما شئت فيكون
ولم يعد يا اي يرجع الى ورائه ولم يعقب اي لم يرجع وكل راجع معقب والمسلمون يقولون لم يلتفت ولم يقف
فقال الله تعالى يا موسى لا تخف انا لا نخاف لدي المرسلون وهذا تكوين من الله جل جلاله لموسى وفي الكلام الخفي يقول انك
مرسل بالرسل لا تخاف لانا لا نفعل قبيحا ولا نحل بي اجب فيخاف عقابنا وفي ان قوله عز وجل الا من ظلم
بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم. وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع ايات
الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين. فلما جاءتهم ايتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين. وجحدوا بها
واستيقنتها ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ليلي ايات القراءة في الشواذ قراءة زيد بن
اسلم وابي جعفر القارئ الا من ظلم بفتح الهمزة خفيفة اللام وقراءة علي بن الحسين ع وقتادة سوء بفتح اللام
والمد الحجة قال بن عباس من عدل الى هذه القراءة فكانه خفف عذاب الاعتذار

الاستثناء في القراءة الثانية كانه في هذه القراءة في موضع رفع الابدال لان الكون الشرط كقولك من قام ضرب ومن هذا لك
منصوبة على الاستثناء وهو استثناء منقطع بمعنى لكن وفي لمبرد مجرورة كقولك هذي وفوقها وقد ذكرت المفعلة بمعنى المبالغة في الكثرة
في الجواهر فاذا الاحداث كقولك البطحة جمعها كقولك هذا رض مبطحة كثيرة العبقاب ومعناه كثيرة الاماعي وتجمع الاحداث
كثيرة الجمعات هذا في الجواهر فاذا الاحداث كقولك البطحة موسنة واكل الطعام موسنة واكل الطعام موسنة ومنه المعاذة والمعاذة
والحق مجدد بك ومحلة وفي كلام بعض الكثرة من موضعين احدهما المصدرية التي هي المصدر الى الاستتباع والعود
والاخرى الثانية وهي المثال الاعراب بيضاء منصوبة على الحال من عين موسى مخلوقة بيضاء وفي ايات تبتلق
بالتاء وادخل يدك ومعناه القاء المضاء وادخال اليد في جيبك من جملة الايات التسع التي يظهر بها الى فرعون
تعلق بمحذوف والتقدير سلما الى فرعون فهو في موضع الحال المعلوم لا معمولا له وكيف في موضع نصب على الحال
المعنى قال سبحانه الا من ظلم المعنى لكن من ظلم نفسه بفعل القبيح من عبادي المرسلين لان الانبياء لا يقع منهم
ظلم لكونهم معصومين من الذنوب والقبائح فيكون هذا الاستثناء منقطعا لما مر في ان لاجتماع الانبياء وعصمتهم
في معنى تعلمهم وهو التكليف ثم بدل حسنا بعد سوء اي بدل توبة وندما على ما فعل من الظلم بالتوبة وعزما ان لا يعود اليه
في المستقبل قال في تفسير رحيم اي ساتر له قابل لتوبته وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء
اعطاه اية اخرى وقد سبق بيانها في تسع ايات اخذات من مصر بها الى فرعون وقومه فجحدوا
او يكون اثنتين مر بهما الى فرعون وسيوتى اليه قول الشاعر والتي يجعلها فصدت بخاتم وفي الجمل وقوله
والتقدير اذهب مقبلا بجملها وقال الزجاج تسع ايات معناه ان تسع ايات اي ظاهرها بين الايتين
من جملة التسع ايات كقولهم خذ ثوبي عشرة الى كل واحد منهما والايات التسع معروفة عن موسى ابن عباس انهم كانوا
قوما فاسقين اي خارجين عن طاعة الله الى الكفر وجوابه لكن فلما جاءتهم اياتنا اي حجتنا مبصرة اي واضحة
بينة ترى بعينها خارجة عن قدرة البشر وهو مثل قوله وليبتلي الله ما في صدوركم وقد مر بيانه قالوا هذا سحر مبين اي ظاهر
بين وجحدوا بها اي انكروها وهم يعلمون انها من عند الله قال ابو عبيدة الباء زائدة والمعنى جحدوها كما قال
الخليل مضروب بالسيف وتحوا لهوج وستيقنتها انفسهم اي عرفتها وعلموها يقينا يقال هم دائما جحود وهما
يستنهم ظلما على نبي اسرائيل وقيل ظلما على انفسهم وعلوا اي جاوزوا الحد في الظلم والاستكبار عن الحق
موسى فانظر ايها المحمدي ايها السامع كيف كان عاقبة المفسدين في الامن الماضي في الامم من جبل ولقد اتينا
داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين. وورث سليمان داود وقال
يا ايها الناس علمنا منطق الطير وانا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين. وحشر لسليمان جنوده من الجن
والانس والطير فهم يوزعون. حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون. فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك
التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين. حتى
اللغة الوخم اصله المنع والكف يقال وخمت عن الصلاة للذابحة عن الصلاة على حين طابت الشيب على الصبا
وقلت المليح والشيب وازع وقال الحزامي ربع للمرء نام اوان لي وسلوب عن طلاب الفتاة والحطم
الكسر ومنه الحطمة من اسماء جهنم والحطيم ما بين الركن والمقام وقيل سمي حطيما لان من حلف فيه كذبا اي صرع مكانه
تاويله في اللغة كقوق على الشيء الحض شكر نعمك وكفوع عما يا عاب سنك الاعراب
لا يحطمنكم في موضع جزم لانه جواب الامر قال الزجاج ولا يحسن ان يكون حالا لان تبسم في معنى ضحك وقال
بعض الناس يجوز ان يكون حالا لان بعد المزاح من الفعل ان التبسم دون الضحك وكانه تبسما لا

ة الريح الى المختص بالمعنى ثم عطف على تخصيص موسى داود وسليمان عم فقال خاصة ولقد اتينا داود وسليمان علما
اى علما بالقضاء بين الخلق وبكلام الطير والدواب عن ابن عباس وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين
اى الكاملين من الخلق ان جعلنا انبياء ويا بالمعجزة والملك والعلم النبى آتانا وبالة الحديد وتحنيط الشياطين والجن
والانس ولما تكرر فى هذه على الدال على ان داود علما احتاجا اليهما بين عن صدقهما فى دعوى البالة وقالت سليمان داود فى هذا
دلالة ان الانبياء يورثون المال كما تورث عنهم وهو قول الحسن وقيل معناه ورثه علمه ونبوته وملكه دون سائر اولاده لان
البواقى هنا الة قام مقامه فى ذلك فاطلق عليه اسم الابن كما اطلق على البنت اسم الاب فى الجانين وهذا خلاف الظاهر
والصحيح عند اهل البيت عليهم السلام هو الاول وقد لسليمان منطق الطير الحاق الغاية لسليمان عم قال
منطق الطير واهل العربية يقولون الا يطلق النطق على غير بنى ادم وانما يقال للصوت الان النطق صار فى العرف لهذا
الا ان المراد فهم سليمان معنى صوت الطير بنطقا مجازا وقيل المراد حقيقة المنطق لان من الطير ما له ادراك يحيى النطق
قال لبيد العرب تسمى كل شئ من نفسه ناطقا ومتكلما قال ربه لما اتى اعطيت علم الحكل علم سليمان
كلام النمل والحكل الاصوات وقد ذكر بعض اهل اللغة ان الطير كانت لسانا بحيث اذا سمع بعضها بعضا فهم عنه ومنطق الطير
صوت تفاهم به ما بينها على صيغة واحدة يخالف منطق لسائر التى تتفاهمون بها الغاء على صيغة مختلفة بدليل انك
لم تفهم عنها مع طول صحبتها ولم يفهم هو عنا ان انها مقصورة على تلك الاغراض المخصوصة وقد لما حصل سليمان
يفهمه عنها كان قد علم منطقها واما بتسارع كل شئ فوق لابناء الملوك وقيل من كلام الطير
طالب حاجته اليه والتماسه به وقيل من كل شئ علمنا وتخير لنا فى كل ما يسلى الا يكون معلوما لنا اظهر لنا عن الخير
عرج لعصور ليكون ابلغ واحسن وروى ان احد ابى السنانى محمد بن جعفر بن محمد بن على قال اعطى سليمان بن داود
ملك شارق الارض ومغاربها فملك سبعمائة سنة وستة اشهر من ملك اهل الدنيا كلهم ما بين الانس والشياطين والدواب
والطير والسباع واعطى علم كل شئ وفى قضائه صنعت الصنائع الغريبة التى جمع بها الناس وذلك قوله علمنا منطق
الطير واوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين اى هذا ما فضلنا به الظاهر الذى لا يخفى على احد وهذا قول سليمان على سبيل
الاخبار بنعم الله عليه ويحتمل ان يكون من قول الله سبحانه على وجه الاخبار بان ذكره هو الفضل المبين وحشر لسليمان
جنوده اى جمع لهم ويجوز ان يكون من الحشر الذى هو السوق سريعا قال الله تعالى والطير محشورة
كان سليمان اذا اراد سفرا امر الريح فجمع له الطير من هوائه فاظلته من الشمس فهذا معنى حشر لسليمان
وحشر لسليمان جنوده اى جمع لهم من سيرهم قال مجاهد بن كعب بلغنا ان سليمان بن داود كان عسكره مائة
فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان
الجن يقومون على الصناعات فيها كالبنائين وغيرهم والطير تظله بالنهار من الحر والهواجر فتفرشه بالليل
فاوحى الله تعالى اليه هو يسير بالشام انى قد زدت فى ملكك انه لا يتكلم احد من الخلق فى شئ الا جاءت
الريح فاخبرته به قال مقاتل فبنى بيت المقدس لسليمان فبناه وسخا فى ذهبها فاصبح
وكان قد وضع خمسين من الذهب فى وسط البناء وحوله ثلثمائة الف كرسى من ذهب فجعل الانبياء على كراسى
الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس على قدر منازلهم وظلت الطير باجنحتها حتى لا تقع عليهم
الشمس ورفع ريح الصبا البناء فطيرت به فى الهواء مسيرة شهر من الصباح الى الرواح فذلك قوله تعالى
على احرفهم ومعنى ذلك ان كل صنف من جنوده وقع على احرفهم ليتناصروا ويتعاونوا ولا يتفرقوا كما يقع الجيش
اذا كثرت مثالة الناس وهوانهم ليقع احرفهم ويوقفهم ولهم وقيل معناه يحبسون عن زيد وهو مثل الاول
فى انه لا يحبس اوائلهم على اواخرهم حتى يتلاحقوا ويأخذ اى فتا سليمان عن جنوده حتى اذا اشرفوا على

واد النمل وهو الطائف عن كعب وقيل هو بالشام عن قتادة ومقاتل قالت نملة اى صاحت بصوت خلق الله لها اذا كان
الصوت مفهوما لسليمان عم عجبا لقول وقيل كانت رئيسة النمل يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
اى لا يكسرنكم سليمان وجنوده وهما لا يشعرون بحطمكم وهلاكم لو علما امكنكم ولا يطأكم وهذا يدل على ان سليمان وجنوده كانوا
ركبانا ومشاة على الارض ولم يحملهم الريح لان الريح لو حملتهم بين السماء والارض لخافت النمل ان يطأوها بارجلهم ولم تأمن
الفتنة كانت قبل تسخير الريح لسليمان عم فان قيل كيف عرفت النملة سليمان وجنوده حتى قالت هذه المقالة قلنا
لانها كانت مأمورة باطاعته بذلك وقد علمنا ان شق ما لجسم من الجوب بضعفين فى هذا الى هذا فانه جعل لهذا من
يديها الى تميزنا بحطمها فانا لا نحطمها وقيل ان ذلك متفاوت على سبيل المعجز الخارق العادة لسليمان عم قال
عباس فوقف سليمان بجنوده حتى دخل النمل مساكنها فقيده سليمان وقيل لم يتبد بطول عمره حتى اتم عمارة الشام
سليمان عم النمل وقيل ان الريح الطائرة وقال ربت اوزعنى اى الهمنى واشكر نعمتك التى انعمت على وان اعمل صالحا
ترضاه وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين قال ابن عباس يعنى بالعبد اسمعيل واسحق ويعقوب
وان تعدهم من النبيين اى ادخلنى فى جملتهم واثبتنى معهم واحشرنى فى زمرتهم قال ابن عباس زيدنى علما
معه مع علمك قال الزجاج جائز ان يدخلوا كلهم الجنة لان النمل هنا اجرى مجرى الادميين حتى نطق كما
ينطق الادميون ولما قيل لما لا يعقل ادخلوا وفى الجنة دخلت او دخلن وروى ان عمل سليمان هذا كان كما تأمل
الذباب فى الكلاب قال عز وجل وان يسلبهم الذباب شيئا لا ينقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره
عنا شاذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اى ما خدعك حتى عصيته الذى خلقك فسواك فعدلك فى اى صورة ما شاء ركبك
كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم
يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا
والامر يومئذ لله ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال
اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال
هذا الذى كنتم به تكذبون كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الابرار
لفى نعيم على الارائك ينظرون تعرف فى وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس
المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم
يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم
الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون

البيات الى الاشجار عن يزيد ويعلم ما يخفون وما يعلنون الى يعلم السر والعلانية الله لا اله الا هو رب العرش العظيم
الى هنا تم الحكاية لما قاله الهدهد ويحتمل ان يكون ابتداء اخبار من الله تعالى بالعرش بانه عظيم
ورفعه فوق السموات ليتسع وجعل الملائكة تحته وقيل عظم الملك اليه وتشبيه البركات من تحته بنزول الماء
الشان كما وصفه الله تعالى بها عظيم الخلق الاقتدار قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه من الكاذبين اذهب
بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم
انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين حمل بائت القراءة في الشواذ ما رواه وهب
عن ابن عباس الا تعلوا بالعين المعجمة من العلو الغلبة والتسلط وقيل ما اعتذر الهدهد في آخر قوله لم
ستنظر صدقت في قوله الذي اخبرتك به لم اكذب لانه قد يكون من الكاذبين بالميل اليهم وقد يكون منهم
بالقراءة بينه وبينهم وقد يكون منهم بان يكذب كذبا ثم عرف سليمان كما يأتي بخبره بخلافه وقد يكون منهم
من قال قوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم يعني الى اهل سبا ثم تول عنهم اي استتر منهم قريبا منهم بعيدا فانا
اليهم فانظر ماذا يرجعون عن وهب بن منبه وعبد بن حميد وقيل الى المتقدم والتاخير المقدم فانظر ماذا يرجعون الي من الجواب
من الجواب ثم قول عنهم لان التولي عنهم بعد الجواب عن مقاتل بن سليمان وابن زيد والجاني وابن سلام والاول اصح لان الكلام
صح من عين تقديم وتاخير كان ولي وفي الكلام حذف تقديره فمضى الهدهد بالكتاب فالقاه اليهم فلما رأته
بلقيس قالت القوم يا ايها الملأ اي الاشراف الذي القي الي كتاب كريم قال قتادة انما الهدهد وهي اعتذار
على قضاها فالقي الكتاب على جناحها فخرت الكتاب وقيل كانت الطاقة مستقبلة الشمس فيقع الشمس عند ما تطلع
فيها فانظرت اليها حسبت فجاء الهدهد الى الكوة فسد جناحاه فالقت الشمس ولم تعلم فقامت تنظر
في الكتاب اليها عن وهب وابن زيد فلما اخذت الكتاب حمت الاشراف وهم ثلثمائة واثنا عشر قيلا ثم قالت
لهم اني القي الي كتاب كريم سمته كريما لانه كان مختوما عن ابن عباس وقيل لحسن خطه وقيل لكتابه مختوم وصفته
بالكرم لانه صدر ببسم الله الرحمن الرحيم وقيل لختم سليمان وقيل لانه من عند الله من عند الانس
الجن والطير وقد كانت سمعت بحب سليمان عن سنة كريما لانه من كريم رفيع الملك عظيم الشان انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم معناه ان الكتاب من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني
مسلمين فان هذا الذي وجدناه في الكتاب واول من استفتح بسم الله الرحمن الرحيم سليمان بم وبم اقرءه هي والاولى
وقيل ان هذا حكاية ما قالته على المعنى اللغة العربية وان لم تعقل هي بهذا اللفظ والحكاية على ثلثة اوجه
حكاية على المعنى فقط وحكاية على اللفظ فقط من حكاية من عبارات يعلم معناه وحكاية على اللفظ والمعنى
وهو الاصل في الحكاية التي لا يجوز العدول عنها الا بقرينة ويوضع ان الا تعلوا على ان يكون
بدلا البدل من كتاب ويجوز ان يكون بدلا على معنى بان لا تعلوا وان الصحيح ان ان في مثل هذا الموضع بمعنى
اي على ما قاله سيبويه وفي الخبر قوله وانظر ملك الملأ منهم ان امشوا اي امشوا ومعناه لا ترتفعوا وا تتكبروا وا علي
واتوني مسلمين اي منقادين طائعين لامري فيما ادعوكم اليه وقيل مسلمين من دينكم بالله تعالى ومن سواه
مخلصين في التوحيد قال قتادة وكانت كتب الانبياء تكتب فيها من حرزة معنونة على الرضاء الله تعالى من فلان بن فلان
قوله عز وجل قالت يا ايها الملأ افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون قال ابن الخير اولوا قوة واولوا
بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعز
اهلها اذلة وكذلك يفعلون واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان
قال اتمدونني فما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم

فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون ستأتي القراءة قوله حتى تشهدون
اتقدني سنين واحرقه شدة على الاعلم والباقيات بسنين مظهرين الاعراب حتى تشهدون اشهب اشهد والاشهاد
ان والنون فيه فنون عماد فلما جاء سليمان فاعل جاء الفعل المستكن فيه الراجع الى مفعول مرسلة المحذوف لان تقديره ان
مرسلة رسولا اذلة نصب على الحال وهم صاغرون في موضع الحال معطوفة على انه المعنى ولما وقعت الجملة على الخبر
سليمان قالت الاشراف فيما بينها ايها الملأ افتوني في امري اي اشيروا علي واقيلوا الفتوى الحكم بما فيه صواب
بلا من الخطأ يعني احكم بما اعمل عليه فحكمت المشورة هنا فيما كانت قاطعة امرا اي ما كانت عميمة امرا حتى تشهدون
اي تحضرون وتروني الاتحضرونكم وشهدتكم وغيابكم طاعتكم الفتوى في الاستشارة تسهيما تقول عليه فتوى فلان في الجواب عن
ذلك نحن اولو قوة اي احتاب قوة وعدة واهل جلد وبأس شديد اي اصحاب شجاعة شديدة فالامر اليك اي ان الامر
مفوض اليك في القتال وتركه فانظري ماذا تأمرين اي ما الذي تأمرينا به لنفعله فان امرت بالصلح صالحنا وان امرت
بالقتال قاتلنا قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها اي اذا دخلوا عنوة عن قتال
وغلبة اهلكوها وخربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اي اهانوا اشرافها كما افعل بسبي يقيم لهم الامر
والمعنى انها حذرتهم سيرة سليمان اليهم ودخوله بلادهم وانما ذكر الخبر بصفتها وصدقتها فيما قالت فقال الله وكذلك
اي وكما قالت هي يفعلون وقيل ان الكلام متصل بعضه ببعض وكذلك يفعلون ان قبلها والي مرسلة اليهم راد الى سليمان
وهي تهدية اضافه بذلك عن بلقيس فلما نظر ثم يرجع المرسلون بقبول الهدية وردها اهملت ذلك لانها عرض يسارع
الملوك في حسن موقع الهدايا عندهم وكان عرضها ان يتبين لها بذلك انه ملك او نبي فان قبل هذه الهدية بتين انه
ملك وعندها ان رضاه بالهدية دنيا يتبين لها وان رده اياها دليل على انه نبي واختلف في الهدية فقيل اهدت اليه
حتى لا يعلم ذكر ما في حق عن ابن عباس وقيل اهدت اليه مائتي غلام ومائتي جارية البت الغلمان لباس الجواري والبست
الجواري لباس الغلمان عن مجاهد وقيل اهدت له صفائح الذهب في دابة الدياج فلما بلغ سليمان راس الجبل فرأى ما
الاجر الذهب ثم امر دابة فالقى في الطريق فلما جاؤوا رموا سلاقي في الطريق في كل مكان فلما رأى ذلك سر فرأى جهنم مما جاؤا
عن ثابت البناني وقيل بعثت الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فالبست الجواري الاقبية والمناطق ولبست الغلمان في سواعدهم
اساور من ذهب وفي اعناقهم اطواق من ذهب وفي ناصيتهم قرطة من ذهب وحملت الجواري على خمسمائة
دسكرة والغلمان على خمسمائة دردون على كل دردون الجام من ذهب مرصع بالجواهر وبعثت اليه خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة
من فضة وتاجا كللا بالدر والياقوت المرقع وعمدت الى حقة فجعلت فيها درة يتيمة عين مثقوبة وخرزة جزعة
مثقوبة معوجة الثقب ودعت رجلا من ثيالب فيها اسمه المنذر بن عمرو وسمته ليخبرها لان فيها اعجاب راي عقل
والثقب الدقيق استويا او دخل الخرزة خيط من غير عالج انس ولا جن وقالت للرسول انظر اليه ان دخلت عليه
فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك ما رأيت وان نظر اليك نظر لطف فاعلم انه نبي ورسل
فاطلق ان رسول الهدايا واقبل الهدهد فاخبر سليمان الجنود فاخرج الجن بين يديه والبسات الذهب الثياب
الفضة ففعلوا فاهمهم ان يسطو ان موضع هوفيه الى موضع فارغ سيدانا واخذا البسات الذهب الفضة وان يجعلوا حول
الميدان حائطا شفافا من الذهب الفضة ففعلوا ثم قال للجن على اكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم على
يمين الميدان ويساره ثم قعد سليمان في مجلسه على سرير وهو سبعة ابواب آخرها الذي عن يمينه وعن يساره فلما دنا الهدهد من
الميدان ونظر الى الشياطين ان يصفوا صفوفا فراسخ فراسخ والى الانس فاصطفوا فراسخ فراسخ والى الوحش والسباع والهوام والطير
فاصطفوا عن يمينه ويساره فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى الملك سليمان تقاصرت اليهم انفسهم ورموا ما معهم
من الهدايا فلما وقفوا بين يدي سليمان نظر اليهم نظرا حسنا وجه طلق وقال لما رأى كثرة ما اخرجوا ما ردكم فما خير مما اتاني الله

بما حاولوا له واعطاه كتاب الملك فنظر فيه وقال ان الحقة وائى بها فاخرجها وجاء حين اخرجها وهو يقال الحقة درة مجوفة ثقوبها وجزعة مثقوبة معوجة الثقب وقال الرسول صدقت فاثقب الدرة فاوتيل الخيط فى الخرزة فارسل سليمان الى الارضة فجاءت فاخذت شعرة فى فيها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الاخر ثم قالت لسليمان الخيط فقالت دودة بيضاء الطف بالرسول له فاخذت الدودة الخيط فى فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الاخر ثم سرحوا الجوارب العلمان ان ايسلموا وجيء بهما وبابويهما وكانت اخاذة اخذ الملك من لا يتهما بابيهما فجعلهما على الرد والاخر ثم تقرب بالبصر والعلم فاخذ من لا يتهما بيمينه وجعله وكان الجارية بقرب على ابيها عاد فاقام على ظهر الماء وكانت الجارية تقرب الماء حتى يعيد الماء على ما كان عليه فمن يومئذ فاضت العين وهذا كله روى عن وهب بن منبه وقيل انها انفجرت مع عصا موسى حين ضرب بها الحجر وقيل انها عصا شعيب وكان يتوارثها الانبياء حتى وقعت الى شعيب وقال ابن عباس كان سليمان رجلا مهيبا لا يبتدئ بالكلام حتى يكون هو الذى يسأل عنه فخرج يوما فرأى على يمين العرش رجلا فقال ما هذا فقالوا ليقين يا رسول الله وقد ثبت ما بهذا المكان وكان ما بين الكوة والحيرة على قدر نصف فقال لهم كم يا يقين بعيشها فقال ان بقى سليمان وقد سليمان فيه وجهان احدهما انه اراد مؤمنين موحدين والاخر مستسلمين منقادين على ظاهر الآية قال عمرت من الجن اى عاد وقيل لها يقين بن عنان انا ايتك به قبل ان تقوم من مقامك اى مجلسك الذى تقضى فيه بين الناس الجواهر من قتادة والى عليه لقوى امين اى على حمله لقوى وعلى الاتيان به فى هذا المقدار قادر وعلى ما فيه من الذهب والجواهر امين وفى هذا دلالة على ان القدرة قبل الفعل لانه اخبر بانه قوى عليه قبل ان يجئ وكان سليمان يجلس للقضاء عند زوال الشمس فاذا صعد الى نصف النهار فقال سليمان اريد ان استريح من ان بعد ذلك قال الذى عنده علم الكتاب وهو اصف بن برخيا وكان وزير سليمان عليه السلام وابن اخته وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب عن ابن عباس وقيل ان ذلك الاسم الله والذى يليه الرحمن وقيل حى قيوم والعبرانية احيا شرا هيا وقيل هو حى قيوم والعبرانية احيا شرا هيا وقيل هو ياذا الجلال والاكرام عن مجاهد وقيل انه قال يا الهنا واله كل شئ الها واحدا لا الا انت عن الزهرى وقيل ان الذى عنده علم الكتاب كان ملكا من الملائكة يعلم اسم الله الاعظم اسم لجبائيل عن مجاهد وقيل اسمه اسطوم عن قتادة وقيل هو الخضر عن ابن جريج وقيل ان الذى عنده علم الكتاب جبرئيل عليه السلام اذن الله فى طاعة سليمان بان يأتيه بعرش بلقيس الى عليه وقال الجبائى هو سليمان عليه السلام قال ذلك للعرف بالله تعالى ونعمته عليه وهذا قول بعيد خلاف القرآن لقوله عن علم الكتاب وليس فى القرآن ما يدل على ان سليمان علم الكتاب فى الآية بالالف واللام فقيل انه اللوح المحفوظ وقيل ان الهدهد جيء كتب الله المنزلة على انبيائه وقيل المراد به كتاب آصف بن برخيا والجن وقد يعرف بالالف واللام وقيل المراد بكتاب سليمان الى بلقيس انا ايتك به قبل ان يرتد اليك طرفك اختلف فى معناه فقيل ريدان حيل اليك من كان منك على قدر ما ينظر الصوص من تحته وقيل معناه قبل ان يبلغ طرفك منتهاه وغايته ويرجع اليك قال سعيد بن جبير قال لسليمان انظر الى السماء فاطرق حتى جاءه فى صفحة من يديه الجن حتى يرتد اليك طرفك بعد ما الى السماء وقيل ارتد الطرف ادامته النظر حتى يرتد وهو خاسئا عن مجاهد فعلى هذا معناه ان سليمان مد بصره الى منتهاه وهو يديم النظر فقبل ان ينقلب بصره اليه حسيرا يكون قد اتى بالعرش قال الكلبى جزء من ستين جزءا من علم الاسم الاعظم فغار بها تحت الارض حتى نبع عند كرسى سليمان وذكر العلماء فى ذلك وجوه احدها ان الملائكة حملت العرش قدام والثانى ان الريح حملته والثالث ان الله خلق فيها حركات سوى الية والاسراع الخرق كانه حيث هو فى ثانى حال فى مجلس سليمان وهذا لا يصح على مذهب اهل الحق فانه يجوز فناء بعض الاجسام دون بعض وفى الكلام حذف كثير لان التقدير قال سليمان لاهل مملكته ايكم يأتينى بعرش بلقيس قبل ان يأتينى وفد سليمان مستسلمين فلما رأى سليمان العرش محمولا اليه من موضعه بين يديه فى مقدار لمح البصر قال هذا

من فضل ربي اي من نعمته علي واحسانه الي لان تخييره ذلك وتخصيصه مع سعته وغناه بهذه المعجزة العظيمة
وجلالته وشرف منزلته عند الله تعالى دليل واضح على كرامته ومنزلته عند ربه ودلالة على علو مرتبته
من شكر فانما يشكر لنفسه لان عائدة شكره ومنفعته يرجعان اليه ويختصان به دون غيره وهذا مثل قولك
احسنت لاخيك وبررت اباك اي كان ذلك عائدا عليهما ومنفعته راجعة اليهما دون غيرهما وقوله فان ربي غني
اي غني عن شكر كل عباده عن كل احد من خلقه محتاج اليه في امر دينه ودنياه كريم اي متفضل على عباده بآثار كرمه
والاجي كريم اي متفضل على عباده بآثار كرمه وكافورهم وعطاياهم ومطعمهم لا تمنعه كثرتهم وعصيانهم من الانعام عليهم
والاحسان اليهم قوله عز وجل واذكر عبدنا سليمان ذكر والهاء عائدة اليه اي غيره وآثره الى حال تذكره اياه وقوله ذا الايد
عقلها على قيل تظل لمعتدي ام تكون من الذين لا تهتدي وقيل الاواب الذي يرجع الى معرفة ربه بعد نسيانها بعضها بعضا
الذي ذلك عن سعيد بن جبير وقتادة وقيل الهتدي اي تهتدي الى معرفة ربها على قدرة الله تعالى وتوفيقه اياه لذلك
الى طيرا في الايمان والتوحيد ام لا على الجبائي قال ابن عباس فهم ما كان على الهدهد من الفسوق والجواهرة لمخايلة
عنية ما كان احد يخيل شيئا الا كان كما يخيل حتى يجعل الحمر قال ابو عبيدة زيد فيه شيء ونقص منه شيء مثل جاء به
قيل اكذلك عرشك قالت كانه هو فلم تشبه ولم تكن دل ذلك على كمال عقلها حيث لم تقل لا اذ كان يشتبه بها
لانها رأت بيت نارهم ولم تعقل لهم اذ رأت بيتها عين بيتها ولانها خلفته في بيتها وتجلى لها ذلك للمدة
الى ذلك الموضع غير داخل في مقدور البشر قال مقاتل عرفته وانكر سبته عليها حين قالوا لها اهكذا عرشك
فشبهت حين قالت كانه هو ولم يقل لها اهذا عرشك لقالت نعم قال عكرمة كانت حكيمة قالت ان قلت
هو هو خشيت ان اكذب وان قلت لا اخطيت لان الكذب قالت كانه هو شبهته به فيقال لها فانه عرشك
فما اعني عنك اعلا وقيل الجواب وكانت قد خلفته وراء سبعة ابيات لما رحلت فقالت وتيتنا العلم
بصحة نبوة سليمان من قبلها اي من قبل الاتي في العرش وكنا مسلمين طائعين لا مرسليمان وقيل لم يزل سليمان
سليمان عن عناد ومعاداة وتيتنا العلم بالله وقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرة كنا مخلصين بها بالتوحيد
وقيل معناه واوتيتا العلم بإسلامها ومجيئها طائعة قبل مجيئها وقيل انه من كلام قوم سليمان لما رأوا الجن
وصدها عما كانت تعبد من دون الله اي منعها عبادة الشمس عن الايمان بالله تعالى بعد رؤية تلك العجائب
عن مجاهد فعلى هذا يكون ما موصولة او في محل المنع بها فاعلة صد وقيل معناه وصد سليمان عما كانت
تعبد من دون الله وحال بينها وبينه ومعناه فعلى هذا يكون ما في موضع النصب وقيل معناه منعها ان الايمان
والتوحيد التي كانت تعبد من دون الله وهو الشمس ثم استانف فقال انها كانت من قوم كافرين
اي من قوم يعبدون الشمس فنشأت فيما بينهم فلم تعرف الا عبادة الشمس قيل لها ادخلي الصرح الصرح
هو الموضع المنبسط المكشوف من غير سقف وذكر ان سليمان لما اقبلت صناديد سبا الى نواحي
بناء الصرح وهو كهيئة السطح من قوارير اجرى تحته الماء وجمع فيه الحيتان والضفادع وطرح فيه
دوابه فلما نظرت الى الماء لجت في قصبة من زجاج كانت الماء وبانت ساقاها وقال ابو عبيدة كل
بناء من زجاج او حجارة يحيى ذلك وفي هذا نص صريح بان سليمان عليه السلام انما امرها بدخول الصرح
هل يستدل على معرفة الله تعالى بما رأى من هذه الآية العظيمة وقيل ان الجن قالوا لسليمان خاف ان تتزوجها
سليمان فلا يكون من تحتي سليمان وذلك بعد ان تزوجها وذلك ان امها كانت جنية فاما رأى الشعر
عليها انكره وقيل انها وقالوا ان في عقلها شيئا وان رجلها كحافر الحمار فلما امتحن ذلك وجد عاريا من الشعر
وقيل انه ذكر له ان على رجليها شعرا فلما كشفه بان الشعر فساده ذلك فاستشار الجن فيه فعلموا
الحمامات والمجمر فاتخذ وكان اول ما سمعت الزوبعة فيما بلغنا اي فيما رأت الجن

الصرح حديثة لجنة وهي معظم الماء وكشفت عن ساقيها لدخول الماء وقيل انها لما رأت الصرح قالت انا اتقلون الا الذي قد رأيت ان يجب علي ولكن من خاتم ليس الخاتم فلما كشفت عن ساقيها قال لها سليمان انه صرح ممرد
اي ملس من قوارير وليس بماء والممرد الصرح قالت رب اني ظلمت نفسي لما كشفت على ما اعلمت مع سليمان نبيه
رب العالمين فحين اسلمت قيل لها ادخلي الجنة وقيل انها لما جلست وعاينها سليمان الى الاسلام وكانت قد رأت الايات ظاهرات فاجابته
فاسلمت وقيل انها لما ظنت ان سليمان يغرقها عرفت حقيقة الامر فكانت ظلمت نفسي اذ توهمت على سليمان ما توهمت
واختلف في امرها بعد ذلك فقيل انه تزوجها سليمان وامرها على ملكها وقيل انه تزوجها من ملك همدان فولدت له
الملعنها فامر بوضعه امام الجن فاخذته فطارت به في الهواء فذهبت به الى امه فلم تشعر الا به يطير وضع في الصافنات بالعرف فقال عز من قائل
الى عبدنا ايوب عطف بيان لعبدنا سليمان قال عطاء بن يسار قال سليمان لله رب العالمين يعني انه لا يعلم ذلك
والاخبار ناطقة من حديثها هذا القول وروى العياشي في تفسيره بالاسناد قال التقى موسى بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
فسألني عن مسائل قال فدخلت على ابي جعفر بعد ذلك فاخبرني وبينه وبين الملاعظ حتى انتهيت الى ظاهر هذه الآيات قال
ان ابن اخيك سألني عن مسائل فيها فيها ثم ظننت انها فهمت فيها فلما قلت لا قال فما قلت لا اعلم فيها قال فما هو قلت
قال لا اخبرك حتى تخبرني عن مسائل اتيته فيها ثم ظننت انها فهمت فيها فلما قلت لا اعلم فيها قال فما هو قلت
قال لا اخبرك حتى تخبرني عن سليمان اكان عالما الى علم آصف بن برخيا ام كان نبيا قال قلت اخبرني بنعم الله علينا واخبرني
عن قول الله عز وجل في كتابه قال الذي عنده علم الكتاب فهل آصف بن برخيا او سليمان عنده من علم الكتاب ما يعرف به ما عرف آصف
لكف سلمت الله عليك اجبك ابوك من فاتحة من الجن الا ان اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فهذا يدل على ان عند آصف بابا من علم الكتاب
ذلك المقدار يختلف في اثنانه وقد اتاه سليمان في جوف داود ولم يعرف الماء ويدل من بعد الى الكتاب الذي عنده علم الكتاب
قوله عز وجل وقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون قال لقوم لم تستعجلون
بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند
الله بل انتم قوم تفتنون وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله
ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون
فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك
لآية لقوم يعلمون وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم ليسه واهله بالتاء
ومن الثانية بالياء يقول بالتاء بالقاف والباقون ليسه بالنون وفتح التاء لقول ابن النون وفتح اللام وقرأ اهل الحجاز
وابو عمر ويعقوب وسهل من غلمانهم اراهم بكسر الالف والباقون بفتح الالف وروى عن يعقوب بكسر الالف بغير همز
الحجة قال ابو علي قوله تقاسموا بالله يحتمل امرين احدهما ان يكون امرا ويراد به ما يراد بما لا يلفظ به
يراد به الامر فعلى هذا يحمل ليسه جوابا للقاسم لانه كالحالف لان هذا لا يقال الا لمن يكون من الفاظه القسم
تبلغن ما يليق بالايمان كقوله والله لنسه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله فقاسموا ليسه بعضكم بعضا لنسه
ممن قال لنسه امرا من قال لنسه آتا فقاسموا على هذا ان لا يخبر هذا الا بالتاء لان ما الماضي
للغيبة ولنسه للخطاب ومن كسر الهاء من لهمه جاز ان يكون كان في قوله كيف كان عاقبة مكرهم تامة بمعنى كان قوله كيف كان عاقبة في موضع حال تقديره على اي حال وقع عاقبة مكرهم اي احسنا
وقع عاقبة مكرهم او شيئا ويكون في كيف ضمير من دل الحال كما انك اذا قلت في الدار عبد الله لا يجوز
في موضع الحال كان كذلك وكيف على هذا اي كيف ما تقلبت الحال وصفت كما انك اذا قلت في الدار
وقع زيد فقديم وقع زيد مستقر في هذه الحال فان جعلته ظرفا للفعل تعلق بكان التي بمعنى الحدث وقوله
انا دمرناهم فمن كسر انا ابتدأ وهو تفسير للعاقبة كما ان قوله لهم خاوية تفسير للوصف بخاوية اذا

جميع العقلاء لو تفكروا ونظروا لان العقل يقتضي الجزاء واذا امكن في الدنيا فالبعث من باب الجزاء وقيل ان الاية اجتماعت
عن ثلاث طوائف طائفة انتسبت الى بطالسة فكذبت بالبعث وطائفة نفت كما قال هو في فما يهلكنا الا الدهر وقوله
بل هم منها عمون اي عمون فيها وهو جمع اعمى وهو الاعمى القلب اي كمه الغيرة والظلمة لا الذين كفروا
بالكلام البعث الذي كان يزاد وعظا اما الخارجون من الدين وهو ثوب يقولون ذلك على طريق الاستبعاد والاستنكار
فقد عدنا نحن عليها ونحن قبل اي وعدنا بأن ذلك من قبل اقلما قالوا شيئا من هذا الا اساطير الاولين اي احاديثهم
اكاذيبهم التي كتبوها قل لهم سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين الذين كذبوا بآياته وعصوه اي كيف اهلكهم
الله وخرب ديارهم ولا تحزن عليهم اي على تكذيبهم وتكلمهم لايمان ولا تكن في ضيق وهو ما يضيق به الصدر مما يمكرون
اي يدبرون قتلك قال الله سبحانه يحفظك ويصرف عليهم ويقولون متى هذا الوعد الذي تعدنا يا محمد من
العذاب ان كنتم صادقين بانه يكون قل لعله يحدث عن قريب ان يكون ردف لكم اي قرب لكم عن عباس وقيل اوقع لكم
على اثري وقيل ادنى لكم عن قتادة بعض الذي تستعجلون من العذاب وعسى من الله واجب فعله انه قريب لكم وتكلم
وهذا البعض الذي دنا لهم القتل والاسر يوم بدر وما نال العذاب احدا فيها بعد الموت وقيل هو الذي عذبوا به بعد الموت
سنة وعذاب الغيبة عن الجنان وان ربك لذو فضل على الناس بصرف العذاب عنهم الى التوبة والانابة وقيل لمؤمنهم
ليتوبوا والفضل هو الزيادة من الله تعالى على ما يستحقه شكروا لعدل حق العبد والفضل فيه وان ربك ليقضي بينهم
الاناة على ما يعلمه وتقتضيه الحكمة ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم اي تخفيه
ويستره وما يعلنون اي وهو يعلم ما يظهرونه وما من غائبة في السماء والارض اي خصلة غائبة في السماء والارض عني جميع
اجناسها عن خلقه وغيب عنهم لا في كتاب مبين اي لا وهو مبين في اللوح المحفوظ وقيل اراد ان جميع
اعمالهم محفوظة عندي غير منسية كما يقول القائل اعمالك عندي مكتوبة اي محفوظة عن ابن عباس والضحاك
قوله تعالى وحسبان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين
ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لا تسمع الموتى
ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم
مسلمون واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويوم نحشر من كل
امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاؤا قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما اما ذا كنتم
تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون عشر آيات الآية الاولى والثانية والثالثة والرابعة
وفي الرقم دون كثير وعياش وابن ذكوان لا تسمع بضم التاء الصم بالنصب وقراءة وما انت تهدي العمي حمزة
وفي الروم وقراءة الباقون وما انت بهادي العمي قرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة وعاصم بخلف عنه وابو جعفر
وزيد كلهم بفتح التاء والتخفيف ووافقهم الحلواني عن ابن عمر وسهل ان الناس كانوا بالهمز والباقون بغير همز
الحجة حجة من قال تسمع انه اشبه بما قبله من قوله انك لا تسمع الموتى ويؤكد ذلك قوله ولا تسمع الصم
لا سمعهم من قرأه ولا يسمع الصم الدعاء فللمعنى لا يتقادون لحق لعنادهم كما لا يسمع ما لا يقال له من قرأ
بهادي العمي فالقياس لان الله تعالى هم بهداية عماهم واستنقذهم من ضلالتهم فنفى ما على قول اهل الحجاز يقال
في موضع نصب لم يحزن كلا قول تميم ويقع بينهم بيتهم الظاهر الذي هو يحزن تقديره انا اظهرت ذلك
المعجز لما يهتدي لحقي لان انا اظهرت الفعل المعجز يقتضي العجز وهم يفضلون كلام من يفضل انا لم يظفر من قرأه
بهادي العمي مضافا في الوزن فالم فاعل الحال الكلام وان كان كذلك كانت الاضافة لفظية
الاصفهاني وقوله ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون فالوجه فيه ان كلهم سيطلب الناس ويزعموا انهم في الدنيا اقوياء

هذا الشيء

ان في بعض الحروف تفتنهم وهذا يدل على ان كلمهم الكلام الذي هو الكلم وليس من الكلام الذي هو الجراحة
ومن كلمهم ان الناس فالمعنى كلمهم فيقول لهم ان الناس لم يزالوا يقولون في الكلام كثيرا وحسن ذلك لان
الكلام قول فكان القول قد يظهر من قرأ كلمهم فعناه تحشرهم كلهم يا هم المعنى ثم كلمهم من الحشر ما يقوي
قلب نبيه فقال ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل قال بعضهم هو يتبع وقال بعضهم لا بل هو مستقبل ما يأتي بعد
وعيني ذلك ان لا حكم وكان ذلك معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ كان لا يدرس كتبهم وما يقر الصلح بما فيها
وانه يعني القرآن لهدى اي دلالة على الحق ورحمة للمؤمنين اي نعمة لهم ان ربك يقضي بينهم بحكمه يريد
بين المختلفين في الدين يوم القيامة وانما ينبئ الى شيئين احدهما ان الحكم فلا ينفذ حكمه عن جهل
الى كل ذي حق حقه والاخر انه وعد المظلوم بالانتصاف من ظالمه وهو الموفي القادر على الجزاء لا يفوته عليه
شيء العليم بالمحق والمبطل فيجازي كلا بحسب عمله وفي هذه الاية تسلية للمحقين الذين خوفوا فامروا بالصبر والتوكل
يوكل ان ربك هو رب العالمين ثم خاطب نبيه ثم قال فتوكل على الله انك على الحق المبين
اي الواضح المبين الظاهر والمحق وليا توكل من المبطل المدخل والمراد بهذا الخطاب نبأ المؤمنين
وان كان في الظاهر لسيد المرسلين ثم شبه الكفار بالموتى فقال انك لا تسمع الميت التي ليس له آلة
السمع الذاكرة ذلك لا يسمع الكافر الفاقد لا يسمع ولا يقبل الوعظ ولا يهتدي فيه ولا تسمع الصم
الدعاء اذا ولوا مدبرين انما قال ذلك لانه لا اصم اذا كان قريبا فانه ان يطمع في سماعه فاذا اعرض
فادبر وتباعد انقطع الطمع في سماعه فجعل سجانه الصم على الجهل كالميت في انه لا يقبل الهدى وكلاهما
في انه لا يسمع لقا وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم في الدين بالآيات الثالثة على الهدى اذا اعرضوا عنها
كما لا يمكنك ان تهدي الاعمى الى قصد الطريق جعل سجانه الجهل بمنزلة العمى لانه يمنع عن ادراك الحق كما يمنع
العمى عن ادراك المبصرات ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا اي ما تسمع الا من يطلب الحق بالنظر في آياتنا فهم مسلمون
اي مستسلمون منقادون حمل سجانه استماعهم وقولهم الحق ثمرة لهما وتكلم القول تركه الشاع وقيل مسلمون
اي موحدون مخلصون فاذا وقع القول عليهم اي وجب العذاب بالموعود عليهم وقيل معناه اذا لم يؤمنوا
بحيث لا يفلح احدهم ولا احد بسببهم عن مجاهد وقيل معناه اذا غضبت الله عليهم عن قتادة وقيل معناه
اذا نزل العذاب بهم عند قرب الساعة فسمي القول قولا كما يقال جاء الجيش الذي قلت وبلغه الخبر
قال ابو سعيد الخدري وابن عمر وابو هريرة والمعروف في هذا الباب عن ابن عباس وجابر وحذيفة
واحد واسامة بن عمير العقاب قوله اخرجنا لهم دابة من الارض تخرج من بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بانه مؤمن والكافر
بانه كافر وعند ذلك يرتفع التكليف وهو من اعلام الساعة وقيل انها تخرج من اجياد وقيل من ثنية
ولا يبقى مناف الا خطمته تخرج ليلة جمعة والناس يسيرون الى منى عن ابن عمر وروى محمد بن كعب القرظي
قال سئل علي عليه السلام عن الدابة فقال اما انا ما نطق بها ولكن سمعته يقول انها لتخرج ثلاثا
الاولى ورد ذكرها في القرآن وفي هذا اشارة الى ان الاولى لا تعمل
في موضع نصب لم يحزن كلا قول تميم ويقع بينهم بيتهم الظاهر الذي هو يحزن تقديره انا اظهرنا ذلك
المعجز لما يهتدي لحقي لان انا اظهرت الفعل المعجز يقتضي العجز وهم يفضلون كلام من يفضل انا لم يظفر من قرأه
بهادي العمي مضافا في الوزن فالم فاعل الحال الكلام وان كان كذلك كانت الاضافة لفظية
الاصفهاني وقوله ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون فالوجه فيه ان كلهم سيطلب الناس ويزعموا انهم في الدنيا اقوياء

ذكرها في البداية وبين علة ذكرها القرية يعني كم من ناس لوما في اعظم لما احدث على يد عزيز جبل حرية وذكرها صلى الله عليه
لم ترى عهدهم لا وهي في ناحية الجبل تدعى وبقال لها بن اركن الاسوا الى اب في مخرم عن يمين الخارج في وسط من
من فقل لسارع عنها وثبت لما عصاة عن قوما نهم لم يخرجوا الله فخرجت عليهم نقمة فهلكوا بالهلاك فمن
فجلت عن وجوههم حتى تركتها كما كانوا لم يبق الا اثرها ثم ذلك في الاسوا لا يدري كما لا يدري ما هلك حتى ان الرجل ليقوم
فيعوذ منها بالصلاة فيأتيه فيقول له فلان الآن تصلي فتقبل عليها وتجعله ذلك الشأن في دارهم والمطعون في سفارهم
و يتركون في الاموال يعرف ذلك الكاهن من المؤمن فيقال المؤمن يأمن من الكاهن يأمن وروى عن وهب انه قال وجدهما وجد
رجل وبناء تحتي الطول وسلم هذا بعيد لان البنوات لا تبقى وقد روى عن علي عليه السلام انه قال انا صاحب القضا
والمسلم وروى عن علي بن ابراهيم بن هاشم في تفسيره عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رجل لعلي عليه السلام ارجل ابا يقضاء راية
في كتاب الله عز وجل ذكرها قال عمار وما هي فقال هذه الآية فاية راية قال عمار والله ما احلف ولا اكذب
ولا اشرب حتى اركبها فجاء عمار برجل الى امير المؤمنين وهو يأكل فلما رآه قال يا ابا اليقظان هلم فخطئ صه
عمار يأكل معه فقيل الرجل سبحان الله حلفت انك لا تأكل ولا تشرب حتى تركبها
قال عمار قد تركبها ان كنت تقبل وتعفو فاني اتاني هذه القصة فيها عن ابي وذاته وقد تكلمهم
اي كلمهم فلما يوا هم وهو انهم يصيرون الى النار بان يقفوه وقيل يحتجم بان هذا مؤمن وهذا كافر قيل
كلمهم بان يقول لهم ان النار كانوا بآياتنا لا يوقنون وهو الظاهر وقيل بآياتنا معاد كلا منها ان تقدما
ويوم من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون اي يدفعون عن ابن عباس وقيل يحبس اولهم على آخرهم
واستدل هذه الآية على صحة الرجعة من هذا الوجه من الامامية بان قالوا ان الرجوع في الكلام يوجب
التبعيض وذلك على ان اليوم المشار اليه في الآية يحشر فيه قوم دون قوم وليس كذلك صفة يوم القيامة التي يقول فيه
سبحانه وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقد تظاهرت الاخبار عن ائمة الهدى من اهل بيت محمد صلى الله عليه وآله
قيام المهدي فيما من قدم موتهم من اولياء الله وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويتضح لهم بطلان ما
يعبد ايمة فوتاس ذلك ليتقم منهم وينالوا بعض ما استحقوه من العقاب في القتل على يدي شيعته اولى الله
والحري بما يشاهدونه من علو كلمته ولا ينكر عاقل ان هذا مقدور له تعالى حيث يقول في نفسه وقد هذا سنة
ذلك في الامم الخالية ونطق القرآن بذلك في عدة مواضع مثل قصة عزير وحيز على ما فسره وحي من الوحي
سلم فقد يكون الذي كان في اسرائيل حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو ان احدهم
دخل جحر ضب لدخلتموه على ان جماعة من الامامية تأولوا ما ورد من الاخبار في الرجعة على رجوع الدولة والامر والنهي
دون رجوع الاشخاص واحياء الاموات واولوا الاخبار الواردة في ذلك بما طوى ان الرجعة تنافي التكليف وليس
كذلك لانه ليس فيها ما يلجئ الى فعل الواجب او الامتناع عن القبيح والتكليف يصح معها كما هو في المجربات السابقة
القاهرة كفلق البحر قبل العصا بها وفي الشبه ذلك وان ايجابه اثبت بظواهر الاخبار المتواترة فيطرح ما تأويل
عليها وانما المعول في ذلك على اجماع الشيعة الامامية وان كانت الاخبار بقصة رجوع من قال ان قوله وابعثنا
بحشر من كل امة ممن يوم القيامة قال لهم يوم القيامة حينما عن ابن عباس في الكفار خاصة وهو حسن وقال
الحجة عليهم حتى انا جاؤا الى موقف الحساب قال الله تعالى لهم اكذبتم بآياتي الآية كذبتم بالبينات ولم
ولا لآتي الدالة على نبي ولم تحيطوا بها علما اي لم تطلبوا معرفتها ولم تعملوا ما اوجب الله عليكم فيها ام ماذا كنتم
تعملون حين لم تحيطوا بها ولم تتفكروا في صحتها يقول ذلك توبيخا وتجهيلا اي هذا كان الواجب عليكم
فتركتموها ولم تعرفوها حق معرفتها فبما ذا اشتغلتم دون ذلك يا قوله تعالى في الآيات الآية

وهي

عمار قتال الاول

عنها

٢٣٨

ووقع القول عليهم اي وجب العذاب عليهم بما ظلموا اي بظلمهم انفسهم وتركهم الايمان فهم لا ينطقون
لا يتكلمون اذ ذاك بكلام ينتفعون به ويجوز ان يكون المراد انهم لا يطيقون اصلا لعظم ما يشاهدونه وهول ما يرونه قوله تعالى ألم يروا
الدليل انا جعلنا الليل ليكونوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور فيفزع من في
السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي
كل شئ انه خبير بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم
في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شئ وامرت ان اكون
من المسلمين وان اتلوا القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم
آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون ثماني آيات القرآن قراءة حمزة وعاصم اتوه ماضيا مقصورا الا الفضل وهم وقد
انه وقال الباقون اتوه بمد الالف وضم التاء وقرأ اهل البصرة غير سهل ويعقوب وحماد الاعشى والرحوي عن ابي بكر يفعلون بالياء الباقون
بالتاء وقرأ اهل الكوفة من فزع منونا وبفتح الميم وقرأ اهل المدينة غير اسمعيل من فزع من غير تنوين بفتح الميم
وقرأ اهل المدينة وابن عامر وحفص وهبيرة عن عاصم تفعلون بالتاء والباقون بالياء الحجة قال ابو علي من قرأ
اتوه كان هذا من الاتيان ومن قرأ اتوه فمعناه جاؤوا وكلا هما يرجعان على معنى كل وقد جاء على اللفظ خاصة كما في قوله وكلهم يأتيه
وان كان من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا وحجة من قال يفعلون بالياء ان ذكر الغيبة قد تقدم في قوله وكل اتوه
وحجة الثاني ان خطاب الكافة وقد تدخل الغيبة في الخطاب لاتصال الخطاب الغيبة ومن فزع يومئذ من قرأ من كان في
استقباب يوم ثمانية او جره احدها ان يكون منصوبا بالمصدر كأنه قال وهم من ان يفزعوا يومئذ مأمنون والآخر ان يكون
اليوم صفة لفزع لان اسماء الاحداث توصف باسماء الزمان كما تخبر عنها وفيه ذكر الموصوف وتقدير في هذا الوجه ان
يتعلق بمحذوف كان من فزع يحدث يومئذ والثالث ان يتعلق باسم الفاعل كأنه آمنون من فزع يومئذ ويجوز ان تكون
اي يعني به في كثير واحدا ويجوز ان يعني به كثرة لأن مصدر وا المصادر تدل على الكثرة وان كانت مفردة الالفاظ كقولهم كثر الدرهم
انكل الاصوات لصوت الجرس وكما قال اذا اضاف فقال من فزع يومئذ يجوز ان يعني مفردا ويجوز ان يعني كثرة
فاما القول في الاعراب يومئذ اذا اضيف الى غدوة كما فقد ذكرنا فيما تقدم وحجة من قرأ يفعلون بالياء انه رد على المشركين وحجة
الثاني انه حمل معنى الكلام على الاخبار عنهم وصف النهار بانه مبصر فيه وجهان احدهما ان معناه ذو ابصار كقولهم ليل نائم
اي ذات نوم وقيل ان المعنى وكقول النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب اي ذي نصب والثاني ان يكون لما اسند الفعل اليه
من يبصر فيها النهار الذي يجلي عندها وفيه قول ثالث انه مثل قولهم ليل قائم ونهار صائم ونائل الطلى يا ثم اي
اي يأثم فيه فيكون مبصر بمعنى يبصر فيه ثم بين حاجة قدرة على الاعادة والبعث بما احتج به على الكفار
فقال الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه من التعب بالحركات والنهار مبصرا اي يبصر فيه ويمكن التصرف فيه لتنالوا فيه من
فضله جميع الاخماس كما بيناه ان في ذلك لآيات اي دلالات لقوم يؤمنون لان حمل الشئ على الصحيح
من لا تقاعد عنه يكون بالاختيار ويكون بالطبع ويوم ينفخ في الصور بالتاء حيوة وحماد وابو بكر ويوم ينفخ اسرافيل بالياء الباقون
تعالى ذكره ذلك اليوم الذي يقع عليهم القول بما ظلموا ويجوز ان يكون على حذف في الكلام والتقدير ويوم ينفخ في الصور
يكون النشاة الثانية واختلف في معنى فيقبل هو مصدر لخلق جمع صورة على نحو قفل وقفل ويكون معناه ينفخ الارواح
فيقومون وقيل هو قرن ينفخ فيه شبه البوق عن مجاهد وقد ورد ذلك الحديث فيفزع من في السموات ومن في الارض
اي فما تأثر الخوف والفزع بل اليه قوله تعالى ونفخ اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقيل هي ثلاث نفخات
الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين لامن شاء الله من الملائكة
الذين ثبت الله قلوبهم وهو جبرئيل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل وقيل يعني الشهداء فانهم لا يفزعون ذلك

اليوم وروى ذلك في حديث مرفوع وكل من الاحياء الذين يأتون احيوا الى ذلك اليوم اضافوا عزين عن عباس وقتادة وقيل
الجماعات تحلق بعضها بعضا واحدتها عزة اى واقفة مكلها لا تتخلف عن رأى امامها وهي تفر من الخطاب اى فيم يسرعون
عن يمين الخطاب وشماله جماعة بعد جماعة للهدى ضعيف حيثما يدعون الى الطود عجبا لهم وقوف لحاجم والكاف هنا للتعليل
اى بسبب انهم وقوف لاجل كرمهم والمقاتم مقامات للعبد في الجنان الى لا ترى بعدها العود الى الدنيا كما ترى سيد الخطاب ان
اخبط لعدم اطرافه وذلك اذا اثرت الجبال من اماكنها اللاتي كانت في قوله تكون الجبال كالعهن المنفوش سمع الله اني صنع
ذلك سمعا ما خطب بالك عليا لقوة من قولهم وهي تمر مر السحاب وذكرهم له لانهم ايات دكوا من قبل والمادل على الذي اتقن كل
شيء اي خلق كل شيء على وجه الاحكام قال قتادة اي احسن كل شيء خلقه وقيل الاتقان حسن في بيان انه خبير بما
يفعلون اي عليم بما يفعل العاصي من المعصية وبما يفعل المطيع من الطاعة ثم بين جزاء كليهما اجزاء على اعمال الفريقين فمن اتى
بالحسنة اي بكلمة التوحيد والاخلاص عن قتادة وقيل الايمان من اتى وهو يخشى ربه كان يحلف بالله لا الا الله الحسنى
من الله في الجنة والفزع حين منها قاله ابن عباس اي فيها سبيل الخير الدائم الذي لا ينقطع ابدا من الحسنة حين يأمنون
الامان من العقاب فيها ام وليس هو الذي يعني الافضل وهو الذي من اجله حسنة وروى عن ابن عباس قال الحسنة حين يأمنون
من الايمان فليس شيء خيرا من لا الا الله وقيل معناه افضل منها في عظم النفع لانه يعطى الحسنة عشرا عن زيد ابن اسلم وهو من باب
وجه زيد حسن قيل ان الثواب اهل الله تعالى الطاعة اهل العبد وقيل هو رضوان الله تعالى وهم من فزع يومئذ
امنون قال الكلبي اذا طبقت النار على اهلها فمن حولها مثلها واهل الجنة امنون من ذلك الفزع حين جاء بالسيئة اي المعصية الكبيرة التي هي الكفر في اكثر المفسرين عباس لكبت وجوههم في النار وقيل لهم هل تجزون الا ما كنتم تعملون يعني ان هذا جزاء عملكم وليس بظلم حدثنا السيد ابو الحامد بن زيد الحسني قال
حدثنا الحاكم ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال حدثنا احمد قال حدثنا محمد بن عبد الله
قال الحبر نا محمد بن احمد بن محمد قال حدثنا عبد العزيز بن يحيى قال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن المفضل قال
حدثني جعفر بن الحسين قال حدثني محمد بن زيد بن علي عن ابيه قال سمعت ابا حمزة الثمالي
علي بن ابي طالب عليه السلام يقول قال ابو عبد الله الحسين
قال الحسنة حبنا اهل البيت والسيئة بغضنا وحدثنا السيد ابو الحامد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم قال حدثنا ابو الحسن
سعيد بن محمد الحري قال حدثنا جدي احمد بن عطاف الحري قال حدثنا جعفر بن سهل قال حدثنا ابو غسان
عثمان بن عبد الله القرشي قال حدثنا ابن لهيعة عن ابن الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه يا علي لحبنا ينشر
حتى صاروا كالاذار صلوا حتى صاروا كالحنايا يبغضونا الا انهم يبغضون علينا حزنهم في الناس قال فجاء بدنيء سيء فقال
انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة يعني مكة عن عباس وقال ابو الغالية قوله التي حرمها اي التي جعلها حراما امنا يحرم
منها شجر فلا يعضد وصيد فلا ينفر ولا يحل لاحد ان يلتقط لقطة الا لمن اراد ان يعرفها وله كل شيء اي من الثمرات
مخلوقا ومملوكا وامرت ان اكون من المسلمين اي المخلصين لله بالتوحيد وعلى الحق القرآن عليكم بالعمل
وامرني ان اقرأ عليكم القرآن فمن اهتدى الى الحق فعمل بما فيه فانما يهتدي لنفسه لان ثواب ذلك يصل اليه ومن ضل
عن عمل وخالف ما امر به فانما ضلاله عليها ولا يضر الا نفسه وقل الحمد لله على ما انعم به علينا من النبوة
وعلى عباده المؤمنين سيريكم آياته في يوم القيامة فتعرفونها حين لا ينفع نفسا ايمانها وقيل معناه سيريكم آياته
في الدنيا فتعرفونها بنصره اياي عليكم وما ربك بغافل عما تعملون من معاصيكم فيمهلكم ولا يعاجلكم بالعقوبة
عما تعملون بل هو عالم بجميع ذلك فيجازيكم عليها والفاء في قوله فحق عقابكم الى وقت تقضيه الحكمة المنظم

وجه احتمال قوله انا امرت ان اعبد رب هذه البلدة ما قبله انه خطاب لمن ابى من اهل مكة ان يلتزم الدين والكاف في كان
تامة اولا ومنا الحسنة وكيف الضالة تقال اما مرت سورة القصص مكية عدد ايامها وهي ثمان ومائتان وسبع
واحدى وفيها اثنتان طسم كررت في ثنيتين غير اكررت في اولهما ان بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ طسم
طسم القصص اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بموسى وكذب به ولبرق ملك في السموات والارض
الا شهد له يوم القيامة انه كان ان كل شيء هالك الا وجهه تفسيرها لما قرأه سبحانه في سائر تلك التي
بدأ فيها القرآن بين في هذه السورة ان القرآن من طسم وانه يتلو عليهم من نبأ موسى وفرعون وقال

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون
بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحي
نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن
لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ستة آيات كوفي غير عاصم القرآن اهل
الكوفة غير عاصم وبري فرعون بالياء وبالياء والتاء وبرى الثلاثة وبضم الكاف وبضم الياء وما بعده بالنصب الحسنة
ابو علي حجة من قرأ بالياء الذين ان ما قبله لما كان فيه ذكر الغيبة فينبغي ان يكون ما بعده اليهم كذلك الكلام من
وجه واحد ويحتمل ان يكون قرأ بالياء ان فرعون وجنوده يفعلون ذلك فليعلم انهم يرونه اذا اردوه وهو قراءة الاعمش للعنة
النبأ الخبر عنها هو عظيم الشأن والشيع الفرق وكل فرقة شيعة وسنذكر ذلك لان بعضهم تابع بعضا والعرب
تقول شأكم الله اي حكم وشيعة اي تبعة والتمكين تحكيم بما يتم الفعل الاعراب قوله بالحق في موضع نصب
على الحال ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف تقديره تلاوة كائنة بالحق ويجوز ان يكون صفة الحق محذوفة
تقديره بالامر الحق والجار والمجرور يتعلق بتتلو ويستضعف في موضع نصب على الحال بعد حال ويجوز
ان يكون حالا بعد حال والمعنى طسم تلك آيات الكتاب المبين اي المبين الرشد من الغي عن قتادة وقيل
هو البين الظاهر بالآية معترف فيما مضى تتلو عليك يا محمد من بنا موسى وفرعون اي طرفا من خبارهما بالحق اي بالصدق
والحقيقة لا ريب فيه فتؤمن به ثم قال ان فرعون اي عصى وتجبر في الارض اي بمصر وقيل بالارض كلها وقيل
استكبر في الارض حتى صار يقال هو الملك الاعظم وقيل الذي لا يتجبر ويتعظم على الناس الا هو وقيل
فرق بين اهل مملكته والفرق الطائفة والمعنى كلهم اطاعوه وذل الخوف بالاستعباد والاستعمال في الاعمال الشاقة وقيل معناه حملهم
على ذل العمل والخدمة والتخوين يستضعف طائفة منهم يعني بني اسرائيل ثم فسر ذلك بقوله يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم
يقتل الاشاء ويستبقي البنات احياء ليتخذهن اماء وذلك ان بعض الكهنة قال له ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك
وقيل للسدي رأى فرعون في منامه نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اخذت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بني
اسرائيل فدعا العلماء فقصها عليه فقالوا له يخرج من هذا البلد الذي يكون هلاك مصر على يديه اذا كان من الصبيان بالقتل فلما
بلغها هامان ورأى ان على الذين استضعفوا في الارض يعني فرعون كان يريد هلاك بني اسرائيل وانما هم رعية عبيد
ان من عليهم اي قتادة ونسأل في الخبر ابتدأ عن ابن عباس وقيل بجعلهم ولاة وملوكا عن قتادة وهذا
هو القول لان الذين جعلهم ملوكا هم الذين لا يضاف الملك اليهم سبحانه سلطان من يملك الناس حد وانا لا الها
وقد قال سبحانه وقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما والملك من آتيه
الذي له سلطان فالائمة حاكم هذا ملوك متعبدون في الدين والدنيا بطاعة الله الذين اعطاهم وجعلهم الوارثين لما في فرعون
وقومه واموالهم وقد صحت الرواية عن ابي جعفر الموثق انه قال نحن والله الذين مكن الله لنا في الارض وفرض
طاعتنا على العباد ونحن بقية تلك العترة ونحن المستضعفون بعد فرعون وآله ونحن نمن الله علينا بعد ان
يعني بما هم فيه من الضرر على ما قاله عتيبة ذلك ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الآية

وروى العياشي بالاسناد عن ابي الصباح قال نظر ابو جعفر الى بعض اصحابه فقال هذا و امثاله من الذين قال الله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا وقال سيد العابدين علي بن الحسين صلى الله عليه والقائم والذي بعث محمدا بالحق بشيرا لو ان الله ابقى اهل بيت وشيعتهم بمنزلة هرون وبني وشيعتهم وان عدونا اضعافهم بمنزلة فرعون واشياعه وفكر بعضهم في الارض اي وذبان ثم قال لهم اولئك اهل الرسل في قارن مصر والتمكين فقول جميع ما الصحيح الفضل الامة من القدرة والالة والعطف فقيل ذلك وقال علي بن عيسى العطف لا يدخل في التمكين لانه قد حصل فيه لكان من الاطفال لم يكن ممكنا ولكنه من باب راحة الحالة ومعنى فرعون في يمين وجنوده هامان اي من بين الرسل ما كانوا يحذرون من ذهاب الملك على يد رجل سبعة ابواب الخراب عاش فرعون اربعمائة سنة وكان عقيما لا يولد له وهو الذي حبس الماء وطاش موسى منه ثلاثة وعشرون سنة وقيل اربعون سنة وقيل ثلاثون سنة واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين. فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وجنوده وهامان كانوا خاطئين وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون. واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين. اربع آيات القرآن قوله اهل الكوفة غير عاصم وحفص نايم الحاء وسكون الزاء واشباع ضمتها وفي الشواذ قراءة الحسن وضمام بن عبد الله فؤاد ام موسى فرعا بالفاء والزاء حكى ذلك عنهم فرغا الخبر الحزن والحزن لغتان مثل الضعف والضعف والبخل والبخل وقيل الحزن بالضم الحزن في الحال والفاء والزاء في المآل وقيل ليكاد يخرج عن غلافه وانما قرها فقط ويجعل لي موضع نبع لان راس الانسان اقرح يكون خاليا من الشعر وانما وصفها بالحمد دليلا على قلة الرأفة والرحمة وقيل لا تقتلوه حتى يقول فرعون وقتا فيقتل حينئذ وقيل انما قال عسى لانه علم انه ليس الحزن لعلمها انه الغرق الاعراب معنى لحقت محذوف تقديره حقت عليه احداقها قرة عين لك حين مبتدا ومحض وصف اي هو قرة عين قال الزجاج ويجوز ان يكون قرة عين مبتدا ويكون حين لا تقتلوه وهم لا يشعرون في موضع نصب على الحال والعامل فيه ما دل على هذه القصة وتقديره ما قالوا غير هذين المعنى ثم بين كيف دبر في هلاك فرعون وقومه بينها بذلك على كمال قدرته وحكمته فقال واوحينا الى ام موسى اي الهمناها وقذف في قلبها وليس فيه وحي رؤية ولا وحي رؤيا منام عبر عنها من حيث يظهر لها وقيل انا اخاجبريل بذلك عن مقاتل وقيل كان هذا الوحي رؤيا منام عبر عنها من حيث يظهر لها وقيل انا اخاجبريل بذلك عن الجبائي ان ربطنا على قلبها لئلا تخبر عليه لقتل المنجمين فرعون في نبأ بني آسرائيل عن الجبائي فالقيه في اليم اي في النيل وهو نيل مصر ولا تخافي عليه الغرق ولا تحزني من فراقه انا رادوه اليك وانا لما عنه قريب وجاعلوه من المرسلين والانبياء وفي هذه الآية امران صحيحان وخبران وبشارتان وحكى ان هبنقة سمع بدية شيئا فقال لها افتحي فتحت فقال قفي قفت فقال الله تبارك وتعالى وذكرت هذه الآية وما فيها قال وهب بن منبه لما حملت ام موسى به كتمت امرها جميع الناس فلم يطلع على حملها احد من خلق الله حتى ستر الله تعالى الحمل من جميع من يجس على بطنها من القوابل فلما كانت السنة التي يولد فيها موسى بعث فرعون الى القوابل او قدم اليهن ان يعسسن الحبالى لم يفتشه قبل ذلك وحملت ام موسى به فلم يثبت بطنها ولم يتغير لونها ولم يظهر لبنها فكانت القوابل لا يعرفن لها حملا فلما كانت الليلة التي ولد فيها موسى هم و لدته ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد الا اخته مريم وذلك ما اشار الله تعالى بقوله اوحينا اليها ان ارضعيه الآية قال وكلمته انه لما اشتهرت ضعف في بصرها لا يكاد يرى الا بتحرك فلما حانت ولادتها طبخت لها ثاوتا مطبوخا وهيأت لها قمطرا ثم القته في تنور لا يعلم به احد فولدت موسى ليلا فلما رأت ما صنعت به امه ذهبت عقلها فقالت لاخته قصيه فخرجت من جنب فرعون لا يشعرون. وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم لناصحون. فرددناه الى امه كي تقر عينها

حتى بني اسرائيل. ضاقت لما سمعت بها الطلق فرأت ليلتها فلما اصبحت فلما اصبحت فلما اصبحت لم ير موسى رأت لو رأين عينيه فارتضع كل مفصل منها ودخل حب موسى في قلبها فقالت لها ماذا ساحبت ليلك الا لامن فرعون قتل ولدك ولكن وصلت لابنك هذا فاحبا ما وحدت حب شيء مثل حبه فاحضني ابنك فانا لا نهوى له فلما خرجت من عندها القابلة ابصرتها العيون فجاؤا اليه خلوا على ام موسى فقالت اختبأ ما شاء هذا الرجل بالباب فلفت موسى في خرقة فوضعته في تنور سجرته فدخلوا فلم يروا شيئا فخرجوا ودعوا بموسى لم يعرفها لون ولم يظهر لها لون ولم يظهر لها لبن فرجعوا من عندها وانطلقوا الى فرعون وقد جعل الله لها ولبنها بركة وسلاما قال المبارك الحلم فرعون فقال اطلب خلف على ابنها فانطلقت الى بحار قوم فرعون فاشترت منها وبنا مثال ما ضغين هذا الثاوت قالت ان لي ابنا احتاج في الثاوت وكرهت الكلب فلما اشترت الثاوت انطلقت انطلقت الى الذباحين يخبرهم بامر موسى فلم يطق الكلام فرجعت لتخبر فانطلقت لتخبر فرجعت ثالثا فلما اشتغل لهم لعقل لسانه هكذا ثلاث مرات فلم ان ذلك الله تعالى فانطلقت الى فرعون اتى صاحبوا فخذ من عنق طلب ليكون لهم حد وناجزنا اي ليكون لهم في طلبته امر كذلك لانهم اخذوا لهذا كما يقال لمن كسب مالا فاراد الى الحق والهدى انما كسب لان اخته وهو طلب المال للحق ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين اي ظالمين بهم في افعالهم وكانت لفتة في ذلك ان ابليس جاء بالثاوت الى موضع فيه فرعون فامرأته على سقط الليل فامر فرعون فاتي به وفتحت آسية بنت مزاحم بابه فلما نظرت اليه القى في قلبها محبة موسى وكانت تسمع من وراء الباب فلما سمعت بقتل الوليد اكبر من سنة والله ان ينبح والدان هذه السنة وذعره يكن قرة عين لي ولك وذلك في ذبحة كانت لامرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وانما قالت ذلك لانه لم يكن له ولد فاطمعته في الولد قال ابن عباس ان هامان قال لفرعون لما علم ابهبي حبا فلا تقتلوه فعسى ان نتخذه فقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي يحلف به لو اقر فرعون بان يكون له قرة عين لي كما اقرت امرأته لهداه الله كما هداها ولكنه ابى الشقاء الذي كتبه الله عليه وهم لا يشعرون اي لا يشعرون ان اهلاكهم على يديه وقيل لا يشعرون بان هذا هو الطفل الذي يطلبونه واصبح فؤاد موسى فارغا اي خاليا من كل شيء الا من ذكر موسى اي صار فارغا لذكر موسى عن عباس وقتادة والضحاك وقيل فارغا من الحزن لعلمها بانه ناج سكونا الى ما وعدها الله تعالى من رده عليها في الحسن وابن زيد ان كادت لتبدي به معناه انها كادت تبدي بذكر موسى فتقول يا ابناه من شدة الهم والوجد عن عباس وقتادة والسدي وقيل معناه وكادت تصيح على انها شقت عليها الفرق عن مقاتل وقيل معناه همت بان تقول انها امه لما رأته عند دفاء فرعون ايا ها للدصاح لشدة سرورها بان حصر عن ربط جاشه وقيل معناه انها كادت تبدي بامره لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر واليقين والربط على القلب الهام الصبر وتقوية القلب بالزجاج وقيل معناه ولولا ان قويناها بالعصمة والوحي وجواب لولا محذوف التقدير لولا ان ربطنا على قلبها لاظهرته لتكون من المؤمنين اي فعلنا ذلك لتكون من جملة المصدقين بوعدنا الواثقين بوحينا وقولنا انا رادوه اليك قوله عز وجل وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب اي عن بعد لا يشعرون. وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون. فرددناه الى امه كي تقر عينها

ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثر الناس لا يعلمون • ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما
وكذلك نجزي المحسنين • ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته
وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان
انه عدو مضل مبين • حملت ابنته القصة اتباع الاثر ومنه القصص في الحديث لانه يتبع ما ثبت الاثر
والقصاص اتباع الجاني في الاخذ بمثل جنايته في النفس فبصرت به دار بعين لا يتبين الا بعد تامل وروى بنفسه
معنى بصرت به عن جنب اي بعيد عن جانبه اي عن بعيد قال الاعشى تبحتي بنائل عن جنابة
وكان حريثا عن عطائي جلدا وقيل جنب صفة وقعت موقع الموصوف اي عن مكان جنب والمراضع جمع مرضعة
والنصح اخلاص العمل من شائب الفساد وهو نقيض الغش والوكز الدفع وقيل هو الضرب بجمع الكف مثل اللكز
الاعراب عن جنب الجار والمجرور في موضع نصب على الحال اللطيفة فبصرت به بعيدة وان جعلت جنبا صفة
على تقدير عن مكان جنب وفي موضع نصب لانه ظرف مكان هذا من شيعته وهذا من عدوه مبتدا وخبر في محل
النصب لانها صفة رجلين صفة بعد صفة المعنى ثم ذكر سبحانه لطفه بموسى في تخليصه من فرعون حتى تقر عينه
موسى فقال وقالت لاخته اي قالت ام موسى لاخت موسى واسمها كلثوم عن الضحاك قصيه اي اتبعي اثره حتى تعرفي خبره
فبصرت به عن جنب في الكلام اختصار تقديره فذهبت اخت موسى فوجدت آل فرعون اخرجوا التابوت
واخرجوا موسى فبصرت به وهذا من الايجاز الدال على الاعجاز لان اللفظ القليل على المعنى الكثير اي فابصرته سريعا
اي عن بعيد عن مجاهد وقيل عن جانب تنظر اليه كانها لا تريده عن قتادة وتقديره عن مكان جنب وهم لا يشعرون
اي وآل فرعون لا يشعرون بانها اخته عن قتادة وقيل معناه وهم لا يشعرون انها جاءت متعرفة عن خبره ويمكن ان يكون
انما ذكر هذا القول تنبيها على ان فرعون لو كان الها لكان يشعر بهذه الامور وحرمنا عليه المراضع المعنى
انه لا يؤتى بمرضع فيقبلها فكانه حرمها عليه ومنعناه منه وهذا المروي عن ابن عباس وقيل هو جمع مرضع يعني ان منعناه من
ان يرضع من الرضاع ولان هناك منعا من الفعل ومنه قوله فحرام على القرية لانه ليس هناك تحريم شرع من قبل اي من
قبل مجيء ام موسى فقالت اخته هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون كذا القوم فيقولون عليه كذا
منع المراضع من قبل قدوم امه وقيل من قبل رده على امه فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه
لكم وهذا يدل على انه قد كان القي محبته في قلب فرعون ولشدة محبته ورأفته شفقته عليه طلب له المراضع وكان موسى
لا يقبل ثدي امراة حتى اهمهم ذلك فاتوا بمرضع بعد مرضع فلما رأت اخته وجدهم به وحرصهم عليه قالت هل ادلكم
على اهل بيت هم ناصحون عن ابن عباس وابن جريج وغيرهما فقالوا لها ومن هم فقالت امي فقيل ولها لبن قالت نعم لبن
هارون وكان هارون ولد في سنة لا يقتل فيها الصبيان فقالوا صدقت فاتيني بها فانطلقت الى امها واخبرتها بحال ابنها وجاءت بها اليهم فلما وجد الصبي ريحها قبل ثديها وسكن بكاؤه وقيل
ان فرعون قال لها كيف ارتضع منك ولم يرتضع من غيرك فقالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن
لا اكاد اوتى بصبي الا ارتضع مني فدفعه اليها فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن
ولتعلم ان وعد الله حق اي لتعلم ان ما وعدها الله حق ما وعدها في الاية المتقدمة
بقوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ولكن اكثر الناس لا يعلمون بتحقق ذلك او ان الوعد كان حقا ولما بلغ
اشده اي ثلاثا وثلاثين سنة واستوى اي بلغ اربعين سنة عن مجاهد وقتادة وابن عباس آتيناه حكما وعلما
اي فهما وعقلا وعلما بالدين وبين الله فعلم موسى وحكم قبل ان يبعث نبيا وقيل نبوة وعلما عن السدي وكذلك
نجزي المحسنين ومثل هذه الاية تقدم في سورة يوسف ودخل المدينة يعني مصر وقيل مدينة منف من ارض مصر وقيل
على فرسخين من مصر على حين غفلة من اهلها الامر نصف النهار والناس قائلون عن سعيد بن جبير وقيل
ما بين المغرب والعشاء الآخرة عن ابن عباس وقيل كان يوم عيد لهم وقد اشتغلوا بلعبهم

عن الحسن واختلفوا في سبب دخوله المدينة في هذا الوقت على اقوال احدها انه كان موسى حين كبر يركب في مواكب فرعون
فلما جاء ذات يوم قيل له ان فرعون قد ركب فركب في اثره فلما كان وقت القائلة دخل المدينة ليقيل عن السدي والثاني ان بني
اسرائيل كانوا يجتمعون الى موسى ويسمعون كلامه ولما بلغ اشده خالف قوم فرعون فاشتهر ذلك منه واخافوه فكان
لا يدخل مصر الا خائفا مختفيا على حين غفلة من اهلها عن ابن اسحاق والثالث ان فرعون امر باخراجه من البلد فلم يدخل الا الآن عن ابن زيد
فوجد فيها رجلين يقتتلان اي يختصمان في الدين عن الجبائي وقيل في امر الدنيا هذا من شيعته وهذا من عدوه اي احدهما
اسرائيلي والآخر قبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون وقيل كان احدهما مسلما والآخر كافرا عن محمد بن اسحاق
فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه اي استنصره لينصره عليه وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال
ليهنكم الاسم قال قلت وما الاسم قال الشيعة اما سمعت الله سبحانه يقول فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه
موسى اي دفع في صدره بجمع كفه عن مجاهد وقيل ضربه بعصاه عن قتادة فقضى عليه اي قتله وفرغ من امره قال هذا من عمل
الشيطان اي حسنه حتى فعلته عنى نفسه ضربه فيه من غير ارادة للقتل ولكن جعل قتل الكافر في هذا الوقت لان الحال التي كانت عليه
الكف عن القتال وقيل معناه ان الامر الذي وقع القتل بسببه من عمل الشيطان اي حصل بوسوسة الشيطان وذكر الجبائي
ان موسى لم يقصد قتله وانما دفعه عن الاسرائيلي فتلف ولم يتعمد ذلك وقيل ان القتل انما هو من عمل الشيطان بمعنى انه
من عمل الشيطان من ذلك انه خالف الله تعالى بما يستحق القتال ثم وصف الشيطان فقال انه عدو لابن آدم مضل مبين ظاهر الاضلال
والاغواء قال المرتضى هذا القتل لا يخلو من ان يكون مستحقا او غير مستحق فان كان غير مستحق فالانبياء لا يجوز عليهم
عند كما قبل النبوة ولا بعدها وان كان مستحقا فلا معنى لندمه عليه واستغفاره منه الا ان القتل انما وقع على سبيل تخليص
المؤمن ممن يريد ظلمه والبغي عليه ودفع مكروه عنه ولم يكن مقصودا في نفسه وكل الم يقع على هذا الوجه فهو حسن ٢٥١
غير قبيح سواء كان القاتل مدافعا عن نفسه او غيره ويسند كل الوجوه استغفاره منه وندمه عليه قال عز وجل قال
رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم • قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين • فاصبح
في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين • فلما ان اراد ان يبطش
بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان
تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين • وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك
فاخرج اني لك من الناصحين • حملت ابنته الغنية الترقب الانتظار والاستصراخ طلب الصراخ على العدو بما يدعو
على القتال به والاغواء المشاهدة والارتياد قال الاغواء العقم واذا ما قال الاغوى البطش الاخذ بشدة كاف حمى وتعبيه على الملأ ما يائمر
وقال النمر بن تولب اري الناس قد احدثوا شيمة وفي كل حادثة يؤتمر الاعراب بما انعمت على الباء للقسم وجواب القسم يكون
ما حذفا موصولا والمعنى فانعمت على وجوزان يكون الباء موصولا والضمير العائد محذوفا والتقدير الذي انعمته وجواب القسم
لن اكون والقائل الجواب بالقسم المعتبر في الموصول الجملة الفعلية اي اراد ان يبطش ان الاولى زائدة وان الثانية مع صلتها
منصوبة الموضع بانها خبر المدافع ولك من الناصحين لا يجوز ان يتعلق اللام في لك بالناصحين لان ذلك لا يتقدم على
ما في الصلة وانما يتعلق بمحذوف يفسره هذا الظاهر تقديره اني لك ناصح من الناصحين المعنى ثم حكى سبحانه عن موسى حين
قتل القبطي بدم على ذلك وقال رب اني ظلمت نفسي في هذا القتل فانهم لو علموا بذلك لقتلوني وقال الحسن المرتضى
قدس الله روحه انما قال على سبيل الانقطاع والرجوع الى الله تعالى والاعتراف بالتقصير عن حقوقه وان لم يكن هناك ذنب ومن حيث
حرم نفسه الثواب المستحق بفعل الندب فاغفر لي ذنبي ومعنى قول آدم ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين وقبول الاستغفار والتوبة قد يسمى غفرانا فغفر له انه هو الغفور الرحيم بالمنعم عليهم قال
رب بما انعمت علي اي بنعمتك علي من المغفرة وصرف بلاء الاعداء عني فلن اكون ظهيرا للمجرمين

الخطاب وقيل هو نعت هاهنا من الله تعالى عن الحسن فقال واتته صفاته كانت وما اخراسة ولكنها كانت من الخصلات
اللاتي لا يحسن التي بين ايدي الرجال والكلام معهد وقيل اراد انها كانت تمشي عادلة على الطريق قالت ابنة ابي رعوات
ليزيد ابن ما سقت لنا اي ليكافيك على سقيك لغنمنا فاكرم الجزاء على ما بالحالب وكان شعيب نائما فقال ذلك
لعبدنا كف بصوع ودفق بين المتام وزمزم وقيل بصوع شعيب ان شعيبا عربي قال ابو حاتم لما قالت ليجزيك
اجر ما سقيت لنا كره ذلك موسى فلم يدر لا يتهمها ولم يجد بدا ان يتهمها لانها كانت في مصر سبعة وعشرين سنة
الخ تضريب فوثبا فقصف الموسى عرقها فجعل موسى يعرض حتى ارم وقبض موسى فناداها اليه كوني خلفي وابني لست
بعتق فلما دخل على شعيب اذا هو العشاء هنا فقال له شعيب اجلس يا شاب فقال موسى اعوذ بالله منه قال شعيب ولم
ذاك استخابزة لا بل اكره ان يكون عوضا لما سقيت لنا من اهل بيت لا نبيع شيئا من عملنا
الاخر تاهلك الا ترين ذهابها فقال له شعيب لا والله ولكنها عادتي وعادة ابائي نقري الضيف ونطعم الطعام قال
قال فجعل موسى يأكل وذلك قوله فلما جاءه وقص عليه القصص اي فلما جاء موسى شعيبا وقص عليه من اخبر من قتل القبطي
وانهم يطلبونه ليقتلوه قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين نجا من فرعون وقومه فلا سلطان لفرعون لسانك
قوله عز وجل قالت احداهما يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين
على ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين
قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل فلما قضى موسى
الاجل وسار باهله انس من جانب الطور الآية قال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم
تصطلون فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله الجاثليق
خمس آيات الفلاة قرقار حامر اه جذوة صخر الجبل وقرا حمزة وخلف جذوة بضم الجيم والباقون بكسرها
وقال الشاذ وقراءة الحسن اما الاجلين المخففة اياء وسكونها الحجة في الجذوة لمن ضمها وكسرها
واما اياء في لغة الازد قلبت نصرا والشماكين ابصار على ما لغات ثلاث بنات وبنات اللغة
الجذوة القطعة الغليظة من الحطب فيها النار جمعها جذى قال بنات حوك يلبسن البرا جل الجذى غير حوار
ولا عن وشاطئ الوادي جانبه وهو الشط والجمع الشواطئ الاعراب هاتين صفة لا تخبر ثماني حجج ظرف زمان
ذلك بيني وبينك ستا وحجج بيني وبينك معناه ما شرطت علي فذلك بيني وبينك ما شرطت علي فلا كذلك الذي بيننا
واي في معنى الجزاء وفي بمعنى قضيت وما زائدة موكدة وجوابه فلا عدوان علي ان علي اي ان وفيت بشرطك
من الثقيلة فتخفيف نوني بأن موسى وبأنا الى عصاك المعنى ذكر بعظائم امور موسى في مدين وانظر عنه
فقال قالت احديهما الى احدى ابنتيه وانما صغيرهما وهي التي تزوجها وانما سميها الاخرى لما قيل ان الكبرى
صغراها الصغرى صغيرا ايا ما استاجر اي اتخذه اجيرا الامين استاجر القوي الامين اي جبريل استاجرت من قوي
على العمل وادى الامانة قال عمر بن الخطاب لما قالت لابيها هذا قال شيب وما علمك بامانته قوته
قالت انه رفع الحجر الذي لا يرفعه كذا وكذا انسانا قال كوني خلفي فاني اكره ان يعرف بي اهل الحي
ثيابك تصف لي جسدك وقيل القوي في رفع الحجر من البئر وكان لا يستطيعه الا الفرد الامين في عرض ما عرض عليها
حين سقا لها فضد تاوه قبل فاقوية والامانة علمه بذلك قال ابن عباس ما بغت امرأة قط زوجا ولا سرقت صهرا
الى اريد ان انكحك اي ازوجك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج اي على ان تكون لي الحجج الى ثماني سنين
فان اتممت عشرا فمن عندك اي ذلك تفضل بذلك وليس بواجب عليك وقيل معناه على ان تجعل جزاء
رعيك اياك على ان انكحك ابنتي ان عمل ثماني سنين في وجه اجنبة عين واستاجر الرعي ولم يجعل لها

مهرا وانما شرط ذلك عليه وهذا على وفق مذهب ابي حنيفة والاول اصح ووافق ظاهر الآية وانما اراد ان يشق عليك في هذه
الثماني حجج وان كلفك عشرا سوى ذلك فمن عندك وقيل ما اشق عليك بان احدث لك اتمام عشر سنين ستجدني ان شاء الله
من الصالحين في حسن الصحبة والوفاء بالعهد وانما علق الصلاح بمشيئة الله لان الموت قد يعوقه عن الوفاء به ولا
يعقل الصلاح الذي يريده ويكن يجيء بالسلم لان حمل الميسر كل حملة توضع على خلاف شبلها فاذا جاءت الى موسى في المنام الرائق
حملت في الماء فضل فولدت كالميس على خلاف شبهن قيل وعدا ان يعطيه كل سنة من نتاج غنمه كل ادرع والها سخت
كلها دقاوا وروى الحسن بن سعيد عن صفوان عن ابي عبيدة قال سيل ابنها التي تزوجت ابا ابي رعوات قالت ابي يدعوك قال التي تزوجت بها قيل في
الاجلين قضى قال ايتهما قال ابعدهما وانقاهما قيل فهل بينهما فضل قال نعم عشر سنين قيل له
قال رجل تزوج المرأة ويشرط لابيها الجارة سنين ايجوز ذلك قال لا ان موسى علم انه سيتم له شرطه قيل كيف قال لعلم
سبق حتى قضى قال موسى ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي وصفت وشرطت على والله منا شرطت في من تزويج
احديهما قيل وتم الكلام عند قوله ايما الاجلين من الثماني او العشر قضيت اي اتممت ووفيت منه فلا عدوان علي اي لا
ظلم علي ان اكلفك اكثر منها واطالب بالزيادة عليها والله على ما نقول من الشرط وكيل اي شهيد فيما بيني وبينك عن عمار
فلما قضى موسى الاجل وروى الوحدي الاستاذ عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلعم اي الاجلين قضى موسى قال اوفاهما
واجملهما وروى الاستاذ عن ابي ذر قال قال رسول الله صلعم اذا سئلت اي الاجلين قضى موسى فقل خيرهما واوفاهما
واذا سئلت اي المرأتين تزوج فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت وقالت يا ابت استاجره وقال وهب تزوج كبرى بناته
وفي الكلام حذف وايجاز وهو فلما قضى الاجل وسلم وذهب وجاء بها اهله انس من جانب الطور آنس ابصر
وقيل لما مارد وهما المراد الشيخ ان يعطي موسى عصى يهش بها الشياه عن غنمه فاعطى العصا وقد ذكرنا حديث العصا ان شاء الله
وقيل جرح ادم بالعصى من الجنة فاخذها جبريل فلم تزل عند ادم وكانت معه حتى ابتلى بها موسى ليلة ما تلك بيمينك
عن عكرمة وقيل لم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى وكانت عصى الانبياء عنده
وروى عبد الله بن سنان قال سمعت الصادق عليه السلام يقول كانت عصى موسى وعصى شعيب من الخنة اتاه جبريل
لما توجه الى مدين وقال له التي كانت تلك المعصى استودعها ملك في صورة رجل فامر الجنة ان تلقي العصا
فدخلت واخذت العصا مدين وقال لا اتيه غيرها فاعلمها ما لقيها واراد ان تاخذ غيرها فكل
لا يقع في يدها الا التي تخلت ذلك من آدم فاعطاها موسى وقوله سار باهله قيل انه مكث بعد انقضاء الاجل
عند صهره عشرا اخرى فاقام عشر سنين ثم استاذنه في العود الى مصر ليزوره والدته واخاه فاذن له فسار باهله
عن مجاهد وقيل انما قضى الاجل سار باهله اي بامرأته واولاده التي كانت ثم وكانت قطيعا فاخذ على غير الطريق
فاخذ ليلة مظلمة ثلجة باردة وامرأته في شهرها فارقها بتربة عن يمين الطريق فاخبارها الى جانب الطور الايمن في ليلة
مظلمة سدفة البرد واخذ امرأته الطلق بفتح الطاء وضم اللام وسكونها وهو الوجع عند الولادة واصابه المطر فبقي لا يدري اين يتوجه
فبينما هو كذلك اذ من جانب الطور نارا وقد روى ابو بصير عن ابي جعفر قال لما قضى موسى الاجل
وسار باهله يريد مصر اخطأ الطريق ليلة فرأى نارا قال لاهله امكثوا انى انست نارا لعلي آتيكم منها
بخبر عن الطريق الذي نضل وهل لنا على صوبه او معروف عنه وقيل يخبرهم ان الناس هل يجدون نارا او شيئا يحتذونه
من النار او قطعة من النار وقيل اصل يخرج فيها نارا لعلكم تصطلون اي تستدفئون بها فلما جاءها نودي
من شاطئ الوادي الايمن اي نودي موسى من جانب الايمن من البقعة المباركة وهي البقعة المباركة الى
قوله انه تعالى فيها فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانما كانت مباركة لانها
معدن الوحي والرسالة وكلام الله تعالى وقيل مباركة لكثرة الانبياء والعباد والخير ولدفع البلاء

المتقين وقيل ان المعنى خلقنا خلائق كثيرة عهدنا اليهم في شأنك وصفتك ليؤمنوا بك فلما طال عليهم
مر الزمان فنسوا عهودنا اليهم فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلو عليهم آياتنا معناه وما كنت مقيما في قوم شعيب تتلو عليهم
آياتنا ولكنا كنا مرسلين قال مقاتل معناه ولم تشهد اهل مدين فتقرأ على اهل مكة خبرهم ولكنا ارسلناك الى اهل
مكة وانزلنا عليك هذه الاخبار ولولا ذلك لما علمتها قال الزجاج المعنى انك لم تشاهد قصص الانبياء ولا تليت عليك
ولكنا اوحيناها اليك وقصصناها عليك حتى تخبر بها فيدل ذلك على صحة نبوتك وقيل معناه
انك لم تشهد احساننا الى خلقنا في ارسال الرسل ونصب الآيات وانزال الكتب بالبيان والهدى وهذا كما يقال
كان هناك فنخبرهم بعلمه ولكنا اوحينا اليك لما علمت من ذلك ما علمت ولم يهتدوا وما كنت بجانب الطور اذ نادينا اي وما كنت
حاضرا بناحية الجبل الذي كلمنا عليه موسى وناديناه يا موسى خذ الكتاب بقوة وقيل اذ نادينا بذلك المرة الثانية اي كلمنا
فيها موسى حين اختار من قومه سبعين رجلا ليسمعوا كلام الله تعالى ولكن رحمة من ربك اي ولكن الله اعلمك ذلك
اياه نعمة من ربك انعم بها عليك وهو ان بعثك نبيا واختارك لايتاء العلم بذلك معجزة لك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير
من قبلك اي لتنذر العرب الذين لم يأتهم رسول قبلك لعلهم يتذكرون اي لكي يتفكروا ويعتبروا فيرجعوا الى الحق
وفي هذا دلالة على وجوب فعل اللطف فان الانذار والدعوة لطف من الله تعالى موقوف ليقرب ولولا ان
تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين معناه ولولا انهم
ان يحتجوا اذا اصابتهم عقوبة بان يقولوا هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا الى الايمان فنتبع الرسول ما جاء به
ونصدق لما ارسلنا الرسل ولكنا ارسلنا الرسل لنقطع حجتهم ويعرف من لحقه لئلا يكون للناس على الله حجة بعد
الرسل وقيل ان جواب لولا محذوف تقديره لما ارسلنا الرسل لعقوبة وقيل المصيبة هنا عذاب الاستيصال وقيل عذاب الدنيا والآخرة
عن ابي مسلم فلما جاءهم الحق من عندنا اي محمد والقرآن والاسلام قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من
فلق البحر واليد البيضاء والعصا وقيل معناه هلا اوتي كتابا جملة واحدة كما اوتي موسى قريش
عليهم فقال الله او لم يكفروا بما اوتي موسى من قبل اي وقد كفروا بآيات موسى كما كفروا بآيات محمد وقالوا ساحران
تظاهرا يعنون التوراة والقرآن عن عكرمة ومقاتل والكلبي ومن قرأ ساحران تظاهرا فمعناه قالوا يعنون
موسى ومحمدا عن ابن عباس وقالوا انا بكل كافرون اي بالتوراة والقرآن قال الكلبي وكانت مقالتهم
هذه حين بعثوا الرهط منهم الى رؤساء اليهود بالمدينة في عيد لهم فسألوهم عن محمد فاخبروهم بنعته وصفته في كتابهم
التوراة فرجع الرهط الى قريش فاخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك ساحران تظاهرا قل فأتوا بكتاب من عند الله
هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين معناه قل يا محمد للكفار فأتوا بكتاب هو اهدى من التوراة والقرآن
حتى اتبعه ان صح ان التوراة والقرآن سحران وقيل معناه فأتوا بكتاب من عند الله فيه بيان التكذيب
اي التكذيب بطائفة من الناس ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله فان لم يستجيبوا لك اي فان لم يأتوا بمثل التوراة والقرآن
وقيل فان لم يستجيبوا لك الى الايمان مع ظهور الحق فاعلم انما يتبعون اهواءهم اي يتبعون ما يميلون اليه
سبيل النجاة الى المستحق ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله
ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الى طريق الجنة وقيل معناه لا يحكم بهدايتهم
وقيل انهم اذا لم يهتدوا بهداية الله ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون
الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين
اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه
وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين حمز ايات القراءة

٢٥٦

اللغة التوصيل من وصل الحبال بعضها ببعض قال امرؤ القيس: دريس كجذع ... موصول
اي موصول بعضه ببعض وهو في الكلام ان يصير بعضه يلي بعضا المعنى
ثم قال الذين آتيناهم الكتاب من قبله نزلت في عبد الله بن سلام وتميم الداري والجارود العبدي وسلمان الفارسي فانهم لما
اسلموا نزلت فيهم الآيات عن قتادة وقيل نزلت في اربعين رجلا من اهل الانجيل كانوا مسلمين بالنبي صلى الله عليه وآله
قبل مبعثه اثنان وثلاثون من الحبشة اقبلوا مع جعفر بن ابي طالب وقت قدومه وثمانية قدموا من الشام منهم بحيرا
وابرهة والاشرف وعامر وايمن وادريس ونافع وتميم المعنى ثم اثنى سبحانه صفة القرآن فقال ولقد وصلنا لهم
القول اي فصلنا لهم القول عن ابن عباس معناه اتبعنا آية بعد آية وبيانا بعد بيان واخبرناهم باخبار
الانبياء والمهلكين من الامم لعلهم يتذكرون اي ليتذكروا وليتفكروا فيعلموا الحق الذين آتيناهم
الكتاب من قبله اي من قبل محمد هم به يؤمنون وقيل معناه من قبل القرآن
هم بالقرآن يصدقون والمراد بالكتاب التوراة والانجيل واذا يتلى القرآن عليهم قالوا
آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اي من قبل نزوله مسلمين وذلك ان ذكر النبي والقرآن كان مكتوبا
عندهم في التوراة والانجيل فهؤلاء لم يعاندوا اثنى الله سبحانه عليهم فقال اولئك يؤتون اجرهم مرتين
بما صبروا حتى ادركوا محمدا فآمنوا به مرة بايمانهم على الكتاب الاول ومرة على الكتاب الثاني
وايمانهم بما فيها عن قتادة وقيل بما صبروا على دينهم ويدرؤن بالحسنة السيئة
اي يدفعون بالحسن من الكلام الكلام القبيح الذي يسمعونه من الكفار وقيل يدفعون بالمعروف المنكر عن سعيد بن جبير
وقيل يدفعون بالحلم جهل الجاهل عن يحيى بن سلام ومعناه يدفعون بالمداراة مع الناس اذاهم عن انفسهم وروي مثل
ذلك عن ابي عبد الله ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله واذا سمعوا اللغو اي السفه من الناس والقبيح من القول
لا فائدة فيه اعرضوا عنه ولم يقابلوا عليه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي لنا جزاء اعمالنا
من اعمالنا بل كل منا يجازى على عمله وقيل معناه لنا ديننا ولكم دينكم سلام عليكم
سلام عليكم وقيل هي كلمة تحية بين المؤمنين والكافرين
وهي كلمة تحية المؤمنين لا نبتغي الجاهلين اي لا نطلب مجالستهم ومعاونتهم الحكماء والعلماء
وقيل معناه لا نريد ان نكون من اهل الجهل والسفه عن مقاتل وقيل لا نبتغي الجاهلين الكلبي قوله عز وجل
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين . وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا
او لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون
وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين . وما كان
ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون
وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون . حمز ايات القراءة قرأ اهل
المدينة ويعقوب وسهل تجبى بالتاء والباقون بالياء وقرأ ابو عمرو وحده يعقلون بالياء والباقون
بالتاء الحجة قال ابو علي تأنيث ثمرات تأنيث جمع وليس بتأنيث حقيقي
اذا ذكرت جاز واذا انثت جاز افلا تعقلون بالتاء يعقلون اللغة
التخطف اخذ الشيء على وجه الاستلاب من كل وجه يقال تخطفه وتخطفه واختطفه اختطافا وخطفه
يخطفه خطفا قال امرؤ القيس يخطف
في الحوض اي جمعت والجابة الحوض والنظر الطيفان

وقيل ان اصلين قولهم دمه بطرا اى اطلاه عن الكنائى وقيل هو ان يكون من الحق فلا يقبله الاعراب
رنقا مصدر وضع موضع الحال فتقديره يجيء اليه شربات كائنة من رنقة ويجوز ان يكون مصدرا على حذف
تقديره تتفق رنقا ويجوز ان يكون مصدرا لمعنى قوة يجيء اليه الشربات لانه فى معنى رنق فيكون مثل قولهم حمدة شكرا
ويجوز ان يكون مفعولا له وقولهم من لدنا فى موضع نصب على الصفة لقوة رنقا وكم اهلكنا اى كثيرا من القرون
باهلكنا وهو فى موضع نصب على التمييز لان كم للخبرية انما تعمل فيها وفى مميزها ما يعمل فى نصب
كم الاستفهامية معيشتها اشتقاقها من العيش بفتح العين وكسرها تقول عشت عيشة حسنة وعيشا
مبتدا وخبرا لم يكن فى موضع نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة فى تلك عليا صفة لمحذوف
تقديره لا تكونا عليا او صفة ظرف تقديره وقتا او زمانا او عليا الى ان قال قيل ذلك قوله
انك لا تهدى من احببت قال ابو طالب فان النبى صلى الله عليه وآله كان يحب اسلامه فنزلت اهداه الاية وكان كره
اسلامه وحثه على ترك دين اجداده فيما حكى الفراء قال فلما لم يسلم ابو طالب واسلم حمزة
ورد ذلك عن ابن عباس وقتادة وفى هذا نظر لان النبى صلى الله عليه وآله لا يجوز ان يخالف الله تعالى
الارادة كما لا يجوز ان يخالف فى امر ونهى وفى قوله وانا كان الله تعالى اراد ان يزعم القوم ان ابا طالب والد كفر والد
النبى صلى الله عليه وآله اباء فقد حصل فيما بين ارسال الرسل وذلك بعيد على متقولة عظام
انك يا محمد ترى بالظاهر ولا ادرى ايمانه ولا اطلق فيه الايمان مع كلمة بتصرف ومنه لبعضهم فى ظاهر ذلك والدليل على
صحته ان الله تعالى علق ايمان الخلق على ان يعلم ان الايمان فى قلوبهم واخلق فى قلوبهم الايمان
وفى هذا نظر وقد ذكرنا فى سورة الانعام ان اهل البيت علموا ان ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله
وقد تظاهرت الروايات بذلك عنهم وادرنا هناك ما قاله بعض اصحابنا فى معنى قوله صلى الله عليه وآله
وقد جاء ان استيقاظ جميع الامم الى الطوفان وما روى فى ذلك فى كتب المغازى وغيرها اكثر من ان يحصى كما كشف
فيهلس كما كشف النبى صلى الله عليه وآله وناصل عنه وقيل فى قوله تعالى ما كان للنبى وبعض الثقات ان معنى ذلك ان هذا هو المعنى
الذى فى عقد الحق وتلخيص وجه الحكمة فيه ان الله تعالى علم من حال ابى طالب انه لو اسلم لظن به قومه انه انما اسلم
لا جل استيلاء الخوف على قلبه وحسن نيته فى دفع كيدهم له فلا يطمئن الرسول الى ما يعلمه من صحة المعنى
لما تقدم ذكره لرسوله والقول فى ذلك واما ازل هدى الخلق بن سخاء انه ليس عليه الا هداية الله تعالى له الى الايمان ولا داء فقال
انك يا محمد لا تهدى من احببت هدايته وقيل من احببت قرابته والمراد بالهداية هنا الالطاف التى تختار عند
الايمان فانه لا يتعذر عليه الا انه تعالى قال الهداية التى هى الدلالة والبيان قد اضافها سبحانه الى نبيه فى قوله وانك لتهدى
الى صراط مستقيم وقيل ان المراد بالهداية فى الاية الاخبار على الاهتداء اى انت لا تقدر على ذلك وقيل معناه
ليس عليك اهتداؤهم وقولهم الحق ولكن الله يهدى من يشاء بلطفه وقيل على وجه الاخبار وهو اعلم بالمهتدين
اى انا نعلم بين الهدى يهتدون الامر على ما يعلم فمن صلاح لعباده قوله سبحانه حاكيا عن الكفار انا نتبع
اى نتبع الهدى معك نختطف من ارضنا اى نستلب من ارضنا بعض مكة والحرم وقيل انما قالوا ذلك لما اشرب
بن توفل بن عبد مناف قوله النبى صلى الله عليه وآله انا نعلم ان ما تقوله حق ولكن يمنعنا ان نتبع هداك معك
ونؤمن بك مخافة ان يتخطفنا العرب من ارضنا ولا طاقة لنا بالعرب فقال الله سبحانه رادا عليه هذا القول
اولم نمكن لهم حرما امنا اى اولم نجعل لهم مكانا فى امن والمكان قبل هذا ورد هذا مرارا الناس حولهم حتى كانوا
لا مون فيه فكيف يخافون زوال الامن اذا اقاموا على دفع من خالفهم فى دينهم الى حالة الايمان والطاعة
اولى بالامن والسلامة من حالة الكفر فيجبى اليه ثمرات كل شئ اى يجمع اليه ثمرات كل ارض

وقيل رزقا من لدنا اى عطاء من عندنا جاريا عليهم وكان اكثرهم لا يعلمون انا اهلكنا عليهم وقيل لا يعلمون ان
ولا يعيدونه فيعلموا ان القوم من الموت وكم اهلكنا من قرية نصب سبيها اى فى سبيتها بان اخرجت
عن الملك وتبدلت والمعنى اعطيناهم المعيشة الواسعة فلم يعرفوا حق النعمة وكفروا فاهلكناهم وقال مساكنهم لم تسكن
من بعدهم الا قليلا ان ثمانية فى عامها هذا وهو مولود وقوم لوط اى صارت مساكنهم خاوية خالية منها وهى قرية
سدوم فان ديارها انما كانت بالاحقاف وهو موضع بين الحرم الشام وديار ثمود ووادى القرى وديار قوم لوط بسدوم وقيل
هم يمرون هذه المواضع فى تجاراتهم ويخالطون الى الشام الكين لديارهم لم يخلفهم حديثها فيعتبروا فيخافوا ان يحل بهم
شبيه مثال ما نزل بالمجرمين حتى يبعث الى امها رسولا قيل ان مولى امها ام القرى وهى مكة وقيل بيد يعلم
القرى من ديار الدنيا يتلو عليهم ايتنا اى القرآن عليهم حجتنا وبيناتنا وما كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون لنفوسهم
بالكفر والطغيان والعتو والعصيان ثم خاطب سبحانه خلقه فقال وما اوتيتم من شئ اى وما اعطيتم من شئ فمتاع الحيوة
اى هو شئ فى الحيوة وتتمتعون به وما عند الله من الثواب وهو خير لكم ابقى لا فانية وهو لا حق لا زائلة
باقية افلا تعقلون ذلك وتتفكرون فيه حتى تميزوا بين الفانى والباقى قوله عز وجل افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه
كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين • ويوم يناديهم فيقول اين شركائى الذين كنتم تزعمون • قال
الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا هم اغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون • وقيل ادعوا
شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون • ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم
المرسلين • فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون • تثبيات اللغة المتعة المتعة وقد ذكرنا فى بينهما ان المتعة متعة
وجب الاتيان فى الحال والمتعة قد تكون تمام وفى غاية الى فهم وكل متعة متعة وفى كل متعة متعة
والاصل ايجاد ما يكون الشئ بحيث يفيد والزعم قول لا دليل عليه وقد يكون ذلك فى باب علمت ما خوانه
قوله فان تزعمنى كنت اجهل منكم فان عذرتنى الجهل اذ ولا
تلك قولها ان وعدناه الاية فى رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل نزل فى حمزة بن عبد المطلب وعلى بن ابى طالب وقيل فى ابى
جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومى وقيل نزل فى عمار وقيل فى الوليد بن المغيرة ولا ادرى لم يكون طائفا بهذه الصفة المعنى
المتقدم ذكرنا او تواضع نبيه الحق الدنيا حقيرة سخاء بالعرض بين من وقف فهم الدنيا وبين من اوتى فهم الاخرة
فقال افمن وعدناه وعدا حسنا من ثواب الجنة وما فيها جزاء على طاعته فهو لاقيه اى فهو واصل اليه ومدركه لا محالة
كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا من الاموال وغيرها ثم هو يوم القيمة من المحضرين النار وقيل هو من المحضرين فى اثار العذاب كيف
حال هذا كحال ذاك اى لا يكون حال هذا حال ذاك لان هذا من الدنيا شقوة بالمعصية وذاك بفضل الرحمان والغفران والاخرة خالصة
صافية دائمة لا تنكدر بالشوب ولا تنقضى بالانقضاء ويوم يناديهم اى واذكروا يوم يناديهم اى الكفار وهو يوم القيمة وهذا
بناء تهديم وتبكيت فيقول اين شركائى الذين كنتم تزعمون انكم تحبونى فى الدنيا انهم شركائى فى الالهية وقد ذم
وتد عون انهم يعبدونكم قال الذين حق عليهم القول اى وجب عليهم العذاب من الجن والشياطين
والذين عبدوا الخلق من الانس بنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم اغوينا هم اغوينا هم على ابلغ ما يكون من الاغواء بطاعتنا اياهم الى الكفر
كما غلطنا نحن نفسنا تبرأنا اليك منهم ولم يكونوا يعبدوننا لان بعض بنى ادم يعبد بعضهم من دون الله وشارط اعداءه كما قال
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض حدونا كانوا ايانا يعبدون اى لم يكونوا يعبدون وتأويل كانوا يعبدون الشياطين
الذين زينوا لهم عبادتها وقيل معناه لم يعبدونا استحقاق وحجة وقيل ادعوا شركاءكم اى وقيل للاتباع
ادعوا الذين اتخذتموهم من دوننا وزعمتم انهم شركائى ليمنعوكم ويدفعوا عنكم العذاب وانما اضاف الشركاء
اليهم لانه لا يجوز ان يكون لله شركاء بنيادتهم اياها فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اى فدعوهم فلم يجيبوا الى نصرتهم

ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون جواب لو محذوف تقديره لو انهم كانوا يهتدون لما رأوا العذاب اي لاعتقدوا ان [illegible]
حق وهذا القول وما قبله الى [illegible] الكلام على المحذوف ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين اي ماذا كان جوابكم لمن
ارسل اليكم من النبيين وهذا سؤال تقرير للذنب وهو نداء الجمع للعدل والفصل كما كان الاول [illegible] الى [illegible]
[illegible] قيل لهم ماذا اجابت فعميت عليهم الانباء يومئذ اي خفيت واشتبهت عليهم الجواب [illegible]
كالعمى لا يهتدون [illegible] الاخبار عليهم كما [illegible] في الارض على العمى وقيل معناه فالتبست عليهم الحجج [illegible]
انباء لانها اخبار يخبرونها [illegible] لا يحتجون ولا ينطقون بحجة لان الله قد ادحض حجتهم واكل السنتهم فسكتوا [illegible]
قوله فهم لا يتساءلون اي لا يسأل بعضهم بعضا عن الحجج وقيل لا يسأل بعضهم بعضا عن [illegible] الذي [illegible] من الجواب
فلا يجيبون وقيل معناه لا يتساءلون بالانساب والقرابة كما في الدنيا وقيل لا يسأل بعضهم بعضا ان يحمل عنه شيئا من [illegible]

قوله عز وجل فاما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين. وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم
الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون. وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون. وهو الله لا اله الا هو له الحمد
في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون. اربع آيات المعنى [illegible] التائبين ورغب في التوبة بعد التخويف فقال
فاما من تاب اي رجع عن المعاصي وآمن وعمل صالحا اي اضاف الى الايمان الاعمال الصالحة فعسى ان يكون من المفلحين [illegible]
عسى مع انه مقطوع [illegible] على [illegible]
ان عسى من الله سبحانه لفظة وجوب [illegible] وجوب [illegible] ذكر [illegible]
الى الله سبحانه [illegible] الخالق [illegible] فقال وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة
والخيرة اسم من الاختيار [illegible] الخيرة اسم المختار [illegible] وربك يخلق ما يشاء ويختار [illegible]
عباده [illegible] ثم قال ما كان لهم الخيرة اي وليس [illegible]
على [illegible] الخيرة عليهم [illegible] يكون ما نافية [illegible] على قوله ويختار [illegible] على المشركين [illegible] لولا نزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم [illegible] الوليد بن المغيرة من مكة [illegible] بن مسعود الثقفي من الطائف
والاختيار [illegible] ما كان لهم الخيرة [illegible] صفة [illegible] ما كان لهم الخيرة [illegible]
[illegible] الاختيار [illegible] الاختيار [illegible]
[illegible] الخلق [illegible] الخيرة [illegible]
سبحانه [illegible] وتعالى عما يشركون [illegible] في خلقه واختياره سبحانه البرهان على صحة
اختياره بقوله وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون اي وربك يعلم ما تخفيه وما يظهرونه [illegible] الاختيار [illegible]
دلالة على [illegible] احيا [illegible] اكد سبحانه ذلك بقوله لا اله الا هو [illegible] له الحمد
في الاولى والآخرة اي [illegible] والمدح والتعظيم [illegible] على خلقه في الدنيا [illegible] وله الحكم [illegible]
[illegible] عباس يحكم لاهل الطاعة بالمغفرة والفضل ولاهل المعصية بالشقاء [illegible]
[illegible] وحكمه [illegible] قوله عز وجل قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله
يأتيكم بضياء افلا تسمعون. قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا
تبصرون. ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون. ويوم يناديهم
فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون. ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم
فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون. خمس آيات المعنى ثم [illegible] حيث
فقال [illegible] لاهل مكة [illegible]

لدائم

لدائم ان جعل الله عليكم سرمدا اي دائما الى يوم القيامة لا يكون معه نهار من اله غير الله يأتيكم بضياء اي
اي تتصرفون فيه فانهم لا يقدرون على الجواب [illegible] الا بان يقولوا لا [illegible] لزمهم الحجة
ان لا يستحق العبادة غيره افلا تسمعون اي افلا تقبلون ما [illegible] وقيل افلا تسمعون لما يغيره الله لكم من ادلة
وتتفكرون فيه قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا اي دائما الى يوم القيامة لا يكون معه ليل
من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه اي تستريحون فيه من الحركة والنصب افلا تبصرون اي افلا تعلمون البصيرة
وقيل افلا ترون [illegible] الليل والنهار [illegible] فيهما فتعلمون انهما من صنع مدبر حكيم ثم قال
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار [illegible] اي ومن نعمته عليكم واحسانه اليكم ان جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه اي في الليل ولتبتغوا من فضله اي في النهار ولعلكم تشكرون نعم الله في
الليل والنهار وفي سائر انواع النعم ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون [illegible]
ذلك النداء [illegible] وقيل ان النداء الاول [illegible] على انفسهم [illegible] كانوا
كانوا عليه ودعوا اليه والثاني [illegible] عجزهم [illegible] شهيدا اي
اخرجنا من كل امة من الامم رسولها الذي يشهد عليها بالتبليغ [illegible] عن مجاهد وقتادة [illegible]
[illegible] كل زمان منهم يشهدون على الناس باعمالهم فقلنا هاتوا برهانكم اي [illegible] على صحة ما ذهبتم اليه
فعلموا ان الحق لله [illegible] عليه [illegible]
الحكم وضل عنهم اي ذهب عنهم ما كانوا يفترون من الكذب [illegible] ما عبدوا من دون الله [illegible]
[illegible] هذه الآية بما قبلها [illegible] الكفار [illegible] سبحانه بان
[illegible] ما قدم [illegible] سبحانه [illegible]
وقيل [illegible] يخلق ما يشاء ويختار لعباده ما هو اصلح لهم [illegible] قوله عز وجل ان قارون كان من قوم
موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب
الفرحين. وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد
في الارض ان الله لا يحب المفسدين. قال انما اوتيته على علم عندي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون
من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون. فخرج على قومه في زينته قال الذين
يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم. وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب
الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون. فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه
من دون الله وما كان من المنتصرين. واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون. سبع آيات القراءة
قرأ حفص عن عاصم ويعقوب وسهل لخسف بفتح الخاء والسين وهو قراءة الحسن والاعرج وشيبة ومجاهد
والباقون لخسف بضم الخاء وكسر السين وقرأ يعقوب ويك يقف عليها ثم يبتدئ فيقول انه الحجة قال
ابو علي من قرأ لخسف بنا بفتح الخاء فلتقدم ذكر الله تعالى ومن قرأ بضم الخاء فبنى الفعل للمفعول به فان قول
في المعنى [illegible] ثلاثة اقوال منهم من جعلها كلمة واحدة فلم يقف على وي ومنهم من وقف على وي
ومنهم من قال ويك [illegible] والوجه فيه عند الخليل وسيبويه [illegible] وكأن [illegible] الفعل
في الخبر [illegible] فقال كأنه لا يفلح الكافرون وكأن الله لا يبسط الرزق [illegible]
من كان [illegible] اللغة [illegible] في قول [illegible] وكأن من يكن

وهو اختيار الفراء واختار اسحق الله فيما لست محصيه رب العباد وابنه الوجيه المجال اى ابنه اوجه العمل وعلى هذا يكون وجيه الله ثناء وجيه اليمين الاعمال لم الحكم اى لم القضاء البالغ فى خلقه وقيل لم الفصل بين الخلايق دون عرش واليه ترجعون اى تردون فى الاخرة فيجازيكم باعمالكم المظلم اصل قوله تلك الدار الاخرة الاية يدل على معنى انه سبحانه كما حرم عليهم ذلك حرم عليهم ايضا الخروج والمعنى واضح انتهى قوله تلك الدار الاخرة بين حمله على العهد الى مكة قال انها بين سجاية وعد ايتم موسى عليها مع شرفه الموضع الذى وعد ربه العود الى مكة يتم شرفه العظيم وقد انجز وعده كما انجز وعده هناك فيكون معنى الكلام الذى انزل القرآن بذلك الوحى سيجئ لك هذا الوعد واصل قوله قد فى علم من حالها المعنى على انهم ان يقولوا لهم قد قيل لهم يا محمد انا لصادق والكاذب لا يلتبس علينا شئ ثم الجزء التاسع للهيئة رب العالمين وتمام فى الثامن من تفسير سورة العنكبوت سورة العنكبوت مكية

كلها فى قول عكرمة وعطا والكلبى ومدنية كلها فى احد القولين عن ابن عباس وقتادة ومكية الا عشر آيات من اولها فانها مدنية عن الحسن وفى احد القولين عن ابن عباس وعن يحيى بن سلام عدد ايها ثمان وستون آية بالاجماع خلا ثمان آيات اركعوا وتطوعوا بالسبيل مجازى مخلصا له الدين يعرى شانى صلتها ابن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ومن قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين وروى ابو بصير عن ابى عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة العنكبوت فالروم فى يوم رمضان ليلة ذلك وعشرين فهو والله يا محمد من اهل الجنة لا استثنى فيه ابدا وكذا اضافات كتب الله على فى يومين اثنا وان لها ثانين السود تبين من الله سبحانه انها ختم الله سبحانه انها سورة القصص بذكر الوعد والوعيد وافتتح هذه السورة بذكر تكليف العبد فقال بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات وهو السميع العليم حم ايات القراءة قل على ما يليق بالحال الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين بضم الباء وكسر اللام فيهما وهو المروى عن جعفر بن محمد ومحمد بن عبد الله بن الحسن ووافقهم الزهرى فى وليعلمن الكاذبين وقرا ايضا وليعلمن المنافقين معناه ليعرفن الناس هم فحذف المفعول الاول كما قال سبحانه يوم ندعوا كل اناس بامامهم وقال بسيماهم فى الجزء وقال الخشاء المجرمين يومئذ زرقا ويجوز ان يكون من قولهم ثوب معلم وفارس معلم بالكسر اذا اعلم فى الحرب فيكون معناه وليشهرك فيرجع الى المعنى الاول لانه على تقدير حذف المفعول ويجوز ان يكون على حذف المفعول الثانى اى وليعلمن الصادق فى ثواب صدقهم والكاذب فى عقاب كذبهم الاعراب قال الزجاج موضع ان الاولى نصب بلم حسب ويتبين وموضع ان الثانية نصب من جهتين احدهما ان تكون مصدرية يتركوا فيكون المعنى احسب الناس ان يتركوا لان يقولوا وان يقولوا فلما حذف حرف الخفض وصل ان يتركوا الى ان فنصب ويجوز ان يكون ان الثانية العامل فيها حسب اى احسب الناس ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون قال ابو على اما ما ذكره من انه نصب بيتركوا فلما بين السقوط لان ترك فعل يتعدى الى مفعول واحد فاما بنى للمفعول لم يتعد الى اخر فان يقول لا يتعلق به ولا يتعدى اليه حتى يقدر ثم يقدر الحذف فيصل الفعل واما ما ذكره من انتصابه بحسب فلا يجوز اذا قدر انتصابه من ان يكون مفعولا اولا واثانيا او صفة او بدلا فلا يكون مفعولا اولا للعدية الى المفعول الذى قبله وهو الترك ولا يجوز ان يكون مفعولا ثانيا من وجهين احدهما ان اباب ظننت ولخواته اذا قدرت لها هذا الضرب من المفعول لم تتعد الى مفعول ثان ظاهر فى اللفظ والاحسن ان المفعول الثانى هو الاول فى المعنى وليس القول الثانى وكما

ايضا بدلا لانه ليس الاول ولا البعض ولا مشتملا عليه ولا يكون ايضا صفة لان ان الثانية لحسب وعمله فى الايضا وذكرناه فاذا لم يستقم حمله على شئ مما ذكرناه تبين موضع اضماله فى المسئلة واقوله والله الموفق ان البدل هنا صحيح فانه اذا لما احسبوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وقوله وهم لا يفتنون جملة فى موضع الحال كانه قال احسبوا ان يدعوا الايمان غير مختبرين ولا ممتحنين بشاق التكليف فيكون التقدير فى معنى الآية احسبوا ان يتركوا احسبوا ان يهملوا او لاشك ان الاهمال فى معنى الترك فيكون الثانى فى معنى الاول بعينه واما الوجه الاول فان لو قدمت اللام فقلت لان يقولوا اما لم تقل بان يقولوا فلا شك ان الظرف يتعلق بيتركوا فان الجار والمجرور فى موضع نصب فاشبه الزجاج فى العبارة عن المجرور بانه منصوب وقوله ما اما يحتمل ان يكون ما اما يحتمل وجهين احدهما ان يكون اسما منفردا نكرة فى موضع النصب على التمييز التقدير شئ حكما يحكمون والثانى ان يكون حرفا موصولا ويكون صلته والتقدير شئ الذى حكم الله قبل نزل الاية فى عمار بن ياسر وكان يعذب فى الله عن ابن جريج وقيل نزلت فى اناس مسلمين كانوا بمكة فكتب اليهم من فى المدينة انه لا يقبل منكم الاقرار بالاسلام حتى تهاجروا الى المدينة فاتبعهم المشركون فاذوهم فافتتنوا فرجع بعضهم فقتل ومنهم من نجا عن الشعبى وقيل انه اراد بالناس الذين آمنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن ابى ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم عن ابن عباس المعنى ام احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون اى اظن الناس ان يقنع منهم بان يقولوا انا مؤمنون فقط ويقتصر منهم على هذا القدر ولا يمتحنون بما يبين به حقيقة ايمانهم هذا لا يكون وهذا استفهام انكار وتوبيخ وقيل ان معنى يفتنون يبتلون فى انفسهم واموالهم عن مجاهد وهو المروى عن على عليه السلام ويكون المعنى ولا يشدد عليهم التكليف والتعبد ولا يؤمرون ولا ينهون وقيل معناه ولا يضاعفون بشدايد الدنيا ومصايبها اى انهم لا تدفع بقولهم آمنا وقال الحسن معناه احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا لا اله الا الله ولا يطالبون باصدقها ام كذبوا يعنى ان مجرد الاقرار لا يكفى والاولى حمله على الجميع اذ لا شاق فان المؤمن يكلف بعد الايمان بانواع من التكليف فى النفس والمال وبنى بالشدايد والهموم والمكاره فينبغى ان يوطن نفسه على هذه الفتنة ليكون الامر اسهل عليه اذا نزل به ويتم نفسه بسجاية فقال ولقد فتنا الذين من قبلهم اى ولقد ابتلينا الذين من قبل امة محمد من سالف الامم بانواع البلاء فاقتضاها عليهم او بالشدايد والمصايب على حسب اختلافهم فيه وذكر ذلك تسلية للمؤمنين قال ابن عباس منهم ابراهيم خليل الرحمن وقوم كانوا معه ومن بعده نشروا بالمناشير على دين الله فلم يرجعوا عنه وقال فيه يعنى بنى اسرائيل ابتلوا بفرعون ليبتلى مؤمنهم بسوء العذاب فليعلمن الله الذين صدقوا فى ايمانهم وليعلمن الكاذبين فيه ولما قال سبحانه ان الله عالم بما فيه الرسل ان ما يعلمه سيحدث لانه لا يصح وصفه سبحانه فيما لم يزل بانه عالم بانه حادث وانما يصلح ان يقال انه يعلمه حادثا اذا احدث وقيل معناه فليميزن الله الذين صدقوا من الذين كذبوا بالجزاء والمكافات وعبر عن المجازاة بالعلم لان كل ذلك انما يحصل بالعلم فاقام العلم مقام السبب وسئل فى قائمة السبب مقام المسبب فقال تعالى كانا امارة الفعل فهذا سبب قضا الغاية فكنى بذكرها عنها ومعنى صدقوا اى ثبتوا على الشدايد وكذبوا اى لم يثبتوا ومنه قولهم هيهات ازما اليك كذب عن افترا نه صدقا ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا الم هو هناك استفهام منقطع عما قبله وليست التى هى معادلة الهمزة والمعنى بل احسب الذين يفعلون الكفر والقبايح ان يفوتونا فوت السابق لمن يريد فلا نقدر على اخذهم والانتقام منهم شاما يحكمون اى بئس الشئ الذى يحكمون ظنهم انهم يفوتوننا وروى العياشى بالاسناد عن ابى الحسن عليه السلام قال جاء العباس الى امير المؤمنين عليه السلام فقال له امش حتى نبايع لك الناس فقال اترانى فاعلين قال نعم قال فاين قول الله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون من كان يرجو لقاء الله اى من كان يامل لقاء ثواب الله وقيل معناه من كان يخاف عقاب الله عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير والسدى والزجاج ويكون بمعنى الرجاء كما فى قول الشاعر اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها فى بيت نوب عوامل والمعنى من كان يخشى البعث ويخاف الجزا

والحساب او يؤيدها الثواب فليبادر بالطاعة مبتدرا لبلجة الاجل فان اجل الله لات اى اوقعها الذى وقتها الله للثواب والعقاب جاهدا صالحا وهو السميع لاقوالكم العليم بما فى ضمائركم **قوله تعالى** ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذى كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اوليس الله باعلم بما فى صدور العالمين خمس آيات **المعنى** حسنا منصوب بفعل محذوف تقديره ووينا الانسان بان يفعل بوالديه حسنا اى ما يحسن ما ليس لك به علم موصول وصلة فى موضع نصب بازه مفعول لتشرك **بحثه** قال الكلبى نزلت الآية الاخيرة فى عياش بن ابى ربيعة المخزومى وذلك انه اسلم فخاف اهله بمكة فهاجر الى المدينة فقال النبى صلى الله عليه وآله لما هاجر اسماء بنت مخربة بن ابى جندل التميمى ان لا تاكل ولا تشرب ولا تغتسل ولا تدخل كنا حتى يرجع اليها فلما رأى اباها ابو جهل وللحرث ابناها تركاه وهما خوفا عياش لانه خرج مهاجرا كيما فى طلبه حتى اتيا المدينة فلقياه وذكرا له القصة فلم يزالا به حتى احذ عليهما المواثيق ان لا يصرفاه عن دينه ويتبعهما وقد كانت امه حلفت ثلثة ايام ظهرها بطن مريضة ولا يدخل عليها احد ولا تطعم ولا تشرب حتى يرجع فلما خرجوا من المدينة اخذاه واوثقاه وجلده كل واحد منهما مائة جلدة حتى برئ من يمينه فقدما به على امه وهى على تلك الحال فقال والله لا احلك حتى تكفر بمحمد فابى عليه فتركه مكتوفا فى الشمس فلما رأى ذلك قال نعم فحله فلما اصبح قال والله ما نمت الليلة فقال له ابو جهل والحرث ابناها لم تصنع بنا هذا الا بخبر فما الخبر عندك فقال والله ما هو الا ان حللتنى فاسلمت فقالا له ان كان دينه الذى هو عليه خيرا من دينك فقد اصاب خيرا فسكت عنه فلما رأيا ذلك قالا له ان دينك الذى انت عليه والله دين سوء فما ظنك بنا ان تركنا على دينك هذا فقال والله ما ظنى بكما الا حسنا وانكما قد نصحتانى فى دينى فقالا له فان ربك الذى فى السماء هو ربك الذى فى الارض فقال نعم فعند ذلك وثبا عليه فشداه وثاقا ثم قدما به مكة فادخلاه بيتا فعذباه فافتتن وكفر فمر به ابو جهل فقال له يا عدو نفسه ما اغر ك من ربك فقال ما غرنى ربى غيرك يا عدو الله اما والله لو اعلم ان الهك هو الحق لاتبعته فقال له ابو جهل انا فاعل بك ما ترى فاخرج له درعا من حديد فالبسها اياه ثم صهر عليه فى الشمس فلما رأى ما نزل به من البلاء والشدة قال له ابو جهل هل لك فى خير قال نعم فقال له ابو جهل ارجع عن دينك الذى انت عليه فرجع عياش بن ابى ربيعة عن دينه فاخرجه من الدرع فاسلم عياش اسلاما صحيحا فهاجر الى المدينة فلما رأى ابو جهل والحرث ان عياشا قد رجع الى دينه ومهاجره قالا له كذبت علينا فى ديننا زعمت انه خير منه فها نحن نراك قد رجعت اليه فقال عياش لا والله ما كذبت عليكم فى ديننا ولكنى كنت امرأ مسلما فاردت ان ازداد اسلاما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اللهم عليك بابى جهل اللهم عليك بابى جهل فكان ابو جهل هو الذى قتل ببدر **لغة** الفتن اصناع البيت وجمعه اقتال وهو من الفتل يقال للرجل فتل الذروة والغارب اذا تكبر وتعظم وفتلهم اى باشعثهم ومنه الحديث لعن تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض قال **الخليل** سميا بذلك لان الاخذ بهما يقل معه الضلال وقيل لان الاخذ بهما يثقل عن تركهما وقيل ثقلين لان العمل بهما ثقيل وقال قوم ان العرب تقول لكل شئ خطير نفيس ثقل فسماهما ثقلين لتعظيم شانهما وكل شئ بتا فيه ثقل ومنه سمى اللحم والارض ثقلين لانهما ثقلا على ما فيهما من الخلق والطوفان الماء الكثير الغامر لما يطوف بكثرته فى نواحى الارض قال الزاجز اغناهم طوفان موت خارف حاشيه للموت لاختلاف الكثير وقد يعرف الشئ اجمع فيجعل بالتصريف اسما اى ذهب به كله شبه الموت فى كثرته بالطوفان **الاعراب** قوله بما مانين من خطاياهم من زائدة للتاكيد وما اسم موصول فى موضع نصب بمانين ومانين من خطاياهم صلة ما ومن خطاياهم فى الاصل صفة لشئ محذوف وعليه فصار فى موضع نصب على الحال الا ان منه نصب على الظرفية ومن بعد على الاستئناف تبيين **المعنى** ثم اقسم سبحانه فقال وليعلمن الله الذين آمنوا بالله على الحقيقة ظاهرا وباطنا وليعلمن المنافقين فيجازيهم بحسب اعمالهم قال الحبائى ومعناه وليميزن الله المؤمنين من المنافقين على فوضع العلم موضع التمييز توسعا وقد مر بيانه فى هذه الآية تهديد للمنافقين بما هو معلوم من حالهم القولية من ايمانهم وانهم قد يخوفون امر ضررها باخفائها فاخبر انها ظاهرة عند من يملك الجزاء عليها وانه يجازى الفضيحة العظمى بها وقال الذين كفروا انعم الله وجحدوها للذين آمنوا اى صدقوا بتوحيده وصدق رسله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اى ونحن نحمل تاركم ان تركتم دين آبائكم وبقيتم على ديننا فانا نحمل عنكم ما يلزمكم بذلك انكلا منا ثم عليكم باتباع ديننا ولا تكون بعث ولا نشور فلا يلزمنا شئ مما تخافونا والمأخوذ فى قوله ولنحمل هو المتكلم به نفسه فى مخرج اللفظ والمراد به الزام الشئ بالامر وفيه معنى الجزاء وتقديره ان تتبعوا ديننا نحمل خطاياكم عنكم قال سبحانه وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون ثم اكد سبحانه جملة نفوذهم عنهم يوم القيمة فان احدا لا يحمل احدا بذنبه فهم فلا يصح ان يتحمل احد ذنب غيره وهذا مثل قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى ولا يجرى هذا مجرى حمل الدية من الغير لان المفروض فى الدية انما هو المال عن نفس المقتول فالمخرج فرق بين ان يؤدى ذلك عنه وبين ان يؤديه عمرو فانه يبرأ فاخبر انهم كاذبون فيما ضمنوا من حمل خطاياهم وانتفاء ان يحملوا من اثقالهم يعنى انهم يحملون خطاياهم واوزارهم فى انفسهم التى اوجبوها بغيرهم ويحملون الخطايا التى ظلموا بها غيرهم وقيل معناه يحملون فعلا مثل اثقالهم وعذاب اضلالهم اياهم الى الكفر وهذا كقوله من سن سنة سيئة الخبر وهذا كقوله ليحملوا اوزارهم كاملة

ومن اوتاد الذين يفتأون نهم ويتبرمون ولا يستأنون يوم القيمة عنا كانوا يفيقون ومعناه انهم لا يسأمون من التعنيف وتوبيخ بكم وتقريع لا سبق الاستعلام واستخبار ولقد ارسلنا نوحا الى قومه يدعوهم الى توحيد الله عز وجل فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فلم يجيبوه وكفروا به فاخذهم الطوفان جزاء على كفرهم فهلكوا وهم ظالمون لانفسهم بما فعلوه من الكفر والعصيان فانجينا ونجعلها اصحاب السفينة وجعلناها اى وجعلنا السفينة اى فانجيناه وحاملي الطوفان والذين ركبوا معه في السفينة من المؤمنين به وجعلنا ها اى وجعلنا السفينة آية للعالمين اى علامة لهم دالة على صدق نوح بما الى يوم القيمة لانها فرست بين الماء الكافرين والامراد والفجار وهي دالة للخلق على صدق نوح وكفر قومه النظم انما انفصل قوله وقالوا الذين كفروا بما تقدمه من ذكر المنافقين فانه سبحانه لما بين ما لهم عند اياد الشبهة عليهم بين في هذه الآية ان من الواجب ان لا يغتر المؤمنون بما يجدونه اهل الكفر عليهم من الشبهة الفاسدة وقد ذكر في اتصال قصة نوح بما قبلها وجوه احدها انه لما قال فتاب الله عليه من قبلهم فصل ذلك فبدء بقصة نوح عليه السلام ثم بما يليها وثانيها انه لما ذكر حال المجاهد الصابر وعاقبة امره ان كان عاقبة ذكر قصة نوح عليه السلام وجده على اذى قومه وتكذيبهم تلك المدة الطويلة ثم عقب ذلك بذكر غيره من الانبياء فالها الله تعالى وذهى و وعدا و وعد على امتثال اوامر وارتكاب نواهيه كما ذلك بقصص الانبياء تثبيتا لقلبه صلى الله عليه وسلم والقوم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجيه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب واتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين

مكة الذين انكروا البعث واقروا بان الله هو الخالق فقال الاولم يتفكروا فيعلموا كيف بدئ الله الخلق وبعدا لمعدم ثم يعيدهم ثانيا اذا عدموا بعد وجودهم قال ابن عباس يعيد الخلق الاول والخلق الآخر ذلك على ما يسير غير متعذر لان من قدر على الابتداء فهو على الاعادة اقدر ثم خاطب محمدا صلى الله عليه وآله فقال قل لهؤلاء الكفار سيروا في الارض فانظروا كيف بدء الخلق وتفكروا في الآثار من كان قبلكم والى ما يئول صائرهم لتعتبروا وتتركوا ذلك لما علم ربكم وقبل منا فانظروا واعتبروا هل يجدون خالقا غير الله فاذا علموا انه لا خالق لابتداء الا الله لم فتهم الحجة في الاعادة وهو قوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة اى ثم الله الذي خلقها وانشأ خلقها ابتدا ينشئها نشأة ثانية ومعنى الانشاء الايجاد عن سبات الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجيه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب واتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين

يوم القيمة والقلب هو الرجوع والرد فمعناه انكم ترددون الى حال الخوف في الاخرة حيث لا يمكن الضرر والنفع الا الله وهذا يحقق بما قبله كان المشركين للبعث قالوا اذا كان العذاب خيرا في الدنيا فلا ينال به فقال والله تقلبون وكانهم قالوا انا نصرفنا الى الحكم الله فينا فقال وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء اي ولستم بفائتين من الله في الدنيا ولا في السماء فاحذروا ان تخالفته وعلى قيل كيف وصفهم وليسوا بذلك من اهل السماء فالجواب عنه من وجهين احدهما ان المعنى لستم بمعجزين فرارا من الارض ولا في السماء لو كنتم في السماء كقوله ما يفوتني فلان هيهنا ولا بالبصرة يعني ولا بالبصرة لو صار اليها غير تقرب وهو معنى قول مقاتل والآخر ان المعنى ولا من السماء بمعجزين لخوف من لا لالة الكلام عليه كما قال لحسان ان يهجوا الله منكم ويمدحه وينصر سواه فكانه قال ومن يمدحه وينصر سواه لا يتسارون عن الغداء وهذا تضعيف عند البصريين

وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يمنعكم ويدفع عنكم عذابه لانه قد بان بالاصنام تشفع لكم وقيل ان الولي الذي يتولى المعونة بنفسه والنصير يتولى المعونة بنفسه وبغيره يؤيد به والذين كفروا بآيات الله اي يجحدون القرآن وبما انزل الله اي ويجحدون بالبعث بعد الموت اولئك يئسوا من رحمتي اخبر انه سبحانه ايسهم من رحمته وجنته او يكون معناه يجب ان ييئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم اي مؤلم وفي هذا دلالة على ان المؤمن يأمنه واليوم الآخر لا يأمن من رحمته ثم عاد سبحانه الى قصة ابراهيم فقال فما كان جواب قومه يعني حين دعاهم الى الله تعالى ونهاهم عن عبادة الاصنام الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وفي هذا تشفيه لهم اذ قالوا احد الامرين اقتلت حجتهم لا تعالجوه ولكن اقتلوه او حرقوه فانجيه الله تعالى من النار وهيهنا تحذف وتقديره ثم اقتفوا على احراقه والجمع النار فالقوه فيها فانجيه الله منها ان في ذلك لايات اي علامات ودلالات وحجج بينات لقوم يؤمنون بحجة ما اخبرنا به ويتوحيد الله وكمال قدرته وقال ابراهيم لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا اي اتخاذكم اياها في الحياة الدنيا وقد تقدم بيانه في الحج ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض اي يتبرأ المقادة من الاتباع ويلعن بعضكم بعضا اي ويلعن الاتباع القادة لانهم دعوهم الكفر وقال قتادة كل خلة تتقلب يوم القيمة عداوة الا خلة المتقين قال سبحانه الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ومأواكم النار وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم عذاب الله قوله تعالى فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي اي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص انكم لتأتون الفاحشة بكسر الهمزة من غير استفهام انكم لتأتون الرجال بهمزة واحدة الآن ابن كثير وورش ويعقوب قراءة بهمزة واحدة بين بين وابن عامر وحفص بهمزتين واهل المدينة غير ورش بهمزة واحدة على الخبر

هاجر القوم من دار الى دار معناه تركوا الاولى الثانية قال الازهري اصل المهاجرة خروج البدوي من باديته الى المدن والحضر تشبه بالمهاجرين ومنه حديث عمر لا هجرة اي لا خلصوا اللجرة والنادي والندي المجلس اذا اجتمع فيه وتنادى القوم اجتمعوا في النادي وفي الندوة دار بمكة كانوا فيها يجتمعون للمشاورة بتشاورون فيها ولا يدخلها الا من بلغ اربعين سنة فما فوقها ومعنى الآية ان قوم لوط لما ارتكبوا الفاحشة ظهر سخطه عليهم فلما تقدم بان قال فآمن له لوط اي صدق به ابراهيم لوط وهو ابن اخته وكان ابراهيم خاله عن ابن عباس وابن زيد وجميع المفسرين وهو اول من صدق به ابراهيم وقال ابراهيم اني مهاجر الى ربي اي خارج من جملة الظالمين على جهة الهجرة لهم على قبيح اعمالهم الى حيث امرني ربي وقيل معناه قال لوط اني مهاجر الى ربي عن الجبابي وخرج ابراهيم عليه السلام ومعه لوط ولوتمة سارة وكانت ابنة عم ابيها من كوثى وهي قرية من سواد الكوفة الى الارض الشام عن قتادة ومثل هذا هجرة المسلمين من مكة الى الحبشة اولا الى المدينة ثانيا لانهم هجروا ديارهم اوطانهم لسبب الذي كان للمشركين لهم انه هو العزيز الذي لا يذل من نصره الحكيم الذي لا يضيع من حفظه ووهبنا له اي لابراهيم من بعد اسماعيل اسحق ويعقوب من وراء اسحق في ذريته النبوة والكتاب وذلك ان الله سبحانه

لم يبعث نبيا من بعد ابراهيم ع الا من صلبه فالنبوة والاكثار في التوراة والقرآن كلها انما كانت على اولاده وآتيناه في الدنيا وهو الذكر الحسن والولد الصالح عن ابن عباس وقيل هو ما جرى لاهل الاديان به فكلهم يحبونه ويتولونه عن قتادة وقيل انه اراد به كل امة في الجنة عن السدي وقال بعض المتأخرين هو بقاء ضيافته عند قبره وليس ذلك لغيره من الانبياء قال النجدي في هذا دلالة على انه يجوز ان يثيب الله في دار التكليف بعض الثواب وانه في الآخرة لمن الصالحين يعني ان ابراهيم مع ما اعطي من الاجر والثواب في الدنيا يعشره الله في جملة الصالحين العظيم الاقدار مثل آدم ونوح ولوط اذ قال لقومه اي وارسلنا لوطا ويجوز ان يريد واذكر لوطا حين قال لقومه استئنافا من قبل لفظ الاستفهام اراد به الانكار دون الاستعلام ومن قرأ انكم على الخبر اراد ان لوطا اخبرهم بذلك منكرا لفعلهم لا مستعلما لهم لانهم قد علموا ما فعلوه والفاحشة فعلة بالغة في القبح من فحش الامر اذا تجاوز ما سبكم بها اي بهذه الفاحشة من احد من العالمين اي احد من الخلائق ثم فسر الفاحشة بقوله انكم لتأتون الرجال اي تنكحونهم وتقطعون السبيل فيه وجوه احدها تقطعون سبيل الولد لخيفة كم الرجال على النساء وثانيها انكم تقطعون الطريق على من الاسفار بإتيان هذه الفاحشة فانهم كانوا يفعلون هذا الفعل بالمجتازين في ديارهم وكانوا يسمون ابن السبيل بالجارة بالخذف فايهم اصابه كان اولى به وثالثها انهم كانوا يقطعون الطريق على الناس كما يفعل قطاع الطريق في زمانكم وتأتون في ناديكم المنكر قيل فيه وجوه احدها هو انهم كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولا حياء عن ابن عباس وروى ذلك عن الرضا عليه السلام وثانيها انهم كانوا يأتون الرجال في مجالسهم بري بعضهم بعضا عن مجاهد وثالثها كانت مجالسهم تشتمل على انواع من المناكير والقبائح مثل الشتم والسخف والصفع والقمار وضرب المخارق وحذف الحجارة على من يمر بهم وضرب المعارف والمزامير وكشف العورات واللواط فالجواب الزجاج وفي هذا كلام انه لا ينبغي ان يتعاشر الناس على المناكير ولا ان يجتمعوا على المناهي ولما انكر لوط على قومه وعلموا انه ينهاهم عما كانوا يأتونه من القبائح قالوا ائتنا بعذاب الله الذي تتوعدنا به ان كنت من الصادقين وعند ذلك قال لوط ربي انصرني على القوم المفسدين الذين غلبوا المعاصي وان يكبوا القبائح وافسدوا في الارض قوله تعالى ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكو اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون

حمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب لننجينه خفيفة الجيم ساكنة النون والباقون لننجينه بالتشديد وقرأ كثير واهل الكوفة غير حفص ويعقوب انا منجوك بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ ابن عامر ونافع غير ورش بالتخفيف لنحرقنه قال ابو علي حجة من قرأ لنحرقنه وانا منجوك قوله فانجاه الله من النار ومجيئه من فعل قوله وبعضنا الذين آمنوا لا يخافون ولا يحزنون مجاز بعيد وبعضنا وبعضه مثال فرحه وفرحه وكذلك قوله تزل اقدام بعد ثبوتها وزلت ولما ان جاءت رسلنا لوطا ان هذه مزيدة سيء بهم سيء لوط بالملائكة اي ساء مجيئهم اياه في احسن صورة لانه كان يراهم رجالا شبانا مرد وقيل معناه ساء بقومه ما علم من عظيم البلاء النازل بهم وضاق بهم ذرعا اي ضاق قلبه وقيل ضاقت حيلته في ما اراد من حفظهم وصيانتهم عن الفجار حين فجأهم ما رأى من الملائكة حزنه وضيق صدره قالوا لا تخف علينا وعليك ولا تحزن بما نفعله بقومك وقيل لا تخف علينا فانا ارسلنا لا يقدرون علينا انا منجوك واهلك من العذاب الا امرأتك الكافرة كانت من الغابرين اي الباقين في العذاب فانها تتولى على اهلها القرية رجزا اي عذابا من السماء بما كانوا يفسقون اي خرجوا من طاعة الله الى معصيته اي جزاء بفسقهم ولقد تركنا منها آية بينة للعرب

او ترك من تلك القرية عبرة واضحة ودلالة على قدرتنا قال قتادة هي الجماة التي اصطرت بأهلها وقال ابن عباس هي آثارها وسنانها لعبرة والآية تحامل على الملة الاسود على وجه الارض لعقله ليعقلون ذلك ويبصرونه ويتفكرون فيه ويعتبرون به ٥ فيزجرهم ذلك عن الكفر بالله عز وجل والاشراك معه في العبادة قوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون مفسرات آيات اللعنة الرجفة زعزعة الارض تحتهم حتى يقال رجف الشيخ من تحتهم اهلهم رجف بعيرا وجيفة شديدة والبحر يرجف لاضطرابه وارجف الناس بالشيء اي اخبر به اي اضطرب لاجله من غير تحقق به وللمراصد المرجف العاصف الذي فيها اللطيفا وهي الصغار تشبه به البرد وليلة مرجفة قال الفرزدق ستقلين رياح الشام تضربنا بحاصب كديش الضحى لفحتنا حرورها وقال الاخطل ولقد علمت اذا الرياح تروحت هدج السيال يكبهن شمالها ترمي الفضاء بحاصب تلحمها حتى يثير على العضاة جفالها والخسف وقوع الارض بما عليها بقال خسف الله به الارض وخسف الله به وانخسفت الارض وانخسف القمر والكسوف الشمس الاخراب اخاهم منصوب بفعل مضمر تقديره وارسلنا الى مدين اخاهم وعادا منصوب بفعل مضمر تقديره واهلكنا عادا وثمود وقد تبين لكم اهلاكهم لكم وكانوا مستبصرين في موضع نصب على الحال اي عالمين اللام لتأكيد النفي ولا يجوز اظهار ان بعد لما التي بمعنى حين عطفت بثم لتحالفها على ما تقدم فقال الى مدين اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا وهذا مضمر فيما مضى فقال يا قوم اعبدوا الله بدأ بالدعاء الى التوحيد والعبادة وارجوا اليوم الآخر اي اعملوا لثواب اليوم الآخر واخشوا عقابه بفعل الطاعات وتجنب المعاصي ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تسعوا في الارض بالاجرام فتفسدوا ثم اخبر ان قوما كذبوه ولم يقبلوا منه فعاقبهم الله وذلك قوله فاخذتهم الرجفة وقد تبين ما نعاينه من اصحاب في ديارهم جاثمين اي باركين على ركبهم ميتين وعادا وثمود اي واهلكنا عادا وثمود اجزاء لهم على كفرهم وقد تبين لكم هلاك الناس كثيرا من مساكنهم وقيل معناه وقد ظهر لكم يا اهل مكة من منازلهم بالحجر واليمن آية في هلاكهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل اي فمنعهم عن طريق الحق وكانوا مستبصرين عند انفسهم فيما كانوا عليه من الضلالة يحسبون انهم على هدى عن قتادة والكلبي وقارون اي واهلكنا قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات اي بالحجج من قلب العصا حية واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها فاستكبروا بالبغي في الارض وما كانوا سابقين اي فائتين لعذابنا بفوت وقيل ما كانوا سابقين لنا حتى عملنا السيئة بدينه اي اخذنا كلا من هؤلاء بذنبه وعاقبناهم بكذبهم الرسل فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اي بحجارة وقيل ريحا فيها الحصباء هم قوم لوط عن ابن عباس وقتادة والصيحة العذاب وقيل صاح بهم جبرئيل فهلكوا ومنهم من خسفنا به الارض وهو قارون ومنهم من اغرقناه يعني نوحا وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم فيعذبهم على ذنب لم يعملوه ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم وتكذيبهم الرسل وفي هذا دلالة واضحة على فساد مذهب اهل الجبر فان الظلم لو كان من فعل الله كما يزعمون لكان هو الظالم لهم دون انفسهم ليس لاحد ان يظلم غيره فتعالى الله عن ذلك قوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية للمؤمنين اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون خمس آيات اللغة قرأ اهل البصرة وعاصم والاعشى يدعون بالياء والباقون بالتاء الجماعة فالوا بالياء على الثناء على قوله قل لهم الله يعلم ما تدعون لا يكون الا على هذا لان المسلمين لا يعبدون ذلك وما استفهام ما موصولة نصب بيدعون ولا يجوز ان يكون ضياء بمعنى اضاء ولكن صار الى ما ذكرنا الذي هو فعل وكان يعلم في موضع نصب بعلم وكان بمعنى يعرف كقوله ولقد علم الذين اعتدوا منكم في السبت لان ذلك لا يلبق ولا يليق ولا يليق ويعيد ذلك معنى الخطاب

وهي الدخيلة في نحو قولك هذا من طعامك وعلم من رجل ولا يدخل في الايجاب هذا هو الجليل وكذلك قوله فسوف يقتلون من يكون له عاقبة الدار انه لا يفلح المشركون فستعلمون المسلم يكون له عاقبة الدار ام الكافر وكلاهما كائن هذا فهم كذا لقوله تعالى وهو يتولى الصالحين الغفر جمع العنكبوت مذكر وتصغيره عنكبو وزنه فعلوت وهو يذكر ويؤنث قال الشاعر على هطالها منهم سيوف كان العنكبوت هو انيتها ويقال فيه العنكبا الغوي غرثه سبحانه حال الكفار الذين اتخذوا من دون الله آلهة يحالفون العنكبوت فقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء اي شبه تعالى ما اتخذوا من دونه من الاصنام التي لا تغني عنهم شيئا كوهن العنكبوت في غاية الوهن والضعف ولا يجدي نفعا كذلك الاصنام لا تملك لهم خيرا ولا شرا ولا نفعا ولا ضرا والولي هو المتولي للمدح وهو ابلغ من الناصر لان الناصر قد يكون ناصرا بأن يأمر غيره بالنصرة والولي هو الذي يتولى النصرة بنفسه وان اوهن البيوت اي اضعفها لبيت العنكبوت لان البيوت تتخذ للسكون فيها والعنكبوت لا يسكن بيتها لانه يهلكه بسرعة ولو كانوا يعلمون صحة ما ضربناه لهم به وتحققونه ونون متعلقة بمحذوف تقديره ما نضرب الامثال للناس الا لنعلمهم ونحقق لهم صحة ما ضربناه لهم به ولا يعلمون صحته ما اتخذوا العنكبوت ولو كانوا يعلمون صحته ما اتخذوا الاصنام ونون متعلقة بمحذوف تقديره ما اتخذوا العنكبوت بيتا صفيقا لانه يتخذ وهم اولياء ولا يجوز ان يكون متعلقة بقوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لانهم لا يعلمون ان بيت العنكبوت واه ضعيف ان الله يعلم ما تدعون من شيء هذا وعيد منه سبحانه ومعناه انه يعلم ما يعبد هؤلاء الكفار وما يتخذونه اربابا وهو العزيز الذي لا يغالب فيما يريده الحكيم في جميع افعاله وتلك الامثال هي الاشباه والنظائر يعني امثال القرآن نقربها للناس ونذكرها لهم لعلهم يتعظون وما يعقلها الا العالمون اي ما يعلم حقيقة الامثال ولا يعلم معانيها الا العاملون اي ما يعلم الامثال ولا يعلم معانيها الا العاملون بها والمعرفة بالشيء تكون بالعلم به وتكون بالعمل به وقيل معناه وما يعقل الامثال ولا يعلم الا الذين يعقلون عن الله وروى الواحدي بالاسناد عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية وقال العالم الذي عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ثم بين سبحانه ما يدل على قدرته واستحقاقه العبادة فقال خلق الله السموات والارض اي اخرجهما من العدم الى الوجود ولم يخلقهما عبثا بل خلقهما ليسكنه خلقه وليستدل بها على اثبات محدثها بالحق اي على وجه الحكمة وقيل معناه للحق واتمام المحقات في ذلك لاية للمؤمنين اي ان في ذلك دلالة ظاهرة للمؤمنين بذلك ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال اتل ما اوحي اليك من الكتاب يعني القرآن اي اقرأه على المكلفين وتعلمها واعمل الصلاة اي ادها بحدودها في مواقيتها ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر من الكبائر يعني القرآن وتعلمها واعمل الصلاة اي ادها بحدودها في مواقيتها ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر في هذا دلالة على ان فعل الصلاة لطف للمكلف في ترك القبيح والمعاصي التي ينكرها العقل والشرع فان انتهى عن الفحشاء والمنكر فقد فعل الغرض والا فقد لزمه اسم المعصية بترك الصلاة وقيل معناه ان الصلاة بذاتها تنهى فاعلها ان يفعل القبيح لان فاعلها يقف على عظيم ما يناجي به ربه فيمنعه ذلك من القبيح ويكون توفيقا والافتقاد المكلف من قبل نفسه وقيل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر في هذا دلالة على ان فعل الصلاة لطف للمكلف في ترك القبيح والمعاصي التي ينكرها العقل والشرع فان انتهى عن الفحشاء والمنكر فقد فعل الغرض والا فقد لزمه اسم المعصية بترك الصلاة وقيل معناه ان الصلاة بذاتها تنهى فاعلها ان يفعل القبيح لان فاعلها يقف على عظيم ما يناجي به ربه فيمنعه ذلك من القبيح ويكون توفيقا والافتقاد المكلف من قبل نفسه وقيل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء اي ادها بحدودها في مواقيتها ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر في هذا دلالة على ان فعل الصلاة لطف للمكلف في ترك القبيح والمعاصي التي ينكرها العقل والشرع فان انتهى عن الفحشاء والمنكر فقد فعل الغرض والا فقد لزمه اسم المعصية بترك الصلاة وقيل معناه ان الصلاة بذاتها تنهى فاعلها ان يفعل القبيح لان فاعلها يقف على عظيم ما يناجي به ربه فيمنعه ذلك من القبيح ويكون توفيقا والافتقاد المكلف من قبل نفسه وقيل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء اي ادها بحدودها في مواقيتها ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر في هذا دلالة على ان فعل الصلاة لطف للمكلف في ترك القبيح والمعاصي التي ينكرها العقل والشرع فان انتهى عن الفحشاء والمنكر فقد فعل الغرض والا فقد لزمه اسم المعصية بترك الصلاة وقيل معناه ان الصلاة بذاتها تنهى فاعلها ان يفعل القبيح لان فاعلها يقف على عظيم ما يناجي به ربه فيمنعه ذلك من القبيح ويكون توفيقا والافتقاد المكلف من قبل نفسه وقيل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون خمس آيات اللغة قرأ اهل البصرة وعاصم والاعشى يدعون بالياء والباقون بالتاء الجماعة فالوا بالياء على الثناء على قوله قل لهم الله يعلم ما تدعون لا يكون الا على هذا لان المسلمين لا يعبدون ذلك وما استفهام ما موصولة نصب بيدعون ولا يجوز ان يكون ضياء بمعنى اضاء ولكن صار الى ما ذكرنا الذي هو فعل وكان يعلم في موضع نصب بعلم وكان بمعنى يعرف كقوله ولقد علم الذين اعتدوا منكم في السبت لان ذلك لا يلبق ولا يليق ولا يليق ويعيد ذلك معنى الخطاب

من جميع الجماعة عن سلمان في رواية اخرى وابن زيد وقتادة وروى ذلك عن ابي الدرداء وعلى هذا فيكون اداء بعضهم اكثر من بعض في الفواحش

ذكر العبد ربه بأمره ونواهيه وبما اعدّه من الثواب والعقاب فانه اقوى لطف يدعو الى الطاعة ويزك المعصية وهو اكبر من كل
لطف وقيل معناه ذكر الله العبد في الصلاة اكبر من الصلاة عن ابي مالك وقيل ان ذكر الله هو التسبيح والتهليل وهو اكبر واحرى بان
ينهى عن الفحشاء والمنكر عن الفراء اي من كان ذكر الله فيجب ان ينهاه ذكره عن الفحشاء والمنكر وروي عن ثابت البناني قال ان رجلا اعتق
اربع رقاب فقال ... ان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي من ذلك ... فقالوا ما نعلم شيئا افضل من
ذكر الله وعن معاذ بن جبل قال ما عمل آدمي عملا انجى له من عذاب الله من ذكر الله قيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد لان الله
عز وجل يقول ولذكر الله اكبر وعنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله اي الاعمال ... ان الذاكرين الله كثيرا ... من احب
ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وروي عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن ربيعة قال قال ابن عباس ارأيت قول الله ولذكر
الله اكبر قلت ذكر الله بالقرآن حسن وذكره بالصلاة حسن وبالتسبيح والتكبير حسن وافضل من ذلك ان يذكر الرجل ربه عند المعصية فيحجز
عنها فقال ابن عباس لقد قلت قولا عجيبا وما هو كما قلت ولكن ذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه والله يعلم ما تصنعون من خير وشر فيجازيكم بحسبه
قوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد
ونحن له مسلمون ۝ وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا
الا الكافرون وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم
وما يجحد بآياتنا الا الظالمون وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين خمس آيات القراءة
قرأ ابن كثير واهل الكوفة غير حفص وقتيبة آية من ربه على التوحيد والباقون آيات على الجمع الحجة قال ابو علي حجة الافراد قوله
فليأتنا بآية ... وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية وحجة الجمع ان ... لولا يأتينا بآية ...
قل انما الآيات وقد يقع على لفظ الواحد ويراد به الكثرة كما جاء وجعلنا ابن مريم وامه ... ومن في الارض جميعا آية وليس في قوله قل انما
الآيات عند الله دلالة على ترجيح من قرأ آيات لانهم لما اقترحوا آية قيل الآيات عند الله والمعنى الآية التي اقترحتموها وآيات اخر
اللغة اصل الجدال شدة الفتل يقال جدلت الحبل اجدله جدلا اذا فتلته فتلا شديدا فالجدال فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وفيه وقيل
ان اصله من الجدالة وهي الارض فان كل واحد من الخصمين يروم ان يلقي صاحبه بالجدالة الخط معروف والارتياب والريب شك مع تهمة
الاعراب الا الذين ظلموا منهم في محل نصب على الاستثناء من اهل الكتاب وكذلك انزلنا اليك الكتاب تقديره وكما انزلنا الى اهل الكتاب
انزلنا اليك الكتاب اذا لارتاب جواب اذا واللام للقسم وفي الكلام حذف وتقديره ولو خططته بيمينك او تلوت قبله كتابا اذا والله
لارتاب ... آية من ربه في موضع رفع بانه صفة لآية المعنى لما تقدم الامر بالدعاء الى الله سبحانه بين عقيبه كيف يدعوهم وكيف يجادلهم
فقال ولا تجادلوا اهل الكتاب وهم نصارى بني نجران وقيل اليهود والنصارى الا بالتي هي احسن اي الا بالطريقة التي هي احسن وانما يكون
احسن اذا كانت المناظرة برفق ولين لارادة الخير والنفع بها ومثله قوله فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى والاحسن الاعلى في الحسن من
جهة قبول العقل له وقد يكون ايضا اعلى في الحسن من جهة قبول الطبع وقد يكون في الامرين جميعا وفي هذا دلالة على وجوب الدعاء الى الله تعالى على
احسن الوجوه والطفها واستعمال القول الجميل في التنبيه على آيات الله وحججه الا الذين ظلموا منهم اي ... ابوا ان يقروا بالجزية منهم ونصبوا الحرب
فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل الا الذين ظلموا منهم بالعناد وكتمان صفة نبينا صلى الله عليه وآله
بعد ... وقيل الا الذين ظلموا منهم بالاقامة على الكفر بعد قيام الحجة عن ابن زيد والاولى ان يكون معناه الا الذين ظلموك في جدالهم او في غيره
مما يقتضي الاغلاظ لهم فيجوز ان يسلكوا معهم طريقة الغلظة وقيل ان الآية منسوخة بآية السيف عن قتادة والصحيح انها غير منسوخة
لان الجدال على الوجه الاحسن هو الواجب الذي لا يجوز غيره وقولوا لهم في المجادلة وفي الدعوة الى الدين آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم
اي بالكتاب الذي انزل الينا وبالكتاب الذي انزل اليكم والهنا والهكم واحد لا شريك له ونحن له مسلمون اي مخلصون له الطاعة وكذلك اي
ومثل ما انزلنا الكتاب ... انزلنا اليك الكتاب وهو القرآن فالذين آتيناهم الكتاب اي علم الكتاب ... يؤمنون به يعني
مؤمني اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام ونظرائه ومن هؤلاء يعني كفار مكة من يؤمن به يعني من اسلم منهم ...

ويجوز ان يكون راجعا الى القرآن ويحتمل ان يريد بقوله الذين آتيناهم الكتاب المسلمين والكتاب القرآن ومن هؤلاء يعني من اليهود
والنصارى من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون اي وما ينكرها الا الكافرون ولا يضرك جحودهم ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله
فقال وما كنت تتلو من قبله من كتاب اي وما كنت يا محمد تقرأ قبل القرآن كتابا والمعنى انك لم تكن تحسن القراءة قبل ان يوحى اليك
القرآن ولا تخطه بيمينك اي لم تكن ايضا تكتبه بيدك اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت تقرأ كتابا او تكتبه لوجد المبطلون
طريقا الى اكتساب الشك في امرك والقاء الريبة لضعفة الناس في نبوتك ولقالوا انما تقرأ علينا ما جمعته من كتب الاولين فلما ساويتهم في المولد
والمنشأ ثم اتيت بما عجزوا عنه وجب ان يعلموا انه من عند الله تعالى وليس من عندك اذ لم تجر العادة ان ينشأ الانسان بين قوم يشاهدون
احواله من عند صغره الى كبره ويرونه في حضره وسفره لا يتعلم شيئا من غيره ثم يأتي من عنده بشيء يعجز الكل عنه وعن بعضه ويقرأ عليهم
اقاصيص الاولين قال الشريف الاجل المرتضى علم الهدى قدس الله روحه هذه الآية تدل على ان النبي صلى الله عليه وآله ما كان يحسن
الكتابة قبل النبوة فاما بعد النبوة فالذي نعتقده في ذلك التجويز لكونه عالما بالكتابة والقراءة والتجويز لكونه غير عالم بهما من غير قطع
على احد الامرين وظاهر الآية يقتضي ان النفي قد تعلق بما قبل النبوة دون ما بعدها ولان التعليل في الآية يقتضي اختصاص النفي بما
قبل النبوة لان المبطلين انما يرتابون في نبوته عليه السلام لو كان يحسن الكتابة قبل النبوة فاما بعد النبوة فلا تعلق له بالريبة والتهمة
فيجوز ان يكون قد تعلمها من جبرئيل عليه السلام بعد النبوة ثم قال سبحانه بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم
يعني ان القرآن دلالات واضحات في صدور العلماء وهم النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنون به لانهم حفظوه ووعوه ورسخ معناه
في قلوبهم عن الحسن وقيل هم الائمة من آل محمد عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل ان هو كناية عن النبي صلى الله عليه وآله اي
كونه اميا لا يقرأ ولا يكتب آيات بينات في صدور العلماء من اهل الكتاب لانه منعوت في كتبهم بهذه الصفة عن الضحاك وقال قتادة المراد به
... هذه الامة ... الحفظ ومن كان قبلها لا يقرءون كتابهم الا نظرا فاذا اطبقوه لم يحفظوا ما فيه الا النبيون وما يجحد بآياتنا الا الظالمون
الذين ظلموا انفسهم بترك النظر فيها والعنود لها بعد حصول العلم لهم بها وقيل يريد الكافرين كفار اليهود وقالوا يعني كفار مكة
لولا انزل عليه آية من ربه اي هلا انزل من الآيات التي اقترحوها في قوله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الآيات وقيل
... انهم سألوا آية كآية موسى من فلق البحر وقلب العصا حية وجعلوا ... من المعجزات غير ...
بين العلوم فقال سبحانه قل يا محمد انما الآيات عند الله ينزلها بحسب ما يعلم من مصالح عباده ... فيما اقترح
له ولامته ولذلك لم يتفق آيات الانبياء كلها ... وانما انا نذير مبين اي منذر مخوف من معصية الله مظهر طريق الحق
والباطل وقد فعل الله سبحانه ما ... بصدقه من المعجزات قوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى
لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السماوات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون
ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين
يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون خمس آيات القراءة قرأ نافع واهل الكوفة ويقول بالياء
والآخرون بالنون الحجة قال ابو علي ويقول اي يقول الموكل بعذابهم ذوقوا كقوله والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون
عذاب الهون اي يقولون لهم ومن قرأ بالنون فلان ذلك لما كان بامر الله سبحانه جاز ان ينسب اليه والمعنى ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون
وانما قيل ذوقوا لوصول ذلك الى المعذبين ... الاعراب يتلى في موضع
نصب على الحال من الكتاب اي متلوا عليهم ويجوز في العربية ان يكون صفة ... ويجوز ان يكون حالا ويجوز ان يكون جملة
لا محل لها من الاعراب وليأتينهم اللام جواب قسم مقدر وبغتة منصوب على الحال يوم يغشاهم ظرف لقوله لمحيطة المعنى لما تقدم طلبهم
للآيات اجابهم سبحانه فقال اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب اي القرآن يتلى عليهم بين سبحانه ان في انزال القرآن دلالة واضحة
ومعجزة لائحة وحجة بالغة ... العلة وتقوم به الحجة فلا يحتاج في الوصول الى العلم بصحة نبوته الى غيره على ان اظهار المعجزات مع
كونها ازاحة للعلة ... غير المصلحة ... في اظهار نوع منها الغرض اظهار غيرها ولو اظهر الله سبحانه الآيات التي اقترحوها

لا يقتر ولا يبسط الرزق الا اقدر ويبسطه لمن يشاء من عباده ويقدر له اى ويضيق ذلك على قدر ما تقتضيه المصلحة والمحض
بذكر الرزق على الهجرة لئلا يخلفهم عنها الخوف العيلة ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالح عباده فيرزقهم بحسبها ولئن سألتهم من
نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن في الجواب عن ذلك الله قل الحمد لله على كمال قدرته وعظم نعمته
وعلى ما وفقنا للاعتراف بتوحيده والاخلاص في عبادته ثم قال بل اكثرهم لا يعقلون توحيده مع اقرارهم بانه خالق الاشياء
ومنزل المطر من السماء الا انهم لا يتدبرون وعن الطريق المفضى الى الحق يعدلون فكأنهم لا يعقلون وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب
لانها تزول كما يزول اللهو واللعب ويستمتع بها الغافل مدة ثم ينصرم وينقطع وان الدار الآخرة لهي الحيوان الا او ذات الحيوان اى
لهي الحيوان اى الحيوة على الحقيقة لانها الدائمة الباقية التى لا زوال لها ولا موت فيها وتقديره فان الدار الآخرة لهي دار الحيوان
او ذات الحيوان لان الحيوان مصدر كالنزوان والغليان لحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى ان حيوة الدنيا الدار
الآخرة هي الحيوة التى لا تنغيص فيها ولا تكدير لو كانوا يعلمون الفرق بين الحيوة الفانية والحيوة الدائمة الباقية اى لو علموا لرغبوا
في الباقي وزهدوا في الفاني ولكنهم لا يعلمون فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين اخبر تعالى عن حال هؤلاء الكفار فقال
انهم اذا ركبوا في السفن في البحر وهاجت به الرياح واضطربت عليه الامواج وخافوا الهلاك اخلصوا الدعاء لله تعالى وسيقنوا
ان لا يكشف السوء الا هو وتركوا شركاءهم وطلبوا منه نجاتهم فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون اى فلما خلصهم الى البر وآمنوا الهلاك
عادوا الى ما كانوا عليه من الاشراك معه في العبادة ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون لام ليكفروا الا لام الامر بمعناه التهديد
اى يجحدوا انعم الله في انجائنا اياهم وليتمتعوا بباقي اعمارهم فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وان جعلتها لام كى فالمعنى انهم يشركون ليكفروا
ويتمتعوا ومعناه اولم يروا الى اهل مكة هؤلاء الكفار انا جعلنا حرما آمنا يأمن اهله فيه من القتل والغارة ويتخطف الناس من حولهم اى يقتل
بعضهم بعضا فيما حولهم وهم آمنون في الحرم ذكرهم الله تعالى النعمة بذلك ليذعنوا له بالطاعة ويزجروا عن عبادة غيره ثم قال افبالباطل
يؤمنون اى يصدقون بعبادة الاصنام وهي باطل مضمحلة وبنعمة الله التى انعم الله بها عليهم يكفرون ثم قال
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اى لا احد اظلم ممن اضاف الى الله ما لم يقله من عبادة الاصنام وغيرها او كذب بالحق اى بالقرآن وقيل
بمحمد صلى الله عليه وآله لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين هذا استفهام تقرير اى لهؤلاء الكفار المكذبين مأوى في جهنم وعذاب
في ايجاب الوعيد لهم والذين جاهدوا فينا اى جاهدوا الكفار ابتغاء مرضاتنا وطاعتنا وجاهدوا انفسهم في هواها خوفا منا وقيل
معناه اجتهدوا في عبادتنا رغبة في ثوابنا ورهبة من عقابنا لنهدينهم سبلنا اى لنهدينهم السبل الموصلة الى ثوابنا عن ابن عباس
وقيل لنوفقنهم لازدياد الطاعات ليزداد ثوابهم وقيل معناه والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة وقيل معناه
والذين يعملون بما يعلمون لنهدينهم الى ما لا يعلمون وان الله لمع المحسنين بالنصر والمعونة في دنياهم وبالثواب والمغفرة في عقباهم
والله الموفق سورة الروم مكية قال الحسن الا قوله فسبحان الله حين تمسون الآية عدد آيها ستون آية مكي والمدني الاخير
والباقون ستون آية اختلافها اربع آيات الم كوفي غلبت الروم غير الكوفي علمه في الاخير في بضع سنين غير الكوفي والمدني الاول يقسم
المجرمون المدني الاول فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك
بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته تفسيرها اجمل في آخر العنكبوت ذكر المجاهدين ثم فصل في هذه السورة فقال
بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر
من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون سبع آيات اللغة قال الزجاج الغلب
والغلبة مصدر غلبت مثل الجلب والجلبة والغلبة هو الاستيلاء على القرن بالقهر والبضع القطعة من العدد ما بين الثلاثة الى العشرة
وهو من بضعت الشيء اى قطعته تبضيعا ومنه البضاعة القطعة من المال المعدة للتجارة وقال المبرد البضع ما بين العقدين في جميع الاعداد
والفرح والسرور نظيران ونقيضهما الغم وليس شيء من ذلك بجنس والصحيح انهما من جنس الاعتقاد الاعراب من بعد غلبهم تقديره

من بعد ان غلبوا فالمصدر مضاف الى المفعول وعد الله مصدر موكد لان قوله سيغلبون وعد من الله للمؤمنين فالمعنى وعد الله ذلك
وعدا المعنى الم مر تفسيره غلبت الروم قال المفسرون غلبت فارس الروم وظهروا عليهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله
ففرح بذلك كفار قريش من حيث ان اهل فارس لم يكونوا اهل الكتاب وساء ذلك المسلمين وكانت بيت المقدس لاهل الروم كالكعبة للمسلمين
فدفعتهم فارس عنه في ادنى الارض من ارض العرب عن الزجاج وقيل في ادنى الارض من ارض الشام الى ارض فارس يريد الجزيرة وهي
اقرب ارض الروم الى فارس عن مجاهد وقيل يريد اذرعات وكسكر عن عكرمة وهم يعني الروم من بعد غلبهم سيغلبون اى من بعد غلبة
فارس اياهم سيغلبون فارس في بضع سنين وهذه من الآيات الدالة على ان القرآن من عند الله عز وجل لانه انبأ بما سيكون ولا يعلم
ذلك الا الله عز وجل لله الامر من قبل ومن بعد اى من قبل ان غلبت الروم ومن بعد ما غلبت فان شاء جعل الغلبة لاحد الفريقين على الآخر
وان شاء اهلكهما جميعا ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله اى فيوم يغلب الروم فارسا يفرح المؤمنون بدفع الروم فارسا عن بيت المقدس
لا بغلبة الكفار وبفرحون ايضا لوجه آخر وهو اغتمام المشركين بذلك ولتصديق خبر الله تعالى وخبر رسوله ولانه مقدمة لنصرهم على المشركين
ينصر من يشاء من عباده وهو العزيز في الانتقام من اعدائه الرحيم بمن اناب اليه من خلقه وعد الله اى وعد الله ذلك لا يخلف الله وعده بظهور
الروم على فارس ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعنى كفار مكة لا يعلمون صحة ما اخبرنا به لجهلهم بالله يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم
عن الآخرة هم غافلون اى يعلمون منافع الدنيا ومضارها ومتى يزرعون ومتى يحصدون وكيف يجمعون وكيف يبنون وهم جهال بالآخرة
قد عمروا دنياهم وخربوا آخرتهم عن ابن عباس وقال الحسن بلغ والله من علم احدهم بدنياه انه يقلب الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه وما
يحسن ان يصلي وسئل ابو عبد الله عليه السلام عن قوله يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فقال منه الزجر والنجوم القصة عن الزهري قال كان المشركون
يجادلون المسلمين وهم بمكة يقولون ان الروم اهل كتاب وقد غلبهم الفرس وانتم تزعمون انكم ستغلبون بالكتاب الذي انزل على
نبيكم فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم فانزل الله تعالى الم غلبت الروم الى قوله في بضع سنين قال فاخبرني عبيد الله بن عتبة بن مسعود
ان ابا بكر ناحب بعض المشركين قبل ان يحرم القمار على شيء ان لم يغلب فارس في سبع سنين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
لم فعلت فكل ما دون العشر بضع فكان ظهور فارس على الروم في تسع سنين ثم اظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية ففرح المسلمون
بظهور اهل الكتاب وروى ابو عبد الله الحافظ بالاسناد عن ابن عباس في قوله الم غلبت الروم قال قد مضى كان ذلك في اهل فارس والروم
وكانت فارس قد غلبت عليهم ثم غلبت الروم بعد ذلك والتقى نبي الله ومشركو العرب والتقت الروم وفارس فنصر الله على مشركي العرب ونصر
اهل الكتاب على المجوس ففرحنا بنصر الله ايانا على مشركي العرب ونصر اهل الكتاب على المجوس ففرحنا بنصر الله ايانا على مشركي العرب ونصر
فذلك قوله يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وقال سفيان الثوري سمعت انهم ظهروا يوم بدر وقال مقاتل كان يوم بدر غلبت
المسلمون كفار مكة واتى الله رسوله صلى الله عليه وآله ان الروم غلبت فارسا ففرح المؤمنون بذلك وروي انهم استردوا بيت المقدس
وان ملك الروم مشى اليه شكرا بسط له الرياحين فمشى عليها وقال الشعبي لم تمض تلك المدة التى عقدها ابو بكر مع ابي بن خلف حتى
غلبت الروم فارسا وربطوا خيولهم بالمدائن وبنوا الرومية فقمر ابو بكر الخطر وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وآله فتصدق
به وروي ان ابا بكر لما اراد الهجرة تعلق به ابي واخذ ابنه عبد الله بن ابي بكر كفيلا فلما اراد ابي ان يخرج الى احد تعلق به عبد الله بن
ابي بكر واخذ ابنه كفيلا وجرح ابي في احد فمات الى مكة فمات من تلك الجراحة جرحه رسول الله صلى الله عليه وآله وجاءت الرواية
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لفارس نطحة او نطحتان ثم لا فارس بعدها ابدا والروم ذات القرون كلما هلك قرن خلفه قرن القصة اولم يتفكروا
في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن ثلث آيات القراءة قرأ اهل الكوفة
غير البرجمي والشموني عن ابي بكر عاقبة بالنصب والباقون بالرفع الحجة قال ابو علي من نصب عاقبة جعلها خبر كان وجعل
السوأى اسمها كما قال وكان حقا علينا نصر المؤمنين فاما اسمها على هذه القراءة فيجوز ان يكون احد شيئين السوأى والتقدير ثم كان السوأى

عاقبة الذين اساؤا ويكون ان كذبوا مفعولا له اى لان كذبوا ولا يجوز ان يكون كذبوا متعلقا بقوله اساؤا لان هذا لا يلزم ان تفصل بين
الصلة والموصول باسم كان او يكون ان كذبوا اسم كان والتقدير ثم كان التكذيب عاقبة الذين اساؤا ويكون السوأى على
هذا مصدرا لاساؤا لان فعلى من ابنية المصادر كالرجعى والشورى والبشرى ويدل على ان السوء والسوأى بمنزلة المصدر
ما انشده ... اسود بن يعفر ... ام كيف يجزوننى السوأى من الحسن ومن رفع عاقبة جاز ان يكون الخبر احد شيئين السوأى
وان كذبوا كما جاز في النصب ان يكون كل واحد منهما الاسم ومعنى الذين اساؤا السوأى الذين اشركوا والتقدير ثم كان عاقبة المشركين التكذيب
بايات الله اى لم يظفروا في كفرهم وشركهم بشىء الا بالتكذيب فالحاصل ان كذبوا نفس الخبر جعلت السوأى في موضع نصب بانه مصدر ويجوز ان
يكون السوأى صفة لموصوف محذوف كانه قال الخلة السوأى او الخلال السوأى المعنى ثم حث تعالى على التفكر والتدبر فيما يدل
على توحيده من خلق السموات والارض ثم في احوال القرون الخالية والامم الماضية فقال اولم يتفكروا في خلق انفسهم والمعنى اولم
يتفكروا فيعلموا فحذف لان في الكلام دليلا عليه ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق قال الزجاج معناه الا للحق اى لاقامة الحق وهو
للدلالة على الصانع والتعريض للثواب واجل مسمى ولوقت معلوم توفى فيه كل نفس ما كسبت وقيل معناه خلقها في اوقات قدرها اقتضت
المصلحة خلقها فيها ولم يخلقها عبثا عن الجبائى فان قالوا كيف يعلم المتفكر في نفسه ان الله تعالى لم يخلق شيئا الا بالحق وكيف يعلم ...
جوابه قلنا انه اذا نظر في نفسه انه محدث مخلوق وان له محدثا قديما قادرا عالما حيا وانه لا يفعل القبيح وانه حكيم علم انه لم يخلق
وانما خلقه لغرض وهو التعريض للثواب وذلك لا يتم الا بالتكليف فلابد اذا من الجزاء فاذا لم يوجد في الدنيا فلابد من دار اخرى
يجازى فيها وعلم انه خالق وما لا ينتفع بنفسه فلابد ان يكون الغرض ان ينتفع الحى به وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون
اى بلقاء جزاء ربهم وبالبعث وبيوم القيمة لجاحدون غير معتقدين له ثم نبههم تعالى دفعة اخرى فقال اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم كانوا اشد منهم قوة فهلكوا وبادوا فيعتبروا بهم ليعلموا انهم اهلكوا لتكذيبهم واثاروا
الارض اى قلبوها وحرثوها لعمارتها عن مجاهد وعمروها اكثر مما عمروها اى اكثر مما عمرها هؤلاء الكفار لانهم كانوا اكثر اموالا واطول
اعمارا واحفروا الانهار وغرسوا الاشجار وبنوا الدور وشيدوا القصور ثم تركوها وصاروا الى القبور والى الهلاك والثبور وجاءتهم
رسلهم بالبينات اى اتتهم رسلهم بالدلالات من عند الله وفى الكلام حذف تقديره فجحدوا الرسل وكذبوا بتلك الايات فاهلكهم
الله بالعذاب فما كان الله ليظلمهم بان يهلكهم من غير استحقاق ولكن كانوا انفسهم يظلمون بان جحدوا رسل الله واشركوا معه في العبادة
سواه حتى استحقوا العذاب عاجلا واجلا ثم كان عاقبة الذين اساؤا الى انفسهم بالكفر بالله وتكذيب رسله وارتكاب
معاصيه السوأى اى الخلة التى تسوء صاحبها اذا ادركها وهى عذاب النار عن ابن عباس وقتادة ان كذبوا بايات الله وكانوا بها
اى لتكذيبهم بايات الله واستهزائهم بها قوله تعالى الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة
يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاؤا وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك
في العذاب محضرون فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون
يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن اياته ان خلقكم
من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون عشر ايات القراءة قرا يرجعون بالياء ابو عمرو وروح وسهل وحماد ويحيى
عن عاصم والباقون بالتاء وقرا حمزة والكسائى وكذلك تخرجون بفتح التاء والباقون بضمها وفتح الراء وفى الشواذ
قراءة عكرمة حينا تمسون وحينا تصبحون الحجة قال ابو على حجة الياء ان المتقدم ذكره غيبة يبدؤا الخلق ثم يعيده
والخلق هم المخلوقون في المعنى فجاء قوله ثم يعيده على لفظ الخلق وقوله واليه يرجعون على المعنى ولم يرجع على لفظ الخلق
ووجه التاء انه صار الكلام من الغيبة الى الخطاب وحجة من قرا تخرجون قوله يخرجون من الاجداث وقوله الى ربهم ينسلون
وحجة من قرا تخرجون من بعثنا من مرقدنا هذا وقوله كذلك نخرج الموتى واليه تقلبون واما قوله حينا تمسون والمراد تمسون فيه

فيه فحذف فيه تخفيفا على مذهب صاحب الكتاب في نحو ومثله قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا اى لا تجزى فيه
قال ابن جنى قال سيبويه حذف فيه فحذف حرف الجر والضمير لدلالة الفعل عليهما وقال ابو الحسن حذف في فبقى تجزيه
لانه اوصل الفعل اليه ثم حذف الضمير من بعد فهاهنا حذفان مثنيا اى ثم شيئا على شيء اللغة الابلاس اليأس من الخير وقيل
هو التحير عند لزوم الحجة قال العجاج يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم اعرفه وابلسا والحبرة المسرة ومنه الحبر العالم
والحبر الجمال وفى الحديث يخرج رجل من اهل النار ذهب حبره وسبره اى جماله وبهاؤه والتحبير التحسين الذى يسر به وخص
ذكر الروضة هاهنا لانه ليس عند العرب شيء احسن منها وقال الاعشى ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها
مسبل هطل يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل يوما باطيب منها نشر رائحة ولا باحسن منها اذ
دنا الاصل الاعراب ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون يوم ظرف ليتفرقون ويومئذ بدل منه وموضع الكاف من
كذلك نصب بقوله تخرجون المعنى ثم ذكر تعالى قدرته على الاعادة فقال الله يبدؤا الخلق ثم يعيده اى يخلقهم ابتداء ثم
يعيدهم بعد الموت احياء كما كانوا ثم اليه ترجعون فيجازيهم باعمالهم ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون اى يوم القيمة
ييأس الكافرون من رحمة الله تعالى ونعمه التى يفيضها على المؤمنين وقيل يتحيرون وتنقطع حجتهم بظهور جلايل ايات
الاخرة التى يقع عندها علم الضرورة ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء اى لم يكن لهم من اوثانهم التى عبدوها ليشفعوا
لهم شفعاء تشفع لهم او تدفع كما زعموا انا نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكانوا بشركائهم كافرين يعنى ان المشركين
يتبرؤن من الاوثان وينكرون كونها الهة ويقرون بان الله لا شريك له عن الجبائى وابى مسلم ويوم تقوم الساعة اى تظهر القيمة
يومئذ يتفرقون فيصير المؤمنون اصحاب اليمين والمشركون اصحاب الشمال فيتفرقون تفرقا لا اجتماع بعده وقال الحسن انهم
كانوا اجتمعوا في الدنيا فيتفرقون يوم القيمة هؤلاء في اعلى عليين وهؤلاء في اسفل السافلين وهو قوله فاما الذين امنوا
وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون اى في الجنة ينعمون ويسرون سرورا يتبين اثره عليهم عن قتادة ومجاهد ٢٦٩
ومنه قيل كل حبرة تتبعها عبرة والروضة البستان المتناهى منظرا وطيبا وقال ابن عباس يحبرون اى يكرمون وقيل
يلذذون بالسماع عن يحيى بن ابى كثير والاوزاعى اخبرنا ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن احمد البيهقى قال اخبرنا جدى الامام ابو بكر
احمد بن حسين البيهقى قال حدثنا ابو سعيد عبد الملك بن ابى عثمان الزاهد قال حدثنا ابو الحسن على بن بندار
قال حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن الفريابى قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى قال حدثنا خالد بن يزيد بن ابى مالك
عن ابيه عن خالد بن معدان عن ابى امامة الباهلى ان رسول الله صلى الله عليه واله قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند
راسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنيانه باحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بمزمار الشيطان ولكن بتحميد الله
وتقديسه وعن ابى الدرداء قال كان رسول الله صلى الله عليه واله يذكر الناس فذكر الجنة وما فيها من الازواج والنعيم وفى
القوم اعرابى فجثا لركبتيه وقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابى ان في الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء
يتغنين باصوات لم يسمع الخلايق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوى سالت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح
وعن ابراهيم ان في الجنة اشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك
الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان في الجنة
لشجرة ما بين كل درجة منها كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة واوسطها محلة ومنها تتفجر انهار الجنة فقام اليه
رجل فقال يا رسول الله انى رجل حبب الى الصوت فهل لى في الجنة صوت حسن فقال اى والذى نفسى بيده ان الله تعالى ليوحى الى
شجرة في الجنة ان اسمعى عبادى الذين اشتغلوا بعبادتى وذكرى عن عزف البرابط والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلايق مثله
قط من تسبيح الرب ثم اخبر عن حال الكافرين فقال واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة اى بالبعث وبايات
يوم القيمة فاولئك في العذاب محضرون اى فيه محصلون ولفظة الاحضار لا تستعمل الا فيما يكرهه الانسان يقال احضر فلان

مجلس الغضب الذي يجب ان لا يزيد على ثلاثة ايام ومنه حضور الموتى فلما ذكرها لم يأت بالمعجزة فقال لصاحبيه مشغول وشأن يضحكون والله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون هذا خبر والمراد به الامر اي فسبحوه وتنزهوه عما لا يليق به او ينبغي في تعظيمه من صفات النقص ان يتصف به مما لا يليق به من الصفات والافعال والاسماء الدخول في المساجد وهو مجيء ظلام الليل والاصباح يقتضيه وهو الدخول في الصباح وهو مجيء ضياء النهار وله الثناء والمدح في السموات والارض اي هو المستحق لذلك لعلمه الغائب عليهم وعشيا اي وقت العشي وحين تدخلون في الظهيرة وهو نصف النهار فاخر تعالى في هذه الاوقات في الذكر بالجهر وان كان حمده واجبا في جميع الاوقات لانها اوقات تذكر باحسان الله وذلك لان الاحسان قسمان والى احسان فان يقتضي المدح بعد تمام الاحسان الاول والاحق في الاخر كما اخبر الله تعالى عن حمد اهل الجنة بقوله وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين لان ذلك حال الاستقلال من نعيم الدنيا الى الجنة وقيل ان الآية تدل على الصلوات الخمس في اليوم والليلة لان قوله حين تمسون وحين تقتضي المغرب والعشا الاخرة حين تعتمون يقتضي صلوة الصبح وعشيا يقتضي صلوة العصر وحين تظهرون يقتضي صلوة الظهر من ابن عباس ومجاهد ابو العالية الامر خصوص هذه الامة بالذكر وانما خص صلوة الليل باسم التسبيح وصلوة النهار باسم الحمد لان الانسان في النهار متقلب في احوال توجب حمد الله عليها وفي الليل على احوال توجب تنزيه الله تعالى من الاسوا فيها فلذلك خص النهار بالحمد وفي النهار اخص فسمى به صلوة الليل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي اي يخرج الانسان من النطفة ويخرج النطفة من الانسان عن ابن عباس وابن مسعود وقيل يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن عن مجاهد وقد ذكرناه فيما تقدم ويحيي الارض بعد ايباس النبات كذلك يخرجكم بالبعث وتخرجون من قبوركم احياء ومن آياته اي ومن دلالاته على وحدانيته وكمال قدرته ان خلقكم اي خلق آدم الذي هو ابوكم وابصلكم من تراب ثم خلقكم منه وذلك قوله ثم اذا انتم بشر تنتشرون اي ثم انتم ذرية تبثون من نطف ودم تتبثون في الارض وتنتشرون على ظهرها وتستقرون في اطرافها فهذا دليل لكم على انه لا يتعذر على ذلك فيخبر تعالى والله اعلم بسعة اقداره على ما يشاء

قوله تعالى ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون خمس آيات القراءة قال الخليل بن احمد اللام الاخيرة والباقون بفتحها يخرجكم قال الزجاج الخليل اعلم في هذا لان هذا خصص في ذلك لآيات للعالمين لان الآيات لا تكون آيات الا للعالمين فاما قوله لقوم يسمعون فليس بخصوص لان كل شيء يسمع وليس كل شيء يعقل فلهذا خص السامعين بالذكر لانهم هم الذين يعتبرون بما يسمعون فيعقلون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره اي بقدرته وارادته فاخبر تعالى ان السماء والارض لا تزولان عن مكانهما الا بامره وقيل معناه ان السماء لا تقع على الارض الا باذنه ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون اي اذا انتم قيام على القبور فاذا دعاكم دعوة واحدة خرجتم من القبور احياء وقيل معناه ان الله تعالى اسرافيل بالنفخة الثانية فاذا هم قيام ينظرون وقيل معناه ثم اذا دعاكم دعوة من قبوركم اذا انتم تخرجون من الارض احياء وقيل انه تعالى جعل النفخة دعاء لان اسرافيل يقول ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة والشعور المتمزقة ان الله يأمرك ان تجتمعي لفصل القضاء فيجتمع كل عضو منك الى عضوه حتى تقوم كما كنت قبل ان تفارقي الروح وقيل معناه ثم اذا دعاكم دعوة من قبوركم اذا انتم تخرجون وقيل معناه ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون من قبوركم احياء عن ابن عباس وقيل معناه ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون من الارض احياء وقيل ان اسرافيل يقول ايتها الجيوش الثابتة في الصور اخرجوا الى موقف الحساب فيخرجون كالجراد المنتشر وقيل معناه ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون خمس آيات هذا ان فسرنا الدعوة بالدعاء الذي لا يعرج بحيث يسمعه جميع من في الارض وان فسرنا الدعوة بالصوت الذي يعرج بحيث يسمعه جميع من في الارض فهذا يدل على ان الدعاء لا يعرج فوق السموات وقد ورد في الاخبار ما يدل على ان الدعاء يعرج فوق السموات فيحتاج الى التأويل وقوله تعالى وله من في السموات والارض كل له قانتون اي كل له مطيعون في الموت والبقاء والحوائج والبعث فكان مصدرا في العبادة عن ابن عباس وهذا مختص في سورة

على توحيده خالق السموات والارض وما فيهما من عجائب خلقه وبدائع صنعه شاهدا في السموات بالنجوم والشمس والقمر وجريها في مجاريها على نهاية الاتساق والانتظام وفي الارض من انواع الجماد مع النبات والحيوان المختلفة قوى وجبر الاحكام والاتقان في السنتكم والوانكم فالالسنة جمع لسان واختلافها هو ان بنا الله تعالى مختلفة في الشكل والهيئة والتركيب فتختلف لغاتها واصواتها حتى انه لا يشتبه صوتان من شخصين هما اخوان وقيل الاختلاف في الالسنة هو اختلاف اللغات من العربية والعجمية وغيرهما ولا يشتبه من الحيوانات نباتها وان كانت لغاتها كثيرة لغات الانسان فان كانت قبيلا واحدا فالذي فطرها وابتدأها وان كانت مواضعة من قبيل فيها فهو الذي يصيرها والوانكم اي والوانكم في البياض والحمرة والصفرة والسمرة وغيرها فلا يشتبه احد احدا مع الحث الشديد على الخلقة مع قلة الاشكال التركيب البديعة والتطايف العجيبة الدالة على كمال قدرته وحكمته حتى لا يشتبه انسان من الناس وكل يشتبه مع كثرتهم ان في ذلك لآيات اي لدلالات واضحات للعالمين اي المكلفين ومن آياته الدالة على توحيده واخلاص العبادة له منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله بالنهار هذا تقدير اي يصرفكم في طلب المعيشة والمنام والنوم بعني في احد والليل والنهار معا وقد ينام في النهار ويبتغي في الليل لكن الفضلان من الناس من يتصرف في كسب الليل وينام نهارا فيكون معناه ومن دلائله النوم الذي جعله الله راحة لابدانكم بالليل وقد تنام في النهار فالمراد بالنوم التعريف لا بغاء فضل الله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ذلك ويقبلونه ويتذكرون فيدلان من لا يتذكر فيه لا ينتفع به فكأنه لم يسمعه ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا معناه من دلائله ان يريكم النار تستخدم من الشجار غيرها فهو المسافر يطمع فيما فيه منفعة من قناده وقيل خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث عن الضحاك وقيل خوفا من ان يخلف فلا ينظر وطمعا في المطر عن ابن عباس وقيل خوفا للمسافر وطمعا للمقيم وقيل خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث فلا ينظر وطمعا في المطر عن ابن عباس وينزل من السماء ماء اي غيثا وقطرا يحيي به اي بذلك الماء الارض بعد يبوستها اي بعد انقطاع الماء عنها وجدوبها ان في ذلك لآيات لقوم يتذكرون اي العقلاء المكلفين ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره بالامر عامة بتدبيرها والاعلامة تتعلق بها بامر لها بالقيام كقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقيل بامره اي بفعله واستدلوا على ان الفعل الله عز اسمه بقطع اليد بالحد الامر لمنسه الجامع في الاقتدار فان قول القائل اراد فكان او امر فكان الجامع في الدلالة على الاقتدار فان قول القائل اراد فكان او امر فكان الجامع في الدلالة على الاقتدار ومن الله يقول لعفا فلان ومحى القيام الثياب والدوام ويقال السوق غابية ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اي ومن القبور عن ابن عباس ابن اسحاق اسرافيل فيجيء في الصور بعد ما يهبط الصور في القبور فيخرج الخلائق كلهم من قبورهم اذا انتم تخرجون من الارض احياء وقيل انه تعالى جعل النفخة دعاء لان اسرافيل يقول ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة والشعور المتمزقة ان الله يأمرك ان تجتمعي لفصل القضاء فيجتمع كل عضو منك الى عضوه حتى اذا قام كما كنت قبل ان تفارقي الروح فيخرج الخلائق كلهم من قبورهم احياء وقيل معناه ثم اذا دعاكم دعوة من قبوركم اذا انتم تخرجون خمس آيات هذا ان فسرنا الدعوة بالدعاء الذي لا يعرج بحيث يسمعه جميع من في الارض وان فسرنا الدعوة بالصوت الذي يعرج بحيث يسمعه جميع من في الارض فهذا يدل على ان الدعاء يعرج فوق السموات وقد ورد في الاخبار ما يدل على ان الدعاء يعرج فوق السموات فيحتاج الى التأويل وقوله تعالى وله من في السموات والارض كل له قانتون اي كل له مطيعون في الموت والبقاء والحوائج والبعث فكان مصدرا في العبادة عن ابن عباس وهذا مختص في سورة

هو الذي يبدأ في الخلق ثم يعيده اي يجلقهم انشأ اي يخترعهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الفناء فضل تعالى ما لهم من ابتداء خلقه دليلا على ما خفي من اعادته استدلالا بالشاهد على الغايب ثم اكد ذلك بقوله وهو اهون عليه هو يعود الى مصدر يعيده والمعنى والاعادة اهون عليه وقيل فيه اقوال احدها ان معناه وهو هين عليه كقوله اهما اكبر اي كبير بالنسبة فكبر بالنسبة احد وكقول القائل عمرك الله يدري وان لا يجعل على ايتا بعقد والمثبة اوله فمعنى لا يجعل لرجل وقال الفراء في ان الذي يبدأ الشيء ثم يعيده اهون عليه من ابتدائه وهذا على ما يتعارفه الناس في طريقة وقد يقال فيما له ابتداء وعود الحمل منه وعليه العرب وقال الاخفش يقال هذا اهون عليّ من هذا وان امرأ ظن ان اموره تسير فيما بابتداء واحد اي بواحد هذا قول اهل المعقول والثاني فانه قال اهون بمعنى الهين كما قرئ في العقول ان اعادة الشيء اهون من ابتدائه ومعنى اهون يسير واسهل وهم كانوا مقرين بالابتداء فكانه قال لهم لكم تقرون بما هو اصعب عندكم وتنكرون ما هو اهون من اتيانه ومعنى اهون عندكم والله اعلم في عليه نعود الخلق هو الخلق اي والاعادة على المخلوق اهون من انشاء الاولى لانه يقال له في الاعادة كن فيكون وفي انشاء الاولى كان فخلقه ثم خلقه ثم مضغة ثم عظاما ثم كسى العظام لحما ثم نفخ فيه الروح فهذا على المخلوق صعب لانه لم يكن اهلا لان يكون فصار كذلك وهذا على المخلوق اهون عليه وهذا في القضيين ومثل مروي عن ابن عباس قال وهو اهون عليه على المخلوق لانه يقول له يوم القيمة كن فيكون والعلم عند الله قال الاخفش اهون عليه من الابتداء فقال من وصفه لانه تعالى لا يكون عليه شيء اهون من شيء وله المثل الاعلى اي وله الصفة العليا في السموات والارض وهي انه لا اله الا هو وحده لا شريك له لانها اية يصفه بها الناس كما يصفه بالاول والاخر وقيل هي انه ليس كمثله شيء عن ابن عباس وقيل هي جميع ما يختص به من اسمائه من الصفات العلى التي لا يشاركه فيها سواه والاسماء الحسنى التي تفيد التفظيم كالقاهر والعالم وهو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه احتج تعالى على صحة الاوثان فقال ضرب لكم ايها المشركون شلا من انفسكم اي بين لكم شبها لحالكم ذلك المثل من انفسكم ثم بينه فقال هل لكم ما ملكت ايمانكم اي من عبيدكم وما لكم من شركاء فيما رزقناكم من المال والاملاك والنعم اي هل يشاركونكم في اموالكم وهو على الفاسم فيه بينكم اي خاستم وشركاءكم من عبيدكم وخدمكم فيما رزقناكم شرع سواء تخافونهم ان يشاركوكم فيما ترثونه من اباءكم كخيفتكم اي كما يخاف الرجل الحر شريكه الحر في المال ليكون بينهما ان يتفرد دون باقي دونه كما يخاف الرجل شريكه في الميراث ان يشاركه لانه يجب ان يتفرد فهو يخاف شركهم يعني ان هذه الصفة لا تكون بين الناس والمملوكين والمالكين كما يكون بين الاحرار ومعنى انفسكم ههنا اشباهكم من الاحرار كقوله ولا تلزموا انفسكم ولمعنى لا تظنوا انفسكم وانتم احرار تخافونهم شيئا اي يخافهم من لا فرق بينهم وبين المؤمنين والمؤمنات والمعنى انكم لا ترضون لعبيدكم ان يكونوا شركاءكم في اموالكم واملاكم فكيف ترضون لربكم ان يكون له شركاء في العبادة قال سعيد بن جبير لما كانت تلبية قريش ليبك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فانزل الله تعالى فيه عليهم وانكار اقوالهم كذلك اي كما بينا لكم هذا المثل الا بيان اي الادلة لقوم يعقلون فيستدلون بها على ذلك ثم قال تعالى بل اتبع الذين ظلموا اي اشركوا بالله اتبعوا اهواءهم في الشرك بغير علم ليعلموه بل جاءهم من امر الله ما زين لهم سوء اعمالهم فمن يهدي من اضله الله اي فمن يهدي الى الثواب والجنة من اضله الله عن الثواب وما لهم من ناصرين يمنعونهم من عذاب الله تعالى ولما وعد الله المؤمنين بالجنة وتوعد الكافرين بالنار امر نبيه بعد ذلك عن امره وهو قوله فاقم وجهك للدين حنيفا بمعنى فصل بعبره ومعنى فصل بعبره منه قال الشاعر

امن تكم اصل بعيره لمذمة الدنام كثيرة ومعنى بعبره علامة من ناصرين يمنعونهم ويدفعون عنهم عذاب الله تعالى اذا حل بهم ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله والمراد جميع المكلفين وقال فاقم وجهك للدين حنيفا اي اقم قصدك للدين فاقامة الوجه للدين وتوجيهه لما يعضده من الثبات ودوم على الاستقامة وتيمم معناه اخلص ودينك عن سعيد بن جبير وتيمم معناه سدد عملك فان الوجه ما يتوجه اليه صلاة الانسان وديته ما يتوجه الانسان اليه لعبادته او ما شرعيا فالاية عليه مستقيمة اي لا يرجع عنه الى غيره فعرفت الحنفاء فطرة الناس عليها فطرهم الله عليها وهي الفرق بين الاسلام والتوحيد التي خلق الناس عليها وفطرهم اي اخلصها والتمسك بها فلا تكون كفرة ولا مشركة ولا من الجن والانس الا ليعبدون بمعونة كما يقول القايل زرع الله هذا الزرع اي خلقه والمعنى واحد وسنة الله التي صلى الله عليها خلقه بعلمه على الفطرة حتى يكون ابواهما اللذان يهودانه ويمصرانه ويمجسانه ومعنى لا تبديل لخلق الله لا تغيير لما خلق الله عليه فطرة الله وهي دينه خلقه الاشياء لانهم خلقهم وتدبيرهم وصورهم على وجه يدل على انهم صانعها فهذا دعاء الحال الى فعلها وان لم يشهد بذلك ولا اشهد بذلك بعض ذريتهم

لا تبديل لخلق الله اي لا تغيير لدين الله الذي امر الناس بالثبات عليه من التوحيد والعدل وتعالى العباد عن الضحاك وقتادة وقيل وسعيد بن جبير وابراهيم وابن زيد وقالوا ان لا تبديل لدين الله الذي امر به الناس بالثبات عليها وقيل الخبر الذي معناه النهي عن المضاء عن ابن عباس ومكحول قيل معناه لا تبديل لخلق الله فيما يدل عليه بمعنى انه فطره على وجه بديل على صانع حكيم فلا يمكن ان يجعل خلقا لغيره الله خلق بطل وجه الاستدلال عن ابي مسلم والمعنى ان ما ذكرته عليه لفطرة ولا يمكن فيه التبديل ذلك الدين القيم اي ذلك الدين المستقيم الذي يجب اتباعه ولكن اكثر الناس لا يعلمون صحة ذلك لعدولهم عن النظر فيه فمن ثم منيبين اليه والتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بالديهم فرحون واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون خمس آيات القراءة كوفي الا حمزة والكسائي فارقوا بالالف والباقون فرقوا وقد مضى بيانه في سورة الانعام وفي الشواذ قراءة ابي العالية فيتمتعوا فسوف يعلمون وقضاء الله اصابهم بذلك كذهم فسوف يعلمون نهدده اعلى ذلك اللغة الانابة الانقطاع الى الله بالطاعة فاصله على هذا القطع ومنه الناب لانه قاطع ويجب في الامر اذا شذ فيه كالناب الطالع ويجوز ان يكون من ناب يؤب اذا رجع مرة بعد اخرى فتكون الانابة التوبة التي يعاد هامرة بعد مرة والتفريق والتشديد الفرق وكل فرقة شيعة على حدة سموا بذلك لان بعضهم يشيع بعضا على مذهبه فشيعة الحق الذين اجتمعوا على الحق وكذلك شيعة امير المؤمنين علي لاستلامهم الذين اجتمعوا معه على الحق المعنى ثم قال تعالى منيبين اليه قال الزجاج زعم جميع النحويين ان معناه فانيبوا وجعلكم منيبين اليه لان محال الفعل صلى الله عليه وآله ان يخاطب غيره الا بدليل فيه الامر والدليل على ذلك قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وجملة معناه فاتقوا الله وجملة معناه فاتقوا الله وكونوا منيبين اليه اي كونوا امرين مع التقوى واداء الفرض وهو له قوله واقيموا الصلوة ثم اخبر تعالى انه لا ينفع ذلك الا بالاخلاص في التوحيد فقال ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا اي لا تكونوا من اهل الشرك من جملة الذين فرقوا دينهم عن الحق ويجوز ان يكون قوله من الذين فارقوا دينهم البدل كالاول ومعناه الذين يرتدون عن دينهم عن قتادة وقيل كانوا يقرون بالله وبعضهم يعبد الاصنام وبعضهم يعبد النار وبعضهم يعبد الشمس والقمر والذي دينهم الاختلاف فصاروا ذوي اديان مختلفة فصار بعضهم يعبد وثنا وبعضهم يعبد نارا وبعضهم يعبد الشمس والقمر فقد تقدم تفسيره في سورة الانعام كل حزب بالديهم فرحون اي كل اهل ملة بما عندهم من الدين يرضون عن مقاتل وقيل كل فرقة بدينهم معجبون مسرورون يظنون انهم على حق واذا مس الناس ضر دعوا ربهم اي اذا اصابهم مرض او فقر او شدة دعوا الله منيبين اليه منقطعين اليه مخلصين في الدعاء ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا اعطاهم نعمة اذا فريق منهم بربهم يشركون اي يجعلون له شريكا في العبادة فيرتد عن ملة الى ملة فيقتضيه العقل بمقابلة الشكر بالكفر ثم بين تعالى انهم يفعلون ذلك ليكفروا بما اتيناهم من النعم اذ لا عرض في الشرك الا كفران نعم الله تعالى وقيل ان هذا لام على طريق الامر كقوله تعالى فتمتعوا فسوف تعلمون وقيل هو على طريق التهديد كقوله اعملوا ما شئتم فسوف يقفون عاقبة كفركم ام انزلنا عليهم سلطانا هذا استفهام معناه بل انزلنا عليهم برهانا وحجة بتسلطون بذلك على ما ذهبوا اليه فهو يتكلم بما كانوا به يشركون اي فذلك البرهان كائن بصحة شركهم ويحتج لهم به والمعنى انهم لا يقدرون على تصحيح ذلك ولا يمكنهم الا بحجة وبرهان وجهة عليه وقوله تعالى واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون ولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون فاتت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله فاولئك هم المفلحون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون خمس آيات القراءة قرا ابن كثير ما اتيتم من ربوا مقصورة الالف غير ممدودة وقرا الباقون اتيتم بالمد وقرا اهل المدينة ويقوب ليربوا في اموال الناس وضما واسكن الواو والباقون ليربوا بالياء وفتحها ونصب الواو الحجة قال ابن علي معنى ما اتيتم من ربوا اي شيء اعطيتموه من هدية اهدي فيها لتعوضوا اكثر منه و

لكافي ان يزيد منه فلا يربوا عند الله لانكم انما قصدتم الى زيادة لا لكم انما قصدتم الى زيادة العوض فلم تبتغوا في ذلك وجه الله
ومثل هذا في المعنى قوله وكلمة من تستعمل في ما لمن يعقل من المطيعين ومن قصر فانه يقول في المعنى الرؤساء من هذا الازلم
على لفظ جمعه كما تقول هؤلاء قوم زيدا وكانه قال ما جئتهم من ربوا وبجيئتهم لذلك انما هو على وجه الاعطاء له كما تقول اتيت الخطاب وجئت
الصواب قال الشاعر وهو الشنفرى الازدي يا قوما لي ان لا احبكم وفي غاية الذي يأتيه السفيه انا لهوى نفسه قال ولم
يخل الفواق مد وما اتيتم من زكوة فهو كقولك واياما الزكوة وان كان قوما لا يأتيه الزكوة لكنهم يجيء به فعلهم ولكن الذي يجامعه في الشيء
و في سائر الكلام كالبيان ومن قرأ ليربوا فان فاعله الربوا المذكور في قوله وما اتيتم من ربوا وقد للمقابلة وحذف كما في اجتنبوا ما لا تأكلوا
واجتنبوا ما تحتفلون ذلك وكانه سوى هذا المدفوع على وجه اجتلاب الزيادة ويجاء المكان الغرض فيه الاستزادة على ما اعطى فسمى ايتاء الزيادة
والربا هو الزيادة بذلك فيسمى المحرم المتوعد فاعله ربوا لزيادة ما يأخذ على ما اعطى والمدفوع ليس في الحقيقة ربوا لما انهم الزيادة
التي يأخذ هذا زيدا على ما اعطى فستر الجميع ربوا فكذلك ما اعطاه الواهب للمهدي لاستجلاب الزيادة سمي ربوا لامكان الزيادة المقصودة
في المكافاة فوجب ان لا يربوا في اموال الناس لا يربوا ما آتيتم فلا يربو عند الله لانه لم يقصد به وجه البر فالقربة انما تقصد به اجتناب الربا
او تقصد به وجه الله كان كقوله وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون اي صاروا ذوي اضعاف من الثواب
على ما اتوا من الزكوة يعطون بالحسنة عشرا كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقرئ ما اتاتم اي ما اعطيتم وذوي زيادة فيما اتيتم
من اموال الناس اي تستدعونها وتجتلبونها وكانه من ربا اذا صار ذا زيادة مثل اقطف وايبر معنى للقادم ذكر المشكل بعقيب
بذكر اموالهم في البر عند القحط في الماء عنه الشدة فقال واذا اذقنا الناس رحمة اي اذقنا الناس هم قوة من عافية وصحة جسم او عدد وقوة
او امن ودعة فرحوا بها اي مرحوا بتلك الرحمة وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اي وان اصابهم بلاء وعقوبة بذنوبهم التي قدموها وسوء فعال
لانها اضفى صاحبها الاثم يقنطون اي ييأسون من رحمة الله تعالى وانما قال بما قدمت ايديهم ولم يقل بما قدموا على التغليب لان الاكثر
فان اكثر العمل بالايدي والعمل المديد من العمل للقليل وان كان كثيرا فانه لتحقق ثم نبههم بقوله تعالى على توحيده فقال اولم يروا ان الله
يبسط الرزق اي يوسعه لمن يشاء من غير ان يستحق ذلك ويقدر اي يضيق من يشاء على حسب ما يقتضيه مصالح العباد ان في ذلك اي في بسط الرزق لقوم
وتضييقه لقوم آخرين لايات اي لادلة لقوم يؤمنون بالله ثم خاطب نبيه صلوات الله عليه وآله فقال وآت ذا القربى حقه اي اعط ذوي
قرباك ما يجب حقوقهم التي جعلها الله لهم من الاخماس عن مجاهد والسدي وقد روى ابو سعيد الخدري وغيره انها نزلت هذه الآية على النبي صلى الله
عليه وآله فدعا فاطمة عليها السلام فدكا وسلمها اليها وهذا مروي عن ابي جعفر عليه السلام وابي عبد الله عليه السلام وقيل انه خطاب له والمعنى وآت ايها القريب
قرابة الرجل وهو لم يصلها بالمال والتفسير من الحق والمسكين وابن السبيل معناه وآت المساكين والمسافر المحتاج ما فرض الله لهم في ذلك
ذلك خير اي واعطاء المفروض مستحقها خير للذين يريدون وجه الله يعني اصحاب الاعتقاد وهو اليا والمتعبد واولئك هم المفلحون اي الفائزون بثواب الله
وما اتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله قيل في الربا هيكل المذكور في الآية قولان احدهما انه ربا حلال وهو ان يعطي
الرجل العطية او يهدي الهدية ليثيب اكثر منها فليس فيه اثم ولا وزر عن ابن عباس وطاوس وهو الوجه عن ابي جعفر والثاني
انه اخبر انما الربوا المحرم عن الحسن والضحاك وقيل هذا يكون كقوله يمحق الله الربوا ويربي الصدقات وما اتيتم من زكوة اي ما اعطيتم من
اهله على وجه الزكوة تريدون بذلك وجه الله اي اقاربه وفقراءه ولا تقطعون بها المكافاة فاولئك هم المضعفون اي فاهلها هم المضعفون
بضاعفة لهم الثواب وقيل المضعفون ذوو الاضعاف في الحسنات كما يقال الرجل موتاوي ذو موتاة وموسراوي ذو يسار وقيل هم المضعفون
المال في العاجل والثواب في الآجل الله تعالى الله تعالى وجعل الزكوة سببا لزيادة المال وهذا لحديث ما نقص مال من صدقة وقال ابراهيم النخعي عليه السلام
فرض الصدقة في الصلوة تزيها لها عن الكبر والزكوة لتزكية المال والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق وصلة الارحام نماء العدد في كلام طويل وروي
في الآية الخطاب يعم ثم يخص وذلك معهود في الفصاحة ثم عاد الى ذكر الناس فقال الله الذي خلقكم اي ابتدأ خلقكم وانشأ خلقكم ثم رزقكم
اي اعطاكم ثم يميتكم ثم يحييكم بعد ذلك ليجعل ايضا لكم الى ذلك سبيلا هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اي هل من شركائكم الذين
عبدتموهم من دون الله من يفعل من ذلكم من شيء او يقدر عليه ثم نزه نفسه عن ان يقدر معه غيره في الالهية

فقال سبحانه وتعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون
قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين فاقم وجهك للدين القيم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له
من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا
يحب الكافرين حمر آيك اللغة الصدع الشق وقطع الشيء تقول فلق الخشب الشاعر وكان كندا ما ان جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل
لن يفصلها المعنى ثم ذكر لها في اصاب الخلق من ترك التوحيد فقال ظهر الفساد في البر والبحر معناه ظهر خطب المطر وقلة النبات
في البر حيث لا يرى به قطر وهو البوادي والبحر وهو كل قرية على شاطئ نهر عظيم نحو كسكر وكسكر عن ابن عباس و
ليس المراد في البر والبحر في الآية كلها بر وبحر في الدنيا بل المراد بعض حيث ظهر الخطب بدعا النبي صلى الله عليه وآله فعلى هذا يكون التقدير
ظهر عقوبة الفساد في البر والبحر فالقرى الجدبة بالبر والتي تقطع مادة العيون بها وكان ذلك ليذيقوا الشدة في العاجل ويجازيهم بعض ما
بالهلاك والخراب فساد كما يستحق العذاب وقد ان كان ذلك حكمة وعدلا وتنبيها لظهور الارض والبحر المعروف وانتشار المعاصي فيهما
العالية وقيل فساد البر قتل قابيل هابيل وفساد البحر اخذ السفينة غصبا عن مجاهد وقيل الفساد ولاة السوء في البر والبحر وقيل
فساد البر ما يحصل فيه من الخوف للمارة من سلوكه وذلك بكون بخذلان الله تعالى لاهله والتقريب وفساد البحر انه ظاير فيه
حتى لا يكون للعباد متصرف فيه وكل ذلك ليرتدع المكلفون عن معاصيه وقيل البر البر ية والبحر الريف والوانع الخصبة واصل الكلام انه
ير يصلاح المقام فيه وكذلك البحر يريد صلاح الاقوات فيه بالاسفار في البحار لاصلاح البر الذي هو اشق في الارض ثم ذكر فيما يحل الله الملوك من
نقلب وتدبير عذب الملوك بحرمانهم على ما كان من بخس الكيل المشوب العذب بالكيل بما كسبت ايدي الناس اي جزاء بما عامل الناس من الكفر في السوق قيل
هذا في قطع الطريق وشق معايشهم ليذيقهم بعض الذي عملوا اي ليصيبهم الله بعقوبة اعمالهم التي عملوها من المعاصي لعلهم يرجعون
اي ليرجعوا عنها في المستقبل وقيل معناه ليرجع من بقي من بعدهم عن المعاصي خوفا مما حل بالماضين وفي الارض ليس امر بذلك بالعدة
وروى عن ابن عباس انه قال من قرأ القرآن وعلمه صار في الارض لا يخاف فقرا ولا ذلا ولا يكون عاقبة الذين من قبلهم من الملوك
العاتية والقرون العاصية كعاد هلكهم الله وكيد صارت قصورهم وقبورهم ومحاضرهم مقابرهم فلم يبق لهم عين ولا اثر ثم بين انه
فعل ذلك بهم لتركهم دينهم فقال اقم وجهك فاقم فاقم وجهك للدين القيم اي استقم للدين المستقيم يعني الحنيفية اي اعدل نفسك عن سنن
ولا تحالفها فاثبت حتى تفعل ذلك اي الى الجنة وهو مثل قوله ثم انضر فوضر فاستقم كما امرت ومن تاب معك قال ان يأتي يوم لا
مرد له اي لذلك اليوم وهو يوم القيمة من الله اي لا يرده احد من الله يومئذ يصدعون اي يتفرقون فيه فريق منهم في الجنة و
فريق في السعير عن قتادة وغيره من كفر فعليه كفره اي عقوبة كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون
اي يوطئون لانفسهم منازلهم يقال مهدت لنفسي خيرا اي هيأته ووطأته والمعنى ان ثواب ذلك يصل اليهم ويتمهد لهم الحال الجنة عند الله
وهذا توسع يجوز لمن احسن عمله فكاد فرش نفسه في البر والبقعة وسوى مضجعه وسواه وروى مصوبين عامر عن ابي عبد الله عليه السلام قال
ان العمل الصالح ليسبق صاحبه الى الجنة فيمهد له كما يمهد احدكم خادمه فراشه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله اي عن عمل
فلم يستحقوا منهم ويزيدهم من فضله ويقال بمعنى فضله اي بسبب فضله لانه خلقه وهداه وكفاه وآواه وانا حملته حتى استحق الثواب
ويقال من فضله يعني تفضلا من فضله وتوالا لا يستوجبه انه لا يحب الكافرين اي لا يريد كرامتهم ومنافعهم والمراد بهم عقابهم خزاية على
كفرهم قوله تعالى ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي
يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون
وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى اثار رحمت الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحي الموتى
وهو على كل شيء قدير حمر آيك القراءة قرأ ابو جعفر وابن ذكوان كسفا بفتح السين والباقون بجزمها وهو معنى القول فيه وهما
لغتان وقرأ ابن عامر واهل الكوفة غير ابي بكر الا ريحا على الجمع والباقون الريح على الواحد وروي عن علي عليه السلام وابن عباس والضحاك من خلله وعن

المجددي وابن الحميقع وابن يعمر كيف يحيي بالتاء **البحث** قال ابو علي الافراد في اشارة معناه كانه اي مفرده ويجوز الجمع لان جزاءه يجوز ان
وامره الكثرة كما قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقوله كيف يحيي الارض فجملتان ويكون فاعل يحيي الارض للتعبير
العايد الى الرحمة ويجوز ان يكون الضمير العايد الى اسم الله وهو الاولى ومن زعم ان الضمير الى الرحمة لانه يعود الى التي اذا قرأنا ان رحمت
الله فاما من قرأ من خلله فيجوز ان يكون خلل واحد خلال كجبل وجبال ويجوز ان يكون خلال واحد اما على خلاكما الصلاة والصلوى ومن قرأ
الخالات بحذف الهاء كيف يحيي بالتاء حاذف ذلك وان كان لا يجوز الا في علام هند كيف تضربه زيدا بالتاء لان الرحمة هي يومئذ
مقام اشرها ولا يقوم مقام هند فلا منها تقول اليك عليك الثقة وليس عليك الثقة ولا يعبر عن هند بغلامها **الاعراب** وليحكم
عطف على المعنى تقديره يرسل الرياح ليبشركم بها وليذيقكم وقوله كيف يشاء تقديره اي مشية يشاء فيكون منصوبا مطلقا ايشاء
وقوله كيف يحيي الارض يجب ويجوز ان يكون كيف في موضع نصب على الحال من هو وقد قلنا الضمير المستكن في يحيي والارض مفعول
اسم يحيي لان اولا وسببه يحيي الارض لام لا يجوز ان يكون على تقدير المصدر اي احياء يحيي الارض قال الزجاج والجملة في موضع
الموضع على الحال حملا على المعنى لان لفظ الاستفهام يدل على الحال ويجوز ان يكون الاستفهام في الخبر بمعنى ان مثل هذا لا يخفى
كونه هذا لانكار من كان قال الخاطر الى الثاني رحمت الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى واحتيط حتى اذا جاء الكلام الخفيف جاء في البعيض على
رأيت الذيب فظ فعوله هذا يدل الذيب فظ فجعله الاستفهام ما يدل في موضع وصف فجميع حملا على المعنى وذلك لفظ كانه قال جاء في البعيض
فيه لون الذيب والبعيض الذين فظ فظ وله بالماء وهو يضرب الى الخضرة والدلسة **المعنى** وله ما بعده الله تعالى وابو عبد الله كان كما يدلا
قال انما اصلها ما يجز فاسكن عليه بالخبر فصيل العبادة واصل عبادة السعر فشه ومعرفته انما لكون باعلاه فقال من زيادة واي وصف فاما
الدالة على معرفته ان يرسل الرياح مبشرات بالمطر تارة فكما تاتا لحقات بالبشارة لما فيها من الدلالة عليه وارسال الرياح تحريكها وتصريفها
في الجهات المختلفة تارة شمالا وتارة جنوبا وتارة صبا وتارة دبورا على حسب ما يعلم الله في ذلك من المصلحة وليذيقكم من رحمته اي
وليصيبكم من نعمته وهي الغيث وتقديره ان يرسل الرياح للبشارة وللاذاقة من الرحمة ويجري الفلك بالرياح وليبتغوا من فضله
اي والطلبوا بركوب البحر للتجر الارباح وقيل لتطلبوا بالاسفار فتجارة رضيه من فضل الله واحكم شاكرون نعمة الله الملخص بجملة بلفظ
بلفظ لعلكم بالدعاء الثالث كالملفظ في الدعاء الى البر بقوله من الذي يجزم من الله فيما حاتم خاطب بالتاء نبيه مسلية له في تكذيب قومه
اياه فقال ولقد ارسلنا من قبلك يا محمد رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات اي بالمعجزات والايات الباهرات وهما حذف تقديره
فكذبوهم وجحدوا بآياتك ربهم واستحقوا العذاب فانتقمنا من الذين اجرموا اي فاهلكناهم بتكذيبهم وكان حقا علينا نصر المؤمنين
معناه وقضينا السوء والعذاب على المؤمنين وكان واجبا علينا نصرهم بانا يجب بهم وقيل الا نعم علينا الا ان ادلة على الحق وقوله وكان
حقا علينا نصر المؤمنين وجاءت الرواية عن ام الدرداء انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان
على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم قرأ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ثم قال فيما اعتمد الله الذكر ما بين الرياح فتثير سحابا اي فتجمع سحابا وترفعه فيبسطه في السماء كيف يشاء ان شاء بسطه مسيرة يوم وان شاء بسطه مسيرة يومين ويخرج بالمطر
من خلله فاذا اصاب به بلدا من بلاد عباده اي قطعا من قطاره وقيل من كيفيته على بعض حتى غاظ على البياض وقيل فاذا هم يستبشرون
منه الشمس عن ابن مسلم فيرى الودق اي القطر يخرج من خلاله اي من خلال السحاب فاذا اصاب به اي بذلك الودق من يشاء من عباده اذا هم
يستبشرون اي يفرحون ويشرع بعضهم بعضا به وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبل لمبلسين معناه ما هم كانوا من قبل ان ينزل المطر
عليهم قانطين ليسوا تو ول المعزى فساده وكرر تكيد عن الاخفش وغيره وقيل الاول من قبل الامن للمطر والثاني
من قبل الارسال للرياح فانظر الى اثار رحمت الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا
اليبس والجدب ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده اي من بعد اصفراره يكفرون اي يجحدون نعمة الله ويقولون قد كان لنا مطر فصار
لمحيي الموتى في الاخرة بعد كونهم رفاتا وهو على كل شيء قدير **فوائد نحوية** وتصريفية اما هو مصدر لقولهم ان يجلد يكدرون فلان
لا يشكر الموتى ولا يسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون

مفتوحة الياء وقرأ في رواية القواس يا بني لا تشرك بالله بإسكان الياء فيهما يا بني إنها مكسورة الياء وقرأ [illegible]
يا بني إنها مكسورة الياء فيهما يا بني أقم مفتوحة الياء وقرأ حفص يا بني بفتح الياء في كل القرآن والباقون بكسر الياء في كل القرآن وقرأ [illegible]
[illegible] بعضهم من [illegible] ومن يفتح الفا وقرأ الحسن [illegible] وأبو رجاء والجحدري وقتادة ويعقوب وفصاله
في عامين **حجة** قال أبو علي من أسكن الياء في الوصل فإنه يجوز أن يكون على قول من قال يا غلام أقبل فإذا وقف قال يا غلامي
لو وقف ويكون أجرى الوصل مجرى الوقف [illegible] والشعر [illegible] عمران بن حطان [illegible]
ومن [illegible] فإنما خفف [illegible] للقافية ثم وصل [illegible] الطلاق وأجرى الوصل مجرى الوقف هذا [illegible] في الكلام ومن قال يا بني إنها [illegible]
[illegible] يا غلاما [illegible] ومن قال يا بني بفتح الياء فإنه على قول من قال يا أبتا فأبدل من الياء الإضافة الألف من الكسرة فتحة وعلى هذا [illegible]
يا أبت وقد تقدم ذلك فيما سلف ومن قرأ وفصاله وهو [illegible] يكن أن يكون [illegible] وفي الخلق كلاءة الحسن [illegible] اليوم البعث
يوم البعث بفتح العين وأما الفصل فهو اسم من الفصال لأنه يستعمل في الرضاع [illegible] والفصال [illegible] لأن الموضع [illegible] والرضاع
الإعراب فأروني ماذا خلق الذين من دونه [illegible] أي شيء خلق [illegible] اسم واحد في موضع نصب بأنه مفعول خلق [illegible]
[illegible] أن اشكر لله قال الزجاج معناه لأن اشكر لله ويجوز أن يكون مفسرة فيكون المعنى أن اشكر [illegible] أن اشكر لي قلنا له أن اشكر
[illegible] إلى أن حملته [illegible] في موضع النصب على الحال [illegible] العامل في الحال معنى الفعل الذي دل عليه قوله ووصينا الإنسان [illegible]
[illegible] بالإحسان إلى [illegible] وما لا تشكر [illegible] كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا [illegible] الكم كنتم أمواتا وهنا
مصدر [illegible] في موضع الحال أي يهن وهنا [illegible] في موضع الصفة [illegible] يتعلق أيضا بالعامل [illegible]
[illegible] صفة لمصدر محذوف [illegible] معروفا [illegible] **المعنى** [illegible] ذكره [illegible]
الذي [illegible] فأروني ماذا خلق الذين من دونه يعني الأصنام التي تعبدونها [illegible] وعبدتم [illegible]
الكلام [illegible] هو خلق الأصنام [illegible] وكذلكم [illegible] عن الحق وما
ذكر سبحانه [illegible] على توحيده [illegible] لقمان [illegible] الحكمة فقال ولقد آتينا لقمان الحكمة
أي أعطيناه العقل والعلم والعمل به والإصابة في الأمور واختلف فيه فقيل إنه كان حكيما ولم يكن نبيا [illegible]
[illegible] قال [illegible] أهل الجنة [illegible]
[illegible]
قتادة [illegible]
[illegible] علم [illegible]
[illegible] وكان [illegible] حكيما ولم يكن نبيا عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وأكثر
المفسرين وقيل إنه كان نبيا عن عكرمة والسدي والشعبي وفسروا الحكمة هنا بالنبوة وقيل إنه كان عبدا أسود حبشيا غليظ المشافر
مشقق الرجلين في زمن داود وقال له بعض الناس ألست كنت ترعى معنا فقال نعم قال فمن أين أوتيت ما أرى قال قدر الله وأداء الأمانة
وصدق الحديث والصمت عما لا يعنيني وقيل إنه كان ابن أخت أيوب [illegible] عن نافع عن ابن عمر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول حقا أقول لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين أحب الله فأحبه
ومن عليه بالحكمة كان نائما نصف النهار إذ جاءه نداء يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس بالحق فأجاب الصوت
إن [illegible] ربي قبلت العافية ولم أقبل البلاء وإن عزم علي فسمعا وطاعة فإني أعلم أنه إن فعل بي ذلك أعانني وعصمني فقالت الملائكة
[illegible] يا لقمان قال لأن الحكم أشد المنازل وآكدها يغشاه الظلم من كل مكان إن وفى فبالحري أن ينجو وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة
ومن يكن في الدنيا ذليلا وفي الآخرة شريفا خير من أن يكون في الدنيا شريفا وفي الآخرة ذليلا ومن تخير الدنيا على الآخرة تفته الدنيا
ولا يصيب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فأعطي الحكمة فانتبه يتكلم بها ثم كان يوازر داود بحكمته فقال له

داود طوبى لك يا لقمان أعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى أن اشكر لله معناه قلنا له اشكر لله على ما أعطاك من الحكمة
ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه أي ومن يشكر نعمة الله ونعمة من أنعم عليه فإنما يشكر لنفسه لأن ثواب شكره عائد عليه ويستحق مزيد
النعمة والزيادة الحاصلة بالشكر تكون له ومن كفر فإن الله غني عن شكر الشاكرين حميد أي محمود على أفعاله وقيل مستحق للحمد
بإنعامه عليهم والشكر لا يكون إلا على نعمة سبقت فهو يقتضي منعما [illegible] ولا يصح أن يشكر الإنسان نفسه لأنه لا يصح أن يكون منعما
على نفسه ويجري مجرى الدين في أنه يستحق لغيره عليه [illegible] فكما لا يصح أن يقرض نفسه فكذلك لا يصح أن ينعم على نفسه وإذ قال
لقمان لابنه معناه واذكر يا محمد إذ قال لقمان ويجوز أيضا أن يتعلق إذ بقوله ولقد آتينا لقمان الحكمة إذ قال لابنه وهو
يعظه أي يؤدبه ويذكره أي في حال ما يعظه يا بني لا تشرك بالله أي لا تعدل بالله شيئا في العبادة إن الشرك لظلم عظيم لأن أصل
الظلم النقصان ومنع الواجب فمن أشرك بالله فقد منع ما وجب عليه من معرفة التوحيد فكان ظالما وقيل إنه ظلم عظيم لأنه
[illegible] ووصينا الإنسان بوالديه [illegible] أمر فذكر بعده [illegible] على وجوب الشكر لكل منعم [illegible] بالوالدين [illegible]
[illegible] إلى الدين وشكرهما والإحسان إليهما والقيام بشكرهما [illegible] لأنهما السبب في الإنشاء والتربية ثم بين
سبحانه زيادة نعم الأم فقال حملته أمه وهنا على وهن معناه ضعفا على ضعف عن الضحاك والحسن يعني ضعف نطفة الوالد
على ضعف نطفة الأم عن أبي مسلم وقيل لأن الحمل كلما [illegible] كلما ازداد الحمل ازدادت ضعفا على ضعف وقيل لأنها ضعيفة الخلقة
[illegible] ضعفا بالحمل وقيل وهنا على وهن أي شدة على شدة وجهدا على جهد عن ابن عباس وقتادة وفصاله في عامين أي و
فطامه من الرضاع في انقضاء عامين لأن العامين جملة مدة الرضاع [illegible] لمن أراد أن يتم
الرضاعة [illegible] ثم [illegible] ذلك أيضا أن اشكر لي ولوالديك هذا تفسير [illegible]
ووصينا الإنسان أي وصيته بشكري وشكر والديه فشكر الله سبحانه بالحمد والطاعة وشكر الوالدين بالبر والصلة إلي المصير
[illegible] أي مرجعكم [illegible] الإنسان أي جاهداك [illegible] على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا
تطعهما [illegible] فلا تطعهما
[illegible] وصاحبهما في الدنيا معروفا أي [illegible] في الأمور الدنيوية [illegible]
واتبع سبيل من أناب إلي أي واسلك طريقة من رجع إلى الطاعة [illegible] ثم إلي مرجعكم ثم قال إلي
أي [illegible] فأنبئكم بما كنتم تعملون [illegible] **القصص** [illegible]
من حكم لقمان ذكر في التفسير أن مولاه دعاه فقال اذبح شاة فأتني بأطيب مضغتين منها فذبح شاة فأتاه بالقلب واللسان فسأله عن ذلك
فقال إنهما أطيب شيء إذا طابا وأخبث شيء إذا خبثا وقيل إن مولاه دخل المخرج فأطال فيه الجلوس فناداه لقمان إن طول الجلوس
على الحاجة يفجع منه الكبد ويورث منه الباسور ويصعد الحرارة إلى الرأس فاجلس هونا وقم هونا قال فكتب حكمته على باب الحش
قال عبد الله بن دينار قدم لقمان من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل أبي قال مات قال ملكت أمري قال ما فعلت امرأتي قال
ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت أختي قال ماتت قال سترت عورتي قال ما فعل أخي قال مات قال انقطع ظهري وقيل للقمان أي
الناس شر قال الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئا وقيل له ما أقبح وجهك فقال تعيب على النقش أو على فاعل النقش وقيل إنه دخل
على داود وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب
أنت فقال الصمت حكم وقليل فاعله [illegible] قال لقمان لابنه يا بني إن الدنيا
بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الإيمان بالله واجعل شراعها التوكل على الله واجعل زادك فيها تقوى الله فإن
نجوت فبرحمة الله وإن هلكت فبذنوبك وروى سليمان بن داود المنقري عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال في وصية
لقمان لابنه يا بني سافر بسيفك وخفك وعمامتك وخبائك وسقائك وخيوطك ومخرزك وتزود معك من الأدوية
ما تنتفع بها أنت ومن معك وكن لأصحابك موافقا إلا في معصية الله عز وجل يا بني إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم في أمرك وفي أمورهم

نسخة [illegible]

وباطنة فالظاهرة ما لا يمكنكم جحده من خلقكم واحيائكم وافدادكم وخلق الشهوة فيكم وغيرها من ضروب النعم والباطنة ما لا
يعرف فيها الا من يمعن النظر فيها وقيل الباطنة مصالح الدين والدنيا مما يعلمه الله وغاب عن العباد علمه عن ابن عباس رضي [illegible]
عنه قال ـــــ سالت النبي صلى الله عليه وآله فقال يا ابن عباس اما ما ظهر فالاسلام وما سوى الله من خلقك وما افضل عليك
من الرزق واما ما بطن فستر مساوي عملك ولم يفضحك به يا ابن عباس ان الله تعالى يقول ثلثة جعلتهن للمؤمن ولم يكن له صلوة
المؤمنين عليه من بعد انقطاع عمله وجعلت له ثلث ماله اكفر به عنه خطاياه والثالثة سترت عنه مساوي عمله ولم افضحه
بشيء منه ولو ابديتها عليه لنبذه اهله فمن سواهم وقيل الظاهرة التزايع والباطنة الشفاعة عن عطا وقيل الظاهرة نعم الدنيا
والباطنة نعم الاخرة وقيل الظاهرة نعم الجوارح والباطنة نعم القلب عن الربيع وقيل الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على
الاعداء والباطنة الامداد بالملائكة عن مجاهد وقيل الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة
المعرفة عن الضحاك وقيل الظاهرة القران والباطنة الامداد بالملائكة عن مجاهد تاويله ومعانيه وقال ـــــ الباقر عليه السلام
النعمة الظاهرة النبي صلى الله عليه وآله وما جاء به من معرفة الله عز وجل وتوحيده واما النعمة الباطنة ولايتنا اهل البيت
وعقد مودتنا ولا تنافي بين هذه الاقوال وكلها نعم الله تعالى ويجوز حمل الاية على الجميع ومن الناس من يجادل في الله بغير علم اي
بغير علم ولا هدى اي ولا دلالة وحجة ولا كتاب منير اي ولا كتاب من عند الله ظاهر واضح وقد مضى هذا مفسرا في سورة الحج
قوله واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير
ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك
كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ولئن
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون خمس آيات القراءة لما اخبر سبحانه
عمن جادل في الله بغير علم ولم يذكر النعمة [illegible] عقبه في ذمهم فقال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله على محمد صلى الله عليه وآله
من القران وشرايع الاسلام قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا ذمهم على التقليد ثم قال منكرا عليهم اولو كان الشيطان يدعوهم
الى تقليد اباءهم واتباع ما يدعوهم الى عذاب السعير ادخل على واو العطف همزة الاستفهام على وجه الانكار وجواب لو محذوف
تقديره اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير لاتبعوهم والمعنى ان الشيطان يدعوهم الى تقليد ابائهم وترك اتباع ما جاءت
به الرسل وذلك موجب لهم عذاب النار فهو في الحقيقة يدعوهم الى النار ثم قال ومن يسلم وجهه الى الله اي ومن يخلص دينه لله ويقصد
في افعاله التقرب اليه وهو محسن فيها فيفعلها على موجب العلم ومقتضى الشرع وقيل ان اسلام الوجه الى الله هو الانقياد لله في
اوامره ونواهيه وذلك يتضمن العلم والعمل فقد استمسك بالعروة الوثقى اي فقد تعلق بالعروة الوثيقة التي لا يخشى
انفصامها والوثقى تانيث الاوثق والى الله عاقبة الامور اي وعند الله ثواب ما صنع عن مجاهد والمعنى والى الله مرجع اواخر
الامور على وجه لا يكون لاحد التصرف فيها بالامر والنهي ومن كفر من هؤلاء الناس فلا يحزنك يا محمد كفره اي لا يغمك ذلك الينا
مرجعهم فننبئهم بما عملوا اي نخبرهم باعمالهم ونجازيهم بسوء افعالهم ان الله عليم بذات الصدور اي بما تضمره الصدور لا يخفى
عليه شيء منه نمتعهم قليلا اي نعطيهم من متاع الدنيا ونبقيهم ما يتمتعون به مدة قليلة ثم نضطرهم في الاخرة الى عذاب غليظ
اي ثم نصيرهم مكرهين الى عذاب يغلظ عليهم ويصعب ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن في جوابه الله خلقهما
قل يا محمد اذا قالوا ذلك الحمد لله على هدايته لنا وتوفيقه ايانا لمعرفته وقيل معناه اشكروا الله على ان الجاهم الى الاقرار بذلك
دلالته عن الجبلة بل اكثرهم لا يعلمون ما عليهم من الحجة قوله لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري
الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير

خمس

خمس آيات القراءة قرا ابو عمرو ويعقوب والبحر بالنصب والباقون بالرفع وقرا جعفر بن محمد عليه السلام والبحر مداده وفي قراءة
ابي مسعود وبحر يمده وهي قراءة طلحة بن مصرف وقراءة الحسن والاعرج والبحر يمده بضم الياء الحجة قال ابو علي امددت
القوم بمال ورجال امدادا وقيل ما كتبنا فيه كتابة اخرى نمدها قال ابو عبيدة وههنا اختصار سبيله لو كتبت كلمات الله بهذه الاقلام
والبحر ما نفدت قال ابو علي فالمراد بذلك والله اعلم بما في المقدور دون ما خرج منه الى الوجود قال قتادة يقول لو كان شجر الارض
اقلاما ومع البحر سبعة ابحر ما نفدت مداده اذا تكسرت الاقلام ونفد ماء البحور قبل ان تنفد عجايب الله وحكمته وخلقه وعلمه فاما
انتصاب البحر من قوله والبحر يمده فانه معطوف على اسم ان فهو ما في الارض فهما اسمان والاقلام خبرهما والتقدير لو ان شجر الارض
اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله فاذا عطفت البحر على اسم ان نصبته كان خبره يمده والراجع الى البحر الضمير
المنصوب المتصل بيمده ومن رفع استانف كانه قال والبحر هذه حاله في قال سيبويه وقول اذا عطفت البحر على اسم ان نصبته قال
ان يكون خبر محذوفا ويكون التقدير ولو ان البحر مداده او يمده سبعة ابحر يكون الجملة المنصوبة الموضع على الحال [illegible] الخبر الذي
هو مداده لدلالة الكلام عليه واذا نصبت البحر او رفعته فالمعنى لو كتبت ما في مقدور الله لنفد ذلك قبل نفاد المقدور ونحو هذا
من الجملة قد تحذف لدلالة الكلام عليه كقوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملأ
والمعنى فذهب فالقى الكتاب فقراته المراة او فقرئ عليها فقالت يا ايها الملأ ومن قرا وبحر يمده فتقديره وهناك بحر يمده من بعده
سبعة ابحر قال ابن جني لا يجوز ان يكون وبحر معطوفا على اقلام لان البحر وما فيه من الماء ليس من حديث الشجر والاقلام وانما هو من
حديث المداد كما قرا جعفر الصادق عليه السلام مداده فاما رفع البحر فان شئت كان معطوفا على موضع ان واسمها كما عطف عليه في قوله
ان الله بريء من المشركين ورسوله وقد مضى ذكر ذلك في موضعه ومن قرا يمده بضم الياء فانه شبهه بامداد الجيش وليس يقوى ان يكون
في قراءة جعفر بن محمد عليه السلام والبحر مداده اي زايد فيه لان ماء البحر لا يعتد في الشجر والاقلام لانه ليس من جنسه والمداد هنا الحبر الذي
٢٧٧ يكتب به المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم من خلقه السموات والارض بقوله لله ما في السموات والارض اي جميع ذلك له خلقا وملكا
يتصرف فيه كما يريد ليس لاحد الاعتراض عليه في ذلك ان الله هو الغني عن حمد الحامدين وعن كل شيء الحميد اي المستحق للحمد والتعظيم
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله اي لو كان شجر الارض اقلاما وكان البحر مدادا
ويمده من سبعة ابحر مثله اي تزيد بانها تكتب بتلك الاقلام والبحر لتكسرت تلك الاقلام ونفد ماء البحور وما نفدت كلمات الله
وقد ذكرنا تفسير كلمات الله في سورة الكهف والاولى ان يكون عبارة عن مقدوراته ومعلوماته لانها اذا كانت لا تتناهى فكذلك الكلمات التي
تقع عبارة عنها لا تتناهى ان الله عزيز في اقتداره على جميع ذلك حكيم يفعل من ذلك ما يليق بحكمته ثم قال ما خلقكم ولا بعثكم الا
كنفس واحدة اي كخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة في قدرته فانه لا يشق عليه ابتداء جميع الخلق ولا اعادتهم بعد افنائهم قال مقاتل
ان كفار قريش قالوا ان الله خلقنا اطوارا نطفة علقة مضغة لحما فكيف يبعثنا خلقا جديدا في ساعة واحدة فنزلت الاية ان الله سميع لما
يقوله القائلون في ذلك بصير بما يضمرونه الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي ينقص من الليل في النهار ومن النهار
في الليل عن قتادة وقيل معناه ان كل واحد منهما يتعقب الاخر وسخر الشمس والقمر لانهما يجريان على وتيرة واحدة لا يختلفان كل يجري الى اجل
مسمى قدره الله وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق الذي يجب توجيه العبادة اليه وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي
اي القادر القاهر والاتيان معترضان في سورة الحج قوله الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته ان في ذلك لآيات لكل صبار
شكور واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور
يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض
تموت ان الله عليم خبير اربع آيات القراءة في الشواذ قراءة الاعرج بنعمات ساكنة العين الحجة في جميع فعلة ثلث لغات فعلات
بسكون العين وفعلات بفتحها وفعلات بكسر الفا والعين اللغة الظلل جمع الظلة وهو ما اظلك والختار اقبح الغدر والختار صاحب [illegible]

ولغة فالبصريون معدى كذب فانك لو رأيت اباعمرو يهلك بدينه من غدر وخيرة ويقال الحيتي عمل اجزى اى تقيت عملك وفي
لغة اخرى اجزاك عملك اجزه معى بالهمزة **الاعراب** فلما يجيء العامل في اما معنى متقدما وتقديره فتقدروا نفقوا يوما التقدير يعمل
مفعول به لا يجزى في موضع نصب على صفة يوما ويجوز في غير والدين ولا يكون مولودا هو جازعن والدا شيئا التقدير شيئا
بانه مفعول جاز ومفعول يجزى محذوف ويجوز ان يكون سدا مسد مفعوليها جميعا **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم من الامر الثاني وحد انعمة
وفهم على بريته فقال الفلك تجري في البحر بنعمته اعلم ايها الانسان السفن تجري في البحر بنعمة الله عليكم ليريكم من آياته
اى بعض تلك الدلالة على وحدانيته ووجه الدلالة من ذلك ان الله تعالى يجري السفن بالرياح التي يرسلها في الوجوه التي يريد وبالجبر
فيها وانما جمع جميع الخلق في البحر والفلك في بعض الجهات لما في تلك الرياح لما قد دللنا عليه وفي ذلك اعظم دلالة على ان المجري لها
بالرياح هو القادر الذي لا يعجزه شيء فذلك بعض ادلة الدالة علينا فلذلك قال ان في ذلك اى في تسخير الفلك واجرائها
على البحر واجراء الريح على وفقها لايات اى دلالات لكل مشاق على الكليت شكور لنعم الله تعالى عليه وانما قال ذلك لينبه على ان
الصبر على بلاء والشكر لنعمائه افضل الطاعات فالشكر يعم نصف الايمان واليقين كل الايمان كما روى في الحديث الايمان نصفان
نصف صبر ونصف شكر وعلى هذا فكانه سبحانه قال ان في ذلك لايات لكل مؤمن واذ الفيهم موج اى هاج واضطرب اصحاب السفن
الذاكبي البحر موج وهو جبل الماء كالطل قال ابن اقناف وتغطيته ما تحته شبه الموج بالسحاب الذي يركب بعضه على بعض فوق بعض
وقيل يريد كالجبال عن مقاتل دعوا الله مخلصين له الدين اى خافوا الغرق وظنوا انهم هالكون فاخلصوا في الدعاء فهذه الحال اخلصوا اى
اخلصوه الى الله وسلموا امرهم من هول البحر فمنهم مقتصد اى عدل في الوفاء لما عاهدوا عليه في البحر من التوحيد لله تعالى فاذا كان سبب
اسلام عكرمة بن ابي جهل وهو اخلاصه الذي ذكرناه في الخبر روى السدي عن مصعب بن سعد عن ابيه قال لما كان يوم فتح مكة ان رسول الله
امن الناس الا اربعة نفر قال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة عكرمة بن ابي جهل وعبد الله بن خطل وقيس بن نبابة
وعبد الله بن سعد بن ابي سرح فاما عكرمة فركب البحر فاصابتهم ريح عاصفة فقال اهل السفينة اخلصوا فان آلهتكم لا تغني عنكم شيئا هيهنا
فقال عكرمة في قلبي البحر فاصابتهم ريح عاصفة فقال اهل السفينة اخلصوا فان آلهتكم لا تغني عنكم شيئا ها هنا فقال عكرمة والله لئن لم ينجني في البحر
الا الاخلاص ما ينجيني في البر غيره اللهم ان لك علي عهدا ان انت عافيتني مما انا فيه ان اتي محمدا حتى اضع يدي في يده فلاجدنه
عفوا كريما فجاء فاسلم وقيل لهم مقتصد معناه على طريقة مستقيمة سلام من الامر عن ابن زيد وقيل ثابت على ايمانه عن الحسن
وقيل موف بعهده في البر عن ابن عباس وقيل مقتصد في قوله معترف بالكفر عن مجاهد ثم ذكر الذين تركوا التوحيد في البر فقال وما يجحد
بآياتنا الا كل ختار بعهده اى غادر لؤم الغدر واقبحه كفورله في غير وقتهم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال يا ايها الناس اتقوا
ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده اى لا يقضي يوم القيمة لا يقضي فيه احد عن احد اى لا يدفع والد ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا كما
تجزي نفس عن نفس في وجه الشبه والجزاء والثواب العقاب حتى لا تخلف فيه فلا تغركم الحياة الدنيا اى لا يغرنكم الامهال
عن الاستقامة لما امركم الله تعالى به من الاخلاص في الاسلام ومعناه لا تغتروا بطول السلامة وكثرة النعمة فانها معرضة للزوال والانتقال ولا يغرنكم بالله
الغرور وهو الشيطان عن مجاهد وقتادة والضحاك وقيل هو تزيين المعصية عن سعيد بن جبير وقيل هو كل شيء غرك
حتى عصى الله به قيل ان الله به قيل غر عن ابي عبيدة وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والفاجر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وفي الشواذ قراءة سماك بن حرب الغرور بضم الغين وعلى هذا يكون المعنى لا يغركم مغرور الدنيا
بجده اياكم لها وتمنوا الخير من غير طاعة ان الله عنده علم الساعة اى استأثر بعلمها به وقد يطلع عليها احدا من خلقه فذلك علم
وقت قيام الساعة سواء ويترل الغيث فيعلم الناس من زمان او مكان والصحيح ان معناه وعلم متى تنزل الغيث في مكانه او زمانه كما جاء في الحديث
ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله وقرء هذه الآية وعلم ما في الارحام اى ذكر او انثى اتام الخلق او ناقص اصحيح ام سقيم واحد ام كثير وما
تدري نفس اى احد في ارض بأي ارض تموت اى احد في اى ارض يكون موته وقيل انه لا يرفع خلق قائم يدري انه يموت غدا ان يقع الخلق قائما قال
بل ارض لا ندري اي الارض لم تكن ولو قال بأية ارض بلد ودوى ذلك قوله ابي وقد روى عن عائشة الهدى عليهم السلام ان هذه الآيات الخمسة

لا يعلمها الا الله تفصيل والتحقيق غيره تعالى ان الله عليم بجميع الاشياء خبير بها **سورة** السجدة وتسمى ايضا سجدة لقمان لان الملك يخبر بها السجدة
وهي ثلاثون اية ثلاث ايات منها فانها نزلت بالمدينة افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون الى تمام الاية **عدد** الايات عشرة ايات
وعشرون اية بصري ثلاثون في الباقين احدى وثلاثون اختلافها اية ان الم كوفي جديد جماز شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
قال ومن قرء الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك فكأنما احيا ليلة القدر وروى ليس بن ابي ليث عن جابر قال كان رسول الله صلى الله
لا ينام حتى يقرء الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك قال ليس فذكرت ذلك لطاوس فقال فضلتها على كل سورة في القرآن وقرئها
كتب له ستون حسنة ومحي عنه ستون سيئة ورفع له ستون درجة وروى الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرء
سورة السجدة في كل ليلة جمعة اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه وكان من رفقاء محمد واهل بيته **تفسيرها** ختم سبحانه
السورة التي قبلها بذكر الربوبية وافتتح هذه السورة ايضا بها فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** الم تنزيل الكتاب
لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون
الله الذي خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون
يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم
الاعراب تنزيل الكتاب خبر مبتدا محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب ويجوز ان يكون تنزيل الكتاب مبتدا ولا ريب فيه خبره على القول الاول يكون
لا ريب فيه في موضع نصب على الحال او في موضع رفع على انه خبر بعد خبر وقيل من رب العالمين ويجوز ان يكون من صلة الريب
ايضا ها هنا استفهام مستأنف والتقدير بل ايقولون وقوله من ربك والعامل فيه ملقى مقدر يتعلق بالحق على تقديره هو الذي جاء من
ربك ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال اى كائنا من ربك العالمين والحق هو الثابت الذي لا تحيد عنه ولا تحتاج معه الى تأمل
من قولهم اعلم من ذه من ذا من الثانية من زيدة والتقدير ما لكم ومن ذه في موضع نصب على الحال الخافضة يتعلق به اللام في لكم **اللغة**
الم مفسر في اول البقرة تنزيل الكتاب اى هذه الآيات تنزيل الكتاب الذي وعدتم به لا ريب فيه اى لا شك فيه انه من رب العالمين والمعنى انه لا
ريب فيه للمهتدين وان كان قد ارتاب فيه من المبطلين لا يعتدبهم لانه ليس موضع الشك وقيل معناه انه لا ريب عندهم لان الشك في انه كلام ربه
العزة لجز جهم من الايمان بسببه وقيل ان اضافته الى نفسه تعالى كالاضافة التي يوافقه والريب اقبح الشك ام بل يقولون اى بما يقولون افتراه
على ما يقولونه بل هو الحق ترك ادخاله من ربك والحق هو كل شيء من اعتقده كان معتقده على ما هو به والباطل ما يخالف الحق فتسمى
ما لهم من نذير من قبلك يعني قريشا لانه لم يأتهم نبي قبل نبينا صلى الله عليه وآله فانذرهم من قبائل العرب سماهم الدين سماهم العجم
وقيل يعني اهل الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله لم يأتهم نبي قبل محمد صلى الله عليه وآله فكانوا كلهم في غفلة عما لا بد لهم من حق نعم
الله وما لهم فيه من الصلاح عن ابن عباس لعلهم يهتدون اى ليهتدوا بانذارك ذكر سبحانه الله الدال على وحدانيته فقال الله الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام اى فيما مقدار ستة ايام وان قدر الشمس لم يكن ليل ولا نهار ثم استوى على العرش بالقهر والاستعلاء وقيل
في سورة الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع اى ليس لكم من دون عذابه ولي اى قريب يحكم ويدفع عذابه عنكم ولا شفيع يشفع لكم وقيل من
ولي من ناصر يحكم من دون الله فلا تذكرون اى افلا تتذكرون فيما قلناه وتعتبرون به فتعلمون صحته ما ينباء لكم يدبر الامر من
السماء الى الارض اى خلقها وما بينهما في هذه المدة يدبر الامور كلها ويقدرها على حسب ارادته فيما يرى السماء والارض ويترله مع الملك الى
الارض ثم يعرج اليه الملك اى يصعد الى المكان الذي امره الله تعالى ان يصعد اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون اى يوم يكون ذلك
لو سار فيه غير الملك الف سنة مما يعده البشر خمسمائة عام نزول وخمسمائة عام صعود وقوله يعرج اليه يعني الى الموضع الذي امر العروج
اليه كقول ابراهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين اى الى ارض الشام اذ امر ربي بالذهاب اليها وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله
ورسوله يعني المدينة ولم يكن الله سبحانه بالشام ولا بالمدينة ومعناه انه يترل الملك بالتدبير الى الارض ويصعد الى السماء فيقطع ذلك
يوم واحد من ايام الدنيا ساعة الف سنة مما تعدون لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام لان الوم وهذا معنى قوله
ابن عباس في الخبر والضحاك وقتادة وهو المختار الطبري وقيل معناه انه يدبر امر سبحانه ويقضي امر كل شيء لالف سنة في يوم واحد من ايام

الى الملائكة فان مضى الامر الف سنة فتلك ايام عجائبه وقيل معناه يدبر امر الدنيا من السماء الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يرجع الامر ويجود التدبير اليه بعد انقضاء الدنيا وفناء اهلها حتى يقطع امر الامراء وحكم الحكام ويفرد الله بالتدبير في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة فالمدة المذكورة مدة يوم القيمة الى ان يصير الملك لله وعن ابن عباس ايضا في قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قاله اراد سبحانه على الكفار فرجعل الله ذلك اليوم عليهم مقدار خمسين الف سنة فاما المؤمنون في يوم القيمة مختلفة وقيل اراد بالاول سائر ايام الصعود والنزول الى السماء الدنيا في يوم واحد للملك مقدار الف سنة لغير الملك من بني ادم الى السماء السابعة مقدار خمسين الف سنة وقيل ان الالف سنة للنزول والعروج والخمسين الف سنة لمدة القيمة هو الذي ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه بدء خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقالوا ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون خمس آيات قرأ اهل الكوفة غير عاصم وحمزة وخلف بفتح اللام والباقون بتسكينها وفي الشواذ قراءة الاعمش وابن ابي ليلى خالق الانسان بجر الانسان وقرأ علي بن ابي طالب وابن مسعود وابن عباس والحسن بخلاق الانسان بالصاد مكسورة اللام وقرأ الحسن وابن ابي اسحاق بالصاد مفتوحة اللام الخبر قال ابو بكر خلقه منتصب على انه مصدر دل عليه ما تقدم من قوله لحسن كل شيء فاما الضمير الذي اضيف خلق اليه فلا يخلو اما ان يكون عبارة عن اسم الله تعالى او يكون كناية عن المفعول كالذي يدل عليه نظائره ان الضمير لاسم الله تعالى لانه مصدر لم يسم فاعله فالفعل المتقدم عليه الفعل ظاهر وهو الذي اضيف المصدر اليه والمعنى من هذا التحقيق اضيف المصدر الى الفاعل لحق صنع الله وعمله وكتابه عليه فكما اضيفت هذه المصادر الى الفاعل فكذلك يكون خلقه مضافا الى ضمير الفاعل لان هو الذي احسن كل شيء خلقه لا يدل على خلق كل شيء كان قلت كيف يدل قولك احسن كل شيء على كل خلق كل شيء وقد يجد اشياء حسنة قلم يخلقها قيل هذا كما قال الخالق كل شيء فاطلق الخلق عاما وهو ان كان مكروها مسئولا عن هذا لانه تعالى احسن كل شيء خلقه فقال الا ان استاذ الفرد ليس بحسنة ولكنه ابرم خلقها اي اتقن وفاء قلناه من ان ما خلقه من المصدر الذي دل عليه فعله متقدم مذهب سيبويه ويجوز ان يكون خلقه بدلا من قوله كل شيء فيصير التقدير والذي احسن خلق كل شيء ومن قال احسن كل شيء خلقه كان خلقه وصفا للنكرة المتقدمة ومن هم لخلق جعلهم بعض الصبيان ان يكون صفة لكل وطلب على ان يكون صفة ليكن وترك الهمز في بدأ لحمزة في الوصل على البدل الا على التخفيف القياسي ومثله بيت الكتاب براحت سلمى البغال بعيشة فارعى فزارة لا هناك المرتع وتقول في البدل بديت ازا اجريته من نفسك ويقول على التخفيف بدأت يا هذا الامر وهذا مر تقول في اختلافهم في قوله انا لفي خلق جديد ومرجع اذا نصبت عاد عليه هي اي انا لفي خلق جديد بل هذا كلام مبتدأ على وجه الانكار والتعجب يعادا ذا ضللنا في الارض قال ابو عبيدة معناه ذهبنا في الارض وقال الزجاج صرنا ترابا يظهر صرنا شيئين شيئا من خلقنا وقوله ضللنا بالصاد من قولهم صل اللحم اذا انتن يصل واصل ومعنى ازائفنا في الارض وتصلنا اجسامنا وقيل معناه من الصلة وهي الارض اليابسة وعند الصلصال للخبر ثم الله سبحانه ما تقدم من دلايل وجملته وعلاماته ربوبيته فقال ذلك عالم الغيب والشهادة اي الذي يفعل ذلك وقد دل عليه هو العالم بما يشاهد وما يشاهد وما يغاب عن خلقه ومعنى الغزيز المنيع في ملكه الرحيم بأهل طاعته الذي احسن كل شيء خلقه اي احكم كل شيء خلقه واتقنه عن ابن عباس ومجاهد وعلى معناه على كيف يخلق كل شيء قبل ان خلقه من شيء ان يجعل احد عز مثال الذي من قولهم فلان طين كذا اي يجعله مثله الذي جعل كل شيء قبل ان خلقه حسنا اي حسن جعل الكلب في خلقه حسنا عن ابن عباس والمعنى انه احسن خلقه من جهة الحكمة فكل شيء خلقه واوجده فيه وجه من وجوه الحكمة بحسبه وفي هذا دلالة لاهل الكلام والفتاوى لا يجوز ان يكون من خلقه وبدا خلق الانسان من طين اي ابتدا خلق آدم الذي هو اول البشر من طين كان ثم ابتدا نسلهم صار طينا ثم صار علقا ثم جعل نسله اي جعل نسل الانسان الذي هو آدم عيسى وله من سلالة وهي الصفوة التي تسل من غيرها وعيسى وله الرجال سلالة لاستلالة من صلبه من ماء مهين اي ضعيف من قتاده وقيل حقير يهان اشارة الى انه من شيء حقير لا قيمة له وانما قيمته بالعلم والعمل ثم سواه اي جعله بشرا سويا وعدله وقيل نبت شعره ونضج غيذاه في ذلك المخلوق من روحه اضافه

الروح الى نفسه اضافة المخلص والملك على وجه التشريف ثم قال سبحانه مخاطبا الذرية وجعل لكم ايها الخلق السمع والابصار لتسمعوا السموعات وتبصروا المبصرات والافئدة اي عقولا لكم لتعقلوا بها قليلا ما تشكرون اي تشكرون انعم الله قليلا من كثيرة وما مزيدة ويجوز ان يكون ما مصدرية فيكون تقديره قليلا شكركم لهذه النعم وقالوا ايضا منكرا ائذا ضللنا وصرنا في الارض فصرنا ترابا وكل شيء تعلق عليه غيره وخوى فيه فقد ضل فيقال للاخطاء فكنت القذا في موج اكدره قذفا لاذى به فضل ضلالا وقيل ان معناه ضللنا هلكنا عن محمد اذا ذهب وغاب ومنه استفهام سماء الانكار والمعنى كيف نخلق خلقا جديدا في بعد ذلك هكذا عن محمد وتفرقت اجسامنا ثم قال سبحانه بل هم اي هؤلاء الكفار بلقاء ربهم اي ما وعدهم به من العقاب والثواب كافرون يجاحدون فلهذا قال الله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون

اللغة التي في احداث الشيء على تمام قال الزاجر بحتى لا دم بيننا من احد ولا تي فيهم قريش في العدد يقال ليس في الدين اذا اقتضته على كمال والتوكيل تفويض الامر الى غيره للقيام به والتوكل قبل ان الشيء على يأسه ويقال في المثل تكلني يقم المؤنث واما التكلي بكسر الؤنث فهو السم يكسر فيجعل علامة لمعناه اسقاله المعرب ولو ترى ان المجرمون يجوز ان يكون مفعولا ترى محذوفا فيكون تقديره ولو ترى المجرمون اذ هم ناكسوا رؤسهم يجوز ان يكون المعنى لو رميت ببصرك مثل قوله واذا رايت ثم رايت فيجعلها فيكون ترى عاملا في اذ وجواب لو محذوف تقديره لرايت الجرم من على ذلك ذلك المالا ترى ما اعتبريه غاية الاعتبار فقد وقوا ان فيه لهم ذوقوا العذاب بنسيانكم وهذا في موضع جر بانه صفة لذي ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم اي يقبض ارواحكم اجمعين وقيل يقبضكم واحدا حتى لا يبقى منكم احد ملك الموت الذي وكل بكم اي وكل بقبض ارواحكم عن ابن عباس قال الجعلت الدنيا بعد يدي ملك الموت مثل جام يأخذ ما شاء اذا قضي عليه الموت من غير عناء وقيل ان لملك الموت اعوانا كثيرة من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب عن مجاهد وقيل فعل هذا قال ملك الموت الخبس ويدل عليه قوله توفته رسلنا وقيل توفاهم ملائكة فاما اضافته التوفي الى نفسه في موضع ويتوفى الانفس حين موتها فلان سبحانه خلق الموت ملكا يقدر عليه لحسن سؤاله الى ربكم ترجعون اي الى جزاء ربكم من الثواب والعقاب ترد ون وجعل ذلك مرجوعا اليه لتحقيق الامر وتعظيمه قال السدي وكعب ومحمد بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الامر الامر والاجاج لا يجاوزه والموت يرسل الموت فاذا جاء الامر الذي يريد الموت قبضه ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم اي يوم القيمة حتى كون المجرمون متطاولين رؤسهم ومطرقين بها حياء وندما وقد ماء لاحد من بهم اي عند ربهم اي عند سيده حساب خلقه يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا اي ابصرنا الرشد وسمعنا الحق وقيل معناه ابصرنا صدق وعدك وسمعنا منك تصديق رسلك وقيل معناه انا كنا بمنزلة العمي فابصرنا وبمنزلة الصم فسمعنا فارجعنا اي فاردد نا الى الدنيا لنكلف عملا من الصالحات انا موقنون اليوم حين عاينا ما كنا به مكذبين ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها اي لو شئنا لالجانا الكل الى الايمان لكنا لم نفعل ذلك لان المقصود به استحقاق الثواب والاجلال لا يتحقق معه استحقاق الثواب قال الجبائي ويجوز ان يكون المراد ولو شئنا لاجبناهم الى ما سألوا من الرد الى التكليف ليعملوا بالطاعات ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين اي من كفى الصنفين بكفرهم به سبحانه وجحدهم وحدانيته وكفرهم نعمته والقول من الله سبحانه حينئذ الاقسام فلذلك اتى بجواب القسم وهو قوله لاملأن جهنم ثم حكم سبحانه ما يقال لهؤلاء الذين طلبوا الرد الى الدار التكليف ليعملوا بالطاعات فقال فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اي بما تعلم ضلالكم من نسي لقاء يومه هذا اليوم فتركتم العمل له انا نسيناكم اي تركناكم في العذاب كما تركتم العمل لهذا اليوم وذوقوا عذاب الخلد اي الدائم بما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا اي سقطوا على وجوههم سجدا لله تعالى وسبحوا بحمد ربهم اي نزهوه عما لا يليق به وحمدوه على ما هداهم وهم لا يستكبرون عن عبادته تتجافى جنوبهم عن المضاجع اي ترتفع وتتنحى عن الفرش والمضاجع جمع مضجع وهو الموضع الذي يضطجع فيه للنوم يدعون ربهم خوفا وطمعا اي خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه ومما رزقناهم ينفقون اي يتصدقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين اي ما ادخر لهم من الثواب الذي تقر به اعينهم جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون

والنسيان الترك ومنه قول النابغة سقود شرب تشوع عنه سقاها اى تركوا فلم يستعملوا وقال المبرد لانه لو كان المراد النسيان الذي هو ضد
الذكر لجاز ان يكونوا مستعملين انا نسيناكم اى تركناكم من رحمتكم فعل من نسيكم من ثوابه اى تركناكم من نعيمه جزاء على تركهم طاعتنا وذوقوا عذاب
الخلد لانه دائم بما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي ثم اخبر سبحانه عن حال المؤمنين فقال انما يؤمن بآياتنا اى يصدق بالقرآن وسائر حججنا
الذين اذا ذكروا بها اى وعظوا بها خروا سجدا اى سقطوا على وجوههم ساجدين شكرا لله سبحانه على ان هداهم بمعرفته وانعم
عليهم بفنون نعمه وسبحوا بحمد ربهم اى نزهوه عما لا يليق به من الصفات وعظموه وحمدوه وهم لا يستكبرون عن عبادته ولا يستنكفون
عن طاعته ولا يانفون ان يعفروا وجوههم صاغرين له قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم
ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل
لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون خمس آيات القراءة قرا حمزة ويعقوب ما اخفي لهم ساكنة الياء والباقون بفتحها وروي في
الشواذ عن النبي صلى الله عليه وآله وابي هريرة وابي الدرداء وابن مسعود قرات اعين الحجة قال ابو علي الذي يقوي بناء الفعل
للمفعول به قوله فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا فكانه قال اخفي لهم ولم يسند الى فاعل بعينه ولو كان اخفي لكان اعظام جل الاسم
ويقوي قراءة حمزة ان اخفي مثل آتينا فكل نفس هداها وقوله حق القول مني وقوله ومما رزقناهم ينفقون واما في قوله ما اخفي لهم من قرة
فيه ان يكون استفهاما وهو عندي قياس قول الخليل فمن قال اخفي كان ما مرفوعا بالابتداء والذكر الذي في اخفي يعود اليه
والجملة التي هي ما اخفي في موضع نصب بتعلم هو الذي يتعدى الى مفعولين كما ان قوله ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء كذلك
ومن قال ما اخفيت لهم قال ما في موضع نصب باخفي والجملة في موضع نصب بتعلم كما كان في القول كذلك ومثل قوله فسوف تعلمون
من تكون له عاقبة الدار وسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه وما اشبه ذلك يجعل فيه العلم على التعدي الى مفعولين ومن جعله مستقيما
واما قرات اعين فان القرة مصدر وكان القياس ان لا يجمع لان المصدر اسم الجنس والاجناس ابعد شيء من الجمعية لكن جعلت
القرة نوعا هاهنا فجمع كما يقال الحسن في اشغال ولنا علوم اللغة التجافي تفاعل من الارتفاع عن الشيء ومثله النبو يقال جفا عنه يجفو جفوا
وتجافى عنه تجافيا اذا نأى عنه قال الشاعر وصاحبي ذات هباب دمشق وابن ملاط متجاف ارفق والمضجع موضع الاضطجاع وقال عبد الله
بن رواحة يصف النبي صلى الله عليه وآله يبيت يجافي جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالمشركين المضاجع الاعراب خوفا وطمعا مصدر كما
يقال فعلت ذلك مخافة الشر قال الزجاج وحقيقته انه في موضع المصدر لان يدعون ربهم هاهنا يدل على انهم يخافون عذابه ويرجون رحمته
فهو فعل ارتفع ويخافون خوفا ويطمعون طمعا وقوله جزاء منصوب لانه مفعول له لا يستوون جواب الاستفهام اي لا يكون كذلك والواو
الثانية في يستوون فاعل من وجه ومفعول من وجه لان المعنى ايا وي هو لا تو اولئك ولا اولئك هؤلاء ولو قال لا يستويان لكان
جائزا ولكنه جاء على معنى لا يستوي المؤمنون والكافرون ويجوز ان يكون لا يستوون للاثنين لان معنى الاثنين جماعة نزلا على الحال
العامل فيه ما يتعلق به اللام من لهم كما تقول زيد في الدار قائما المعنى ثم وصف الله تعالى المؤمنين المذكورين في الآية المتقدمة
فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع اي ترتفع جنوبهم عن مواضع اضطجاعهم لصلوة الليل وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون عن فرشهم
للصلوة عن الحسن ومجاهد وعطاء وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروى الواحدي بالاسناد عن معاذ بن جبل قال بينما
نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك وقد اصابنا الحر فتفرق القوم فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله اقربهم مني فدنوت منه
فقلت يا رسول الله انبئني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به
وتقيم الصلوة المكتوبة وتؤدي الزكوة المفروضة وتصوم رمضان قال وان شئت انباتك بابواب الخير قال قلت اجل يا رسول الله قال الصوم
جنة والصدقة تكفر الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل يبتغي وجه الله ثم قرا هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع وبالاسناد عن
بلال قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله ومنهاة عن الاثم وتكفير
للسيئات ومطردة الداء عن الجسد وقيل هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الآخرة قال انس نزلت فينا معاشر الانصار كنا نصلي المغرب

فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلي العشاء الآخرة مع النبي صلى الله عليه وآله وقيل هم الذين يصلون ما بين المغرب والعشاء الآخرة وهي صلوة
الاوابين عن قتادة وقيل هم الذين يصلون العشاء والفجر في جماعة يدعون ربهم خوفا من عذابه وطمعا في رحمته ومما رزقناهم ينفقون
في طاعة الله وسبيل الخير ويجب المدح في هذه الآية ان هؤلاء المؤمنين يقطعهم اشتغالهم بالصلوة والدعاء عن طلب المضجع لا تقطعهم ولا
تنالهم مصيبة ولا تيه ولا يكلهم في كل الامور عليه ثم ذكر سبحانه جزاءهم فقال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين اي لا يعلم احد
ما خبى لهؤلاء الذين ذكرهم مما تقر به اعينهم قال ابن عباس هذا مما لا تفسير له والامر اعظم واجل مما يعرف تفسيره وقد ورد في الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله يقول اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم
عليه اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين رواه البخاري ومسلم جميعا وقد قيل في فائدة الاخفاء وجوه احدها ان الشيء
اذا عظم خطره وجل قدره لا تستدرك صفاته على كنهه الا بشرح طويل ومع ذلك فيكون ابهامه ابلغ وثانيها ان قرات العين غير متناهية
فلا يمكن احاطة العلم بتفاصيلها وثالثها ان جعلها الله في مقابلة صلوة الليل وهي خفية فكذلك ما بازائها من جزائها ويؤيد ذلك
ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ما من حسنة الا ولها ثواب مبين في القرآن الا صلوة الليل فان الله عز اسمه لم يبين ثوابها لعظم خطرها
قال فلا تعلم نفس الآية وقرة العين ما تقر به العين يقال اقر الله عينك اي صادف فؤادك ما يرضيك فتقر عينك حتى لا تطمح
بالنظر الى ما فوقه وقيل هو من القر اي البرد لان المستبشر الضاحك يخرج من شؤون عينيه دمع بارد والحزين المهموم تخرج من عينيه دمع
حار ومنه قولهم سخنت عينه وهو قريب المعنى ومخبر لهم غير وانما اضاف القرة الى الاعين على الاطلاق لا الى اعينهم تنبيها على انها
غاية في الحسن والكمال فيقر بها كل عين جزاء بما كانوا يعملون من الطاعات في دار الدنيا افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا هذا استفهام يراد
التقرير اي ايكون من هو مصدق بالله على الحقيقة عارف به وبانبيائه عامل بما اوجبه الله تعالى عليه وندبه اليه مثل من هو فاسق خارج
عن طاعة الله مرتكب لمعاصي الله ثم قال لا يستوون لان منزلة المؤمن من درجات الجنان ومنزلة الفاسق دركات النيران ثم فسر ذلك بقوله
اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى يأوون اليها نزلا بما كانوا يعملون اي عطاء بما كانوا يعملون عن الحسن وقيل نزلهم الله
فيها نزلا كما ينزل الضيف يعني انهم في حكم الاضياف واما الذين فسقوا فمأواهم الذي يأوون اليه النار وهي نار الله نعوذ بالله منها كلما ارادوا ان يخرجوا
منها اي كلما هموا بالخروج منها لما يلحقهم من الم العذاب اعيدوا فيها اي ردوا فيها وقد مر بيانه في سورة الحج وقيل لهم مع ذلك ذوقوا عذاب النار الذي
كنتم به تكذبون اي لا تصدقون به وتجحدونه وفي هذا دلالة على ان المراد بالفاسق هاهنا الكافر المكذب وقال ابن ابي ليلى نزل قوله افمن كان
مؤمنا كمن كان فاسقا الآيات في علي بن ابي طالب عليه السلام ورجل من قريش وقال غيره نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام والوليد بن
عقبة بن ابي معيط والفاسق الوليد وذلك انه قال لعلي عليه السلام انا ابسط منك لسانا واحد منك سنانا فقال علي عليه السلام ليس كما تقول يا فاسق
قال قتادة لا والله ما استووا لا في الدنيا ولا عند الموت ولا في الآخرة قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم
يرجعون ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه
وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
خمس آيات القراءة قرا حمزة والكسائي ورويس عن يعقوب لما صبروا بكسر اللام والباقون لما بالتشديد وفتح اللام الحجة قال ابو علي من قال لما
جعله بمنزلة الجزاء الا ان الفعل المتقدم مغن عن الجواب كما انك اذا قلت اجيئك اذا جئت تقديره اذا جئت اجيئك فاستغنيت عن الجواب
بالفعل المتقدم على الشرط فكذلك هنا لما صبروا جعلناهم ائمة ومن قال لما صبروا علق الجار بجعلنا والتقدير جعلناهم ائمة
لصبرهم المعنى ثم اقسم سبحانه في هذه الآية فقال ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر والعذاب الادنى هو عذاب عاجل في الدنيا وقد اختلف
المراد في ذلك فقيل انه المصائب والمحن في الانفس والاموال عن ابي بن كعب وابن عباس وابي العالية والحسن وقيل الحدود وقيل هو القتل
يوم بدر بالسيف عن ابن مسعود وقتادة والسدي وقيل هو ما ابتلوا به من الجوع سبع سنين بمكة حتى اكلوا الجيف والكلاب عن مقاتل
وقيل هو عذاب القبر عن مجاهد وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان الاكثر في الرواية عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلام ان العذاب الادنى الدابة والدجال والعذاب الاكبر عذاب الآخرة لعلهم يرجعون اي يرجعوا الى الحق ويتوبوا من الكفر وقيل ليرجع الآخرون عن ان يذنبوا

امر الرجل الواحد لا ينتظم ومعه قلبان فكيف ينتظم امر العالم وله الهان معبودان وقيل انه نزل في ابي معمر جميل بن معمر عن مجاهد وقتادة واحدى الروايتين عن ابن عباس وقيل ان المنافقين كانوا يقولون ان لمحمد قلبين فينسبونه الى الدهاء فاكذبهم الله تعالى بذلك عن ابن عباس وقيل ان رجلا كان يقول ان لي نفسين نفسا تامرني ونفسا تنهاني فنزلت فيه عن الحسن وقيل هو رد على المنافقين والمعنى ليس لاحد قلبان يؤمن باحدهما ويكفر بالاخر وانما هو قلب واحد فاما ان يؤمن واما ان يكفر عن ابي مسلم وقيل انه يتصل بقوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم والتقدير انه كما لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه لم يجعل ابن الانسان ابنا لغيره وقيل بل يتصل بقوله بما قبله والمعنى انه لا يمكن الجمع بين اتباعين متضادين اتباع الوحي والقران واتباع اهل الكفر والطغيان فكنى عن ذلك بذكر القلبين لان الاتباع يصدر عن الاعتقاد والاعتقاد من افعال القلوب فكما لا يجتمع قلبان في جوف واحد لا يجتمع اعتقادان متضادان في قلب واحد وقال ابو عبد الله عليه السلام ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه يحب بهذا قوما ويحب بهذا اعداءهم واختلف العلماء في انه هل يجوز ان يكون لانسان واحد قلبان فمنع بعضهم من ذلك وقال ان ذلك يؤدي الى ان لا ينفصل انسان من انسانين لانه يصح ان يريد باحد قلبيه ما يكرهه بالقلب الاخر فيصير كشخصين وجوز بعضهم ذلك وقال كما ان الانسان الواحد يجوز ان يكون له قلب كثير الاجزاء ويمتنع ان يريد ببعض الاجزاء ما يكره بالبعض لان الكراهة والارادة وان وجدا في جزءين من القلب فالحالتان الصادرتان عنهما ترجعان الى الجملة وهي حي واحد فاستحال اجتماع معنيين ضدين في حي واحد ويجوز ان يكون معنيان مختلفان او متماثلان في جزءين من القلب ويوجبان الصفتين للحي الواحد فكذلك القياس اذا كان المعنيان في قلبين اذا كان لا يوجد فيهما الا حي واحد الا ان السمع ورد بالمنع من ذلك وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم يقال ظاهر من امراته وتظاهر وتظهر وهو ان يقول لها انت علي كظهر امي وكانت العرب تطلق نساءها في الجاهلية بهذا اللفظ فلما جاء الاسلام نهوا عنه واوجبت الكفارة على من ظاهر من امراته وسنذكره في سورة المجادلة والمعنى ان الله تعالى اعلمنا ان الزوجة لا تصير اما فقال وما جعل نساءكم اللائي يقولون هن علينا كظهر امهاتنا امهاتكم على الحقيقة لان امهاتكم على الحقيقة هن اللاتي ولدنكم او ارضعنكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم الادعياء جمع الدعي وهو الذي يتبناه الانسان بين سبحانه انه ليس بابن على الحقيقة ونزلت في زيد بن حارثة بن شراحيل من بني عبد ود تبناه رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الوحي وكان قد وقع عليه السبي فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وآله بسوق عكاظ ولما نبئ صلى الله عليه وآله دعاه الى الاسلام فاسلم فقدم ابوه حارثة مكة واتى ابا طالب وقال سل ابن اخيك فاما ان يبيعه واما ان يعتقه فلما قال ذلك ابو طالب لرسول الله صلى الله عليه وآله قال هو حر فليذهب حيث شاء فابى زيد ان يفارق رسول الله صلى الله عليه وآله فقال حارثة يا معشر قريش اشهدوا انه ليس ابني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اشهدوا ان زيدا ابني فكان يدعى زيد بن محمد فلما تزوج النبي صلى الله عليه وآله زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قالت اليهود والمنافقون تزوج محمد امراة ابنه وهو ينهى الناس عنها فقال الله سبحانه ما جعل الله من تدعونه ولدا وهو ثابت النسب من غيركم ولدا لكم ذلكم قولكم بافواهكم اي ان قولكم الدعي ابن الرجل شيء تقولونه بالسنتكم لا حقيقة له عند الله تعالى والله يقول الحق الذي يلزم اعتقاده لحقيقته وهو ان الزوجة لا تصير بالظهار اما والدعي لا يصير بالتبني ابنا وهو يهدي السبيل اي يرشد الى طريق الحق ويدل عليه ادعوهم لابائهم الذين ولدوهم وانسبوهم اليهم او الى من ولدوا على فراشهم هو اقسط عند الله اي اعدل عند الله قولا وحكما وروى سالم عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزلت القران ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله اورده البخاري في الصحيح فان لم تعلموا اباءهم اي لم تعرفوهم باعيانهم فاخوانكم في الدين اي فهم اخوانكم في الملة فقولوا يا اخي ومواليكم اي بنو اعمامكم وقيل اولياؤكم في الدين وقيل معناه معتقوكم ومحرروكم اذا اعتقتموهم من رق فلكم ولاؤهم وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به اي ليس عليكم حرج في نسبته الى المتبني اذا ظننتم انه ابنه ولم تعلموا انه ليس بابن له فلا يؤاخذكم الله به ولكن ما تعمدت قلوبكم اي ولكن الاثم والجناح فيما تعمدت قلوبكم يعني في الذي تعمدته قلوبكم وقصدتموه من دعائهم الى غير ابائهم فانكم تؤاخذون به وقيل ما اخطاتم قبل النهي وما تعمدتم بعد النهي عن مجاهد وكان الله غفورا رحيما للمخطئ رحيما بكم وفي هذه الآية دلالة على انه لا يجوز الانتساب الى غير الاب وقد وردت

النسبة

السنة بتغليظ الامر فيه قال صلى الله عليه وآله من انتسب الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله قوله النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسئل الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي خمس آيات **القراءة** قرا اهل المدينة وابن عامر وابو بكر وقتيبة الظنونا والرسولا والسبيلا بالالف في الوقف والوصل وقرا اهل البصرة وحمزة بغير الف في الوصل والوقف والباقون بالالف في الوقف وبغير الالف في الوصل **الحجة** قال ابو علي وجه قول من اثبت في الوصل انها في المصحف كذلك وهو راس آية ورؤس الآيات تشبه القوافي من حيث كانت مقاطع فكما يشبه اكثر من واهل بالقوافي في حذف الياء منهن كما حذف في نحو قوله من حذر الموت ان ياتين واذا ما انتسبت لم تنكر كذلك يشبه هذا في اثبات الالف بالقوافي فاما من طرح الالف في الوصل فانه ذهب الى ان ذلك في القوافي وليس رؤس الاي بقواف فيحذف في الوصل كما يحذف غيرها مما يثبت في الوقف نحو التشديد الذي يلحق الحرف الموقوف عليه وهذا اذا ثبت في الخط فينبغي ان لا يحذف كما لا تحذف هاء الوقف في حسابيه وكتابيه وان يجرى مجرى الموقوف عليه ولا يوصل **الاعراب** ان تفعلوا موصول وصلة في موضع نصب بالاستثناء لانه استثناء منقطع وخبره محذوف وتقديره ولكن فعلكم الى اوليائكم معروفا جائز واذ اخذنا العامل في الظرف اذكر وقوله اذ جاءتكم جنود العامل في الظرف هنا محذوف وتقديره اذكر او نعمة الله عليكم كائنة وقت مجيء جنود اذ جاؤكم بدل من اذ الاولى ولذا فتحت **النزول** قال الكلبي آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين الناس فكان يؤاخي بين الرجلين فاذا مات احدهما ورثه الباقي منهما دون اهله فمكثوا بذلك ما شاء الله حتى نزلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين فنسخت هذه الآية الموارثة بالمؤاخاة والهجرة وورثت الادنى فالادنى من القرابات وقال قتادة وكان المسلمون يتوارثون بالهجرة وكان لا يرث الاعرابي المسلم من المهاجر شيئا فنزلت هذه الآية فصار الموارث بالقرابات **المعنى** النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم في الطاعة واولى بهم من انفسهم وقيل معناه انه احق بتدبيرهم وحكمه عليهم انفذ من حكمهم على انفسهم بخلاف ما يحكم به لوجوب طاعته التي هي مقرونة بطاعة الله تعالى عن ابن زيد فانما النبي في دعوته فاذا دعاهم النبي الى شيء ودعتهم انفسهم الى شيء كانت طاعته اولى بهم من طاعة انفسهم عن ابن عباس وعطاء وهذا القول اقرب الى الاولى ومنها انه احكم فيهم احق من حكم بعضهم على بعض لقوله صلى الله عليه وآله تسلموا على انفسكم ولذا كان اولى بهم وجعل ما يلزمه الله ياه وكيف لا يكون حقه بالتبني وجعل النبي صلى الله عليه وآله لما اراد غزوة تبوك وامر الناس بالخروج قال قوم نستاذن آباءنا وامهاتنا فنزلت هذه الآية وروي عن ابي وابن مسعود وابن عباس انهم كانوا يقرؤون النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وكذلك هو في مصحف ابي وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقال مجاهد كل نبي اب لامته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي ابوهم في الدين وازواجه امهاتهم في الحرمة وتحريم النكاح وليس الاكرامهن والتحريم حلالهن على الحقيقة وان كن كذلك فكانت بناتهن اخوات المؤمنين على الحقيقة فكان لا يحل للمؤمنين التزوج بهن فثبت ان المراد به الحرمة المعتقد عليهن لا غير لانه لم يثبت شيء من احكام الامومة بين المؤمنين وبينهن سوى هذه الواحدة الا ترى انه لا يحل للمؤمنين رؤيتهن ولا يرث المؤمنين ولا يرثن منهن ولهذا قال الشافعي وازواجه امهاتهم في معنى دون معنى وهو انهن محرمات على التابيد وما كن محارم في الخلوة والمسافرة وهذا معنى ما رواه مسروق عن عائشة ان امراة قالت لها يا امه فقالت لست لك بام انما انا ام رجالكم فعلى هذا لا يجوز ان يقال لبناتهن انهن اخوات المؤمنين ولاخوتهن انهم اخوال المؤمنين وخالات المؤمنين قال الشافعي تزوج الزبير اسماء بنت ابي بكر وهي اخت عائشة ولم يقل هي خالة المؤمنين واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين وهو مفسر في آخر الانفال واولوا الارحام ذووا الانساب ذكر سبحانه ان ازواج النبي امهات المؤمنين عقبه بهذا وبين انه لا توارث الا بالولادة والرحم والمعنى ان ذوي القرابات بعضهم اولى بميراث بعض من المؤمنين

٢٨٣

الانصار والمهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة وقيل معناه من قومكم والمتوادين والمتحابين في فصارت هذه الآية ناسخة
للتوارث بالهجرة والمواخاة في الدين دلت على ان الميراث بالقرابة فمن كان اقرب في قرابة فهو اولى بالميراث من الاجنبي الا ان تفعلوا
الا وليائكم معروفا هذا استثناء منقطع ومعناه لكن ان تفعلوا الى اوليائكم الموسرين وتطعنكم ما يقوم بحسنه وصوابه فهو حسن قال
السدي عني بذلك وصية الرجل لاخيه في الدين وقال غيره لما نسخ التوارث بالمواخاة والهجرة اباح الوصية فيوجه ان يتولاه من اثبت بها
اخيه فحتى للمعروف هنا الوصية وحكى عن محمد بن الحنفية ومكرمة وقتادة ان معناه الوصية لاولي القرابة من المشركين وقيل الا هذا لا يصح لانه
تعالى نهى عن ذلك بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقد اجاز كثير من الفقهاء الوصية للحربي قال ابن العربي وقال اصحابنا تجوز الوصية
والهبة كان ذلك من يتحمل الميراث بالهجرة وردها الى اولي الارحام من القرابات في الكتاب الى اللوح المحفوظ وقيل في القرآن وقيل في التوراة
مسطورا اي مكتوبا ومن قوله من الموسرين والمعسرين يحتمل امرين احدهما ذكرناه والآخر ان يكون الشرط واولي الارحام من الموسرين وقيل
اولياء الميراث واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي واذكر يا محمد حين اخذ الله ميثاق النبيين خصوصا بان يصدق بعضهم ببعض وينبع بعضهم
عن فتاده وقيل اخذ منهم ميثاقهم على ان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادة الله وان يعبد بعضهم بعضا وان يحض بعضهم بعضا على ذلك
منك يا محمد وانما افرد سبحانه وتعالى ذكر محمد ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم بالذكر لانهم اصحاب الشرايع واخذ منهم ميثاقا
غليظا اي عهدا شديدا على الوفاء بما حملوا من نبوتنا الرسالة وتبليغ الشرايع وقيل على ان يعدلوا ان محمدا رسول الله ويعلم عهدا انه لا نبي بعده
وانما اعاد ذكر الميثاق على وجه التغليظ وذكر في اول الاية مطلقا وفي آخرها مقيدا بزيادة صفة تاكيدا بين بحسابه الغايبة فاخذ الميثاق
فقال ليسال الصادقين عن صدقهم فيما عملوا فذلك ليسال الانبياء المرسلين الذين اجاب بهم الكفار عجائبهم وقيل ليسال الصادقين
في توحيده وعدله والشرايع عن صدقهم اي عما يقولون فيه تعالى فيقال لهم هل علم اسلافكم اهل ايمان اذ كان اسلافهم على غير دينكم
وقولهم ذلك فيقولون نعم عدل في حكمه وجازى كلا بفعله وقيل ليسال الصادقين في اقوالهم عن صدقهم في اعمالهم وقيل ليسال الصادقين
فيما قصدهم بصدقهم وجه الله وغيره ويكون في تحديد ذلك تاديب للخلق وقال ابن عباس ليسال الصادقين عما اجابوا به ربهم حين كيف
يكون حال الكاذب ثم قال سبحانه واعد للكافرين منهم عذابا اليما اي وعد سبحانه المرسلين فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
ذكرهم سبحانه ما خصهم به من النعم في وقت الاحزاب ثم اذ جاءكم جنود وهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله يا محمد في الخندق فارسلنا عليهم
ريحا وهي الصبا ارسلت اليهم حتى اكفأت قدورهم وهتكت فساطيطهم وجنودا لم تروها وهم الملائكة وقيل الملائكة لم يقاتلوا يومئذ ولكن كانوا
فيثبطون المؤمنين ويجبنونهم الكافر وكانا قد بعثوا يسالان عن قريظة اصادقون محمد ام لا فلما اتاهما الخبر انهم نقضوا العهد ولحقوا بمكة
بما يعلمه الكفار ثم قال اذ جاءوكم اي اذكروا حين جاءكم جنود المشركين من فوقكم اي من فوق الوادي وقيل المشرق فوقيلة وكنانة وغطفان
ومن اسفل منكم اي من قبل المغرب من ناحية مكة ابو سفيان في قريش ومن تبعه واذ زاغت الابصار اي مالت عن كل شيء فلم تنظر الا الى عدو
مقبل من كل جانب وقيل معناه مالت الابصار عن مقرها من الدهش والجزع كما كان يكون للجبان فلا يعلم ما يبصر وبلغت القلوب الحناجر والحناجر
جمع الحلقوم وهي ما انحدرت عنه تحت مدخل النفس من الحلق فاما ان تخرج من مكانها فتموت او لا تخرج وقال ابو سعيد الخدري حدثنا يوم الخندق
يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر فقال قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا فضربوا وجوه اعدائهم بالجفا فهزمهم الله بالريح
فذلك قوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال بالملائكة وقيل بالريح التي ارسلها عليهم وقيل بالرعب الذي القاه في قلوبهم وقيل بالهزيمة
الذي دفعت الاحزاب الكثيرة وتظنون بالله الظنونا اي اختلفت الظنون فظن بعضكم انه ظهر وبعضكم انه لا يظهر وقيل تظنون انواعا
مختلفة فظن المنافقون انه سيستاصل محمد وظن المؤمنون انه ينصر عن قرب وهذا ان كان ضعيف القلب مذبذب الايمان فانه ظن الباطل لانه
لم يرد ذلك وقيل اختلاف ظنون تهم ان بعضهم ان الكفار يغلبهم وظن بعضهم انهم يستولون على المدينة وظن بعضهم ان الملائكة تقوى كالاناث
وظن بعضهم ان ما وعد الله ورسوله من نصرة الدين واهله غرور وذلك ان كثيرة خصوصا ظن المنافقين المبتلاء هنالك وقيل لما قال النبي اولي بالمؤمنين
يقوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم فانه سبحانه فرق بين ان يتبنى عليه احد من عقبيه انه مع ذلك اولى بالمؤمنين من انفسهم من حيث يلزمه
ولاء انعامهم عليهم فيلزمهم طاعته والانقياد له واصل الولاء يقتضي ما ذكرناه هنالك والولاية لله فالاعتقاد فيها لاحد الامرين ولا سبحانه وتعالى

اشار النبي صلى الله عليه وآله في يوم الغدير في حوالي السنة اولى بكم من انفسكم فقالوا بلى قال الست مولاكم فقالوا بلى فقال من كنت مولاه فعلي مولاه والخبر بمعنى
الاول بدلالة قوله ما مولاكم الناصر مولاكم اي اولى بكم وبحالكم فعدت كلام الرجعيين حسدة مولى الخافة خطفا واما هنا اي اولى
بالخافة نعم عاد سبحانه الى الكلام في تاكيد نوع بيناه اولا في قوله وآله بذكر ما اخذ على النبيين من التبرع مع ما لهم من الثواب قصة
غزوة الخندق ذكر محمد بن كعب القرظي وغيره من اصحاب السير وقالوا كان من حديث الخندق وان نفرا من اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق
وحيي بن اخطب في جماعة من بني النضير الذين اجلاهم رسول الله صلى الله عليه وآله آخر جوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول
صلى الله عليه وآله وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله فقال لهم قريش يا معشر اليهود انكم اهل الكتاب الاول وقد بدينا اخبار ما
محمد صلى الله عليه وآله قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه فهم الذين انزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا الى قوله ونكبي بهم سعيرا فسر قريشا بما قالوا وقال
لما دعوهم اليه فاجمعوا لذلك واقعدوا له ثم خرج ابو سفيان في اربعة الاف حتى جاء غطفان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله و
اخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد بايعوهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقائدهم ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان
وقائدها عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر في فزارة والحرث بن عوف في بني مرة ومسعدة بن حبيلة الاشجعي فيمن تابعه من اشجع و
كتبوا الى حلفائهم من بني اسد فاجابوا طلحة فيمن اتبعه من بني اسد وهما حليفان اسد وغطفان وكتب قرئيش الى رجال من بني سليم مدد
القرئيش فلما علم بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب الخندق على المدينة وكان الذي اشار عليه بذلك سلمان الفارسي وقال له
اول مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون حتى احكموه فظهر من دلايل النبوة في حفر الخندق ما رواه ابو جعفر
الحافظ باسناده عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني قال حدثني ابي عن ابيه قال لما خط رسول الله صلى الله عليه وآله الخندق
عام الاحزاب عرضت لنا بين عشرة ولغط المهاجرون والانصار في سلمان وكان رجلا قويا فقال الانصار سلمان منا وقال المهاجرون سلمان
منا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان منا اهل البيت قال الصعب بن عوف فكنت انا وسلمان وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقرن
وستة من الانصار نقطع اربعين ذراعا حتى اذا فرغنا بعثنا الذي اخرج الله من بطن الارض من صخرة بيضاء مدورة فكسرت حديدنا وشقت
علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره عن الصخرة فاما ان نعدل منها فان المعدل قريب واما ان يامرنا فيه بامر فانا
لا نحب ان نجاوزه فرق سلمان حتى اقتحم رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مضروب عليه قبة فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله
خرجت صخرة بيضاء من الخندق مدورة فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما نحبك فيها قليل ولا كثير فرآيتنا فيه يا رسول الله صلى الله
عليه وآله مع سلمان في الخندق واخذ المعول وضرب ضربة فلمعت منها برقة اضاءت ما بين لابتيها يعني المدينة حتى لكان ربصا
في جوف ليل مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله تكبيرة ففتح فكبر المسلمون ثم ضرب ضربة اخرى فلمعت برقة اخرى ثم ضرب به الثالثة فلمعت
برقة اخرى ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة اخرى فقال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله ما هذا الذي رايت فقال الاولى فتح الله عز وجل
فتح بها على اليمن والثانية فتح الله فتح على بها الشام والمغرب والثالثة فان الله فتح على بها المشرق فابشروا فالمسلمون بذلك قد فاقوا
المدينة وهم يرجون ما وعدهم الله ورسوله قال وظاهت الاحزاب فقال المؤمنون هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وقال المنافقون الا تعجبون
يحدثكم ويعدكم الباطل يخبركم انه يبصر في يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق فلا تستطيعون ان تبرزوا
وما ظهر فيه ايضا من ايات النبوة ما رواه عبد الله في طلب الاسناد عن عبد الله احمد بن ابيه قال حدثني ابي قال حدثنا الحجاج قال قال
جابر بن عبد الله قال كنا يوم الخندق نحفر الخندق فعرضت فيه كدية وهي الجبل فقلت يا رسول الله ان كدية عرضت في فقام رسول الله صلى الله عليه
وآله ورشونا عليها ثم قام فاخذ المعول وبطنه معصوب بحجر من الجوع واخذنا المعول والمسحاة فسمى ثلاثا ثم ضرب فعادت كثيبا فقلت له ائذن لي
يا رسول الله الى المنزل فخفت فقلت لامراتي هل عندك من شيء فقالت عندي صاع من شعير وعناق فطحنت الشعير فجهدت ونحرت العناق
وسلختها وخليت بين المراة وبين ذلك ثم ايقنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت عندي عناق وصاعة شعير قلت ائذن لي يا رسول الله فعلم
فاتيته فاذا الجيران واللحم قد اكلوا فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت ان عندنا طعيما لنا فقم انت يا رسول الله وانت من

اصحابك فقال لك ولم قلت صاع من شعير وعناق فقال للمسلمين جميعا فقوموا الى جابر فقالوا فلقيت من الطعام الا بعوله الله
فقلت جئنا بالخلق على صاع شعير وعناق فدخلت على المرأة وقلت قد اضطررت جاءك رسول الله صلى الله عليه وآله بالخلق فقالت هل
لان سألتكم طعاما قلت نعم قالت الله ورسوله اعلم قد اخبرنا ما عندنا فكشفت على عناء شديد فاذا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال الحفر بي وذعيني من اللحم فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يثرد ويفرق اللحم بحم هذا وبحم هذا فما زال يقرب الى الناس حتى
شبعوا اجمعين ويعود الثريد والعدد باطنه ما كانا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله كلي واهدي فلم تزل كلي واهدي فوق ما اجمع
اودعه البخاري في الصحيح وعن البراء بن عازب قال رسول الله صلى الله عليه وآله ينقلنا يوم الاحزاب وقد وارى التراب بياض
بطنه وهو يقول اللهم لولا انت لما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزل سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاولى قد بغوا
علينا اذا اراد وا فتنة ابينا يرفع بها صوته رواه البخاري ايضا في الصحيح عن ابي الوليد عن شعبة عن ابي اسحق عن البراء قال ولما فرغ
رسول الله صلى الله عليه وآله من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بين الجرف والغابة في عشرة آلاف من احابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة
واهل تهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا الى جانب احد وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون حتى جعلوا
ظهورهم الى سلع في ثلثمائة الاف من المسلمين فضرب هناك عسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا في الاطام
وخرج عدو الله حيي بن اخطب المنظري حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وآله
على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع كعب صوت ابن اخطب اغلق دونه حصنه فاستأذن عليه فابى ان يفتح عليه فناداه يا كعب افتح لي فقال
ويحك يا حيي انك رجل مشوم اني عاهدت محمدا ولست بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفاء وصدقا فقال ويحك افتح لي اكلمك قال
ما انا بفاعل قال ان اغلقت دوني الا على خشيتك ان اكل منها معك فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وبحر طاجئ
يقريش على قادتها وساداتها وبعطفان على سادتها وقادتها عاهدني ان لا ابرح حتى استأصل محمدا ومن معه فقال كعب جئتني والله بذل الدهر ويحك انما قد هراق ماءه برعد وبرق وليس فيه شيء فدعني وما انا فيه فلم ازل به
ازين محمد الاسد فاوى ذلك فلم يزل حيي بكعب يفتل منه في الذروة والغارب حتى سمح له على ان اعطاه عهدا وميثاقا لئن رجعت قريش
وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ارجع معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فنقض كعب عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين
رسول الله صلى الله عليه وآله فلما اتى كعب الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سعد بن معاذ النعمان بن نضلة الفقير احدبني الحارث
وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة احد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة
وخوات بن جبير وقال انطلقوا حتى تنظروا الحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم ام لا فان كان حقا فالحنوا لنا لحنا نعرفه ولا تفتوا
عضد الناس وان كانوا على الوفاء فاجهروا به للناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم قالوا لا عقد بيننا وبين
محمد ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه وقال سعد بن معاذ يعنك مشاتمتهم فان ما بيننا وبينهم اعظم من المشاتمة ثم
اقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في اصحابه بالفناء فسلموا عليه ثم قالوا عضل والقارة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اصابوا بين ايديهم
من معاشر المسلمين وعظم عليهم ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن وظهر
النفاق من بعض المنافقين فاقام رسول الله صلى الله عليه وآله واقام المشركون بضعا وعشرين ليلة لم يكن بينهم قتال الا الرمي بالنبل
الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود اخو بني عامر بن لؤي وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب وهبيرة بن ابي وهب وفوارس بن عبد
قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيولهم حتى وقفوا على المخندق فقالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا ضيقا
من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحمت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب عليه السلام في نفر من المسلمين حتى اخذ
عليهم الثغرة التي منها اقتحموا فاقبلت الفرسان نحوهم وكان عمرو بن عبد ود فارس قريش وقالوا كان قد قاتل يوم بدر حتى اثبت وانثبته
الجراح فلم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مشاهده وكان يعد بالف فارس وكان ضرب فارس بالسيف لانه اقبل في كتيبة من قريش
حتى اذا هو بسليل وهو واد قريب من بني كنانة بين بني عدي وبني بكر فقال لاصحابه اضطرموا لهم في وجوهنا بكر حتى منعوهم من سيلوا

اليه تعرف بذلك وكان اسم الموضع الذي حفر فيه الخندق مذاد وكان اول من نظر فيه عمرو واصحابه فيقال لذلك عمرون حبيب كان
اول فارس جرح المذاد وكان فارس قليل وذكر ابن اسحق ان عمرو بن عبد ود كان نادى من يبارز فقام علي عليه السلام فقال
له اما يا بن اخي فقال انه عمرو اجلس وفادى شجعهم والابطال يقولون انهم جبنكم الذي تزعمون ان من قتل منكم دخل الجنة فقام
علي عليه السلام فقالوا انا يا رسول الله صلى الله عليه وآله نهنادى الثانية فقال والله لقد عجل من الذي اجلسكم هل من مبارز وقفت لا يعجل
المشجع موقف المبطل المتاجز للسلحة والشجاعة في الموقف حزما الغرز فقام علي عليه السلام فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله
انا فقال انه عمرو فقال وان كان عمرو فاسلم اذن رسول الله صلى الله عليه وآله فاذن له وفي رواية السيد ابو محمد الحسيني الذي اخذت
عن الحاكم عن ابي القاسم الكوفي بالاسناد عن عمرو بن ثابت عن ابيه عن جده عن حذيفة قال فالبسه رسول الله صلى الله عليه وآله درعه
ذات الفضول واعطاه سيفه ذا الفقار وعممه عمامة السحاب على راسه تسعة اكوار ثم قال له تقدم فقال اللهم احفظه
من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق راسه ومن تحت قدميه قال ابن اسحق فمشى اليه وهو يقول لا تعجلن فقد اتاك
مجيب صوتك غير عاجز ذو نية بصيرة والصدق منجاكل فارس الا لعلي فانه لا يجوز ان اقم عليك ان تجد الفرار من ضربه بحال سيوقع ذكرها
عند لهذا من قال له عمرو من انت قال انا علي قال ابن عبد مناف فقال انا علي بن ابو طالب فقال اترك يا ابن اخي من هو اسن منك
منك فان كثر ان اهريق دمك فقال ولكني والله ما اكره ان اهريق دمك فغضب ثم تقدم وسل سيفه كانه شعلة نار ثم اقبل نحوه
على غضب فاستقبله علي بدرقته فضرب عمرو في الدرقة فقدها واثبت فيها السيف واصاب براسه فشجه وضربه علي على حبل العاتق فسقط وفي رواية حذيفة وسيف علي جليد بالسيف من اسفل فوقع على فقاره وثلمت بيضته فسمع علي بكبر فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله قتله والذي بعثه نبيا ان امرأة لتحدث ان اول من ابتدا الحجاج عمرو بن الخطاب فاذا علي بسيفه يدبج عمرو فكبر عمرو بن الخطاب
وقال يا رسول الله فضل لجز على راسه واقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وجهز بقتله فقال له عمرو بن الخطاب هلا استلبته درعه فانه
خير فيه فقال النبي صلى الله عليه وآله اتراه يا علي قاتل اليوم ما اعلم انه جعل امة محمد حجيجا الى ابهام وذلك انه لم يرض بيت من بيوت المشركين
الا وقد دخله ولهن تقتيل عمرو بيت من بيوت المسلمين الا وقد دخله عن تقتيل عمرو ثم قال لعلي اقدم اليه ايها الاسد فاقدم
سفيان الثوري عن ذبيان المنابهي عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال كان يقال وكان كذلك ان الله المؤمنين القتال يوم الخندق وكفاهم
نفسه حتى طرقت خيولهم الخندق وتبادر المسلمون فوجدوا نوفل بن عبد العزى وقع في الخندق فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال لهم قتلة
اجمل من هذه يترك بعضكم اقاتله فقتله الزبير بن العوام وذكر ابن اسحق ان علي اطعنه فوترته حتى اخرج جماعة وقاتل في الخندق
وبعث المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وآله يشترون جيفته بعشرة آلاف فقال النبي صلى الله عليه وآله هو لكم لا نأكل ثمن الموتى و
ذكر علي عليه السلام ابيانا منها ضربه الحجاب من سفاهة رايه وضربته بدر بمحمد بصواب ضربته وتركه مجندلا كالجذع بين دكادك و
روابي وقفت عن اتيانه ولو اتى كنت المنظور بزلك الى ورروى عمرو بن عبيد عن الحسن البصري قال ان عليا عليه السلام لما قتل
عمرو بن عبد ود حمل راسه فالقاه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقام ابو بكر وعمر فقبلا ان اسر علي عليه السلام وروى عن
ابي بكر بن عياش عن انه قال ضربة علي خير من عبادة الثقلين وفي الاسلام اعز منها يعني ضربة عمرو بن عبد ود وضربة علي يوم خيبر ما كان في الاسلام اشام منها
يعني ضربة مرحب عليه لعائن الله قال ابن اسحق وحدثني حبان بن عيسى بن اعين عن رجل من بني مخزوم وقال خندقها ابان بن الحرفه فقتل كذلك
فقال بعد عرقا ته وجمك في النار اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني فانه لا قوم احب الي ان اجاهد من قوم آذوا
رسولك وكذبوه واخرجوه ان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة قال وجاء نعيم
بن مسعود والاشجعي الى رسول الله صلى الله عليه وآله اما انت فينا رجل واحد فذ عنا ما استطعت فانما الحرب خدعة فانطلق نعيم بن مسعود
حتى اتى قريظة فقال لهم انكم صديق والله ما اسلم وقريش وغطفان من محمد بمنزلة واحدة ان البلد بلدكم وبه اموالكم وابنائكم
ونساءكم وانا قريش وغطفان بلادهم ونحاول بيتكم وبين الرجل فلا طاقة لكم به فلا تقاتلوا معهم حتى تاخذوا رهنا من اشرافهم تستوثقون
به ان لا يرجعوا حتى يناجزوا محمدا فقالوا لقد اشرت برأي ثم ذهب فاتى ابا سفيان واشراف قريش فقال لهم قد عرفتم ودي اياكم

وفرأى محمدا ودينه وافق قد جئتكم بتصديقه فاكمنوا على فعلنا الذي فعلنا فانفعل فانا نحن عندنا بيتهم فقال المطلون ان نبني قريظة قد نبعوا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد فبعثوا اليه انه لا يضيق علينا الان ناخذ من القوم رهنا من اشرافهم وندفعهم اليك وتضرب اعناقهم ثم نكون معك عليهم حتى نخرجهم من بلادك فقال لهم فان بعثوا اليكم يطلبون اليكم رجالكم فلا تعطوهم رجلا واحدا وانهدوا نحاربهم فقالوا يا معشر يهود فقال يا معشر يهود ان اول رجل سكم ثم قال لهم ما قال القرشيون فلما اصبح ابو سفيان وذلك يوم السبت في شوال سنة خمس من الهجرة بعث اليهم ابو سفيان عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش ان ابا سفيان يقول لكم يا معشر يهود ان الكراع والخف قد هلكا وانا لسنا بدار مقام فاخرجوا الى محمد حتى نناجزه فبعثوا اليه ان اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم تستوثق لنا منهم لا نذهبوا وتدعونا حتى نناجز محمدا فقال ابو سفيان قد والله صدقنا هذا نعيم فبعث اليهم ابو سفيان انا لا نعطيكم رجلا واحدا فان شئتم ان تخرجوا فتقاتلوا وان شئتم فاقعدوا فقالت يهود هذا والله الذي قال لنا نعيم فبعث اليهم انا والله لا نقاتل حتى تعطونا رهنا وعندئذ القت بينهم وبعث الله عليهم الريح في ليال شاتية شديدة البرد حتى اضربت قدورهم واطنابهم فقال المحلمون كعب فالحدقة بن الجان وقد قلت لكم ذلك يوم الخندق وبيان الجنود والجيوش والخوف والله لا يعلم الا الله وقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين شاء الله من الليل ثم قال الا رجل يأتينا بخبر القوم يجعله الله رفيقي في الجنة قال الحذيفة فوالله ما قام رجل منا احدا مما به من الخوف والجهد والجوع فلما لم يقم احد دعاني فلم اجد بدا من اجابته قلت لبيك قال الزبير حتى يجيء القوم وعهد الي شيئا لحق ترجع قال والله القوم فاذا جاءهم فلا تفعل بهم ما يستحسنك لهم بناء ولا تحدثن لهم امرا ولا تفتئن لهم قدرا فاني لكذلك اذ خرج ابو سفيان من رحله ثم قال يا معاشر قريش ليتظر احدكم من جليسه فاخذت بيد الذي عن يميني فقلت من انت قال انا فلان ثم دعا ابو سفيان برحلته فقال يا معاشر قريش والله انتم بدار مقام هلك الخف والحافر واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا الذي نكره لا يستقر لنا معكم بيت ثم قال يا معاشر قريش لقد انتم بدار مقام عجل فاركب راحلته وانها لمعقولة ما حاء عقالها الا بعد ما ركبها ثم قال والله لقد هممت فيما عهد الي محمد ان لا احدث شيئا حتى ارجع الي فحللت القوس ثم رجعت الى محمد صلى الله عليه وآله وهو يصلي فلما سمع صوتي فرج بين رجليه فدخلت تحته وارسل علي طائفة من فرطه فوكع وسجد ثم قال ما الخبر فاخبرته وددت لو انه اسناد من عبد الله بن ابي وفاقال دعا رسول الله صلى الله عليه وآله على الاحزاب فقال اللهم انك منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول لا اله الا الله وحده اعز جنده ونصر عبده وغلب الاحزاب وحده فلا شيء بعده وعن سليمان بن صرد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حين اجلى عنه الاحزاب الان نغزوهم ولا يغزونا فكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكان يغزوهم حتى فتح الله عليهم مكة قوله تعالى هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستاذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون الباس الا قليلا اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان ياتي الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسالون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا لاعشار آيات القراءة قرا بعضهم لاقام لكم بضم الميم والباقون بفتحها وقرا اهل الحجاز لا مقام لها بفتح الميم والباقون لا مقام لها بالضم وقرا يعقوب وبيان لونا بالتشديد

والمد والباقون بالتخفيف وفي الشواذ قرا ابن عباس وابن بصير وقتادة ان بيوتنا عورة وما هي بعورة بكسر الواو في الموضعين وقرا الحسن بضم صاد الفتنة من غير همزة السين ولا جعل فيها ياء وقرا ابن عباس لوتوها بشد الياء في الاعراب الحجة قال ابو علي قال يحتمل امرين احدهما ان يكون اقامة لكم وهذا اشبه لانه في معنى لا مقام لكم فيكم اي ليس لكم موضع تقيمون فيه والآخر لا اقامة لكم ومن قصر لاوتوها فلانك تقول اتيت الشيء اتاه فعلته تقول اتيت الخير وتركت الشر ومعنى سئلوا الفتنة لاتوها لو فعلوها ومن قرا لاتوها فالمعنى لاعطوها اي لم يتنعوا فيها والمعنى فيقال لهم كونوا على المسلمين ومع المشركين فعلوا ذلك ومن قرا بها لوتوها فانه يشاء كونا واحدا لا يعتد بعضهم بعضا فادغم الثاء في التاء ومن قرا عورة بكسر الواو فانه شاذة من طريق الاستعمال وذلك لتحرك الواو بعد الفتحة والقياس ان تقول عارة كما قالوا رجل عال وامرأة مالة وعيش صاف وقهوة صافة ومثل عورة في صحة الواو وفتحها رجل عور لا مال له وقولهم اهلكهم وقد عدوني الى الخاوين ويقال عشا يعشى عشا وعشا يعشو عشوا وقوله سولوا من قولهم سال يسال كخاف يخاف فالعين في هذه اللغة واو وحكى ابو زيد في لغتهم ايشا والان كما يقال بيقا وهان ولا اعتبار على هذا ان يقال سيلوا كعيد وابتل واللغة الاخرى اتم الضمة ضوسلوا واللغة الثالثة سولوا على اخلاص ضمة فعلا لا اعرف لهذه اللغات قال الشاعر وقول الاهل ولا مال اي قيل وقال الخوض الطريق الواضح المستطيل ومنه قوله بادهم بادهم فهو مثل غاد وغدي اللغة يقال هنا للقريب من المكان وهنالك للبعيد وهناك للمتوسط بين القرب والبعد وسيل سيلا وذلك وذاك والزلزال الاضطراب العظيم والزلزلة اضطراب الارض يقتل انه مضاعف زل وذلزل للتكثير والشدة فوق ذلك بالخاسة لان القوة التي هي القدرة لا تدرك بالحاسة وانما تعلم بالدلالة فلذلك لم يوصف تعالى بانه قوي وكل موصف بانه شديد والغرور ايهام المحبوب ما يكره والغرور الشيطان قال الفرزدق ان الغرور اذا كان بعزه كمزورا وكان يرفع الا رجم والضحا ويذب اسهم ارض المدينة قال ابو عبيدة ان مدينة الرسول صلى الله عليه وآله في ناحية من يثرب وقيل يثرب هي المدينة نفسها هذا كما يقال علم الابل قد سارت وحمار من انما المدينة من يثرب وطيبة وطاب والدار والمكنة وجابرة والمحبورة والجبة والمحبور والعذراء والمرحى والقاصمة ويندفذلك ثلاثة عشر اسما والعوذ كل شيء يعوذ منه في غزا وحرب ومكان معوز ودار معوزة اذا لم يكن حريزة القطر الناحية والجانب وجمع الاقطار يقال لمعنه فقطره اذا القاه على احد قطريه اي احد شقيه والتعويق التبطيء والعوق المرف ورجل عوق وهو قريب من العوق الذاهب عقله من الخبز والبأس القرب واصله الشدة والاشحة جمع شحيح والشح البخل وهو حرص يقال شح يشح ويشح بضم الشين وفتحها والسالق اصله الضرب وسلق اي ضاح ومنه خطيب سلق وسلقت بالكلام اسلق سلقا ومنه المكروه وفي الحديث ليس منا من سلق او حلق اي رفع صوته عند المصيبة وقيل هو ان تصلق وجهها ومعنى حلق ان يحلق راسه وشعرا عند المصيبة والحدب الصدر الكليل والجمع حداد والاحزاب الجماعة واحدها حزب وتحزبوا اي صاروا من جملة الاحزاب والبادي الذي ينزل البادية ومنه الحديث من بدا جفا اي من نزل البادية كان فيه جفوة الاعراب والبداوة الخروج الى البادية بفتح الباء وكسرها قال الفراء ومن يكن الضاد من عجبته فاي ناس يادية بتاتا الاعراب الضمير في دخلت عليهم الى البيوت الايسير لتقدير ذكرهم لدلالة ما بعده عليهم وزمانا يسير نعت لمصدر محذوف اي زمانا يسيرا نعت لظرف زمان محذوف واذا للاستقبال لم يعمل اذا لتوقعه بين الواو والفعل وقد اعملت جعدان في قوله اذا تستكي نعم تعللها ان اذا لهلك واطيعا ولا يأتون جملة معطوفة على صلة الموصول اي الذين يعوقون وكايأتون وقوله الا قليلا تقديره الا اتيانا قليلا وان شئت الا اتيانا قليلا احتمى منصوبا على الحال في الموضعين وقيل هو نصب على الذم كالذي يغشى عليه من الموت اي كدوران عينيه ودوران مثل دوران عين الذي يغشى عليه من الموت فالكاف صفة مصدر محذوف وقد حذف في بعد كما حذف المضاف والمضاف اليه هلم معناه اقبل وتعال ولهما لغتان يقولون للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث هلم بلفظ واحد وانما هي لغة اهل الحجاز وتميم تصل بها الكاف التي للتنبيه ثم حذف الالف منها لانها صارت اشبه شيء بالحاد كما قالوا هلم ويله وويلمه وويل لاسفل اجعلوها شيئا واحدا كما قالوا ويحه وويزه واما بنو تميم فيميزون منه تعريف الفعل يقولون هلم يا رجل فعلى هذا يقولون هلمي يا امرأة هلما يا رجلان هلموا يا رجال هلممن يا نسوة الا ترى ان الفعل يتعدى الى واحد بالتنبيه المعوقا ما ومعناه شدة اللام يوم الخندق وقال هنا لك يبتلى المؤمنون اي اختبروا واختصوا ليعلم بذلك من ثباتهم وصبرهم على ما امرهم به من جهاد اعدائه

اى ابيعوا ان لا يفروا فصدقوا فى لقائهم العدو ومنهم من قضى نحبه اى مات او قتل فى سبيل الله فلم يرل ماشنى ذلك قضا النحب وقيل قضى نحبه فرغ من عمله ورجع الذى يعنى من استشهد يوم احد عن محمد بن اسحق وقيل معناه قضى اجله على الوفا والصدق عن قتادة وقال ابن قتيبة اصل النحب النذر وكان قوم نذروا ان يلقوا العدو ان يقاتلوا حتى يقتلوا او يفتح الله فقتلوا قبل ذلك فقضى نحبه اذا قتل وروى عن انس بن مالك ان عمه غاب عن قتال بدر فقال غبت عن اول قتال قاتله رسول الله صلى الله عليه وآله مع المشركين لئن ارانى الله قتالا للمشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم انى اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعنى المسلمين وابرء اليك مما جاء به هؤلاء يعنى المشركين ثم تقدم فلقيه سعد بن معاذ فقال اى سعد فقال انا معك قال استطاع اى اصنع ما صنع فوجد فيه بضع وثمانون ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورميه بسهم كما نعوت لفيه وفى اصحابه ترك فيهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وذا البخارى فى الصحيح عن محمد بن سعيد المزنى عن عبد الاعلى عن حميد بن انس وقال ابن اسحق فيهم من قضى نحبه من استشهد يوم بدر واحد ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا اى ما غيروا العهد الذى عاهدوا عليه كما غير المنافقون قال الزمخشرى من قضى نحبه حزم نحبه المطلب من قتل معه والنحب النذر واصحابه وقالوا الكلبى وابدلوا العهد بالفرار وروى ابو القاسم الحسكانى بالاسناد عن مجاهد وعروة بن ثابت عن ابن عباس قال فيما زارت رجال صدقوا ما عاهدوا عليه فمنا من قضى نحبه فاثنا والله المنتظر وما بدلنا تبديلا كغيرنا يعنى صدقا كما صدق المؤمنون فى ميثاقهم ليجزيهم الله بصدقهم ويعذب المنافقين بنقض العهد ان شاء او يتوب عليهم ان تابوا ويكون معناه انه سبحانه ان غلبهم قبل توبتهم واستوفا عقابهم وان شاء امهلهم فتابوا توبتهم ومنهم فان اسقاط العقاب على المذهب الصحيح بالتوبة تفضل من الله تعالى لا يجب عقلا وانما علمنا ذلك بالسمع والاجماع على ان الله سبحانه يفعل ذلك فالآية ناطقة بما يقتضيه العقل من الحكم ويوكد ذلك ان التكاثر تخفف الجيم لان المدح انما يحصل اذا رجح سبحانه تفضل ذلك فالآية ناطقة بما يقتضيه من تحقق العقاب فى بعض ما جاز المؤاخذة به والمدح فى مغفرته ورحمته من يجب عليه عفوا نعوجه وقيل معناه ويجلب المنافقين بعذاب عاجل فى الدنيا ان شاء او يتوب على احد منهم فيهديه الى ثواب سبحانه انى هذا ذهبنا فقال ودد الذين كفروا يعنى الاحزاب ابا سفيان وجنوده وغطفان ومن معهم من قبائل العرب لو يودهم اى يفهم الذى جاى به وحشتهم لم يشفوا بما ارادوا من الرمى لو ليودن اليهود وارادوه من النقض بالنبى صلى الله عليه وآله والمؤمنين وانما اخبر الان ذلك كان خبرا عند وقيل اراد به لغير لما كان فى قبله والله اعلم بالذى لكن الخبر اشد ابلغ وكفى الله المؤمنين القتال اى مباشرة القتال بما انزل على الكافرين من الريح الشديدة الباردة التى ازعجتهم عن اماكنهم وبما ارسل من الملائكة وبما القى فى قلوبهم من الرعب وقيل بعلى بن ابى طالب عليه السلام قتل عمرو بن عبد ود وكان ذلك سبب هزيمة القوم عن عبد الله بن سعود وهو المروى عن ابى جعفر عليه السلام وكانا الله قويا اى قادرا على ما يشا عزيزا لا يمنع عليه شى من الاشيا وقيل قويا فى حكمه وسلطانه عزيزا فى قهره وانتقامه وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتاسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطوها يعنى ارض خيبر وقيل هى كل ارض تفتح الى يوم القيمة عن مجاهد وقيل هى فارس والروم عن الحسن وقيل هى كل ارض تفتح الى يوم القيمة عن عكرمة وقيل هى الفا فارس على ما روى عن عمر وكان الله على كل شى قديرا ظاهر المعنى فمن قرا بنى قريظة ذكر الزهرى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال لما انصرف النبى صلى الله عليه وآله مع المسلمين عن الخندق ووضع عنه اللامة واغتسل واستحم اتاه جبرئيل عليه السلام فقال اقد وضعت عنك اللامة وما وضعناها بعد فتوجه الى بنى قريظة فحاربهم حتى ينزلوا على حكمه فانزلهم على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونسائهم وتقسم اموالهم فان عقارهم المهاجرين دون الانصار وقال الانصار انكم ذوو اعقار وليس للمهاجرين عقار فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال سعد بن معاذ لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل فى بعض الروايات لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة جمع رقيع اسم سماء الدنيا فقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله مقالتهم وكانوا فيما رضوا عنه وقيل قتل منهم اربعة وثلثون رجلا وستمائة وخمسون وعدتهم تعالوا الكعب بن اسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله اذا رآهم الكعب ما ترى يصنع بنا فالكعب فى كل موطن تكره الامر دون الذى لا ينزع ومن يذهب منكم لا يرجع هو والله القتل وانى يجيئنى الخطب جلل فالله حلال واضحية قد شقت بارك

بعيشه كموضع الا ... المحروقة بها والى ... فقيل لها ... رسول الله صلى الله عليه وآله ... فما ... [illegible]
... ايها الناس انه لا يلبس ... [illegible] ... ثم
... وابناءهم على المقاتلين وبعث ... [illegible]
... بني قريظة ... سعد بن معاذ فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله ... [illegible]
عليه في المسجد وروي عن جابر بن عبد الله قال جاء جبرئيل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت
له ابواب السماء واهتز له العرش فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا سعد بن معاذ قد قبض **قوله تعالى** يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن
تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات
منكن اجرا عظيما يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت
منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما اربع آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون
والتشديد العذاب بالنصب ... [illegible] ... يضاعف بالياء والالف وفتح العين ...
... [illegible] ... ومن تقنت وتعمل ... بالتاء ...
الحجة ... [illegible]

[illegible]

وقيل خيرهن بين الطلاق والمقام معه عن مجاهد والشعبي ... [illegible]
... [illegible]
... **قوله تعالى** يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى
واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين
والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين
فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما اربع آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة
وعاصم وقرن بفتح القاف ... [illegible]
... **الحجة** ... [illegible]
... [illegible]
... **اللغة** ... [illegible]

يجوز ان يكون منادى مضافا ويجوز في العربية جر اللام ورفعها فالجر على ان يكون يا لامكم والرفع على المدح المعنى تأمل
سبحانه فخيلهن على سائر النساء بقوله يا نساء النبي لستن كاحد من النساء قال الزجاج لم يقل كواحدة من النساء لان احدا للنفي العام
وقال ابن عباس معناه ليس قدركن كقدر غيركن من النساء الصالحات اتقين اكرم على فانا بكم اجمع وثوابكن اعظم لكنكن من رسول الله صلى
عليه وآله ان تقيتن تزين الله شرط جيء به ليتميز بين مجانبة ان قصرتن بالتقوى كالصالحات من بالنبي صلى الله عليه وآله فلا تخضعن بالقول
اي لا ترققن القول ولا تلين الكلام للرجال كالمخاطبات الأجانب بها فيطمع الذي في قلبه مرض اي نفاق وفجور عن نحاده وفجاز في قلبه شهوة الزنا عزفكم مرة وقيل ان المراد منه وبدأ في الغلظ
في المقالة اذا خاطبتم الأجانب لان ذلك ابعد من الطمع في الريبة وقلن قولا معروفا اي سديدا جميلا بريا من الريبة موافقا للدين والاسلام وقرن في بيوتكن امر من قار يقار بالاستقرار في بيوتهن والمعنى الزمن في منازلكن والزمنها ولا تكثرن من الخروج يقال قر في
كن اهل وقار وسكينة ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى اي لا تخرجن على عادة النساء اللاتي في الجاهلية ولا تظهرن لئلا يكن كالكريهة
ذلك وقيل التبرج التبختر والتكسر في المشي من قتاده ومجاهد وقيل معناه لا تلقين الرجال على رأسها ولا تتشلد فتواري خلايدها وقرطها
فبعد ذلك منافق وقراد بالجاهلية الاولى ما كان قبل الاسلام عن قتاده وقيل ما كان بين آدم ونوح ثمانمائة سنة من الحكم
قيل ما بين عيسى ومحمد عن الشعبي قال هذا لا يقتضي ان يكون بعدها جاهلية في الاسلام لان الاولى اسم للسابق تلو شيء هي له
لها ثان وقيل ان معنى تبرج الجاهلية الاولى انهن كانوا يحبون ان يجمع لمرأة واحدة ذوجان فصاعدا فجاء الاسلام وحسنها الاستقلال وخلافها
تصفحا الاولى يقبلها وبعانقها ثم قال واقمن الصلاة اي ديمنها قال وقتادا بشرائطها وآتين الزكوة المفروضة وأطعن الله ورسوله
فيما امرا به ولكن بدوبنا كان عند شم قال سبحانه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال ابن عباس الرجس هنا الشك
والمراد في هذه الآية اهل البيت التعريف فيه للعهد وقال ابو بكر بن بشير الرجس هنا الاثم وهذا اسم يقع على الانابير يقال رجس
يونات العرب يريد بذلك النسب قال الزجاج بيت الرجل اهل بيته وآله اهل بيته الأدنون وآله عند كل نبي من جنيت
بيد بيت النسب وبيت النبوة والرسالة كبيت النسب والمجد في بيت نداوة محب بفتحها نانه ومجاهد وابو العوام عن عمر الى اخر حتى نبلغ ستين
سلم ابدا الزاء على الفعال الاكل وقيل البيت البيت الحرام والله لتسئلون على الاطلاق لقوله ان اولياءه الا المتقون وقيل البيت مسجد
رسول الله صلى الله عليه وآله واهله من كان من رسول الله صلى الله عليه وآله فيه ولم يخرجه وليس بابه عنه وقد اتفقت الامة بجميعها على ان
المراد باهل البيت في الآية اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله فيه ولم يخرجه وليس بابه عنه وقد اتفقت كلمتنا جميعا على ان المراد باهل البيت
في الآية اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ثم اختلفوا فقال اكرمة اراد ازواج النبي صلى الله عليه وآله لان الآية نزلت فيهن
قال ابو سعيد الخدري وانس بن مالك وواثلة بن الاسقع وعائشة وام سلمة ان الآية نزلت في بيت ام سلمة صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة
والحسن والحسين عليهم السلام وذكر ابو جعفر الطبري في تفسير حدثني محمد بن حميد عن سلمة قالت جاءت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله
محتبل جرية لها فقال لها صلى الله عليه وآله ادعي زوجك وابنيك فجاءت بهم فطعم ثم القى عليهم كساء خيبريا فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي
وعترتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله وانا معهم فقال صلى الله عليه وآله انت الى خير وروى الطبري في تفسيره
ايضا بالاسناد عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وآله كان في بيتها فاتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة فقال لها ادعي زوجك وابنيك
فذكرت الحديث نحو ذلك ثم قالت فانزل الله تعالى انما يريد الله الآية قالت فاخذ فضل الكساء فشملهم به ثم اخرج يده فالوى
بها الى السماء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فادخلت راسي البيت فقلت وانا معكم يا رسول
الله قال انك الى خير انك الى الخير وباسناده قال اجتمع نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله فتذاكروا اي نساء العالمين افضل
من نفسها انتا عن علي عليه السلام فقالت سلوني عن اهل الناس كان ابي رسول الله صلى الله عليه وآله وزوجني اعلم الناس كانا لرسول الله
صلى الله عليه وآله عند كل ليلة على حدة فاذا اتاني فاضل ثوبه بين اضلعي واتزر بحاشيته ثم قال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي
وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فاستقلت يا رسول الله انك الى خير وباسناده عن ابي سعيد الخدري

عن الحسن النبي صلى الله عليه وآله قال نزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة عليها السلام واخبرنا السيد ابو الحامد
حدثنا الحاكم ابو الحسن الحسكاني قال حدثنا عتاب بن ابي بكر السبيعي قال حدثنا ابو عروة الحراني قال حدثني ابن عفير قال حدثنا عبد الرحيم
بن واقد عن يوسف بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر قال لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله وليس في البيت الا فاطمة و
الحسن والحسين وعلى عليهم السلام اتاهم بدياله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم هؤلاء اهلي وحدثني
السيد ابو الحامد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم باسناده عن زاذان عن الحسن عن علي قال لما نزلت هذه الآية انتظرت حجيرا رسول الله صلى الله عليه
وآله وكان لا يمر سلمة جيري ثم قال اللهم هؤلاء اهلي يعني وعترتي والروايات في هذا كثيرة من طريق العامة والخاصة ولو قصدنا
الى ايرادها لطال الكتاب فيما اوردناه كفاية واستدلت الشيعة على اختصاص الآية بهؤلاء الخمسة صلى الله عليهم بان قالوا انا لفظة تحققة
لما البتت بعدها نافية لما لم يثبت فان قول القايل انما لك عندي درهم وانا في الدار يفيد نفي ما عدى ذلك سوى الدرهم وليس في الدار
سوى زيد فاذا تقرر هذا فلا تخلوا الارادة في الآية ان تكون هي الارادة المحضة او الارادة التي يتبعها التطهير واذهاب الرجس فلا يجوز
الوجه الاول لان الله قد اراد من كل مكلف هذه الارادة المطلقة فلا اختصاص لها باهل البيت دون سائر الخلق ولان هذا القول يفتقي
المدح والتعظيم لهم بغير شك وشبهة ولا يصح في الارادة المجردة فيثبت الوجه الثاني وفي تثبيت عصمتهم تعيين بالآية
من جميع القبايح وقد علمنا ان من عدا من ذكرنا من اهل البيت غير مقطوع على عصمتهم فثبت ان الآية مختصة بهم لبطلان تعلقها
بغيرهم وهي قيل ان صدر الآية وما بعدها في الزواج فالمقول فيه ان هذا لا ينكر من حيث عادة الفصحاء في كلامهم فانهم يذهبون
من خطاب الخبر ويعودون اليه والقرآن من ذلك ما لكن ذلك كلام العرب فاستعارهم ثم عاد سبحانه الى ذكر الازواج فقال واذكرن
ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة معناه واشكرن الله تعالى ادخركم في بيوتكن لما فيها القرآن والسنة ان الله كان لطيفا بأوليائه
خبيرا بجميع خلقه وقيل لطيفا في تدبير خلقه والبصائل لما ينفعهم خبيرا بما يكون منهم وبما يصلحهم وبما يفسدهم فيأمرهم بفعل ما فيه
صلاحهم وابتداء قصة هذا ما قاله المفسرون حيان لما رجعت اسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب دخلت على نساء
رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا فاتت رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت يا رسول الله ان النساء لفي
خساء فقال فبم ذلك قالت لانهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فانزل الله تعالى هذه الآية ان المسلمين والمسلمات الى آخر الآية
ثم اختصاص من فحلد جلة المسلمين الرجال بخاصا وقيل معناه ان الداخلين في الاسلام من الرجال والنساء وقيل المعنى المسلمين الكاملي العقائد
والمسلمات لهم من الرجال والنساء والمؤمنين والمؤمنات اي والمصدقين بالتوحيد والمصدقات والاسلام والايمان واحد عند اكثر
المفسرين واكثر المتكلمين واختلفا في القولين فقيل انهما مختلفان فالاسلام الاقرار باللسان والايمان التصديق بالقلب وقد يعضده قوله قالت الاعراب
آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وقيل الاسلام هو اسم الدين والايمان التصديق به قال البلخي فسر رسول الله صلى الله عليه وآله المسلم وكثير
يقوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من امن جاره بوايقه ومما المؤمنين والقانتات يعني الداخلين
على الاصالة الصالحات والذاكرات وقيل يعني الذاكرين والذاكرات في ايامهم فيما سادهم وسرهم والصادقين والصابرات
على طاعة الله وعلى ما ابتلاهم الله به والصابرات والخاشعين اي المتواضعين الخاضعين قد تعالى والخاشعات وقيل معناه والخائفين
والخائفات والمتصدقين والمتصدقات اي المخرجين الصدقات والمتكوات والمتصدقين والصائمين قد تعالى بنية صادقة والصائمات
والحافظين فروجهم من الزنا وان تكرار الضمير والحافظات في جميع لحذف ما لا فائدة الكلام عليه والذاكرين كثيرا والذاكرات له كثيرا وحذف ايهم
للدلالة عليه اعد الله لهم اي لهؤلاء الموصوفين بهذه الفضائل والصفات مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما في الآخرة وروى ابو سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وآله قال اذا يقظ الرجل اهله من الليل فتوضآ وصليا اربعا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال الجبائي هذا يكون الجهر من
الذاكرين الله كثيرا واما الذاكرات قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن
يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله
تخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشوه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين

حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل
وكان امر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد ابا احد من
رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما **القراءة** قرا اهل الكوفة وهشام ان يكون بالياء والباقون
بالتاء وقرا عاصم وحده وخاتم النبيين بفتح التاء والباقون بكسرها **الحجة** قال ابو علي التانيث والتذكير حسنان هنا لانه
تدل على ان ما في حيز الحرف يجوز تذكيره وتانيثه كما في الخيرة ومن كسر التاء من خاتم فانه جعله اسم فاعل ومن فتح التاء فمعناه
اخر النبيين لا نبي بعده قال الحسن خاتم الذي ختم به قال الليث وخاتم فعل ماض على فاعل وهو في معنى ختم النبيين ونصب النبيين على هذا الوجه
بانه مفعول به وفيه قرب ضعيف ولكن نبيا ختم النبيين **اللغة** قال الزجاج الخيرة التخيير وقال غيره الخيرة الاختيار
الشيء على غيره والوطر الارب والحاجة وقضاء الشهوة قال الهذلي ... قال الخليل الوطر كل
حاجة يكون لك فيها همة فاذا بلغها البالغ قيل قد قضى وطره واربه **المعنى** سنة الله منصوب على المصدر تقديره سن الله سنة
الذين يبلغون يجوز ان يكون في موضع جر صفة للذين خلوا ويجوز ان يكون نصبا على المدح تقديره اعني الذين ولكن رسول الله
تقديره ولكن كان رسول الله وكان خاتم النبيين ولو قرئ رسول الله وخاتم النبيين بالرفع لجاز اي ولكن هو رسول الله وخاتم النبيين
النزول نزلت في زينب بنت جحش الاسدية وكانت بنت اميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وآله فخطبها رسول الله صلى الله عليه وآله
على مولاه زيد بن حارثة ورأت انه يخطبها على نفسه فلما علمت انه يخطبها على زيد ابت وانكرت وقالت انا ابنة عمتك فلم اكن لافعل وكذلك
قال اخوها عبد الله بن جحش فنزلت الآية فقالت رضيت يا رسول الله وجعلت امرها بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك اخوها فانكحها
رسول الله صلى الله عليه وآله زيدا فدخل بها وساق اليها رسول الله صلى الله عليه وآله عشرة دنانير وستين درهما مهرا وخمارا وملحفة ودرعا وازارا
وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقال ابن زيد نزلت في ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط
الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاستشاره واشار بزيد فغضبت اخته وقالت اتزوج عمك مولاه ثم اعلمت وخضعت لعزمه وغضبها
فنزلت الآية فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت زوجني ممن شئت فزوجني من زيد وقيل نزلت في ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط
وكانت وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله فزوجها زيدا فنزلت الآية عن ابن زيد وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره ان رسول الله صلى الله عليه وآله
كان شديد الحب لزيد وكان اذا ابطأ عنه اتى منزله يسأل عنه فلما جاءه ابطأ عليه يوما فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله منزله فاذا زينب جالسة
وسط حجرتها تسحق طيبا بفهر لها فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله اليها فلما نظر اليها قال سبحان الله خالق النور تبارك الله
احسن الخالقين ورجع فجاء زيد الى منزله فاخبرته زينب بما كان فقال لها لعلك وقعت في قلب رسول الله صلى الله عليه وآله فهل لك ان اطلقك
حتى يتزوجك رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت اخشى ان تطلقني ولا يتزوجني فجاء زيد الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال القصة
فنزلت الآية واذ تقول للذي انعم الله عليه الآية **المعنى** لما تقدم ذكر النبي صلى الله عليه وآله عقبه سبحانه بذكر زيد وزوجته
فقال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا وحكما به ان يكون لهم الخيرة اي الاختيار من امرهم على اختيار الله
والمعنى ان كل شيء امر الله به وحكم به فليس لاحد مخالفته وترك ما امر به الى غيره ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا
مبينا اي ذهب عن الحق ذهابا ظاهرا ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال واذ تقول للذي انعم الله عليه وكذلك انعمت عليه للذي انعم الله
عليه بالعتق وقيل انعم الله عليه بمحبة رسوله وانعم الرسول عليه بالتبني عن السدي والثوري وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني
زينب اتق الله ولا تطلقها وهذا الكلام يقتضي مشاجرة جرت بينهما حتى وعظه الرسول وقال امسكها واتق الله في مفارقتها ومضارتها
وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه والذي اخفاه في نفسه هو انه ان طلقها زيد تزوجها وخشي
لائمة الناس ان يقولوا امره بطلاقها ثم تزوجها وقيل ان الذي اخفاه في نفسه هو ان الله سبحانه اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا
سيطلقها فلما جاء زيد وقال له اريد ان اطلق زينب قال له امسك عليك زوجك فقال سبحانه لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها
ستكون من ازواجك وروي ذلك عن علي بن الحسين عليه السلام وهذا التاويل مطابق لتلاوة الآية وذلك انه سبحانه اعلم انه يبدي ما اخفاه ولم يظهر

غير التزويج فقال زوجناكها فلو كان الذي اضمره محبتها او ارادة طلاقها لاظهر الله تعالى ذلك مع وعده بان يبديه فدل ذلك على انه
انما عوتب على قوله امسك عليك زوجك مع علمه بانها ستكون زوجته وكتمانه ما اعلمه الله به حيث استحيى ان يقول لزيد ان التي تحتك
ستكون امرأتي قال البلخي ويجوز ان يكون على ما يقولونه ان النبي صلى الله عليه وآله استحسنها فتمنى ان يفارقها زيد فيتزوجها وكتم ذلك
لان هذا التمني قد طبع عليه البشر ولا حرج على احد في ان يتمنى شيئا استحسنه وقيل انه عليه السلام اضمر ان يتزوجها ان طلقها
زيد من حيث كانت ابنة عمته فاراد ان يضمها الى نفسه لئلا يصيبها ضيعة كما يفعل الرجل باقاربه عن الجبائي قال فاخبر الله تعالى الناس
بما كان يضمره من ايثار ضمها الى نفسه ليكون ظاهره مطابقا لباطنه ولهذا قال عليه السلام لاصحابه يوم فتح مكة وقد جاءه
عثمان بعبد الله بن سعد بن ابي سرح يستأمنه وكان صلى الله عليه وآله قبل ذلك اهدر دمه وامر بقتله فلما رأى عثمان استحيى من رده
وسكت طويلا ليقتله بعض المؤمنين ثم امنه بعد تردد المسألة من عثمان وقال اما كان منكم رجل رشيد يقوم الى هذا فيقتله فقال له عباد بن
بشر يا رسول الله ما زالت عيني في عينك انتظار ان تومئ الي فاقتله فقال عليه السلام ان الانبياء لا تكون لهم خائنة اعين ولم يستحب
الاشارة بقتله كافرا وان كان مباحا وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله يريد ان يتزوجها ان فارقها ولكنه عزم ان لا يتزوجها مخافة
ان يعنتوا عليه واما قوله وتخشى الناس فكيلا يمتنع من فعل المباح خشية الناس فلم يرد بقوله والله احق ان تخشاه خشية التقوى لانه
صلى الله عليه وآله كان يتقي الله حق تقاته ويخشاه فيما يجب ان يخشى فيه ولكنه اراد خشية الاستحياء لان الحياء كان غالبا على شيمه الكريمة صلى
الله عليه وآله كما قال سبحانه ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم وقيل ان زينب كانت شريفة فزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله من
زيد مولاه ولحقها بذلك بعض العار فاراد عليه السلام ان يزيل عنها ذلك العار بان يتزوجها اذا فارقها زيد فقرر ان يتزوج
بها اذا فارقها وقيل ان العرب كانوا ينزلون الادعياء منزلة الابناء في الحكم فاراد عليه السلام ان يبطل ذلك بالكلية وينسخ سنة
الجاهلية فكان يخفي في نفسه تزويجها لهذا الغرض كيلا يقول الناس انه تزوج امرأة ابنه ويتقولون عليه بما هو منزه عنه ولهذا قال سبحانه
عليك تزويجها عن ابي مسلم ويشهد لهذا التنزيل قوله فلما قضى زيد منها وطرا اي حاجة من نكاحها وانقضت عدتها ولم يكن في قلبه
ميل اليها ولا وحشة من فراقها فان معنى القضاء هو الفراغ من الشيء على التمام زوجناكها اي اذنا لك في تزويجها وانما فعلنا ذلك توسعة على
المؤمنين حتى لا يكون عليهم اثم في ان يتزوجوا ازواج ادعيائهم الذين تبنوهم اذا قضى الادعياء منهن حاجتهم وفارقوهن فبين سبحانه
ان الغرض في ذلك ان لا يجري المتبنى في تحريم امرأته اذا طلقها على المتبني مجرى الابن من النسب والرضاع في تحريم امرأته اذا طلقها على
الاب وكان امر الله مفعولا اي كائنا لا محالة وفي الحديث ان زينب كانت تفتخر على سائر نساء النبي صلى الله عليه وآله وتقول
زوجني الله من النبي صلى الله عليه وآله وانتن انما زوجكن اولياؤكن وروي ثابت عن انس بن مالك قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لزيد اذهب فاذكرها علي قال زيد فانطلقت وقلت يا زينب ابشري قد ارسلني رسول الله يذكرك ونزل القرآن وجاء رسول الله
صلى الله عليه وآله فدخل عليها بغير اذن لقوله زوجناكها وفي رواية اخرى قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رأيتها عظمت
في نفسي حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله
صلى الله عليه وآله يخطبك ففرحت بذلك وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل زوجناكها فتزوجها رسول الله
صلى الله عليه وآله ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار وعن الشعبي قال
كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وآله اني لادل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن جدي وجدك واحد وانكحنيك الله في السماء
وان السفير لجبرائيل عليه السلام ثم قال سبحانه ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له اي ما كان على النبي من اثم وضيق فيما احل
له من التزويج بامرأة الابن المتبنى وقيل فيما فرض واوجب عليه من التزويج ليبطل حكم الجاهلية في الادعياء سنة الله في الذين خلوا من
قبل اي كسنة الله في الانبياء الماضين وطريقته وشريعته فيهم في زوال الحرج عنهم وعن اممهم بما احل الله سبحانه لهم من ملاذهم وقيل في كثرة
الازواج كما فعله داود وسليمان عليهما السلام وكان لداود عليه السلام مائة امرأة ولسليمان عليه السلام ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية وقيل اشار
بالسنة الى ان النكاح من سنة الانبياء كما قال عليه السلام النكاح من سنتي فمن رغب عنه فقد رغب عن سنتي وكان امر الله قدرا مقدورا

اى كان ما ينزله الله على انبيائه من الامر الذى يريده قضاء مقضيا وقيل معناه جاريا على مقدار لا يكون فيه تفاوت من جهة الحكمة وقيل
ان القدر المقدور هو ما كان على مقدار ما تقدم من غير زيادة ولا نقصان وعليه قول الشاعر واعلم بان ذا الجلال قد قدر
فى الصحف الاولى التى كان سطر ثم وصف سبحانه الانبياء الماضين واثنى عليهم فقال الذين يبلغون رسالات الله اى يؤدونها الى من بعثوا
اليهم ولا يكتمونها ويخشونه اى ويخافون الله مع ذلك فى تركها او تحريفها ولا يخشون احدا الا الله ولا يخافون من سوى الله فيما
يتعلق بالاداء والتبليغ وفى هذا دلالة على ان الانبياء لا يجوز عليهم التقية فى تبليغ ما امروا بتبليغه وحملوه الى الامة
ولا يتعلق بشىء من ذلك بالتكليف وكفى بالله حسيبا اى حافظا لاعمال
خلقه ومحاسبا لهم ومجازيا عليها ولما تزوج زينب بنت جحش قال الناس ان محمدا تزوج امرأة ابنه فقال سبحانه ما كان محمد ابا احد من رجالكم الذين
لم يلدهم وفى هذا بيان انه ليس بابى زيد فتحرم عليه زوجته لان من حكم الابوة ... فقال
من رجالكم وقد ولد له عليه السلام اولاد ذكور ابراهيم والقاسم والطيب والطاهر فكانوا ابناء ... وقد صح انه قال للحسن ان ابنى هذا سيد وقال
ايضا للحسن والحسين عليهما السلام ابناى هذان امامان قاما او قعدا وقال عليه السلام ان كل بنى بنت ينسبون الى ابيهم الا اولاد فاطمة
فانى انا ابوهم وقيل اراد بقوله رجالكم البالغين من رجال ذلك الوقت ولم يكن احد من ابنائه رجلا فى ذلك الوقت ولكن رسول الله اى
ولكن كان رسول الله لا يترك ما اباحه الله بقول الجهال وقيل ان الوجه فى اتصاله بما قبله انه سبحانه ... فانه عليه السلام
وتعظيمه ... وخاتم النبيين اى وآخر النبيين ختمت النبوة به
فشريعته باقية الى يوم الدين وهذا فضيلة له صلى الله عليه وآله اختص بها من بين سائر المرسلين فان قيل ...
مثل ذلك فالجواب ... لا يكون بعده نبيا ...
صلى الله عليه وآله بالمعجزات القاهرة ... وكان الله بكل شىء عليما لا يخفى عليه شىء من مصالح العباد وصح الحديث
عن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وآله قال انما مثلى فى الانبياء كمثل رجل بنى دارا فاكملها واحسنها الا موضع لبنة فكان من دخل
فيها فنظر اليها قال ما احسنها الا موضع هذه اللبنة قال صلى الله عليه وآله فانا موضع اللبنة ختم بى الانبياء اورده البخارى ومسلم فى صحيحيهما
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات
الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم
وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ثمانى آيات المعنى ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا
... ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وآله قال ...
... اختلف فى معنى الذكر الكثير فقيل هو ان لا ينساه ابدا عن مجاهد وقيل ان يذكره سبحانه بصفاته العلى واسمائه الحسنى
وينزهه عما لا يليق به وقيل هو ان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر على كل حال عن مقاتل وقد ورد عن ائمتنا عليهم السلام
انهم قالوا من قالها ثلاثين مرة فقد ذكر الله ذكرا كثيرا وعن زرارة وحمران ابنى اعين عن ابى عبد الله عليه السلام قال من سبح تسبيح
فاطمة عليها السلام فقد ذكر الله ذكرا كثيرا وروى الواحدى باسناده عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال جاء جبرئيل الى النبى صلى الله عليه
وآله فقال يا محمد قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم عدد ما علم وزنة
ما علم وملء ما علم فانه من قالها كتب الله له بها ست خصال كتب من الذاكرين الله كثيرا وكان افضل من ذكره بالليل والنهار وكن له غرسا فى الجنة
وتحاتت عنه خطاياه كما تحات ورق الشجرة اليابسة وينظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وسبحوه بكرة واصيلا اى ونزهوه سبحانه
عن جميع ما لا يليق به بالغداة والعشى والاصيل العشى وقيل يعنى به صلاة الصبح وصلاة العصر عن قتادة وقيل صلاة الصبح وصلاة العشاء
الآخرة وخصهما بالذكر لان ملائكة الليل والنهار يجتمعون فيهما وقال الكلبى اما بكرة فصلاة الفجر واما اصيلا فصلاة
الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة وسمى الصلاة تسبيحا لما فيها من التسبيح والتنزيه هو الذى يصلى عليكم وملائكته الصلاة من الله المغفرة

والرحمة عن سعيد بن جبير والحسن وقيل الثناء عن ابى العالية وقيل ... ليخرجكم من الظلمات الى النور اى من
الجهل بالله تعالى الى معرفته فشبه الجهل بالظلمات وشبه المعرفة بالنور لان هذا يقود الى الجنة وذاك يقود الى النار وقيل من الضلالة
الى الهدى بالطافه وهدايته وقيل من ظلمات النار الى نور الجنة وكان بالمؤمنين رحيما خص المؤمنين بالرحمة دون غيرهم لانه سبحانه
جعل الايمان بمنزلة العلة فى ايجاب الرحمة والنعمة العظيمة التى هى الثواب تحيتهم يوم يلقونه سلام اى يحيى بعضهم بعضا يوم يلقون ثواب الله
بان يقول السلامة لكم من جميع الآفات ... وروى عن البراء بن عازب انه قال يوم
يلقونه ملك الموت لا يقبض روح مؤمن الا سلم عليه فعلى هذا يكون المعنى ... يلقونه ...
مذكور فى ... واعد لهم اجرا كريما اى ثوابا جزيلا ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا على امتك
فيما يفعلونه من طاعة او معصية وايمان او كفر لتشهد لهم وعليهم يوم القيمة ونجازيهم بحسبه ومبشرا اى ومبشرا لمن اطاعنى واطاعك
بالجنة ونذيرا لمن عصانى وعصاك بالنار وداعيا الى الله اى وبعثناك داعيا الى الله والى توحيده وامتثال اوامره واجتناب نواهيه
باذنه اى بعلمه وامره وسراجا منيرا يهتدى بك فى الدين كما يهتدى بالسراج المنير الذى يصدر النور من جهته ...
منير والسراج منير وبهذا المعنى وصف به منير السموات والارض وقيل يعنى بالسراج المنير القرآن والتقدير وبعثنا ذا سراج منير فحذف المضاف
عن الزجاج وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا اى زيادة على ما يستحقونه من الثواب ولا تطع الكافرين والمنافقين هو مفسر فى اول السورة
ودع اذاهم اى واعرض عن اذاهم فانى ساكفيك امرهم اذا توكلت على ...
قيل معناه كف عن اذاهم وقتالهم وذلك قبل ان يؤمر بالقتال عن الكلبى ... وتوكل على الله ... وكفى بالله
وكيلا اى كافيا ومتكفلا بما يسند اليه النظم ... ولكن رسول الله فانه من عليهم به ثم امرهم بالذكر
... الذى ... من الامر بالذكر والتسبيح ... عنكم بذكركم ...
تذكروه وتقبلوا عليه ... وقيل انه سبحانه عدد نعمه على المؤمنين وعد من جملتها الصلاة عليهم ثم بين ما انعم على النبى صلى
الله عليه وآله ... قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم
عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يا ايها النبى انا احللنا لك ازواجك اللاتى آتيت اجورهن
وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك و
امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى ان اراد النبى ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم فى ازواجهم
وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما آيتان القراءة فى الشواذ قراءة ابى بن كعب والحسن والثقفى
ان وهبت بفتح الالف الحجة قال ابن جنى تقديره لان وهبت نفسها اى انما تحل له من اجل انه وهبت نفسها له وليس يعنى
بذلك امرأة بعينها قد كانت وهبت نفسها ...
له وانما المعنى انه ان وهبت امرأة نفسها للنبى حلت له من اجل هبتها نفسها له ... ويؤكد ذلك القراءة
بالكسر فيجىء به الشرط الاعراب العامل فى الظرف من قوله اذا نكحتم ما يتعلق به لكم والتقدير اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من
قبل ان تمسوهن لم يثبت لكم عليهن عدة مما افاء الله عليك الجار والمجرور فى موضع نصب على الحال من الضمير المحذوف فى قوله ما ملكت
يمينك اى ملكته ان وهبت نفسها للنبى جزاء الشرط محذوف تقديره ان وهبت نفسها للنبى احللناها له وجزاء الشرط الذى هو ان
اراد النبى ان يستنكحها الشرط والجزاء المتقدم تقديره ان اراد النبى ان يستنكحها ان وهبت نفسها له احللناها له وان يستنكحها فى موضع نصب
بانه مفعول اراد خالصة نصب على الحال والهاء فيه للمبالغة المعنى ثم عاد سبحانه الى ذكر النساء فقال يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات
اى تزوجتموهن ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن اى من قبل ان تدخلوا بهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها اى تحصونها بالاقراء
وبالاشهر اسقط الله سبحانه العدة عن المطلقة قبل المسيس لبراءة رحمها فان شاءت تزوجت من يومها فمتعوهن قال ابن عباس هذا
اذا لم يكن سمى لها مهرا فاذا فرض لها صداقا فلها نصفه ولا تستحق المتعة وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلام والآية محمولة على ...

على الزنى لم يستحلها ومن تحتب لها المتعة ومن جوز هذه سماها جهلا اى جاهلا بالقرآن ومن طالقها للسنة من غير ان يمسها فلان عن الجماع وقيل من تزوجها عن غير ان يكتب عليها عدة فلا يلزمها المقام فمن لم ان يتزوج سنة سماها جهلا بمعنى جفوة وكالاذية وقيل السراج الجميل هو رفع المتعة بعسب الميسرة والعسرة حدثنا اصر بن حبيب بن ابى ثابت قال لم اكن قاعدا عند على بن الحسين عليهم السلام فجاء رجل فقال انى قد تلت يوم احتجت فلانة وهى طالق فقال اذهب فتزوج بها فان الله تعالى يقول الطلاق وقد اهدى الآية فخ خاطب النبى صلى الله عليه وآله فقال يا ايها النبى انا احللنا لك ازواجك اللاتى اتيت اجورهن اى اعطيتهن مهورهن والايتاء قد يكون بالاداء وقد يكون بالالزام وما ملكت يمينك اى واحللنا لك ما ملكت يمينك من الاقسام افاء الله عليك من الغنايم والافئ فكانت من الغنايم صارية الفيئ ام ابنه ابراهيم ومن الانفال صفيه وجويريه احصنها وتزوجها وتبات عمك اى واحللنا لك بنات عمك وبنات عماتك يعنى فاطمة قرشى وبنات خالك وبنات خالاتك يعنى بنات زهرة التى هاجرت معك الى المدينة وهذا لانه كان قبل خالد بن الوليد المكرم ثم شرح شرط الهجرة فى الخليل وقال ان وهبت نفسها للنبى اى واحللنا لك ان تصدقت عليه بنفسك من غير صداق وغير الموسته ان وهبت نفسها للنبى اى واحللنا لك ان امرأة مصدقة توحيد الله تعالى وهبت نفسها منك بغير صداق من غير الموسته ان وهبت نفسها للنبى اى واحللنا لك ان آمنت النبى بكلمها اى ان آمنت النبى بكلمها وبقيت فيها خالصة مزوجا من دون المؤمنين اى خالصا لك دون غيرك قال ابن عباس يقول لغير هذا الغير ك وهو لك حلال وهذا من جملة خصائصه صلى الله عليه وآله فى النكاح وكانه يعقد النكاح لم يلفظ الهبة ولم يعتقد ذلك لاحد غيره واختلف فى انه هل كانت عند النبى صلى الله عليه وآله امرأة وهبت نفسها له ام لا فقيل انه لم تكن عنده امرأة وهبت نفسها له عن ابن عباس ومجاهد وقيل بل كانت عنده امرأة وهبت نفسها له روى ذلك عن ابن عباس ايضا وقيل هى ميمونة بنت الحرث الهلالية وقيل هى امرأة من بنى اسد يقال لها ضباعة بنت جابر بن على بن الحسين عليه السلام والضحاك وقتادة وقيل بل هى خولة بنت حكيم عن عروة بن الزبير وقيل انها ملكى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وآله قالت العامة فيما بال الله تعالى اباح نبيه ان يتزوج بغير مهر فنزلت هذه الآية فقالت عائشة ما ارى الله تعالى الا يسارع فى هواك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وانك ان لطعنت ساسارع فى هواك قد علمنا ما فرضنا عليهم فى ازواجهم وما ملكت ايمانهم قد علمنا ما اخذنا على المؤمنين فى ازواجهم من الصداق والحرج موضوع عنا وكان الله غفورا لكم اى ما كلفتنيا عليكم فى ملك اليمين ان لا يتم لهم الملك الا برضى معلوم من المهر ومن اشتراه كالهبة والارث والسبى وانما خصصناك عليهم من المصلحة فيه من غير محاباة وكراهة لكيلا يكون عليك حرج اى ليرفع عنك الحرج وهو الضيق والاثم وكان الله غفورا لذنوب عباده رحيما بهم اوجب ذلك فى رفع الحرج عنك قوله تعالى ترجى من تشاء منهن ارجئ واوى اليك من تشاء منهن بالهمز وتركه وابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن والله يعلم ما فى قلوبكم وكان الله عليما حليما لا يعجل لمن اشتد غضبه عليه ولا يستفزه الجهل بل يتأنى ويتثبت ولا يعاجل بالعقوبة لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شئ رقيبا يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم والله لا يستحيى من الحق واذا سألتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شئ عليما لا جناح عليهن فى آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت ايمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شئ شهيدا كخ آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابى بكر الا الاعشى وعباس واهل المدينة ترجى بغير همز وكذا ما بعدها وقرأ ابن عامر وقنبل بالهمز وقرأ الباقون بالهمز الا ان ابا عمرو يبقيه بالهمز الا ان الباقون بالتاء والباقون بالياء وسهل ابو حاتم بغير همز فيها الحجة قال ابو على جاء فى هذا الفرق بالهمزة وغيره وكذلك اخيه واجاز الهمزة بكل واحد من الاخرين حسنة والتاء فى ارجه واستان لان الضمائر فيه مؤنث حقيقى لانها تبتدئ بالجمع فالتاء بتدئ بضمير جمع والنون ضمير جمع ويكون من تعيد وقت الفيئ من وقت عزله ومنه لا حرج فى فساق اهل الصلاة وهو تاخيرهم بالعقاب الى الله والاولى اضم القاف غيره من انها شيا الذين هم من جنس ابعدنا الى ناحيته يقال آويت الانسان اذا وبه ابواء واوى هو يأوى اوى والنعم الاوية ويقال ان الضم

يلى انا مقصورا الا بلغت حالا التضجع وادنك هو موفقة واذا فتح مد فيقال انا، فقال القطيعة وآتيت العفا الى رسول الله صلى الله عليه وآله سهيلا والشعرى فقال فى الاناء والاستيناس ضد الاستيحاش والانس ضد الوحشة قوله تعالى ذلك ادنى ان تقر تقديره من ان تقر والى ان تقر اعينهن من كان تاكيدا للضمير وهو النون وبرضين ولا تنصب لجاز على تاكيد قوله هن فى آية بن غير اقرين منصوب على الحال وامتاذين لحديث معطوف عليه فهو حال معطوف على حال قبله وتقديره ولا انه خلوا مستاذنين لحديث النزول تلت الآية الاولى حين غار بعض مهات المؤمنين على النبى صلى الله عليه وآله وطلبت بعضهن زيادة النفقة فهجر هن شهرا حتى نزلت آية التخيير وامره تعالى ان يخيرهن بين الدنيا والآخرة وان يخلى سبيل من اختار الدنيا ويمسك من اختار الله ورسوله على ان من اتيت منهن ولا يتكحن ابدا وعلى انه يؤدى من يمسكه منهن ويرجع من يفارقه لهن ولم يقسم او قسم لبعضهن ولم يقسم لبعضهن او فضل لبعضهن على بعض فى النفقة والقسمة والعشرة او سوى بينهن والامر فى ذلك اليه يفعل ما يشاء وهذا نص خصايصه عليه السلام فرضين بذلك كله واختر نه على هذا الشرط فكان على السلام يسوى بينهن مع هذا الامر انه من ارادطلاقها وهى سودة بنت زمعة فرضيت بترك القسم وجعلت يومها لعايشة عن زيد وقيل ان نزلت آية التخيير اشفقن ان يطلقن فقلن يا نبى الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت الآية وكان ممن ارجى منهن سودة وصفية وجويريه وميمونة وام حبيبه فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكان ممن آوى اليه عايشة وحفصة وام سلمة وزينب فكان يقسم بينهن على السوى وانزل الله تعالى آية الحجاب لما بنى رسول الله صلى الله عليه وآله بزينب بنت جحش واولم عليها فاكل الناس واولم عليها بتمر وسويق وذبح شاة وبعثت اليه ام سليم بحيس فى اوان من عجانة فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله ان ادعو اصحابه الى الطعام فدعاهم فجعل القوم يجيئون ويأكلون ويخرجون ثم يجئ القوم فيأكلون ويخرجون قلت يا رسول الله قد دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم فرفعوا وخرج القوم وبقى ثلثة نفر يتحدثون فى البيت فاطال المكث فقام صلى الله عليه وآله وقمت معه كانى ريز جوا فمشى حتى بلغ حجرة عايشة ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم جلوس مكانهم فرجع ورجعت معه كانى ريز جوا فمشى حتى بلغ حجرة عايشة ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم جلوس مكانهم فانزل الله آية الحجاب وروى مثل ذلك عن عبيد بن جبير عن ابن عباس قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يريد ان يخلو لله المكث كان احدث عهده بعرس وكان يحب ان يتبع فى ذلك سنين وقيل كانه رسول الله صلى الله عليه وآله يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عايشة فكانت سببا فكره صلى الله عليه وآله ذلك فانزل الله تعالى آية الحجاب عن مجاهد وقتادة وقيل قوله وكان عند الله وجيها كان توجد وانا رسول الله الى آخر الآية فى رجل من الصحابة قال من تحبس رسول الله صلى الله عليه وآله لاتكحن عايشة بنت ابى بكر عن ابن عباس قال قالها طلحة بن عبيد الله وقيل ان رجلين قالا ان كان محمد يتزوج نساءنا ولا تكحن نساءه لان مات لتكحنن انا وكان احدهما يريد عايشة والآخر يريد ام سلمة عن ابى الجوزاء فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فخيره فى نسائه فوقف الآخر من شاء منهن وتوه وى اليك اى توخر وتبعد من شاء منهن وان اجلت وتضم اليك من شاء منهن واختار فى معناه على اقوال احدها ان المراد تقدم من شاء من نسائك فى الايواء والدعاء الى الفراش وتوخر من شاء فى ذلك وتدخل من شئت منهن فى القسم ولا تدخل من شئت منهن فى القسم ولا تدخل من شئت عن فتاده قال وكان عليه السلام يقسم بين ازواجه وابا ح الله له ترك ذلك وتدخل من شئت منهن فى القسم وان تنتظر من شئت عن فتاده قال وكان عليه السلم يقسم بين ازواجه وابا ح الله له ترك ذلك وتبين ان المراد بقوله ان ترجى من تشاء منهن غير ذلك وتدنى اليك من تشاء منهن بعد عزلك ايا ها بالاجتهاد عن مجاهد والجبايى وابى مسلم وتبين ان المراد بقوله من تشاء منهن وتمسك من تشاء عن ابن عباس وعنا بعبا ان المراد ترك نكاح من تشاء منهن من شئت ان تمسك وتكح منهن من تشاء عن الضحاك وكان صلى الله عليه وآله اذا خطب امرأة لم يكن لغيره ان يخطبها حتى يترك وتجها او ينكحها وخاصها بقبول من تشاء من الذين عرضوا انفسهن له فتوى وبالذى تريد من تشاء منهن فلا تقبلها عن زيد بن اسلم والطبرى قال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلم من رجع لم يكح ومن ارجى فقد كح ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك اى ان اردت ان توى اليك امرأة ممن عزلتهن عن ذلك وتضمها اليك فلا سبيل عليك اليوم ولا متبة عليك فى ابتغائها ابا ح الله تعالى له ترك القسم فى النساء حتى يفوض من شاء ويرجى من شاء ويطلق من شاء فى غير نوبته وله ان يرد من فارقه وله ان يرد

ان شاء فضلا الله تعالى بذلك على خلق جميع الحالق ذلك او فان تقر عينين ولا تحزن ويضربن بآيته من كلمات معناها ان من ا
علمن ان له ردهن الى فراشه بعد ما اقررن قرت اعينهن ولم يحزنه ان يعلم النبي من التسوية والتفضيل لانهن رضين بما يفعله
عز ابن عباس ومجاهد وقيل معناه ذلك الجزي لهن من ان لك الرخصة بذلك من شاء قال ومن رضين بما يفعله
النبي صلى الله عليه وآله من التسوية والتفضيل عن قتادة وقرة العين عبارة عن السرور وقيل ذلك المعرفة منهن بان لك ان تفرق بالحق
كان ذلك ان قوين بما بعد ذلك قوي في نفسه وهن وقرة عينهن عن الجبائي وقيل معناه نزول الرخصة من الله تعالى فلا تحزن وان لم
بذلك لعلمك بالحق في ذلك من الثواب في طاعة الله تعالى ولو كان ذلك من قبل الحزن ومما من ذلك الى سيلك الى بعضهن وا سمعيل ما وقع
من زينب والعقد والميل الى بعض النساء دون بعض وكان الله عليما بضمائر عباده حليما في ترك معاجلتهم بالعقوبة لاجهل الله المنافق بعد ان
الملائق اخلاق هن ذلك في قولنا انا اخللنا لك الآتي ازوجك اللاتي آتيت اجورهن الاية وهن ستة احداهن من النساء اللاتي افاء الله عليه من
اي اعطاه فقد ملكهن وبنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته اللاتي هاجرن معك ومن وهبت نفسها له بغير صداق ان اراد النبي ان
غيرهن من النساء عن ابن كعب وعكرمة والضحاك وقيل يريد بذلك نهيه في سورة النساء اي عند ذلك على المسلم وقيراء معناه لا تحل لك النساء
بالك ولا النصرانيات ولكان يتبدل بهن اي كان بدلا لكنا بيات المسلمات لانه لا يجوز ان يكون لنهيك الا بعض من الا ملكت يمينك من
الكتابيات فاحل له ان يتسراهن عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل معناه لا تحل لك النساء من بعد صنائف اللاتي جبرين فاخترت الله ورسوله
ومن اسلم حرمت عليه وصرن ممن ملكت يمينه من غيرهن ومن ان تستبدل بهن يعني وان اعجبك حسنهن اي وقع في قلبك حسنهن سوى ما قد
لهن على اختيارهن الله ورسوله عن الحسن والشعبي وقيل ان الذي اعجبه صلى الله عليه وآله حسنهن اسماء حميس بعد فجاء جعفر ابو طالب
عنها وقيل انه منع من طلاق من اختارته من نسائه لامر يطلق من لم تختره فلما حرم النكاح عليه فلا معنى لتحاله وقيل ان هذه الآية
منسوخة واجيز له بعدها تزويج ما شاء فروي عن عايشة انها قالت ما فارق رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا حتى حل له ما وراء من النسا
وقوله ولا ان تبدل بهن من ازواج قيل ايضا في معناه ان العرب كانت تتبادل الازواج فيعطي احدهم زوجته رجلا ويجعل اخذ بدلا من زوجته
سنة بدلا عنها فنهي من ذلك وقيل في قوله ولو اعجبك حسنهن يعني بجمال حسن ملزم عليك من جملة من ولم يحل الملك وهو
المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وكان الله على كل شيء رقيبا اي عالما حافظا عن الحسن وقتادة يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت
النبي الآن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ابن عباس سبحانه عن دخول دار النبي صلى الله عليه وآله بغير اذن وهو قوله الا ان
يؤذن لكم اي في الدخول عليه الا ان يدعوكم الى طعام فادخلوا غير ناظرين اناه اي غير منتظرين ادراك الطعام فيطعمكم فيفوته ولا تدخلوه بغير اذن
لانه ربما كان يدخلها بغير اذن قبل نضج الطعام انتظار الدعوته فيطول لبثكم ومقامكم ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا اي فاذا
اكلتم الطعام فتفرقوا ولا تمكثوا لحديث اي فلا تمكثوا لتتحدثوا بعد الاكل متحدثين بعضكم لبعض ان ذلك كان ينوذي النبي فيستحيي منكم اي طول مقامكم في منزل النبي صلى الله عليه وآله وقوله فيستحيي منكم قيل ان ذكر الله كان ينوذي النبي
لقيله ان يامركم بالخروج الى المنزل والله لا يستحيي من الحق اي لا يترك اباحة الحق من اباحة تعليم رسوله وترك دخول بيته من غير اذن و
الاستماع عما يودي الى اذاه وكراهيته قالت عايشة بحسب الثقلاء ان الله تعالى ذم بعضهم فقال فارتطمتم فانتشروا وقال بعض العلماء هذا
ادب ادب لقبه الثقلاء واذا سالتموهن متاعا فاسئلوهن من بعد حجاب يعني فاتاكم ازواج النبي صلى الله عليه وآله شيئا عاجتن
اليه فسئالوهن من وراء ستر قال مقاتل امر الله المؤمنين ان لا يكلموا نساء النبي صلى الله عليه وآله الا من وراء حجاب وروى مجاهد
عن عايشة قالت كنت آكل مع النبي صلى الله عليه وآله حيسا في جحب فمر بها عمر فدعاه فاكل فاصابت اصبعه اصبعي فقال حس لو اطاع
فيكن ما ارى عز ان فنزل الحجاب فكراي ما من مخالطة من ولا مخاطبة لهن فلقولكم وقلوبكن من الريبة ومن خواطر الشيطان التوسوسة
الى صلاح الذي في النساء والنساء الى الرجال وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله اي ليس لكم ان تفعلوا ما يؤذيه صلى الله عليه وآله مخالفة امريه في شيء
ولا في غيره من الاشياء وكان ذلك اذا تزوجها احد اي من بعده وقوله للمعنى ولا احد كم ان يتزوجوا واحدة من نسائه بعد مماته
كما لا يحل لهم ان تؤذوه في حال حيوته وقيل ان من بعدي اي من فراقي في حيوته كما قال ابن عباس لعن الله من فرق بيني وبين احبتي اي من بعد ذهابهن عني وقوله ان ذلكم كان عند الله عظيما

اي ان ايذاء الرسول جاز ذكرنا كان ذنبا عظيما لو قع عند الله سبحانه ان تبدوا شيئا او تخفوه اي تظهروا شيئا او تضمروه وما تبيحه
من تزويجهن فان الله كان بكل شيء عليما من الظواهر والسرائر وهذا تهديد بعد تهديد وروي عن حذيفة انه قال لامراته ان تريدي ان تكوني
زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي فان الميت لا زواج لها فلذلك حرم الله على ازواج النبي صلى الله عليه وآله ان يتزوجن بعده
وروى ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن امرة يكون لها زوجان فتموت فيدخلان الجنة فلاي منهما يكون قال لاحسنهما خلقا
معهما في الدنيا فذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وما ترك آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب ولما نزل قوله صلى الله عليه وآله
وهن ابنهن ولا يحجبن عنهم ولا اسمائهن قيل يا رسول الله المؤمنين والنصارى فيهن فقال صلى الله عليه وآله ان
رايتهن عز ابن عباس وقيل يريد بجميع النساء ولما ملكت ايمانهن يعني العبد والاماء واتقين الله اي تركن معاصيه وقيل اتقين عقاب الله
من ترك الاجابة عليكن ان الله كان على كل شيء شهيدا اي حفيظا لا يغيب عنه شيء قال الشعبي وعكرمة انما امرن بذكر النعم والمعنى لا تظهرن
لابنائهم قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد
احتملوا بهتانا واثما مبينا يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك
ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة
لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل
ولن تجد لسنة الله تبديلا يسئلك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا
ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم
لعنا كبيرا يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما قل لا تسئلون عما
اجرمنا ولا نسئل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل ارونيا الذين الحقتم به شركاء
كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن
ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين
استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم
مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا
واسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما ارسلنا في قرية
من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين قل ان ربي يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن
وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون في آياتنا معاجزين اولئك في
العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير
الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل
كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب
النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم
وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين وما آتيناهم من كتب يدرسونها
وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير
قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي
عذاب شديد قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف بالحق
علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي
الي ربي انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به وانى لهم التناوش من
مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من
قبل انهم كانوا في شك مريب

والذب والجهاد في طاعته وفي جميع ما يامركم به وقيل بعثه وسلموا عليه بالدعاء اي قولوا والسلام عليك يا رسول الله قال امين بن مالك
عن ابي طلحة قال دخلت على النبي صلى الله عليه وآله فلم ان اشد استبشارا منه يومئذ ولا اطيب نفسا قلت يا رسول الله
ما رايتك قط اطيب نفسا ولا اشد استبشارا منك اليوم فقال وما يمنعني وخرج انفا جبريل من عندي قال الصنعاني
من صلى عليك حسانا صليت عليه يا عشر صلوات ومحوت عنه عشر سيئات وكتب له عشر حسنات ان الذين يؤذون الله
ورسوله هم المنافقون والكافرون والذين وصفوا الله بما لا يليق به وكذبوا رسله وكذبوا عليه فعلى هذا يكون معنى
قد وسلموا تسليما انقادوا لامره وابذلوا الجهد في طاعته وفي جميع ما يامركم به وقيل بعثه وسلموا عليه بالدعاء اي قولوا السلام عليك
يا رسول الله وعن انس بن مالك عن ابي طلحة قال دعا علي النبي صلى الله عليه وآله فلم ان اشد استبشارا منه يومئذ
ولا اطيب نفسا قلت يا رسول الله ما رايتك قط اطيب نفسا ولا اشد استبشارا منك اليوم فقال وما يمنعني وخرج
انفا جبريل من عندي قال الله تعالى من صلى علي صلاة صليت عليه بها عشر صلوات ومحوت عنه عشر سيئات وكتبت له عشر
حسنات ان الذين يؤذون الله ورسوله قيل هم المنافقون والكافرون والذين وصفوا الله بما لا يليق به وكذبوا رسله وكذبوا عليه فعلى هذا
يكون معنى يؤذون الله يخالفون امره ويرتكبونه بما هو منهي عنه ويشهد بهذا قوله تعالى ان الذين يؤذون الله عز اسمه لا يلحقه اذى ولكن هذا كلام
مخالفة الامر فيما بيننا فسمي ايذاء وقيل يؤذون الله يشركون به ويؤذون رسوله بالطعن في دينه وشرعه وقيل يؤذون الله يؤذون
رسوله اسقط ذكر الله على وجه التعظيم او جعل اذى رسوله اذى له تشريفا له وتكريما فكانه يقول لو جاز ان ينالني اذى
من شيء لكان ينالني من هذا وقيل انه قال يا ليته كان يقول صلوا عليه ولا تؤذوه فان من قال قولا فيه اذى او عمل عليه بقوله
لعنهم الله في الدنيا والآخرة اي بعدهم الله من رحمته وبجعل لهم سمة يعرفون بها في الدنيا والخلود في النار في الآخرة
واعد لهم في الآخرة عذابا مهينا اي مذلا لهم حدثنا السيد قال حدثنا الحكم ابو القسم الحسكاني قال حدثنا الحاكم ابو عبد الله
الحافظ قال حدثنا احمد بن ابي دارم الحافظ قال حدثنا عباد بن احمد العجاج قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا ارطاة بن حبيب قال
حدثني ابو خالد الواسطي وهو اخذ بشعره وقال حدثني زيد بن علي بن الحسين بن علي وهو اخذ بشعره قال حدثني علي بن ابي طالب عليه السلام
وهو اخذ بشعره قال حدثني الحسين بن علي وهو اخذ بشعره قال حدثني من اذى شعرة منك فقد آذاني ومن آذاني فقد اذى الله عليه
لعنة الله والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا اي بغير ذنب هم من غير ان يعلموا ما من جهته اذاهم فقد احتملوا بهتانا اي تحملوا
فعلوا ما هو اعظم الابهتان مع البهتان وهو الكذب على الغير بما هو به فعلا بالمؤمنين والمؤمنات مثل البهتان وقيل يعني بذلك
اذية الشتان فيتحقق فيها البهتان والمثم سببنا اي ومعصية ظاهرة قالت ان والحسن واياكم واذى المؤمن فان الله تعالى يغضب له وقيل
نزلت في قوم من الزناة وكانوا يمشون في الطرقات ليلا اذا اراد وا المرا ة عزوها وكانوا يطلبون الاماء عن الضحاك والسدي وكانوا
يفعلون ذلك بالحرائر فاذا قيل لهم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن اي قال لهن
فليسترن ووضع الجلباب وهو الملاءة التي تشتمل بها المرا ة فوق الخمار وقيل الجلباب هو القناع اي يغطين جبينها بعضهن وروسهن الا ان
خروجهن لحاجة بخلاف الاماء الذي يخرجن مكشفات الرؤس والجيوب عن ابن عباس ومجاهد وقيل اراد بالجلابيب الثياب والتعريف للتمييز
وما تستتر به المرا ة عن الجلباب ابي وابو مسلم ذلك ادنى ان يعرفن فلا يوذين اي ذلك اقرب لان يعرفن بانهن حرائر فلا يتعرض لهن بالاذى
يؤيده ان اهل المدينة فيهم كانوا يتعرضون للاماء وبما كان يتجاوز الملثا فعن ان ذلك ليس امرا بل هو تعليم للاولى والتعريض للتقوى
حسنا من اماء فقطع الله عذرهم وقيل معناه ذلك اقرب الى ان يعرفن بالستر والصلاح فلا يتعرض لهن بالفاحشة وكان الفاسق اذا را ى امرا ة حسنة
وهي لا تعرف في الجلباب ابي وكان الله غفورا اي ستارا لذنوب عباده رحيما بهم ثم اوعد بعض هؤلاء المنافق فقال لئن لم ينته
المنافقون اي لئن لم يستتم المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي فجور وضعف في الايمان وهم الذين لا دين لهم عما ذكرناه من ايذا النبي
واذية من والمرجفون في المدينة هم قوم كانوا يرجفون بالاخبار كذبا يثيرون المخافة لقلوب المسلمين بان يقولوا
اجمع المشركون في موضع كذا كاصدين لحرب المسلمين وبتحوذلك ويقولون السرايا المسلمون انهم قتلوا وهزموا في الكل حتى وقتلوا

لئن لم ينته هؤلاء عن اذى المسلمين وعن الارجاف بما يشتغل قلوبهم لغير ذلك بهم اي لنسلطنك عليهم بالجهر عن ابن عباس والحسن
امرنا ان نقتلهم حيثما ثقفناهم وتخلى عنهم المدينة وقد حصل الامر بهم بقوله جاهد الكفار والمنافقين عن ابن مسلم وقيل المجمل
الامر بهم لانهم انتهوا عن الجهاد بل قالوا لو حصل الامر لقتلوا وشردوا واما خروجهم عن المدينة ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا اي ثم
لا يساكنونك في المدينة الا يسيرا وهو ما بين الامر بالقتل وقتلهم ملعونين اي مطرودين منفيين عن المدينة مبعدين عن الرحمة
وقيل ملعونين على السنة المؤمنين اينما ثقفوا اخذ وا وقتلوا تقتيلا اي اخذ وا وجدوا وظفر بهم اخذ وا وقتلوا بالغ القتلة سنة الله في
الذين خلوا من قبل اي سن الله قتل المنافقين عن الزجاج وان يجد لسنة الله تبديلا اي تغييرا اي لا يغيب الا حد غيرها
ولا يظهر من جهتها الا التسوية بالقاء الذي لا يتهيا لاحد منعهم اراد فعله عن السائل عن الساعة قال انما علمها
عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ان لعنهم الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا
يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا
ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله
وجيها سبع آيات القراءة قرا ابن عامر ويعقوب وحمزة سادتنا بالالف وكسر الدال والباقون سادتنا بغير الف وقرا عاصم كبيرا بالباء
والباقون كثيرا بالثاء وفي الشواذ قرا عيسى بن عمر يوم تقلب وجوههم وقرا ابن مسعود والاعمش وكان عبد الله وجيها
قال ابو علي سادة مثل كتبة وفجرة قال سيبويه وقوم سادة مثل زادة يذهبون الى ان الهاء لهم يوم الجمع بالالف
والتا انما هي في الطرقات والمعتوات في من جمع معين وقال غيره من جمع جدين الطار قال الثالث من السادات اهل الفضل والكمال قال
ابو علي هي جمع الكثرة والكثير مثل العظم والكثرة اشبه بالمراد لما ذكرنا من تكثير وجوههم تقلب وجوههم تقلبين يوم تقليب الشعر بين وجوههم
تسيل الفعل الى النار لما كان التقليب فيها كما قال بل مكر الليل والنهار اذ تامرونني ان اكفر بالله وقيل قلبت ظهرا لبطن كما تقلب اللحم على الجمر
وقوله
عبادا له لا يفزعهم عبادة الله فتفرا الناس المشهور اقوى ومثله الاسناد وجاهته الى الله سبحانه معنى قال سبحانه
يسالك يا محمد الناس عن الساعة يعني القيمة قل انما علمها عند الله لا يعلمها غيره وما يدريك يا محمد اي اي شيء يعلمك عن الساعة ومتى
يكون قيامها اي انت لا تعرف ذلك قال لعل الساعة تكون قريبا اي قريبا مجيئها ويجوز ان يكون لعل من الله واجبا ان يجيب كل من سيالك عن الساعة بجوابا
فيقول لعل ما تستبطيه قريب وما تنكره كائن ويجوز ان يكون مثلا لعلي السلام اي فاعلم انه قريب فلا يضيقن صدرك باستهزائهم
باخبارنا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا اي نارا تستعر والتهيب خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا اي وليا ينجيهم
ونصيرا يدفع عنهم يوم تقلب وجوههم في النار اذا هما عامل في يوم تقلب قوله واعد لهم سعيرا والتقليب تصريف الشيء في الجهات ومعناه
تقلب وجوههم من حمة الى حمة في نار فكيف ابلغ فيما حيل اليها من العذاب يقولون متحسرين يا ليتنا اطعنا الله فيما
امرنا به ونهينا عنه واطعنا الرسول فيما دعانا اليه وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا المالك المعظم الذي
يملك تدبير السوداء الاعظم وهو الجمع الاكثر قال اصحابنا هم المطعون في غزوة بدر وقال طاوس هم العلماء والوجه ان المراد جميع قادة
الكفر ورؤساء الضلال فاضلونا السبيلا اي امثالنا كفار لا عن سبيل الحق وطريق الرشاد ربنا اتهم ضعفين من العذاب بضلالهم وتفويتهم
وضلالهم ايانا اي عذبهم مثلي ما يعذب غيرهم والعنهم لعنا كثيرا من بعد لعن من بعدهم غضبا الى غضبك وسخطا الى سخطك لما خاطب
سبحانه المظهرين للايمان فقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا اي لا تؤذوا محمدا كما آذى بنو اسرائيل موسى
فالت حق البيان ان يعظم ويجل لان تؤذوا وفي الذي قالوا فيه اذى بموسى عليه السلام على اقوال احدها ان موسى وهرون عليهما السلام
صعدا الجبل فمات هرون فقالت بنو اسرائيل انت قتلته لحبك له وكان اشد تحبا لنا من موسى فامر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني اسرائيل وتكلموا بموته
حتى عرفوا انه قد مات وبرا الله من ذلك موسى عليه السلام وابن عباس واختاره الجبائي وثانيها ان موسى عليه السلام كان حييا ستيرا
يغتسل وحده فقالوا ما يستتر هذا الستر الا لعيب بجلده اما برص واما ادرة فاذ هب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فطلب موسى عليه السلام
فراه بنو اسرائيل عريانا كاحسن الرجال خلقا فبراه الله مما قالوا واليه ذهب ابو هريرة مرفوعا وقالوا فيه ان ذلك لم يجز لان فيه اغراء بالذنب وقيل

على رؤس الاشهاد وثالثا وذلك ينفرعنه وثالثها ان قارون استاجر موسة لتقذف من يرى بنفسها على راس الملا فعصمه الله تعالى
من ذلك على ما مر ذكره عن ابى العالية ورابعها انهم اذوه من حيث شنوه الى السر والشنوف وكل ذلك بعيد بما نعلم الايات عن ابن مسلم
وكان عند الله وجيها اى عظيم القدر رفيع المنزلة يقال وجه فلان يوجه اذا كان ذا جاه وقد قال ابن عباس كان عند الله
خطيرا لاسيال فيشا الاعطاء قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن
يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها
وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين و
المؤمنات وكان الله غفورا رحيما اربع آيات القراءة ثم لما مر سبحانه اهل الايمان والتوحيد بالتقوى والقول السديد فقال
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اى اتقوه عقابه بان يجتنب معاصيه ويفعل واجباته وقولوا قولا سديدا اى صوابا بريئا من الفساد
خالصا من شايب الكذب واللغو موافقا لظاهر لباطن وقال الحسن وكيم سادادا يعنى كلمة التوحيد لا اله الا الله والمعنى قولوا هذا
يتصل بالنهى عن الايذاء اى قولوا قولا تكونوا باى لا تتشبهوا برسول الله صلى الله عليه وآله الا ترى الى قوله يصلح لكم معناه ان تحملوا
ذلك يصلح لكم اعمالكم بان يلطف لكم فيما يحتى تستقيموا على الطريقة المستقيمة السلمية من الفساد ويوفقكم الى مراعية الصلاح والرشاد
وقيل معناه يزك اعمالكم ويتقبل حسناتكم عن ابن عباس ومقاتل ويغفر لكم ذنوبكم بما استغفرتم به من الاقوال والافعال ومن يطع الله ورسوله
فى الاوامر والنواهى فقد فاز فوزا عظيما اى فقد ظفر بالحظ فلا حاظ عليه وقيل فقد ظفر برضوان الله وكرامته انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال الاختلف فى معنى الامانة فقيل هى امر الله تعالى به من طاعته ونهى عنه من معصيته عن ابى العالية وقيل هى الاحكام
والفرايض التى اوجبها الله تعالى على العباد عن ابن عباس ومجاهد وهذان القولان متقاربان وقيل هى الصلوات المكتوبات والصوم والغسل
فاولها ايتمان آدم ابنه قابيل على اهله وولد حين زاد التوجه الى محله عن امر ربه فخان قابيل فقتل هابيل على السدى والاختلاف
واختلف فى معنى عرض الامانة على هذه الاشياء وقيل فيه قولان احدهما ان المراد بالعرض على اهلها فى ذى المعارف واقيم الحاضر اليه مقام
وعرضنا عليهم هو تقريبه اياهم ان فى تضييع الامانة على الرتم العظيم وكذلك فى ترك اوامره واحكامه قربين سبحانه حرجة الامتناع
على المعاصى واشفاقا فى الملائكة من ذلك فيكون المعنى عرضنا الامانة على السموات والارض وهى اجسام اعظم من الملائكة والانس والجن فابين
ان يحملنها اى فاوجبها ان يحملوا تكاتها وعقابها والقيام فيها واشفقن منها اى واشفقن من حملها وحملها الانسان انه كان
ظلوما للنفس بارتكاب المعاصى جهولا بوضع الامانة فى استحقاق العقاب على الخيانة فيها عن ابى عزيز الجبايى وقال القاضى يجوز ان يعرض على نفس
السموات والارض والجبال فلا يبعد ان يكون المراد به اهلها لانه يصح ان يكون المراد به المكلفين ويدل عليه ضمير هم الا ترى
وانبيعن ان يكون المراد بحمل الامانة تضييعها لان نفس الامانة قد حملتها الملائكة وقامت بها قال الزجاج كل من خان الامانة
فقد حملها ومن لم يحمل الامانة فقد اداها وكذلك كل امر عظم فقد احتمل الامر وقال سبحانه وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
فقد علم الله سبحانه ان من يتاول الامر شيئا يحمل اثقالا من الاثم وهو قول المفسرين قال الكلبى والمعنى حملها الانسان اى خانها وقيل
واشفقن بعضهم فى حمل الامانة بمعنى الخيانة قال الشاعر لا تنجز الوعد اذا الم تعز توعدى اماته ومحمل الوعد منى ظنون حسنك الاذى يعلم ان اتقاله
لابد له علوذلك لان الانسان لا يخلو ان يكون المراد به الجنس او الكافر او المنافق فكانه قال انا لم نكلف كالانسان التقبل
اماته او نؤدى اخرى لغفلت نفسك بقبول الودايع وادائها فاتقاد ثانيها ان معنى عرضنا اداء امانة وحملها اباءها عن عرض الشيئ
على الشيئ ومعارضته به سئل ابو اسحاق اماته ملحمد الله سبحانه الى عباده من امر ونهى وفرايض انزلها على رسله وانتدبهم عليها
والمعنى ان هذه الامانة فى جلالة موقعها وعظم شانها لو قبلت السموات والجبال وعرضت بما لكانت هذه الامانة ارجح وافضل
وذنا ومعنى قوله ابين ان يحملنها ضعف عن حملها كذلك واشفقن منها لان اشفقت ضعف القلب وكذلك ما كناية عن الموقوف الذى
يضعف عند القلب عظم قال ابن عباس هذه الامانة التى من صفتها انها اعظم من هذه الاشياء المعظمة يقبلها الانسان فلم يحمل حملها وضيعها
تظلمه على نفسه وجهله بما يلزم الثواب والعقاب عن ابى مسلم وقال الشاعر على عبد التقدير لا اندا جوز عليه لفظ الواقع لتنا قى

ابلغ ما تقدر به معناه لو كانت السموات والارض والجبال عاقلة ثم عرضت عليها الامانة وهى وظايف الدين امرا ونهيا وما
ذكره من الاقاويل فيها فانما من الوعد والوعيد فرض تخيير لاستشكلت ذلك مع كبر اجسادها وشدتها وقوتها واشفقت من حملها
خوفا من التقصير عن ادائها ثم حملها الانسان مع ضعف جسمه ولم تخف الوعيد لقلة وحمله وعلى هذا الحمل ما روى عن ابن عباس
انها عرضت على نفس السموات والارض والجبال فاستعفت من حملها وقد بينا ان معنى العرض والاباء ليس هو ما يفهم بظاهر
الكلام بل المراد تعظيم شان الامانة لاخاطبة الجماد والعرب تقول ساءلت الربع وخاطبت الدار فاستعفت عن الجواب وانما هو
اخبار عن الحال عبر عنه بذكر السوال والجواب ويقول الى فلان لكذا لا تحمله للجواب وقال سبحانه فقال لها وللارض ائتيا
طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وتعطاب من لا يفهم لا يصح وقال الشاعر فاحمشت للبوبات حرين ما بيته وكبر الزمن جبين رأى
فقلت لها ان الذين عهدتم بجنبك فى خفض وطول زمان فقالا مضوا واستودعونى تلادهم ومن الذى يبقى على الحادثان وقال
آخر فقال فى الجبل اجئته وكيف يجيبه ضربر يرا فالامانة على هذا ما اودع الله السموات والارض والجبال من الدلايل على وحدانيته
وعجيب خلقه فاظهر بها والانسان لما فركبها وجعل فيها العقل وجهله وبالله التوفيق ولم يرد بقوله الانسان جميع الناس بل هو مثل قوله ان
الانسان لفى خسر وان الانسان لربه لكنود فاما الانبياء فانهم اتوا ما البتلى ربه والانبياء واولياء المؤمنون عن عموم هذه الاية خارجون
ولا يجوز ان يكون الانسان محمولا على آدم عليه السلام لقوله ان الله اصطفى آدم وقد حاكى ان يكون من اصطفاه الله من بين خلقه موصوفا
بالظلم والجهل ثم بين سبحانه الغرض الصحيح والحكمة البالغة فى عرض هذه الامانة فقال ليعذب الله المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات يعنى بتضييع الامانة قال الحسن هما الذان حملها اظلوما جهولا ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات
بحفظهم الامانة وقيامهم بها وهذا هو الغرض الكلى فى التكليف والمكلف والمعنى انا عرضنا ذلك لنظهر نفاق المنافق
وقبايح المشرك عند عرضها عليهم ويظهر ايمان المؤمن فيثيبه الله عليه ان حصل منه تقصير فى بعض الطاعات وكان الله غفورا رحيما اى ستارا
لذنوب المذنبين وعباده المؤمنين سورة سبا مكية وهى احدى واربعون آية شامى اربع فى الباقين احداها آية عشرين وشمال شامى
فضلها ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله قال من قرا سورة سبا لم يبق نبى ولا رسول الا كان له يوم القيمة وفيا
مصافحا وروى عن ابن ذيذ عنه عن ابى عبد الله عليه السلام قال من قرا المؤمن جميعا سبا وفاطر فى ليلة لم ير فى ليلته فى حفظ الله وكلاءته
قال ابن عباس فى تفسيره اياهم ان فى بقاء مكروه واعلم ان من خير الدنيا وخير الاخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغه رجاء تفسيرها لما تضمنت
سورة الاحزاب ببيان الغرض فى التكليف والله سبحانه يحث الحسن باحسانه والمسئ باساءته افتتح هذه السورة بالحمد له على نعمته
وكمال قدرته فقال الحمد لله الكريم الرحيم الحمد الذى كله فى السموات وفى الارض وله الحمد فى الاخرة وهو الحكيم فى تدبير خلقه
الخبير بعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا
كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربى لتاتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر الا فى كتاب مبين ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا فى آياتنا معاجزين اولئك
لهم عذاب من رجز اليم خمس آيات القراءة قرا اهل المدينة والشام عالم الغيب بالرفع وقرا حمزة والكسايى علام بالجر والباقون
بالالف والباقون عالم الغيب بالجر وقرا ابن كثير ومحصور يعقوب من رجز اليم فى الباقية بالرفع والباقون بالجر الحجة قال
ابو على الجر على قوله الحمد لله عالم الغيب فعالم الغيب على هذا صفة لقوله وفى وجه بدل منه فاما الرفع فيجوز ان يكون خبر
مبتدا محذوف فى تقدير هو عالم الغيب فالجر صفة لقوله ورب بدل منه فاما الرفع فيجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف فى تقدير وان يكون
ابتداء وخبره لا يعزب وعلام ليغم من عالم والرجز العذاب بدليل الاترى ان كشفت عنا الرجز وانزل على الذين ظلموا رجزا من السماء
فان قال العذاب يوصف باليم كما ان نفس العذاب جاز ان يوصف به والمعنى فى اليم ابين لانه اذا كان على اكثر تعذيبا كان عذاب اليم والاولى اكثر فايدة
اللعنى قيل ان وصف الجميل على جهة التعظيم وتقتضيه الذم وهو الوصف القبيح على جهة التحقير ثم ينقسم فمنه ما هو اعلى ومنه ما هو
ادنى ومنه ما هو ادنى والاعلى لا يليق على وجه العبادة كما لا يستحقها الا الله لا الاحسانه عباده لا يوازيه احسان احد من المخلوقين ويحسن

للحمد على الاحسان والانعام فلا يستحق احد من الخلق قدرين مثل ما يستحقه سبحانه والولوج الداخل والخارج الصعود والمعارج الدراج من هذا وغرب عنه يغرب ويغرب اذا بعد وفي الحديث من قرأ القرآن في اربعين ليلة فقد غرب اي بعد عهده به بالنسبة منه وابطأ في تلاوته **الاعراب** ليجزي الذين متعلق بقوله لا يغرب **المعنى** الله سبحانه وتعالى اخبر انه لا يغرب عنه شيء من الاشياء ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي ليثيبهم على ايمانهم وعملهم الصالح مغفرة لذنوبهم ورزق كريم اي في الجنة لا تنغيص فيه ولا تكدير وقيل هو الجنة عن قتادة والذين سعوا في آياتنا معاجزين اي مكذبين بها والذين سعوا في ابطال حجتنا وفي تزهيد الناس عن دين محمد صلى الله عليه وآله معاندين لنا ظانين انهم يفوتوننا وقيل معاجزين مسابقين ومجزين مشاقين وقد مضى تفسير هذه الآية في سورة الحج اولئك لهم عذاب من رجز اليم اي العذاب عن قتادة واليم مؤلم **النظم** وجه اتصال قوله عالم الغيب بما قبله انه سبحانه لما حكم على المشركين بما يضاد الايمان بالربوبية وتخراف بالجنة من اكاذيبهم ذكر بعده ان يجزي فاعل الصالحات ومن يتحداه من الجزاء وليس يجازيهم الا بما يجازي فيها المحسن على احسانه والمسيء على ساءته وينتصف للمظلوم من الظالم وذلك كان ذلك الجزاء من موجبات الحكمة **قوله تعالى** ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد اي ويعلم الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من القرآن هو الحق اي يعلمون انه حق من عند الله ويعلمون ان من جاء به فهو على الحق وقيل ان الذين اوتوا العلم هم اصحاب محمد صلى الله عليه وآله عن قتادة وقيل هم المؤمنون من اهل الكتاب عن ابن عباس وقيل هم كل من اوتي العلم بالدين وهذا اعلى هو الذي نزل اليك يعني القرآن هو الحق اي يعلمون انه الحق لانهم يدبرونه ويتفكرون فيه فيعلمون بالتدبر والاستدلال انه ليس من كلام البشر فيعلمه لفظه ان كلام البشر لا يعلم بما ذا هو الا العلم كذلك الله سبحانه لهم بما ذا هو الا العلم وكذلك علمهم وقوله ويهدي اي ويعلمون انه يهدي القرآن ويرشد الى صراط العزيز الحميد اي وفي دين القادر الذي لا يغالب المحمود على جميع افعاله وهو الله تعالى وفي هذه الآية الدلالة على فضيلة العلم وشرف العلماء وتعظيم اقدارهم ثم عاد سبحانه الى حكاية حال الكفار فقال **وقال الذين كفروا** اي بعضهم لبعض على وجه الاستبعاد والتعجب **هل ندلكم على رجل** يعنون محمدا صلى الله عليه وآله **ينبئكم** اي يخبركم **اذا مزقتم كل ممزق** اي فرقتم كل تفريق وقطعتم كل تقطيع وكنتم **انكم لفي خلق جديد** اي يزعم انكم تبعثون بعد ان تكونوا عظاما وترابا وقيل ان معناه انكم اذا متم وصرتم ترابا وعظاما ورفاتا وهو قوله ازا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون ثم قالوا على وجه الاستهزاء **افترى على الله كذبا ام به جنة** اي بل يقول ما يقول من الكذب على الله تعالى ذكره لعمد منهم الى الكذب فاضافه الى الله تعالى ذكره او لعلمهم بان الكذب عليه تعالى ذكره يوجب النار فاضافوه الى الله تعالى ذكره ليسلموا من النار بزعمهم ام به جنة اي جنون فهو يتكلم بما لا يعلم ثم رد الله سبحانه عليهم فقال **بل الذين لا يؤمنون بالاخرة** وهؤلاء الذين لا يصدقون بالبعث والجزاء والثواب والعقاب **في العذاب** في الاخرة **والضلال البعيد** عن الحق في الدنيا ثم وعظهم سبحانه ليعتبروا فقال **افلم يروا** اي افلم ينظروا **هو الا الكفار الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض** كيف احاطت بهم وذلك ان الانسان حيثما نظر الى السماء والارض قدامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يتعدى بصره الى الخروج منها وقيل معناه افلم يتدبروا ويتفكروا في السماء والارض فيستدلوا بذلك على قدرة الله تعالى على اهلاكهم فقال ان نشأ نخسف بهم الارض كما خسفت بقارون او نسقط عليهم كسفا من السماء اي قطعة من الشماء تقطيعا وتقديره ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وقرئ كسفا بالتخفيف وهما لغتان فيه **ان في ذلك لآية** لدلالة على قدرة الله تعالى على البعث وعلى ما يشاء من الخسف بهم وغيره **لكل عبد منيب** اي راجع الى طاعة الله تعالى **ولقد آتينا داود منا فضلا** اي نبوة وكتابا وقيل صوتا حسنا وقيل علما بالشرائع والاحكام **يا جبال اوبي معه والطير** اي سبحي معه اذا سبح وقيل رجعي معه التسبيح كلما سبح وقيل معناه اذا فتر عن التسبيح سبحت الجبال والطير معه **والنا له الحديد** اي جعلنا الحديد في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة وقيل معناه علمناه صنعة الدروع **ان اعمل سابغات** اي دروعا سابغات وهي التامات الواسعات **وقدر في السرد** اي اجعل المسامير على قدر الحلق لا تدقها فتقلق ولا تغلظها فتكسر الحلق **واعملوا صالحا** اي شكرا لله على ما انعم عليكم **انا بما تعملون بصير** فنجازيكم عليه **ولسليمان الريح** اي وسخرنا لسليمان الريح **غدوها شهر ورواحها شهر** اي مسيرة غدوها شهر ومسيرة رواحها شهر **واسلنا له عين القطر** اي اذبنا له النحاس فجرى كجري العين **ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه** اي وسخرنا له من الجن من يعمل بين يديه **ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير** اي ومن يعدل منهم عن امرنا الذي امرناه به في طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير في الاخرة **يعملون له ما يشاء من محاريب** اي مساجد وقيل قصور **وتماثيل** اي صورا من نحاس وزجاج ورخام وقيل صورا من شجر وقيل صورا من قراطيس **وجفان كالجواب** اي كالحياض الكبار واحدها جابية **وقدور راسيات** اي ثابتات على الاثافي لا تحرك لعظمها وقيل راسيات اعمالها وآلاتها **اعملوا آل داود شكرا** اي قلنا اعملوا شكرا لله على ما انعم به عليكم **وقليل من عبادي الشكور** اي قليل من يشكر نعمتي عليه ممن اعطيته مثل ما اعطيت داود وآله **فلما قضينا عليه الموت** اي الزمناه الموت **ما دلهم على موته الا دابة الارض** اي ما دل الجن على موته الا الارضة **تاكل منسأته** اي عصاه وكان سليمان اذا اراد سفرا او غيبة او حاجة كتب في الارض ما يريد ثم يدخل فيه عصاه فيقوم قائما فيأكل الارضة العصا حتى تبلغ موضع ما كتب فيه فيعلم ان اجله قد حضره فيسأل الله تعالى ان يعمي على الجن موته فيبقوا على ما هم عليه من العمل فلما مات سليمان بقي ميتا على عصاه حولا والجن تعمل على ما كانت عليه حتى اكلت الارضة العصا فخر ميتا فعلمت الجن بموته **فلما خر تبينت الجن** اي علمت الجن **ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين** اي ما عملوا في العذاب المهين من الاعمال الشاقة **القراءة** قرأ يعقوب

وهبيرة عن عمرو والاعرج والطير بالرفع وقرأ سائر القراء والطير بالنصب وقرأ ابو بكر ولسليمن الريح بالرفع والباقون بالنصب وقرأ
ابن كثير وابو عمرو كالجوابي بياء في الوصل الا ان ابن كثير وقف بياء وابو عمرو بغير ياء والباقون بغير ياء في الوصل والوقف وقرأ
اهل المدينة وابو عمرو وابن فليح وزيد عن يعقوب منساته بغير همز وقرأ ابن عامر منسأته بهمزة ساكنة وقرأ الباقون منسأته بهمزة
مفتوحة وقرأ يعقوب تبينت بضم التاء والباء وكسر الياء والباقون بفتحها في الوصل والوقف وقرأ اهل المدينة وابو عمرو تبينت بفتح الجيم
وفي الشواذ قراءة ابن عباس والضحاك تبينت الانس وهو قراءة علي بن الحسين وابي عبد الله عليهما السلام **الحجة** قال الزجاج
اما الرفع في الطير فعلى وجهين احدهما ان يكون نسقا على ما في اوبي والمعنى يا جبال رجعي التسبيح معه انت والطير والآخر ان يكون
معطوفا على لفظ جبال التقدير يا جبال والطير واما النصب فعلى ثلثة اوجه احدها ان يكون عطفا على فضلا اي اتينا داود منا الفضل
والطير بمعنى وسخرنا له الطير حكى ذلك ابو عبيدة عن ابي عمرو بن العلاء والثاني ان يكون نصبا على النداء ويكون معطوفا على المحل لانه
كانه قال ادعو الجبال والطير والثالث ان يكون منصوبا على معنى مع والمعنى اوبي معه ومع الطير قال ابو علي من قرأ ولسليمن الريح بالنصب
حمله على التسخير في قوله وسخرنا له الريح تجري بامره ويقوي ذلك قوله ولسليمن الريح عاصفة ووجه الرفع ان الريح اذا سخرت لسليمن
جاز ان يقال له الريح على معنى انه تسخير الريح فالريح على هذا يرجع الى معنى النصب لان المصدر المقدر في تقدير الاضافة
الى المفعول به قال والقياس في الجوابي ان يثبت الياء مع الالف واللام وابو عمرو اثبت ووقف بغير ياء لانه فاصلة شبه
بها من حيث تم الكلام ومن حذفها في الوصل والوقف فلان هذا النحو قد يحذف كثيرا والقياس في همزة منساته اذا خففت
الهمزة منها ان يجعل بين بين الا انهم خففوا الهمزة منها على غير القياس قال الشاعر انشده ابو الحسن اذا دببت على المنساة
من هرم فقد تباعد عنك اللهو والغزل واما قوله تبينت الانس فمعناه تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
وهكذا هو في مصحف عبد الله ويدل على هذا المعنى قراءة يعقوب تبينت الجن **اللغة** التأويب الترجيع بالتسبيح قال سلامة بن جندل
يومان يوم مقامات واندية ويوم سير الى الاعداء تأويب اي رجوع بعد رجوع والسابغ التام من اللباس وسرد الحديد نظمه قال الشاعر
علي بن ابي العاص دلاص حصينة اجاد المسدي سردها واذالها وقال ابو ذؤيب وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ
تبع وهو ماخوذ من سرد الكلام اذا تابع بين بعضه وبعض قال المبرد لا يسمى المحراب الا ما يرتقى اليه بدرج قال عدي
بن زيد كدمى العاج في المحاريب او كالبيض في الروض زهره مستنير وقال وضاح اليمن ربة محراب اذا جئتها لم القها او ارتقي سلما
والتماثيل الصور لاشياء واحدتها تمثال واصله من المثول وهو القيام كانه صنع يقوم ومنه الحديث من سره ان يتمثل له الناس قياما فليتبوء
مقعده من النار والجوابي جمع جابية وهو الحوض الكبير يجبى فيه الماء قال الاعشى تروح على آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق والمنساة
العصا الكبيرة التي يسوق بها الراعي غنمه مفعلة من نسأت الناقة والبعير اذا زجرته **الاعراب** ان اعمل يعني اي ويجوز التقدير
والقول فيه يدل على المفسر ومعناه كانه قيل له قلنا له اعمل سابغات والتقدير قلنا له اعمل ويكون في معنى لان يعمل وانما
اتصل ان هنا بلفظ الامر ومثله في الكلام ارسل اليه ان قم الى فلان وقد مر مثله في مواضع وقوله غدوها شهر
ورواحها شهر في موضع نصب على الظرف التقدير غدوها مسيرة شهر ورواحها كذلك فحذف المضاف والعامل في الظرف معنى التسخير في
قوله ولسليمن الريح ومن يعمل في موضع نصب على تقدير وسخرنا من الجن من يعمل شكرا يجوز ان يكون مفعولا مطلقا وهو المصدر ويجوز ان
يكون مفعولا له ومفعولا به لاعملوا ويكون تقديره اعملوا الطاعة شكرا قال قوله ان لو كانوا يعلمون الغيب ان هذه مخففة من الثقيلة
على تقدير انهم لو كانوا يعلمون قال ابو علي والتقدير فلما خر تبين امر الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب فحذف المضاف فلو كانوا بدلا من الجن لفظ
تبين هنا لازم غير متعد مثل في قوله وتبين لكم كيف فعلنا بهم وقوله فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير والمعنى فلما انكشف
للانس امر الجن من جهلهم بالغيب في ذلك لان الجن كانوا ادعوا علم الغيب ولما اعتقد الانس فيهم انهم يعلمون الغيب فابطل الله عقيدتهم
فيهم بموت سليمن عليه السلام **المعنى** لما تقدم ذكر عباد الله المنيبين اليه وصله سبحانه بذكر داود وسليمن عليهما السلام فقال ولقد آتينا
داود منا فضلا يا جبال اوبي معناه ولقد اعطينا داود من عندنا نعمة واحسانا اي فضلناه على غيره بما اعطيناه من النبوة والكتاب وفصل الخطاب

والمعجزات

والمعجزات ثم فصل سبحانه ما اعطاه فقال يا جبال اوبي معه والطير اي قلنا للجبال رجعي معه اذا سبح عن ابن عباس والحسن وقتادة
ومجاهد قالوا امر الله الجبال ان تسبح معه اذا سبح فسبحت معه وتاويله عند اهل اللغة رجعي معه التسبيح من آب ياوب ويجوز ان يكون
سبحانه فعل في الجبال ما يأتي به منها التسبيح معجزا له واما الطير فيجوز ان يسبح ويحصل له من التمييز ما يأتي منه ذلك بان يزيد الله في
فطنته فيفهم ذلك وقيل معناه سيري معه فكانت الجبال والطير تسير معه اينما سار وكان ذلك معجزة له من الجبال والتأويب السير
بالليل والنهار وقيل معناه ارجعي اليه اذا داود دعا من حفر واسباط عين واستخراج معدن ووضع طريق والنا له الحديد فصار
في يده كالشمع يعمل به ما يشاء من غير ان يدخله النار وكان يضربه بالمطرقة عن قتادة ان اعمل سابغات اي قلنا له اعمل من الحديد دروعا
تامات وانما الان الله تعالى الحديد لداود عليه السلام لانه احب ان ياكل من كسب يده فالان الحديد له وعلمه صنعة الدروع وكان اول من
اتخذها وكان يبيعها وياكل من ثمنها ويطعم عياله ويتصدق منه وروي عن الصادق عليه السلام قال ان الله اوحى الى داود عليه السلام
نعم العبد انت الا انك تاكل من بيت المال فبكى داود اربعين صباحا فالان له الحديد وكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بالف درهم فعمل ثلثمائة
وستين درعا فباعها بثلثمائة وستين الفا واستغنى عن بيت المال وقدر في السرد اي عدل في نسج الدروع ومنه قيل لصانعها سراد وزراد
والمعنى لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتكسر الحلق وقيل السرد المسامير التي في حلق الدروع عن قتادة وحكي ان لقمان حضر عند
اول درع عملها فجعل يتفكر فيها ولا يدري ما يريد ولم يسأله حتى فرغ منها ثم قام فلبسها وقال نعم جنة الحرب هذه فقال لقمان عند ذلك
الصمت حكم وقليل فاعله واعملوا صالحا اي وقلنا اعملوا الصالحات واعمال الصالحات وهي الطاعات شكرا لله سبحانه على عظيم نعمه اني بما تعملون بصير
اي انا عالم بما تعملونه لا يخفى علي شيء من ذلك ثم ذكر سبحانه سليمن وما اتاه من الفضل والكرامة فقال ولسليمن الريح المسخرة له مسيرة
شهر ومسير رواح تلك الريح مسيرة شهر والمعنى انها كانت تسير في اليوم مسيرة شهرين قال قتادة وكان تغدو مسيرة شهر الى نصف النهار
وتروح مسيرة شهر الى الليل وتروح من اصطخر فتبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر تحمله الريح مع جنوده اعطاه الله الريح بلا من النقاقات الجياد
واسلنا له عين القطر اي اذبنا له عين النحاس واظهرناها له قالوا اجريت له عين الصفر ثلاثة ايام بلياليهن فجعلها الله كالماء وانما يعمل ٢٩٧
الناس بما اعطي سليمن عليه السلام ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه المعنى وسخرنا له من الجن من يعمل بين يديه باذن ربه بمحضر منه
وامام عينه ما يامرهم به من الاعمال كما يعمل الآدمي بين يدي الآدمي بامر ربه تعالى وكان يكلفهم الاعمال الشاقة مثل عمل الطين وغيره قال
ابن عباس سخر الله لسليمان الجن وامرهم بطاعته فيما يامرهم به وفي هذا دلالة على انه قد كان من الجن من هو غير مسخر له ومن يزغ منهم عن امرنا
نذقه من عذاب السعير المعنى ومن يعدل من هؤلاء الجن الذين سخرناهم لسليمان عما امرناهم من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير اي عذاب
النار في الآخرة عن اكثر المفسرين وفي هذا دلالة على انهم كانوا مكلفين وقيل معناه نذيقه العذاب في الدنيا وان الله سبحانه وكل بهم ملكا بيده سوط
من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمن ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب وهي بيوت الشريعة وقيل هي القصور والمساجد
يتعبد فيها عن قتادة والجبائي قال وكان مما عملوا بيت المقدس وقد كان الله سلط على بني اسرائيل الطاعون فهلك خلق كثير
في يوم واحد فامرهم داود عليه السلام ان يغتسلوا ويبرزوا الى الصعيد الذي بالبيت ويتضرعوا الى الله لعله يرحمهم وذلك الصعيد
بيت المقدس قبل بناء المسجد فارتقى داود عليه السلام فوق الصخرة فخر ساجدا يبتهل الى الله تعالى وسجدوا معه فلم يرفعوا رؤوسهم حتى كشف
الله عنهم الطاعون فلما ان شفع الله داود عليه السلام في بني اسرائيل جمعهم داود بعد ثلث وقال لهم ان الله تعالى قد من عليكم ورحمكم فجددوا
له شكرا بان تتخذوا من هذا الصعيد الذي رحمكم فيه مسجدا ففعلوا واخذوا في بناء بيت المقدس فكان داود عليه السلام ينقل الحجارة لهم
على عاتقه وكذلك خيار بني اسرائيل حتى رفعوه قامة ولداود يومئذ سبع وعشرون ومائة سنة فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
ان تمام بنائه يكون على يد ابنك سليمن عليه السلام فلما صار داود ابن اربعين ومائة سنة توفاه الله واستخلف سليمن عليه السلام
واحب سليمن عليه السلام اتمام بيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال يخص كل واحد منهم بعمل فارسل الجن والشياطين
في تحصيل الرخام والمها الابيض الصافي من معادنه وامر ببناء المدينة من الرخام والصفاح وجعلها اثني عشر ربضا وانزل كل ربض منها
سبطا من الاسباط ولما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقة تستخرج الذهب واليواقيت من معادنها

وفرقة يقطعون الجواهر والاحجار من اماكنها وفرقة ياتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب وفرقة ياتونه بالدر من البحار فاتى
من ذلك بشئ لا يحصيه الا الله تعالى ثم احضر الصناع وامرهم بنحت تلك الاحجار حتى صيروها الواحا ومعالجة تلك الجواهر واللآلى
قال وبنى سليمن المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها الصافى وسقفه بالواح الجواهر وفصص سقوفه
وحيطانه باللآلى واليواقيت والجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن فى الارض بيت ابهى ولا انور من ذلك المسجد كان
يضئ فى الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه احبار بنى اسرائيل فاعلمهم انه بناه لله واتخذ ذلك اليوم الذى فرغ منه
عيدا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمن عليه السلام حتى غزاه بخت نصر فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ
ما فى سقوفه وحيطانه من الذهب والدر واليواقيت والجواهر فحملها الى دار مملكته من ارض العراق قال سعيد بن المسيب لما فرغ
سليمان من بناء بيت المقدس تغلقت ابوابه فعالجها سليمان عليه السلام فلم تنفتح حتى قال فى دعائه بصلوات ابى داود الا فتحت
الابواب فتفتحت ففرغ له سليمن عشرة الاف من قراء بنى اسرائيل خمسة الاف بالليل وخمسة الاف بالنهار فلا تاتى ساعة من ليل ولا نهار الا ويعبد
الله فيها وتماثيل يعنى صورا من نحاس وشبه وزجاج ورخام كانت الجن تعمل [illegible] فقال بعضهم كانت صور الحيوانات وقيل
آخرون وكانوا يعملون صور السباع والبهائم على كرسيه ليكون اهيب له فذكر انهم صوروا اسدين اسفل كرسيه ونسرين فوق عمودى
كرسيه وكان اذا اراد ان يصعد الكرسى بسط الاسدان ذراعيهما واذا جلس على الكرسى نشر النسران اجنحتهما فظلاه من الشمس ويقال ان ذلك
كان مما لا يعرفه احد من الناس فلما حاول بخت نصر صعود الكرسى بعد سليمن حين غلب على بنى اسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد سليمن فرفع الاسد
ذراعيه فضرب ساقه فدقه فخر مغشيا عليه فما جسر احد بعده ان يصعد ذلك الكرسى قال الحسن ولم يكن يومئذ التصاوير محرمة وهى محظورة
فى شريعة نبينا صلى الله عليه وآله قال [illegible] المفسرين ويحتمل ان يكون [illegible] فى زمن [illegible] داود [illegible] الله سبحانه ان
المسيح كان يصور بامر الله من الطين كهيئة الطير وقال [illegible] ان [illegible] كانوا يعملون صور الانبياء والعباد فى المساجد ليقتدى بهم وروى
عن الصادق عليه السلام انه قال والله ما هى تماثيل النساء والرجال ولكن الشجر وما اشبهه وجفان كالجواب اى صحاف كالحياض التى يجبى
فيها الماء اى يجمع وكان سليمن عليه السلام يصلح طعام جيشه فى مثل هذه الجفان فانه لم يمكنه ان يطعمهم فى مثل قصاع الناس لكثرتهم وقيل انه
كان يجتمع على كل جفنة الف رجل ياكلون بين يديه وقدور راسيات اى ثابتات لا يزلن عن اماكنهن لعظمهن عن قتادة وكانت باليمن وقيل
كانت عظيمة كالجبال يحملونها مع [illegible] وكان سليمان يطعم جنده [illegible] اعملوا آل داود [illegible] امرهم بالشكر على ما انعم به عليهم من هذه النعمة
العجيبة لان [illegible] فقال اعملوا آل داود شكرا اى قلنا لهم يا آل داود اعملوا بطاعة الله شكرا له على ما آتيكم من النعم عن مجاهد
وفى هذا دلالة على وجوب شكر النعمة وان الشكر طاعة المنعم وتعظيمه وفيه اشارة ايضا ان لقرابة الانبياء عند الله تعالى اثرا فى التوفيق
رضا الله حين خص آل داود بالامر وقليل من عبادى الشكور والفرق بين الشكور والشاكر ان الشكور من تكرر منه الشكر والشاكر من وقع
منه الشكر قال ابن عباس اراد به المؤمن الموحد وفى هذا دلالة على ان المؤمن الشاكر قليل فى كل عصر فلما قضينا عليه الموت اى فلما حكمنا
على سليمن بالموت وقيل معناه اوجبنا على سليمن الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته اى ما دل الجن على موته الا الارضة ولم يعلموا
موته حتى اكلت عصاه فسقط فعلموا انه ميت وقيل ان سليمن كان يعتكف فى مسجد بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقل واكثر
يدخل فيه طعامه وشرابه ويتعبد فيه فلما كان فى المرة التى مات فيها لم يكن يصبح يوما الا وتنبت شجرة فيسالها سليمن فتخبره عن اسمها
ونفعها وضرها فرأى يوما شجرة فقال ما اسمك قالت الخرنوب قال لاى شئ انت قالت لخراب هذا المسجد فقال [illegible] سيموت فقال اللهم عم على الجن موتى
ليعلم الانس انهم لا يعلمون الغيب وكان قد بقى من بنائه سنة وقال لاهله لا تخبروا الجن بموتى حتى يفرغوا من بنائه ودخل محرابه وقام
متكئا على عصاه فمات [illegible] سنة وتم البناء ثم سلط الله على منساته الارضة حتى اكلتها فخر ميتا فعرف الجن موته وكانوا يحسبونه حيا
لما كانوا يشاهدونه من طول قيامه قبل ذلك وقيل ان فى [illegible] نعلم [illegible] الجن [illegible]
الغيب وانهم [illegible] كذبوا [illegible] ان يعلم [illegible] سليمن [illegible] اطلعه الله على [illegible]
وفاته [illegible] والجن [illegible] وروى ابو بصير عن ابى جعفر عليه السلام قال ان سليمن عليه السلام امر الشياطين فعملوا له قبة

من قوارير فبينا هو قائم متكئ على عصاه فى القبة ينظر الى الجن كيف يعملون وهم ينظرون اليه لا يصلون اليه اذا رجل معه فى القبة
فقال من انت فقال انا الذى لا اقبل الرشى ولا اهاب الملوك فقبضه وهو قائم متكئ على عصاه فى القبة قال فمكثوا سنة يعملون
له حتى بعث الله الارضة فاكلت منساته وفى حديث آخر عن ابى عبد الله عليه السلام قال كان آصف يدبر امره حتى دبت الارضة
فلما خر اى سقط سليمن ميتا تبينت الجن اى ظهرت الجن وانكشف للناس ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين معناه فى الاعمال
الشاقة وانما سماها عذابا للمشاق التى فيها الا انه كان عذابا فى الحقيقة لانه لا يكون عبادة له والعقوبة [illegible] ما يوضع عليه اى ما عملوا
مسخرين لسليمن وهو ميت وهم يظنون انه حى وقيل ان المعنى تبينت عامة الجن وضعفتهم ان رؤساءهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يوهمونهم
انهم يعلمون الغيب وقيل معناه تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب فانهم كانوا يوهمون الانس انا نعلم الغيب تقول تبينت
الانس كما يقول [illegible] الحجة [illegible] ومضى [illegible]
التاريخ ان عمر سليمن عليه السلام كان ثلثا وخمسين سنة ومدة ملكه منها اربعون سنة وملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدا فى بناء بيت
المقدس لاربع سنين مضين من ملكه والله اعلم و[illegible] الوجه فى عمل الجن تلك الاعمال العظيمة فهو ان الله تعالى زاد فى اجسامهم وقوتهم
وغير خلقهم من خلق الجن الذين لا يرون [illegible] اللطافة [illegible] الاعمال على نبوة سليمن عليه السلام فكانوا بمنزلة الاسراء
فى يده وكان يتهيأ لهم الاعمال التى كان يكلفهم اياها ثم لما مات عليه السلام جعل الله خلقهم على ما كانوا عليه فلا يتهيا لهم فى هذا الزمان
من ذلك **قوله تعالى** لقد كان لسبا فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة
ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط واثل وشئ من سدر قليل ذلك
جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى
٣٩٨ واياما آمنين فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور
خمس آيات **القراءة** قرا مسكنهم على التوحيد بفتح الكاف حمزة وحفص وبكسر الكاف الكسائى وخلف والباقون مساكنهم على الجمع وقرا
اكل خمط مضافا غير منون اهل البصرة وقرا الباقون غير مضاف بالتنوين وقرا اهل الكوفة غير ابى بكر ويعقوب وهل نجازى بالنون الكفور
بالنصب وادغم الكسائى اللام من هل فى النون وغيره لم يدغم والباقون يجازى بالياء وفتح الزاى الكفور بالرفع وقرا ابو عمرو وابن كثير
وهشام عن ابن عامر بعد بين اسفارنا بالتشديد على لفظ الامر وقرا يعقوب وسهل ربنا بالرفع باعد بالالف وفتح الباء والعين والدال الخفيفة وهى
قراءة محمد بن على الباقر عليه السلام وابن عباس وقرا الباقون ربنا بالنصب باعد بالالف على الدعاء وفى الشواذ قراءة يحيى بن يعمر ومحمد بن السميفع
ربنا بالفتح بعد بفتح الباء والدال وضم العين بين اسفارنا بالرفع **الحجة** قال ابو على من قرا مساكنهم اراد اللفظ وفقا
المعنى لان لكلهم مسكنا ومن قرا مسكنهم فيشبه ان يكون جعل المسكن مصدرا وحذف المضاف والتقدير فى مواضع سكناهم فلما
اشكل كان السكنى والسكون افرد كما يفرد المصادر وهذا اشبه من ان تحمله على نحو كلوا فى بعض بطنكم وعلى هذا قوله تعالى فى مقعد صدق اى
فى موضع قعود الا ترى انه لكل واحد من المتقين موضع قعود والاشبه فى الكاف الفتح لان اسم المكان والمصدر من باب يفعل على المفعل
وقد شذ عن القياس نحو هذا كما جاء المسجد وسيبويه يجعله علما على اسم البيت وكذلك المطلع الا ان المطلع يجوز ان يكون مصدرا فكسرته
لغة كثيرة وهى لغة الناس اليوم والفتح لغة اهل الحجاز فاما الاضافة فى اكل خمط فان ابا عبيدة قال الخمط كل شجرة ذات شوك
والاكل الجنى نحو هذا التفسير يحسن الاضافة وذلك ان الاكل اذا كان الجنى فان جنى كل شجرة منه وغير الاضافة ليس فى حسن الاضافة
لان الخمط انما هو اسم شجرة وليس بوصف واذا لم يكن وصفا لم يجر على ما قبله كما يجرى الوصف على الموصوف والبدل ليس بالسهل ايضا
لانه ليس هو ولا بعضه لان الجنى من الشجر وليس الشجر من الجنى فيكون اجراؤه عليه على وجه عطف البيان كانه بين ان الجنى لهذا الشجر
ومنه قال ابو الحسن الاحسن فى كلام العرب ان يضيفوا ما كان من نحو هذا نحو دار آجر وثوب خز قال واكل خمط قراءة كثيرة وليست بجيدة
فى العربية [illegible] من قرا وهل نجازى الا الكفور بالنون فلقوله جزيناهم ومن قرا يجازى فهو على بناء الفعل للمفعول فان المجازى هو الله
وانما خص الكفور بالجزاء لان المؤمن قد يكفر عنه سيئاته وقال ان الحسنات يذهبن السيئات وليس كذلك الكافر فانه يجازى بكل سوء عمله

واما ادغام الكسائي اللام في النون فجائز حكاه سيبويه والبيان احسن واما قوله ربنا باعد بين اسفارنا فذكر سيبويه ان فاعل وفعل
يجيئان بمعنى كقولهم ضاعف وضعف وقارب وقرب واللفظان جميعا على معنى الطلب والدعاء قال ابن جني من نصب بعد فالمفعول
به او بعد وباعد مسافة اسفارنا وليس نصبه على الظرف يدلك على ذلك قراءة من قرا بعد بين اسفارنا كما يقول بعد مدى اسفارنا
فرفعه دليل كونه اسما وعليه قوله كان رماحهم اشطان بئر بعيد بين جاليها جرور اي بعيد مدى جاليها او مسافة جاليها اللغة
العرم المسناة التي تحبس الماء واحدها عرمة اخذ من عرامة الماء وهو ذهابه كل مذهب قال الاعشى ففي ذاك للمؤتسي اسوة ومارب
قفى عليه العرم رخام بنته لهم حمير اذا جاء ماؤهم لم يرم وقيل العرم اسم واد كان يجتمع فيه سيول من اودية شتى وقيل العرم هنا اسم الجرذ
الذي نقب السكر عليهم وهو الذي يقال له الخلد وقيل العرم المطر الشديد الاعراب آية اسم كان وجنتان فيه قولان احدهما انه بدل
من آية ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف كانه قيل ما الآية فقال الآية جنتان عن يمين وشمال صفة لجنتين وعلى هذا لا يقف على قوله
آية ويبتدي بقوله جنتان كلوا من رزق ربكم اي يقال كلوا من رزق ربكم فحذف لدلالة الصفة على الموصوف كما حذف القول
بلدة طيبة تقديره هذه بلدة طيبة والله رب غفور المعنى ثم اخبر سبحانه عن قصة سبا بما دل على حسن عاقبة الشكر و
سوء عاقبة الكفر فقال لقد كان لسبا وهو ابو عرب اليمن كلها وقد تسمى به القبيلة وفي الحديث عن فروة بن مسيك المرادي
سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عن سبا ارجل هو ام امراة فقال هو رجل من العرب ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشام
منهم اربعة فاما الذين تيامنوا فالازد وكندة ومذحج والاشعرون وانمار وحمير فقال رجل من القوم ما انمار قال الذين
منهم خثعم وبجيلة واما الذين تشاموا فعاملة وجذام ولخم وغسان فالمراد بسبا هاهنا القبيلة الذين هم اولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن
قحطان في مسكنهم اي في بلدهم آية اي حجة على وحدانية الله تعالى وعلامة دالة على قدرته وعلامة على سبوغ نعمته ثم فسر سبحانه الآية
فقال جنتان عن يمين وشمال اي بستانان عن يمين من اتاها وشماله وقيل عن يمين البلد وشماله وقيل انه لم يرد بستانين اثنين
والمراد كانت ديارهم على وتيرة واحدة اذ كانت البساتين عن يمينهم وشمالهم متصلة بعضها ببعض وكان من كثرة النعم ان المراة
كانت تمشي والمكتل على راسها فيمتلي بالفواكه من غير ان تمس بيدها شيئا وقيل الآية المذكورة هي انه لم يكن في قريتهم بعوضة
ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الغريب اذا دخل في بلدهم وفي ثيابه قمل ودواب ماتت عن ابن زيد وقيل ان الآية
هي خروج الازهار والثمار من الاشجار على اختلاف الوانها وطعومها وقيل انها كانت ثلث عشرة قرية في كل قرية نبي يدعوهم
الى الله سبحانه يقولون لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له اي كلوا مما رزقكم الله في هذه الجنان واشكروه يزدكم من نعمه
واستغفروه يغفر لكم بلدة طيبة اي هذه بلدة مخصبة نزهة ارضها عذبة تخرج النبات وليست بسبخة وليس فيها شيء من الهوام
الموذية وقيل اراد به صحة هوائها وعذوبة مائها وسلامة تربتها وانه ليس فيها حر يؤذي في القيظ ولا برد يؤذي في الشتاء ورب
غفور اي كثير المغفرة للذنوب فاعرضوا عن الحق ولم يشكروا الله سبحانه ولم يقبلوا ممن دعاهم الى الله من انبيائه فارسلنا عليهم
سيل العرم وذلك ان الماء كان ياتي ارض سبا من اودية اليمن وكان هناك جبلان يجتمع ماء المطر والسيول بينهما فسدوا ما بين الجبلين
فاذا احتاجوا الى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة فكانوا يسقون زروعهم وبساتينهم فلما كذبوا رسلهم وتركوا امره بعث الله جرذا
نقبت ذلك الردم وفاض الماء عليهم فاغرقهم عن وهب وقد مر تفسير العرم وقال ابن الاعرابي العرم السيل الذي لا يطاق وبدلناهم
بجنتيهم اللتين فيهما انواع الفواكه والخيرات جنتين اخراوين سماهما جنتين لازدواج الكلام كما قال ومكروا ومكر الله فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه ذواتي اكل خمط واثل اي صاحبتي اكل وهو اسم الثمر اي ثمرة وقيل الخمط هو الاراك قال ابن عباس والخمط
هو الاراك وقيل هو شجر الغضا وقيل هو كل شجر له شوك والاثل الطرفاء عن ابن عباس وقيل ضرب من الخشب عن قتادة وقيل هو السمر
وشيء من سدر قليل يعني ان الاثل والخمط كانا اكثر فيهما من السدر وهو النبق قال قتادة كان شجرهم خير شجر فصيره الله شر شجر بسوء
اعمالهم ذلك اي ما فعلنا بهم جزيناهم بما كفروا اي بكفرهم وهل نجازي هذا الجزاء الا الكفور الذي كفر نعم الله تعالى وقد استدل
الخوارج بهذا على ان مرتكب الكبيرة كافر وهذا الاستدلال غير سديد من حيث انه سبحانه انما بين ذلك انه لا يجازي بهذا النوع من العذاب

الا المستاصل الا الكافر ويجوز ان يعذب الفاسق بغير ذلك العذاب وقيل معناه هل يجازى بجميع سيئاته الا الكافر لان المؤمن قد يكفر عنه
بعض سيئاته وقيل ان المجازاة من التجازي وهو التقاضي ولا يقتضى بالمعاصي الا الكافر اي لا يقتضى ولا يرتجع ما اعطي الا الكافر فانهم
لما كفروا النعمة اقتضوا ما اعطوا اي ارتجع منهم عن ابي مسلم وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة اي وقد كان من نعمتهم
انا جعلنا بينهم وبين قرى الشام التي باركنا فيها بالماء والشجر قرى متواصلة وكان متجرهم من ارض اليمن الى الشام وكانوا يبيتون
بقرية ويقيلون باخرى حتى يرجعوا وكانوا لا يحتاجون الى زاد من وادي سبا الى الشام ومعنى ظاهرة ان الثانية كانت ترى من الاولى
لقربها منها وقدرنا فيها السير اي جعلنا السير من القرية الى القرية مقدارا واحدا وقلنا لهم سيروا فيها اي في تلك القرى ليالي واياما اي ليلا شئتم المسير و
نهارا آمنين من الجوع والعطش والتعب ومن السباع وكل المخاوف وفي هذا اشارة الى تكامل نعمه عليهم في السفر كما اتم عليهم في الحضر
ثم اخبر سبحانه انهم بطروا وبغوا فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اي اجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز لنركب فيها الرواحل و
نقطع المنازل وهذا كما قالت بنو اسرائيل لما ملوا النعمة ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها بدلا من المن والسلوى وظلموا انفسهم بارتكاب
الكفر والمعاصي فجعلناهم احاديث لمن بعدهم يتحدثون في امرهم وشانهم ويضربون بهم المثل فيقولون تفرقوا ايادي سبا اذا تشتتوا
اعظم التشتت ومزقناهم كل ممزق اي فرقناهم في كل وجه من البلاد كل التفريق ان في ذلك لآيات اي دلالات لكل صبار على الشدائد
شكور على النعماء وقيل صبار عن المعاصي شكور للنعم بالطاعات القصة عن الكلبي عن ابي صالح قال القت طريفة الكاهنة الى عمرو
بن عامر الذي يقال له مزيقيا بن ماء السماء وكانت قد رات في كهانتها ان سد مارب سيخرب وانه سياتي سيل العرم فيخرب الجنتين فباع عمرو بن
عامر امواله وسار هو وقومه حتى انتهوا الى مكة فاقاموا بها وما حولها فاصابتهم الحمى وكانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمى فدعوا طريفة فشكوا
اليها الذي اصابهم فقالت لهم قد اصابني الذي تشكون وهو مفرق بيننا قالوا فماذا تامرين قالت من كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد
٢٩٩ ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد وكانت ازد عمان ثم قالت من كان منكم ذا جلد وقسر وصبر على ازمات الدهر فعليه بالاراك
من بطن مر وكانت خزاعة ثم قالت من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل وكانت الاوس و
الخزرج ثم قالت من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتامير وملابس التاج والحرير فليلحق ببصرى وغوير وهما من ارض الشام وكان
الذين سكنوها آل جفنة من غسان ثم قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الارزاق والدم المهراق فليلحق
بارض العراق وكان الذين سكنوها آل جذيمة الابرش ومن كان بالحيرة وآل محرق قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه
فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل
شيء حفيظ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له
منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو
العلي الكبير قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قل لا تسالون عما اجرمنا
ولا نسال عما تعملون ست آيات القراءة قرا اهل الكوفة صدق بتشديد الدال والباقون بتخفيفها وقرا يعقوب صدق ابليس
ابليس بالنصب ظنه بالرفع وقرا ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم الا الاعشى والبرجمي اذن بضم الهمزة والباقون بفتحها وقرا ابن عامر و
يعقوب فزع بفتح الفاء والزاي والباقون بضم الفاء وكسر الزاي وفي الشواذ قراءة الحسن بخلاف وقتادة فرغ بفتح الفاء والراء و
التشديد وعن الحسن ايضا فرغ بضم الفاء والراء والتشديد وعنه وعن قتادة فرغ بضم الفاء والراء والتخفيف الحجة قال ابو علي
معنى التخفيف في صدق انه صدق ظنه الذي ظنه بهم من متابعتهم اياه اذا اغواهم وذلك نحو قوله فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك
المستقيم ولاغوينهم اجمعين فهذا ظنه لانه قال ذلك ظانا غير متيقن فظنه على هذا ينتصب انتصاب المفعول به ويجوز ان ينتصب
انتصاب الظرف اي صدق في ظنه فقد يقال اصاب الظن واخطا الظن وقال الشاعر ... صادقا وهو صادق بتشديد ...
... ومن قرا بالتشديد نصب الظن على انه مفعول به ومن قرا صدق عليهم ابليس ظنه بالرفع
فالمعنى ان ابليس صدق ظنه ... ومن قرا الا لمن اذن له فالمعنى لمن اذن الله له في الشفاعة ومن قرا اذن له فيبني الفعل

للمفعول به فهو يرجع الى المعنى ايضا لانه قد يحكى انا فزع عن قلوبهم وفزع وهما بمعنى لا الكفر واحد في المعنى وان اختلف الالفاظ **اللغة** يقال صدقت زيدا وصدقته وكذبت وكذبته ويقال للحسن وصدقته وكذبته وللرديء كذبه ابو صبيدء فزع عن قلوبهم نفسر عنها يقال فزع وفزع اذا زيل الفزع عنها **الاعراب** لعلم قالوا الزجاج ما انتفاهم في ليس الانتفاء ذلك علم وقع بعده منهم وهو الذي يجوز ان يكون عليه لا يجوز ان يكون حملة مستأنفة ويجوز ان يكون حالا وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين تقديره وانا لعلى هدى وفي ضلال مبين وانكم لعلى هدى او في ضلال مبين **المعنى** ثم قال سبحانه ولقد صدق عليهم ابليس ظنه الفاسد فيهم في عليهم يعود الى اهل سبأ وقيل الى الناس كلهم الا المؤمنين عابد وقيل المعنى ان ابليس كان قال لاغوينهم ولاضلنهم ومما كان ذلك عن علم يتحقيق وانما قال ظنا فلما تابعه اهل الزيغ والشر صدق ظنه وحققه فاتبعوه فيما دعاهم اليه الا فريقا من المؤمنين من هذا الذي يدل على ان المؤمنين كلهم عن ابن عباس اي على قبح متابعته فلم يتبعوه واتبعوا امر الله تعالى وما كان لابليس عليهم من سلطان اي لم يكن لابليس عليهم من سلطان ولا لاية حجة كان يحاجهم اجبارهم على الغي والضلال وانما كان يمكنه ان يوسوسة فنظر كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك المعنى انا لم نمكنه من اغوائهم ووسوسته الا ليتميز بين من يقبل منه ومن يتبع وفي اية متابعته فحذف ان تابعه ونحيث عن ما افاده فعبر عن التمييز بحيث الفريقين بالعلم وهذا التمييز يجدد لانه لا يكون الا بعد وقوع ما يستحق به ذلك وانما العلم فيخلافي ذلك فانه سبحانه كان عالما بهم وبما يكون منهم فيما لم يزل وقيل معناه لنعلم طاعاتهم من جوزه او معاصيهم ان نصوا فجازيهم بحسبها لانه سبحانه انما جازى احدا على ما يعلم من حاله الا بعد ان يقع ذلك منه وقيل معناه لنعامل معاملة من كان لا يعلم لانا نعلم الصدق بالامر والمعجز فيما يصدق به ويقال لنعلم من يثابر فيما امرناه او فيشك وسبيل يلحق على كل شيء حفيظ اي عالم لا يفوته علم شيء من احوالهم ثم قال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء المشركين ادعوا الذين زعمتم من دون الله انهم آلهة وانهم شركاء لله تعالى عما تدعون شفعاءكم وانما استحق الاصنام هذا الاسم لتوهمهم انهم يشفعون لمن عبدهم **الحجة** ثم اخبر سبحانه ان حالهم في ان اوثانهم لا تنفعهم ولا تضرهم ولا يكون منها الا الترك في الدنيا وذلك ان الاصنام لا يكون منها نفع ولا ضر ولا يوم وضرهم فيما لهم فيها من ضرر اي ليس لهم في خلق السموات والارض من شرك وتضييف اعانة بهم من تظهير او غيره وليس لله سبحانه بهم معاون على خلق السموات والارض ولا على شيء من الاشياء ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له المعنى انه لا تنفع الشفاعة عند الله تعالى لمن رضيه الله وارتضاه واذن له في الشفاعة مثل الملائكة والانبياء والاولياء ويجوز ان يكون المعنى الا لمن اذن الله في ان يشفع له فيكون مثل قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وانما قال ليحاسبهم ذلك لان الكفار كانوا يقولون نعبدهم ليقربونا الى الله وليشفعوا لنا عنده فاعلمهم ان هذا لا شفعاء فانه لا شفاعة لهم فكيف يقال ينبغي ان يعبدوا لاجل الشفاعة ثم قال حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوبهم وفزع كشف سبأ الفزع عن قلوبهم واختلف في الضمير في قوله في قلوبهم فقيل يعود الى المشركين الذين تقدم ذكرهم فيكون المعنى حتى اذا انفرج عن قلوبهم الفزع وقد الفزع ليس بعلم الملائكة قالوا اي قالت الملائكة لهم ماذا قال ربكم قالوا الذي قال لهؤلاء المشركين يعني بهم الحق وقال الحق فيقر قول الرجاج الاسكان حدثنا عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد يقول ان الخبر يعود الى الملائكة ثم اختلفوا في معناه على وجوه احدها ان الملائكة اذا سمعت وابا على العباد وانهم نجل وصوت عظيم فتخر الملائكة ايها الساعة فيموتون ويغمى احدها ان الملائكة اذا سمعت وابا على العباد وانهم نجل وصوت عظيم فتخر الملائكة ايها الساعة فيموتون ويغمى فاذا علموا انه ليس ذلك قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وقد ابنا ان الفزع لما ماتت بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وبعث محمد صلى الله عليه وآله اتى الله جبرئيل عليه السلام بالوحي فلما اتى اطمئنت الملائكة انه نزل اليها من السماء فصعق عند ذلك فجعل يكشف عنهم الفزع فيفوقون وسهم وقال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الحق يعني الوحي عن عمار قال الكلبي وقاتادة ان الله تعالى اذا اوحى الى بعض ملائكته غشي عند سماع الوحي ويصعقون ويخرون سجدا فاذا قرأ الآية العظيمة واذا فزع عن قلوبهم سأل الملائكة ذلك الملك الذي وكل به ماذا قال ربك وقيل بعضهم فيقولون الا من في غزعهم عن ابي سعيد والحسن الجبائي هو العلي اي المتكبر السيد المطاع وقيل العلي في صفاته الكبير في قدرته قل من يرزقكم من السموات والارض

فانتم لا يمكنهم ان يقولوا ترزقنا الهتنا التي عبدناها من عند ذلك قل الله الذي يرزقكم وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين انا فاذا ذلك على وجه الانصاف في الحجاج دون الشك كما يقول الرجل لغيره احدنا كاذب وان كان هو عالما بالكذب ومعلوما يقول ابو الاسود الدولي يمدح اهل البيت عليهم السلام يقول لا ارذلون بنو قيء طول الدهر لاتنا عليا ونوعم الشبي واقربوه حيب الناس كلهم اليا فان ربك جيهم رشدا اصبه ولست بحضلي ان كان ضالا هداكونه شاكا في حبهم وقد الين ان محبتهم رشد وهدى وقيل انه جمع بين الخبرين وفوض التبيين الى العقول فكانه قال انا او اياكم على هدى وانتم في ضلال كقوله لعمري لكل من كان قلبه طيبا وبابا لدى ذكرها العتاب والمشفق الباقي فجمع بين قلوب الطيبة واليابسة وجمع بين العتاب والمشفق الباقي وقيل انما قال على وجه الاستظهار والمدارأة ليسهم الكلام وهذا مما يحسن فيه ان ينسب الحق نفسه الا هدى وخصمه الى الضلال لانكما من لا يكاشف خصمه بالتعليل بل ينسبه اليه على احسن وجه ويحمله على التظنن ولا يجب الستظن الا بعد التردد قل لا تجادلون ايها الكفار عما ايمونا اي اقترفناه من المعاصي ولا نسأل عن اعمالكم اي تعلمونه انتم بل كل انسان يسأل عما يعمله ويجازى على فعله دون غيره وفي هذا دلالة على ان احدا لا يجوز ان يأخذ بذنب غيره **قوله تعالى** قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا اي يحكم بيننا بالحق وهو الفتاح اي الحاكم العليم بالحكم لا يخفى عليه شيء قل ارجعوا الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون **ويقولون** متى هذا الوعد ان كنتم صادقين **قل** لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون خمس آيات **القراءة** الذين الحقتم العايد من الصلة الى الموصول محذوف والتقدير الحقتموهم به شركاء حال من العهد فكانه قال من لكاف في ارسلناك اي ما ارسلناك الا لكافتهم وتزدهم وقيل في الكلام تقديم وتاخير اي ما ارسلناك الا للناس كافة وكافة هنا بمعنى العامة والعاقبة وما اشبه ذلك بشيرا حال بعد حال ونذيرا معطوف عليه **الحجة** ثم اخبر سبحانه ان حالهم في ان اوثانهم من عبدها فقال قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا اي يحكم الحق وهو الفتاح اي الحاكم العليم بالحكم لا يخفى عليه شيء قل ارجعوا الذين الحقتم به شركاء كلا اي ليس الامر كما ذكروه هذا سبحانه على وجه التعظيم والتعجب كما يقول القايل لمن افسد عمله الذي عمله اذهب وعمل ما شئت فانك قد افسدت عملك وانتم سيفتضحون بذلك اذا اشاروا الى الاصنام ثم قال سبحانه كلا اي ليس كما تزعمون وقيل معناه ارتدعوا عن هذا القول وتنبهوا من الغي والضلال بل هو الله العزيز اي القادر الذي لا يغالب الحكيم في جميع افعاله فكيف يكون له شريك ثم بين سبحانه بنوة نبيه صلى الله عليه وآله فقال وما ارسلناك يا محمد الا رسالة الى الناس كافة للناس اي عامة للناس كلهم العرب والعجم وسائر الامم عن الجبائي وغيره ويقويه الحديث المروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله اعطيت خمسا ولا اقول فخرا بعثت الى الاحمر والاصفر وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا واحل لي المغنم ولم يحل لاحد قبلي ونصرت بالرعب فهو يسير امامي مسيرة شهر واعطيت الشفاعة فادخرتها لامتي يوم القيمة والمعاصي لا امر النبي والوعيد والانذار والمراد بالناس الناس الذين ارسل اليهم بشيرا لهم بالجنة ونذيرا لهم بالنار ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لا عراضهم عنه ثم حكى سبحانه عن الكفار فقال ويقولون متى هذا الوعد الذي تعدنا به ان كنتم صادقين فيما تقولون يا معاشر الحاضرين ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله باجابتهم فقال قل لكم ميعاد يوم اي ميقات يوم يجتمع لكم ما وعدتم به وهو يوم القيمة وقيل يوم واقع لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اي لا تتأخرون عن ذلك اليوم ولا تستقدمون عليه بان يزاد في اجالكم او ينقص منها **قوله تعالى** وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تامرونننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا و

آذاكم وما نحن بمعذبين بعد خمس آيات **القراءة** بالكم الليل والنهار فيه وجهان احدهما ان يكون مكرهم الحادث في احد اوقاتهما كقولك في الليل والنهار صد عنا عن ذلك حين هممنا ان نكفر بالله والآخر ان يكون فاعل مكر محذوفا تقديره بل صدنا مكركم في الليل والنهار والعرب تضيف الاحداث الى الزمان على سبيل الاتساع فتقول صيام النهار وقيام الليل والمعنى ان الصيام في النهار والقيام في الليل قال الشاعر لقد لمتني يا ام عثمان في الذي ... اتيت ولم آتي بما لا اعوده

نهارك صائم وليلك قائم **المعنى** ثم بين سبحانه حالهم في القيمة فقال احكاية عنهم وقال الذين كفروا وهم اليهود وقيل مشركو العرب وهو الاصح لو شاء هذا القرآن اي لا اصدق بانه من الصفات ولا بالذي بين يديه من امر الآخرة وقيل بعيسى عليه السلام وقيل بالتوراة والانجيل وذلك انه لما قال لهم من هذا الكتاب صفته قالوا كذبا وهو بين يعوث كفر المشركون بكذبهم ثم قال ولو ترى اذ الجمل اذ للماضي وقوعه عند قوم وعند آخرين للمستقبل والخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم والمعنى ولو رأيت الظالمون موقوفون عند ربهم يحبس اولهم على آخرهم يرجع بعضهم الى بعض القول اي يرد بعضهم على بعض القول في الجدال يقول الذين استضعفوا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم الاشراف والقادة لولا انتم لكنا مؤمنين بمحمد قالوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم اي لم نصدكم عن قبول الهدى بل كنتم مجرمين اي بل انتم كفرتم ولم تحملكم على الكفر فكنتم انتم واكلوا احد من الفريقين ترك الذنب على صاحبه وانما يضيف كل واحد منهم الذنب الى الله تعالى وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا نحن صددناكم عن الاتباع للمتبوعين بل كنتم مجرمين بل مكركم في الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اي حين امرتمونا ان نجحد وحدانية الله تعالى ودعوتمونا ان نجعل له شركاء في العبادة واسروا الندامة فيه وجهان احدهما اوهمناه اظهره والثاني اخفوها وقد فسر الاسرار في بيت لهمي القيسي تجاوزت احراسا اليها ومعشرا على حراصا لو يسرون يقتل على الوجهين معا فالاول قال معناه اظهر المتبوعون الندامة على الاضلال واظهر الاتباع الندامة على الضلال وقيل معناه اقبل بعضهم على بعض يلومونه ويظهر ندمه ومن قال معناه اخفوا الندامة في انفسهم خوف الفضيحة وقيل معناه ان الفريقين اخفوا الندامة عن الاتباع لما رأوا العذاب حين راوا انزول العذاب بهم وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا قال ابن عباس غلوا بها في النيران فهل يجزون الا ما كنتم تعملون اي لا يجازون الا باعمالهم التي عملوها على قدر استحقاقهم وما ارسلنا في قرية من نبي نذيرا الى من بعث فيهم الا قال مترفوها اي جبابرتها واغنيائها المستعبدون بها الثابتا ارسلتم به كافرون في هذا بيان للمتبوع صلى الله عليه وآله ان الله لم يرسله في امة جبار غني من اغنياء الا وجد في اتباع الانبياء في اهل الفقر اوساط الناس وهم الاقتياء ثم بين سبحانه علة كفرهم بان قال وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا اي افتخروا باموالهم واولادهم فظنوا بان الله سبحانه انما خولهم المال والولد لكرامتهم عنده فقالوا الآية ردت وحرمت فنحن اكرم منكم وافضل عند الله فلا يعذبنا على كفرنا بكم وذلك قوله وما نحن بمعذبين ولم يعلموا بان الاموال والاولاد عطاء من الله تعالى يستحق به الشكر عليهم وليس ذلك قوله وما نحن بمعذبين ولم يعلموا بان الاموال والاولاد عطاء من الله تعالى يستحق به الشكر عليهم وليس ذلك من الاكرام والتفضيل **قوله تعالى** قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الآية تفسيرها قد مضى الى قوله اولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والغرفات البيوت التي يتعالون فيها سميت غرفات لعلوها ومنه الغرفة لما يغترف بها من الماء ويوم يحشرهم جميعا يعني يوم القيمة ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون اي كانوا يعبدونكم ويقصدونكم بالعبادة ومعنى قوله التقريب الاستشهاد بالملائكة على اعتقادات الكفار حتى يتبرأ الملائكة منهم ومن عبادتهم كما قال سبحانه وتعالى قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما قال ان اكثر اموالا واولادا بين ان ذلك ليس لهوانهم عليه ولا لكرامتهم عليه بل هو ابتلاء وامتحان ثم قال ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ثم ابتدأ فقال سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون **قوله تعالى** فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى **قوله تعالى** وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين **قوله تعالى** وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير **قوله تعالى** وكذب الذين

هو مصدر وضع موضع الحال اي مجزيين ويجوز ان يكون مفعولا بفعل اضمر قدره جزاء الى الضعف في القراءة المشهورة في موضع الاضافة الى المفعول **الاعراب** زلفى في موضع نصب على المصدر لان تقديره يقربكم قربة او تقريبا وقيل لا من ان كن الموصولة والصلة في موضع نصب على البدل من الكاف في تقربكم ويجوز ان يكون نصبا على الاستثناء **المعنى** لما حكى الله سبحانه عن الكفار انهم قالوا ما نحن بمعذبين لانا نالنا في الدنيا ولا يعذبنا في الآخرة قال له اما عليهم قل يا محمد ان ربي الذي خلقني يبسط الرزق لمن يشاء على ما يعلمه من مصلحته ويضيق على من يشاء على حسب ما يعلمه مصلحا لرزقه فهو الزيادة في الرزق قد يكون للكفاية والتقدير تضييق عن قدر الكفاية ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك بجهلهم بالله وبحكمته فيظنون ان كثرة مال الانسان تدل على كرامته عند الله ثم صرح بهذا المعنى فقال وما اموالكم ولا اولادكم التي رزقتموها بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربة وعن مجاهد وقال الخفش اراد بالتي تقربكم عندنا تقريبا فحذف المصدر وقال الفراء التي يجوز ان تقع على الاموال والاولاد وجاء الخبر بلفظ الواحدة وان دخل فيه الاخرى لان من آمن وعمل صالحا معناه لكن من آمن بالله وعرفه وصدق بغيره صلى الله عليه وآله واطاعه فيما امر به وانتهى عما نهاه عنه فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اي بما عملوا من حسناتهم فيجزي بالحسنة الواحدة عشرا الى ما زاد والضعف اسم جنس يدل على القليل والكثير ويجوز ان يكون الاموال والاولاد تقريبا الله زلفى بان يكسب المؤمن المال ليستعين به على القيام بحق التكاليف ويتوسل الى ذلك فيه فانه عند الله زلفى بفعل هذا فيكون الاستثناء متصلا ولا يكون بمعنى لكن ويقال ان جزاء الضعفان يطعم في الموضع شيئا ما كان لهم في الدنيا من النعيم والضعف المثل من ابصر وهم في الغرفات اي في الجنة وهي البيوت فوق الابنية آمنون فيها لا يخافون شيئا مما يخاف في دار الدنيا من الموت والفوت والآفات والآخرون الذين يسعون في آياتنا معاجزين اي يحتالون في ابطال آياتنا ويكذبون بها معاجزين بانبيائنا ومعجزاتنا اي مثبطين غيرهم عن افعال البر او ظانين في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لمن يشاء ما يقتضيه الحكمة وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي يعوضه في الدنيا او في الآخرة بالثواب وهو خير الرازقين لانه يعطي المنافع عباده لا لدفع ضرر او جر نفع لاستحالة المنافع عليه وقال الكلبي ما تصدقتم به في غير فرض يخلفه الله ان يعجله لكم في الدنيا او يخلف لكم في الآخرة وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل انفق فنفق عليك وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال ينادي مناد كل ليلة لدوا للموت وينادي مناد ابنوا للخراب وينادي مناد اللهم اعط منفقا خلفا ويناد مناد اللهم اعط ممسكا تلفا وينادي مناد يا ابن آدم القليل يكفيك خير من الكثير الذي يلهيك ثم لا يخلفك ويناد مناد ليتهم اذ خلقوا ذكروا وما لهم خلقوا وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله قال كل معروف صدقة وما وقى الرجل به عرضه فهو صدقة وما انفق المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها خاصا الا ما كان من نفقة في بنيان او معصية وعن ابي امامة قال انكم تأولون هذه الآية في غير تأويلها وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وقد حدث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه يتولى ايامكم السرف في المال والنفقة وعليكم بالاقتصاد فاقتصروا فان المقتصد هو الذي لا يسعه ويوم يحشرهم جميعا يعني يوم القيمة يجمع العابدين لغيره والمعبودين من الملائكة للحساب ثم نفوض الملكة الاموال الكفار انهم كانوا يعبدونهم اي كانوا يعبدونكم ويقصدونكم بالعبادة ومعنى قوله التقريب الاستشهاد بالملائكة على اعتقادات الكفار حتى يتبرأ الملائكة منهم ومن عبادتهم كما قال سبحانه وتعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما قال ان اكثر اموالا واولادا بين ان ذلك ليس لهوانهم عليه ولا لكرامتهم عليه بل هو ابتلاء وامتحان ثم قال ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ثم ابتدأ فقال سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون **قوله تعالى** فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى **قوله تعالى** وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين **قوله تعالى** وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير **قوله تعالى** وكذب الذين

القراءة بالجزم ويحذف في الوقف والباقون بالرفع **الحجة** حجة من قرأ بالغرفة قوله اولئك يجزون الغرفة بما صبروا وفي الجمع غرفات وغرف غيران العرب قد يجتزئ بلفظ الواحد عن الجمع اذا كان اسم الجنس قالوا اهلك الناس الدينار والدرهم ومن قرأ غرفات فلان لهم جزاء الضعف والتقدير فاولئك لهم الضعف جزاء بما في

من قبلهم هو وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير حسن ايات القراءة الايتان نصب على الحال وباقي فاعل يعبد ولم كان محمد وفي يفسر آباءكم والتقدير عما كان اباؤكم يعبد ابوهم يجوز ان يكون في محل جر صفة للكتب وبجوز ان يكون في محل نصب على موضع الجار والمجرور لان المعنى ما اتيناهم من كتاب مدروسة في محل جر صفة للكتب ويجوز ان يكون في محل نصب محل موضع لما الا كيف كان نكيرا كان كيف خبرها وفكيف انكاري والتكير مصدر مثل نذير في قوله عذيرا لحي من عدوان كانوا حيه الارض المعنى قالوا اي قالت الملائكة سبحانك اي تنزيها لك عن ان نعبد سوالك وتتخذ معك معبودا بل في انت ولينا اي ناصرنا واولى بنا من دونهم اي دونهم في الوقوع لا الكفار وقد كان لبعضهم بعبادتهم اياتا مع علمنا بانك ربنا وربهم بل كانوا يعبدون الشياطين بطاعتهم اياهم فيما هو هم اليه من عبادة الملائكة وقيل الجن ابليس وذريته واعوانه اكثرهم بهم مؤمنون مصدقون بالشياطين مطيعون لهم ثم يقول الله سبحانه فاليوم اي في الاخرة لا يملك بعضكم بعض اي العابدين والمعبودين نفعا ولا ضرا اي نفعا بالشفاعة ولا ضرا بالتعذيب ونقول للذين ظلموا بان عبدوا غير الله ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون اي كنتم تعتقدون بها وتجحدونها ثم عاد سبحانه الى الحكاية عن حال الكفار في الدنيا فقال واذا تتلى عليهم اياتنا اي تقرا عليهم حجتنا بينات اي واضحات من القرآن الذي انزلناه على نبينا قالوا اي قال كفار مكة لما اعلمهم الرجل يريد ان يصدكم اي يمنعكم عما كان يعبد آباؤكم فرضوا بالتقليد للآباء لما لهم من الحجة وقالوا ما هذا اي ما هذا القرآن الا افك اي كذب مفترى قد رضه وافتعله وقال الذين كفروا للحق اي القرآن لما جاءهم هذا اي ليس قد الا سحر مبين اي ظاهر بين اخبر سبحانه انهم لم يقولوا ذلك عن بينة فقال وما اتيناهم من كتب يدرسونها اي وما اعطيناهم مشركي قريش كتابا فتقديره شيئا فيعلموا بذلك صدق ما جئتهم به وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير اي رسول لهم يكذبك واخبرهم بطلان قولهم بانهم لا يرجعون في تكذيبك الا الى الجهل والعناد واتباع الهوى ثم اخبر سبحانه عن عامة من كذب الرسل قبلهم تحذيرا لهم ان يكذبوا محمدا فقال وكذب الذين من قبلهم من بعث اليهم من الرسل وما بلغوا معشار ما آتيناهم اي وما بلغ قريش لهم بعشار ما اعطينا من قبلهم من القوة وكثرة المال وطول العمر فاهلكهم الله عن ابن عباس وقتادة فكذلك يا محمد فكيف كان نكير اي عقوبتي وتغييري عليهم وقيل معناه انظر في آثارهم كيف كان انكاري عليهم بالهلاك يعزي رسوله والمعنى انا اهلكنا اولئك حين كذبوا رسلنا فاحذروا ان يحل بكم مثل ما حل بهم من الهلاك والاستئصال قل انما اعظكم بواحدة اي اخوفكم بخصلة واحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب حم ايات القراءة ان تقوموا لله موضع ان على البدل من واحدة ويجوز ان يكون في موضع نصب بحذف حرف الجر وافضا الفعل اليه والتقدير اعظكم بطاعة الله لان تقوموا او اعظكم بان تقوموا لله ومثنى وفرادى في موضع نصب على الحال ما استكم الخبرية وهي في محل النصب بانها مفعول بتتفكروا ويجوز ان تكون موصولة فتكون التقدير عما سالتكم فيكون في الصلة في موضع رفع بالابتداء علام الغيوب يجوز ان يكون بدلا من اسم ان المضمر المستكن في يقذف ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو علام الغيوب ولو نصب على المدح لكان جائزا لكن الرفع اجود لانه بعد تمام الكلام المعنى ثم خاطب سبحانه النبي صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد لهم انما اعظكم بواحدة اي امركم واوصيكم بخصلة واحدة وقيل بكلمة واحدة وهي كلمة التوحيد وقيل بطاعة الله عن مجاهد وعن قتادة بالاول قال انما امرهم بواحدة فقال ان تقوموا لله شتى اي فرادى اي اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا فيما بصاحبكم من جنة معناه ان يقوم الرجل بامر نفسه وحده او مع غيره ثم يسال اولئك هل تريا على محمد كذبا او هل بايذائه جنة فمن ذلك لا الله على ظلال ما ذكرتم فيه وليس معنى القيام هاهنا على الخبر وجوابها المراد به القصد للاصلاح والاقبال عليه مناظرة مع غيره ومفكرا في نفسه لان الحق انما يتبين بالمناظرة بجواب وقد تتم الكلام عند قوله يتفكروا ومعنى قال قتادة اي ليس حق جنون وان جعلتم تمام الكلام ثم الآية قوله ما بصاحبكم فتفكروا اي ما جاءكم من الجنون اي هل بامرئ من منشاء لا يعقله وجعله تنا في التبرق من كذب ليتفكر في العقل او اختلف في القول والفعل فيدل على الجنون ان هو الا نذير لكم

اي محمد من معاصي الله بين يدي عذاب شديد يعني عذاب يوم القيمة ثم قال النبي صلى الله عليه وآله قل لهم ما سالتكم من اجر فهو لكم يعني لا اسالكم على تبليغ الرسالة شيئا من عرض الدنيا فتتهموني فيما طلبته منكم من اجر على اداء الرسالة وديانة الشرع فهو لكم وهذا كما يقول الرجل لمن لا يقبل نصحه اعطيتني من اجر فخذه وما في معناه فقد ذهبت الك وبدا ليس في فيه شيء قد فتح الفتح مجاز وقال الحاوي معنى عناه ان اجري عليكم اليسير من تبلغي وتخويفكم هو لكم دوني وهو الذي وعد الله جعفر عليه السلام ان يجري الاجر الله اي ليس ثواب صلى الا على الله فهو يشيني عليه ويضعفه وهو على كل شيء شهيد اي عليم بكم لم يغب عنه شيء فيعلم ما يستحق منكم اجرا قل يا محمد لهم ربي يقذف بالحق اي يلقيه الى انبيائه عن قتاده وقيل معناه علام الغيوب عليم بجميع المغيبات وما غاب عن خلقه قال العينين والشوف قل يا محمد قولا بالحق وهو ما امره الله به من الاسلام والتوحيد وقيل هو قوله ايانا ليس غيرنا يسمع دعاء من دعاه بالحق ويجيبه قال ابن عباس يقذف يلقي الوحي الى انبيائه وقيل يقول الباطل فيمحقه بالحق قل جاء الحق اي القرآن وما يبدئ الباطل اي ما يخلق الشيطان احدا ولا يعيده قال ابن عباس يقول ما يقدر الشيطان ان يبدئ احدا ولا يعيده وقيل معناه ان الشيطان لا يقدر على ان يبدئ شيئا من الخير ولا يعيده ان ضللت عن الحق كما يقولون وانما اضل على نفسي اي فانما يرجع وبال الضلال علي كما قال ملهوف بن زغبي ان اهتدي فبنوري وان ضللت فبحيرتي ثم قال لنبيه ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا امنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب ايها القراءة قرا ابو عمر واهل الكوفة غير عاصم التناوش في الهمز والمد والباقون بغير همز ولا مد اللغة التناوش التناول قال الشاعر فهي تنوش الحوض نوشا من علا شبه تقطع اجواز الفلا تقطعا فهمز جعله مفاعلة من هذين احتمل الامرين احدهما ان ابدل من الهمزة واو لانضمام ما قبلها وادغم ويحتمل ذلك والاخر ان يكون من النشز وهو الطيب قال ويدعى لها ناشز اي ارنا فتقدير المتناوش والنشز الفزع والاضطراب التناش تفعل من النوش وهو التناول قال ابو عبيدة تناوشوا بالرماح اي تناولوا والنوش الاخذ بسرعة وقيل التناوش التناول من كل شيء قريب ومنه قول الشاعر ومنا الذي ذاق الوفاة بطعنة وكرة عبد الله تحت العجاجة ومنا الذي نال الشهادة لم ينل بها عرضا من دار قوم نوشها اي تناولها والمعنى انى لهم التناول للايمان والتوبة من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل وهو حين عاينوا العذاب وقيل معناه انى لهم التناول للرجوع الى الدنيا وقد كفروا بالله من قبل ذلك ويقذفون بالغيب من مكان بعيد اي يرجمون بالظن

يقولون لا جنة ولا نار ولا بعث وهذا البعد ما يكون من الظن عن قتادة وقيل معناه يرمون بالظنون من غير يقين وذلك قولهم هو ساحر وكاهن وشاعر وهو مجنون وجعله بقذف الحجر في غير حق وقيل معناه يبعدون امر الآخرة فيقولون لا نبعث هيهات هيهات لما توعدون وذلك كالشيء يرمى في موضع بعيد لا يرى وحيل بينهم وبين ما يشتهون اي فرق بينهم وبين شهواتهم الموت الذي حل بهم [illegible] وقيل ما يشتهون من التوبة والايمان او الرد الى الدنيا وقد منعوا منه وقيل نعيم الجنة [illegible] وقيل معناه [illegible] فحال الله تعالى بينهم [illegible] كما فعل باشياعهم من قبل اي باشكالهم من الكفار وقيل معناه [illegible] من الامم الماضية حتى لم يقبل التوبة وقت رؤية البأس [illegible] قال الضحاك اراد بذلك اصحاب الفيل حين ارادوا خراب الكعبة انهم كانوا في شك من البعث والنشور وقيل في شك من العذاب مريب اي مشكك كما قالوا عجب عجيب **سورة** الملائكة مكية قال الحسن الا آيتين ان الذين يتلون كتاب الله الآية وثم اورثنا الكتاب الآية **عدد** آيها ست واربعون آية شامي والمدني الاخير وخمس في الباقين اختلافها سبع آيات الذين كفروا لهم عذاب شديد بصري شامي جديد والبصير والنور [illegible] من في القبور غير الشامي ان تزكى ما يشاء [illegible] بصري شامي والمدني الاخير **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الملائكة دعته يوم القيمة ثلثة ابواب من الجنة ان ادخل من اي الابواب شئت **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه السورة المتقدمة بالرد على اهل الشرك والشك والعناد افتتح هذه السورة بذكر كمال قدرته ووحدانيته ودلايل التوحيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم يا ايها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم وابو جعفر غير الله بالجر والباقون بالرفع **الحجة** قال [illegible] من قرأ غير الله بالجر جعله صفة على اللفظ والخبر يرزقكم من السماء والارض ومن قرأ غير الله بالرفع احتمل وجهين احدهما ان يكون خبر المبتدأ والآخر ان يكون صفة على الموضع والخبر مضمر تقديره هل خالق غير الله في الوجود او العالم والثاني ان يكون غير استثناء والخبر مضمر [illegible] هل من خالق الا الله ويدل على جواز الاستثناء قوله ما من اله الا الله **اللغة** الفطر الشق عن الشيء باظهاره للحس وفاطر السموات خالقها **الاعراب** مثنى وثلاث ورباع صفة لاجنحة معدولة عن اثنين اثنين وثلثة ثلثة واربعة اربعة ما يفتح اسم شرطية في محل النصب [illegible] **المعنى** الحمد لله فاطر السموات والارض اي خالقهما ابتداء على غير مثال [illegible] احمد سبحانه نفسه [illegible] جاعل الملائكة رسلا اي [illegible] بالرسالات والوحي اولي اجنحة اي ذوي اجنحة مثنى وثلث ورباع تقدم تفسيره اي جعلهم اولي اجنحة ليتمكنوا بها من العروج الى السماء ومن النزول الى الارض فمنهم من له جناحان ومنهم من له ثلثة اجنحة ومنهم من له اربعة اجنحة عن قتادة قال [illegible] بهما يزيد في الخلق ما يشاء قال ابن عباس رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج جبرئيل عليه السلم وله ست مائة جناح وهذا اختيار الزجاج والفراء وقيل انه يزيد في خلق ما يشاء حسن الصوت عن الزهري وابن جريج وقيل هو الملاحة في العينين عن قتادة وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن ان الله على كل شيء قدير لا يمتنع عليه [illegible] ثم بين سبحانه انه [illegible] فقال ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها اي ما يأتيهم به من مطر او عافية او اي نعمة شاء فان احدا لا يقدر على امساكه وما يمسك فلا مرسل له من بعده اي فان احدا لا يقدر على ارساله وقيل معناه ما يرسل الله من رسول الى عباده في وقت دون وقت [illegible] رسالة ورسول رحمة كما قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وما يمسك في زمان الفترة او عمن يقترحه من الكفار فلا مرسل له عن الحسن واللفظ محتمل الجميع وهو العزيز اي القادر الذي لا يعجز الحكيم في افعاله اذ لم يأت [illegible] الا بما تقتضيه الحكمة ثم خاطب الخلق فقال يا ايها الناس اذكروا

نعمت الله عليكم الظاهرة والباطنة التي من جملتها انه خلقكم واوجدكم واحياكم واقدركم وشهاكم وخلق لكم انواع الملاذ والمنافع هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض هذا استفهام تقرير لهم ومعناه النفي ليقروا بانه لا خالق الا هو يرزق من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات وهل يجوز اطلاق لفظ الخالق على غير الله سبحانه فيه وجهان احدهما انه لا يطلق هذه اللفظة على احد سواه وانما يوصف غيره على جهة التقييد وان جاز اطلاق لفظ الصانع والفاعل ونحوهما على غيره والآخر ان المعنى لا خالق يرزق ويخلق الرزق الا الله لا اله الا هو اي لا معبود يستحق العبادة سواه سبحانه فانى تؤفكون اي تصرفون عن طريق الحق الى الباطل وقيل معناه الى اين يعدل بكم عن هذه الادلة التي اقمناها لكم على التوحيد مع وضوحها ثم سلى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله عن تكذيب قومه اياه فقال وان يكذبوك يا محمد فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور فيجازي من كذب رسله وينصرهم ويكذب من رسله ثم خاطب الخلق فقال يا ايها الناس ان وعد الله حق من البعث والنشور والجنة والنار والجزاء والحساب حق وصدق كائن لا محالة فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فتغترون بملاذها وتغرنكم عن اتباع الحق [illegible] وطول البقاء فان مدة العمر قليلة فانه بايل وسيلحق الزوال والفناء ولا يغرنكم بالله الغرور والغرور الشيطان وهو ابليس عن الحسن ومجاهد **قوله تعالى** ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون [illegible] **المعنى** ثم انه سبحانه حذرهم الشيطان فقال ان الشيطان لكم عدو يريد هلاككم ويدعوكم الى ما فيه الهلاك والفساد ويصرفكم عن افعال الخير ويدعوكم الى الشر فاتخذوه عدوا اي عادوه ولا تتبعوه بان تعملوا على وفق مراده وقد حذر الانقياد له انما يدعو حزبه اي اتباعه واولياءه واصحابه ليكونوا من اصحاب السعير اي النار المستعرة والمعنى [illegible] المؤمن ويدعو اتباعه الى ما يستحقون به النار ثم بين سبحانه حال من اجابه وحال من خالفه فقال الذين كفروا لهم عذاب شديد جزاء على كفرهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة من الله لذنوبهم واجر كبير اي ثواب عظيم ثم قال سبحانه مقررا لهم افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا يعني الكفار زينت لهم نفوسهم اعمالهم السيئة فتصوروها حسنة او زينها الشيطان لهم بان لا يتبعوا [illegible] الا الشبه المضلة وترك النظر في الادلة واغواهم حتى تشاغلوا بما فيه عاجل اللذة وطرح الكلفة وخبر قوله افمن زين له سوء عمله محذوف اي هو كمن علم الحسن والقبيح وعمل بالعلم فيه ومن زين له سوء عمله وقيل تقديره كمن هداه الله وقيل كمن زين له صالح عمله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء [illegible] فلا تذهب نفسك عليهم حسرات اي فلا تهلك نفسك يا محمد وجد ولا تغتم حالهم اذ كفروا واستحقوا العقاب وهو مثل قوله فلعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين والحسرة شدة الحزن على ما فات من الامر ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه ثم عاد سبحانه الى ذكر ادلة التوحيد فقال والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا اي تهيجه وتزعجه من حيث هو فسقناه اي سقنا السحاب الى بلد ميت اي قحط وجدب لم يمطر فاحيينا به اي بذلك المطر والماء الارض بعد موتها بان انبتنا فيها الزرع والكلأ بعد ان لم يكن كذلك النشور اي كما فعل هذا بهذه الارض بعد موتها بان انبتنا فيها الزرع والكلأ بعد ان لم يكن كذلك النشور اي كما فعل هذا بهذه الارض الجدبة من احيائها بالزرع والنبات ينشر الخلائق بعد موتهم ويحشرهم للجزاء من الثواب والعقاب من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اختلف في معناه فقيل المعنى من كان يريد علم العزة وهي القدرة على القهر والغلبة لمن هي فانها لله جميعا على الغلبة وقيل معناه من اراد العزة فليتعزز بطاعة الله [illegible] عن قتادة وهو ان قوله فلله العزة جميعا معناه الدعاء الى طاعة من له العزة كما يقال من اراد المال فالمال لفلان اي فليطلبه من عنده يدل على صحته ما رواه انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز اليه يصعد الكلم الطيب الكلم جمع الكلمة يقال هذا كلم وهذه كلم فيذكر ويؤنث وكل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء يجوز فيه التذكير والتانيث ومعنى الصعود هنا القبول من صاحبه والاثابة عليه وكل ما يتقبله

سبحانه من الطاعات بوصف الرفع والصعود لان الملائكة يكتبون اعمال بني آدم ويرفعونها الى حيث شاء الله تعالى وهذا كقوله ان
كتاب الابرار لفي عليين وقيل معنى اليه يصعد الى سمائه والى حيث لا يملك الحكم سواه فجعل صعوده الى سمائه صعودا اليه تعالى كما يقال
ارتفع امرهم الى السلطان والكلم الطيب الكلمات الحسنة من التعظيم والتقديس واحسن الكلم لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه قيل فيه
وجوه احدها العمل الصالح يرفع الكلم الطيب والمعنى ان العمل الصالح يرفعه الله اليه اي يقبله عن قتادة وعلى هذا فيكون ابتداء
اخبار لا يتعلق بما قبله ثم ذكر سبحانه من لا يوحد الله سبحانه فقال والذين يمكرون السيئات اي يعملون السيئات عن الكلبي وقيل
يمكرون اي يشركون بالله وقيل يعني الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وآله في دار الندوة عن ابي العالية وهو قوله واذ
يمكر بك الذين كفروا الآية لهم عذاب شديد في الآخرة ثم اخبر سبحانه ان مكرهم يبطل فقال ومكر اولئك هو يبور اي يبطل ويهلك
اي يفسد ويهلك ولا يكون شيئا ولا ينفذ فيما ارادوه قوله تعالى والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم
ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير وما يستوي البحران
هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر
لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم
الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة
يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد
وما ذلك على الله بعزيز سبع آيات **القراءة** قرأ روح وزيد عن يعقوب ولا ينقص بفتح الياء وهي قراءة الحسن والجحدري والباقون
ولا ينقص على البناء للمفعول به وقرأ قتيبة عن الكسائي والذين يدعون بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة عيسى الثقفي
سيغ شرابه **الحجة** من قرأ ولا ينقص فالتقدير ولا ينقص الله من عمره والقراءة المشهورة ولا ينقص هي اوفق لما تقدم من قوله
وما يعمر من معمر وكذلك القراءة بالتاء في تدعون على الخطاب اليق بما تقدم من الكلام وما تاخر ويلحق بالياء على الغيبة ومن قرأ سيغ ثم
فانه على التخفيف ومن تبع بالتشديد على فيعل سيغ مثل هين وهين وميت وميت **اللغة** الفرات اعذب المياه الثقيل
والماء الكثير وهو من الاضداد ومنه قول امير المؤمنين عليه السلام في الخوارج وجسر القنطرة الى مصارعهم دون النطفة
والعمر والبقاء واصله طول المدة وقولهم لعمرك معناه التعظيم لعاقبة النظر وقيل الجبة في بعض اللغة الجديد القريب
العهد بانقطاع العمل واصله من القطع **الاعراب** لا ينقص تقديره لا ينقص من عمر احد فحذف لما لم يسم فاعله لدلالة
الاول عليه والجار والمجرور في موضع خبر متعلق بتقدير الا هو كائن في كتاب وتلبسونها يجوز ان يكون جملة منصوبة الموضع على الحال
من تستخرجون ويجوز ان يكون صفة الحلية اي حلية ملبوسة واللام من قوله لتبتغوا يتعلق بمواخر لان المعنى ان الفلك تشق
الماء للابتغاء من فضل الله ومن دونه في موضع الحال العامل فيه المحذوف من قوله تدعونه والتقدير والذين تدعونهم
كائنين من دونه **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من دلائل التوحيد فقال والله خلقكم من تراب بان خلق اباكم آدم منه فاضاف خلقكم
اليه لان الاصل وقيل ان ادم آدم نفسه ثم من نطفة اي ثم من نطفة الرجل والمرأة ثم جعلكم ازواجا اي ذكورا واناثا وقيل اصنافا وما تحمل
من انثى ولا تضع الا بعلمه اي وما تحمل من الاناث حاملا ولدها في بطنها الا بعلم الله تعالى والمعنى الا وهو عالم بذلك وما يعمر من معمر
من عمره اي لا يطول عمر احد ولا ينقص من عمره اي من عمر ذلك المعمر بانقضاء الاوقات عليه عن ابي مالك والمعنى ولا يذهب بعض
عمره بمضي الليل والنهار وقيل معناه ولا ينقص من عمر غيره عن الحسن والضحاك وابن زيد وقيل هو ما يعلمه الله تعالى ان فلانا
لو اطاع لبقي الى وقت كذا واذا عصى نقص عمره فلا يبقى فالنقصان على ثلاثة اوجه اما ان يكون من عمر المعمر او من عمر غيره او يكون بشرط
الا في كتاب اي الا وذلك مثبت في الكتاب وهو الكتاب المحفوظ اثبته الله تعالى قبل كونه وقال سعيد بن جبير مكتوب في ام الكتاب عمر فلان
كذا سنة ثم يكتب اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة ايام حتى ياتي على آخر عمره ان ذلك على الله يسير يعني ان تعمير من يعمره
ونقصان من ينقصه واثبات ذلك في الكتاب سهل على الله غير متعذر ثم قال وما يستوي البحران يعني العذب والملح ثم ذكرهما فقال هذا

عذب فرات اي طيب بارد سائغ شرابه اي جائز في الحلق هنيء وهذا ملح اجاج شديد الملوحة عن ابن عباس وما بعد هذا مفسر
في سورة النحل الى آخر الآية يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يدخل احدهما في الآخر بالزيادة والنقصان وسخر الشمس
والقمر اي يجريهما لمصالحكم كل يجري لاجل مسمى اي لوقت معلوم وقد مضى تفسيره ذلكم الله ربكم اي مدبر هذه الامور هو الله الذي
له الملك في الدنيا والآخرة والذين تدعون من دونه اي تدعونهم آلهة من الاصنام والاوثان وتوجهون عبادتكم اليهم
ما يملكون من قطمير اي قشر نواة عن ابن عباس اي لا يقدرون من ذلك على قليل ولا كثير ان تدعوهم لكشف ضر لا يسمعوا دعاءكم
لانها جماد لا تنفع ولا تضر ولو سمعوا بان يخلق الله لهم سمعا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم اي يتبرءون من عبادتكم
يتكلم الله يوم القيمة لتوبيخ عابديها فيقولون انهم ما عبدونا وما دعوناكم الى الله وقيل يجوز ان يكون المراد به الملائكة وعيسى
ويكون معنى قوله لا يسمعوا دعاءكم انهم بحيث لا يسمعون او انهم مشتغلون عنهم لا يلتفتون اليهم ويجوز ان يكون المراد به الاصنام
ويكون ما يظهر من بطلان ما ذكروه وكفرهم بشركهم وجحود الكفار ان يحصل في الجماد من الدلالة على الله تعالى الذي يتبعهم ولا ينبئك مثل
خبير اي لا يخبرك باحوالهم فيه الصلاح والفساد والمنافع والمضار مثل الله سبحانه العليم بالاشياء كلها يا ايها الناس انتم الفقراء المحتاجون
الى الله والله هو الغني عن عبادتكم لا يحتاج الى شيء الحميد المستحق للحمد على جميع افعاله فلا يفعل الا ما يستحق به الحمد ثم اخبر عن كمال
قدرته فقال ان يشا يذهبكم ويفنيكم ويات بخلق جديد سواكم كما خلقكم ولم تكونوا شيئا وما ذلك على الله بعزيز اي بممتنع
بل هو عليه هين يسير **قوله تعالى** ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى
انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير وما يستوي الاعمى والبصير
ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور
ان انت الا نذير انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم
٣٠٣ جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير سبع آيات بصريون تسع في غيرهم
اللغة الحرور السموم وهي الريح الحارة قال الفراء السموم لا يكون الا بالنهار والحرور يكون بالليل والنهار والاستواء حصول احد
الشيئين على مقدار الآخر ومنه الاستواء في الطريق المعوج خلاف الاعوجاج لاعتدال مقداره فيكون من غير انعدال والاسماع ايصال
المسموع بحيث يدركه السامع **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن عدله في حكمه فقال ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل
نفس اخرى اي لا يؤاخذ احد بذنب غيره وانما يؤاخذ كل بما يقترفه من الآثام وان تدع مثقلة الى حملها اي وان تدع نفس مثقلة
بالآثام غيرها الى ان يحمل عنها شيئا من اثمها لا يحمل منه شيء اي لا يحمل غيرها شيئا من ذلك الحمل ولو كان ذا قربى اي ولو كان
المدعو الى التحمل ذا قرابة منها واقرب الناس اليها ما حمل عنها شيئا فكل نفس بما كسبت رهينة قال ابن عباس يقول الاب والام
يا بني احمل عني فيقول حسبي ما علي انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وهم غائبون عن احكام الآخرة واهوالها وهذا كقوله
انما انت منذر من يخشاها والمعنى ان الانذار لا ينفع الا الذين يخشون ربهم فكانك تنذرهم دون غيرهم ممن لا ينفعهم الانذار
وقيل الذين يخشون ربهم في خلواتهم وغيبتهم عن الخلق واقاموا الصلوة اي اداموها واقاموا بشرائطها وانما عطف الماضي على المستقبل
اشعارا باختلاف المعنى لان الخشية لازمة في كل وقت والصلوة لها اوقات مخصوصة ومن تزكى اي فعل الطاعات وقام بما يجب عليه
من الزكوة وغيرها من الواجبات وقيل تطهر من الآثام فانما يتزكى لنفسه لان جزاء ذلك يصل اليه دون غيره والى الله المصير اي مرجع
الخلق كلهم الى حيث لا يملك الحكم الا الله سبحانه فيجازي كلا على قدر عمله وما يستوي الاعمى والبصير اي لا يتساوى الاعمى عن طريق الحق
والذي اهتدى اليه قط وقيل المشرك والمؤمن ولا الظلمات اي ظلمات الشرك والضلالة ولا النور اي نور الايمان والهداية وفي قوله
ولا النور وما بعده من زيادة لا قولان احدهما انها زائدة مؤكدة للنفي والثاني انها نافية لاستواء كل واحد منها لصاحبه على التفصيل
ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة والنار عن الكلبي وقيل يعني الحق والباطل وقال بعضهم الظل الليل والسموم بالنهار وما يستوي
الاحياء ولا الاموات يعني المؤمنين والكافرين وقيل يعني العلماء والجهال وقال بعضهم اراد نفس الاعمى والبصير والظل والحرور والظلمات

والذين يعلى طريق مذهب المثل اى كما لا تستوى هذه الاشياء فلا تماثل كذلك عبادة الله لا تشبه عبادة غيره والكافر والمحق والمبطل والعالم والجاهل ثم اكد بقوله انك لا تسمع من يتأتى منه السماع من حيث انه يطرح ويعرضه ولم يرد به نفى حقيقة السماع لانهم كانوا يسمعون آيات الله وما انت بمستمع من في القبور اى انك لا تقدر ان تنفع الكفار باسماعك اياهم اذ لم يقبلوا كما لا تسمع من في القبور من الاموات ان انت الا نذير اى ما انت الا مخوف لهم يا محمد ما انت الا رسالتك بالحق اى بالدين الصحيح بشيرا وبحق اى مبشرا للمحق ونذيرا للكافرين وان من امة اى وما من امة من الامم الماضية الا خلا فيها نذير اى عرفى فيها مخوف يحق فهم ويبلغهم فاتت شأنهم نذير ليزيل جهد من وجد قال الضباب ي وفى هذا دلالة لاحد من المكلفين ان ١٢ وقد بعث اليه الرسول وانه سبحانه اقام الحجة على جميع الامم ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله وان يكذبوك يا محمد ولم يصدقوك فقد كذب الذين من قبلهم من الكفار انبياءهم اذ جاءتهم رسلهم بالبينات اى بالمعجزات الباهرات وبالزبر اى الكتب والكتاب المنير الواضح البين وانما كرر الكتاب وعطفه على الزبر لاختلاف الصفتين فان الزبر اثبتت فى الكتابة من الكتابة لانه يكون منسقا منتظما فيه كالسطر فى الحجر ثم اخذت الذين كفروا اى كيف كان نكيرى اى انكارى عليهم وانزال العقاب بهم الم تر الخطاب لكل من يتأتى منه الرؤية اى الم تعلم علما كالرؤية بالعين انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اى اصنافا من الفواكه والحبوب والنبات والاشجار والازهار وغيرها من جنس واحد بحسب اختلاف الارض والماء ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها كذلك اى كاختلاف الوان الثمرات ومن الناس والدواب والانعام كذلك اى كاختلاف الثمرات والجبال ثم بين ان من عباده العلماء به انما يخشاه العلماء به اى انما يخافه حق خوفه من عباده العلماء به اى ليس يخافه حق خوفه من عباده الا العلماء الذين يعرفونه حق معرفته وروى عن الصادق عليه السلام انه قال يعنى بالعلماء من صدق فعله قوله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم وعن ابن عباس يريد بذلك انما يخافنى من علم من خلقى من علم خبرى وعرف سلطانى وفى الحديث حكى ملكا من ملائكة الله فقال ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة كذا وكذا من الخطا طائر يطير بجناحيه منذ خلقه الله تعالى الف سنة ما بلغ منكبه الا بعد هرم السالمين فقال الله تعالى اذا قال ذلك فقد كذب من ادعى انه يبلغ عظمته بحساب الخلق ثم بين سبحانه ان العلم انما يحمد اذا كان مقرونا بالعمل فقال ان الذين يتلون كتاب الله اى يقرؤنه ويعملون به واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية اى فى حال سرهم وفى حال علانيتهم وعن عبد الله بن عمر الذى قال قام رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ما الى الاحسان بحبه وان اخر احسان يباشر معه تجارة لن تبور اى لن تكسد ولن تفسد ولن تهلك ليوفيهم اجورهم اى تقبلها بالعلم الصالحة و فعلها الان يوفيهم اياها يوم القيامة على ما قدروا استحقاقهم من فضله انه غفور لذنوبهم شكور لحسناتهم عن الزجاج وقال الفراء ليوفيهم قوله يرجون تجارة لن تبور وروى عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال فى قوله ويزيدهم من فضله هو الشفاعة لمن وجبت له النار من شفع اليه معرفا فى الدنيا بالقرآن قال يشفعهم فى جيرانهم وقيل فى شركاء الميراث يسير ويغفر عليه الكثير لقبول العبد شكره بجوده وتزعم انها شجرة عادية من الورق تعلم السماء فوقها فتحضر و تدق من غير مطر والذى اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب خمس آيات القراءة قرأ ابن عامر وابو بكر خلوا بضم الياء على ما لم يسم فاعله ليشاكل قوله يحلون والباقون بفتح الياء لانهم اذا ادخلوا فقد خلوا وقد ذكرنا اختلافهم فى لؤلؤ فى سورة الحج اللغة المقامة ٨ اقامة وموضع الاقامة واذا فتحت الميم كان بمعنى القيام وموضع القيام قال الشاعر يعانى يوم مقامات وانديه ويوم سير الى الاعداء تأويب والنصب التعب فيه لغتان النصب فى النصب كالرشد والرشد والحزن والحزن واللغوب الاعياء من التعب الاعراب من الكتاب فى موضع نعت لما الاولى المنصوب بالمحذوف ومن الصلة والتقدير والذى اوحينا اليك كائنا من الكتاب جاز ان يعمل خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون بدلا من قوله الفضل الكبير ويحلون فى موضع نصب على الحال وكذلك يحلون فيها اساور من يتعلق بيحلون من ذهب فى موضع الصفة لاساور اى اساور كائنة من ذهب والمعنى ذهبية لا يستثنى فى موضع نصب على الحال المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال والذى اوحينا اليك يا محمد واثرلنا من الكتاب هو القرآن لما وافق اى الصحيح الذى لا شبهة فساد الصدق الذى لا يمازجه كذب والعقل يدعو الى الحق ويصرف عن الباطل مصدقا لما بين يديه اى لما قبله من الكتب لانه جاء موافقا لما اخبرت به تلك الكتب من حاله ومآل من اخبر به ان الله عباده لخبير اى عالم بهم بصير اى هم ثم اورثنا الكتاب يعنى القرآن وقيل هو التوراة عن ابى مسلم وقيل اراد الكتب كلها لان الكتاب يطلق ويراد به الجنس من غير تبعيض والصحيح الاول لان ظاهر لفظ الكتاب لا يطلق الا على القرآن الذين اصطفينا من عبادنا اى اخترناهم ومعنى الارث اتيانهم الحكم ومصيرهم اليهم كما قال فخلف من بعدهم خلف وقيل بعناهم واورثناهم الايمان بالكتب السالفة لتأمل اختلف المفسرون من قوم لان قوما قالوا الانبياء لا يرثون الكتب بل يورث علمهم وقيل امة محمد صلى الله عليه وآله او ثم الله كل كتاب انزله على احد من انبيائه وكتبه من الحلال والحرام والاحكام والمواعظ والامثال وقيل هم الذين اختارهم الله لوراثة كتابه من عباده وهم العلماء الذين يعلمون ما فيه من الدلالة على توحيد الله وعدله ونبوة انبيائه وصحة شريعة محمد صلى الله عليه وآله وقيل هم امة محمد صلى الله عليه وآله لما روى فى الحديث العلماء ورثة الانبياء ولما روى عن الصادق والباقر عليهما السلام انهما قالا هم ائمة الهدى خاصة وايانا عنى وهذا اقرب لانه قال لانه اخلق ان ناسا يصفه اصطفاء واجتباء وايراث علم الانبياء اياهم لتعبدوا بحفظ القرآن وبيان حقايقه العارفون بحلاله وحقايقه فمنهم ظالم لنفسه وهو من يعلم ولا يعمل ومنهم مقتصد وهم من يعمل بعض ما يعلم ومنهم سابق بالخيرات اختلف فى ان الضمير فى منهم الى من يعود على قولين احدهما انه يعود الى العباد وهو المنقول عن اكثر المفسرين والثانى انه يعود الى الذين اورثوا الكتاب وهو قول الحسن وقتادة واختاره المرتضى فسر الله وصفه من اصحابنا الى العباد ووصفه الظالم لنفسه وروى نحو ذلك عن ابن عباس والحسن

اثنى سبحانه عليهم بقراءة القرآن قال مطرف بن عبد الله الشخير هذه اوفاها لهم وتلا والذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم اى ملكناهم التصرف فيه سرا وعلانية اى فى حال سرهم وفى حال علانيتهم وعن عبد الله بن عمر الذى قال قام رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ما الى الاحسان بحبه وان اخر احسان يباشر معه تجارة لن تبور اى لن تكسد ولن تفسد ولن تهلك ليوفيهم اجورهم اى تقبلها بالعلم الصالحة و فعلها الان يوفيهم اياها يوم القيامة على ما قدروا استحقاقهم من فضله انه غفور لذنوبهم شكور لحسناتهم عن الزجاج وقال الفراء ليوفيهم قوله يرجون تجارة لن تبور وروى عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال فى قوله ويزيدهم من فضله هو الشفاعة لمن وجبت له النار من شفع اليه معرفا فى الدنيا بالقرآن قال يشفعهم فى جيرانهم وقيل فى شركاء الميراث يسير ويغفر عليه الكثير لقبول العبد شكره بجوده وتزعم انها شجرة عادية من الورق تعلم السماء فوقها فتحضر و تدق من غير مطر والذى اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب خمس آيات القراءة قرأ ابن عامر وابو بكر خلوا بضم الياء على ما لم يسم فاعله ليشاكل قوله يحلون والباقون بفتح الياء لانهم اذا ادخلوا فقد خلوا وقد ذكرنا اختلافهم فى لؤلؤ فى سورة الحج اللغة المقامة ٨ اقامة وموضع الاقامة واذا فتحت الميم كان بمعنى القيام وموضع القيام قال الشاعر يعانى يوم مقامات وانديه ويوم سير الى الاعداء تأويب والنصب التعب فيه لغتان النصب فى النصب كالرشد والرشد والحزن والحزن واللغوب الاعياء من التعب الاعراب من الكتاب فى موضع نعت لما الاولى المنصوب بالمحذوف ومن الصلة والتقدير والذى اوحينا اليك كائنا من الكتاب جاز ان يعمل خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون بدلا من قوله الفضل الكبير ويحلون فى موضع نصب على الحال وكذلك يحلون فيها اساور من يتعلق بيحلون من ذهب فى موضع الصفة لاساور اى اساور كائنة من ذهب والمعنى ذهبية لا يستثنى فى موضع نصب على الحال المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال والذى اوحينا اليك يا محمد واثرلنا من الكتاب هو القرآن لما وافق اى الصحيح الذى لا شبهة فساد الصدق الذى لا يمازجه كذب والعقل يدعو الى الحق ويصرف عن الباطل مصدقا لما بين يديه اى لما قبله من الكتب لانه جاء موافقا لما اخبرت به تلك الكتب من حاله ومآل من اخبر به ان الله بعباده لخبير اى عالم بهم بصير اى هم ثم اورثنا الكتاب يعنى القرآن وقيل هو التوراة عن ابى مسلم وقيل اراد الكتب كلها لان الكتاب يطلق ويراد به الجنس من غير تبعيض والصحيح الاول لان ظاهر لفظ الكتاب لا يطلق الا على القرآن الذين اصطفينا من عبادنا اى اخترناهم ومعنى الارث اتيانهم الحكم ومصيرهم اليهم كما قال فخلف من بعدهم خلف وقيل بعناهم واورثناهم الايمان بالكتب السالفة لتأمل اختلف المفسرون من قوم لان قوما قالوا الانبياء لا يرثون الكتب بل يورث علمهم وقيل امة محمد صلى الله عليه وآله او ثم الله كل كتاب انزله على احد من انبيائه وكتبه من الحلال والحرام والاحكام والمواعظ والامثال وقيل هم الذين اختارهم الله لوراثة كتابه من عباده وهم العلماء الذين يعلمون ما فيه من الدلالة على توحيد الله وعدله ونبوة انبيائه وصحة شريعة محمد صلى الله عليه وآله وقيل هم امة محمد صلى الله عليه وآله لما روى فى الحديث العلماء ورثة الانبياء ولما روى عن الصادق والباقر عليهما السلام انهما قالا هم ائمة الهدى خاصة وايانا عنى وهذا اقرب لانه قال لانه اخلق ان ناسا يصفه اصطفاء واجتباء وايراث علم الانبياء اياهم لتعبدوا بحفظ القرآن وبيان حقايقه العارفون بحلاله وحقايقه فمنهم ظالم لنفسه وهو من يعلم ولا يعمل ومنهم مقتصد وهم من يعمل بعض ما يعلم ومنهم سابق بالخيرات اختلف فى ان الضمير فى منهم الى من يعود على قولين احدهما انه يعود الى العباد وهو المنقول عن اكثر المفسرين والثانى انه يعود الى الذين اورثوا الكتاب وهو قول الحسن وقتادة واختاره المرتضى فسر الله وصفه من اصحابنا الى العباد ووصفه الظالم لنفسه وروى نحو ذلك عن ابن عباس والحسن

انه علي ورثتنا الكتاب جعل من العباد دون بعض لان فيهم من هو ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات والقول
الثاني ان الضمير يعود الى المصطفين من العباد عن اكثر المفسرين ثم اختلف في احوال الفرق الثلث على قولين احدهما ان جميعهم
ناج ويؤيد ذلك ما ورد في الحديث عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في الآية اما السابق فيدخل
الجنة فيها الذين قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وعن عائشة انها قالت كلهم في الجنة اما السابق فمن مضى على عهد
رسول الله صلى الله عليه وآله وشهد له رسول الله صلى الله عليه وآله بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه حتى لحق به
واما الظالم فمثلي ومثلكم وروي ايضا عنها انها قالت السابق الذي اسلم قبل الهجرة والمقتصد الذي اسلم بعد الهجرة
والظالم نحن وروي عن عمر بن الخطاب انه قال سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقيل ان الظالم من كان
ظاهره خير من باطنه والمقتصد الذي استوى باطنه وظاهره والسابق الذي باطنه خير من ظاهره وقيل منهم ظالم لنفسه
بالصغائر ومنهم مقتصد بالطاعات في الدرجة الوسطى ومنهم سابق بالخيرات في الدرجة العليا عن جعفر بن حرب
وروي عن اصحابنا من ميسر بن عبد العزيز عن جعفر الصادق عليه السلام قال الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الامام
والمقتصد منا العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو الامام وهؤلاء كلهم مغفور لهم وعن زياد بن المنذر عن ابي
جعفر عليه السلام اما الظالم لنفسه منا فمن عمل عملا صالحا وآخر سيئا واما المقتصد فهو المتعبد المجتهد واما السابق بالخيرات
فعلي والحسن والحسين عليهم السلام ومن قتل من آل محمد شهيدا والقول الآخر ان الفرقة الظالمة لنفسها غير ناجية قال قتادة الظالم
لنفسه اصحاب المشأمة والمقتصد اصحاب الميمنة والسابق هم السابقون المقربون من الناس كلهم كما قال سبحانه وكنتم ازواجا ثلثة
وقال عكرمة عن ابن عباس ان الظالم هو المنافق والمقتصد والسابق من جميع الناس وقال الحسن السابق من رجحت حسناته والمقتصد من
استوت والظالم من خفت موازينه فعلى هذا يكون قوله جنات عدن يدخلونها مختصا بالسابق والمقتصد لان الظالم لا يدخل الجنة وفي الذكر
الافضل قال سبحانه بعد ذلك والذين كفروا لهم نار جهنم وقال الحكم كان فيما
مثل الظالم لنفسه بدم من حسنته والسابق ... وقيل ... التابع للمراد
العباد ... معصية ... ثم التوبة ... فهو مقتصد فاذا ... كثرت ... وصار من جملة السابقين ... باذن الله اي بامره وتوفيقه ولطفه ذلك هو الفضل الكبير معناه ان ايراث الكتاب واصطفائه
اياهم هو الفضل العظيم من الله عليهم جنات عدن يدخلونها ... كانه قيل ما ذلك الفضل فقال هي جنات
اي جزاء جنات ودخول ويجوز ان يكون بدلا من الفضل كانه قال ذلك دخول جنات يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ
من ذهب ولؤلؤ ومن قرأ ولؤلؤا فالمعنى يحلون فيها من اساور ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهو الابريسم المحض واذا قلنا
ان المراد به الفرق الثلث فالظالم انما يدخلها بفضل الله تعالى والشفاعة وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن اخبر
سبحانه عن حال اهل الجنة انهم اذا دخلوا الجنة يقولون الحمد لله اعترافا منهم بنعمة لا على وجه التكليف وشكرا لله على ان اذهب الغم
الذي كانوا عليه في دار الدنيا عنهم وقيل يعنون الحزن الذي اصابهم قبل دخول الجنة لانهم كانوا يخافون دخول النار
اذا كانوا مستحقين لذلك فلما تفضل الله عليهم باسقاط عقابهم وادخلهم الجنة حمدوه على ذلك وشكروه ان ربنا لغفور
لذنوب عباده ... شكور يقبل اليسير من محاسن اعمالهم وقيل ان شكره سبحانه هو مكافاته لهم على الشكر له والقيام بطاعته
وان كان حقيقة الشكر لا يجوز عليه سبحانه من حيث كان اعترافا بالنعمة ولا منعم عليه سبحانه نعمها عليه الذي احلنا دار المقامة
اي انزلنا دار الخلود يقيمون فيها ابدا لا يموتون ولا يتحولون عنها من فضله اي ذلك بتفضله وكرمه لا يمسنا فيها نصب ولا
يمسنا فيها لغوب اي لا يصيبنا فيها مشقة ولا يصيبنا فيها اعياء وتعب في طلب المعاش وغيره قوله تعالى والذين كفروا
لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا
اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله

عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين
كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني
ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ام آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا
خمس آيات قرا ابو عمرو وحده كذلك يجزي كل كفور على ما لم يسم فاعله والباقون نجزي بالنون كل بالنصب وقرا ابن كثير
وابو عمرو وحمزة وحفص وخلف على بينة بالتوحيد والباقون بينات بالجمع من قرا نجزي بالنون فانه على مجيء الاخبار
من الله تعالى عن نفسه ومن قرا يجزي بنى الفعل للمفعول به فيجزي ان قبله لا يقضى عليهم ولا يخفف عنهم والوجه في قراءة
بينة على الافراد ان يجعلوا في الكتاب ولما في بينة النبي صلى الله عليه وآله بينة فاذا جمعوا فبعث البينة جمعهم ان في الكتاب
ضروبا من البينة فجمع لذلك الاصطراخ الصياح والنداء بالاستغاثة افتعال من الصراخ قلبت التاء طاء لاجل الصاد
الساكنة قبلها وانما فعل ذلك لتعديل الحروف بحرف وسط بين حرفين يوافق الصاد في الاستعلاء والاطباق ويوافق التاء
بالمخرج والمقت البغض مقته يمقته وهو ممقوت ومقيت فيموتوا جواب النفي ويموتوا منصوب باضمار ان وعلامة
النصب سقوط النون ما يتذكر فيه من تذكر الموصول والصلة في محل النصب على انه ظرف زمان لان المعنى اولم نعمركم زمانا
طويلا يتذكر فيه من تذكر والهاء في فيه يعود الى ما وقد يجيء ما في معنى الظرف وهو اسم ولما يجيء حرفا مصدريا
لما قدم سبحانه ذكر ما اعده لاهل الجنة من انواع الثواب عقبه بذكر ما اعد للكفار من اليم العقاب فقال والذين كفروا
بوحدانية الله تعالى وجحدوا نبوة نبيه صلى الله عليه وآله لهم نار جهنم جزاء على كفرهم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا
فيستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها اي ولا يسهل عليهم عذاب النار كذلك اي ومثل هذا العذاب ونظيره نجزي كل كفور جاحد
كثير الكفران مكذب لانبياء الله وهم يصطرخون فيها اي يتصايحون بالاستغاثة يقولون ربنا اخرجنا من عذاب النار نعمل
صالحا اي نؤمن بدل الكفر ونطيع بدل المعصية فالمعنى ردنا الى الدنيا نعمل بالطاعات التي تامرنا بها غير الذي كنا نعمل من المعاصي
فوبخهم الله تعالى فقال اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اي الم نعطكم من العمر مقدار ما يمكن ان يتفكر ويعتبر وينظر
في امور دينه وعواقب حاله من يريد ان يتفكر ويتذكر واختلف في هذا المقدار فقيل هو ستون سنة وهو المروي
عن ابن عباس وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه وقيل هو اربعون
سنة عن ابن عباس ومسروق وقيل هو توبيخ لابن ثماني عشرة سنة عن وهب وقتادة وروي ذلك عن الصادق عليه السلام
وجاءكم النذير اي المخوف من عذاب الله وهو محمد صلى الله عليه وآله عن ابن زيد والجبائي وجماعة وقيل النذير القرآن عن زيد
بن علي وقيل النذير القرآن عن زيد بن علي وقيل النذير الشيب عن عكرمة وسفيان بن عيينة ومنه قيل رايت الشيب من نذر
الموت وفعل بمعنى نذير وقيل النذير الحمى وقيل هو موت الاهل والاقارب وقيل كمال العقل فذوقوا اي فذوقوا العذاب
وحسرة الندم فما للظالمين من نصير يدفع عنهم العذاب ان الله عالم غيب السموات والارض فلا يخفى عليه شيء مما يغيب عن الخلائق
انه عليم بذات الصدور اي فلا تضمروا في انفسكم ما يكرهه سبحانه فانه عالم به هو الذي جعلكم خلائف في الارض اي جعلكم معاشر
الكفار امة بعد امة وقرنا بعد قرن عن قتادة وقيل جعلكم خلائف القرون الماضية بان اهلكهم وجعلكم بعدهم وامكنكم مما كان لهم
فمن كفر فعليه كفره اي فعليه ضرر كفره وعقاب كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا اي اشد البغض ولا يزيد الكافرين
كفرهم الا خسارا اي خسرانا وهلاكا قل يا محمد ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض معناه اخبروني
ايها المشركون عن الاوثان الذين اشركتموهم مع الله في العبادة اروني ماذا خلقوا من الارض اي باي شيء اوجبتم لهم شركة مع الله في
العبادة اروني ماذا خلقوا من الارض اي باي شيء اوجبتم لهم شركة في العبادة الشيء خلقوه من الارض ام لهم شرك في السموات اي
في خلقها ثم ترك هذا النظم فقال ام آتيناهم كتابا اي ام انزلنا عليهم كتابا يصدق دعواهم فيما هم عليه من الشرك فهم على بينات اي فهم على
دلالات واضحات منه اي من ذلك الكتاب ان دافع جميع ذلك بحاله لا يمكنهم اقامة حجة ولا شبهة على شيء منه وقيل ام آتيناهم كتابا بان

٣٠٦

لا يعذبهم على كفرهم وهم يستغفرون بسبب ان يعبدهم المشركون بعضا الاخرون وهو الاحقيقة له يغفرونهم يقال لغزه يغفره غفرا ذا ألبسه
فيما يطبع فيه اتصال فهو الذي الله عالم غيب السموات في الارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان
حليما غفورا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا
استكبارا في الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا
ولن تجد لسنة الله تحويلا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله
ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة
ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا خمس آيات قرا يعجزه وحده وكذا الذي بعده يلكن
الهمزة والباقون بالجزم قال الزجاج تكبر هذا الهمز قلت وعند البصريين ولقائل ان يقول في الشعر في
الاضطرار اشد والاجود ان تقول صاحب فيم لكنه حذف وهو مضطر او اشد وفي اليوم اشرب بقدر مستحقبل ثما من الله فلا واللات
وانشد ابو العباس لمبرد اذا اعور بجبن قلت صاح فوم واليوم فاشرب وهذا جيد وقال ابو علي في اسكان الهمزة اجراها
في الوصل مجراها في الوقف فهو مثل قوله يا زيد وجناء اوعيهل وفي مثل الطريق وافق القصبا ان تزولا مفعول له
اي كراهية ان تزولا ولان لا تزولا واستكبارا مفعول له ايضا وكذا السيئ معطوف عليه ويجوز ان يكون حالا على تقدير
استكبر والسكبارا في الارض وان يكون حالا ايضا اي مستكبرين في الارض وان يكون بدلا من نفور اي ما زادهم مجيء النذير الا
استكبارا في الارض من يتوفى فاعل يعجزه من زيادة ومن دابة في محل نصب لانه مفعول ترك ومن زيادة ايضا ثم اخبر سبحانه
عن عظيم قدرته وسعة ملكه فقال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي لئلا تزولا وامساك السموات من غير علاقة
فوقها كالارض وامساكها حفظها اياها من الزوال ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعد الله تعالى وجيل من
بعد زوالها انه كان حليما غفورا اي قادرا على الاجل بالعقوبة من استحقها غفورا لمن تاب ثم ذكر سبحانه شدة كفرهم
فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم يعني كفار مكة حلفوا بالله قبل ان اتاهم محمد صلى الله عليه وآله ايمانا مغلظة غاية وسعهم
وطاقتهم لئن جاءهم نذير اي رسول يخوفهم من عذاب الله تعالى ليكونن اهدى في التمسك بالدين واتباع الرسل من احدى الامم الماضية
يعني اليهود والنصارى في الكتابين فلما جاءهم نذير محمد صلى الله عليه وآله ما زادهم مجيئه الا نفورا اي تباعدا عن الهدى وهربا
من الحق والمعنى انهم ازدادوا واعتدوا بجيء نفورا واستكبارا اي تكبرا وتجبرا وعتوا على الله وانفة من ان يكونوا تبعا لغيرهم
في الدين ومكر السيئ اي وقصدا لضرة بالمؤمنين والمكر السيئ كل مكر اصله الكذب والخديعة وكان تأنيثه وكان تأنيثه مع فصل دلالة
من المكر ما هو حسن وهو المكر بالمشركين اذا حاربوهم ولوجه الذي يحسن ان يمكر وابهم والمراد ههنا المكر برسول الله
وبما جاء به وانتصب المصدر الوصفة للمصدر والتقدير ومكروا المكر السيئ بدلالة قوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله والمعنى ولا
يقع جزاء المكر السيئ الا بمن فعله فهل ينظرون الا سنة الاولين اي فهل ينتظرون الا اعادة سنة الله تعالى في الامم الماضية ان يهلكهم
اذا كذبوا رسلهم وينزل بهم العذاب ويحل عليهم النقمة جزاء على كفرهم وتكذيبهم فان كانوا ينتظرون ذلك فلن يجدوا لحكم الله
تبديلا اي لا يغيره عادته من عقوبة من كفر بعد معرفته وجحد ربوبيته ولا يبطلها ولن تجد لسنة الله تحويلا والتحويل تصيير الشيء
مكان غيره والتحويل تصيير الشيء في غير المكان الذي كان فيه والتغيير تصيير الشيء على خلاف ما كان ولم يسيروا في الارض اي
ليسر هؤلاء الذين مكروا هذا المكر الامم الماضية في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي كيف اهلك الله المكذبين
من قبائهم مثل قوم لوط وعاد وثمود فيعتبروا بهم وكانوا اي وكان اولئك الماضون من قومك اشد منهم اي من قومك قوة وما كان الله ليعجزه
من شيء اي لم يكن الله ليفوته شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما بجميع الاشياء قديرا على الامور كلها ثم اخبر سبحانه عن خلقه
بتأخير العقاب عنهم فقال ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من الشرك والتكذيب بتعجيل العقوبة وهو قوله ما ترك على ظهرها اي ظهر الارض
والضمير العائد الى الارض وان لم يجر لها ذكر لكن لا لفة الكلام على ذلك والعلم لها حاصل به ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى وهو الآية المضرة

في سورة النحل فاذا جاء اجلهم قال ان الله كان بعباده بصيرا اي هو بصير بكانهم يراهم حيث كانوا وقيل بصير باعمالهم فيجازيهم
عليها سورة يس مكية عنه للجميع قال ابن عباس الا آية سها واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله الآية نزلت
بالمدينة عدد ايها ثمان وسبعون آية كوفي وثنتان في المدنيين وثلاث في المكيين وواحدة في الباقين فضلها ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة يس بدأ بها الله عز وجل غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتي عشرة
مرة ايما مريض قرء عند موته لم يتسر عليه بعدد كل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا ويستغفرون له و
يشهدون جنازته ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مريض قرأها وهو في سكرات الموت وقرئت عند
جلده رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة فيسقاه اياه وهو على فراشه فيشرب فيموت بأبين وبعث ريان وكان
آمنا من حساب الانبياء حتى يدخل الجنة وهو تبيان ابو بكر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال سورة يس تدعى في التوراة
المعية قيل وما المعية قال تعم صاحبها خير الدنيا والآخرة وتكابد عنه بلوى الدنيا وتدفع عنه اهاويل الآخرة وتدعى المدافعة
القاضية تدفع عن صاحبها كل شر وتقضي له كل حاجة ومن قرأها بدأت له عشر حجج ومن سمعها علمت له الف دينار
في سبيل الله ومن كتبها ثم شمها ادخلت بموضع الف دواة والف دواة والف ثوبين والف بكر والف حجر ونزعت منه
كل داء وفي امن من مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس وعنه عن ابيه صلى الله عليه وآله
قال من دخل مقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه
السلام ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس فمن قرأ يس في نهاره قبل ان يمسي كان من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ومن قرأها
في ليلة قبل ان ينام وكل به الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة وان مات في يومه او ليلته دخل الجنة وحضر غسله
وتكفينه الف ملك كلهم يستغفرون له ويشيعونه الى قبره بالاستغفار له فاذا ادخل قبره كانوا في جوف قبره يعبدون الله و
يؤنسون بصاحبهم لم يوحشه في قبره ولا يزال مشيعوه من الملائكة يمسحون التراب عن وجهه ويحدثونه ويضحكون في وجهه ويبشرونه بكل خير حتى يجوز
بالصراط والميزان ويقومون من الله موقفا لا يكون عند الله خلق اقرب منه الا الملائكة المقربون وانبياء المرسلون
وهو مع النبيين واقف بين يدي الله لا يحزن مع من يحزن ولا يجزع مع من يجزع ثم يقول له الرب تعالى اشفع
عبدي اشفعك في جميع ما يشفع وسلني عبدي اعطك جميع ما تسأل فيسأل فيعطى ويشفع وشفع ولا يحاسب فيمن يحاسب ولا
يذل مع يذل ولا يبكت بخطيئة ولا يشنى من سوء عمله وهو في كل ذلك يشفع فيقول جميع الناس هكذا كان لهذا العبد خطيئة
واحدة ويكون من رفقاء محمد صلى الله عليه وآله وروى بريد بن معاوية عن ابي جعفر عليه السلام قال ان لرسول الله صلى الله عليه وآله
اثنا عشر اسما خمسة منها في القرآن محمد واحمد وعبد الله ويس ون تفسيرها المذكور في اول السورة انهم اقسموا بالله ليئن
ان جاءهم نذير افتتح هذه السورة بانهم لمرسلون وقد جاءهم الذي يقال له بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن
الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون لقد
حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم
سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون عشر آيات
قرأ اهل الكوفة غير عاصم الامالة وحمزة بخلف عن ابي بكر بين بالامالة والباقون بالتفخيم وقرأ ابو جعفر وابن عامر ونافع وابن كثير برواية
القواس البزي وابو ربيعة برواية اسماعيل وورش بخلاف بالاظهار للنون من يس عند الواو وكذلك النون والقلم وقرأ ابن عامر وابو بكر
بالخفاء النون فيهما وقرأ قالون من طريقه بالاظهار للنون من نا ولم يختلفوا من يس ولم عاصم فانه يظهر النون منهما في رواية حفص
ورواية البرجمي عن ابي بكر ومحمد بن غالب عن الاصفي عن ابي بكر ويظهر النون من يس ويخفيها من نا في رواية العليمي عن حماد وامالة
يعقوب فانه يظهر النونين في رواية روح وزيد ويخفيهما في رواية رويس وقرأ اهل الحجاز والبصرة وابو بكر تنزيل بالرفع والباقون

بالنصب وفي الشواذ قراءة الثقفي بين بفتح النون وفتحاء ابي السمال بين بكسر النون قراءة الكلبي بس بالرفع وقراءة ابن عباس وعكرمة وابن يعمر والنخعي وعمرو بن عبد العزيز فاعشيناهم بالعين وقراءة ابن محيص والزهري انذرتهم بهمزة واحدة

قال ابو علي ما يجوز لما التقى من الفتح من بين نحو الكسرة ايهم قالوا يا زيد في النداء فانما لو التقت نحو الكسرة والالف نحو اليا وان كان قولهم يا رجل فانما يرفعون والوقف الذي على مرفوعين الا ترى انهم انما حذفوا الالف لما لا يجوز ان يكون الا مرفوعا ومن اجل ذلك ايضا كان يسلموا الاسم الذي هو يا من نحو يا زيد الا ترى ان هذه الواو فيما حكاه ابو زيد انما يقع بها وبالميم بين النون من بين فانما جاز ذلك وان كانت النون الساكنة تحذف مع حروف المد واللين لان حد المد والوقف ومما يدل على ذلك استجازتهم فيها الجمع بين ساكنين كما جمعوا بينهما في الكلام الذي يوقف عليها ولولا ذلك لم يجز الجمع بينهما فاما ما حكاه سيبويه فلانه وان كان في نية الوقف لم يقطع فيه همزة الوصل وذلك قولك الم الله الا ترى انه حذف همزة الوصل ولم تثبت مع غيرها من الكلام الذي يوصل ومن رفع تنزيلا بفعل تقديره هو تنزيلا العزيز الرحيم هذا والنصب على تنزيلا العزيز والماضي والجر فعلا لما لا تقدر الساكنين ومن رفع فعلى ما روى عن الكلبي انه قال هي بلغة طيء يا انسان قال ابو علي ويحتمل عندي ان يكون الكناني من جميع الاسم بالشيء فيما فيه حرف الندا كقولك يا رجل فنظير حذف بعض الاسم قول النبي صلى الله عليه وآله كيف بك يا سيف عند اي شاهدا لحذف في العين واللام فكذلك من نسا حذف اللام والعين وجعلها بقية منها اسما قائما براسه وهما السين وقيل تين وهو شبيه بقول الشماخ قلنا لها قفي لنا قالت قاف اي فقفت وعرفنا فاعشيناهم بالعين فانه مقول من عشي يعشى اذا ضعف بصره واعشيته انا ما اعشيناهم بالقرآن المجهز بحذف اي خافشيناهم ابصارهم اي جعلنا عليها غشاوة والغشاوة على العين كالقشوة على القلب فيما تقدم ومعنى القراءة بين وامامن قرأ انذرتهم بهمزة واحدة فانه حذف الهمزة التي للاستفهام اخفيفا وهو يريد كما يقال لكبيت طربت وما شوقا الى البيض اطرب والاصابعي وذو الرمة يصف بعيرا يعدد وقع راسه وقيل هو المقنع والهوى العرك ما ادري وان كنت دارياشعيث بن سهم ام شعيث بن منقر المقنع الفاطمي جرير يعدد وقع راسه وقيل هو المقنع والهوى الخبب وقت حتى يصير في صلاته ثم يرفع ويقال الكاذبين شهر صيام ان لا ابالي اذا اوردت الملتزق ورهبها شاة بردة ويقال في البعير اذا رفع اسه ولم يشد بله بقرقاع والدقماح والفتحة الاقفال الشاعر يصف سفينة تكبها وهن على جوانبها قعود نفض الطرف كالاهدام القسام على في قوله على صراط ترتيعلق بالمرسلين تقديره ارسلوا على صراط مستقيم ويجوز ان يكون الجار والمجرور في موضع خبر ان فيكون خبر بعد خبر ويجوز ان يكون في موضع نصب لانها صفة قوم ويجوز ان يكون ما حرفا مصدريا والمصدر على تقدير استقامة قوما ما انذر آباؤهم قيل لم تنزل قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا في آبائهم انما نزل خاصا بقوم بأعيانهم ومعنى يصلى وعجز بيد منه فلما رضه انثنت يداه الى عنقه وثوق الخبر بها فلما ماتا الى اصحابه واخبرهم بما سقط الخبر من يديه فقال رجل من بني مازن انا اقتله بداء العجز فانا ابوه وهي بيضاء تعجز بالجر فاغشى الله بصره فجعل يسمع صوته فلا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه فتبعث فقال ما رأيته لكني سمعت صوته وحالا بيني وبينه كهيئة الخط يخطه بيده ولو رميت منه لاصابني وروى ابو حمزة الثمالي عن عمار بن ياسر عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود ان قريشا اجتمعوا ليلة من الليالي وصلى الله عليه وآله في الحجر فطرح الثاني على رسول الله وهم يضحكون قال فاعلمه الله الذين يحملون الى القليب فليب ببدر وروى ابو حمزة عن مجاهد عن ابن عباس ان قريشا اجتمعت فقالت ان دخل محمد المسجد فليقم رجل واحد فيدخل الروث على رأسه فاذا سجد فليجعله بين كتفيه ففعل ذلك عقبة بن ابي معيط فجعله بين كتفيه وهو ساجد فلم يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة فأخذته عن ظهره فرفع رأسه ثم قال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فشق عليهم لما دعا عليهم ثم قال اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة بن الوليد فرأيتهم صرعى في القليب قليب بدر قال ابو حمزة وحدثني ابو صالح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي رأيت رجالا تقرض شفاههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال خطباء امتك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون وروى ابو حمزة عن ابي صالح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مررت ليلة اسري بي برجال تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال خطباء امتك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون وروى ابو حمزة عن ابي صالح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مررت ليلة اسري بي برجال تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال خطباء امتك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون وروى ابو حمزة عن ابي صالح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مررت ليلة اسري بي برجال تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال خطباء امتك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون

التاطي بها اثبات لمن ارسل اليهم انهم ضلال في النبوة والرسالة لتعلق صراط مستقيم الذي هي بالكلام الى الحق والى الجنة وقيل معناه على شريعة واضحة وحجة لائحة تنزيل العزيز اي هذا القرآن تنزيل العزيز في ملكه الرحيم بخلقه ولذلك ارسلك ثم بين سجاياه الفرض في بعثته فقال لتنذر قوما ما انذر آباؤهم اي لتخوف بهم من معاصي الله قوما لم ينذر آباءهم قبلهم لانهم كانوا في فترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام عن قتادة وقيل لم يأتهم نذير من انفسهم وقومهم وان جاءهم من غيرهم عن الحسن وقيل معناه لم يأتهم من انذرهم بالكتاب حسبما انزل وهذا على قول من قال ان في العرب من دخل جد النبي صلى الله عليه وآله من هو نبي كما لدين سأل موسى بن شاعده وعين هما وقيل معناه لتنذر قوما كما انذر آباؤهم عزيرا وغيره فغاهم فاون عما اقتضته القرآن وعما انذرته من تولى العذاب والغفلة مثل اليهود وهو ذهابهم عن النفس بحيث اقتسم سبحانه من اخرى فقال لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون اي وجب لهم البعد واستحقوا العقاب عليهم فهم لا يؤمنون ويموتون على كفرهم وقد سبق ذلك في علم الله وقيل لقد سبق القول على اكثرهم انهم لا يؤمنون وهم لا يؤمنون وذلك انه سبحانه اخبر بذلك كما انه اخبر بما يكون من ثوابهم وعقابهم فحق قوله عليهم انما جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي بمعنى ايديهم كنى عنها وان لم يذكرها لان الاغلال والاطواق يكنى بها عنهما وذلك ان العالم الجمع اليدان الذقن والعنق ولا يجمع الغل الى الذقن وروى عن ابن عباس وابن مسعود انهما قالا جعلنا في اعناقهم اغلالا وقد يعضهم في ايديهم والجمع واحد لان الغل لا يكون في العنق دون اليد ولا في اليد دون العنق وهذا قول الشاعر وما ادري ارضا ارید الخیر ایهما یلیني الخیر الذي انا ابتغیه ام الشر الذي هو یبتغیني ذكر الخير وحده ثم قال ايهما يليني لانه قد علم ان الخير والشر معترضان للانسان فلم يدر ايهما يلقاه وهذا ثم ذلك ومثله في التنزيل وجعلكم شعوبا لتعارفوا لم يقل والبرد لان ما يقي من الحر يقي من البرد وانما خالف في نعوتي واحدها انه سبحانه اما ذكر ضربا للاستاد وتقديرين مثل هؤلاء المشركين قام اصنامهم عمالد عوهم اليه كمثل رجل غلت يداه الى عنقه لا يمكنه ان يبسطهما الى خير ورجل طامح براسه لا يبصر من فوقه عن الحسن والكلبي قال وتقديره قول الاقوع الاودي كيف الوشاة وقد عرفنا الوي بهم عن مثل افعال وافعاد وهو كثير في كلام العرب وثانيها ان المعنى كان هذا القرآن اغلال في اعناقهم ستهم عن المضي لاستماعه وتدبره لشغله عليهم وذلك انهم لما استكبروا عنه ولم ينقادوا له كانوا كمن غلت يداه بغله قماحا رأسه لا يستطيع لها دفعا لانه لا يتطرق الى الارض صار كما لو كانت اعناقهم الى ايديهم فانما اضاف ذلك الى نفسه لان هذه القرآن تلاه عليهم ودعوه اليها هم صاروا بإضافة الصفة فهو مثل قوله حتى انسوكم ذكري عن ابي مسلم وثالثها ان المعنى بذلك ناس من قريش هموا بقتل النبي صلى الله عليه وآله فجعل ايديهم الى اعناقهم فلم يستطيعوا ان يبسطوا اليه يد عن ابن عباس والسدي وبالجملة ان المراد به وصف حالهم يوم القيمة وهو مثل قوله الاغلال في اعناقهم ولفاذكره بلفظ الماضي للتحقيق وقوله فهم مقمحون اراد ان ايديهم لما فتلت الى اعناقهم ورد فعلت الاغلال الى ذقانهم ورؤسهم صعدا فهم مرفوعو الرأس برفع الاغلال ايا ما عن الاذقان وهذا يدل على هذا المعنى قوله فاغشيناهم ومنعونون معلولين وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون هذا على احد الوجهين تشبيه لهم من هذه صفته في اعراضهم عن الايمان وقبول الحق وذلك عبارة عن خذلان الله اياهم لما كفروا وكانه قال انا تركناهم محذولين فصار ذلك من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا وان جعلنا اذ صفة لما لهم في الاخرة فالكلام على حقيقته ويكون عبارة عن ضيق المكان في النار بحيث لا يجدون متقدما ولا متاخرا ان سد عليهم جوانبهم وان حملنا على صفة القوم الذين هموا بقتل النبي صلى الله عليه وآله فالمراد جعلنا بين ايديهم وتلك الكفار سدا ومن خلفهم سدا حتى لم يبصروا النبي صلى الله عليه وآله وقوله فاغشيناهم ابصارهم فهم لا يبصرون النبي صلى الله عليه وآله فقد روى ان ابا جهل لهم بقتله صلى الله عليه وآله فكان اذا خرج بالليل يراه وبجعل بينه وبينه سدا وقيل فاغشيناهم بالعداوة فهم لا يبصرون في النار وقيل معناه انهم لما اصروا من الايمان والقرآن لزمهم ذلك حتى لو امكن ان يجحدوا ما تعاطوه والمسوه وعلموه حق علمه على ما ذكرناه لم يستطيعوا لان هذا مفسر في سورة البقرة قوله انما تتلو من اتبع الذكر يخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احيناه

فى امام مبين ۝ واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون ۝ اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا
انا اليكم مرسلون ۝ قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شئ ان انتم الا تكذبون ۝ قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون ۝
وما علينا الا البلاغ المبين ۝ قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم ۝ قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم
بل انتم قوم مسرفون ۝ وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين عشر آيات **القراءة** قرا ابو بكر فعززنا بالتخفيف
والباقون بتشديد الزاء وقرا ابو جعفر وقالون عن نافع ورويس عن يعقوب ائن ذكرتم بهمزة وبعدها الف غير ممدودة وقرا ابن كثير
ويعقوب ونافع ائن ذكرتم بهمزة لاحقة ممدودة وقرا ابو جعفر بهمزة واحدة مطولة الثانية ملينة مفتوحة ذكرتم
مخففة والباقون ءان ذكرتم بهمزتين **الحجة** قال ابو على قال الحجة بعضهم عززنا قوينا وكثرنا وما عززنا فعلنا
من قوله تعالى فعزنى فى الخطاب وقوله ائن ذكرتم فانما هو ان الجزاء دخلت عليها الف الاستفهام والمعنى ائن ذكرتم تشاءمتم فحذف الجواب
لان تطيرنا بكم تشاءمنا بكم واصل التطير التفعل من الطير عند العرب الذى يتشاءمون ويتيمنون ومن قرا ان ذكرتم بفتح ان فالمعنى
لان ذكرتم تشاءمتم واما تخفيف الهمزة وتحقيقها فقد تقدم ذكرهما فى مواضع **الاعراب** كل شئ منصوب بفعل مضمر يفسره هذا
الظاهر الذى هو احصيناه والتقدير احصينا كل شئ احصيناه اصحاب القرية بدل من مثلا اذ جاءها المرسلون العامل فى اذ محذوف
تقديره قصة اصحاب القرية كائنة اذ جاءها المرسلون واذ ارسلنا بدل من الاول **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن اولئك الكفار انهم
لا يؤمنون وانهم سواء عليهم الانذار وتركه الانذار عقبه بذكر من ينتفع بالانذار فقال انما تنذر من اتبع الذكر والمعنى انما
ينتفع بانذارك وتخويفك من اتبع القرآن لان نفس الانذار قد يحصل للجميع وخشى الرحمن بالغيب اى فى حال غيبته عن الناس
بخلاف المنافق وقيل معناه وخشى الرحمن فيما غاب عنه من امر الآخرة فبشره اى فبشر يا محمد من هذه صفته بمغفرة من الله
لذنوبه واجر كريم اى خالص من الشوائب ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال انا نحن نحيى الموتى فى القيمة للجزاء ونكتب ما قدموا
من عمل ليس لواحد [illegible] وآثارهم اى ما يكون له اثر من الخيرات وقيل يعنى بآثارهم اعمالهم التى صارت سنة بعدهم يقتدى فيها
بهم حسنة كانت ام قبيحة وقيل معناه ونكتب خطاهم الى المساجد وسبب ذلك ما رواه ابو سعيد الخدرى ان بنى سلمة
كانوا فى ناحية من المدينة فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد منازلهم من المسجد والصلوة معه فنزلت الآية وفى الخبر
عن ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اعظم الناس اجرا فى الصلوة ابعدهم ممشى فابعدهم رواه البخارى
ومسلم فى الصحاح وكل شئ احصيناه فى امام مبين اى واحصينا وعددنا كل شئ من الحوادث فى كتاب ظاهر وهو اللوح المحفوظ
والوجه فى احصاء ذلك فيه اعتبار الملائكة به اذا قابلوا به ما يحدث من الامور ويكون فيه دلالة على معلومات الله سبحانه
على التفصيل وقيل اراد به صحائف الاعمال وسمى ذلك مبينا لانه لا يدرس اثره عن الحسن ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله
واضرب لهم اى بين لهم مثلا وصف لهم شبها مثل حالهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اى مثال وقيل معناه واذكر لهم اصحاب القرية
وهذه القرية انطاكية فى قول المفسرين اذ جاءها المرسلون اى حين بعث الله اليهم المرسلين اذ ارسلنا اليهم اثنين اى
رسولين من رسلنا فكذبوهما اى فكذبوا رسولين قال ابن عباس ضربوهما وسجنوهما فعززنا بثالث اى فقوينا وشددنا
ظهورهما برسول ثالث ماخوذ من العزة وهى القوة والمنعة ومنه قولهم من عزّ بزّ اى من غلب سلب قال شعبة كان
اسم الرسولين شمعون ويوحنا واسم الثالث بولس وقال ابن عباس وكعب صادق وصدوق والثالث سلوم وقيل انهم رسل عيسى
هم الحواريون عن وهب بن منبه وكعب وانما اضافهم الى نفسه لان عيسى عليه السلام ارسلهم بامره فقالوا انا اليكم مرسلون
اى قالوا يا اهل القرية ان الله ارسلنا اليكم قالوا يعنى اهل القرية ما انتم الا بشر مثلنا فلا تصلحون للرسالة كما لا نصلح لها
وما انزل الرحمن من شئ تدعوننا اليه ان انتم الا تكذبون اى ما انتم الا كاذبون فيما تزعمون اعتقدوا ان من كان مثلهم
فى البشرية لا يصلح ان يكون رسولا وذهب عليهم ان الله تعالى يختار من يشاء لرسالته وانه يعلم من حال هؤلاء ما يصلحهم للرسالة و
يحتمل اعباءها قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون انما قالوا ذلك بعد ما قامت الحجة بظهور المعجزة فلم يقبلوها وبعد [illegible]

٣٠٩ انهم الزموهم بذلك النظر فى معجزاتهم ليعلموا انهم صادقون على الله ففى ذلك تحذير شديد وما علينا الا البلاغ المبين
اى ما علينا الا اداء الرسالة والتبليغ الظاهر وقيل معناه وليس علينا ان نحملكم على الايمان فانا لا نقدر عليه قالوا اى قال
هؤلاء الكفار فى جواب الرسل حين عجزوا عن ايراد شبهة وعدلوا عن النظر فى المعجزة انا تطيرنا بكم اى تشاءمنا بكم لئن لم تنتهوا عن
من الرسالة لنرجمنكم بالحجارة عن قتادة وقيل معناه لنشتمنكم عن مجاهد وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا يعنى الرسل طائركم معكم اى الشؤم
كله معكم باقامتكم على الكفر بالله تعالى فاما الدعاء الى التوحيد وعبادة الله تعالى ففيه غاية البركة والخير واليمن ولا شؤم فيه وقيل
معنى طائركم عملكم ونصيبكم من الشر والخير عن ابى عبيدة والمبرد ائن ذكرتم اى ان ذكرتم قلتم هذا القول وقيل معناه لئن ذكرتم
هددتمونا وهو مثل الاول وقيل معناه ان تدبرتم عرفتم صحة ما قلناه لكم بل انتم قوم مسرفون معناه ليس فينا ما يوجب التشاؤم بنا و
لكن انتم متجاوزون عن الحد فى التكذيب للرسل والمعصية والاسراف والافساد ومجاوزة الحد فى الشر والفساد قال الطرفان امر السيف
الفؤاد [illegible] اى فاسد القلب وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وكان اسمه حبيب النجار عن ابن عباس وجماعة
من المفسرين وكان قد آمن بالرسل عند ورودهم القرية وكان [illegible] عند اقصى باب من ابواب المدينة فلما بلغه ان قومه قد كذبوا
الرسل وهموا بقتلهم جاءهم يعدو ويشتد قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون قالوا وانت مخالف
هو وقيل انهم لما دعوه قال انا اخالفكم على ذلك اجرا قالوا لا وقيل انه كان به زمانة او جذام فابرؤه فآمن بهم عن ابن
عباس **القصة** قالوا بعث عيسى عليه السلام رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات
له وهو حبيب صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من انتما قالا رسولا عيسى عليه السلام ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة
الرحمن فقال امعكما آية قالا نعم نحن نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله فقال ان لى ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين
قالا فانطلق بنا الى منزلك نتطلع حاله فذهب بهما فمسحا ابنه فقام فى الوقت صحيحا باذن الله ففشا الخبر فى المدينة وشفى الله على
ايديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الاصنام فانهى الخبر اليه فدعاهما فقال لهما من انتما قالا رسولا عيسى عليه السلام جئنا
ندعوك من عبادة من لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال الملك ولنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك قال
قوما حتى انظر فى امركما فاخذهما الناس فى السوق فضربوهما قال وهب بن منبه بعث عيسى هذين الرسولين الى انطاكية فاتياها
ولم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب وامر بحبسهما وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما
كذب الرسولان وضربا بعث عيسى عليه السلام شمعون الصفا راس الحواريين على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلدة متنكرا فجعل
يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضى عشرته وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغنى
انك حبست رجلين فى السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل سمعت قولهما قال الملك حال الغضب بينى وبين ذلك قال فان
راى الملك دعاهما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى ههنا قالا الله الذى خلق كل شئ لا شريك له
قال وما آيتكما قالا ما تتمناه فامر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان حتى انشق موضع
البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعاهما فى حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ارايت لو سالت
الهك حتى يصنع صنيعا مثل هذا فيكون لك ولالهك شرفا فقال شمعون للملك ليس لى عنك سر ان الهنا الذى نعبده لا يضر
ولا ينفع ثم قال الملك للرسولين ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شئ فقال الملك ان ههنا ميتا مات منذ
سبعة ايام وقد اخذت فى سبعة او ديه من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا بالله فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله اثر فى الملك
دعاه الى الله فآمن وآمن من اهل مملكته قوم وكفر آخرون وقد روى مثل ذلك العياشى باسناده عن الثمالى وغيره عن ابى جعفر وابى عبد الله
عليهما السلام الا ان فى بعض الروايات بعث الله الرسولين الى انطاكية ثم بعث بالثالث وفى بعضها ان عيسى اوحى الله اليه ان يبعثهما ثم بعث
وصيه شمعون ليخلصهما وان الميت الذى احياه الله بدعائهما كان ابن الملك وانه قد خرج من قبره وينفض التراب عن راسه فقال له يا بنى
ما حالك قال كنت ميتا فرايت رجلين ساجدين يسالان الله ان يحيينى قال يا بنى فتعرفهما اذا رايتهما قال نعم فاخرج الناس الى الصحرا

فكان يمر عليه رجل بعد رجل فمر احدهما بعد جمع كثير فقال لهذا احدهما ثم من الآخر فمر فيهما واشار بيده اليهما فامن الملك حتى اهلكهم الملك

وقال ابن اسحق بل كفر الملك وجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم

الى طاعة الرسل قوله تعالى اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون • ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون • أأتخذ من دونه

آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون • اني اذا لفي ضلال مبين • اني آمنت بربكم فاسمعون • قيل ادخل الجنة

قال يا ليت قومي يعلمون • بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين • وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين •

ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون • يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن • عشر آيات القراءة

قرا ابو جعفر الا صيحة واحدة بالرفع والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وعبد الرحمن بن الاسود الا زقية

وقرا الاعرج ومسلم بن جندب يا حسرة على العباد ساكنة الهاء وقراءة علي بن الحسين وابي بن كعب وابن عباس والضحاك ومجاهد

يا حسرة العباد مضافا الحجة قال ابن جني الرفع ضعيف لتأنيث الفعل فلا يقوى ان تقول ما قامت الا هند والمختار ما قام الا هند وذلك

ان الكلام محمول على معناه اي ما قام احد الا هند ثم انه لما كان محصول الكلام قد كانت هناك صيحة واحدة جيء بالتأنيث حملا عليه

ومثله قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم بالتاء وترى وقوله قول ذي الرمة ترى النحز والاجرال ما في غروضها فما بقيت الا الضلوع

الجراشع واما زقية فمن زقا الطائر يزقو ويزقي زقوا وزقيا اذا صاح وهي الزقوة والزقية وكانه انما استعمل ههنا الصياح المكك

وعنوع تبيينا اعلاما ان البعث بما فيه من عظيم القدرة واستثارة الموتى من القبور سهل على الله كزقية زقاها طائر فهذا كقوله

ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة واما من قرا يا حسرة على العباد فسكون الهاء فيمكن ان يكون حسرة غير معلقة بعامل فحسن الوقف عليها

ثم يعلق على مضمر يدل عليه في الحسرة فكانه قال تحسرت على العباد ومثله كثير في التنزيل واذا كان حسرة معلقة بعامل موضوعة

فلا يحسن الوقف عليها دونه وعلى هذا فيمكن ان يكون ذلك لتقوية المعنى في النفس وذلك انه موضع تنبيه وتذكير فطال الوقف عليها

كما يفعله المستعظم للامر المتعجب منه الدال على انه قد بهره وملك عليه لفظه وخاطره ثم قال من بعد على العباد واما من قرا يا حسرة

العباد مضافا فانه يحتمل وجهين احدهما ان يكون العباد فاعلين في المعنى كقولك يا قيام زيد والمعنى كان العباد لما شاهدوا العذاب تحسروا

والآخر ان العباد مفعولون في المعنى كقوله ويدل عليه القراءة الظاهرة يا حسرة على العباد اي تحسر عليهم من يعنيه امرهم وهذا

واضح وفتح ابو عمرو والباقون الياء من قوله ومالي لا اعبد لئلا يكون الابتداء بلا اعبد وقرا الباقون ومالي لا اعبد بسكون الياء

المعنى ثم ذكر سبحانه تمام الحكاية عن الرجل الذي جاءهم من اقصى المدينة فقال اتبعوا من لا يسألكم اجرا اي قال لهم اتبعوا

معاشر الكفار من لا يطلبون منكم الاجر ولا يسألونكم اموالكم على ما جاؤكم به من الهدى وهم مهتدون الى طريق الحق

سالكون سبيله قال فلما قال هذا اخذوه فرفعوه الى الملك فقال له الملك افانت تتبعهم فقال ومالي لا اعبد الذي فطرني

اي واي شيء لي اذا لم اعبد خالقي الذي انشاني وانعم علي وهداني واليه ترجعون اي تردون عند البعث فيجازيكم بكفركم ثم

انكر اتخاذ الاصنام وعبادتها فقال أأتخذ من دونه آلهة معهم ان يردن الرحمن بضر ان اراد اهلاكي والاضرار بي لا تغن عني

شفاعتهم شيئا اي لا تدفع ولا تمنع شفاعتهم عني شيئا والمعنى لا شفاعة لهم فتغني ولا ينقذون اي ولا يخلصوني من ذلك الهلاك

او الضرر والمكروه اني اذا لفي ضلال مبين اي اني ان فعلت ذلك في عدول عن الحق واضح الوجه في هذا الاحتجاج ان العبادة لا يستحقها الا

المنعم بأصول النعم ولا ايجاد نعمة منعم الا منه اني آمنت بربكم الذي خلقكم واخرجكم من العدم الى الوجود فاسمعون اي فاسمعوا

قولي واقبلوا مني وهب وقيل انه خاطب بذلك الرسل اي فاسمعوا ذلك مني حتى تشهدوا لي به عند الله عن ابن مسعود قال ثم ان

قومه لما سمعوا ذلك القول منه وطؤه بارجلهم حتى مات فادخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق وهو قوله قيل ادخل الجنة وقيل

رجموه حتى قتلوه عن قتادة وقيل ان القوم لما ارادوا ان يقتلوه رفعه الله اليه وهو في الجنة ولا يموت الا بفناء الدنيا وهلاك

الجنة عن الحسن ومجاهد وقال ان الجنة التي دخلها يجوز هلاكها وقيل انهم قتلوه الا ان الله سبحانه احياه وادخله الجنة فلما دخلها

قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي تمنى ان يعلم قومه ما اعطاه الله من المغفرة وجزيل الثواب ليرغبوا في مثله وليؤمنوا لينالوا

ذلك وفي تفسير الثعلبي بالاسناد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله قال السباق ثلاثة لم يكفروا بالله

طرفة عين علي بن ابي طالب علي وصاحب يس ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون وعلي افضلهم وجعلني من المكرمين اي من المدخلين

الجنة والاكرام هو اعطاء المنزلة الرفيعة على وجه التبجيل والاعظام وفي هذا دليل على نعيم القبر لان عذاب القبر فان الخلاف

فيهما واحد وما في قوله بما غفر لي مصدرية والمعنى بغفران الله لي ويجوز ان يكون معناه بالذي غفر لي ربي فيكون اسما موصولا

ويجوز ان يكون المعنى باي شيء غفر لي فيكون استفهاما يقال علمت بما صنعت هذا باثبات الالف وبم صنعت هذا بحذفها

الا ان الحذف اجود في هذا المعنى ثم حكى سبحانه ما انزل بقومه من العذاب والاستيصال فقال وما انزلنا على قومه من بعده من

بعد قتله او من بعد رفعه من جند من السماء اي لم ننتصر منهم بجند من السماء ولم ننزل لاهلاكهم بعد قتلهم الرسل جندا من السماء يقاتلهم

وما كنا منزلين اي وما كنا ننزلهم على الامم اذا اهلكناهم وقيل معناه وما انزلنا على قومه بعده رسالة من السماء قطع الله عليهم الرسالة حين

قتلوا رسله عن مجاهد والحسن والمراد بالجند ملائكة الوحي الذين ينزلون على الانبياء عليهم السلام ثم بين سبحانه باي شيء كان هلاكهم فقال

ان كانت الا صيحة واحدة اي كان اهلاكهم عن آخرهم بايسر امر صيحة واحدة حتى هلكوا باجمعهم فاذا هم خامدون اي ساكتون قد ماتوا

قيل انهم لما قتلوا حبيب بن مرى النجار غضب الله عليهم فبعث جبرئيل عليه السلام حتى اخذ بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة فماتوا عن

آخرهم لا يسمع لهم حس كالنار اذا طفئت يا حسرة على العباد معناه يا ندامة على العباد في الآخرة باستهزائهم بالرسل في الدنيا ثم

بين سبب الحسرة فقال ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن عن مجاهد وهذا من قول الله سبحانه والمعنى انهم حلوا محل من

يتحسر عليه وقيل ان المعنى يا ويلا على العباد عن ابن عباس ويحتمل ان يكون ذلك من كلام الرجل المذكور وقال ابو العالية انهم

لما عاينوا العذاب قالوا يا حسرة على العباد يعني الرسل حيث لم نؤمن بهم فتمنوا الايمان وندموا حين لم ينفعهم الندم فقالوا ان ذلك

الا قال القائل ما الفائدة في مناداة الحسرة والحسرة لا تجيب فالفائدة في ذلك ان النداء باب تنبيه فاذا قلت للمخاطب انا اعجب

مما فعلت فقد افدته انك متعجب واذا قلت واعجباه مما فعلت وياعجباه تفعل كذا كان دعاؤك العجب ابلغ في الفائدة

والمعنى يا عجب اقبل فانه من اوقاتك وكذلك يا ويلتا ويا حسرتا ويا حسرة على العباد والحسرة ان يركب الانسان

من شدة الندم ما لا نهاية له بعده حتى يبقى قلبه حسيرا قوله تعالى الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون

انهم اليهم لا يرجعون • وان كل لما جميع لدينا محضرون • وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه

يأكلون • وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون • ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون

خمس آيات القراءة قرا عاصم وحمزة وابن عامر لما جميع بتشديد الميم والباقون بالتخفيف وقرا اهل الكوفة غير حفص وما عملت

بغير هاء والباقون وما عملته الحجة من خفف الميم من لما فان من قوله وان كل مخففة من الثقيلة وما من لما مزيدة والتقدير

وانه كل لجميع لدينا محضرون ومن شدد الميم من لما فان ان هاهنا بمعنى ما يقال سألتك لما فعلت كذا الا فعلت وان نافية

فيكون التقدير ما كل الا محضرون وقوله وما عملت ايديهم فان الحذف في التنزيل من هذا كثير نحو قوله وسلام على عباده الذين اصطفى

واما الذي يحتاط به نحو لا وموضع ما جر والتقدير ليأكلوا مما عملته ايديهم ويجوز ان يكون ما نافية اي ولم تعمله ايديهم ويقوي

ذلك قوله افرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون الاعراب انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا والتقدير الم يروا انهم اليهم لا يرجعون

وكم في موضع نصب باهلكنا المعنى ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال الم يروا اي الم يعلموا هؤلاء الكفار كم اهلكنا قبلهم

من القرون اي كم قرنا اهلكنا قبلهم مثل عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم انهم اليهم لا يرجعون والمعنى الم يروا ان القرون التي

اهلكناهم انهم لا يرجعون اليهم اي لا يعودون الى الدنيا افلا يعتبرون بهم ووجه التذكير بذلك ان المهلكين اي انكم ستصيرون الى مثل

حالهم فانظروا لانفسكم واحذروا ان يأتيكم الهلاك وانتم في غفلة وغرة كما اتاهم وليس اهل كل عصر قرنا لانهم في الوجود

وان كل لما جميع لدينا محضرون معناه انهم يوم القيمة يحضرون فيقفون على ما عملوه في الدنيا اي وكل الماضين والباقين

مجموعون للحساب والجزاء ثم قال سبحانه وآية لهم اي دلالة وحجة قاطعة لهم على قدرتنا على البعث الارض الميتة احييناها

اي الارض القحطة الجدبة التي لا تنبت احييناها بالنبات واخرجنا منها حبا اي كل حب يتقوتونه مثل الحنطة والشعير والارز

٣١٠

وغيرها من الحبوب فمنه يأكلون اي فمن الحب يأكلون وجعلنا فيها جنات اى بساتين من نخيل واعناب وانما خص النوعين لكثرة انواع ومنافعهما وفجرنا فيها من العيون اى فجرنا فى تلك الارض الميتة احييناها او فى تلك الجنات عيونا من الماء ليأكلوا من ثمره اى الكرم والنخيل ثم بين سبحانه انه انما فعل ذلك ليأكلوا من ثمره اى من ثمر النخيل رد الضمير الى احد المذكورين كما قال ولا ينفقونها فى سبيل الله والمعنى غرضنا نفعهم بذلك واستدامتهم باكل ثمار الجنات وما عملته ايديهم اى ولم تعمل تلك الثمار ايديهم فهذا اذا كان ما بمعنى النفى قال الضحاك اى وجدوها معمولة ولا صنع لهم فيها انها من صنائع الخالق ولم يدخل فى مقدورات الخلائق فاما ما بمعنى الذى فالتقدير والذى عملته ايديهم من انواع الاشياء المتخذة من النخل والعنب الكثيرة منافعها وقيل تقديره ومن ثمر ما عملته ايديهم يعنى الغروس والزروع التى تأسوا على نحوها افلا يشكرون اى الا يشكرون نعمتى عليهم بعد هذه النعم وفيه التنبيه منه سبحانه خلقه على شكر نعمائه وذكر جميل آلائه **قوله تعالى** سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون خمس آيات **القراءة** قرأ يعقوب لمستقر لها بكسر القاف والباقون بفتحها وقرأ اهل الحجاز والبصرة غير ابى جعفر وروح ورويس والقمر بالرفع والباقون بالنصب وفى الشواذ قراءة على بن الحسين زين العابدين وابى جعفر الباقر وجعفر الصادق عليهم السلام وابن عباس وابن مسعود وعكرمة وعطاء بن ابى رباح لا مستقر لها بنصب الراء **الحجة** قال ابو على الرفع على تقدير وآية لهم القمر قدرناه منازل ويجوز ان يكون على الابتداء وقوله قدرناه الخبر ومن نصب فعلى قدرنا القمر قدرناه منازل على ان الاولى تفسير للثانية فاما قوله لا مستقر لها فظاهره العموم والمعنى الخصوص فهو ... الشمس ويطلع بيها **اللغة** السلخ اخراج الشيء من لباسه ومنه اخراج الحيوان من جلده ومنه قوله فانسلخ منها اى فخرج منها خروج الشيء مما لابسه والعرجون العذق الذى فيه الشماريخ وهو العثكول والعثكال والكباسة والقنو وهو فعلول من الانعراج قال رؤبة فى خدب ... **الاعراب** والقمر قدرناه منازل تقديره ذا منازل فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يجوز ان يكون بالحذف لان القمر غير المنازل وانما يجرى فيها ولا يجوز ان ينتصب على الظرف لانه محدود والفعل لا يصل الى المحدود الا بحرف جر نحو جلست فى المسجد ولا يجوز جلست المسجد **المعنى** ثم نزه سبحانه نفسه وعظمها بالتنزيه على انه هو الذى يستحق منتهى الحمد وغاية الشكر فقال سبحان الذى خلق الازواج كلها اى تنزيها وتعظيما وبراءة من السوء للذى خلق الاصناف والاشكال من الاشياء فى الحيوان على مشاكلة الذكر والانثى وكذلك النخل والحبوب اشكال والتين والكرم ونحوهما اشكال ذلك قال مما تنبت الارض اى من سائر النبات ومن انفسهم اى وخلق منهم اولادا ازواجا ذكورا واناثا ومما لا يعلمون فى بطون الارض وقعر البحار مما لم يشاهدوه ولم يتصل خبره بهم وآية لهم اى وعلامة اخرى لهم الليل نسلخ منه النهار اى ننزع منه ونخرج ضوء الشمس فيبقى الهواء مظلما كما كان لان الله سبحانه يضيء الهواء بضياء الشمس فاذا اسلخ منه الضياء اى كشط وازيل يبقى مظلما وقيل انما قال سبحانه نسلخ منه النهار لانه جعل الليل كالجسم لظلمته وجعل النهار كالقشر لان النهار عارض فهو كالكسوة والليل اصل فهو كالجسم وقوله فاذا هم مظلمون اى داخلون فى ظلام الليل لا ضياء لهم فيه والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقديره ومعناه وعلامة اخرى لهم الشمس وفى قوله لمستقر لها اقوال احدها انها تجرى لانتهاء امرها عند انقضاء الدنيا فلا تزال تجرى حتى تنقضى الدنيا عن جماعة من المفسرين قال ابو مسلم ومعنى هذا لمستقر لها واجل لا تعدوه الى انقضاء الدنيا وثانيها انها تجرى لوقت واحد لا تعدوه ولا تختلف عن قتادة وثالثها انها تجرى الى اقصى منازلها فى الشتاء والصيف لا تجاوزها ولا تقصر عنها فهو مستقرها ذلك تقدير العزيز العليم اى الذى ذكرناه من جرى الشمس تقدير العزيز القادر الذى لا يعجزه شيء العليم الذى لا يخفى عليه شيء

والقمر قدرناه منازل وهى ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل يوم وليلة منزلا منها لا يختلف حاله فى ذلك الى ان يقطع الفلك حتى عاد كالعرجون القديم اى عاد فى آخر الشهر دقيقا كالعذق اليابس العتيق عن قتادة وانما شبهه سبحانه بالعذق لانه اذا مضت عليه الايام جف وتقوس فيكون اشبه الاشياء بالهلال وقيل ان العذق يصير كذلك فى كل ستة اشهر وروى على بن ابراهيم باسناده قال دخل ابو سعيد المكارى وكان واقفيا على ابى الحسن الرضا عليه السلام فقال له ابلغ من قدرك انك تدعى ما ادعاه ابوك فقال له ابو الحسن عليه السلام ما لك اطفأ الله نورك وادخل الفقر بيتك اما علمت ان الله عز وجل اوحى الى عمران انى واهب لك ذكرا يبرئ الاكمه والابرص فوهب له مريم ووهب لمريم عيسى عليه السلام فعيسى من مريم ومريم من عيسى ومريم وعيسى شيء واحد وانا من ابى وابى منى وانا وابى شيء واحد فقال له ابو سعيد فاسألك عن مسألة قال سل ولا اخالك تقبل منى ولست من غنمى ولكن هلمها قال ما تقول فى رجل قال عند موته كل مملوك لى قديم فهو حر لوجه الله فقال ابو الحسن عليه السلام ما ملكه لستة اشهر فهو قديم وهو حر قال وكيف صار كذلك قال لان الله تعالى يقول والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم سماه الله قديما ويعود كذلك لستة اشهر قال فخرج ابو سعيد من عنده وذهب بصره وكان يسأل على الابواب حتى مات لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر فى سرعة سيره لان الشمس ابطأ سيرا من القمر فانها تقطع منازلها فى سنة والقمر يقطعها فى شهر والله سبحانه يجريهما اجراء التدوير باين بين فلكيهما فلا يمكن ان يدرك احدهما الآخر ما داما على هذه الصفة ولا الليل سابق النهار اى ولا يسبق الليل النهار حتى يفوته بل يتعاقبان كما قدره الله تعالى عن عكرمة وروى العياشى فى تفسيره بالاسناد عن الاشعث بن حاتم قال كنت بخراسان حيث اجتمع الرضا والفضل بن سهل والمأمون فى الايوان بمرو فوضعت المائدة فقال الرضا عليه السلام ان رجلا من بنى اسرائيل سألنى بالمدينة فقال النهار خلق قبل ام الليل فما عندكم قال واداروا الكلام فلم يكن عندهم فى ذلك شيء فقال الفضل للرضا عليه السلام اخبرنا بها اصلحك الله قال نعم من القرآن ام من الحساب قال له الفضل من جهة الحساب فقال قد علمت يا فضل ان طالع الدنيا السرطان والكواكب فى مواضع شرفها فزحل فى الميزان والمشترى فى السرطان والشمس فى الحمل والقمر فى الثور فذلك يدل على كينونة الشمس فى الحمل فى العاشر من الطالع فى وسط السماء فالنهار خلق قبل الليل وفى قوله تعالى لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار اى قد سبقه النهار ثم قال وكل من الشمس والقمر والنجوم فى فلك يسبحون اى يسيرون فيه بانبساط وكل ما انبسط فى شيء فقد سبح فيه ومنه السباحة فى الماء وانما قال يسبحون بالواو والنون لما اضاف اليها ما هو فعل الآدميين كما قال ما لكم لا تنطقون لما وصفها بصفة من يعقل وقال ابن عباس

٣١١

يسبحون اى يجرى كل واحد منهما فى فلكه كما يدور المغزل فى الفلكة **قوله تعالى** وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا فى ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون عشر آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر ويعقوب وسهل ذرياتهم بالجمع والباقون ذريتهم على التوحيد وقرأ ابن كثير وورش ومحمد بن حبيب عن الاعشى عن ابى بكر عن عاصم وزيد عن يعقوب يخصمون بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد وقرأ ابو عمرو بفتح الخاء ايضا الا انه يشمه الفتح ولا يشبعه وقرأ اهل المدينة غير ورش يخصمون ساكنة الخاء مشددة الصاد وقرأ حمزة يخصمون ساكنة الخاء خفيفة الصاد والباقون يخصمون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد **الحجة** من قرأ يخصمون حذف الحركة من الحرف المدغم والقاها على الساكن قبلها كما القاه فى الاول فالتقى الساكنان فحرك الحرف الذى قبل المدغم بالكسر ومن قرأ يخصمون جمع بين الساكنين الخاء والحرف المدغم قال ابو على ومن زعم ان ذلك ليس فى طاقة اللسان فقد ادعى ما يعلم فساده بغير استدلال واما من قرأ يخصمون فتقديره يخصم بعضهم بعضا فحذف المضاف وحذف المفعول به ويجوز ان يكون المعنى يخصمون مجادلهم عند انفسهم فحذف المفعول به ومعنى يخصمون يغلبون فى الخصام خصومهم **اللغة** الحمل منع الشيء ان يذهب الى الجهة السفلى والفلك السفن لانها تدور فى الماء ومنه الفلكة لانها تدور فى المغزل والفلك لانها تدور بالنجوم وفلكت ثدى المرأة اذا

استلاد والمشحون المملوء شحنت الثغور الرجال اتحمته شحنا اذا ملأته ومنه الشحنة لانه يلزم البلد لعرب رحمة منا نصب على انه مفعول له ومتاعا عطف عليه ويمكن ان يكون مصدرا على المعنى لان يرحمهم رحمة ويمتعهم متاعا المعنى ثم امتن سبحانه على خلقه بذكر فنون نعمته والابد الدائم على وجه التأبيد فقال وآية لهم اى وحجة وعلامة لهم على اقتدارنا انا حملنا ذرياتهم يعني اباهم واجدادهم الذين هو كلهم منهم في الفلك المشحون يعني سفينة نوح المملوءة من الناس وما يحتاج اليه من فيها فانهم اموا الغرق فانتشر منهم بشر كثير وسمى الاباء ذرية من ذرا الخلق لان الاولاد خلقوا منهم وقيل الذرية لانهم خلقوا من الاباء فخص الحمل في الفلك لضعفهم ولانه لا قوة لهم على السفر لكثرة الرجال فصح انه لهم الفلك ليمكن الحمل في البحر والابل ليمكن الحمل في البر يقول القائل حملني فلان اذا اعطاه ما يحمل عليه وهذا ان يحمله فالمشاعر الافق عنده حقا ان يحملني عليها الذي شرح على سفن وخلقنا لهم من مثله ما يركبون اى وخلقنا لهم من مثل سفينة نوح سفنا يركبون فيها كما ركب نوح عليه السلام يعني السفن التي هناك بعد سفينة نوح مثلها على وجه ما وهي عند ابن عباس وغيره وقيل ان المراد بها الابل وهو مروي عن مجاهد وقيل مثل السفينة مراكب البر كالابل والبقر والحمير عن الجبائي وان نشأ نغرقهم فلا صارخ لهم فان نشأ ان حملناهم في السفن نغرقهم بتهييج الرياح والامواج فلا مصرخ هاهنا اى لا مغيث لهم ولا هم ينقذون اى ينجون من الغرق اذا اردناه الا رحمة منا ومتاعا الى حين اى لان نرحمهم بان نخلصهم في المآل من اهوال البحر ونمتعهم الى وقت ماقدرناه لمتقضى آجالهم وقيل معناه ولا هم يقبلون منا متاعا الى حين او اذا قيل لهم اى للمشركين اتقوا ما بين ايديكم من امر الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم من امر الدنيا فاحذروها كما تفتعل منه ترجون اى لكي توعلى رجاء الرحمة منه عن ابن عباس وقيل معناه اتقوا ما مضى من الذنوب وما يأتي من الذنوب عن مجاهد اى اتقوا عذاب الله بالتوبة للماضي والاستبار للمستقبل وقيل اتقوا العذاب المترتب على الامم الخالية وما خلفكم من عذاب الآخرة عن قتادة وروى الطبرسي عن ابي عبد الله عليه السلام قال معناه اتقوا ما بين ايديكم من الذنوب وما خلفكم من العقوبة وجواب اذا محذوف تقديره اذا قيل لهم هذا اعرضوا وبدل عليه هذا المحذوف قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين اى يعرضون عن التفكر في آيتي وفي الحجج الدالة من في قوله من آية هي التي تزاد في النفي للاستغراق ومن الثانية للتبعيض اى ليس يأتيهم آية آية الا كانوا عنها معرضين اى لم ينظروا فيها ولم يعتبروا بها وقوله وإذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله في طاعته وأوجبوا ما اوجب الله عليكم في اموالكم قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه استهزاء منهم بالمؤمنين حيث حثوا على منع الحقوق في بيان قالوا ليكيد نطعم من يقدر الله على اطعامه ولو شاء الله اطعمه دل على انه لا يشاء اطعامه وذهب عليهم ان الله سبحانه انما تعبدهم بذلك لما لهم فيه من المصلحة وانما الغنى والفقر على الفقير ليكتسب به الاجر والثواب واختلف في هؤلاء الذين قالوا ذلك للاهم فيه من المصلحة فاما الغنى بالانفاق على الفقير ليكتسب الاجر والثواب واختلف في هؤلاء الذين قيل لهم اتيهود حين امروا باطعام الفقراء عن الحسن وقيل هم مشركو قريش فقال لهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اطعموا من اموالكم مما زعمتم انه لله وذلك في قوله هذا فاطعم بزعمهم من مقالك وقيل هم الزنادقة الذين انكروا القرآن فقالوا بقوله ورزقكم الله فقال الله تعالى انه الرازق فلا فائدة في الغاس الرزق منا وقد رزقنا وحرمكم فلم امرتمونا بما لم يرد الله ان امتثل الامر فخالفنا امره وذهبوا في هذا من قولهم الكفر لانهم ان اعتقدوا ان الله لم يرد اطعام الكافر فقد اعتقدوا ان الله امر بالقبيح وان اعتقدوا ان الله اراد اطعامه فقد اعتقدوا ان الله لم يطع وهذا من قول الكفر ايضا وقيل انه من قول المسلمين حين رد عليهم هذا الجواب عن علي بن عيسى ويقولون متى هذا الوعد الذي تعدنا به من قولك العذاب الكنتم صادقين في ذلك انت واصحابك وهذا استهزاء منهم بخبر النبي صلى الله عليه وآله وقيل خبر الله فقال الله في جوابهم ما ينظرون اى وليس ينظرون الا صيحة واحدة يريد النفخة الاولى عن ابن عباس يعني ان القيامة تأتيهم بغتة تأخذهم الصيحة وهم يخصمون اى يتخاصمون في امورهم ويتبايعون في الاسواق وفي الحديث تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه فما يطويانه حتى تقوم والرجل يرفع اكلته الى فيه فما تصل الى فيه حتى تقوم والرجل ليليط حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم وقيل هم يختصمون هل ينذر لهم العذاب ام لا فلا يستطيع قول نصيحة يعني ان الساعة اذا اخذتهم بغتة لم يقدروا على الايصاء

بشيء ولا الى اهلهم يرجعون اى ولا الى منازلهم يرجعون من الاسواق وهذا اخبار عما يقولونه في النفخة الاولى عند قيام الساعة قوله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا وانما ولينا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون

القراءة

قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو ويروح في شغل ساكنة الغين والباقون في شغل بضم الغين وقرأ ابو جعفر فكهون بغير الف حيث وقع وقرأ حفص في المطففين انقلبوا فكهين وقرأ المفجوعون بالالف كالقراء وقرأ اهل الكوفة غير عاصم في ظلال جمع الظل بالالف والباقون في ظلال وروى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قرأ من بعثنا من مرقدنا وفي الشواذ قرأ قتادة يا ويلنا ويا ويلتا وقرأ ابي بن كعب من هبنا من مرقدنا

الحجة

الشغل والشغل لغتان وكذلك الفكه والفاكه والظل جمع ظلة والظلال يجوز ان يكون جمع ظلة فيكون كقرمة وبرام وعلبة وعلاب ويجوز ان يكون جمع ظل وما قبل من بعثنا في كقولك يا ولي من اخذني وقال الزجاج من الاولى متعلقة بالويل كقولك يا ويلي منك وان شئت كانت حالا فتعلقت بمحذوف كقولك لزيد ويحك ما شأنه فقال يا ويلنا من بعثنا فجاز ان يكون حالا منه كما جاز ان يكون خبرا عنه في مثل قول الاعشى قالت سهيرة لما جئت زائرها ويلي عليك ويلي منك يا رجل وذلك ان الحال خبر وما من في قوله من مرقدنا فحقه ان يتعلق بمحذوف كقولك يا ويلتي مالك اليوم الفلانة نداء في موضع تخفيف قتادة يحذف هذه الياء يخاطب بها الغلام وقارئ بالبدل يخاطب بها الغلام فقال يا ابتا علمك اومساكا فان كلمت كيف قال يا ويلتا وهذا لفظ الواحد وهم جماعة فالقول انه يكون على ان كل واحد منهم قال يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ونحو قوله فاجلدوهم ثمانين جلدة اى فاجلد كل واحد منهم وقوله ما حكاه ابو زيد من قولهم اتينا اليمن فكسانا كلنا حلة واعطانا كلنا مائة اى كسا كل واحد منا حلة واعطى كل واحد منا مائة واما هنا فيمكن ان يكون هبت لغة في اهب ويمكن ان يكون على معنى اهب بنا اى ليقظنا ثم حذف حرف الجر فوصل الفعل قال ابو عبيدة الصور جمع صورة مثل بسرة وبسر وهو مشتق من صار وروى الصور صوفا اى اماله الصورة يمثل الرجل امامها بالمشاهدة والجدث القبر وجمعه الاجداث وهذه لغة اهل الحجاز وبقول اهل السافلة يا ابانا ويا امانا بالفاء حذف والسنوا الاسراع في المشي يقال نسل ينسل ونسلان الجمز في القوس وان ذلك لمنسل حسن عليقة مسلى ثياب من ثيابك تسلو وقال الفرزدق تظل على الاعناق منها عليقة تسلو وتجري فوقها وتحوب

الاعراب

هذا ما وعد الرحمن مبتدأ وخبر وقيل هذا الليل علمه فضل

المعنى

من مرقدنا كلاما تاما يوقف عليه ويجوز ان يكون من تمام مرقدنا كلاما تاما اى من مرقدنا الذي كنا راقدين فيه ويكون الوقف على مرقدنا هذا ثم يبتدئ ما وعد الرحمن خبر مبتدأ محذوف اى هذا ما وعد الرحمن وقيل تقديره هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ويكون ما وعد الرحمن خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ محذوف الخبر على تقدير هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ويجوز ان يكون هذا ما وعد الرحمن سلام بدلا من ما والمعنى فهم سالمون وقيل تقديره هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون سلام مصدر وقع موقع الحمد والمعنى فهم سالمون وقيل تقديره هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون سلام منصوب على انه مصدر وقع موقع الحمد وقرأ يعقوب الا صيحة بالنصب على معنى ما ينظرون الا صيحة

المعنى

لما ذكر سبحانه عن النفخة الثانية وهو ما يلقونه بعد الموت فقال ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث وهي القبور الى ربهم اى الموضع الذي يحكم الله فيه لا حكم لغيره هناك ينسلون اى يخرجون سراعا فقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا اى من حشرنا من مناما الذي كنا فيه يلامون حيث لم يتوقعوا هذا وعد الرحمن وصدق المرسلون فما انبرى لهم احد الا قال هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وقيل انهم يقولون ذلك من هول ما يعاينون من شدائد القيامة وقيل انهم يقولون ذلك من شدة ما يلقون من العذاب وقيل انهم يقولون ذلك من سرعة ما يرون من الثواب وقيل انهم يقولون ذلك من سرعة ما يرون من الحساب ثم حكى سبحانه ما يقول له

يومئذ للخلائق فمقال فاليوم لا تظلم نفس شيئا اى لا ينقص من له حق شيئا من حقه من الثواب او العرض وغير ذلك كما يفعل به لا يستحقه من العقاب بل الامر بحسب ما يقتضيه العدل وذلك وقوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ثم ذكر سبحانه اولياءه فقال ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون شغلهم النعيم الذى هم فيه يسرون وفيه اهل النار من العذاب عن الحسرة الكلبى فالهذه كذا نهم ولا يهتمون بهم وان كانوا قد ابهم وقيل شغلوا باقتضاض العذارى رض عن ابن عباس وابن مسعود وهو المروى عن الصادق عليه السلام قال وهو حاجبين كالاهلة واشفار اعينهن كنقوادم النسور وقيل باستماع الالحان عن وكيع وقيل شغلهم فى الجنة سبعة انواع من الثواب لسبعة اعضاء فثواب الرجل يقول ادخلوا بسلام آمنين وثواب اليد يتناولون فيها كاسا الاغنى فيها وثواب الفرج وجوه عين وثواب البطن كلوا واشربوا هنيئا الآية وثواب اللسان وآخر دعويهم الآية وثواب الاذن لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما وثواب العين وتلذ الاعين فاكهون اى فى حسن عن ابن عباس وقيل ناعمون منعجبون باهم فيه قال ابو زيد الفكه الطيب المتفكه المتنعم رجل فكه وفاكه ولم يسمع لهذا فعل فى الثلاثى وقال ابو مسلم انه ماخوذ من الفكاهة فكنى به عن الاتحاد الطيبة وقيل فاكهون ذوو فواكههم كما يقال لاحم شاحم اى ذو لحم وشحم وعاسل ذو عسل والفكهة والخضرة وغير ذى ذو غصنان اى فى الصيف ناعمون اى ذوو لبن وتمر ثم اخبر سبحانه عن حالهم فقال انهم وازواجهم فى ظلال الاى هم وحلائلهم فى الدنيا مؤمنون او فقهم على ايمانهم فى استار عن وهج الشمس سموهما انهم فى شغل ذلك الحال الطيبة من الكلال الذى لا يرد وقيل ظلهم التى تؤمهم الله عز وجل من حلول العين فى ظلال استجار الجنة وقيل فى ظلال تسترهم من نظر العيون اليهم على الارائك وهى السرر عليها الحجال وقيل هى الوسايد متكئون اى جالسون جلوس الملوك ازليس عليهم من الاعمال ثمن كما ان الاجر ثمن قال الازهرى كل ما اتكى عليه من وساد وكلة والجمع الاتك لهم فيها اى فى الجنة فاكهة لهم ما يدعون اى ما يتمنون ويشتهون قال ابو عبيدة تقول العرب ادع على ماشئت اى عن على وقيل معناه ان لكل من يدعى شيئا فهو له بحكم الله تعالى لانه قد هذب طباعهم فلا يدعون الا ما يحسن منهم قال الزجاج ههنا حذف من الدال يعنى ان اهل الجنة كلما يدعونه يأتيهم ثم بين سبحانه ما يتمنون فقال سلام اى لهم سلام ومعنى اهل الجنة ان سلم الله عليهم قولا اى يقول لهم سلام رب رحيم يسمعونه من الله فيوذنهم بدوام الامن والسلامة مع سيوغ النعم والكرامة وقيل ان الملائكة يدخل عليهم من كل باب يقولون سلام عليكم من ربكم الرحيم ثم ذكر سبحانه اهل النار فقال وامتازوا اليوم ايها المجرمون اى يقال لهم انفصلوا عما اختلطتم به فاعتزلوا من جملة المؤمنين وقيل معناه كونوا على حدة عن السدى وقيل معناه ان لكل كافر بيتا فى النار يدخله فيرد عياله لا يرى ولا يرى عن الضحاك ثم خصهم بمعاتبة التوبيخ فقال الم اعهد اليكم يا بنى آدم اى الم امركم على السنة انبيائه والرسل فى الكتب المنزلة ان لا تعبدوا الشيطان ان لا تطيعوا الشيطان فيما يأمركم به انه لكم عدو مبين اى و قلت لكم ان الشيطان لكم عدو مبين ظاهر عداوته بما فعل بابويكم من اخراجهما من الجنة وفى هذه الآية دلالة على ان سبحانه لم يخلق عبادة الشيطان لاحد من ذلك ووبخ عليه قوله تعالى وان اعبدونى هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون حمس آيات القراءة قرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة بضم الجيم والباء وتشديد الميم وسكون الباء وقرا اهل المدينة وعاصم وسهل جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد الميم وقرا يعقوب جبلا بضم الجيم والباء وتشديد اللام وهو قراءة الحسن والاعرج وقرا الباقون جبلا بضمتين وتخفيف اللام اللغة جمعا نصب على الحال الكثير والجماعة ويقال الذين يجبلون على خليقة اى طبع واصل الجبل الطبع ومنه الجبل لانه مطبوع على الثبات وقال ابو مسلم اصله الغلظة والشدة المعنى ثم قال سبحانه فى حكاية ما يقول للكفار يوم القيمة وان اعبدونى هذا صراط مستقيم فحصر عبادته بانها طريق مستقيم من حيث كان طريقا الى الجنة ثم ذكر سبحانه عداوة الشيطان لبنى آدم فقال ولقد اضل منكم جبلا كثيرا اى اضل الشيطان من خلق الدين خلقا كثيرا منكم بان دعاهم الى الضلال وحملهم على الضلال دعاهم افلم تكونوا تعقلون انه يغويكم ويصدكم عن الحق فتتبعوه وتتركوا عبادة الله وطاعته ومعناه الانكار عليهم والتوبيخ لهم وفى هذا بطلان مذهب اهل الجبر قولهم انه سبحانه اراد اضلالهم ولو كان كما قالوا كان ذلك مضافا اليه

والمراد من ارادة الشيطان ذلك هذه جهنم التى كنتم توعدون بها فى الدنيا التكليف حاضر لكم فتفاهدوا فيها اصلوها اليوم اى الزموا العذاب بها واصلوا الصلا الزموه وسمه المصلى الذى يجئ فى اثر السابقة للدوم وقيل معناه سيروا صلوها اى قاسوها عن ابى مسلم باكنتم تكفرون جزاء لكم على كفركم بالله وتكذيبكم لانبيائه اليوم نختم على افواههم هذا حقيقة الختم ويخلق الله فى افواه الكفار يوم القيمة فلا يقدرون على الكلام والنطق وتكلمنا ايديهم بما عملوا وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون اى تستنطق الاعضاء التى كانت لا تنطق فى الدنيا لتشهد عليهم وتختم على افواههم التى عهد منها النطق واختلف فى كيفية شهادة الجوارح على وجوه احدها ان الله تعالى يخلق فيها حالة يمكن ان يتكلم وتتعرف بذلك بها ونابها ان الله تعالى يجعل فيها كلاما ولسانا مثل الكلام الذى لنا الا انه لا يفهم الا من جعل ذلك معجزة له والثالث ان معنى شهادتها وكلامها ان الله تعالى يجعل فيها من الامارات ما يدل على ان اصحابها عصوا به فيستوى ذلك شهادة منها كما يقال عيناك تشهدان بسهرك وقد ذكرنا امثال ذلك فيما سلف قوله تعالى ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه فى الخلق افلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغى له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين خمس آيات القراءة قرا ابو بكر وحماد كما نامهم على الجمع والباقون على التوحيد وقد تقدم ذكر ذلك وقرا اهل مكة وحفص وسهل بكسر الهاء من الهوان الاولى وضم الثانية وكسر الكاف وتشديدها وقرا اليزيدى بضم الكاف وتخفيفها وقرا اهل المدينة والشام ويعقوب لتنذر بالتاء والباقون بالياء الحجة يقال لكسه ولكسه لكسا لكسه ولكسه كشل ردت ورددت وغيرات التشديد للتكثير والتخفيف يحتمل القليل والكثير ومن قرا لتنذر بالتاء فهو خطاب للنبى صلى الله عليه وآله ومن قرا بالياء اراد القرآن وجمع الزمر بدليل اسناد ما هذا اللغة الطمس محو الشئ حتى يذهب اثره والطمس على العين كالطمس على الكتاب وشله الطمس على المال وهو ازهابه حتى لا ينتفع عليه اذا ثبت هذا فمعنى مطموس وطمس وهو ان يذهب الشق بين الجفنين والمسخ قلب الصورة الى خلقة مشوهة كما مسخ قوم قردة وخنازير الاعراب ان فى محل النصب على الحال من يبصرون او على انه معنى مصدره المعنى ثم اخبر سبحانه عن قدرته على اهلاك هؤلاء الكفار الذين جحدوا وحدانيته فقال ولو نشا الطمسنا على اعينهم اى لاعميناهم عن الهدى عن ابن عباس وقيل اعمينا اعينهم عن الابصار فطلبوا الجواز والسبق اليها فلا يبصرون كيف يصيرون وقد اعمينا هم وقيل يطمس الطريق اى مناز لهم فلم يهتدوا اليها ولو نشا لمسخناهم على مكانتهم اى على مكانهم الذى هم فيه فقعود والمعنى ولو نشا لعذبناهم بنوع الزمن لعذاب فافقدناهم فى مناز لهم مسوخين قردة وخنازير والمكانة والمكان واحد وقيل معناه ولو نشا لمسخناهم حجارة فى مناز لهم ليس فيهم ارواحهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اى فلم يقدروا على ذهاب ولا مجئ لو فعلنا ذلك بهم وقيل معناه فما استطاعوا مضيا عن العذاب ولا رجعوا الى الخلقة الاولى بعد المسخ وهذا كله تهديد لهم اصبه به ثم قال سبحانه ومن نعمره ننكسه فى الخلق اى ومن نطول عمره ونصيره بعد القوة الى الضعف وبعد الزيادة النقصان وبعد الفتوة والطراوة الى البلى والهرم فكما نكس خلقته وقيل ننكسه نرده الى حالة الهرم الذى تشبه حال الصبى فى ضعف القوة وقرب العهد عن قتاده وقيل افلا تعقلون اى افلا تتدبرون فى ان الله تعالى يقدر على الاعادة كما قدر على الابتداء والمعنى الاعلى الخطاب لقوله الم اعهد اليكم يا بنى آدم وقرا ابيا فما معنى يعتبر وافيعلموا انه ذلك ثم اخبر سبحانه عن نبيه صلى الله عليه وآله فى تاكيد القول انه ليس بشاعر فقال وما علمناه الشعر اى ما علمنا محمدا الشعر وما ينبغى له اى ما اعطيناه العلم بالشعر وانشاده وما ينبغى له ان يقول الشعر من عند نفسه فيما بعناه وما يتسهل له الشعر ومعاناته ان يتمثل ببيت شعر حتى لو اراد ان يتمثل ببيت شعر جرى على لسانه مستكرها روى عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتمثل بهذا البيت كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر يا رسول الله ما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا اشهد انك رسول الله وما علمناك الشعر وما ينبغى لك وعن عايشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتمثل بيت اخى بنى قيس يسدى لنا الايام ما كنت جاهلا ويا تيك بالاخبار من لم تزود فيجعل يقول ويا تيك من لم تزود بالاخبار فقيل له ان بكرا يسيء هكذا يا رسول الله فيقول انى لست بشاعر وما ينبغى لى فلما قرئ له عليه السلام انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب فقد قال قوم ان هذا ليس بشعر وقال آخرون انما هو اتفاق منه وليس بقصد الى قول الشعر وقيل

الى معنى الآية حاصل هذا الشعر تعليم القرآن وما ينبغي للقرآن ان يكون تعلم فان نظمه ليس بنظم شعر وقد سمعه الله عليه السلام كان يسمعه ويحث عليه وقال حسان بن ثابت لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نفحتنا بلسانك ان هواي مع الذي ان لسانه عليه الاذكر وفي آن مبين من عنده بيان لهما لمن ليس بشعر ولا بجز ولا خطبة والمراد بالذكر انه يتضمن ذكر الحلال والحرام والكائنات والامم الماضية وغيرها والقرآن اسم مجموع بعضه الى بعض فجمع سبحانه بينهما لاختلاف فائدتهما لتتذكر من كان حيا الى ترك ما تخوف به من معاصي الله من كان مؤمنا لان الكافر كالميت بلا قلوب لانه لا يميت وان كان لا ينتفع فلا يتضرر بالكافر فلا يتقي به شيء يتضرر به ويجوز ان يكون اراد بمن كان حيا عاقلا ودوى ذلك عن علي عليه السلام وقيل من كان حي القلب بصيرا غير مغفل ويحق القول على الكافرين اي يجب الوعيد والعذاب على الكافرين بكفرهم **قوله تعالى** اولم يروا ان خلقناهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون **قراءات** الآيات **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن والاعمش ركوبهم وقراءة العامة وافي من كبر ركوبتهم **بحجة** اما الركوب فمصدر والكلام على حذف المضاف والتقدير فمنها ذو ركوبهم وذو المركوب وجوز ان يكون التقدير فمن منافعها ركوبهم كما يقول الانسان لغيره من بر كانت وصول الخير الى على يدك واما ركوبتهم فهي الركوبة كالفتوبة والحلوبة والجزوزة ما يجز ويحلب ويجز **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر الادلة على التوحيد فقال سبحانه والمراد بقوله اولم يعلموا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا اي مما اخترعنا ولم يشاركنا في خلقه ولم يحاول اعانة معين واليد في اللغة على اقسام منها الجارحة ومنها النعمة ومنها القوة ومعنى الحقيقة الاضافة ويقال في معنى النعمة لفلان عندي يد بيضاء وبعني القدرة تاقي فلان عندي يد بيضاء ومعنى القدرة لفلان كلامي باليدين اي بالقوة والقبول يعني تحقيق الاضافة هي قال الشاعر وحيت ما تاتي مستويا قليل فليق يدي سودا واما شاء تحقيق المبالغة في الاضافة الى سود ويقول هذا ما جنت براي وهو الملغي في الآية واذا قال الواحد منا ملكت هذا بيدي دل ذلك على القدرة بعلم من غير ان يكلمه الى احد انما يعني الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون ولم تخلقها لهم لكونها وانما انتفعوا بها وبالبانها وركوبها بامرها ايلوها وقيل فهم لها ضابطون قاهرون لم يخلقها ومشية نافرة منهم لا يقدرون على ضبطها وهي سخرة لهم وهو قوله وذللناها لهم اي سخرناها حتى صارت منقادة فمنها ركوبتهم ومنها ياكلون فسمى تعالى انعاما بان جعل منها ما يركب ومنها ما يذبح فيتمتع بلحمه وشحمه وكل قال مقاتل الركوب للحمولة يعني الابل والبقر ولهم فيها منافع ومشارب فمن منافعها لبس اصوافها واشعارها وابدارها واكل لحومها واكويتها وهذا غير ذلك من انواع المنافع الكثيرة فيها و المشارب من البانها افلا يشكرون المنعم تعالى على هذه النعم ثم ذكر سبحانه جهلهم فقال واتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها لعلهم ينصرون اي لكي ينصرهم ويدفع عنهم عذابه فما يستطيعون نصرهم يعني هذه الآلهة التي عبدوها لا تقدر على نصرهم والدفع عنهم وهم لهم جند محضرون يعني ان هذه الآلهة معهم في النار يحضرون لان كل من يعبد من دون الله وثنا فهو في النار فلا تغتر بدفعون عنها الاحراق ولا هي تدفع عنهم العذاب وهذا كما قال سبحانه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وقيل معناه ان الكفار عند الاصنام يغضبون لهم ويحضرونهم في الدنيا عن قتادة اي يغضبون للالهة في الدنيا وهي لا تستوجب الا بهم خيرا وان لا بهم عنهم شرا قال الزجاج ينصرون الاصنام وهي لا تستطيع نصرهم ثم قرى فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله فقال لا يحزنك قولهم في تكذيبك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون بالتنبيه فيجازيهم على ذلك **قوله تعالى** اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون **سبع آيات** **القراءة** قرا يعقوب بقدر بالياء وكذلك

في يس والوجه في ظاهره في الشواذ قراءة طلحة وابراهيم التيمي فالاصح ملكة كل شيء ومعناه فسبحان الذي بيده القدرة على كل شيء وهو من ملكت العجين اذا اجدت عجنه فقويته بذلك والملكوت فعلوت منه زاد وا فيه الواو والتاء لمبالغة زيادة اللفظ ولهذا لا يطلق الملكوت الا على الامر العظيم **الاعراب** الذي جعل لكم بدل من الذي قبله او نصب على المدح ان يقول في موضع رفع بانه خبر مبتدا **النزول** قيل ان ابي بن خلف العاص بن وايل اخا بعظم بال قد تت في يده ففته في يده وقال يا محمد ان ربك يبعث هذا فقال نعم فنزل الآية اولم ير الانسان الى آخر السورة **المعنى** ثم نبه سبحانه على الاستدلال على صحة الاعادة والبعث فقال اولم ير الذين اولم يعلم الانسان انا خلقناه من نطفة والتقدير ثم نقلناه من النطفة الى العلقة ومن العلقة الى المضغة ومن المضغة الى العظم الى ان جعلناه خلقا سويا ثم جعلنا فيه الروح واخرجناه من بطن امه وربيناه ونقلناه من حال الى حال الى ان كمل عقله وصار متكلما خصيما وذلك قوله فاذا هو خصيم مبين اي مخاصم ذو بيان اي فمن قدر على جميع ذلك فكيف لا يقدر على الاعادة وهي اسهل من الانشاء والابتداء والجوز ان يكون خلق الانسان واقعا بالطبيعة لان الطبيعة فعل الحكيم الموات في ذاته ليست بحية قادرة فكيف يصح منها الفعل قلنا ان يكون كذلك بالاتفاق لان الحدوث لا بد له من محدث قادر عالم وفي الآية دلالة على صحة استعمال النظر في الدين لان الله سبحانه اقام الحجة على المشركين بقياس المشاة الاولى فالواجب من اقر بالاولى ان يقر بالثانية ثم اكد سبحانه الانكار في عليه فقال وضرب لنا مثلا اي ضرب لي المثل في انكار البعث بالعظم البالي وفته بيده وتتبعه بين يقول الله يحييه ونسي خلقه اذ خلق من نطفة ثم بين ذلك المثل بقوله قال من يحيي العظام وهي رميم اي بالية والفتات في القاموس كذلك فيقال ابي بن خلف عن الحسن يا محمد يزعم ربك ان يبعث هذا بعد ما ترى قال الله تعالى نعم اميته ثم يبعثك ثم يدخلك نار جهنم فانزل الله هذه الآية يحيي الذي انشاها اول مرة من قدر على اختراع ما ليس بشيء فهو على اعادته قادر بالاحرى وهو بكل خلق عليم من الابتداء والاعادة فيعلم به قبل ان يعيد انه اذا اعاده كيف يكون ثم زاد سبحانه في البيان واخبر عن صنعه بما هو عجيب البيان فقال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اي جعل لكم من الشجر الرطب المخضر نارا بمجرة بعضه ببعض وذلك المرخ والعفار وهما شجرتان تتخذ منهما الزناد فتقدحون منهما فيخرج من كل واحد منهما النار فالمرخ والعفار يسميان الاكثار لانهما يكثران النار والنار التي تخرج منهما اكثر النيران واحدتها اكارة وقيل ان المرخ شجر ذكر والعفار شجر انثى وهما يكونان في الجبل الذي يلي الشام فيقطع منهما قدر ذراع على قدر اصبع الانسان حتى يستحكم المرخ والعفار وقال الكلبي كل شجرة ينقدح منها النار الا العناب ثم ذكر سبحانه من خلقه ما هو اعظم من الانشاء فقال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى انما هذا استفهام معناه التقرير يعني من قدر على خلق السموات والارض واختراع جامع عظمها وكثرة اجزائها يقدر على اعادة خلق البشر ثم اجاب سبحانه هذا الاستفهام بقوله بلى اي هو قادر على ذلك وهو الخلاق لجميع خلقه بعد خلق العليم بجميع ما خلق ثم ذكر قدرته على ايجاد الاشياء فقال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والتقدير ان يكونه فيكون فعبر عن هذا بكن لانه ابلغ فيما اراد وليس ههنا قول وانما هو اخبار بحدوث ما يريد الله تعالى وقيل ان معنى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول من اجله كن فعبر عن هذا المعنى بكن وقيل ان هذا انما هو في التحقيق لذي خوفه لكونه قادرا خاشعين وكونوا حجارة اوحديدا وما اشبه ذلك ولفظ الامر في كلام على عشر اوجه احدها الامر الحقيقي هو دونك والثاني الندب كقوله فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا والثالث الاباحة نحو قوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في وانا اكلتم فاصطادوا والرابع الدعاء كقوله ربنا اتنا من لدنك رحمة الخامس التهديد كقوله اعملوا ما شئتم السادس التعجيز نحو قوله كونوا حجارة او حديدا السابع التسخير نحو قوله كونوا قردة خاسئين وكذلك الثامن التكوين نحو قوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون التاسع الاخبار والاخبار نحو قوله كن فيكون العاشر التعجيز نحو اسمع بهم وابصر قال علي بن عيسى في قوله كن فيكون انما ذكر ههنا الحتم من الفعل لهذا المعنى للتفخيم والتعظيم قال ويجوز ان يكون نزه

التسهيل والتهوين فانه اذا اراد فعل شيء فعله بمنزلة ما يقول للشيء كن فيكون في الحال قال الشاعر فقالت له العينان سمعا
وطاعة وحدّرتا كالدرّ لما يثقب وانما اخبر عن سرعة دمعه دون ان يكون ذلك قولا على الحقيقة ثم نزّه سبحانه نفسه
من ان يوصف بما لا يليق به فقال فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء اي تنزيها له من نفي القدرة على الاعادة وغير ذلك
مما لا يليق بصفاته الذي بيده اي بقدرته ملك كل شيء اي تنزيها له من نفي القدرة على الاعادة فهو قادر على احياء العظام
الرميم وعلى خلق كل شيء وافنائه واعادته واليه ترجعون يوم القيمة تردون الى حيث لا يملك الامر والنهي احد سواه
فيجازيكم بالثواب والعقاب على الطاعات والمعاصي على قدر اعمالكم سورة والصافات مكية عدد اياتها مائة واثنتان
وثمانون آية بصري واثنتان في الباقين اختلافها آيتان وما كانوا يعبدون غير البصري وكلهم يعبدون وان كانوا ليقولون
غير ابي جعفر فضلها قال ابي بن كعب قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة الصافات اعطي من الاجر عشر
حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه
كان مؤمنا بالمرسلين وروى الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة والصافات في كل يوم جمعة لم يزل
محفوظا من كل آفة مدفوعا عنه كل بلية في حيوته الدنيا مرزوقا في الدنيا باوسع ما يكون من الرزق ولم يصبه الله
في ماله ولا ولده ولا بدنه بسوء من شيطان رجيم ولا جبار عنيد وان مات في يومه او ليلته بعثه الله شهيدا واماته
شهيدا وادخله الجنة مع الشهداء في درجة من الجنة تفسيرها افتتح الله هذه السورة بمثل ما اختتم به سورة يس
من ذكر البعث فقال بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان
الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان
مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه
شهاب ثاقب عشر آيات القراءة ادغم ابو عمرو وحمزة التاء في الصاد وفي الزاي وفي الذال من الصافات صفا فالزاجرات
زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا وافق ابو عمرو وحده والعاديات ضبحا فالمغيرات صبحا فالملقيات ذكرا و
السابحات سبحا فالسابقات سبقا خلاد وخلف لا يدغم شيئا من ذلك والباقون باظهار التاء من ذلك كله وقرأ عاصم وحمزة
بزينة الكواكب بالتنوين الكواكب بالجر وقرأ ابو بكر بزينة منونة ايضا الكواكب بالنصب وقرأ الباقون بزينة الكواكب
مضافة وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر لا يسمعون بتشديد السين والميم والباقون لا يسمعون بالتخفيف الحجة قال
ابو علي ادغام التاء في الصاد حسن لمقاربة الحرفين الا ترى انهما من طرف اللسان واصول الثنايا ويجتمعان في الهمس
والمدغم فيه يزيد على المدغم بخلتين هما الاطباق والصفير وحسن ادغام التاء في الزاي من قوله فالزاجرات زجرا لان التاء
مهموسة والزاي مجهورة وفيها زيادة صفير كما كان في الصاد وكذلك حسن ادغام التاء في الذال في قوله فالتاليات ذكرا والذاريات
ذروا لاتفاقهما في انهما من طرف اللسان واصول الثنايا فاما ادغام التاء في الضاد من قوله والعاديات ضبحا فان التاء اقرب
الى الذال والى الزاي منها الى الضاد لان الزاي والذال والصاد من حروف طرف اللسان واصول الثنايا وطرفيهما والضاد ابعد
منهن لانها من وسط اللسان وكذلك حسن ادغام التاء فيها لان الضاد تفشى الصوت بها او اتسع واستطال حتى اتصل بمخرج
الثنايا وطرف اللسان فادغم التاء فيها وساير حروف طرف اللسان واصول الثنايا الا حروف الصفير فانها لم تدغم في الضاد ولم
يدغم الضاد في شيء من هذه الحروف لما فيها من زيادة الصوت واما الادغام في السابحات سبحا والسابقات سبقا فحسن لتقارب
الحروف فاما من قرأ بالاظهار في هذه الحروف فلاختلاف المخارج واما من قرأ بزينة الكواكب فجعل الكواكب بدلا من الزينة كما تقول
مررت بابي عبد الله زيد ومن قرأ الكواكب بالنصب جعل الزينة في الكواكب والمعنى بان زينا الكواكب فيها ومثله
او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ومن قرأ لا يسّمّعون فانما هو لا يتسمعون فادغم التاء في السين وقد يتسمع ولا يسمع فاذا نفي
التسمع عنهم فقد نفى سمعهم من جهة التسمع ومن جهة غيره فهو ابلغ ويقال سمعت الشيء واستمعته كما يقال حقرته واحتقرته

وتحويه

وتحويه وقد قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وقال ومنهم من يستمع اليك فقد تعدى الفعل مرة بالى ومرة باللام و
حجة من قرأ لا يسمعون قوله انهم عن السمع لمعزولون اللغة قال ابو عبيدة كل شيء بين السماء والارض لم يضم قطريه فهو صاف
ومنه والطير صافات اذا نشرت اجنحتها والصافات جمع الجمع لانه جمع صافة والزجر الصرف عن الشيء لخوف الذم والعقاب
المارد الخارج الى الفساد العظيم وهو من صفة الشياطين وهم المردة واصله الانجراد ومنه الامرد والمارد المتجرد من الخير الدحور
الدفع بالعنف يقال دحره يدحره دحرا ودحورا والواصب الدائم الثابت قال ابو الاسود لا اشتري الحمد القليل بقاؤه يوما
بذم الدهر اجمع واصبا والخطفة الاستلاب بسرعة يقال خطفه واختطفه والشهاب شعلة نار ساطعة يقال فلان شهاب
حرب اذا كان ماضيا والثاقب المضيء كانه يثقب بضوئه ومنه حسبا ثاقبا اي شريفا الاعراب حفظا مصدر فعل محذوف اي وحفظناها
حفظا لا يسمعون جملة مجرورة الموضع لانها صفة شيطان دحورا مصدر فعل دل عليه يقذفون اي يدحرون
دحورا الا من خطف الخطفة يحتمل ان يكون من خطف في محل نصب على الاستثناء والعامل فيه ما يتعلق به اللام في لهم عذاب والمستثنى
منه هو من لهم ويحتمل ان يكون استثناء منقطعا فيكون من خطف مبتدأ وخبره فاتبعه شهاب ثاقب المعنى والصافات صفا
اختلف في معنى الصافات على وجوه احدها انها الملائكة تصف انفسها صفوفا في السماء كصفوف المؤمنين للصلاة عن ابن عباس
ومسروق عن الحسن وقتادة والسدي وثانيها انها الملائكة في الهواء اذا ارادت النزول الى الارض واقفة ينتظرون ما
يأمرها الله تعالى عن الجبائي وثالثها انهم جماعة المؤمنين يقومون مصطفين في الصلاة وفي الجهاد عن ابي مسلم والزاجرات
زجرا اختلف فيها ايضا على وجوه احدها انها الملائكة تزجر الخلائق عن المعاصي عن السدي ومجاهد وعلى هذا فانه
يوصل الله مفهومه الى قلوب العباد كما يوصل مفهوم اغواء الشيطان الى قلوبهم ليصح التكليف وثانيها انها الملائكة تزجر السحاب ٣١٥
تزجرها وتسوقها عن الجبائي وثالثها انها زواجر القرآن وآياته الناهية عن القبائح عن قتادة ورابعها انها المؤمنون
يرفعون اصواتهم عند قراءة القرآن لانها كالزجرة الصيحة عن ابي مسلم فالتاليات ذكرا اختلف فيها ايضا على اقوال احدها
انها الملائكة تقرأ كتب الله تعالى والذكر الذي ينزل على الموحى اليه عن مجاهد والسدي وثانيها انها الملائكة تتلو كتب
تتلو كتاب الله الذي كتبه للملائكة وفيه ذكر الحوادث فتزداد يقينا بوجود المخبر على وفق الخبر وثالثها جماعة قراء القرآن من المؤمنين
يتلونه في الصلاة عن ابي مسلم وانما لم يقل فالتاليات تلوا كما قال فالزاجرات زجرا لان التالي قد يكون بمعنى التابع ومنه قوله والقمر اذا
تليها فلما كان اللفظ مشتركا جاء بما يزيل الابهام ان الهكم لواحد وهذا القسم بالله تعالى على تقدير ورب الصافات ورب الزاجرات
ورب التاليات لان في القسم تعظيما للمقسم ولانه نهى العباد ان يقسموا الا بالله تعالى لانه حلف كان حجج العقول
دالة على المحدث عن الجبائي والقاضي وقيل بل اقسم سبحانه بهذه الاشياء لما فيها الدلالة لا ينبغي من تعظيمها بما فيه من
الدلالة على توحيده وصفاته العلى فله سبحانه ان يقسم بما شاء من خلقه وليس لخلقه ان يقسموا الا به ثم قال سبحانه رب السموات
والارض اي خالقهما ومدبرهما وما بينهما من سائر الاجناس من الحيوان والجماد ورب المشارق وهي مشارق الشمس في مطالعها بعدد ايام
السنة ثلاثمائة وستون مشرقا والمغارب مثل ذلك فانها تطلع الشمس كل يوم من مشرق وتغرب في مغرب عن ابن عباس والسدي وانما
خص المشارق بالذكر لان الشروق قبل الغروب انا زينا السماء الدنيا يعني التي هي اقرب السموات الينا وانما خصها بالذكر لاختصاصها
بالمشاهدة بزينة الكواكب اي بحسنها وضوئها والتزيين تحسين الشيء وجعله على صورة يميل اليه النفس فالله سبحانه زين
السماء على وجه يمتع الرائي لها وفي ذلك اعظم النعمة على العباد مع ما لهم من المنفعة بالتفكر فيها والاستدلال بها على صانعها وحفظا
من كل شيطان اي وحفظناها من كل شيطان للاستماع فانهم كانوا يسترقون السمع ويسمعون الى كلام الملائكة ويلقون ذلك
الى ضعفة الجن وكانوا يوسوسون بها في قلوب الكهنة ويوهمون انهم يعرفون الغيب فمنعهم الله تعالى من ذلك لا يسمعون الى
الملأ الاعلى اي لكيلا يتسمعوا والملأ الاعلى جماعة من الملائكة لانهم في السماء ويقذفون من كل جانب اي يرمون بالشهب من كل جانب
من جوانب السماء اذا ارادوا الصعود الى السماء للاستماع دحورا اي دفعا لهم بالعنف وطردا ولهم عذاب واصب اي دائم مع ذلك ايضا

عذاب يوم القيمة الامن خطف الخطفة واستدرك لانهم يسمعون الى الملائكة الامن وشبا لوشبة الى قرينها لما فاختلس
خلسة من الملائكة واستلب استلابا بسرعة فاتبعه شهاب ثاقب اى فلحقه واصابه نار مضيئة محرقة والثاقب المتوقد
وهذا كقوله الامن استرق السمع فاتبعه شهاب مبين قوله تعالى فاستفتهم اهم اشد خلقا امن خلقنا انا خلقناهم من طين لازب
بالجيم ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون واذا رأوا آية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين انا متنا وكنا ترابا وعظاما
ائنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون قل نعم وانتم داخرون فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا
يوم الدين عشر آيات القراءة قرأ العامة كونوا غير عاصم بالجيم بضم التاء والباقون بفتحها وكذلك في الواقعة لجنة قال ابو علي
من قال بجيب بالفتح فالمعنى بل عجبت من انكارهم البعث وهم يسخرون او عجبت من نزول الوحي عليك وهم يعرضون والضم
فيحتمل معنى قراءة علي وابن عباس وروى عن شريح من كان له فانه لا يعجب وقد احتج بعضهم بالضم بقوله وان تعجب فعجب
قولهم فليس في هذا دلالة على ان الله سبحانه اضاف العجب لنفسه ولكن المعنى وان تعجب تعجب قولهم عندكم والمعنى في الضم
ان انكارهم البعث والشروط بينات القدرة على الابتداء والاستشهاد بعجيب وتبين ذلك عندي استدل عندكم بما يقولون فيه هذا المعنى
من الكلام انا اوردنا عليكم مثله كما ان قولك اسمع بهم وابصر معناه ان هؤلاء ممن يقولون انتم فيه هذا المعنى وكذلك قوله فما
اصبرهم على النار عندي من لم يجعل اللفظ على الاستفهام وعلى هذا النحو قوله ويل يومئذ للمكذبين الذين وويل للمكذبين وقوله
تعالى يتذكر ويخشى ولا يجوز ان يكون التعجب فينا الا بكون ازاشاهد نا مالم نشاهد مثله ولم نعرف سببه وهذا مستحيل عن القديم
سبحانه اللغة اللازب واللاث بمعنى ابدلت من ثائه باء قال التابغة ولا يحسبون الخير لا شر بعده ولا يحسبون الشر ضربة
لازب وبعض بني عقيل ايضا يقولون لابت بالثاء والداخر الصاغر اشد اصغارا لصغر المعنى خاطب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال
فاستفتهم يا محمد اى فاسألهم يا محمد سؤال تقرير اهم اشد خلقا اى احكم صنعا امن خلقنا قبلهم من الامم الماضية والقرون السالفة
يريد انهم ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بالعذاب وفينا الهم خلقا امم من خلقنا من الملائكة في السموات والارض
وغلب ما يعقل على ما لا يعقل انا خلقناهم من طين لازب معناه انهم قالوا نحن اشد خلقا فاوبخهم الله خلقهم من طين فكيف يصلح
اشد فقي تعنيف وانما دان كوم خلقه الله من طين وان هؤلاء نسله وذريته فكانهم خلقوا منه وقال ابن عباس اللازب الملتصق من
الطين الحر الجيد بلتحبب يعجب محمد من تكذيبهم اياك وهم يعجبون من تعجبك ومن هم انما فالمراد انه سبحانه امر نبيه صلى الله عليه وآله
ان يخبر نفسه بانه يعجب من هذا القرآن حين اعطيه وخوفه اهل الضلالة وتقديره قل بل عجبت عن اليزه وقيل يسخرون اى
يؤخرون بدعائهم اياهم الى الله والمنظر قد لا يليه وايانه وروى عن الاعمش عن ابي وايل قال قرأ عبد الله بن مسعود بل عجبت بالضم فقال
شريح ان الله لا يعجب والما يعجب من لا يعلم قال الاعمش فذكرت ذلك لابراهيم فقال ان شريحا كان معجبا برايه ازيد الله قال بل عجبت يا عبد الله
اعلم من شريح فاضافة التعجب الى الله تدل على التعجيب كقوله عجبت ربكم من شاب ليست صبوة وعجبت ربكم من ذلكم وتعجبهم وليكون ذلك
على وجه من عجب مما يرضى ومعناه الاستحسان والجزم من تام الرضى وعجبت ما يكون معناه الانكار له والذم له واذا ذكروا لا يذكرون
اى واذا خوفوا بالله وعقوبا القرآن لا ينتفعون بذلك ولا يتعظون به واذا رأوا آية من آيات الله تعالى ومعجزة مثل انشقاق
القمر وغيره يستسخرون اى يستهزئون وقيل يتعاونون هذا على السخرة وسخر واستسخر بمعنى واحد وقيل معناه يستدعي بعضهم بعضا
الى فعلها السخرية وقيل معناه يعتقدونه سخرة كما تقول استجدته فتجدا واستحسنته استحسنا وقالوا ان هذا الا
سحر مبين اى وقالوا لما هذا الا سحر وتمويه ائنا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون بعد ذلك ومحشورون اى
نبعث بعد ملصرنا ترابا وانا في نا الاولون الذين نعدمون بحين الصفة احياء او نا عبد اصارا ترابا يعنون ان هذا لا يكون
ومن فتح الواو جعلها واو العطف دخل عليها همزة الاستفهام كقوله اوآباؤنا الاولون ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله قل نعم
نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون اشد الصغار ثم ذكر سبحانه ان بعثهم يقع بزجرة واحدة فقال فانما هي زجرة واحدة اى فانما
قصة البعث الذي كذبوا به وقيل معناه فانما هم احياء ينتظرون ما ينزل بهم من عذاب الله وقالوا اى ويقولون معترفين حين لا ينفع

بالعصيان يا ويلنا من العذاب وهو كلمة يقولها القائل عند الوقوع في الهلكة مثل يا حسرتنا يا ندون مثل هذه الاشياء على وجه التنبيه
على عظم الحال هذا يوم الدين اى يوم الحساب عن ابن عباس وقيل يوم لبر اءعن قتاده والمراد انهم اعترفوا بالحق خاضعين ناكسين
قوله تعالى هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم
الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين عشر آيات
المعنى ثم اخبر سبحانه عن حالهم اذا جمعهم يوم الفصل بين الخلايق والحكم وتمييز المحق من المبطل على وجه يظهر لجميعهم الحال
فيه وذلك بان يدخل المطيع الجنة على وجه الاكرام ويدخل العاصي النار على وجه الاهانة الذي كنتم به تكذبون وهذا كلام بعضهم لبعض وقيل بل هو كلام الملائكة ثم حكى سبحانه ما يقول للملائكة بان قالوا احشروا الذين ظلموا
انفسهم بالكفر والمعاصي اى اجمعوهم من كل جهة وقيل ظلموا انفسهم بحط القهم امر الله سبحانه وتكذيبهم الرسل وقيل الظلمة
الناس وازواجهم اى واشباههم عن ابن عباس ومجاهد ومثله وكنتم ازواجا ثلثة اى اشباها واشكالا ثلثة فيكون المعنى
ان صاحب الزنا يحشر مع اصحاب الزنا وصاحب الخمر مع اصحاب الخمر فيهم وقيل واشياعهم من الكفار عن قتاده وقيل وازواجهم
المشركات كانت قال الاشركاء بعضهم لبعض وقيل قرناؤهم من الشر وقيل ما ئلوهم على الكفر ونظراؤهم وضرباؤهم فاهدوهم اى صراط الجحيم
انما عبر عن ذلك بالهداية من حيث كان بدلا من الهداية الى الجنة كقوله فبشرهم بعذاب اليم من حيث ان هذه البشارة وقعت
بدلا لهم من البشارة بالنعم وقفوهم اى قفوا هي لا انكم وا وحبسوهم عن دخول النار انهم مسئولون روى انس بن مالك مرفوعا
انهم مسئولون عما دعوا اليه من البدع وقيل عن قول لا اله الا الله عن ابن عباس وقيل عن الحساب وقيل عن ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام
عن ابي سعيد الخدري وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا حدثنا عن الحاكم ابي القسم الحسكاني بالاسناد يقال وقفتنا واوقفت
غيري وبعضهم يقول اوقفت الدابة والدار واقفها الفزاري اشاس مسا يسيرون خلفنا وانحن وقفا الا فالناس وقفوا
ساكم لا تناصرون اى لا تمتنعون وهذا على وجه التوبيخ والتكبيت اى مالكم لا ينصر بعضكم بعضا في دفع العذاب والتقدير وما لكم
غير متناصرين ثم بين سبحانه انهم لا يتدافعون على التناصر فقال بل هم اليوم مستسلمون اى منقادون خاضعون ومعنى الاستسلام
ان يلقي بيده غير متنازع فيما يراد منه وقيل اقبل بعضهم على بعض يتساءلون هذا اخبار عنه سبحانه ان كلا من احدهم يقبل على شيطانه
الذي اغواه فيقول له على وجه التانيب والتعنيف لم غررتني ويقول ذلك لم قبلت مني وقيل بل قبل الاتباع على المتبوعين و
المتبوعون على الاتباع تلاوموا وقيل يتعاتبون ويخاصمون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اذ يقول الكفار لهم انكم كنتم
تاتوننا من جهة النصيحة واليمن وابتكا فكذلك قرنائكم والعرب تسمي اليمين عن الجبائي وقيل معناه كنتم
تاتوننا من قبل الدين فتزينون لنا ان الحق والدين ما تقولونه تابعوا اليمين عبارة عن الزجاج وقيل معناه كنتم تاتوننا من
قبل القدرة والقوة فتحتجون علينا بانا لا نقدر على الرجوع ومنه قولهم قاتلناكم فراغ علينا بضربا باليمين عن الفراء قالوا في جوابهم لذلك ليس
الامر كما قلتم بل لم تكونوا مؤمنين مصدقين بالله وما كان لنا عليكم من سلطان اى قدرة وقوة نجبركم على الكفر فلم تستطعوا
الامتناع عن انفسكم فانه لا من لكم ولا حق بكم بل كنتم قوما طاغين اى خارجين عن الحق باعتبارين اى خارجين عن الحد الذي الحسن الظلم والعبث
المعاصي قوله تعالى فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك
نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق
وصدق المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين عشر آيات المعنى
هذه لام الحكاية عن الكفار الذين قالوا وما كان لنا عليكم من سلطان ثم قالوا فحق علينا قول ربنا اى وجب قول ربنا بانا لا نزول من
دعوت على الكفر وجب علينا العذاب الذي نتحققه على الكفر ونحن عنه انا لذائقون العذاب اى ندوقه كما تذوق المطعوم بالفم

ثم يختم فمه بانهم اغرقوهم بالقاء الماء عليهم اى اضللتم عن الحق وعن آلهتكم التى كنتم تعبدونها اغواء اى اضلالا او الغى فى الضلالة والغى فى خيبتكم انا كنا خاطئين فاتم بمعونتنا فى ذلك اليوم فى العذاب مشتركون واعترافهم لجتماعهم فيه والمعنى ان ذلك التخاصم لم ينفعهم لان الجميع اتباع والمتبوعون كلهم فى النار لاتباعهم بقبول الكفر والمتبوعون بالكفر وقولهم انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون اى الذين جعلوا لله شركاء عن عذاب الله شيئا من الاغناء ما اشرنا اليه فحذف لدلالة الحال عليه وقيل معناه انا نشارككم فى العذاب فلا نغنى عنكم شيئا فعلنا بجميع المجرمين اى مثل ذلك الفعل بهم من اجل انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون عن قبوله ذلك ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون اى بل قال بل جاء بالحق اى ليس بشاعر ولا بمجنون ولكنه اتى بما تقبله العقول من الدين الحق وصدق اى حقق ما اتى به المرسلون من بشارتهم والكتاب الحق بدين الاسلام وقيل صدقهم بانهم فى بعثهم الى الدعاء الى التوحيد وقيل صدقهم بالنبوة ثم خاطب الكفار فقال انكم لذائقوا العذاب الاليم على كفركم ونسبتكم اياه الى الشعر والجنون وما تجزون الا ما كنتم تعملون اى على قدر اعمالكم ثم استثنى من جملة المخاطبين المعذبين فقال الا عباد الله المخلصين الذين اخلصوا العبادة لله واطاعوه فى كل ما امرهم به فانهم لا يذوقون العذاب وانما يلقون الثواب قوله تعالى اولئك لهم رزق معلوم فوكد وهم مكرمون فى جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون عشر آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم ينزفون بكسر الزاى وهذا لان الزاى اذا كسرت كان المعنى انهم لا يسكرون واذا فتحت كان المعنى انهم لا يذهب عقلهم بالسكر اللغة قال ابو على انزف يكون على معنيين احدهما ما يعنى سكر قال العجاج لئن انزفتم او صحوتم لبئس الندامى انتم الا يحر اى ان سقيتموه صحوتم بيذل على انه اراد سكرتم والآخر بمعنى انفد على ما فسرناه فى قوله انفدت بحورى اى فنيت وقد يقال انزف اذا ذهب عقله فمن قال ينزفون بفتح الزاى فمعناه لا يسكرون عن شربها ومجونهم ان يريد به لا يشكرون عن شربها ومجونهم ان يريد لا ينفد ذلك عندهم كما يشتد شراب اهل الدنيا ومن قال ينزفون بفتح الزاى فانه من نزف الرجل فهو منزوف وقد يقال للذاهب عقله بالسكر اللغة قال الاخفش كالكاس فى القرآن والمراد به الخمر معين يحتمل ان يكون فعيلا من معن فلان اذا اشتد دخوله وهو الماء الشديد الجرى ويحتمل ان يكون مفعولا من عان الماء اذا جرى ظاهرا للعيون والمذة الذى يقال شراب لذيذ ولذ فلان بالعلم اذا احبه والغول فساد يلحق الشيء خفيا يقال اغتاله اغتيالا وغاله غولا ومنه الغيلة وهى القتل سرا قال الشاعر وما نالت الكاس منا ولكنا نالت الكاس منا وتذهب بالاول الاول والقاصرات جمع قاصرة وهن اللاتى يقصرن طرفهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم والقصر معناه الحبس والعين النجل العيون الحسان واحدها ومكنون المصون من كل شيء قال الشاعر وهى تزهاه مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون المعنى ثم بين سبحانه ما اعد لعباده المخلصين من انواع النعيم فقال اولئك لهم رزق معلوم جعل المقدر فى نفسه وحكم لهم به فى الاوقات المستانفة فى كل وقت شيئا معلوما مقدرا ثم فسر ذلك الرزق بقوله فواكه وهى جمع فاكهة تقع على الرطب واليابس من الثمار كلما يتفكهون بها ويتلهون بالتفرق فيها وهم مكرمون مع ذلك اى مفضلون مبجلون وفضل الاكرام الاهانة فى جنات النعيم اى وهم مع ذلك فى بساتين فيها انواع النعيم يتنعمون بها على سرر وهى جمع سرير متقابلين ينتظم بعضهم بالنظر الى وجوه بعض ولا يرى بعضهم قفا بعض يطاف عليهم بكاس من معين وهى الاناء فيه خمر المشارب من معين اى من خمر جارية فى انهارها ظاهرة العيون عن الحسن وقتادة والضحاك والسدى وقيل شديدة الجرى ثم وصف الخمر فقال بيضاء وصفها بالبياض لانها فى غاية الرقة مع الصفاء والطافة فى الرؤية الى الفاعل قال الشاعر لذة اشد بياضا من اللبن وذكر ان قوله ابو سعيد وصفوا فيحتمل ان تكون بيضاء الكاس صفة للخمر لذة اى لذة للشاربين ليس فيها ما يعتري خمر الدنيا من المرارة والكراهة لانها خلو اى لا تغتال العقول اى لا يصدع بها ولا يصدعون منها وجع فى البطن ولا فى الرأس

ويقال للوجع غول لانه يؤدى الى الهلاك ولا هم عنها ينزفون اى يسكرون ولا يتزفرون لا يفنى خمرهم وتحل هذه القراءة على هذه الزيادة الفائدة وعلى القراءة الاولى فيحمل الغول على الصداع والوجع واذى الخمار قال ابن عباس معناه ولا يبولون يقال نزف وفى المخمار يعنى خصالا اربع خصال الاسكر والصداع والقىء والبول فنزه الله سبحانه خمر الجنة عن هذه الخصال عندهم قاصرات الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم لجمالهم اياهم وقيل معناه لا يبغين غيرهم ودلا لاء فتحجاء عين اى واسعات العيون والواحدة عيناء وقيل هى الشديدة بياض العين الشديدة سوادها عن الحسن كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام مكنة بالريش من الغبار والريح عن الحسن وابن زيد وفى معنى قوله امرء القيس كبكر المقانا بياض بصفرة غذاها نمير الماء غير محلل وقيل شبههن ببطن البيض قيل ان يقشر وقيل انه لم تمسه الايدى والمكنون المصون ثم قال بعضهم على بعض يتساءلون يعنى اهل الجنة يسال بعضهم بعضا عن احوالهم من حين بعثوا الى ان ادخلوا الجنة فيخبر كل صاحبه بانعام الله عليه قوله تعالى قال قائل منهم انى كان لى قرين يقول ائنك لمن المصدقين ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون قال اهل التفسير ان الله تعالى اطلع فرآه فى سواء الجحيم قال تالله ان كدت لترديني ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون اعرابات القراءة فى الشواذ قراءة ابن عباس وابن محيصن هل انتم مطلعون بالتخفيف فاطلع فجعله الاطلاع الاقبال على الشيء ليكون معناه فهل انتم مقبلون فاقبل واطلع يكون مسندا الى المصدر مثل فاطلع الاطلاع كما تقول قيم فاقام القيام الاعراب الا موتتنا الاولى نصب بقوله بميتين لانتصاب المصدر بالفعل الواقع قبله كما تقول ما ضربت الا ضربة واحدة والتقدير افما نموت الا موتتنا الاولى المعنى هذا تمام كلام اهل الجنة واقبال بعضهم على بعض فى المسالة عن الاخبار والاحوال قال قائل منهم اى من اهل الجنة انى كان لى قرين فى دار الدنيا اى صاحب يختص بى اما من الانس على قول ابن عباس ومن الشياطين على قول مجاهد يقول لى على جهة الانكار والتعيير لفعلى انتك لمن المصدقين بيوم الدين وبالبعث والنشور والحساب والجزاء والاستفهام هنا على جهة الانكار ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون اى مجزيون محاسبون من قولهم كما تدين تدان والمعنى ان ذلك القرين كان يقول لى فى الدنيا على طريق الاستبعاد والاستنكار ابنعث بعد ان صرنا ترابا وعظاما بالية ويجزى على اعمالنا اى اذا هذا لا يكون ابدا وهذا ابلغ فى النفى من ان يقول لا نبعث ولا نجازى قال هل انتم مطلعون على موضع من الجنة نرى منه هذا القرين فى النار وفى الكلام حذف اى فيقولون له نعم فاطلع انت فاطلع بعضا جسمك قال الكلبى وذلك لان الله تعالى جعل لاهل الجنة كوى ينظرون منها الى النار فاطلع فراه اى فاطلع هذا المؤمن فرآ قرينه فى سواء الجحيم فى وسط النار قال الى فقال له المؤمن تالله ان كدت لترديني هذه ان المخففة من الثقيلة بدلا لانه صلة حجته لانها لا تدخل الا فى قوله لترديني اقسم بالله على وجه التعجب انك كدت لتهلكني بما فعلت لى ودعوتنى اليه حتى يكون هلاكى كهلاكك لترديني من شاهدتني معك ولولا نعمة ربى على بالعصمة واللطف لكنت من المحضرين معك فى النار ولا يستعمل الحضر مطلقا الا فى الشر قال قتاده فوالله لولا ان الله عرفه اياه لما كان يعرف فلقد تغير حبره وسبره اى حسنه وسناؤه افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين معناه ان هذا المؤمن يقول لهذا القرين على وجه التوبيخ والتقريع اليس كنت تقول فى الدنيا انا لا نموت الا الموتة التى تكون فى الدنيا ولا نعذب فقد ظهر الامر بخلاف ذلك وقيل ان هذا من قول اهل الجنة بعضهم لبعض على وجه الظهار والسرور بدوام نعيم الجنة ولهذا عقبه بقوله ان هذا لهو الفوز العظيم معناه افنا نحن مخلدون فى هذه الجنة الا موتتنا التى كانت فى الدنيا وما نحن بمعذبين كما وعدنا الله تعالى ويريدون به التحقيق لا الشك ظنا فاقالوا هذا القول لانهم فى ذلك السرور لا يجدون فرحا صافيا فاطرا ان كانوا قد عرفوا انهم سيخلدون فى الجنة وهذا كما ان الرجل يعطى

المثال الكثير وقيل استحيا كما يعذب المثال في هو يعلم ان ذلك له وهذا كقوله ابطأ عكة هذا الذي اراه عيانا وهذا
انا قوله تعالى لمشاهدة فليعمل العاملون لذلك خير ثم لام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج
في اصل الجحيم طلعها كانه رءوس الشياطين فانهم لا كلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم
ان مرجعهم لا لى الجحيم انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون عشر ايات اللغة الزقوم والفسل يقال لهذا الطعام
تزله وتزله وقيل هي الاترا لاتي تقوت بها فقيم الابدان وتنتي جلبها الارواح يقال لقت الملقوم تزقمها اي ما يسيل ان يتزلوا عليه
من الغداء وزعم قطرب ان الزقوم شجرة مرة تكون بتهامة قال ابو مسلم وظاهر التلاوة يدل على ان العرب كانت لا تعرفها فلذلك
شرحه بقوله ذلك والطلع حمل النخلة سمي بذلك لطلوعه والشوب خلط الشيء بما ليس منه وهو شرب منه والحميم الحار الذي يدفي من
الاحراق المهلك قال الاصمعي ذلك من لقاح الجاد اجاد في الشهر الحلال اي اذناه وحمم ريش الفرخ حتى يدفوا من الطيران والحميم
الصديق القريب اي الذي من القلب يهرع الرجل اهرع اذا استحث فاسرع قال الاخفش يهرعون الاهراع الاسراع والمهرع
الحريص المعنى ثم قال سبحانه وتعالى مخاطبا عن قول اهل الجنة لمثل هذا فليعمل العاملون اي لمثل الثواب الجزيل فليعمل
العاملون وفي دار التكليف وقيل ان هذا من قول الله تعالى اي لمثل هذا النعيم الذي ذكرناه وهو من قولهم رزق معلوم اي قوت
يعتد كون فليعمل العاملون وهذا ترغيب في طلب الثواب بالطاعة اي من كان يريد ان يعمل لنفع يرجوه فليعمل لمثل هذا
النفع العظيم اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم اي اذلك الذي ذكرناه من قرى اهل الجنة وما اعد لهم خير في ميزان الاعتبار الى
التي يتقوت بها ما يمكن معها الاقامة ام نزل اهل النار فيها لمن الزجاج وقيل معناه اسبب هذا الموذي اليه خير ام سبب ذلك
لان الزقوم لا خير فيه وقيل انما جاز ذلك لانهم لما عاودا بما ادى اليه كانهم قالوا فيها خير وقيل انما قال ذلك خير على وجه المقابلة لما هو
مثل قولك اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وهذا كما يقول الرجل لعبده ان فعلت كذا اكرمتك وان فعلت
كذا ضربتك هذا خير ام ذلك وان لم يكن في الضرب خير والزقوم شر شجرة منكرة حملا من قولهم تزقم هذا الطعام اذا
تناوله على كره ومشقة شديدة وقيل الزقوم شجرة في النار يقتاتها اهل النار نعوذ بالله منها شجرة مرة خشنة اللمس منتنة الرايحة
وقيل انها معروفة من شجر الدنيا تعرفها العرب وقيل انها لا تعرف فقد روي ان قريشا لما سمعت هذه الاية قالت
نافرفها هذه الشجرة قال ابن الزبعرى الزقوم بكلام اهل البربر التمر والزبد وفي رواية بلغة اليمن فقال ابو جهل لجارية
يا جارية زقمينا فاتته بالجابة بتمر وزبد فقال لاصحابه تزقموا هذا الذي يخوفكم به محمد فزعم ان النار تنبت الشجر و
النار تحرق الشجر فانزل الله سبحانه انا جعلناها فتنة للظالمين اي حجة لهم اقتتنوها وكذبوا بها فضلت
فتنة لهم عن قتاده والزجاج وقيل ان المراد بالفتنة العذاب اي جعلناها شدة عذابهم من قولهم يوم هم على النار يفتنون اي
يعذبون عن الجبائي وابو مسلم انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي انا الزقوم شجرة تنبت في قعر جهنم وافضانها ترتفع الى دركاتها
عن الحسن والمعنى ان الله سبحانه يكلف قدرته شجرة في النار من جنس النار او من جوهر لا تاكلها النار ولا تحرقها
كما انها لا تحرق السلاسل والاغلال دلالة لا تحرق عقاربها وحياتها وكذلك الضريع وما اشبه ذلك طلعها كانه رءوس
الشياطين يسأل عن هذا فيقال كيف شبه طلع هذه الشجرة برءوس الشياطين وهي لا تعرف وانما يشبه الشيء بما يعرف
ويجب عنه بثلثة اوجه احدها ان رءوس الشياطين شجرة يقال لها الاستن واياه عنى الاعشى بقوله يعيب رجلا سئل الاستاه اللواتي تحمل الكرما وهذه الشجرة تشبه بني آدم قال الاصمعي ويقال الصور واشد موكل يشدد فالصوم
برقيم من العارم مضموم الحشا دنم يصف عدلا يظن هذا الشجر فاسبين فهو يرقيه والشد وفالشخص واحدها شذ
وثانيها ان الشياطين جنس من الحيات فشبه سبحانه طلع تلك الشجرة برءوس تلك الحيات انشاء القرا بخود تعلف حيات حلف
كمثل شيطان الحماط اعرفها لعرف وانشد ايضا لبرده في البقل الدنم يدفع الله شره شياطين بعده بعضهم على بعض
وثالثها ان قبح صورة الشيطان متصور في النفوس ولذلك يقولون لما يستقبحونه جدا كانه شيطان فشبه سبحانه

طلع تلك الشجرة بما استقرت بشاعته في قلوب الناس قال الراجز يصف رجلا يتهم الغيان شيطانه تزوجت شيطانا
وقال الاخر انهم قالوا كله وصيبان وليس في الرجلين الا الخيطان وهي التي يفزع منها الشيطان وقال العرني
القيس اقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال فشبه استنه بانياب الاغوال ولم يقل احد انه
راى الغوال هذا قول ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وقال الجبائي ان الله تعالى يشوه خلق الشيطان في النار
حتى انه لو راه راء من العباد لاستوحش منه فلذلك شبه بن وسم فانهم لا كلون منها يعني اهل النار انهم ليأكلون
من ثمرة تلك الشجرة فالنون منها البطون اي يملاون بطونهم منها لشدة ما يلحقهم من الجوع وقد وكل الله
تعالى الجوع بهم حتى يتساوا عذاب النار من شدة الجوع فيمرخون الى ما لك فيجلهم الى تلك الشجرة وينهم ابو جهل
فياكلون منها تعلى بطونهم لغلى الحميم فيستقون فيتقون شربة من الماء الحار الذي بلغ غايته في الحرارة فاذا
قربوها من وجوههم شوت وجوههم فذلك قوله يشوي الوجوه فاذا وصل الى بطونهم صهر ما في بطونهم كما قال
سبحانه يصهر به ما في بطونهم والجلود وذلك طعامهم وشرابهم فذلك قوله ثم ان لهم عليها زيادة على شجرة الزقوم
لشوبا من حميم اي خلطا ومزاجا من ماء حار يمزج ذلك الطعام وهذا الشراب وقيل انهم يكرهون على ذلك
عقوبة لهم ثم ان مرجعهم بعد اكل الزقوم وشرب الحميم لا لى الجحيم وذلك انهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج
من الجحيم كما يورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم ويدل على ذلك قوله يطوفون بينها وبين حميم آن والجحيم النار العظيمة
والمعنى ان الزقوم والحميم طعامهم وشرابهم والجحيم المرجع منقلبهم ومآبهم انهم الفوا آباءهم ضالين اي انهم
هؤلاء الكفار رصادوا آباءهم ضالين ذاهبين عن الحق والدين فهم على اثارهم يهرعون في الضلال اي
يقلدونهم ويتبعونهم اتباعا في سرعة وقيل معناه يسرعون عن ابن عباس والحسن وقيل يعدلون سبيل اعمالهم عن الكلبي
وقيل يتعثرون من خلفهم عن ابن عيينة قوله تعالى ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر
كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين ولقد نادينا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله من
الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الاخرين الثمنى عشرة آية المعنى ثم قسم سبحانه فقال ولقد اللام هي
التي تدخل في جواب القسم وقد للتاكيد ضل قبلهم اي قبل هؤلاء الكفار الذين هم في عصر النبي صلى الله عليه وآله
من طريق الهدى واياتي الحق اكثر الاولين من الامم الخالية والاكثر هم الاعظم في العدد والاول هو الكاين
قبل غيره والاول قبل الكل فهو الله سبحانه لان كل ما سواه موجود بعده وفي هذه الاية دلالة على ان اهل الحق في
كل زمان كانوا اقل من اهل الباطل ولقد ارسلنا فيهم منذرين من الانبياء والرسل يخوفونهم من عذاب الله تعالى ويحذرهم
معاصيه فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي من الكذبين بهم المنذرين للحق والهدى فانظر كيف يا محمد كيف اهلكتهم
وماذا حل بهم من العذاب ثم استثنى من المنذرين فقال الا عباد الله المخلصين الذين
قبلوا من الانبياء واخلصوا عبادتهم لله تعالى فان الله خلصهم من ذلك العذاب وعدهم بجزيل الثواب ولقد نادانا
نوح بعد ما يئس من ايمان قومه لنتصر به عليهم وذلك قوله اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون نحن لنوح في دعائه اجبناه
الى ما سأل وخلصناه مما ذاق قومه بما هلاكهم فيقال هو على الاوام اي فلنعم المجيبون نحن لمن دعانا ونجيناه واهله من
الكرب العظيم اي المكروه الذي كان يتبرأ به من قومه والكرب كل غم يصل حره الى الصدر واصل الكاة من الكرب
المرتفع فنجى الدفع من اهلاك واهله هم الذين نجوا معه في السفينة وجعلنا ذريته هم الباقين بعد الغرق فالناس
كلهم بعد نوح من ولد نوح عن ابن عباس وقتاده فالعرب العجم من اولاد سام بن نوح والترك والصقالبة والخزر
ويأجوج ومأجوج من اولاد يافث بن نوح والسودان من اولاد حام بن نوح قال الكلبي لما خرج نوح من السفينة

مات ممن كان معه من الرجال والنساء الا ولده وتناءه وتركنا عليه في الاخرين اى تركنا عليه ذكرا جميلا واثنينا عليه فالمة محمد صلى الله عليه وآله في الدين عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ومعنى تركنا ابقينا قال الزجاج معناه تركنا عليه الذكر الجميل الى يوم القيمة وذلك الذكر قوله سلام على نوح في العالمين اى تركنا ان يصلى عليه الى يوم القيمة فكانه قال وتركنا عليه التسليم في الاخرين ثم فسر التسليم بقوله سلام على نوح في العالمين وقال الفراء تركنا عليه قولا وهو ان يقال في اخر الامم سلام على نوح في العالمين قال الكلبي معناه سلامة على نوح وهذا هو السلام المراد بقوله يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك انا كذلك نجزي المحسنين اى جزيناه ذلك الثناء الحسن في العالمين باحسانه عن مقاتل وقيل ان معنى مثل ما فعلنا بنوح نجزي كل من احسن بافعال الطاعات ونجتبيه للمعاصي ونكافئهم باحسانهم انه من عبادنا المؤمنين يعني نوحا عليه السلام وهذه الآية تتضمن مدح المؤمنين حيث خرج من بينهم مثل نوح عليه السلام ثم اغرقنا الاخرين اى من لم يؤمن به والمعنى ثم اخبركم اني اغرقت لبث قاتين العظم الوجد في اضلال امتة نوح والابناء عليهم السلام بما فعلوا تسلية للنبي في كفر قومه بيان حالهم معه شبهة يجال من تقدمه ومن الامم معه بابنائهم وتحذير القوم عن سلوك طريقتهم لئلا يعانوا مثل عقوبتهم قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ائفكا الهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى الهتهم فقال الا تاكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فاراد وا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ولقد مننا على موسى وهارون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الاخرين سلام على موسى وهارون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الاخرين سلام على ال ياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الاخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين مالكم كيف تحكمون افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

القراءة

قراءة حمزة ومحمد يزفون بضم الياء والباقون بفتحها وفي الشواذ قراءة الحسن فراغ عليهم سقفا وقراءة عبيد الله بن زيد ينزفون خفيفة الفاء

اللغة

ذفت الابل اذا اسرعت وقراءة حمزة يزفون اى يحملون غيرهم على الزفيف قال الاصمعي ازففت الابل اى حملتها على ان تزفف هو سرعة المشي ومقاربة الخطو والمعنى واحد في قراءة تد وقيل ايضا ازفل لغة في زفف اما يزفون بالتخفيف فذهب قطرب الى انها تخفيف يزفون كقوله وقرن في بيوتكن اى اقررن قال الفراء ذفت الشول من برد الغضى كانه في الغمام آي خفانة الروح والظاهر ان يزفون من وزفيزف مثل وعد يعد واما قوله سقفا باليمين فهو من توهم سقفت الباب وصفقته والصفاد اعرف في رد عن الحسن بالصفاد ايضا اللقح الشيعة الجماعة التابعة لرئيسهم وصنايا العرف عبارة عن شيعة علي بن ابي طالب الذين كانوا معه على الحداثة وبعده مع قيام مقامه من بايعه روى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال ليهودي كلمه كم اسم قلت وما هو قال الشيعة قلت اذا لناس يعيرونا بذلك قال اما تسمع قول الله سبحانه وان من شيعته لابراهيم وقوله فاستفاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه والوزغ الحليل من جهة الجمعة يقال راغ يروغ روغا وروغانا اى حاد والرواغ لحيا دقال الحدري بن زيد حيين لا ينفع الرواغ ولا ينفع الا المصادق الحوير الاعراب الهة بدل من قوله الهكا وانكا مفعول تريدون فما ظنكم ما مبتدا وظنكم خبره وقوله ضربا مصدر فعل محذوف التقدير يضربهم ضربا والباء في قوله باليمين متعلق بذلك المحذوف ويزفون حال من اقبلوا والله خلقكم في موضع نصب على الحال من تنحتون والتقدير والحال انكم تعبدون ما تنحتون مخلوقين هب لي مفعوله محذوف اى ولدا المعنى ثم اتبعه سبحانه بقصة ابراهيم فقال وان من شيعته لابراهيم اى وان من شيعة نوح عليه السلام ابراهيم عليه السلام يعني انه على منهاجه وسنته في التوحيد والعدل واتباع الحق عن مجاهد وقيل ان معناه وان من شيعة محمد صلى الله عليه وآله لابراهيم عليه السلام كما قال ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين اذ جاء ربه بقلب سليم اى حين صدق الله وامن به بقلب خال من الشرك بري من المعاصي والغرض في ذلك عاشر وعليه فان وقيل بقلب سليم اى حين صدق الله من كل ما سوى الله تعالى يتعلق بشئ غيره عن ابي عبد الله عليه السلام اذ قال لابيه وقومه حين رآهم يعبدون الاصنام من دون الله

على وجه التوبيخ لهم والتقريع لهم ماذا تعبدون اى اى شئ تعبدون اء فكا الهة دون الله تريدون والافك هو اشنع الكذب وافحشه واصله قلب الشئ عن جهته التي له فلذلك كان الكذب افكا وانما قال الهة على اعتقاد المشركين وتوهمهم الفاسد في الهيتها ثم اكد التقريع بقوله دون الله تريدون اى اتريدون عبادة الهة دون عبادة الرحمن فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لان الارادة لا يصح تعلقها الا بما يصح حدوثه والاجسام مما لا يصح ان يراد فما ظنكم برب العالمين اى اى صنع بكم مع عبادتكم غيره وقيل معناه كيف تظنون برب تاركون رزقه وتعبدون غيره وقيل معناه ما تظنون بربكم انه على اى صفة حتى تعبدوا على اى جنس من اجناس الاشياء حتى تشبهوه بهذه الاصنام وفيه اشارة الى انه لا يشبه شيئا فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم اختلف في معناه على اقوال احدها انه علم بنظره في النجوم فاستدل بها على وقت حمى يقتاده فقال اني سقيم اراد انه قد حضر وقت علته وزمان نوبته فكان قال اني سأسقم لا محالة وكان الوقت الذي قدر له ذلك يقربني فيه لحمى وقد يسمى المصاب في الشئ باسم الداخل فيه قال الله سبحانه انك ميت وانهم ميتون ولم يكن نظره في النجوم على حسب ما ينظره المنجمون طلبا للاحكام ومثله قول الشاعر اسهري ما سهرت امام حكيم واقعدي مرة لزال وقومي وافتحي الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليلهن وثانيها انه نظر في النجوم على حسب ما يحتظره المنجمون لكنهم كانوا يتعاطون على النجوم فاراد هم ان يقول بمثل قولهم فقال عند ذلك اني سقيم فتركوه وظنوا منهم ان بهم ما يحول ان يكون الله تعالى اعلم بالوحي انه سيسقم في وقت مستقبل وجعل العلامة على ذلك طلوع نجم على وجه مخصوص فلما رآه ابراهيم عليه السلام تلك الامارة قال اني سقيم تصديقا بما اخبره الله تعالى وثالثها ان معناه نظر في النجوم نظر فكر فاستدل كما قصه الله تعالى في سورة الانعام على كونها محدثة غير قديمة ولا الهة واشار بقوله اني سقيم الى انه في حال مهلة النظر وليس على يقين من الامر ولا كاشفا من العلم وقد يسمى الشاك في الشئ انه سقيم كما يسمى العالم بانه شفاء وانما زال عنه السقم عند زوال الشك وكل المعرفة عن برهان مسلم وهذا الوجه ضعيف لان ٣١٩ الايهام منه فان قوله اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون الى هنا الموضع من قصته يبين انه عليه السلام لم يكن في زمان مهلة النظر وانه كان كامل المعرفة خالص اليقين والبصيرة وبابعها ان معنى قوله اني سقيم اي سقيم القلب او الرأي حزنا من اصرار القوم على عبادة الاصنام وهو لا يستعر ويكون على هذا معنى نظره في النجوم فكرته في امر محدثة مخلوقة مدبرة ويجب كيف ذهب على العقلاء ذلك الى حين خلاها حتى عبدها وما رواه العياشي باسناده عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا والله ما كان سقيما وما كذب فيكون ان يحمل على احد الوجوه التي ذكرناها فيكون ان يكون على وجه التعريض بمعنى ان كل من كتب عليه الموت فهو سقيم وان لم يكن به سقم في الحال وما روي عن ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله في سارة انها اختي فيمكن ان يحمل ايضا على المعاريض فاني سأسقم وفعله كبيرهم على ما ذكرناه في موضعه وسارة اخته في الدين وقد ورد في الخبر ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب والمعاريض ان يقول الرجل شيئا يقصد به غيره فيفهم منه غير ما يقصده ولا يكون ذلك كذبا فان الكذب قبيح لعينه ولا يجوز ذلك على الانبياء لانه يزيل الثقة بقولهم جل الانباء الله واصفيائه وعن ذلك وقوله فتولوا عنه مدبرين اخبار عن قومه لما سمعوا قوله اني سقيم تركوه واعرضوا عنه وخرجوا الى عيدهم فراغ الى الهتهم اى مال اليها وتبينهم اصنامهم التي كانوا يديرون عليها الهة فقال الا تاكلون خاطبها وان كانت جمادا على وجه التهجين لعابديها وتبينهم على ان من لا يتكلم ولا يقدر على الجواب فكيف يصح عبادتها وكانوا نصبوا للاصنام طعاما تقربا اليها وتبركا بها فلما لم يجيبوه قال ما لكم لا تنطقون زيادة في تجهين عابديها كانهم حاضرون لها اى ما لكم لا تجيبون وفي هذا تبيين على انها جماد لا تاكل ولا تنطق فمن اخل بالشئ وافقها فراغ عليهم ضربا باليمين اى فمال على الاصنام يضربها ويكسرها باليد اليمنى لانها اقوى على العمل عن الربيع بن انس وقيل المراد باليمين القوة كما في قوله تلقاها عرابة باليمين عن الفراء وهو قول السدي وقيل معناه بالقسم الذي يستوثق منه

هو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه يزفون اى اقبلوا بعد الفراغ من عيدهم الى ابراهيم عليه السلم يسرعون عن الحسن
وابن زيد وقيل يزفون زفيف النعام وهو ظن الريح في المشى والعدو عن مجاهد وفي هذا دليل انهم اخبروا بصنيع ابرهيم عليه
باصنامهم فقصدوه مسرعين وحملوا الى بيتا صنامهم وقالوا له ءانت فعلت هذا بآلهتنا فاجابهم على وجه الحجاج عليهم
بان قال انعبدون ما تنحتون فهو استفهام معناه الانكار والتوبيخ اى كيف يصح ان يعبد الانسان ما يعلم بيده فانهم
كانوا ينحتون الاصنام بايديهم والله خلقكم وما تعملون اى وخلق ما علم من الاصنام فكيف تعبدون عبادته وتعبدون
معه كم وهذا ايقان فلان بعمل الحصير وهذا بما يأمر من عمل فلان النجار قال الحسن معناه وخلق اصل النحاتة التي تعملون
منها الاصنام وهذا يقوي قوله تلقفه تلقيا فكون وقوله تلقف ما تسعوا في انه اراد المنحوت عن اصنامهم هذا ودون الارض التي
هو النحت كاراد هنا المال فوقه والمصنوع فيه من الجبال والعصوون الارض الذي هو معلوم فليس لاهل الكتب تعلق هذه
الآية في الدلالة على ان الله سبحانه خالق لافعال العباد كلها لان المعلوم ان الكفار لم يعبدوا اصنامهم الذي هو معلوم انها كانوا يعبدونها
الاصنام التي هي اجسام وقوله ما تنحتون هو ما تعملون في المعنى على ان سوق الآية على التقريع للكفار والانزراء عليهم يقتضي
علمهم ولو كان معناه والله خلقكم وخلق عبادتكم لكانت الآية الى ان تكون عند لهم اقرب من ان يكون لوما وتقبيحا
ولكان لهم ان يقولوا ولم توبخنا على عبادتها والله تعالى هو الفاعل لذلك فتكون الحجة لا عليهم ولانه قد اضاف العمل
اليهم بقوله تعملون فكيف يكون مضافا الى الله تعالى وهذا تناقض ولما لزمتهم الحجة قالوا ابنوا له بنيانا قال ابن عباس بنوا
حايطا من حجارة طوله في السماء ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملاوه نارا ثم طرحوه فيها فذلك قوله فالقوه في الجحيم
قال الزجاج كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم وقيل ان الجحيم النار العظيمة واراد بالبنيان كيدا اى حيلة وتدبيرا في اهلاكه
والمراد بالنار فجعلناهم الاخسرين بان اهلكناهم وبخسنا ابراهيم وسلمناه ورد دنا كيدهم عنه وقيل اراد اشرفوا عليه
فراوه سالما ولم يحققوا ان كيدهم لا ينفذ فيه وعلوا انهم مغلوبون وقال ابراهيم عليه السلم اني ذاهب الى ربي قال ابن عباس
معناه مهاجر الى حيث امرني ربي اى الى حيث امرني الله تعالى بالذهاب اليه وهي الارض المقدسة وقيل اني ذاهب
الى مرضات ربي يعني يثني عن قتادة سيهدين اى يهدين بقي فيما بعد الطريق الى المكان الذي امرني المصير اليه والى الجنة
بطلب الخيار له قال مقاتل وهو اول من هاجر وسعد لوط وسارة الى الشام وانما قال سيهدين ترغيبا لمن هاجر معه في الهجرة وتوطينا
لنفسه فلما قدم الارض المقدسة سال ابراهيم عليه السلم ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين اى ولدا صالحا من الصالحين
كما تقول لئن كلمت من الطعام فجعل ذلك الكلام عليه فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ السعي قال يا بني اني ارى في
المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين و
ناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم و
تركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من
الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين تلث عشرة آية القراءة قرا اهل الكوفة
غير عاصم مما تاترى بضم التاء وكسر الراء والباقون بفتح التاء والراء وفي الشاذ قراءة ما ابهتري بضم التاء وفتح
الراء ورويت عن علي عليه السلم وابن مسعود وابن عباس ومجاهد والنخعي والاعمش وجعفر بن محمد فلما اسلما بغير الف ولام مشددة
الحجة قال ابو علي من فتح التاء فقال لما ذا ترى كان مفعوله لترى احد الشيئين اما ان يكون لما فاني موضع نصب بانه مفعول
لو يكون بمنزلة اسم واحد وما ان يكون بمنزلة الذي فيكون مفعول ترى العائد محذوف من الصلة ويكون ترى
على هذا التي معناه الراي وليس ذلك بقياسة كما تقول فلان يرى مذهب ابي حنيفة واذا جعلت ما بمعنى الذي صار تقديره ما
الذي تراه فيصير ما في موضع ابتداء والذي في موضع خبره ويكون المعنى ما الذي تذهب اليه فيما اليفيد ايدل عليه تم له
متلقاه بالقبول او تاتي بغير لما مذ من قولهما فاترى فيجوز ان يكون ما مع ذا بمنزلة اسم واحد فيكون ان في موضع نصب والمعنى

ايجعلا ترى على ما تحمل عليه امر خير او يجوز ان يكون ما مبتدا و ذا بمعنى الذي ويعود اليه بالذكر المحذوف من الصلة والفعل
منقول من راى زيدا لامر وراى رايته الشيء لا انه من باب اعطيت فيجوز ان لا يتعدى الى احد المفعولين دون الاخر كما ان اعطيت
كذلك ولو ذكرت المفعول الاخر كان رايت زيدا خالدا لدا وقال ابن جني من قرا ماذا ترى فالمعنى ماذا ترى لي فيما تاذا ترى
ومن قرا ما ذا ترى فالمعنى ماذا تشير به وتدعوا الى العمل بحسبه وهو من قولك ما رايك في كذا وما الذي يحضرك في كذا
ومنه قوله لتحكم بين الناس بما اراك الله اى بما يحضرك اياه الراي والخاطر وما قوله اسلما فمعناه توسلا واطاعا واما ما
تقتضيه من التسليم اى سلما انفسهما وارائها كما لتسليم باليد لما امر به ولم يخالفا مما اليدا منهما من اجماع ابرهيم الذبح وتحقيق
اسمعيل الصبر الثقيل الصرع ومنه التل من التراب جمعه تلول والتليل العنق لانه يتل والجبين عن يمين الجبهة وشمالها
والوجه جبينان لجبهة بينهما والذبح بكسر الذال المهيا للذبح وبفتح الذال المصدر الاعراب اختلف في جواب لما من
قوله فلما اسلما فقيل هو محذوف وتقديره فلما اسلما وتله للجبين وناديناه فاز وظفر بما اراد وقيل جوابه ناديناه و
الواو زايدة بنيا منصوبا بانه حال من ضمير بشرناه وذو الحال اسحق الحجة ثم اخبر سبحانه انه استجاب لابراهيم دعاءه بقوله
فبشرناه بغلام حليم اى يابن وقوره عن الحسن قال وما سمعت الله تعالى يصف عبدا بشيء افضل من وصفه ولحليم الذي لا يعجل
في الامر قبل وقته مع القدرة عليه وقيل الذي لا يجهل بالعقوبة قال الزجاج وهذه البشارة تدل على ان الغلام سيبقى حتى
يتهيا في السن ويوصف بالحلم ثم اخبر سبحانه انه استجاب لابراهيم عليه السلم اذا الغلام الذي بشره ولده وتوعرع بقوله
فلما بلغ السعي اى شب حتى بلغ سعيه سعي ابراهيم عن مجاهد والمعنى بلغ الى ان يتصرف هو ويمشي معه ويعينه على امور فاما
وكان يومئذ ابن ثلث عشرة سنة وقيل يعني بالسعي العمل لله والعبادة عن الحسن والكلبي وابن زيد ومقاتل قال ابن
انباري في المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى معنى راى في الكلام على خمسة اوجه احدها ابصر والثاني علم يقال رايت زيدا قائما
اى ابصرته والثالث ظن كقوله انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا والرابع اعتقد نحو قولك رايا لله ما يرى الناس وسدد اذا ما راى خاطر وسول
والخامس بمعنى الرؤيا نحو رايت هذا الراي واما رايت في المنام فمن رويا البصر في الآية ان ابراهيم قال لابنه اني ابصرت في
المنام اني اذبحك فانظر ما ذا ابصرت فيه والامر يدعاك فانظر ما ذا تراه او اي شيء ترى من الراي ولا يجوز ان يكون ترى ههنا بمعنى تعلم لان الرؤيا
لم تقع الى شيء يصير العين ولا يجوز ان يكون بمعنى علم فظن واعتقد لان هذه الاشياء تتعدى الى مفعولين وليس ههنا
الا مفعول احد مع استحالة المعنى فلم يبق الا ان يكون من الراي الذي هو الاعتقاد ويجوز ان يكون الله تعالى قد اراد حمل ابيه في حال اليقظة وقد يجوز
ان يوحي ما يامره به في المنام وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رؤيا الانبياء وحي وعن قتادة رؤيا الانبياء حق
حتى اذا راوا شيئا فعلوا وقال ابو مسلم رؤيا الانبياء مع اقترانها بالمعجزة ظهر ان احدها الا ياتي الشيء كما راوه شبه قوله
سبحانه لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الآية والاخبار ان يكون عن غير خلاف الظاهر عبارة
في النوم وروي ذلك عن ابي يوسف عليه السلم الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وكان رؤيا ابراهيم عليه السلم من هذا القبيل
لكنه لم يامر ان يكون عبارة عما راه بل يامر به العمل على الحقيقة ولا يسعه غير ذلك فلما اسلما علما انه سبحانه انما صدق الرؤيا
بما فعلوه فروي انه مر الذبح بالذبح قال يا ابت افعل ما تؤمر اى ما امرتنيه سبحانه في انشاء الله من الصابرين اى ستجدني
بمشيئة الله وحسن توفيقه من يصبر على الشدايد في جنب الله ويسلم امره فلما اسلما اى استسلما لامر الله ورضيا به
واطاعاه وقيل معناه وضع جبينه على الارض لا يرى وجهه فيحقق رقة الاب عن ابن عباس وروي انه قال الذبح في اناسا
لا تظن ان يجعل فيسوا ان ترحمني فلا تذبحني وناديناه اي يا ابراهيم تقديره ناديناه بانا يا ابراهيم اي بهذا القرب السعيد
قد صدقت الرؤيا اي فعلت ما امرت به في الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين اي كما جزيناه بالعفو عن ذبح ابنه نجزي من سلك
طريقته في الاحسان بالاستسلام والانقياد لامر الله ان هذا لهو البلاء المبين اي ان هذا الامر لهو الامتحان الظاهر الاختبار

الشديد وقيل ان هذا لهو اللغة الظاهرة وتسمى اللغة بلد بسببها المودى اليها فقال الاخباريون هو الموت لانها تؤدي
اليه واختلف العلماء في الذبيح على قولين احدهما انه اسحق وروى ذلك عن علي عليه السلام وابن مسعود وقتادة وسعيد
جبير ومسروق وعكرمة وعطاء والزهري والسدي والجبائي ولا قول الا خر انه اسمعيل عن ابن عباس وابن عمر وسعيد
المسيب والحسن والشعبي ومجاهد والربيع بن انس والكلبي ومحمد بن كعب القرظي وكلا القولين قد رواه اصحابنا
عن ائمتنا عليهم السلام الا ان الاظهر في الروايات انه اسمعيل وبعضهم قوله بعد قصة الذبح وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين
ومن قال انه بشر بنبوة اسحق نبيا من الصالحين فقد ترك الظاهر ولانه قال في موضع اخر فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق
يعقوب فبشرها باسحق وبانه سيولد له يعقوب فكيف يبشره بذبحه اسحق ثم يامره بذبح اسحق مع ذلك قد روي عن النبي صلى الله عليه
انه قال انا ابن الذبيحين وكلا هذين من ولد اسمعيل والذبيح الاخر هو عبد الله ابو محمد صلى الله عليه وآله واما اسحق
فاهل الكتابين اجمعوا على ذلك وجعلوه اباجماعهم ليس بحجة وقولهم غير مقبول وروى محمد بن اسحق عن محمد بن كعب
القرظي قال كنت عند عمر بن عبد العزيز فسألوني عن الذبيح فقلت اسمعيل واستدللت عليه ببشرناه باسحق نبيا فارسل
الى رجل بالشام كان يهوديا فاسلم وحسن اسلامه وكان يرى انه من علماء اليهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك وانا
عنده فقال اسمعيل ثم قال والله يا امير المؤمنين انا اليوم ولمنعلم ذلك وانهم يجدونه كذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون ابوكم
الذي كان من امر الله فيه ما كان فهم يجحدون ذلك ويزعمون ان اسحق هو الذبيح فقال لاصحابه اما ترون ابن العلاء عن الذبيح
اسحق بن اسمعيل فقال يا اصبغ اذهب عنا فقبحك الله ومتى كان اسحق بمكة وانما كان بمكة اسمعيل وهو بنى البيت مع
ابيه والمنحر بمكة لا شك فيه وقد استدل بهذه الاية من اجاز نسخ الشيء قبل فعله فقال ان الله تعالى نهاه عن ذبحه
بعد ان امره به وقد اجيب عن ذلك باحد امرين احدهما انه سبحانه لم يأمر ابراهيم عليه السلام بالذبح الذي هو فري الاوداج وانما
امره بمقدمات الذبح من الاضجاع وتناول المدية وما يجري مجرى ذلك والعرب قد تسمي الشيء باسم مقدماته وهذا
قال قد صدقت الرؤيا ولو كان امره بالذبح لكان قد صدق بعض الرؤيا وانما الفداء بالذبح فلما كان يتوقع ورود الفداء
بالذبح ولا يمتنع ايضا ان يكون قد امر بعض مقدمات الذبح فان الفدية لا تجزي ان تكون من جنس المفدى لا ترى ان حلق
الرأس قد يفدى بدم ما يذبح وكذلك لبس الثياب المخيط واللمام وغير ذلك وثانيهما انه عزم امضاء امر الله بصورة الذبح وقد
فعله لانه فري اوداج ابنه ولكنه لما فوى جز حلقه ومجاوزته الى غيره عاد في الحال الملتهى فان قلت ان حقيقة الذبح
هو قطع مكان مخصوص من يزول معه الحيوة فالجواب ان ذلك غير مسلم لانه يقال ذبح هذا الحيوان ولم يمت بعد ولو
سلمنا ان حقيقة الذبح ذلك لكان لنا ان نحمل الذبح على المجاز للدليل الدال عليه وثالثها ان الله تعالى امر ابراهيم
الا انه سبحانه جعل على عنقه صفيحة من نحاس فكلما امر ابراهيم السكين عليهم يقطع او كان كلما اعتمد على السكين
انقلب على اختلاف الرواية فيه وهذا التاويل يسوغ اذا قلنا ان كان مامورا بما يجري مجرى الذبح ولا يسوغ
اذا قلنا انه امر بحقيقة الذبح لانه يكون تكليفا لما لا يطاق ثم قال سبحانه وفديناه بذبح عظيم الفداء جعل الشيء كالعوض
الشيء فيما يقع فيه التخليص والذبح هو المذبوح وما يذبح ومعناه انا جعلنا الذبح بدلا منه كالاسير يفدى بشيء والمعنى في الذبح
فقيل كان كبشا من الغنم عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وسعيد بن جبير قال ابن عباس هو الكبش الذي تقبل
من هابيل جبن فيه وقيل فدى بوعل هبط عليه من ثبير عن الحسن ولم يسم عظيم فيه خلاف قيل لانه كان مقبولا من
مجاهد وقيل لان قد رفع من الكباش بصغر بالاضافة اليه وقيل لانه رعى في الجنة اربعين خريفا عن سعيد
بن جبير وقيل لانه كان من عند الله كونه ولم يلد من نسل وقيل لانه فداء عبد عظيم وتركنا عليه في الاخرين سلام
على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين قد مضى تفسير ذلك وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين
اي ولد النبيا من جملة الانبياء الصالحين وهذا ترغيب في الصلاح بان مدح مثله في جلالته بالصلاح ومن

ومن قال ان الذبيح اسحق قال يعقوب بشرناه باسحق واتينا اسحق البشرى بصيرا ونبيا كنا عالمين على اسحق اي
جعلنا فيما اعطيناه من الخير والبركة يعقوب انما قال ذلك اذا جعلنا ما اعطيناها من الخير والبركة اثباتا
تاما ويجوز ان يكون اراد كنا ولقد علمنا ونقام قتادة بعد قرن الى ان تقوم الساعة ومن ذهب منهم الى ان اكاد ابراهيم
واسحق يحسن بالايمان والطاعة وظلم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين بين الظلم القصة من ذهب الى ان الذبيح
اسحق ذكر ان ابراهيم لما فارق قومه مهاجرا الى الشام فارد بابنيه كما حكى الله سبحانه عنه من قوله اني ذاهب الى ربي
سيهدين دعا الله تعالى ان يهب له ولدا ذكرا من ساره فلما نزل بارضها فاه من الملائكة المرسلين الى لوط تفكه و
بشروه بغلام حليم قال ابراهيم حين بشر به هذا له ذبيح فلما ولد الغلام وبلغ معه السعي قيل له اوف بنذرك
الذي نذرت فكان نذرت فكان هذا هو السبب في امره عليه السلام بذبح ابنه فقال ابراهيم عليه السلام عند ذلك
لاسحق انطلق نقرب قربانا لله واخذ سكينا وحبلا ثم انطلق معه حتى اذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام يا ابة
اين قربانك فقال له يا بني اراني في المنام اني اذبحك الخ الاية من السدي وقيل ان ابراهيم عليه السلام راى في المنام ان
يذبح ابنه اسحق وقد كان حج بوالدة ساره واهله فلما انتهى الى منى رأى الجمرة هو واهله والمرسانه فوزلت واحتبس
الغلام فانطلق به الى موضع الجمرة الوسطى فاستشاره في نفسه فامره الغلام ان يمضي لما امره الله فاقبل شيخ فقال يا ابراهيم
ما ترى يدعو هذا الغلام قال اريد ان اذبحه فقال سبحان الله تريد ان تذبح غلاما لم يعص الله طرفة عين قط قال ان الله
ان الله امرني بذلك قال فربك ينهاك عن ذلك وانما امرك بهذا الشيطان فقال ابراهيم عليه السلام لا والله فلما عزم على
الذبح قال الغلام يا ابتاه حز وجهي وشد وثاقي قال يا بني اوثاقا مع الذبح والله لا اجمعها عليك اليوم ورفع راسه الى
السماء ثم اتجه جهة بالمدية وقلب جبرئيل عليه السلام قفاها واخذ الكبش من قبل ثبير واخذ الغلام من تحته ووضع
الكبش مكان الغلام ونودي من مسجد الخيف يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا يا اسحق انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا
لهو البلاء المبين قال ولحق ابليس بام الغلام حين زادت البيت فقال لها ما شيخ رايته بمنى قالت الله يعلم قال فوصيف
رايته قالت ذاك اخي قال فاني رايته وقد اضجعه واخذ المدية ليذبحه قالت كذبت وابرهيم ارحم الناس فكيف
يذبح ابنه قال فوالله السماء والارض ورب هذه الكعبة قد رايته كذلك قالت ولم قال زعم ان ربه امره بذلك قالت
حق ان يطيع ربه فوقع في نفسها انه قد امر فلما ذهبت تسكنها اسرعت في الوادي راجعة الى منى واضعة يديها على راسها
وهي تقول يا رب لا تؤاخذني بما علمت ام اسمعيل فلما اخذت ساره واخبرت الخبر قامت الى انهاتنظر قول الله الكاهن
خدشا في حلقه فعرفت واشتكت وكان بدو مرضها الذي هلكت به رواه العياشي وعلي بن ابرهيم بالاسناد فكنا بينما
ومن قال ان الذبيح اسمعيل فمنهم محمد بن اسحق بن يسار وذكر ان ابرهيم كان اذا زار اسمعيل وهاجر على البراق فيعد من الشام
فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله في الشام حتى اذا بلغ معه السعي في المنام ان يذبحه فقال يا بني حبل الحبل والمدية
ثم انطلقا بها الى الشعب ليحتطب فلما حلا ابرهيم بابنه في شعب بثبر اخبره بما قد ذكره الله عنه فقال يا ابت اسدد بالمدى
حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا يتلطخ منه شيء فتراه امي واحد شفرتك وارح مر السكين على حلقي ليكون
اهون علي فان الموت شديد فقال له ابرهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم ذكر نحوا مما تقدم ذكره وروى
العياشي باسناده عن بريد بن معوية العجلي قلت لابي عبد الله عليه السلام كم كان بين بشارة ابرهيم باسمعيل وبين
بشارة باسحق قال كان بين البشارتين نحو من سنين قال الله سبحانه فبشرناه بغلام حليم يعني اسمعيل وهي اول بشارة
بشر الله بها ابرهيم في الولد ولما ولد لابرهيم اسحق من ساره وبلغ اسحق ثلث سنين قيل اسمعيل الى اسحق وهو شيخ
حمر ابرهيم فتحاه وجلس في مجلسه فيصرت به ساره فقالت يا ابرهيم مجنى ابرهام اجر ابني من مجلسه ويجلس هو فكان
لا والله لا تجاورني في هاجر وابنها في بلاد ابدا فتحيا مني وكان ابرهيم مكرما لساره ويعرفها ويعرف حقها وفضلها

كانت من ولد الانبياء وبنت خالته فشق ذلك على ابراهيم واغتم بفراق اسمعيل فلما كان في الليلة التي اراه الله عليه آت من ربه
فاراه الرؤيا في ذبح ابنه اسمعيل بموسم مكة فاصبح ابراهيم عليه يخبرنا الرؤيا التي راها فلما حضر موسم ذلك العام حمل ابراهيم
هاجر واسمعيل في ذي الحجة من ارض الشام فانطلق بهما الى مكة ليذبحه في الموسم بعد ان قواعد البيت الحرام فلما رفع قواعده
خرج الى منى فلما قضى نسكه بمنى ورجع الى مكة فطافا بالبيت اسبوعا ثم انطلقا فلما صادا في السعي قال ابراهيم لاسمعيل
يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك في الموسم فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر فلما فرغا من سعيهما انطلق بهما ابراهيم
الى منى في اليوم الثاني فلما انتهى الى الجمرة الوسطى واضجعه لجنبه الايسر واخذ السكين ليذبحه فوداه ربه يا ابراهيم الى اخره وفدى
اسمعيل بكبش عظيم فذبحه وتصدق بلحمه على المساكين ومن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال سالته عن كبش ابراهيم ما كان لونه
قال اطلح اقرن وتزاحم التماع على الجبل الايمن من مسجد منى يجبل الجمرة الوسطى وكان يمشي في سواد ويأكل في سواد وينظر في
سواد ويبعر في سواد ويبول في سواد وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن صاحب الذبح قال هو اسمعيل عليه السلام
وعن زياد بن سوقة عن ابي جعفر عليه السلام قال سالته عن صاحب الذبح فقال اسمعيل عليه السلام **قوله تعالى** ولقد منا على موسى
وهرون وبجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهدينا هما الصراط
المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين تسع آيات
اللغة اصل المن القطع ومنه قولهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع وحبل منين اي منقطع والمنر الممونة لان كل منر ممونة
وليس كل ممونة منرا لان المنر مختص بالممونة على الاعداء والممونة عامة **المعنى** ثم عطف سبحانه ذكر موسى بعد ذكر نوح فقال
ولقد منا على موسى وهرون اي انعمنا عليهما بالنبوة ومنها بالنجاة من آل فرعون ومنها بايتاء
النعم الدينية والدنيوية وبجيناهما وقومهما بني اسرائيل من الكرب العظيم من تسخير قوم فرعون اياهم واستعمالهم في
الاعمال الشاقة وقيل من الغرق ونصرناهم على فرعون وقومه فكانوا هم الغالبين القاهرين بعد ان كانوا مغلوبين مقهورين
وآتيناهما الكتاب المستبين يعني التوراة الداعي الى نفسه بما فيه من البيان وكذلك كل كتاب انته هذه الصفة وهدينا هما
الصراط المستقيم اي دللناهما على الطريق الذي الى الحق الموصل الى الجنة وتركنا عليهما الثناء الجميل في الآخرين بان قلنا سلام على موسى
وهرون وقد مر القول في ذلك انا كذلك نجزي المحسنين انما فعلنا ما فعلنا بهما لانهما من المحسنين بفعل ما امرهما به وهذا دلالة
على ان ما ذكره الله تعالى كان على وجه الثواب لموسى وهرون وقد تقدم ذكره لان لفظ الجزاء يقتضي ذلك انهما من عبادنا المؤمنين
اي من جملة عبادنا المصدقين بجميع ما اوجبه الله عليهم العاملين بذلك **قوله تعالى** وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون
اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم وربّ آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا
عليه في الآخرين سلام على آل ياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين **القراءة** قرا اهل العراق وغيرهم وان ادعوا
وان ذكروني وبكم وربّ آبائكم الاولين بنصب الباقون بالرفع وقرا ابن عامر ونافع ورويس عن يعقوب الياسين بفتح الالف وقرا
كسر الالف مقطوعة من ياسين والباقون الياسين بكسر الالف وسكون اللام موصولة بياسين وفي الشواذ قراءة ابن مسعود
ويحيى والاعمش وحمزة بخلف عن عينة وان ادريس سلام على ادراسين وقراءة ابن محيصن وابو مرة وان الياس وسلام على
الياسين بغير همز **الحجة** من قرا الله ربكم وربّ آبائكم فهو على الاتباع فانه من نصب فعلى البدل من احسن الخالقين وقال ابو
علي من قرا آل ياسين فحذفت الهاء في الخط مفصولة من ياسين وفي فصلها دلالة على ان الهاء هو الذي تضيف اليه وقال الزجاج
من قرا الياسين فانه جمع الياس جمع هامة الموسوسون وكذلك يجمع ما ينسب الى الشيء بلفظ الشيء يقول رايت المساعة
والمغابنة تريد بني المسيع وبني المهلب كذلك المهلبين والمسعين وفيها اخر وهو ان يكون الياسين والياسين كما قيل ميكال
وميكائيل وقال ابو علي هذا لا يصح لان ميكال وميكائيل لغتان في اسم واحد وليس احدهما مفردا والآخر جمعا كالياس والياسين
وادريس وادراسين من كان من مثل قذفن من نفر الجنيين وقدير اد عبد الله ومن كان على رايه فكذلك الياسين وادراسين

من كان من شيعته واهل دينه على ارادة ياء النسب للتفخيم اراد الياسين والياسين فحذف كما حذف من سنابر هذه الكلمة التي
تراد للنسبة كلاعجين والاشعرين **الاعراب** سلام فيه لاجل كلما بتداء والخبر بعده الجار والمجرور والجملة في موضع المفعول
لقوله تركنا عليه ولو اعمل تركنا فيه لقلنا سلاما ويجوز ان يكون التقدير فيه وتركنا عليه في الآخرين الثناء الحسن فحذف
مفعول تركنا ثم ابتدا فقال سلام **المعنى** ثم بين سبحانه قصة الياس فقال وان الياس لمن المرسلين واختلف فيه
فقيل هو ادريس عن ابن مسعود وقتاده وقيل هو من ابناء بني اسرائيل من ولد هرون بن عمران بن عم البيع عن ابن عباس
ومحمد بن اسحق وغيرهما قالوا انه بعث بعد خروج اليسع بعد ما عظمت الاحداث في بني اسرائيل وكان يوشع لما فتح الشام
بوا هما بني اسرائيل وقسمها بينهم واحل سبط منهم يسمى بعلبك وهم سبط الياس بعث فيهم نبيا اليهم فاجابه الملك ثم ان امراة
حملت على ان ترد خالف الياس وطلبه ليقتله فهرب الى الجبال والبراري وقيل انه استخلف اليسع على بني اسرائيل ورفعه الله
بين اظهرهم وقطع عنه لذة الطعام والشراب فكساه الريش واشبعه ملكيا ارضيا سماويا وسلطه الله على الملك وقومه
عدوانهم فقتل الملك وامرا ته وبجاه الله اليسع رسولا فلبث في بني اسرائيل وعظموه وانتهى الامر عن ابن عباس وقيل
انه الياس صاحب ابراري الخضر عليهما صاحب لجزاير وبحرهما في كل يوم عرفة بعرفات وذكر وهب انه ذا الكفل اذ قال
لقومه الا تتقون عذاب الله وتقتنه بامتثال اوامره ولجتنابه نواهيه عون بعلا يعبدونه فاهلكهم من ذهب كانوا يعبدونه
عز وجل واليه ذهب اهل اليمن هو الرب السيد عن عكرمة ومجاهد وقتاده والسدي والتوزيرا تدعون ربا غير الله وتذرون
احسن الخالقين اي تتركون عبادة احسن الخالقين الله ربكم اي خالقكم ورازقكم هو الذي خلق الاباء تدبيرا تم الاولين
وخالق من مضى من آبائكم واجدادكم فكذبوه فيما دعاهم اليه ولم يصدقوه فانهم لمحضرون للحساب في العذاب في النار الا
عباد الله المخلصين استثنى من جملتهم الذين اخلصوا عباد تهم لله من قومه وتركنا عليه في الآخرين يعني الثناء الجميل ان الله
ذكرها سلام على آل ياسين قال ابن عباسر الياسين آل محمد صلى الله عليه وآله وياسين من اسمائه ومن قرا الياسين فانه
اراد الياس ومن تبعه وقيل ياسين اسم السورة فكانه قال سلام على من امن بكتاب الله تعالى والقرآن الذي هو ياسين
انا كذلك نجزي المحسنين باحسانهم انه من عبادنا المؤمنين المصدقين بالغائبات مما اوحيناه عليهم **قوله تعالى** وان لوطا
لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل
افلا تعقلون وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم
فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين و
ارسلناه الى مائة الف او يزيدون فامنوا فمتعناهم الى حين ست عشرة آية **القراءة** قرا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وبزيد
بالواو وقرا الوجه فيه ظاهر **اللغة** الغابر الباقي في قليل بعد ما مضى ومنه الغبا وكانه يقع بعد ذهاب السراب قليلا والدد
الاهلاك ان على وجه التنكيل والابق الفار الى حيث لا يتهيا لمربطالبه وقد ابق يابق ابقا والمشحون المملو والمساهمة
المقارعة ماخوذ من الفاء السهام ودحضت حجته اي سقطت واد حضها الله ماخوذ من الدحض وهو الزلق لانه يسقط
المار فيه قال الشاعر وحدثكما دا لبعير عن الدحض والالتقام ابتلاع الشيء بالفم والنقه وتلقمه بمعنى والاهم الرجل
فهو مليم اتى بما يلام عليه قال اليد سفها عذلت ولمت غيري ومليم وهلك قبل اليوم غير حكيم والعراء الفضاء الذي لا يواريه
شجر ولا غيره وقيل العراء وجه الارض لخالي قال سرت بعد رجلا لا اخاف عثارها وبدت بالبلد العراء شابا واليقطين
كل شجرة تبقى من الشتا الى الصيف ليس لها ساق قال امية بن ابي الصلت فابنت يقطينا عليه برحمة من الله لولا الله لا شيء مثله
وهو ينبسط من قطن بالمكان اذا اقام به اقامة زايلا الا اقامة راسخ والقطاني من الحبوب التي تقتات في البيت مثل الحمص والعدس
والحلر واحدها قطينة وقطنة **الاعراب** مصبحين حال من تمرون وبالليل الجار والمجرور ايضا في موضع نصب عطفا عليه
تقديره لتمرون عليهم مصبحين ومسين **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم خبر لوط فقال وان لوطا لمن المرسلين اذ

رسولا من جملة من ارسله الله الى خلقه لدعوتهم الى طاعته ومنهاجهم على وحدانيته اذ بعثناه واهله اجمعين اذ يتعلق بمحذوف
كانه قيل اذكر يا محمد اذ بعثناه اى خلصناه ومن امن به من عذاب الاستيصال الا عجوزا فى الغابرين اى فى الباقين
الذين اهلكوا استثنى من جملة قوم لوط اى اهلكناهم وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون الخطاب لاهل
العرب اى تمرون فى ذهابكم ومجيئكم الى الشام على منازلهم وقراهم بالنهار وبالليل افلا تعقلون فتعتبرون بهم ومن اثر
بوضع البعير فلم يعتبر كان الوم من قرد ذلك منه والمعنى اولا تتفكرون فيما نزل بهم لتجتنبوا ما كانوا يفعلونه من الكفر والفساد
والوجه فى ذكر قصص الانبياء وتكريرها التسوية بين مثل ما كانوا عليه من مكارم الاخلاق ومحاسن الخلائق وبين فى الخلق مما
كان عليه الكفار من مساوى الخصال ومقابح الافعال وان يونس لمن المرسلين اذ انجاه الى الفلك المشحون اى فرمن قومه الى
السفينة المملوءة من الناس والاحمال خوفا من ان ينزل العذاب بهم وهو مقيم فيهم فساهم يونس عليهم اى قومه بان القوا السهام
على سبيل القرعة اى قارعهم فكان من المدحضين اى من المقروعين عن الحسن وابن عباس وقيل من المسهوم بين عن مجاهد والمراد
من الملقين فى البحر واختلف فى سبب ذلك فقيل انهم اشرفوا على الغرق فراوا انهم ان طرحوا احدا نجوا فى البحر فيغرق الباقون
وقيل ان السفينة لحبست فقال الملاحون ان هنا عبدا اقاننا من مخافة الشقينة اذا كان فينا ابق اجرى ذلك ثلاث مرات
فوقعت القرعة على يونس ثلث مرات فعلموا انه المطلوب فالقى نفسه فى البحر وقيل انه لما وقعت القرعة عليه القوه فى البحر فالتقمه
الحوت اى ابتلعه وقيل ان الله سبحانه اوحى الى الحوت انى لم اجعل عبدى رزقا لك ولكنى جعلت بطنك له سجنا فلا
تكسرن له عظما ولا تخدشن له جلدا وهو سليم اى مستقيم اللوم لوم الاعتبار والاعتقاد على خروجه من بين قومه من غير
امر ربه وعند ذلك ان ذلك انما وقع منه تركا للاولى وقد يلام الانسان على ترك المندوب وقد يعنون الصغيرة على الانبياء
قال المحققون وقع ذلك صغيرة مكفرة واختلف فى مدة لبثه فى بطن الحوت فقيل ثلثة ايام عن مقاتل بن حيان وقيل سبعة ايام
عن عطاء وقيل عشرين يوما عن الضحاك وقيل اربعين يوما عن السدى ومقاتل بن سليمان والكلبى ولو لا انه كان من المسبحين
اى كان من المصلين فى حال الرجاء فنجاه الله عند البلاء عن قتادة وقيل كان تسبيحه انه كان يقول لا اله الا انت سبحانك
انى كنت من الظالمين عن سعيد بن جبير وقيل من المسبحين اى المنزهين الله عما لا يليق به ولا يجوز فى صفته لذاكرين
لبثه فى بطنه الى يوم يبعثون اى لصار بطن الحوت قبره الى يوم القيمة فنبذناه اى طرحناه بالعراء اى الموضع الخالى الذى
لا نبت فيه ولا شجر وقيل بالساحل الهم الله سبحانه الحوت حتى قذفه ورماه من جوفه على وجه الارض وهو سقيم اى مريض حين
القاه الحوت وانبتنا عليه شجرة من يقطين وهو القرع عن ابن مسعود وقيل هو كل نبت يبسط على وجه الارض ولا ساق
له عن ابن عباس والحسن وروى ابن مسعود قال لما خرج يونس من بطن الحوت كهيئة فرخ ليس عليه ريش فاستظل بالشجرة
من الشمس وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قيل ان الله سبحانه ارسله الى اهل نينوى من ارض الموصل عن قتادة وذلك
بعد ما نبذه الحوت عن ابن عباس فعلى هذا يجوز ان يكون ارسل الى قومه بعينهم ويجوز ان يكون ارسل الى
اهل بلد بشريعة فامنوا بها وقيل فى معنى أو من قولهم لوبين بدون وجوه احدها انه على طريق الابهام على المخاطبين كانه قال
ارسلناه الى احد العددين وثانيها ان او تخييرية كان الرأى خيرين ان يقولهم مائة الف ويزيدون عن سيبويه والمعنى
انهم كانوا عند الناظر لهم الناظر اقلهم مائة الف او يزيدون وثالثها ان او بمعنى الواو كانه قال ويزيدون عن بعض الكوفيين
وقال بعضهم معناه بل يزيدون وهذان القولان لا خير ان فيهما عندنا المحققين واجود الاقوال الاول والثانى و
اختلفوا فى الزيادة على مائة الف كم هى فقيل عشرون الفا عن ابن عباس ومقاتل وقيل بضع وثلثون الفا عن الحسن والربيع
وقيل سبعون الفا عن مقاتل بن حيان فامنوا فمتعناهم الى حين حكى سبحانه عنهم انهم آمنوا لله وباجلوا التوبة فكشف
عنهم العذاب ومتعهم بالمنافع واللذات الى انقضاء العالم قوله تعالى فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة
اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين مالكم كيف تحكمون افلا تذكرون

ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان
الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين اثنتا عشرة آية القراءة قرا ابو جعفر ونافع برواية اسمعيل وورش من طريق
الاصفهانى الكاذبون اصطفى البنات بالوصل والابتدا بالصاد وابتدا الباقون اصطفى بقطع الهمزة وكذلك ورش
من طريق البخارى الحجة قال ابو على الوجه الهمز على وجه التقرير والتوبيخ ويقويه قوله تعالى ام اتخذ مما يخلق بنات
وقوله ام له البنات ولكم البنون الكم الذكر وله الانثى فكما ان هذه المواضع كلها استفهام كذلك قوله اصطفى البنات
ووجه القراءة الاخرى على وجه الخبر كانه اصطفى البنات فيما يقولون كقوله ذق انك انت العزيز الكريم اى عند نفسك
وفيما كنت تقوله وتذهب اليه ويجوز ان يكون اصطفى البنات فيما يقولون له بدلا من قوله ولد الله لان ولادة البنات
واتخاذهن اصطفاء هن فصيبى اصطفى بلا همز فى التالى الماضى كما كان قوله يضاعف له العذاب بلا همز قوله بلوا الما
ويجوز ان يكون اصطفى البنات تفسيرا لكذبهم فى قولهم وانهم لكاذبون كما ان قوله لهم مغفرة تفسير للوعد ويجوز ان يكون
معقبا بالقول على اضمار يعود فى العطف فلم يذكروا استغنى بما فى الجملة الثانية من الاتصال بالاولى عن حرف العطف كقوله
سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم المعنى ثم عاد سبحانه الكلام الى الرد على مشركى العرب فقال فاستفتهم اى لهم
واطلبوا الحكم فى هذه القضية الربك البنات ولهم البنون اى كيف يضيفهم البنات الى الله تعالى ولاختارهم لانفسكم البنين
وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله على وجه الاصطفاء لا على وجه الولادة ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون اى
حاضرون خلقنا اياهم اى كيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا ثم اخبر عن كذبهم فقال الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله حين عبدوا
الملائكة بنات الله فانهم لكاذبون فى قولهم اصطفى البنات على البنين دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فسقطت
همزة الوصل ومثله قوله فى الرمة استحدثوا ركب عن اشياعهم خبر ام رابع القلب من اطرابه طرب اى الهجر فكيف يختار الله سبحانه
الادون على الاعلى مع كونه مالكا حكيما ثم وبخهم فقال مالكم كيف تحكمون عليه بالبنات ولا تنسبون الى انفسكم بالبنين افلا تذكرون اى فلا
تتعظون فتنتهون عن مثل هذا القول لهم سلطان مبين اى حجة بينة على ما تقولون وتدعون وهذا كله انكار فى صورة
الاستفهام فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين انى بحجة تدل على صحة ما تقولون فى قولكم والمراد انه لا دليل
لكم على ما تقولون من جهة العقل ولا من جهة السمع وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اختلف فى معناه على اقوال احدها ان المراد
قول الزنادقة ان الله والبليس اخوان وان الله تعالى خالق النور والخير والحيوان النافع والبليس خالق الظلمة والشر والحيوان الضار
عن الكلبى وعطية وثانيها انه قول المشركين ان الملائكة بنات الله وسمى الملائكة جنة لاستتارهم عن العيون عن مجاهد وقتادة
والجبائى وثالثها انهم قالوا صاهر الله الى الجن فحدث الملائكة تعالى الله عن قولهم وبلغنا انهم اشركوا الشيطان فى عبادة الله تعالى
فذلك هو النسب الذى جعلوه بينه وبين الجنة عن الحسن عن ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون اى علمت الملائكة ان
هؤلاء الذين قالوا هذا القول محضرون للعذاب بدعائهم الى هذا القول سبحان الله عما يصفون تنزه سبحانه نفسه
عما وصفوه به واضافوه اليه الا عباد الله المخلصين استثنى عباده المخلصين من جملة الكفار والقائلين
فيه ما لا يليق به قوله تعالى فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم
وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا
من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون عشر آيات القراءة فى الواو وقرا المدنى
صال الجحيم بضم اللام الحجة فالا بن جنى كان الشيخ ابو على يحمله على انه حذف ثم صال تخفيفا
واعرب اللام بالضم كما حذف لام الذى من قولهم ما بالى به بالة وذهب قطرب الى انه جمع صال او صالون
فحذف النون للاضافة كما حذفوا الواو والتاء التى كزيد وحمل على معنى من لانه جمع كقوله ومنهم من يستمعون اليك
وهذا احسن عندى وقول الكوفى على ما حكوه اللغة الفاتن الداعى الى الغى الا بتزيينه واصل الفتنة

من قوله فقتلتم الذهب بالنار اذا اخرجتها الى الخالص الصافي الا لازم للنار المحترقة بها والمصطلي المستدفي النار ومنه الصلوة اللازم الدائم فيها والمصلي الذي يجيء بعد السابق للزومه اثره المعنى ثم خاطب الكفار بان قال لهم فانكم وما تعبدون موضع ما نصب عطفا على الكاف في اليكم والمعنى انكم يا معاشر الكفار والذي تعبدونه ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم لها فما الذي يعود فيه قولان احدهما انه يعود الى ما يعبدون والمعنى انكم وما تعبدون منها انتم بفاتنين على عبادتها احدا الا الا من يصلى الجحيم ويحترق بسوء اختياره وقيل معناه ما انتم بمضلين احدا الا الفذ وعلى اضلال احد الا من سبق في علم الله تعالى ان سيكفر فالله تعالى يصلي الجحيم والاخران الضمير في عليه يعود الى الله والفذ ما انتم على آلهتكم وعلى دينكم بمضلين احدا الا من هو صال الجحيم باختياره وهذا كما يقال لا يملك على الله هالك الا فلان وفلان يريح على فلان ويخبر على فلان وما منا الا له مقام معلوم وهذا قول ابن عباس رضي الله عنه وقيل انه قول الملائكة حكاه الله عنهم والمعنى ما منا معشر الملائكة ملك الا له مقام معلوم في السموات بحسب ما امره الله به وقيل معناه انا لا نتجاوز ما امرنا به ونهانا عنه كما لا يتجاوز صاحب المقام مقامه الذي حد له فكيف يجوز ان يعبد من هو هذه الصفة وهو عبد مربوب وانا لنحن الصافون حول العرش ننتظر الامر والنهي من الله تعالى وقيل الصافون صفوفا في الصلوة قال الكلبي صفوف الملائكة في السماء كصفوف اهل الدنيا في الارض وقال المحبابي صافون باختفائنا في الهوا للعبادة والتسبيح وانا لنحن المسبحون اي المصلون المنزهون الرب عما لا يليق به ومنه قوله سبحت في غنم من سبحتي اي من صلوتي وذلك لما في الصلوة من تسبيح الله تعالى وتعظيمه والمسبحون القائلون سبحان الله على وجه التعظيم لله وان كانوا لا يقولون الا هذه الكلمة الخفيفة من الثقيلة اما ترى ان اللام قد لزم خبرها والمخبر عن هؤلاء الكفار يعني اهل مكة كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا اي كتابا من الاولين اي من كتب الاولين التي كانت لهم على لينا نحن وقيل ذكرا اي علما من الاولين الذين تقدمونا وما فضل الله بهم فنسعى لعلم ذكرا لان الذكر من اسباب العلم لكنا عباد الله المخلصين الذين يخلصون العبادة لله فحينئذ لا العذر فما متناهم من الايمان انهم لا يعرفون اخبار من تقدمهم وهل حصل واحد في جنة او نار فكذبوا بل في الكلام حذف في تقدير فلما اتاهم الكتاب يريد هو القرآن كفروا به فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وهذا تهديد لهم قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون ابعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين وتولى عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اذا عشرة آية المعنى ثم اقسم سبحانه فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي سبق لهم منا الوعد لعبادنا الذين بعثناهم الى الخلق انهم لهم المنصورون في الدنيا والاخرة على الاعداء بالغلبة والغلبة وبالحجة الظاهرة وقيل معناه سبقت كلمتنا لهم بالسعادة ثم ابتدا فقال انهم اي ان المرسلين لهم المنصورون واللام للتاكيد وهم فصل وقيل عوض عن الكلمة وقوله كتبنا لاغلبن انا ورسلي الاية وسميت جملة من الكلام بانها كلمة لانعقاد بعض معانيه ببعض حتى صارا واحدا وقصته واحدة كالشيء الواحد قال المفسرون المراد بالاية نصرهم في الحرب فانه لم يقتل نبي من الانبياء فظفر في الحرب فانما قتل من قتل منهم غيلة او على وجه اخر في غير الحرب وانما نالت قتل المنزة او قتل فقد جرى الله تعالى العادة ان ينصر قومه من بعده فيكونون في نصرة قومه فقد تحقق قوله لهم المنصورون وقال السدي المراد بالاية النصر بالحجة وان جندنا لهم الغالبون لحجتهم المؤمنين الى نفسه وصفهم بانهم جنده لتشريفهم وتنويهها بذكرهم حيث قاموا بنصرة دينه وقيل معناه ان رسلنا لهم المنصورون لانهم جندنا وان جندنا لهم الغالبون يقهرون الكفار بالحجة تارة وبالفعل اخرى ثم قال لنبيه عليه السلام فتولى عنهم اي اعرض عن مكالمتهم الكفار حتى حين اي الى وقت تامر فيه بقتالهم يعني يوم بدر عن مجاهد والسدي وقيل الى يوم الموت عن ابن عباس وقتادة وقيل الى يوم القيمة وقيل الى انقضاء مدة الامهال وابصرهم فسوف يبصرون اي انظرهم وابصر ما صنعوا من امر الله فسوف يبصرون العذاب عن ابن زيد قيل وابصرهم اذا نزل بهم العذاب فسوف يبصرون وقيل وابصر يا محمد العالم بقلبك فسوف يبصرون ذلك في القيمة معاينة

وفي هذا اخبار بالغيب لانه وعد نبيه صلى الله عليه وآله بالنصر والظفر فوافق المخبر الخبر وكانهم قالوا متى هذا العذاب فانزل الله تعالى فاذا نزل بعذابنا بساحتهم اي يطلبون تعجيل عذابنا فاذا نزل بساحتهم اي اذا نزل العذاب بافنيتهم وذروتهم كما يستعجلون فساء صباح المنذرين اي فبئس الصباح صباح من نخوفه وحذره ولم يخف فالساحة فناء الدار وفضاءها الواسع فالمراد ان العذاب لعظمه لا يبعد الا ان ساحة ذات الفضاء الواسع وقيل نزل بساحتهم اي بدارهم عن السدي وكانت العرب تغاجي اعداءها بالغارات صباحا فجرى الكلام على عادتهم لان الله سبحانه اجرى العادة بتعذيبهم لا في وقت الصباح كما مضى من وعدهم الفجر اليس الصبح بقريب وتولى عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون يغني تفسيره وانما كرر ما سبق للتاكيد وقيل ان المراد باحدهما عذاب الدنيا وبالاخرة عذاب الاخرة اي فكر على بصيرة من امرك فسوف يبصرون على بصيرة من امرهم حين لا ينفعهم ثم نزه سبحانه نفسه عن وصفهم وجهلهم فقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون اي تنزيها لربك مالك الالهة العزة بغير شباه من الاباء والاولياء لا يملك احد عنا احد سواه فسبحانه عما يصفونه مما لا يليق به من الشفعاء وهو قولهم باتخاذ الاولاد واتخاذ الشريك وسلام على المرسلين اي سلام الله عليهم من ان يصيبهم بسوء بسبب ما وصفوك به من الكذب عليه وقيل هو خبر معناه امر اي سلموا عليهم كلهم لا تفرقوا بينهم والحمد لله رب العالمين اي احمدوا الله الذي هو مالك العالمين وحالقهم والمنعم عليهم والمخلص اولياءه من شر اعدائهم كما نجا نوحا ومن معه في السفينة وروى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من قرا سورة ص اعطي من الاجر بعدد كل جبل سخرهم الله لداود حسنات وعصمه الله ان يصر على ذنب صغير او كبير وذلك العيا شي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرا سورة ص في ليلة الجمعة اعطي من خير الدنيا والاخرة ما لم يعطه احدا من الناس الا نبي مرسل او ملك مقرب وادخله الله الجنة وكل من اجب من اهل بيته حتى خادمه الذي يخدمه وان كان ليس في حد عياله ولا في حد من شفعه والمنه الله يوم الفزع الاكبر تفسير ها لما ختم الله سبحانه سورة الصافات بذكر القرآن والرسول ليتم بها انكار الكفار لما دعاهم الله اليه افتتح هذه السورة بالقرآن ذي الذكر والرد على الكفار ايضا فقال كهيعص الله الرحمن الرحيم صاد والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كم اهلكنا من قبلهم من قرن فناده ولات حين مناص وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب حسبايات القراءة في الشواذ قراءة ابن ابي كعب والحسن وابن ابي اسحق صاد بكسر الدال شبه قراءة النقض صاد بفتح الدال والقراءة بالوقف وهو الصحيح لان من حق الهجا ان يوقف عليها وقراءة عيسى بن عمر وابن عبد الرحمن السلمي عجاب بتشديد الجيم لتكثير من كسر فلاجتماع الساكنين ولانه جعله من المضاداة وهي المغالبة ومنتهاي غاير بين القراءتين بجعلك من قرا فلان الفتحة اخف من الكسرة ويجوز ان يكون من فتح يجعل بين على اللسور فلم يصرفه والعجاب بالتشديد هو المفرط في العجب يقال شيء عجيب ثم عجاب بالتخفيف ثم عجاب بالتشديد كما قالوا رجل وضيء ووضاء وناشد وناشد والمراد بالحق هنا بقيتان الذي خلق الكريم وليس بالوضاء وقال الاخر رجل وضوء ووضاء وناشد وناشد والمراد بالحق هنا بقيتان جاوا بصيد عجب من العجب ابن مريق اي ابن مرة يعني من طوال الذنب اللغة الشقاق والشق الخلاف اصله ان يصير كل واحد من المتخاصمين في شق غير شق صاحبه وسمي يقال شق فلان على فلان اذا خالفه والمناص من النوص وهو التاخر ناص ينوص اذا تاخر وباص يبوص بالباء اذا نظر والامر منه اقصر ليلا يا فلان اي انك تنوص فتقصر عنها خطوة وتبوص الاعراب اختلف في جواب القسم على وجوه احدها ان جوابه محذوف تقديره والقرآن ذي الذكر لقد جاءكم الحق وظهر الامر لان خذف الجواب في مثل هذا ابلغ فان ذكر الجواب يقصر المعنى على وجه والحذف يصرفه الى كل وجه فيعم والثاني

ان جواب حتى فان معناه صدق اقسم سبحانه بالقرآن ان محمدا صدق والله وفعل والله والثاني ان الجواب محذوف
تقديره اهلكنا وقيل انما الذين كفروا فما نقال والقرآن ذي الذكر ما الامر كما قالوا واحد هما عن القرآن والآخر عن قتاده
والرابع ان جوابه كم اهلكنا فالتقدير كم اهلكنا فالطامة الكلام حذف اللام ومثله قد افلح من ذكيها والتقدير لقد افلح
عن الفراء وهذه غلط لان اللام لا تدخل على المفعول به كم مفعول لها مسلان الجواب ولان السوء ان ذلك لحق تخاصم اهل
النار الآية انه بعد مناولا الكلام عن الكسائي والاخفش فيه قولان احدهما ان الثاء متصلة بلا والفاء بمنزلة ليس قال الزجاج
ويجوز كلا حين مناص في اللغة واما النصب فعلى ان المعنى ليس الوقت حين مناص والوقع على ان يجعل حين اسم ليس و
يضمر الخبر والمعنى ليس حين مناص لنا والوقف عليها بالالف والكسائي يقف بالهاء والاول اصح لان هذه الثاء قطيرة الثاء في
الفعل يخرجه وفي الحرف ويخرجه وايت زيدا ستمرها فانها دخلت في موضعين على لا يعرب ولا هو في غير بنية الاسماء وذلك
الاخفش ان كلا حين مثل لا رجل في الدار ودخلت الثاء التأنيث قال الشاعر ندمت ندامة الكسعي لما شهد واحنى الشيب فاقطع الفرس
وقول الاخر ولات هنا مشتملة بحين كما قال الشاعر العائذ يخبر عما في حالف والمطعمين زمان ما سر مطعم وقد اجاز والجر الا
والنشد والآن زيد بها على اسلحتنا ولات وان فاجيبا الى بيرين بقاء قال الزجاج والذي اشتهناه ابو العباس المبرد يا فوق وقد
روى بالكسر الفوق قال المفضل ان اشراف قريش وهم خمسة وعشرون منهم الوليد بن المغيرة وهو اكبرهم وابو جهل وابو امية بن خلف
وعقبة وشيبة ابنا ربيعة والنضر بن الحرث انوا ابا طالب وقالوا ان شيخنا وكبيرنا وقد اتيناك للقضي بيننا وبين ابن اخيك فاذ
سفه احلامنا وشتم الهتنا فدعا ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسالونك فعال ما يسالونك فعال يريدا
يسالون ذلك فقال وما ذا ايسر الوني فعالوا دعنا والهتنا ندعك والهتك فقال الله عليه وآله كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم فعال
ابو جهل نعطيك عشرة امثالها فعالوا قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الآلهة الها واحدا فانزل الله هذه
الآيات وروى ان النبي صلى الله عليه وآله استعبر فقال يا هم والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول
حتى انفذه او اقتل دونه فقال ابو طالب اذهبوا فاطلبوا لابن اخي ما احب فانزل الله تعالى ص والقرآن ذي الذكر اي ذي شرف عن ابن عباس
وقيل ذي ذكر الله على ما ذكرنا وقال البقر وقال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى اقسم به ورد وعن ابن الصادق عليه السلام
وقال الضحاك معناه صدق وقال قتاده هو اسم من اسماء القرآن فعلى هذا يجوز ان يكون موضعه نصبا على تقدير بعد وحرف
القسم يجوز ان يكون رفعا على تقدير هذا حق وفي مذهب من جعل اسما للهجوة والقرآن ذي الذكر اي ذي شرف عن ابن عباس
يوضحه قوله وانه لذكر لك ولقومك وقيل معناه ذي البيان الذي يوصل الى الحق ويهدي الى الرشد كالذي فيه ذكر الادلة
التي اذا تفكر فيها العاقل عرف الحق فلا يتركها وقيل ذي الشرف لكم عن قتاده وقيل فيه ذكر الله وتوحيده واسماؤه الحسنى
وصفاته العلى وذكر الانبياء واختيارا لاسم وذكر البعث والنشور وذكر الاحكام وما يحتاج اليه المكلف من الاحكام عن الجبائي وفي
يوصل قوله ما قولها في الكتاب بل الذين كفروا من اهل مكة وغيرهم اي في تكبر عن الحق وحمية جاهلية عن قتاده وابن زيد
عليه فحملها اخذته العزة بالاثم وقيل في مكابرة وقوة تمكنهم انفسهم من عداوة ومعصية ان محمدا الهة
لانهم يأنفون من متابعته ويطلبون مخالفته ثم خوفهم سبحانه فقال كم اهلكنا من قبلهم من قرن بتكذيبهم الرسل فنادوا
عند وقوع الهلاك بهم بالاستغاثة ولات حين مناص اي ليس الوقت حين هرب ولا فوت وقيل لات حين نداء سمي قال الفراء
نادى القوم على غير حين النداء ومجيء الآن جاءهم منذ ذهبوا عنهم يعني جاءهم رسول من قبلهم تخوفهم من جهة الله تعالى عذبهم
المعاصي وينذرهم النار فقال الكافرون هذا ساحر كذاب حين يزعم انه رسول اجعل الآلهة الها واحدا هذا لشيء
عجاب اي عجيب وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله ابطل عبادة ما كانوا يعبدون من دون الله ودعاهم
الى عبادة الله وحده فتعجبوا من ذلك وقالوا كيف جعل لنا الها واحدا بعد ما كنا نعبد آلهة ان هذا لشيء
الذي يقوله محمد من ان الآلهة واحد شيء عجاب لا نعرفه ولا نجيء به وانطلق الملا منهم ان امشوا

واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق افانزل عليه الذكر من بيننا بل هم
في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض وما
بينهما فليرتقوا في الاسباب جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب القراءة الاختلاف في الوقف والخلق والاختلاق و
الفرق والافتراء متقارب الارتقاء سير على الصعود درجة درجة قال اليزيدي عدا ما كان مرتفعا والمرتقى والدرج قال سيبويه
الاسباب جمع سبب قال ابو علي الطلوب واسباب السموات ابوابها قال ابن عباس ابواب السماء قيل
والفرق بين السبب والعلة ان في الكلام ان السبب ما يوجب حكما والعلة ما فيه حكمة الاعراب اذا سئوا الارتداد هي التي للعلة جيء بها
اسئوا قال الزجاج ويجوز ان يكون تقديره بأن اسئوا الا ترى ان هذا القول يعني واطلق الملا منهم هذا تمام الحكاية عن الكفار والذين نفذ منهم
اي وانطلق الاشراف منهم ان امشوا اي يقول بعضهم لبعض امشوا فاصبروا على آلهتكم يعني ايتم عن مجلس الذكر كما نواديه عند ابي طالب
وهم يقولون امشوا على عبادة الهكم واصبروا على دينكم وتحملوا المشاق لاجله وقيل ان القائل لذلك حضرة ابي بن خلف عند ابي طالب
اصحاب محمد لتكن زادا واي امريد به ونهم بهذا القول يعني بقوله ان هذا لشيء يراد ان هذا الامر يراد بنا من زوال
نعمة او نزول لعنة لانهم كانوا يعتقدون ذلك الاصنام لم يتركوا صبا وها اسلامهم الضحاك حكى منهم ايضا بانهم قالوا ما سمعنا بهذا الذي يدعونا
محمد من التوحيد وخلع الانداد في الملة الآخرة يعني في الملة التي هي آخر الملل يريد ملة النصارى لانها آخر الملل يريد ما سمعنا ان احدا يوحد الله في
ثالث ثلاثة وقيل يعني في ملة قريش اذ ما سمعنا بهذا من آبائنا وقيل معناه ما سمعنا بان هذا يكون في آخر الزمان من الحسن ان هذا الا
ما هذا الذي يقوله محمدا الا اختلاق اي تخرص وكذب واختلاق الكذب وتخصيص الله اياه بالقرآن والوحي بان قالوا انزل عليه الذكر من بيننا
اي كيف خص القرآن على محمد من بيننا باكيسنا ولا باعظمنا قدرا فقال الله تعالى بل هم في شك من ذكري اي ليس هو على هذا القول الا الشك في الذكر لا
انزال على سبيل الاباية وتحدي وعناد قد لهم والعلم لهم سيد وقوم اعلم من كل واحد من رؤسائهم بقوله ام عندهم خزائن رحمة ربك يقول ايملكون
مفاتيح النبوة والرسالة فيضعونها حيث شاؤا ان اعطاء الله احدا منهم ولكنا يد العزيز الوهاب الحكم القهار والعطاء على حسب الصالح المختار
القوة من ربنا عباده ونظيره قوله ولهذا حترنا هم على بعض العالمين ارفعهم سبحانه فيهذه الآيات والارض وما بينهما فيهن الم يعلموا الله من وراء
ما يريد اي دعوا ذلك فليتسببوا في الاسباب بل هم جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب جند خبر مبتدا محذوف اي هم جند ما هنالك
اي الكفار ليأتوا الوحي من عنده وقيل هم جند ما هنالك مكذبة وهم من الاحزاب كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد
وثمود وقوم لوط واصحاب لايكة اولئك الاحزاب الذين تحزبوا على الكفر بالله وبرسله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة من قوله حس اي احس
القراءة قرأ اهل الكوفة غيرهم ما لهم من فواق بضم الفاء والباقون بفتحها اللغة والفواق والفواق لغتان مثل الفتح والضم والكسر
ومعنى الافاقة وما بين الرضعتين فواق وقيل بهما وقيل الضم اسم والفتح المصدر وقيل الضم بمعنى الاستراحة والفواق الرجوع
هذا مثل اشارة الى الكفار بعيد وعذابهم قريب والمعنى ما لهؤلاء المشركين من رجوع الى الحق بعد ما عاينوا العذاب وايقنوا به
وقيل ما لهم من رجوع الى الدنيا بعد ما نزل بهم العذاب عن مجاهد وقتادة وقيل ما لهم من رجوع الى الله بالتوبة عن الجبائي وقيل
ما لهم من رجوع الى الله بالاستغفار عن الحسن وقيل ما لهم من رجوع الى الله بالايمان عن ابن عباس وقيل ما لهم من رجوع الى
الله بالطاعة عن ابن زيد وقيل ما لهم من رجوع الى الله بالتوحيد عن ابن عباس ايضا وقيل ما لهم من رجوع الى الله بالتوبة عن ابن
عباس ايضا وقيل ما لهم من رجوع الى الله بالاقلاع عن ابن زيد وقيل ما لهم من رجوع الى الله بالاقرار عن ابن عباس ايضا
وقيل ما لهم من رجوع الى الله بالاقرار عن ابن عباس ايضا وقيل ما لهم من رجوع الى الله بالاقرار عن ابن عباس ايضا

يرى يوم الحشر وقيل يكون قرآناً يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم
لا يعلمون انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون ست آيات القراءة قرأ ابن كثير واهل البصرة ورجلا سالما بالالف
والباقون سلما بغير الف واللام مفتوحة وفي الشواذ قراءة سعيد بن جبير سلما بكسر السين وسكون اللام الحجة قال ابو علي من قرأ سالما
فلقوله فيه شركاء متشاكسون فكما ان الشريك عبارة عن العين وليس باسم حدث كذلك الذي بازائه ينبغي ان يكون فاعلا ولا يكون اسم حدث
ومن قال سلما او سلما فهما مصدران وليسا بصفتين كحسن وبطل وتحقيقه ذا سلم يقال سلم سلاما وسلامة وسلما والمعنى ذي سلم فالسلم دا سلم اي
ذا سلم قال الاخفش سلم من الاستسلام وقال غيره السلم خلاف الحرب اللغة الخزي المكروه والهوان والتشاكس التنازع والتشاكس
الاختلاف واصله من الشكاسة وهو سوء الخلق والاختصام رد كل واحد من الاثنين ما اتى به الآخر على وجه الانكار عليه وقد يكون
احدهما محقا والآخر مبطلا وقد يكونان جميعا مبطلين كاليهودي والنصراني وقد يكونان جميعا محقين الاعراب قال الزجاج عربيا
منصوب على الحال المعنى ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل في حال عربيته وذكر قرآنا توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا وجئتك انسانا
توكيدا ضرب الله مثلا رجلا بدل من قوله مثلا وقوله فيه شركاء في موضع نصب صفة لرجل وقوله مثلا منصوب على التمييز
رجلا عطف على الاول المعنى ثم اخبر سبحانه عما فعله بالامم المكذبة بان قال فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا اي الذل والهوان والعذاب وتحقيق
ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل اي من كل مثل من امثال الامم الماضية مثلا كما قال وضربنا
لكم كيف فعلنا بهم وبينا لكم الامثال والمعنى ولقد وصفنا وبينا للناس في هذا القرآن كل ما يحتاجون اليه في مصالح دينهم لعلهم يتذكرون
اي لكي يتذكروا ويتدبروا فيعتبروا قرآنا عربيا غير ذي عوج اي غير ذي ميل عن الحق بل هو مستقيم موصل الى الحق لعلهم يتقون اي لكي يتقوا
الله ثم ضرب سبحانه مثلا للكافر في عبادته الاصنام فقال ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون اي مختلفون سيئوا الاخلاق
وانما ضرب هذا المثل لسائر المشركين ولكنه ذكر رجلا واحدا وصفه بصفة موجودة في سائر المشركين فيكون المثل المضروب
لهم جميعا ويعني بقوله رجلا فيه شركاء اي يعبد الهة مختلفة واصناما كثيرة وهم متشاجرون متعاسرون هذا يأمره وهذا ينهاه
ويريد كل واحد منهم ان يفرده بالخدمة ثم يكل كل منهم امره الى الآخر ويكل الآخر الى الآخر فيبقى هو خاليا عن المنافع وهذا حال من يخدم جماعة مختلفة
الآراء والاهواء هذا مثل الكافر ثم ضرب سبحانه مثل المؤمن الموحد فقال ورجلا سلما لرجل اي خالصا يعبد مالكا واحدا لا يشوب بخدمته
خدمة غيره ولا يأمل سواه ومن كان بهذه الصفة نال ثمرة خدمته لا سيما اذا كان المخدوم حكيما قادرا كريما وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني
بالاسناد عن علي عليه السلام انه قال انا ذلك الرجل السلم لرسول الله صلى الله عليه وآله وروى العياشي باسناده عن ابي خالد عن ابي جعفر
عليه السلام قال الرجل السلم للرجل حقا علي وشيعته هل يستويان مثلا اي هل يستوي هذان الرجلان صفة وشبها في حسن العاقبة و
حصول المنفعة اي لا يستويان فان الخالص لمالك واحد يستحق من معونته وحياطته ما لا يستحقه صاحب الشركاء المختلفة وتم الكلام ثم قال
الحمد لله اي احمدوا الله المستحق للشكر والثناء على هذا المثل الذي لكم به وما اليه التوحيد الحقيقية وادمج الدلالة وقيل معناه احمدوا الله حيث لطف
بكم حتى عبدتموه وحده واخلصتم الايمان والتوحيد فهي النعمة السابغة بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة ذلك ثم بين سبحانه ان المقام الذي يتبين
فيه المحق من المبطل فقال انك ميت وانهم ميتون اي انك ستموت وكذلك عاقبة هؤلاء ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون يعني المحق
والمبطل والظالم والمظلوم عن ابن عباس وكان ابو العالية يقول الاختصام بين اهل القبلة قال ابن عمر كنا نرى ان هذه الآية فينا وفي اهل
الكتابين وقلنا كيف نختصم نحن ونبينا واحد وديننا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعلمت انها فينا نزلت وقال ابو سعيد الخدري
في هذه الآية كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم
هو هذا وقال ابن عباس الاختصام يكون بين المهتدين والضالين والصادقين والكاذبين قوله تعالى فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب
بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك
جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اربع آيات الاعراب والذي جاء بالصدق
الذي هنا جنس لا يخص واحدا وهو في معنى الجمع بدلالة قوله اولئك هم المتقون ولا بد فيه واحد بعينه ليكفر الله اللام متعلقة بقوله لهم ما يشاؤن عند ربهم

٦٦٠

وقيل هو لام القسم والتقدير والله ليكفرن فكسرت اللام وحذفت النون المعنى ثم بين سبحانه حال الفريقين فقال فمن اظلم ممن كذب
على الله بان دعى له ولدا او شريكا وكذب بالصدق بالتوحيد والقرآن اذ جاءه ثم حذر الله سبحانه من هذه صورته بان قال اليس
في جهنم مثوى للكافرين اي منزل ومقام لهم وهذا استفهام يراد به التقرير ومعناه انه كذلك ويقال اثوى وثوى بمعنى
ثم قال الفراء اثوى بمعنى ثوى وكل جيد ثوى واثوى والذي جاء بالصدق وصدق به اختلف في المعنى به فقيل الذي جاء بالصدق
محمد صلى الله عليه وآله جاء بالقرآن وصدق به المؤمنون فهو حجة في الدنيا والآخرة عن ابن زيد وقتادة ومقاتل واحتج ابو الوليد
ثم المتقون وقيل الذي جاء بالصدق وهو القرآن جبرئيل عليه السلام وصدق به محمد صلى الله عليه وآله تلقاه بالقبول عن السدي وقيل الذي جاء
بالصدق هو قول لا اله الا الله محمد رسول الله وصدق به هو ايضا وبلغه الى الخلق عن ابن عباس وقيل ولو كان المصدق به غيره لقال والذي صدق
وهو اقوى الاقوال وقيل الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وصدق به ابو بكر عن ابي العالية والكلبي وقيل الذي جاء
بالصدق الانبياء وصدق به اتباعهم عن عطاء والربيع وعلى هذا فيكون الذي جنسا كما في قول الشاعر وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم
يا ام خالد والاولى انه يعم الجميع وقيل الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وآله وصدق به علي بن ابي طالب عليه السلام عن مجاهد ورواه
الضحاك عن ابن عباس وهو المروي عن ائمة الهدى من آل محمد عليهم السلام ثم بين سبحانه ما اعده لهم من النعيم فقال لهم ما يشاؤن من الثواب والنعيم
في الجنة عند ربهم اي ذلك عنده ذلك جزاء المحسنين على احسانهم الى انفسهم في الدنيا وباعمالهم الصالحة ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا اي اسقط
عقاب الشرك والمعاصي التي عملوها قبل ذلك بايمانهم واحسانهم ويجزيهم الله تعالى ويجزيهم اجرهم اي ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون
ايات الفرايض والنوافل وهي احسن اعمالهم لان المباح وان كان حسنا فلا يستحق به ثواب ولا مدح قوله تعالى اليس الله بكاف عبده ويخوفونك
بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله
عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم القراءة قرأ اهل
الكوفة غير عاصم وابو جعفر بكاف عباده على الجمع والباقون عبده على التوحيد وقرأ اهل البصرة كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين
فيهما ونصب ضره ورحمته والباقون بغير تنوين على الاضافة في كل واحد منهما الحجة قال ابو علي حجة من قرأ عباده ويخوفونك
ان المعنى اليس الله بكاف عباده وهم مع ذلك يخوفونك وقد قرأ عباده والمعنى اليس الله بكاف انبياءه كما كفى ابراهيم النار ونوحا الغرق ويونس
ما وقع اليه فهو سبحانه كافيك كما كفى الانبياء قبلك ومن قرأ كاشفات ضره وممسكات رحمته فالوجه فيه انه مما لم يقع وما لم يقع من اسماء الفاعلين
او كان في الحال فالوجه فيه النصب ومن اضاف فانه حذف التنوين كما ان المعنى على الثبات مع ان الاضافة في التنوين المعنى لما وعد سبحانه الصادق
والمصدق بما ذكره اتبعه بانه يكفيهم وان كانت الاعداء تقصدهم وتؤذيهم فقال اليس الله بكاف عبده استفهام يراد به التقرير يعني به محمدا صلى الله عليه وآله
يكفيه عداوة من يعاديه ويناويه ويخوفونك بالذين من دونه كانت الكفار تخوفه بالاوثان التي كانوا يعبدونها عن قتادة والسدي
وابن زيد لانهم قالوا اما تخاف ان تهلكك آلهتنا وقيل انه لما قصد خالد لكسر العزى بامر النبي صلى الله عليه وآله قالوا اياك يا خالد فبأسها
فاستعد لها فضربها خالد بالفاس فهشمها وقال يا عز كفرانك لا سبحانك سبحان من اهانك اني رأيت الله قد اهانك ومن يضلل الله
فما له من هاد اي من اضله الله عن طريق الجنة بكفره ومعاصيه فليس له هاد يهديه اليها وقيل معناه ان من وصفه الله بانه ضال اذا
ضل هو عن الحق فليس له من يسميه هاديا وقيل من يخذله الله من زيادات الهدى فليس له هاد ومن يهد الله فما له من مضل اي
من يهده الله الى طريق الجنة فلا احد يضله عنها وقيل من يهده الله فلا معنى لاضلال احد اياه وحكمه بضلاله وقيل من يلطف له لاستحقاقه
زيادات الهدى فلا يقع من تأثير الوسواس اليس الله بعزيز ذي انتقام اي قادر قاهر لا يغالبه احد ذي انتقام من اعدائه الجاحدين
لنعمه قال لنبيه محمد صلى الله عليه وآله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لانهم يعلمون ان الاوثان لا يقدرون على ذلك
الله فاعل لذلك لانهم مع عبادتهم الاوثان يقرون بذلك ثم احتج عليهم بان ما يعبدونه من دون الله لا يملك كشف الضر

٣٣٣

من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار فقال فاصابهم سيئات ما كسبوا
اى اصابهم عقاب سيئات ما كسبوا فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه وقيل انما سمى عقابها سيئة لازدواج الكلام كقوله وجزاء
سيئة سيئة مثلها والذين ظلموا من هؤلاء يعنى كفار قومك يا محمد سيصيبهم سيئات ما كسبوا ايضا وما هم بمعجزين اى لا يعجزون الله تعالى وقيل
لا يعجزون الله بالخروج من قدرته او لم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يوسع الرزق على من يشاء ويضيق على من يشاء بحسب
ما يعلم من المصلحة ان فى ذلك لآيات اى دلالات لقوم يؤمنون اى يصدقون بتوحيد الله فخصهم لانهم المنتفعون بها يا محمد قل
يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم بارتكاب الذنوب لا تقنطوا من رحمة الله اى لا تيأسوا من مغفرة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
انه هو الغفور الرحيم وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما احب ان لى الدنيا وما فيها بهذه الآية وعن امير المؤمنين
عليه السلام قال ما فى القرآن آية اوسع من يا عبادى الذين اسرفوا الآية وفى مصحف عبد الله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء وقيل ان
الآية نزلت فى وحشى قاتل حمزة حين اراد ان يسلم وخاف ان لا تقبل توبته فلما نزلت الآية اسلم فقيل يا رسول الله هذه له خاصة ام للمسلمين عامة فقال
بل للمسلمين عامة وهذا لا يصح لان الآية نزلت بمكة ووحشى اسلم بعدها بسنين كثيرة ولكن يمكن ان يكون قرئت عليه فكانت سبب
اسلامه فالآية محمولة على عمومها فان الله سبحانه يغفر جميع الذنوب للتائب لا محالة فاما اذا مات من غير توبة فهو فى مشية الله تعالى ان شاء عذبه
وان شاء عفا عنه بفضله كما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثم دعا سبحانه عباده الى التوبة وامرهم بالانابة اليه فقال وانيبوا الى ربكم
اى ارجعوا من الشرك والذنوب الى الله والى الطاعة واسلموا له اى انقادوا له بالطاعة فيما امركم به وقيل معناه اجعلوا انفسكم خالصة له وقد حث
سبحانه بهذه الآية على التوبة كى لا يرتكب الانسان المعصية ويتكل على التوبة [illegible] من قبل ان يأتيكم العذاب ثم
لا تنصرون [illegible] واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم اى من الحلال والحرام والامر والنهى والوعد والوعيد فمن اتى بالمأمور به
وترك المنهى عنه فقد اتبع الاحسن عن ابن عباس وقيل انما قال احسن [illegible] الواجبات والنوافل [illegible] الطاعات
وقيل اراد بالاحسن الناسخ دون المنسوخ عن الجبائى [illegible] وهذا خطأ لان المنسوخ لا يجوز العمل به فلا يكون حسنا [illegible]
[illegible] من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة [illegible]
لا تشعرون [illegible] **قوله تعالى** ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين
او تقول لو ان الله هدانى لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لى كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت
وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس فى جهنم مثوى للمتكبرين **القراءة** قرأ ابو جعفر
يا حسرتاى بياء مفتوحة بعد الالف والباقون يا حسرتا بغير ياء **الحجة** قال الزجاج فى قوله يا حسرتى [illegible]
[illegible] فى الجمع بين العوض والمعوض
منه [illegible] فى قول الفرزدق [illegible] على النابح العاوى [illegible] بين الميم والواو وانما الميم بدل من
ومثله ما انشد ابو زيد [illegible] اللهم [illegible] **اللغة** التفريط اهمال ما
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الاعراب** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** لما امر سبحانه باتباع الاحسن [illegible]
تحذيرا من نزول العقوبات [illegible]

التأويل

حال بقوله او يقولها يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله اى [illegible] فى امر الله عن مجاهد والسدى وقيل
فى طاعة الله عن الحسن وقال الفراء الجنب القرب اى فى قرب الله وجواره [illegible] ومنه قوله تعالى والصاحب
بالجنب فيكون المعنى على هذا القول على ما فرطت فى طلب جواره وقربه وهو الجنة وقال الزجاج اى فرطت فى الطريق الذى هو
طريق الله فيكون [illegible] وروى العياشى بالاسناد عن ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام قال نحن
جنب الله وان كنت لمن الساخرين اى وان كنت لمن المستهزئين بالنبى والقرآن وبالمؤمنين فى دار الدنيا عن قتادة والسدى وقيل من الساخرين بمن يدعونى الى
الايمان او يقول لو ان الله هدانى لكنت من المتقين [illegible] ان تقول لو اراد الله هدايتى لكنت ممن يتقى معاصيه خوفا من عقابه وقيل
انهم لما لم ينظروا فى الادلة واعرضوا عن القرآن واشتغلوا بالدنيا والاباطيل توهموا ان الله صرفهم عن الهدى [illegible]
[illegible] لو ان الله هدانى الى النجاة بان يردنى الى حال التكليف لكنت ممن يتقى المعاصى [illegible]
يوم القيامة الى العلم بان الله قد هداهم او تقول حين ترى العذاب لو ان لى كرة فاكون من المحسنين اى لو ان لى رجعة الى الدنيا فاكون من الموحدين المطيعين
ثم قال سبحانه [illegible] بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين
[illegible]
بآياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس فى جهنم مثوى للمتكبرين
الذين تكبروا عن الايمان بالله هذا استفهام تقرير [illegible] وروى العياشى باسناده عن خيثمة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من حدث
[illegible]
[illegible] ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله الآية [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله تعالى** وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شىء وهو على كل شىء
وكيل له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون قل افغير الله تأمرونى اعبد ايها الجاهلون ولقد اوحى اليك والى الذين
من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص بمفازاتهم والباقون بمفازتهم
وقرأ اهل الكوفة [illegible] تأمرونى [illegible] وقرأ ابن كثير [illegible]
[illegible] **الحجة** قال ابو على [illegible] المفازة [illegible]
المفازة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وإنما قدرنا حذف الثانية لأن التكرير والتثقيل وقع بها ولأن حذف الأولى لحن لأنها دلالة الرفع وعلى هذا يحمل قول الشاعر أبالموت الذي لا بد أني
ملاق لا أباك تخوفيني وفتح الياء ابن كثير ونافع وأسكنها الباقون [illegible] المعنى لما أخبر سبحانه عن حال الكفار عقبه بذكر حال الأتقياء فقال
وينجي الله الذين اتقوا معاصيه خوفا من عقابه بمفازتهم أي بنجاتهم من النار وأصل المفازة المنجاة وبذلك سميت الفلاة على وجه التفاؤل بأنها
كما سمي اللديغ سليما لا يمسهم السوء أي لا يصيبهم المكروه والشدة ولا هم يحزنون على ما فاتهم من لذات الدنيا ولما ذكر الوعيد والوعد بين سبحانه
أنه القادر على كل شيء بقوله الله خالق كل شيء أي محدث كل شيء ومبدعه وهو على كل شيء وكيل أي حافظ ومدبر له مقاليد السموات
والأرض واحدها مقليد ومقلاد ويريد مفاتيح السموات والأرض بالرزق والرحمة عن ابن عباس وقتادة وقيل خزائن السموات والأرض
بالرزق والرحمة عن ابن عباس وقتادة وقيل خزائن السموات والأرض يفتح الرزق على من يشاء ويغلقه عمن يشاء عن الضحاك والذين كفروا
بآيات الله أولئك هم الخاسرون لأنهم يخسرون الجنة ونعيمها ويصلون النار وسعيرها ثم أعلم سبحانه أنه المعبود لا معبود سواه فقال
قل يا محمد لهؤلاء الكفار أفغير الله تأمروني أعبد أي تأمروني أن أعبد غير الله أيها الجاهلون فكأنهم أمروه به إذ تأمرون بعبادة
من لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر قال النبي صلى الله عليه ولقد أوحي إليك يا محمد وإلى الذين من قبلك من الأنبياء والرسل
لئن أشركت ليحبطن عملك قال ابن عباس هذا أدب من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وتهديد لغيره لأن الله تعالى قد عصمه
ومداهنة الكفار وليس في هذا ما يدل على صحة القول بالإحباط على ما يذهب إليه أهل الوعيد لأن المعنى فيه أن من أشرك في حال
الله غيره من الأصنام [illegible] على وجه لا يستحق الثواب عليها [illegible] لا تكون العبادة خالصة لوجه الله
لا يستحق عليها الثواب ثم أمره سبحانه بالتوحيد فقال بل الله فاعبد أي وجه عبادتك إليه تعالى وحده دون الأصنام وكن من الشاكرين الذين يشكرون
الله على نعمه ويخلصون العبادة له قال الزجاج الله منصوب بقوله فاعبد [illegible] والكوفيين والفاء جاءت على معنى المجازاة والمعنى
فرغبت فاعبد الله قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب
وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون أربع آيات الإعراب جميعا نصب على
الحال والعامل فيه محذوف تقديره والأرض إذا كانت مجتمعة قبضته فإذا ظرف زمان والعامل فيه قبضته [illegible]
كانت ناقصة لكان جميعا خبرها ولم يجز أن يكون حالا [illegible] إن التقدير إذا كان [illegible]
[illegible] إذا المرء أعيته المروءة ناشئا فمطلبها كهلا عليه شديد أي
إذا كان كهلا والمعنى والأرض في حال اجتماعها قبضته [illegible] التقدير والأرض ذات قبضته إذا
كانت مجتمعة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ثم أخبر سبحانه عن [illegible] فقال وما قدروا الله حق قدره أي ما عظموا الله حق عظمته [illegible]
[illegible]
[illegible]
والأرض جميعا قبضته يوم القيامة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والسموات مطويات بيمينه [illegible]

[illegible]

٣٣٢

ليس الملك يختص باليمين دون الشمال وسائر الجسد وقيل معناه أنها محفوظات مصونات بقوته واليمين القوة كما في قول الشاعر
إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين ثم نزه سبحانه نفسه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون [illegible]
ونفخ في الصور وهو قرن ينفخ فيه إسرافيل ووجه الحكمة في ذلك أنها علامة جعلها الله تعالى ليعلم بها العقلاء آخر أمرهم في دار التكليف ثم
تجديد الخلق فشبه ذلك بما يتعارفونه من بوق الرحيل والنزول ولا تتصور النفوس بأحسن من هذه الطريقة وقيل إن الصور جمع صورة
كأنه ينفخ في صور الخلق عن قتادة وروي عنه أنه قرأ في الصور بفتح الواو فصعق من في السموات ومن في الأرض أي يموت من شدة تلك الصيحة التي
تخرج من الصور جميع من في السموات والأرض يقال صعق فلان إذا مات بحالة هائلة شبيهة بالصيحة العظيمة إلا من شاء الله اختلف في المستثنى فقيل
هم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت عن السدي وهو المروي في حديث مرفوع وقيل هم الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله عن سعيد بن
جبير وعطاء عن ابن عباس والرواية عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سأل جبرئيل عن هذه الآية من الذين لم يشأ الله أن يصعقهم قال هم الشهداء
متقلدون أسيافهم حول العرش ثم نفخ فيه أخرى يعني نفخة البعث وهي النفخة الثانية وقال قتادة في حديث رفعه إن ما بين النفختين أربعين سنة
وقيل إن الله تعالى يفني الأجسام كلها بعد الصعق وموت الخلق ثم يعيدها فإذا هم قيام ينظرون أخبار عن سرعة إيجاده لأنه سبحانه إذا نفخ الثانية أعاد
عقيب ذلك فيقومون من قبورهم أحياء ينظرون أي ينتظرون ما يفعل بهم وما يؤمرون به وأشرقت الأرض بنور ربها أي أضاءت
الأرض بعدله يوم القيامة لأن نور الأرض بالعدل كما أن نور العلم بالعمل [illegible] وقيل بنور خلقه الله فأضاءت وقيل يعني
أرض الجنة من غير شمس ولا قمر ووضع الكتاب أي كتاب الأعمال التي كتبتها الملائكة على بني آدم فوضع في أيديهم ليقرؤا منها أعمالهم والكتاب
جنس فوضع موضع الجمع [illegible] وجيء بالنبيين والشهداء أي يؤتى بهم والشهداء هم الذين يشهدون للأنبياء
بأنهم قد بلغوا وأن الأمم كذبت عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله عن السدي وقيل هم عدول الآخرة يشهدون
على الأمم بما شاهدوا [illegible] وقيل هم الذين [illegible] الحفظة من الملائكة ويدل
عليه قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقيل هم جميع الشهداء من الجوارح والمكان والزمان وقضي بينهم بالحق أي فصل بينهم بالعدل
لم يبخس أحد منهم شيئا مما يستحقه من الثواب ولا يفعل به ما لا يستحقه من العقاب ووفيت كل نفس ما عملت أي يعطي كل نفس [illegible] بالطاعات
جزاء ما عملت على الوفاء والكمال دون النقصان وهو أعلم بما يفعلون أي والله سبحانه أعلم من كل أحد بما يفعلونه من طاعة ومعصية [illegible]
[illegible] النظم اتصل قوله والأرض جميعا قبضته يوم
القيامة بقوله وما قدروا الله حق قدره أي ما عظموه حق عظمته [illegible] على السموات والأرض قوله تعالى وسيق
الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم
هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا
ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل
الحمد لله رب العالمين خمس آيات القراءة قرأ أهل الكوفة فتحت وفتحت بالتخفيف فيهما والباقون بالتشديد الحجة حجة التشديد قوله
مفتحة لهم الأبواب وأن التشديد يختص بالكثرة ووجه التخفيف أن التخفيف يصلح للقليل والكثير اللغة السوق الحث على السير وسيق قوم الكلام
[illegible] على سياقة واحدة ومنه السوق لأن المعاملة فيها بالبيع والشراء والزمر جمع زمرة وهي جماعة لها صوت [illegible]
[illegible] حادا فاطلب الوسيقة [illegible] جماعات في تفرقة بعضهم
في إثر بعض وحف القوم [illegible] الإعراب [illegible] حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها
[illegible]
[illegible]
[illegible] امرؤ القيس [illegible]

لك

محمد بهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا بايمانهم وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم
جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات فقد رحمته وذلك هو
هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون بحسن البيان **الترجمة** قرأ اهل المدينة وابن
كثير بياء الغيبة والباقون بالتاء على التوجيه **الجملة** قال ابو علي الكلمة تعم مفردة على الكثرة فاذا كان كذلك استغنى بها عن الجمع كما تقول الجيش يأتي
ويعود وكما قال يحمله لانه يعود اليه يشير واحدا واحدا وعوانيهم واكثر اوقال ان ذكر الاصوات لصوت الجيرفاذ الصوت مع الاصوات اكثر فكذلك الكلم
وقد قالوا قال الشيء كلمة بعينها وجمع فلانة على الاشياء وان كانت تحمل الكثرة تجمع ايضا اختلفا جاء بها **اوعلم** انهم اصحاب
النار بجوز ان يكون موصعه نصبا على تكوين ابائهم اولانهم ويجوز ان يكون رفعا على البدل من كاف ومرجوله معلوف على الذين يحملون العرش ومن حوله يقولون
مسبحين بالعشي من صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم في موضع نصب على الحال وقيل في موضع رفع اي داخلين في صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم
ايضا يجوز ان يكون نصبا على الحال والهم في ومعهم ووعدتهم من صلح من ابائهم وازواجهم وقوله لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون لا يجوز ان
يكون ظرفا للمقت الثاني في قوله لمقتكم انفسكم لان الدعاء الى الايمان كان في الدنيا ومقتهم انفسهم كان في الاخرة ولا يجوز ان يكون ظرفا للاول ايضا لان
في وضع جر بالاضافة والمضاف اليه لا يجوز ان يعمل في المضاف ولا فيه ان يعمل في المضاف اليه ويجوز ان يكون العامل في اذ تدعون مقتكم اذ تدعون لان مقتهم
الثاني على تقدير مقتهم الذي يتوب اليه **المعنى** ثم قال سبحانه وكذلك اي وكما حق على الامم الماضية من العقاب حقت كلمة ربك اي العذاب
على الذين كفروا من قومك اي امر واعلم كفرهم انهم اي لانهم اصحاب النار اي من الاخلاق التي تدعهم الى مجاورة النار من المؤمنين وانه يستغفر لهم
لما علم الملائكة مع علو منزلتهم عند الله تعالى لخلائق الحوادث تقدم ذكرهم من الحفاظ رضان الذين يحملون العرش ومن حوله وانت الا ترى من يحمله
يعني الملائكة المطيفين بالعرش ومن الكروبيين وسادة الملائكة **تسبحون** بحمد ربهم اي يقولون سبحان الله وبحمده ومن حوله الحافون وقيل يصلون بالتسبيح
المحمود ويحمدونه على نعمائه ويؤمنون به اي يصدقون به ويقرون بوحدانيته ويستغفرون اي ويدعون لمن في الارض
اي يدعون لهم بالمغفرة ويقولون ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما اي وسعت رحمتك وعلمك كل شئ والرحمة بمعنى العلم كما قوله ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء والاول اولى لان العلم يشمل الجميع والمعنى انك لا تخفى عليك خافية من امر الكافر ولا عمله ولا تحتمل رحمتك حياء دون حياء بل انك جميع الجهات وقيل معناه فاغفر للذين تابوا اي رجعوا عن الشرك والمعاصي واتبعوا سبيلك الذي دعوت اليه خلقك وهو التوحيد والايمان وقهم اي ادفع عنهم عذاب الجحيم وقيل معناه اجعلهم
في امان من عذاب الجحيم وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم على لسان انبيائك ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم لكمال انعامهم
وتمام اكرامهم انك انت العزيز الغالب على امرك الحكيم في افعالك وقهم السيئات اي احفظهم من العقوبات وجزاء السيئات اما كما قال وجزاء سيئة
سيئة مثلها ومن تق السيئات يوم سد صدر حتمه اي ومن تعرضه لسيئاته فقد تفضلت عليه يوم القيمة بالسلامة فقد اضفت عليه
وذلك هو الفوز العظيم اي الظفر بالجنة والخلاص من النار **النظم** ثم عاد الكلام الى ما تقدم ذكره من حال الكفار فقال عز من قائل ان الذين كفروا
اي جاءوا بالكفر يوم القيمة نادتهم الملائكة مقتا الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون **المعنى** ان الذين كفروا
اي جاءوا بالكفر يوم القيمة نادتهم الملائكة مقتا الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون **المعنى** ان الذين كفروا
اي جاءوا بالكفر يوم القيمة نادتهم الملائكة مقتا الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون **المعنى** ان الذين كفروا
اي جاءوا بالكفر يوم القيمة نادتهم الملائكة مقتا الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون **المعنى** ان الذين كفروا
اي جاءوا بالكفر يوم القيمة نادتهم الملائكة مقتا الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون **المعنى** ان الذين كفروا

الثاء على وجه الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وقراءة القراء بالياء على الغيبة يعود الى من ينادي من عباده **ابو علي** لما كان الملك اليوم
لله كان اليوم مضافا اليه فقوله لمن الملك اليوم سد مسد قول الملك لمن الملك اليوم وقد يجوز ان يكون نفس الملك وقال الفراء ان الوقف على الملك حسن وبيناه
اليوم هو الواحد القهار اي في هذا اليوم **المعنى** ثم حكى سبحانه عن الكفار الذين تقدم وصفهم بعد حصولهم في النار وما نالهم فقال لو ردنا امتنا
اثنتين واحييتنا اثنتين احتلفوا في معناه على وجهين احدهما ان الاماتة الاولى في الدنيا بعد الحيوة الثانية والاخرى بعد الموت والاحياء الاولى في القبر
الاولى في القبر والثانية والثانية في الحشر عن السدي وهو اختيار البلخي وقتادة الا ان الاماتة الاولى حال كونهم نطفا فاحياهم الله في الدنيا ثم اماتهم
الموتة الثانية ثم احياهم للبعث فهاتان حيوتان وموتتان وظهر قول كثير ممن تكلم في الاية وذكر امواتا عن رؤس وقتادة والضحاك واختاره
ابو مسلم والثاني الحيوة الاولى في الدنيا والثانية للقبر والموتة الحيوة يوم القيمة والموتة الاولى في الدنيا والثانية في القبر عن الجبائي فاعترفت
الذي اعترفنا في الدنيا فهل الى الخروج من سبيل هذا الذي نالنا من العذاب اي بعد الاماتة التي في القبر فهل انتم مالوا الرجوع الى الدنيا
اي هل من مخرج من النار الى الدنيا لنعمل بطاعتك ولهذا يطلبون الرجعة الحال الكائنة وذلك قال ولو رد وا لعادوا وما نهوا عنه
تنبيها على انهم لو صدقوا وذلك لا حالهم على ما هم عليه وفي الكلام حذف تقديره فاجيبوا بانه لا سبيل الى الخروج وذلك ان الكفر الذي لكم العذاب
الذي حل بكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم اي اذا قيل لا اله الا الله فلم تحصل الالهة الا واحدا وجحدتم ذلك وان يشرك به تصدقوا الخبر
من الاسلام والايمان تصدقوا ذلك الكفر به في ذلك والفصل بين الحكم والعمل العلي الكبير الذي لا يخفى عليه شئ من هو اقتداره على كل شئ
في مقدوره وبهذه الفقرة من على المحكم الى على والمال حاز وصفه بجميع ذلك مما استحق به الاذن على الجبهة
وليس كذلك الرفعة والجلال لا يوصف كذلك بانه رفيع كما وصف به على الكبير العظيم في صفاته التي لا يشاركه فيها غيره وهو **السيد الجليل**
عن الحسن هو الذي يحيا بانه اي سوى ذاته التي تدل على كل فائدة وتوحيد من السماء والارض والشمس والقمر وغيرها من السماء درر فاسألهم
والمعنى الذين يعلمون ويتأملون وما يتذكر اي وما يتعظ بهذه الايات وليس يتفكر في حقيقتها الا من يصل الى علمها وقيل الامن يصل
الى علمها الله من الذين امنوا ثم وصفهم بتوحيده فقال فادعوا الله مخلصين له الدين اي مجموعا عبادتكم له تعالى وحده ولو كره الكافرون
ملائكتها ولو لهم ثم وصف بجلاله نفسه فقال رفيع الدرجات اي مرتفع الذرجات الابهاء والاولياء **اللغة** قال الخليل رفيع عن غيره وقيل معناه رافع
السموات السبع عن عبيده بغير عمد وقيل معناه انه عال الصفات ذو العرش اي مالك العرش وخالقه ورتبه وقيل والملك والعرش الملك
عن ابن عباس يلقي الروح من امر ربه اي من امره وقيل الروح هو القرآن وكل كتاب انزله الله على نبي من انبيائه وقيل الروح الوحي من الله
يجيء به الملك الى النبي الوحي على قلب من يشاء من عباده وقيل الروح جبرئيل خاصة اياه وقيل الروح جبرئيل خاصة اياه وقيل الروح جبرئيل خاصة اياه
بامر من الجبار وقتادة وقيل ان الروح ههنا الذي هو الروح الذي يحيا به الخلق من الذنوب ليحذر بالوحي الذي يلقيها اليهم اليوم **النظم** الاولى ان يقال
عن قتادة والسدي وابن زيد وقيل ليتوجه الاولون والاخرون والمتم والمحتضر والظالم والمظلوم عن الجبائي وقيل ليتوجه الخلق من الملائكة
ابن عباس يعني انه يحكم بينهم وقيل ليلتقي الراكع والساجد والله اعلم **يوم هم بارزون** من قبورهم وقيل يعني بعض الاحوال لا يخفى على الله منهم شئ
لانه يكشف لهم يومئذ سترا لا يخفى عليه منهم شئ اي من اعمالهم واحوالهم ويقال انه **لمن الملك اليوم** فيقال لله الواحد القهار **النظم** قال الواحدي
وقيل انه سبحانه هو القائل لذلك ومعلوم انه لم يجب احد سؤاله فكيف قال المحققون فالمعنى كأنه قيل فمن يكفيه القرعي يقول انا مخبره وعمل ذلك
من قبورهم وانا حاضرهم ذلك بان لله الملك اليوم الذي لا ينازعه فيه احد من خلقه فيكون في الاخبار بذلك مسلاة للمحقين فان قيل اليس
يملك الاشياء والمؤمنون في الاخرة الملك العظيم فالجواب انا لا نسلم ان احدا يملك الا الله لانه يملك جميع الامور
من غير تمليك مالك وقيل الواو في به يوم التغابن قيل ليملكهم اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يجزى المحسن بإحسانه
والمسيء باساءته وقيل الحكم لله تعالى يعني انا الملك وانا الديان لا سبيل لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولا لاحد من اهل النار
ان يدخل النار عندي مظلمة حتى اقتص منه ثم لا اظلم اليوم اي لا اظلم احدا ولا ينقص من ثواب احد شيئا ولا اعذب احدا الا
سريع الحساب لا يشغله محاسبة واحد عن محاسبة غيره **النظم** اتصل قوله ربنا اثنتين بما تقدم من ذكر انكار الكفار البعث فقيل

[illegible] البينة واضافة فانه سبحانه لما ذكر تقسيم اقسام [illegible] وذكر بعض [illegible] الرجعة الى الدنيا [illegible] قوله

[illegible] المتقدم من اقرارهم بصفة الله سبحانه [illegible] اعترفنا بذنوبنا [illegible]

[illegible] العلي الكبير [illegible] رفيع الدرجات [illegible]

[illegible] قوله تعالى وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم

[illegible] يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير

[illegible] القراءة [illegible] الحجة [illegible]

[illegible]

من الله تعالى ليحذركم هذا اليوم ما وقع فيه من الملائكة بكبرياء الله تعالى على ملك الأرحام تعالوا يا قوم لكم الملك اليوم الملك للسلطان على أهل الأرض يعني أن اليوم لما هو يدل الأرض على اليوم فيها تعالون عليها فاتهم بما أعطاكم من سلطانه أن تحاسبا وسعاه لا تعتقدون العذاب الله يقتل النبي ويكذبه ولا تأمنوا بعذاب الله لعل كم تعالى لقد أنزل إليكم آيات سوانا وأرسلنا لكم الإيمان أي الشريعة بكم الإيمان أي سوانا وأرسلنا لكم الشرع وقيل ما أعلمكم الأدلة العلم ولا علمكم الا سبيل الرشاد وما أرشدكم الا الإيمان هو الذي الرشاد والصواب محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب به والقرآن الذي ورد بأمركم ما تؤمنون بقلوبكم وتقولون بألسنتكم وذلك قوله تعالى لقد حق عليكم القول من ربكم لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين يا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يوم القيامة سمي بذلك لأن أهل الجنة يتنادون أهل النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا وأهل النار يتنادون أهل الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله أو يتنادون أن أصحاب الجنة يتنادون أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم أو يتنادون أن أصحاب النار يتنادون أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين يوم تولون مدبرين أي يوم تهربون من أهوال القيامة إلى النار ما لكم من الله من عاصم أي مانع من عذاب الله ومن يضلل الله فما له من هاد أي من يضلل الله عن طريق الجنة فما له من مرشد إلى الجنة ولقد جاءكم يوسف من قبل أي من قبل موسى بالبينات أي بالحجج الواضحات فما زلتم في شك مما جاء كم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا أي لن يرسل الله من بعد يوسف رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم أي بغير حجة أتتهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا أي كبر مقتا عند الله وعند المؤمنين كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار بخفض الراء وتنوينها وصفا القلب بالتكبر والجبرية على المجاز والمراد صاحبه كقولهم شعر شاعر وليل نائم ونهار صائم وقرأ الباقون بالإضافة على الأصل وقال الفراء وإذا يسار والحلوى يوم التناصية الدال الخفيفة قال الأخفش جعل الكثيفة صفة للقلب وإن وصف القلب بالتكبر لأن صاحبه متكبر فهو من باب وصف الشيء بصفة صاحبه كقولهم ليل نائم ونهار صائم وقال الفراء وقد يكون القلب متكبرا ويكون صاحبه متكبرا كما قال الله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أي لمن كان له عقل وقال لا تعتذروا اليوم أي لا تعتذروا فإنه لا يقبل منكم عذر ولا توبة وقال إنما تجزون ما كنتم تعملون أي جزاء ما كنتم تعملون وقال ولا يؤذن لهم فيعتذرون أي لا يقبل منهم عذر ولا توبة وقال ولا يكتمون الله حديثا أي لا يقدرون على الكتمان لأن جوارحهم تشهد عليهم بما عملوا وقال ما كنا مشركين أي ما كنا نقول في الدنيا إن لله شريكا وقال ربنا ما أضلنا إلا المجرمون أي الشياطين وقال ما سلككم في سقر أي ما أدخلكم سقر وقال ما نبغي هذه بضاعتنا ردت إلينا أي ما نطلب وراء ما فعل بنا من الإحسان وقال ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء أي ما ينبغي لنا أن نشرك بالله من شيء وقال ما أغنى عنكم جمعكم أي ما دفع عنكم جمعكم وقال ما لكم لا تناصرون أي لا يمنع بعضكم بعضا وقال ما لكم لا ترجون لله وقارا أي ما لكم لا تخافون لله عظمة وقال ما لكم لا تحاضون على طعام المسكين أي لا تحضون أهلكم على إطعام المسكين وقال ما لكم لا تحبون العاجلة أي الدنيا وتذرون الآخرة أي الجنة وقال ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله أي لا تقاتلون أعداء الله في سبيل الله وقال ما لكم لا تؤمنون بالله أي لا توحدون الله وقال ما لكم لا ترجون لله وقارا أي لا تخافون لله عظمة

والعويب وحق ما تدعونني إليه ليس له دعوة أي وجب بطلان دعوته [illegible] لأجل أنه ما تدعونني إليه من عبادة الأصنام وعبادة فرعون ليس له دعوة نافعة
في الدنيا ولا في الآخرة فالمثل أنه ليس له دعوة يكون بالدعوة [illegible] جاهل [illegible] يتمتع بها فإنه لا يعتد بتلك العبادة [illegible] وقيل معناه
ليست لهذه الأصنام استجابة دعوة أحد في الدنيا ولا في الآخرة فحذف المضاف عن السدي وقتادة والزجاج وقيل معناه ليست له دعوة في الدنيا لأن الأصنام
لا تدعو إلى عبادتها في الدنيا ولا في الآخرة لأنها تتبرأ من عبادها فيها وأن مردنا إلى الله أي وجب أن مرجعنا ومصيرنا إلى الله فيجازي كلا بما يستحقه وأن المسرفين
أي وجب أن المشركين الذين أسرفوا على أنفسهم بالشرك وسفك الدماء بغير حقها هم أصحاب النار الملازمون لها ثم قال لهم على وجه التخويف والموعظة
فستذكرون صحة ما أقول لكم إذا حصلتم في العذاب يوم القيامة وقيل معناه فستذكرون عند نزول العذاب بكم ما أقول لكم من النصيحة وأفوض أمري
إلى الله أي أسلم أمري إلى الله وأتوكل عليه وأعتمد على لطفه [illegible] إن الله بصير بالعباد أي عالم بأحوالهم وبما يفعلونه من طاعة ومعصية وأظهر
إيمانه بهذا القول فوقاه الله سيئات ما مكروا أي صرف الله عنه سوء مكرهم فجاء مع موسى حتى عبر البحر معه عن قتادة وقيل إنهم هموا بقتله فهرب إلى الجبل
[illegible] فلم يقدروا عليه [illegible] وحاق بآل فرعون أي أحاط بهم [illegible] سوء العذاب أي مكروهه
وما يسوؤه والمراد بآل فرعون أشياعه وأتباعه وقيل من كان على دينه [illegible] لأنهم إذا أهلكوا [illegible]
العذاب في الدنيا الغرق وفي الآخرة النار [illegible] النار يعرضون عليها غدوا وعشيا أي يعرض آل فرعون على النار في قبورهم صباحا ومساء
وإنما [illegible] العذاب [illegible] عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي
إن كان من أهل الجنة فمن الجنة وإن كان من أهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حين يبعثك الله يوم القيامة أورده البخاري ومسلم في الصحيح وقال أبو عبد الله
ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة لأن [illegible] ثم قال [illegible] في النار [illegible] البرزخ
قبل يوم القيامة [illegible] قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب [illegible]
أشد العذاب وهو عذاب جهنم قوله تعالى وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا
من النار قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب
قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال اللغة التبع [illegible]
[illegible] الإعراب [illegible]
المعنى ثم ذكر سبحانه ما يجري بين أهل النار من التخاصم والتحاج [illegible]
الرؤساء [illegible]
[illegible]
[illegible] فقال الذين استكبروا
إنا كل فيها [illegible]
[illegible]
من الملائكة [illegible]
[illegible]
على صحة التوحيد والنبوات [illegible] قالوا بلى [illegible]
قالت الخزنة فادعوا أنتم [illegible]
[illegible] قوله تعالى إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء
الدار ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك
بالعشي والإبكار [illegible] القراءة قرأ أبو جعفر وابن كثير وابن عامر وأهل البصرة يوم لا تنفع بالتاء والباقون بالياء والوجه
حسن لأن المعذرة والاعتذار [illegible] الإعراب يوم يقوم الأشهاد [illegible]

عداوه

وبهم

واليوم المعنى ثم أخبر سبحانه عن نفسه بأن ينصر رسله ومن صدقهم فقال إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا أي ننصرهم بوجوه
النصر فإن النصر قد يكون بالحجة ويكون أيضا بالغلبة في المحاربة وذلك بحسب ما تقتضيه الحكمة ويعلمه سبحانه من المصلحة ويكون أيضا بالألطاف
والتأييد وتقوية القلب ويكون بإهلاك العدو وكل هذا قد كان للأنبياء والمؤمنين من قبل الله تعالى فهم منصورون بالحجة على من خالفهم وقد
نصروا أيضا بالقهر على من ناواهم وقد نصروا بإهلاك عدوهم وإنجائهم مع من آمن معهم وقد يكون النصر بالانتقام لهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل قتل به سبعون
ألفا فهم لا محالة منصورون في الدنيا بأحد هذه الوجوه ويوم يقوم الأشهاد جمع شاهد مثل الأصحاب جمع صاحب وهم الذين يشهدون بالحق للمؤمنين وعلى
المبطلين والكافرين يوم القيامة وفي ذلك سرور للمحق وفضيحة للمبطل في ذلك الجمع العظيم وقيل هم الملائكة والأنبياء والمؤمنون عن قتادة وقيل هم الحفظة من الملائكة
عن مجاهد يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب وقيل هم الأنبياء وحدهم يشهدون على الناس وعليهم ثم أخبر سبحانه عن ذلك اليوم فقال يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم إن اعتذروا من كفرهم لم يقبل منهم وإن تابوا لم تنفعهم التوبة وإنما نفى أن تنفعهم المعذرة في الآخرة مع كونها نافعة في الدنيا لأن الآخرة دار
الإلجاء إلى العمل والجزاء [illegible] ولهم اللعنة أي البعد من الرحمة والحكم عليهم بدوام العقاب ولهم سوء الدار جهنم نعوذ بالله منها ثم بين سبحانه
نصرته موسى وقومه فقال ولقد آتينا موسى الهدى أي أعطيناه التوراة فيها أدلة وحجة على معرفة الله وتوحيده وأورثنا بني إسرائيل الكتاب وأورثنا
من بعد موسى بني إسرائيل التوراة وما فيه من البيان هدى أي هو هدى [illegible] وذكرى لأولي الألباب أي وتذكيرا لأولي العقول لأنهم
يتمكنون من الانتفاع به دون من لا عقل له ويجوز أن يكون هدى وذكرى منصوبين مصدرين ويجوز أن يكونا في موضع الحال من الكتاب [illegible] ويجوز أن
يكون [illegible] ثم أمره بالصبر فقال فاصبر يا محمد على أذى قومك [illegible] إن وعد الله حق [illegible]
من النصر في الدنيا والثواب في الآخرة [illegible] واستغفر لذنبك [illegible] على الأنبياء [illegible]
[illegible]
٣٣٢ [illegible]
[illegible] بالعشي والإبكار [illegible]
[illegible] قوله تعالى إن الذين يجادلون في آيات الله بغير
سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما
يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون إن الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني
أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين القراءة قرأ أهل الكوفة تتذكرون بالتاء والباقون بالياء وقرأ [illegible]
[illegible] سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء [illegible] الحجة [illegible]
[illegible] النزول [illegible]
[illegible] المعنى ثم قال سبحانه إن الذين يجادلون في آيات الله [illegible]
بغير سلطان [illegible]
ما هم ببالغيه [illegible]
[illegible] فاستعذ بالله [illegible] إنه هو السميع البصير
هؤلاء [illegible] ثم قال سبحانه لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس [illegible]
[illegible]
ولكن أكثر الناس لا يعلمون [illegible]
[illegible] وما يستوي الأعمى والبصير [illegible]
[illegible] والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء [illegible]

اليهم

في الكرامة والاهانة والهدى والضلال قليلا ما يتذكرون ويجوز ان يكون ما مزيدة ويجوز ان يكون مصدرية فيكون تقديره قليلا تذكرهم

اي قل تذكرهم [illegible] ان الساعة لآتية [illegible] لا ريب فيها اي لا شك في مجيئها ولكن اكثر الناس

لا يؤمنون اي لا يصدقون [illegible] وقال ربكم ادعوني استجب لكم [illegible]

[illegible]

[illegible]

٣٤٣